ديوان ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

المجلد الأول

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI

ISBN 2-7451-0798-4
9782745107985 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العصر العباسي: ١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ.

قامت الدولة العباسية، على أنقاض الدولة الأموية، إثر معارك دامية، أسفرت عن انتقال السلطة إلى أبي العباس السفاح، المؤسس الأول للدولة، ولكن المؤسس الحقيفي، هو أبو جعفر المنصور، الذي أرسى دعائم الحكم، ونهض بأعباء الدولة واتخذ من بغداد عاصمة له وسمّاها دار السلام. وتوالى على الخلافة من بعدهما خمسة وثلاثون خليفة، كان آخرهم المستعصم عندما سقطت بغداد في أيدي التتار، وبسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ انتهت الخلافة العباسية في بغداد وانتقلت الخلافة بعد ذلك إلى مصر حيث كان الحكم للسلاطين المماليك.

وقد حرص العباسيون، ومنذ اللحظات الأولى، على إشاعة ما يوطىء لهم بأي ثمن، فأشاعوا بأنهم أحق الناس بإرث النبي ﷺ، وأحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة، وأبّهة من الفخامة وجعلوا الناس ينقادون إليهم ويخضعون، فقط لصلة النسب التي تربط بني العباس بالنبي ﷺ. وبناء على هذه القناعة أحاطوا أنفسهم بأنظمة معقّدة، وطرحوا جانباً ما كان معروفاً في بعض فترات الحكم السابق، من البساطة، والقرب من الناس، فاتخذوا الحجّاب، والحرس، وبالتالي الوزراء. والعباسيون هم أول من قرّر نظام الوزارة، وأول من سمّى الوزير وزيراً وكان يسمى قبل كاتباً. ومن الجدير بالذكر أنهم أخذوا هذا المنصب عن الفرس كما أخذوا الكثير من الأنظمة والترتيبات الإدارية الأخرى. أما الأسباب الموجبة لاتخاذ الوزير، فكانت تكمن في طبيعة ممارسة الخليفة لصلاحياته ومسؤولياته، وبما أن الخليفة لم يعد قادراً على مواجهة الناس بشكل مباشر، كان لا بد له من تفويض صلاحياته، أو بعضها للوزير، لتدبير أمور الأمة من الشؤون المختلفة. على كل حال، لم يكن الوزير ليقدم على أي أمر

من الأمور إلا بمعرفة الخليفة وبأمره، فهو الحاكم المستبد، يعين القضاة، والولاة، والوزراء، والحجّاب، والقوّاد، وكبار الموظفين، ويعزلهم وليس للناس إلا الطاعة. وقد برزت أُسر فارسية خصوصاً في الوزارة على العهود المختلفة: كالبرامكة الذين وزروا زمن المهدي واستمروا حتى أيام هارون الرشيد الذي نكبهم، وبنو سهل الذين تقلّدوا الوزارة زمن المأمون، وكذلك بنو وهب وآل طاهر وغيرهم، ممن كان لهم شأن كبير في مجريات الأمور السياسية: الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثيرهم في الأوضاع العامة الأخرى.

الحياة الاجتماعية:

إن أهم ما يلفت الانتباه، الثراء الفاحش الذي تنعّم به كثير من الناس، وخصوصاً عظماء القوم: من الأمراء، والوزراء والقواد، إذ شيّدوا القصور الفخمة، واقتنوا الجواري الحسان، والغِلمان، واتخذوا الفاخر من الأثاث، والملابس، والمآكل والمشارب، كل ذلك، كان بفضل اتساع رقعة الدولة ووفرة الموارد الاقتصادية وأموال الخراج والفيء الواردة من الأقاليم المختلفة إلى دار الخلافة. وبالمقابل، كان هنالك فئات من الناس تعاني الفقر والمهانة، كما صوّر لنا ذلك كثير من الشعراء وأهل الأدب والإخباريين.

أما طبقات المجتمع الأخرى، فهي الطبقة المتوسطة وما يليها، كالتجار والحرفيين والصناع، وهؤلاء كان همهم الأوحد جمع المال وادخاره ليصيروا في عداد الأثرياء من أهل الطبقة العليا فكان لجشعهم عواقب وخيمة أخلاقياً واقتصادياً، تجلى ذلك بتفشي حالات الفقر بسبب الاستغلال الفاحش، كما ظهر في العقد والأمراض النفسية المختلفة كالابتعاد عن الناس، أو الوقوع في براثن الرذيلة واللهو والمجون، أو الوقوع في البخل والشح بغية الإثراء!!

وإذ نتحدّث عن الطبقات الاجتماعية، ينبغي أن نذكر ما أفرزته مدة قرن من الزمان طيلة حكم بني أمية من تناقضات تفجّرت، وتفاعلت في العصر العباسي. فسياسة التمييز التي اعتمدت إبان العصر الأموي بين عربي وغير عربي، بين أموي وغيره، بين قيسي ويمني، تلك السياسة ساعدت على إيقاظ العصبيات والقوميات، وظهور حركات متنافرة متصارعة تجلّت بالحركة الشعوبية التي استفحل أمرها في العصر العباسي، وكانت تدعو إلى مساواة العرب بالأعاجم، ومما دفعهم إلى المطالبة

بالمساواة احتكار المراكز العليا في الدولة لجماعات تنتمي إلى أسر عربية معروفة ومقرّبة من الأسرة الحاكمة. هذه الحركة الشعوبية قابلتها حركة قومية عربية مضادة، اشتد أوارها وكانت لها نتائجها السلبية على الأوضاع العامة

الحياة الثقافية:

كان العراق ساحة التقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمّعت أجناس بشرية كثيرة: عرب، وفرس، وهنود، وحدث نتيجة لذلك، تفاعل فكري وعلمي، انعكس ذلك على الحياة العامة ابتداءً من طرق العيش وانتهاءً بالكتابة والأدب. وهكذا نجد في تلك البيئة أن المناهج الفارسية في التفكير، والتي تقوم على التقصي حيناً، وعلى سعة الخيال حيناً آخر، اجتمعت إلى الوجدان العربي، والعفة الدينية الإسلامية، فخرج أدب جديد يختلف تماماً بمضامينه وبأساليبه عمّا كان عليه في العصور السابقة. ولعل الظاهرة الأهم، في هذا العصر، هي حركة الترجمة والنقل، التي سهّل لها المأمون العباسي وشجّعها، إذ اتخذ داراً سمّاها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين وأحضرت الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي في حاجة إليها، كالطب، والرياضيات والمنطق وغير ذلك مما تقتضيه أعمال النهضة. ولكن الملاحظ، في تلك الفترة أنهم لم يهتموا كثيراً بكتب الفلسفة لعدم الحاجة إليها من جهة، ولتعارضها مع الدين من جهة أخرى. هذه العلوم، أثّرت في الحركة الأدبية، فاعتمدت طرائق جديدة في التفكير، برزت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتقصي والتوليد، إضافة إلى ما استحدث من الصور والمعاني الجديدة. وقد برزت فنون جديدة ترتبط بالمعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، من ذلك شعر الخمريات والغزل الغلماني وهذان الضربان ارتبطا بحياة اللهو والمجون والتحرر التي مال إليها طائفة من الشعراء، وقد غذى هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها أثر يهودي أو مجوسي وذاك ما عُرف بتيار الزندقة، كما ترتبط الخمريات بالشعوبية، فهي المجال لبث أفكار الشعوبين على طريقة التهكم والسخرية من عادات العرب وآدابهم القديمة. ونذكر من الفنون الجديدة الوصف، والشعر التعليمي، والزهد. كما عرفت الأغراض التقليدية الأخرى، كالمدح والفخر والهجاء، ولكن الهجاء كان أكثر إقذاعاً عما كان عليه، بسبب علاقات التحاسد بين الشعراء والكتّاب.

أما النثر، فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية، وبرز ذلك في غزارة الانتاج وكثرة المؤلفين والكتّاب، والمترجمين، في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتاب الموسوعيين كالجاحظ، ونشطت التآليف الدينية في الفقه وعلم الكلام والحديث النبوي، كما اشتد التنافس بين الفِرَق الدينية وحمي وطيس المناظرات الكلامية فيما بينها ونذكر من هذه الفرق: الأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والسلفية، وأهل الزندقة. هذه التيارات، وغيرها من تيارات الأديان الأخرى جعلت من الإنتاج الأدبي والفكري في العصر العباسي مميزاً حقاً.

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فإن ذلك خضع لأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف بالمنطقة بين حين وآخر. ولذلك درج المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقاً من المتغيرات التاريخية والسياسية، وسنحصر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة: ١٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ

عصر الإمارات والتفكك: ٢٤٨ هـ - ٦٥٦ هـ

ويجدر بنا أن نذكّر بأن ابن الرومي قد عاش في ما بين المرحلتين، وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية، وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء وهم:

المعتصم وبويع له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ

الواثق	٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ
المتوكل	٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ
المنتصر	٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ
المستعين	٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ
المعتز	٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ
المهتدي	٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
المعتمد	٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ
المعتضد	٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ

ابن الرومي(١)

مولده ونشأته:

أبـو الحسن علي بن العباس بن جُـرَيـج، وقيـل جـورجيس، المعـروف بـابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصـور، الشاعـر المشهور صـاحب النظم العجيب. ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ في المـوضع المعـروف بالعقيقيـة ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر. ومن خـلال شعره نـلاحظ أنه كـان يونـاني الأصل إذ يقول:

ونحن بنـو اليـونـان قـوم لنـا حِجًى ومجـدٌ وعيـدانٌ صـلابُ المعـاجمِ

وقد ينسب نفسه أحياناً إلى الروم. يقول:

مـولاهـم، وغـذيُّ نِعـمـتـهـم والـرُّوم ـ حين تنصـني ـ أصـلي

أما أمه ففارسية، وذلك واضح من خلال افتخاره بـأخوالـه الفرس، وهـو ينسب نفسه أحياناً إلى ملوك بني ساسان. يقول:

كـيف أغـضـني على الـدنـيـة والفـر س خـؤولـي والـروم هـم أعـمـامـي

كان ابن الرومي في طفولته هـزيل الجسم، دميم الخِلقـة، قليل شعـر الرأس، مما جعله لا يفارق عمامته.

توفي أبوه، وما زال فتى صغيراً، وترك للأسرة ما يكفيهـا للعيش الكريم، وكـان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه.

ثقافته:

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره، وبحلقات التـدريس من المساجـد، فحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلمـاء من النحويين والفقهـاء، كما اطّلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه على مثـل هذه العلوم.

(١) انـظر تـرجمتـه في: سيـر أعـلام النبـلاء: (١٣/ ٤٩٥)، (وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٨).

طيَرته :

لعل ظروف حياته المعقدة، وتلاحق الأزمات، والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبناؤه، كل ذلك ترك في نفسه آثاراً سيئة، لم يستطع عليها صبراً، ومما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشاءم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره، إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غداً. وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيّره، وكأن خللاً عقلياً كان ينتابه، من ذلك أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مُرّة، أغلق بابه على نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطيّر منه ركوبِ البحر حتى غدا يتشاءم من الماء عموماً يقول :

لقيت من البـرِّ التباريـح بعـدمـا   لقيت من البحـر ابيضـاض الـذوائبِ

ولكن، البعض من المؤرخين والرواة بالغوا في وصف طيرَته، ولا أظن أنه كان كما وصفوه، خصوصاً في تطيره من الماء، فهو عندما ذكر أهوال البحر، ومثله تهديد الخان بالسقوط، لم يكن على وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدى بؤسه وشقائه لاستدرار عطف الممدوح.

شاعريته :

تفتّحت قريحته الشعرية وهو حدَث، وتُروَى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر. وفي شبابه، اتخذ من الشعر سلعةً يبيعها، وحرفة يتكسّب بها، على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القوّاد والوزراء والأمراء، ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء. وممن اتصل بهم ومدحهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد منذ سنة ٢٣٧، فلم يجزل له العطاء، بل انتقد شعره، مما أغضب ابن الرومي وهجاه هجاءً مراً، قال :

إذا حسنتْ أخلاق قومٍ فبئسما   خلفتم به أسلافكم آل طاهر
جنوا لكم أن تمدَحوا وجنيتم   لموتاكم أن يشتَموا في المقابر

توجّه إلى سامراء، وكانت عاصمة الخلافة، ومركز الدولة، ومقر العظماء، قصدها أيام المنتصر سنة ٢٤٨ هـ ومدح الوزير أحمد بن الحضيب، ولكنه لم يلبث حتى يعود من حيث أتى.

وفي بغداد اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه ولكنه انقطع عنه فترة، ثم رثاه عندما مات. ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه، وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أكرم ابنَ الرومي وأجزل له العطاء ودافع عن شعرِه تجاه خصومه من أمثال البحتري وغيره. وممن مدحهم: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر، رئيس ديوان الضياع، وفي سنة ٢٥٥ هـ عُزل عبيد الله، وتولى مكانه أخوه سليمان، فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله، وعندما خُلع المعتز هجا ابن الرومي سليمانَ لنكثه العهد. ولكن مع تغيُّر الظروف، يمدح سليمان فيكرمه ويجود عليه بجوائز.

أما في عهد المعتمد وأخيه الموفق، فقد شهدت البلاد تطورات عظيمة في الاتجاه الصحيح، إذ حدّ الخليفة من النفوذ العسكري التركي، وقضى على ثورة الزنج كما ثبت الأمن في شتى الأنحاء، واتخذ من صاعد بن مخلد وزيراً سنة ٢٦٥ هـ، وكان قبل كاتباً، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن أبي طاهر قد عاد إلى ولاية بغداد، وعادت أيام السرور والهناء إلى ابن الرومي، ولم ينسَ صاعداً الوزير، إذ مدحه هو وابنه العلاء، ولكنه انقلب عليهما عندما أهملا مدائحه وبخلا عليه بالعطاء. وكذلك فعل بابن بلبل الذي لم يفهم مراد ابن الرومي من خلال بيت مدحه فيه ظنه هجاءً ولم يثبه على قصيدته، فنال منه ابن الرومي بهجاء مرّ.

وممن مدحهم: بنو الفياض وهي أسرة فارسية من أهل اليسار، وكذلك بنو نوبخت الذين عرفوا بالعلم والترجمة وخصّ منهم بالمدح أبا سهل إسماعيل بن علي وكان من رؤوس الشيعة. وكذلك كانت الحال بينه وبين آل وهب مدحهم ثم سخط عليهم. وممن ذكروا في الديوان آل الفرات وبعض القضاة والشعراء والمغنين والمغنيات أمثال مظلومة، ووحيد ودُريرَة. إلخ..

وفاته:

مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ، ويروى[١] في ذلك أن القاسم[٢] بن عبيد الله أوعز إلى ابن فراس أن يدس له السم في خُشكنانجة[٣]، خوفاً من هجائه،

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨.

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد.

(٣) خُشكنانجة: ضرب من الحلوى.

فلما أكلها، أحس بالسم فقام مسرعاً، فقال له القاسم : إلى أين؟ فأجابه : إلى حيث أرسلتني، فقال له : سلّم على والدي عبيد الله، فأجابه : ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات. وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ ... وجودُكَ للعشيرة دون لومِكْ
تزوّد من أخيك فما أراه ... يراكَ ولا تراه بعدَ يومِكْ

ديوانه :

ترك ديواناً ضخماً، «وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيَّبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتّبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت»[1]. يتناول ابن الرومي في ديوانه الحياة بكل ما فيها من ملذات وآلام، وأفراح وأحزان، والموت والشقاء والسعادة، يتناول الناس، وطرق المعاش والعادات والملابس والطبيعة، والنساء والغناء والمعازف والخمرة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء، وغزل ووصف، وفخر ورثاء، وغير ذلك من الفنون، التي اتسعت لها قريحته الفذة.

المديح :

سار فيه على نهج التقليديين من حيث التقديم بالنسيب، ولكن على طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصّي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من أماكنه، ويبرز ذلك في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية[2]. ويربط الدارسون هذه الظاهرة، بالمنهج الاعتزالي ويذهبون إلى القول بأنه كان معتزلياً، ومهما يكن من أمر، فإن منهجه هذا في التقصّي يمثل قمة ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصريه. ويقف بالمقابل البحتري الذي مثل التقليديين. وهكذا ترى بعض قصائده تصل إلى ثلاثمائة بيت، والمقدمة فيها قد تبلغ مائة بيت، وهذا واضح جلي في قصيدته النونية في مدح إسماعيل بن بلبل، إذ بدأها

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/٣٥٨.

(٢) وفيات الأعيان : ٣/٣٥٨.

بالنسيب وأطال حتى جسد فواكه البستان في المرأة[1] فأطلق على تلك القصيدة «دار البطيخ». وقد تتضمن المدحة وصفاً للطبيعة التي افتتن فيها وأغرم، أو وصفاً للقيان والخمرة ومجالسها وغير ذلك؛ وقد يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في القصيدة البائية[2] في مدح يحيى بن علي المنجم، ومن عجيب شعره اعترافه بأن أكثر المديح في عصره كذب بكذب، يقول عن الشعراء:

يقولون ما لا يفعلون مسبّة	من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحدَه بل زيادة	يقولون ما لا يفعل الأمراءُ

إذاً، خرج ابن الرومي بالمديح عن المألوف شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل غيّر في المقدمات ونوّع، وأطال وفصّل، ومن حيث المضمون، مدح بالشمائل والطبائع، والذكاء، والحزم، والإقدام، ساعده في ذلك خيال خصب ففي مدحه لصاعد جعله يستحق المجد، والوزارة بالنسبة إليه كالعقد على الجيد. فالوزارة تزداد بهاءً بصاحبها، وهكذا، جمع في المدح بين محاسن النفس ومحاسن الجسد.

الهجاء :

فنٌ حاز فيه الرتبة العليا، وبز أقرانه وتفوق عليهم، وليس عجيباً أن يفروا من الميدان خوفاً من لسانه السليط، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض. وقد تطول قصائده لتبلغ، كما في المدح، عشرات الأبيات وربما المئات، وقد اعتمد في هجائه الساخر على عيوب المهجو الخلقية فاستغلها وكبّر حجمها طولاً وعرضاً، أو أنه كان يمسخ الصورة فيصغّرها حتى لكأنك تقف أمام قزم يثير الضحك أو التقزز أحياناً، كما في هجائه لصاحب اللحية، أو في تصويره بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد لشحه، أو صورة الأحدب التي تبعث على الاشمئزاز.

الرثاء:

أجاده، وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق على أقرانه في هذا الفن أيضاً،

(١) تاريخ الأدب العربي. د. شوقي ضيف ٣١٣/٤. (٢) الديوان ص: ١٢٥.

ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنساناً شفافاً، ذا نفس جريحة، وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها مآس. لذلك، تميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة، لأنه أبعد ما يكون عن اصطناعها، وقد مني بنكبات كثيرة، وأهمها وفيات متكررة حصدت أولاده الثلاثة بعد زوجته وأخيه، فبكاهم جميعاً وأشفق على نفسه لفقدهم. ومن الصوَر الجديدة في قصيدته الدالية، التي رثى فيها ابنه الأوسط، صورة الولد وهو ينازع و«يذوي كما يذوي القضيب من الرند»، إلى ذلك هو لم يصطنع الفضائل في الميت، بل تحدث عن أثر الفاجعة في نفسه وعن مكانة ولده بصدق.

العتاب:

احتل قسطاً وافراً من ديوانه، يعاتب أبا القاسم التوّزي الشطرنجي، وهو من أمهر لاعبي عصره بالشطرنج فضلاً عن كونه صديقاً لابن الرومي، وعتابه له لأنه لم يجزل له عطاءً.

الغزل:

تجده مستقلاً تارة، وفي مقدمات القصائد تارة أخرى، ولا نجد له غزلاً غلمانياً، فلم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب، كما فعل البحتري وأبو نواس. من غزلياته:

لا شيء إلا وفيه أحسنه ... فالعين منه إليه تنتقلُ
فوائد العين منهُ طارفةٌ ... كأنما أخرياتها الأوَلُ

وانظر إلى قوله في جارية سوداء:

أكسبها الحب أنها صُبغت ... صبغة حَبِّ القلوبِ والحدقِ

الوصف:

وأكثر ما وصف الشاعر، الطبيعة التي عشقها وأغرم بها، فشخصها، وتعامل معها وكأنها كائن حي، ينطق ويحس ويتحرك، فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة، وناجاها متودّداً شاكياً مداعباً، فيفضي إليها ويذوب فيها، وتذوب فيه وكأنهما حبيبان، يقول في وصف الرياض:

ورياضٍ تخايل الأرض فيها ... خُيَلاءِ الفتاةِ في الأبرادِ

ذاتِ وشيٍ تناسجته سوارٍ لبقاتٌ بحوكه وغوادِ

وهكذا، تبدو الأرض كالفتاة الحسناء ظهرت بأبهى حللها، ووشيَها الذي نسجته السحب نسجاً رائعاً مدهشاً. . . ومما وصفه من الطبيعة ايضاً منظر الغروب، غروب الشمس، فهي تغيب وكأنها إنسان يموت، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وأشعتها الصفراء تنذر بالفناء.

ومجالس السماع والأنس، حظيت بنصيبها هي أيضاً، وقد فتنته بعض المغنيات وأخذت بلبِّه منهن وحيد المغنية، فتغزّل بها ووصف صوتها وغناءها فقال:

تتغنّى كأنها لا تُغني من سكون الأوصال وهي تجيدُ
من هدوّ وليس فيه انقطاع وسجوٍ وما به تبليدُ
مدّ في شأوِ صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاسِ عاشقيها مديدُ

هي بارعة ماهرة في الأداء، في صوتها حرارة تسحر، تشبه حرارة أنفاس عاشقيها.

وابن الرومي اشتهر بحبه للأطعمة الشهية والحلوى، فلذلك وصفها، كما وصف الفاكهة: الموز والعنب، كما وصف كل ما نشتهيه نفسه، أو تتوق إليه.

خاتمة:

لم يثبت ان ابن الرومي كان ممن يعتنون بشعرهم صقلاً وتهذيباً ومراجعة، لأنه كان يطيل، فلا قدرة عنده، ولا جلد لإعادة النظر فيما نظم، لذلك ترى أن ديوانه لا يخلو من بعض السقطات، والشعر الرديء، ولكن حسبه ما جاء به من أفكار جديدة وصور وخيالات تشخيصية وضعته في مرتبة الشعراء المقدمين.

وبعد، فإني قد بذلت ما بوسعي، فإن كنت قصرّت أو أخطأت، فإني ألتمس العذر من القارىء الكريم؛ وأرجو من الله تعالى أن يسدِّدني ويوفّقني إلى الصواب، وإن كنت وفّقت، فبفضل من الله وله الحمد والمنّة.

أحمد حسن بَسَج

بيروت كانون الثاني ١٩٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

حرف الهمزة والألف

ليل أيلول

قال عليّ بنُ عبّاس بنُ جريج الرومي: [البسيط]

لـولا فـواكـهُ أيـلولٍ إذا اجـتـمـعـتْ ... من كـل نـوعٍ، ورَقَّ الجـوُّ والـمـاءُ
إذاً لَمَـا حَفَلَتْ نفسي متى اشتملتْ ... عليَّ هـائلةُ الـجـالَيْـن غبـراءُ[1]
يـا حَـبَّـذَا لـيـلُ أيـلولٍ إذا بـردتْ ... فيـه مَضاجِعُنـا، والـريـحُ سَجْـواء[2]
وجَمَّش القُـرُّ فيـه الجلدَ فـائتلفتْ ... من الضَّجيعيـنِ أحشـاء فـأحشـاء[3]
وأسْفـر القـمـرُ السـاري فـصفحتُـه ... ريًّـا لـهـا من صـفـاءِ الجـوِّ لألاء[4]
يـا حبـذا نفحـةٌ من ريحـهِ سَحَـراً ... تـأتيـك فيهـا من الـريحـان أنبـاء
قُـلْ فيـه مـا شئتَ من شهـرٍ تعهَّـدُهُ ... فـي كـلِّ يـومٍ يـدٌ لـلَّهِ بـيـضـاء

---

(١) الجالَين مثنى الجال وهو ناحية القبر. غبراء من الغبار وقصد بها التراب.

(٢) ريح سَجْواء: ساكنة.

(٣) جمَّشَ: لاعَب وغازَل. القُرُّ: البَرْد.

(٤) ريًّا: إذا ارتوت من الماء أو اللبن. والمقصود هنا أن الجو صافٍ والقمر مضيء يتلألأ.

فِداك أهلي

وقال يمدحُ ويستعطف: [الوافر]

أُحبُّ المِهْرَجانَ لأنَّ فيهِ ... سروراً للملوكِ ذوي السناءِ[1]
وباباً للمصيرِ إلى أوانٍ ... تُفَتَّحُ فيه أبوابُ السماءِ
أُشبِّهُهُ إذا أفضى حميداً ... بإفضاءِ المَصيفِ إلى الشتاء
رجاءَ مؤمِّليكَ إذا تناهَى ... بهم بعدَ البلاءِ إلى الرخاء
فَمَهرِجْ فيه تحت ظلالِ عيشٍ ... ممدَّدةٍ على عيشٍ فضاء[2]
أخا نِعَمٍ تتمُّ بلا فناءٍ ... إذا كان التمامُ أخا الفناء
يزيدُ اللَّهُ فيها كلَّ يومٍ ... فلا تنفكُّ دائمةَ النَّماء
ويُصْحِبُكَ الإلهُ على الأعادي ... مساعدةَ المَقادرِ والقضاء
شهِدتُ: لقد لهوتَ، وأنت عفٌّ ... مَصونُ الدِّين، مبذولُ العطاء
تَغَنتك القيانُ فما تغنتْ ... سوى محمولِ مدحِك من غِناء[3]
وأحسَنُ ما تغنّاك المغنِّي ... غناءٌ صاغَهُ لك من ثناء
كَمُلْتَ فلستُ أسألُ فيك شيئاً ... يَزيدُكَهُ المَليكُ سوى البقاء
وبعدُ، فإنّ عذري في قصوري ... عن الباب المحجَّب ذي البهاء[4]
حدوثُ حوادثٍ منها حريقٌ ... تَحيَّف ما جمعتُ من الثراء[5]
فلم أسألْ له خَلَفاً ولكنْ ... دعوتُ اللَّهَ مجتهدَ الدعاء
ليجعَلَه فداءَك إنْ رآه ... فداءك، أيها الغالي الفداء
وأما قبلَ ذاك فلم يكن لي ... قرارٌ في الصباح ولا المساءِ
أعاني ضيعةً ما زلتُ منها ... بِحمدِ اللَّهِ قِدْماً في عَناء
فرأيك مُنعِماً بالصفحِ عنّي ... فما لي غيرَ صفحِك من عَزاء
ولا تعتِبْ عليَّ فداك أهلي ... فتُضعِفَ ما لقيتُ من البلاء

---

(١) المِهرَجان: من أعياد الفرس (المعجم الذهبي ص ٥٥١).
(٢) قوله مَهرِجْ صيغة أمر من المهرجان بمعنى افرحْ.
(٣) القِيان: جمع قينة وهي الجارية التي تغني.
(٤) الباب المحجَّب: الباب الذي يُمنَع من الدخول خلاله.
(٥) تحيّف: تنقّص. والحَيف: الظلم والجور.

بخيل ولئيم

وقال في إسماعيل(1) بنُ بُلْبُل وصاعد(2): [الوافر]

ألـم تَـرَ لابـنِ بـلبـلَ إذ حـمـانـي مَـوارِدَهُ، وأَوْرادِي ظِـمـاءُ(3)
سـألـت الأرضَ تـنـكـيـراً عـلـيـه فلم تفعـلْ، فنكَّـرتِ الـسـمـاءُ(4)
وصـاعـدُ مـا تَـصعَّـدَ بـل تَـهَـاوَى ولـكـنْ جـادَ مـا صَـعِـدَ الـدعـاء
رعـى هـذا الأنـامَ فـكـان ذئـبـاً أحصَّ، ومـا الـذئـابُ ومـا الـرِّعـاء؟(5)

المجدِّد

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم(6): [مخلع البسيط]

لـم يَـلْهُ فـي الـمِـهْـرجـانِ أَوْلَـى بـالـلـهـوِ فيـه مِـن ابـنِ يـحـيـى
لأنـه شـابَـهُ بـجـودٍ أحـيـا بـه الـنـاسَ كـلَّ مَـحْـيـا
جـدَّدَ عـهـدَ الـنـبـيِّ بِـرٌّ مـن ابـنِ يـحـيـى، وفَـضْـلُ تـقـوى
وعـهـدَ كِـسْـرى نـعـيـمُ عـيشٍ مـن ابـن كـسـرى، وحـسـنُ ملهـى
فـظلَّ فـي الـمـهـرجـان عـيـدٌ يـجـمـعُ ديـنـاً لـه ودُنـيـا

---

(1) إسماعيل بن بلبل: الوزير الكبير، الأوحد، الأديب، أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني. أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدَّحين. وزر للمعتمد سنة ٢٦٥ هـ، بعد الحسن بن مَخلد، ثم عُزل، ثم وَزَرَ ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة ٢٧٢هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذّبه حتى هلك سنة ٢٧٨ هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٩٩)

(2) صاعد بن مَخلد، الوزير الكبير، أبو العلاء الكاتب، أسلم، وكتب للموفّق، ثم وَزَرَ للمعتمد، وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبر، وقيام ليل، لكنه نزر الأدب. وَزَرَ سنة ٢٦٥ هـ ولُقِّبَ ذا الوزارتين. قبض عليه الموفق سنة ٢٧٢ هـ وصادر أمواله كلها وبقي في سجنه حتى سنة ٢٧٥هـ. حيث نُقل إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة ٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٢٦) و (الأعلام ٣/١٨٧).

(3) حماني مواردَه: منع عني الماء. أورادي ظِماء: أرضي عطشى. وفي (اللسان: الأوراد المواضع).

(4) التنكير: تغير الحال.

(5) الأحَصّ: المشؤوم، والحصّاء: السنة الجرداء لا خير فيها.
يشبه صاعداً، المهجو، في رعايته للناس بالذئب.

(6) هو أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور، الإخباري، الشاعر نديم المتوكل، ثم مَن بعدَه. وكان ذا فنون وعقليات وهَذَيان وتوسُّع في الأدبيات. وله تصانيف، منها: كتاب «أخبار إسحاق النديم» مات سنة ٢٧٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٨٢).

وليس بِدعاً ولا عجيباً أنْ يَنْظِمَ المعنيين معنى(1)
فاللّهُ يُبقيه ألفَ عامٍ وما رأى في البقاء بُقْيا
يَسْمو به جَدُّهُ فيَحْظى وتارةً مجدُه فيَعْلى
ولم تزلْ أعينُ الأعادي بنعمةِ اللّه فيه تَقْذى(2)
يُوقَى بهم أسهمَ المنايا إذا ألمَّتْ به، ويُفْدى

الجاهل

وقال يهجو: [السريع]

وجاهلٍ أعرضتُ عن جهلِهِ حتى شكا كفِّي عنِ الشكوى
قد هام وجْداً باكْتراثِي له وقد أبتْ نفسيَ ما يهوى
إنَّ مِنَ السلوى لخيلولةً تُوهِمني البلوى به بلوى(3)
أحضرتُ نجوى النفسِ تمثالَهُ مستحِيياً من شاهِد النجوى
وقلت للشعر: ألَا أعِذْني على طويلِ الغيِّ مُسْتَهوَى(4)
فقال: من خاصمتَ مستهلَكٌ ليست على أمثالِهِ عَدْوى(5)
لو كان لي في مثلِه موضعٌ غادرتُهُ أُحدوثةً تُروَى
بكلِ بيتٍ سائرٍ عائرٍ يُسمَعُ، والوجهُ لهُ يُزوَى
لكنّ من تُهدي له شتمَهُ تُهدي إليه المَنَّ والسلوى(6)
قوَّمتُهُ بالشتمِ يُهدَى لَهُ فلم أجِدْ قيمتَهُ تَسوى(7)

صائم مُفْطِر

وقال في علي(8) **بن يحيى:** [الطويل]

يُهنَّأُ بالإفطار قومٌ لأنهمْ تأتّى لهم قبلَ العَشاءِ غَداءُ

---

(1) بدعاً: غريباً. قصد بالمعنيين: الدين والدنيا يجمع بينهما.

(2) القذى: ما يقع في العين، وتقذى العين إذا وقع فيها أي شيء.

(3) الخَيلولة: الظن. وكذلك خَيلان، ومخِيلة، وخيَل، وخَيلة.

(4) أعدني: ساعدني.

(5) والعدوى: المعونة. المعنى: لا يجد الشعر في خصم الشاعر إلا العيوب، وبالتالي هو مستهلك لا يثير الاهتمام.

(6، 7) المن والسلوى: نوعان من الحلوى كالعسل ونحوه. المعنى: إنك إنْ شتمته فإن ذلك على قلبه ألذ من العسل ولذلك هو أحقر من الشتم، فالشتم يرفعه.

(8) تقدمت ترجمته ص 17.

وأمـا عـليٌّ ذو الـعـلا فـلأنـهُ ... أطـاعَ لـه الإطـعـامُ كـيـف يـشـاءُ
ومـا فـاتـه فـي الصـومِ فِـطْـرٌ لأنـهُ ... مُـدارِسُ عـلمٍ، والـدِّراسُ غـذاءُ
ولا فـاتـهُ فـي الـفـطر صـومٌ لأنـهُ ... مـواصِـلُ صـومٍ عُقْبَـتـاهُ سَـواءُ[1]
هـنـيـئـاً لـه إفـطارُهُ وصـيـامُـهُ ... هـنيئـاً، ومـن بـعـد الـهـنـاءِ مَـراءُ
بحقِّـك أمـطرتَ الـورى، وبـحقـهمْ ... لأنـهُـمُ أرضٌ، وأنـتَ سـمـاءُ

المال

وقال يذم جمع المال: [الكامل]

الـمـالُ يكـسِبُ ربَّـهُ ـ مـا لـم يَـفضْ ... فـي الـراغـبيـنَ إليـه ـ سـوءَ ثـنـاءِ
كـالـمـاءِ تـأسِـنُ بِئـرُهُ إلا إذا ... خبطَ الـسُّـقـاةُ جِمـامَـهُ بـدِلاءِ[2]
والـنـائـلُ الـمُـعْـطَى بـغـيـرِ وسيلةٍ ... كـالمـاءِ مُغْـتَـرفـاً بغـيـرِ رِشـاءِ[3]

قذى العين

وقال في الثقال: [الخفيف]

ليس حمـدُ الجفون في مَـرْيها النـوْ ... مَ، ولا نَـفـيِـهـا أذى الأقـذاءِ[4]
إنـمـا حـمـدُهـا إذا هـي حـالـتْ ... بـيـن طـرفِ الـعيـونِ والـبُـغَـضـاءِ

سماء المعالي

وقال في الحسن[5] بن عبدالله بن سليمان: [الخفيف]

أحـمـدُ الـلّه نـيـةً وثـنـاءً ... غُـدوةً بـل عَـشـيَّـةً بـل مـسـاءَ
بـلْ جميعـاً، وبيـن ذلـك، حمـداً ... أبـديّـاً يُـطَبِّـقُ الآنـاءَ[6]
حَمْـدَ مُستعـظمٍ جـلالاً عـظيمـاً ... مـن مَـليـكٍ، وشـاكـرٍ آلاءَ[7]
مَـلِكٌ يقـدحُ الـحيـاةَ مـن الـمـوْ ... تى، ويَـكـفي بـفـضـله الأحـيـاءَ[8]

---

(١) العُقبة: النّوبة. والمعنى أنه يصوم في رمضان وفي غيره.

(٢) أسِن الماء: تغيّر وفسد. جِمام الماء كثرته.

(٣) الرِّشاء: الحبْل.

(٤) مري الشيء: استخرجه، مريُها النوم طلبها له. الأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الحسن: هـو ابن عبيـد الله بن سليمـان بـن وهب، وكان عبيدالله وزيراً للمعتضد كما كان أبـوه سليمان وزيـراً للمعتمـد. مات عبيدالله سنة ٢٨٨ هـ والحسن مات سنة ٢٨٤. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).

(٦) الآناء: الأوقات.

(٧) آلاء: نِعَم.

(٨) يقدح: يخرج.

صاغنا ثم قاتنا وَوَقانا … بالتي نتَّقي بها الأسواءَ(1)
من بناءٍ يَكِنُّنا، ولَبُوسٍ … ودواء يحارب الأدواء(2)
ثم أهدى لنا الفواكه شتّى … والمتحياتِ، جَلَّ ذاك عطاء!
عَظُمت تلكمُ الأيادي وجَلَّتْ … فاذكرِ المَوز، واتركِ الأشياء
إنما الموزُ حين تُمْكَنُ منهُ … كاسمه مُبْدلاً من الميم فاءِ
وكذا فقدُهُ العزيزُ علينا … كاسمه مبْدلاً من الزاي تاء(3)
فهو الفوزُ مثلما فقدُه المو … تُ، لقد بان فضلُه، لاَ خَفَاء
ولهذا التأوِيلِ سَماهُ موزاً … مَنْ أفاد المعانيَ الأسماء
رَبِّ فاجعله لي صبوحاً وقَيْلاً … وغَبوقاً وما أسأتَ الغذاء(4)
وأرى بل أُبَتُّ أن جوابي: … لا تُغالط فقد سألتَ البقاء
يشهَدُ اللّه إنه لطعامٌ … خُرَّميٌّ يُغازل الأحشاء(5)
نَكهةٌ عذبةٌ، وطعمٌ لذيذٌ … ساعدا نَعمةً إلى نَعْماءَ
وتخالُ انْسرابَهُ في مجار … يه افتراعَ الأبكارِ، والإغفاءَ(6)
لو تكونُ القلوبُ مأوى طعامٍ … نازَعتْهُ قلوبُنا الأحشاء(7)
إنني لَلْحقيقُ بالشِّبَعِ السا … ئغِ من أكلِهِ وإن كان ماء(8)
مِن عطايا أبي محمد المحـ … ـمودِ ظَرفاً وحكمةً وسخاء
وجمالاً مُنَمَّقاً، وجلالاً … ووفاءً مُحقَّقاً، وصفاء
ذلك السيدُ الذي قتل اليأ … سَ بأفضاله وأحيا الرجاء(9)
سرّني، برَّني، رعاني، كفاني … جازَهُ السوءُ، إنه ما أساء
وتخطّته كلُّ بأساءَ لكنْ … صادمتْ مِن ورائه الأعداء

---

(1) الأسواء: من السوء. وهو الفساد.

(2) يكنُّنا: يسترنا. الأدواء: الأمراض. والمعنى ان الممدوح يقدم المسكن واللباس والدواء.

(3) يقصد في البيتين بأن حضور الموز يوازي الحياة والفوز وفقدانه كالموت.

(4) الصَّبوح: الشرب صباحاً. القيل: الشرب نصف النهار. الغبوق: الشرب بالعشي. وقد استعمل العبارات الثلاثة للموز وهو مما يؤكل، وليس شراباً.

(5) خُرَّمي: الخُرَّم: نبات، وكذلك هو الناعم من العيش، وقد سمى الموز خُرّمياً تشبيهاً له بنبات بنفسجي اللون، شمُّه والنظرُ إليه مفرح. أو لأنه يدل على نعومة العيش.

(6) إنسرابه: ولوجه. افتراع الابكار: افتضاضهن.

(7) الأحشاء: البطن.

(8) حقيق: يستحق. سائغ: سهلٌ مدخَلُه.

(9) من المجاز قوله: قتل اليأس، وأحيا الرجاء، للدلالة على جوده.

وتـعـالـتْ بـه سـمـاءُ الـمـعـالـي أو تـرى مـجـدَه الـسـمـاءُ سـمـاء
مَـلِـكـاً يَـلْـبَسُ الـطـويـل من الـعُـمْـ ـرِ ويَـحْـظى ويَـجْـبُـر الأوليـاء[١]
وأمَـا والذي حـبـانـي بـزُلْـفـا يَ لـديـه، ألـيَّـةً غـرَّاء[٢]
لأكُـدَّنَّ لـلـمـدائـح فـيـه فِـكَـري أو أردَّهـا أنـضـاء[٣]
ومَـعَـاذَ الإلـه لا مـدحَ يـأتـي فـيـه كَـرْهـاً بـل مُعفيـاً إعـفـاء[٤]
وتـرانـا فـي مـدحـهِ كـيـف كـنّـا كـالمُعَنَّى فـي أن يُضـيء الضيـاء[٥]
أيُّ مـصـبـاح قـادحٍ زاد فـي الإصـ ـبـاح نُـوراً إن لـم نـكـن جُـهَـلاءَ
غـيـر أنَّـا نُـريـغُ بـالـمـدح فـيـه رِفـعَـةً بـاسـمـه لـنـا وسـنـاءَ[٦]
رُتَـبـاً لـم تَـشِـد لـنـا مـثـلها الآ بـاءُ نـرجـو تـوريـثَـهـا الأبـنـاءَ
لا عـدِمـنـاه مـاجـداً بـلَّغ الأبـ ـنـاء مـجـداً قـد أعـجـز الآبـاءَ

منعٌ وعطاء

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا مـا الـمـدح سـار بـلا ثـواب مِن الـمـمـدوح فـهـو لـهُ هـجـاءُ
لأن الـنـاس لا يـخـفـى عـليـهـم: أمـنـعٌ كـان مـنـهُ أم عـطاءُ؟

شمس ورقيب

وقال في قينةٍ[٧] **ورقيبها**: [الكامل]

مـا بـالُـهـا قـد حُسِّـنتْ ورقيـبُـهـا أبـداً قـبـيـحٌ، قُـبِّـحَ الـرقـبـاءُ
مـا ذاك إلا أنـهـا شـمسُ الـضـحـى أبـداً تـكـون رقيـبَـهـا الـحـربـاءُ[٨]

---

(١) يلبس الطويل من العمر مجاز، والمعنى تزداد فضائله على مر الزمان ويحسن خصوصاً إلى الأولياء والصالحين.

(٢) زُلفى: قُربى. أليّة: قسَم.

(٣) أنضاء: جمع نِضْو، وهو الثوب البالي أو البعير المهزول.

(٤) مَعـاذَ: مصدر أعوذ. الإعفاء من العفْو، وعفو المال ما يفضُل عن النفقة. وأعطاه عفوَ ماله أي بغير مسألة. المعنى: يمدحه دون تصنع أو تكلف.

(٥) المعنّى: المتعَب.

(٦) أراغ: أراد.

(٧) قَينة: الجارية المغنيَّة.

(٨) الرقيب: المرافق الذي يتعهَّد القينة بالرعاية. الحرباء: من الزواحف.

صفوة الأصفياء

قال يعاتب أبا القاسم التَّوْزِيَّ الشِّطْرَنْجي:[١] [الخفيف]

يـا أخـي: أيـن رَيْـعُ ذاك الّـلقـاءِ؟ أيـن مـا كـان بيـنـنـا مـن صفـاءِ؟
أين مصـداقُ شـاهـدٍ كـان يـحكـي أنـك المخلـصُ الصحيـحُ الإخـاءِ؟
شـاهـدٌ، مـا رأيـت فـعـلَك إلّا غـيـر مـا شـاهـدٍ لـه بـالـذكـاء
كـشفَـتْ منـك حـاجتي هَـنـواتٍ غُـطِّيتْ بـرهـةً بحسن اللقـاءِ[٢]
تـركـتْني ـ ولـم أكـن سَيِّـءَ الـظنْـنِ ـ أُسيءُ الـظنـونَ بـالأصـدقـاء
قلت لمّـا بـدتْ لعينـيَ شُـنْعـاً: رُبَّ شـوهـاءَ في حَشا حسنـاء[٣]
ليتني مـا هتكتُ عنكن سِتـراً فـثـويتُـنَّ تحـت ذاك الغطاء[٤]
قلن: لـولا انكشـافُنـا مـا تجلَّت عـنـك ظَلمَـاءُ شُبْهـةٍ قـتـمـاءِ
قلت: أعجِبْ بكـنَّ من كـاسفـاتٍ كـاشـفـاتٍ غَـواشِيَ الظلمـاءِ[٥]
قـد أفـدتُنَّني مـع الخُبْـر بـالصّـا حـب أنْ رُبَّ كـاسفٍ مُسـتـضـاءِ
قلن: أعَجِبْ بمُهْتَـدٍ يـتمـنّـى أنـه لـم يـزل عـلى عـمـيـاءِ
كنتَ في شُبْهَـةٍ، فـزالت بنـا عنـك، فـأوسـعـتـنـا مـن الإزراء
وتـمـنـيـت أن تـكـون على الحيـرةِ تحت العَـمـايـة الطَّخْيـاءِ[٦]
قـلـت: تـالـلّه لـيس مثـلي مَنْ وَدْ دَ ضَـلالاً، وحـيَـرةً بـاهـتـداءِ
غيـرَ أنِّي وددتُ سِـتـرَ صَديـقـي بـدلاً بـاسْـتـفـادة الأنْـبـاءِ
قُلْن: هـذا هوىً، فعـرِّجْ على الحقْـقِ وخـلِّ الـهـوى لقـلْبِ هـواءِ[٧]
لـيس في الـحـقِّ أن تـودّ لـخـلِّ أنَّـهُ الـدهـرَ كـامـنُ الأدواءِ[٨]
بـلْ من الحـقِّ أن تُـنـقِّـر عنـهـنْـنَ وإلّا فـأنـت كـالـبُـعَـداءِ[٩]
إن بَحْثَ الطَّبيبِ عنْ داءِ ذِي الـدّا ءِ لأُسُّ الشِّفـاءِ قبـل الشـفـاءِ

---

(١) هو صديق لابن الرومي، وأمهر أهل زمانه بالشِّطرنج.
(٢) هَنَوات: جمع هَنَة وهي الشيء اليسير.
(٣) الشَّناعة، وكذلك الشُّنعة: الفظاعة. شوهاء: قبيحة.
(٤) هَتك السِّتر: كشفه ثوى بالمكان: أقام به.
(٥) كاسفات: عابسات. الغواشي: الأغطية.
(٦) العَمـاية: الغواية، واللَّجاج، والضلال. الطخياء: الليلة المظلمة.
(٧) الهوى: الحب والميل. القلب الهواء: الفارغ.
(٨) كامن الأدواء: الأمراض الباطنية المستترة.
(٩) تُنقِّر: تبحث.

دُونَك الكَشْفَ والعتابَ فقوِّم ... بِهِمَا كُل خَلَّةٍ عَوْجاءِ(١)
وإذا ما بدا لَكَ العُرُّ يوْماً ... فَتَتَبَّعْ نِقابَهُ بالهِناءِ(٢)
قُلْتُ: في ذاكَ مَوْتُكُن، وما المو ... تُ بمُستعذبٍ لدى الأحْياء
قُلْن: ما الموتُ بالكريه إذا كا ... ن بحقٍّ فلا تزدْ في المِراءِ(٣)
يا أخي هَبْكَ لم تهبْ لي من سَعْـ ... ـيك حظاً كسائر البُخلاءِ
أفلا كان منك ردٌّ جميلٌ ... فيه للنّفس راحةٌ من عَناءِ؟
أجزاءُ الصَّديق إيطاءُهُ العِشْـ ... ـوة حتَّى يظلّ كالعَشْواءِ؟(٤)
تاركاً سعْيَه اتكالاً على سَعْـ ... ـيكَ دون الصِّحاب والشُّفعاءِ
كالَّذي غرَّه السَّرابُ بما خيْـ ... ـيَل حتَّى هراق ما في السِّقاءِ (٥)
يا أبا القاسم، الذي كنت أرجو ... ه لدهْري، قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجاءِ
بِكرُ حاجاتِ من يعُدُّك للشِّـ ... ـدّة طوراً وتارةً للرَّخاءِ
نمتَ عنها، وما لمثلك عُذْرٌ ... عند ذي نُهيةٍ على الإغفاءِ(٦)
قَسَماً، لو سألتُ أخرى عَواناً ... لتَنمَّرْتَ لي مَعَ الأعداءِ(٧)
لا أجازيك من غرورِكَ إيا ... يَ غروراً، وُقِيت سُوء الجزاء
بل أرى صِدْقك الحديثَ، وما ذا ... ك لبخلٍ عليك بالإغضاءِ
أنتَ عيني، وليس من حق عَيني ... غَضُّ أجْفانِها على الأقْذاءِ(٨)
ما بِأمثالِ ما أتيت من الأمـ ... ـر يَحُلُّ الفتى ذُرا العلْياءِ
لا ولا يكْسب المحامِد في النا ... س، ولا يشتري جميلَ الثناءِ
ليس من حل بالمحل الذي أنـ ... ـت به من سماحة أو وفاءِ
بَذَلَ الوعْدَ للأخلاَّءِ سَمْحاً ... وأبى بعد ذاكَ بذلَ الغَناءِ (٩)

---

(٤) الخَلة: الخصلة.

(٢) العُرُّ: الجَرَب. الهِناء: اسم للقطران تُطلى به الإبل لمعالجة الجَرَب.

(٣) المِراء: المجادلة. يُقال: ماراه مِراء.

(٤) العُشوة: تلك النار، وركوب الأمر على غير بيان. والعَشواء: الناقة لا تُبصر.
المعنى: هل يكون جزاء الصديق حملُه على الركوب على غير وعي؟!

(٥) السَّراب: ما يتوهّمه الناظر ـ عند اشتداد الحر ـ حسن الطريق فيظنه ماءً فيريق ما عنده من الماء.

(٦) نُهية: عقل.

(٧) العَوان: المرة بعد المرة. تنمَّرت: صرت كالنمر، وأظهرت جانب العداء.

(٨) الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين من تراب وغيره.

(٩) الغَناء: النفع.

فَغَدا كالْخلافِ يُورِقُ للعيـ … ـن ويأبى الإثمار كل الإباءِ(١)

ليس يرضى الصديقُ منك ببشرٍ … تحت مَخْبوره دَفينُ جَفاءِ(٢)

يا أخي يا أخا الدَّماثة والرقْـ … ـقَة والظَّرف والحِجا والدهاءِ(٣)

أتُرى الضَّربة التي هي غيبٌ … خُلْفَ خمسين ضربةً في وَحَاءِ(٤)

ثاقِب الرأي، نافذ الفكر فيها … غير ذي فَتْرة ولا إبْطاءِ

وتُلاقيك شيعةٌ فيظلو … ن على ظهر آلةٍ حَدْباءِ(٥)

تَهزمُ الجمع أوحديّاً، وتُلْوي … بالصَّناديد أيَّما إلواءِ(٦)

وَتُحطُّ الرِّخَاخَ بعد الفَرازيـ … ـن فتزداد شدة استعلاءِ(٧)

رُبَّما هالني وحيَّر عقلِي … أخْذُكَ اللاَّعبين بالبأساءِ

ورضاهم هناك بالنِّصف والرُّبْـ … ـع، وأدْنى رضاكَ في الإرباءِ(٨)

واحتراسُ الدُّهاة منك، وإعصا … فُك بالأقوياءِ والضعفاءِ (٩)

عن تدابيرك الِّلطاف الّلواتي … هُنَّ أخفى من مُستسرِّ الهباءِ(١٠)

بل من السِّر في ضمير مُحبٍ … أدّبتْهُ عقوبةُ الإفْشاء

فإخالُ الذي تُديرُ على القو … م حُروباً دوائرَ الأرحاء

وأظُنُّ افتراسَك القِرْنَ فالقر … ن منايا وشيكَةَ الإرداءِ(١١)

وأرى أنّ رقعةَ الأدمِ الأحْـ … ـمرِ أرضٌ عَلَّلْتَها بدماءِ(١٢)

غلطَ الناسُ لست تلعب بالشِّطـ … ـرنج لكن بأنفُس اللُّعباءِ

أنت جِدِّيها، وغيرُكَ من يلـ … ـعب، إن الرِّجال غيرُ النِّساءِ

---

(١) الخِلاف: صنف من الصفصاف.

(٢) المخبور: المعروف المعلوم. معنى البيت: لا يرضيه من صديقه بِشرٌ ظاهر يخفي جفاءً.

(٣) الدَّماثة: حسن الخلق. الظَّرف: الكياسة. الحِجا: العقل.

(٤) الخلف: الكذب. الوحاء: السرعة.

(٥) شيعة: فئة من الناس. آلة حدباء: النعْش الذي يُحمَل عليه الميت.

(٦) أوحديا: الأوحدي هو واحد زمانه والمقصود هنا أنه يهزم أعداءه وحده.

(٧) الرِّخاخ: جمع رخ وهو من أدوات الشِّطرنج. الفرازين جمع فِرزان (معرّب) وهو من أدوات الشِّطرنج أيضاً والمعنى أنه يفعل ما يشاء بيُسر وسهولة.

(٨) الإرباء: النمو والزيادة.

(٩) عصفت الريح وأعصفت: إذا اشتدت. المعنى: إنه يأخذ بالشدة الداهية والقوي والضعيف.

(١٠) مستسر الهباء: الغبار المتناثر في الفضاء ولا يُرى عن بعد.

(١١) القِرن: الكفؤ في الشجاعة.

(١٢) الأدم: الجلد. ورقعة الأدم الأحمر: الشطرنج.

لـك مكـرٌ يـدبُّ في القـوم، أخفى ... مـن دبيب الـغـذاء في الأعـضـاءِ[1]
أو دبيب المَـلالِ في مُسْتهامَيْـ ... ـن إلى غـايـة من البغضاءِ[2]
أو مَسيرِ القضاء في ظُلمِ الغيـ ... ـبِ إلى من يُريده بالتَّواءِ[3]
أو سُرى الشيب تحت ليل شبابٍ ... مُسْتحيرٍ في لِمَّة سَحماءِ[4]
دبَّ فيها لها، ومنها إليها ... فاكْتَسَتْ لون رثَّة شَمْطاءِ[5]
تَقْتُلُ الشَّاه حيث شِئت من الرُّقـ ... ـعة طَبًّا بالقِتْلة النَّكراءِ[6]
غير ما ناظرٍ بعيْنك في الدَّسـ ... ـتِ، ولا مُقبل على الرُّسلاءِ[7]
بل تراها، وأنتَ مُستدبرُ الظَّهـ ... ـر بقلبٍ مُصوَّر من ذكاءِ
ما رأينا سِواك قِرْناً يُولِّي ... وهو يُرْدي فوارس الْهيجاءِ
رُبَّ قَوْم رأوْكَ رِيعُوا فقالوا: ... هل تكونُ العيون في الأقفاءِ؟!
والفُؤادُ الذكيُّ للمطرق المُعْـ ... ـرض عينٌ يَرى بها من وراء
تقرأ الدَّستَ ظاهراً فتُؤديـ ... ـه جميعاً كأحفظ القُرّاء
وتُلَقَّى الصوابَ فيما سوى ذا ... ك إذا جاء جائرُ الآراء
فترى أن بُلغةً معها الرَّا ... حةُ خيرٌ من ثَروةٍ وشقاءِ[8]
رؤيةٌ لا خِلاج فيها، ولولا ... ذاك لم تأبَ صحبةَ ابنِ بُغاءِ[9]
وهو موسى وصاحبُ السيف والجيـ ... ـش ورُكْنُ الخِلافة الغلباء
بعتَه واشتريتَ عيشاً هنيئاً ... رابح البيع، كيِّساً في الشِّراء
وقديماً رغبْتَ عن كل مَصْحو ... بٍ من المُتْرفينَ والأمراء
ورَفَضْتَ التِّجارةَ الجمة الرِّبـ ... ـحِ، وما في مِراسها من جَداء
وهَذى العاذلُونَ من جهة الرِّبـ ... ـح فخلَّيتهم وطولَ الهُذاء[10]

---

(١) المعنى: هو ماكر ذكي يمكر بالناس ويحقق ما يريد وهم لا يشعرون.

(٢) الملال: الملل. المستهامين: العاشقين.

(٣) التَّواء: الهلاك.

(٤) اللِمّة: الشعر الذي يجاور الأذن. سحماء سوداء.

(٥) الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالِط سوادَه. هو أشمط، والأنثى شمطاء.

(٦) الشاه: الملك (وهو من المعرّب). الطَّب أو الطبيب هو كل حاذق.

(٧) الدَّست: وكذلك الدَّست (وهو من المعرّب) ومعناه الورق أو صدر البيت وهو هنا الرقعة.

(٨) بُلغة: القليل الذي يكفي للعيش.

(٩) خلاج: شك. ابن بُغاء: هو موسى بن بُغا القائد التركي.

(١٠) العذْل: الملامة، والعاذلون: اللائمون. الهُذاء الكلام غير المعقول.

أعْرَضَتْ عنهُم عَزَائمُك الصُمْـ ـمُ، بأُذنٍ سميعة صمّاء
حين لم تكْترِثْ لقول أخي غِشْـ ـشٍ، يُرى أنه من النُّصَحاء
وإذا صَحَّ رأيُ ذي الرأي لم تنـ ـظر بعيني مَشُورةٍ عَوْراء
لمْ تبعْ طيب عيشةٍ بفضولٍ دُوَنها خبثُ عيشةٍ كدْراء
تعبُ النَّفس والمهانةُ والذلْـ ـلَةُ والخوفُ واطِّراحُ الحياءِ
بل أطعتَ النُّهى فَفُزت بحظٍّ قَصُرتْ عنه فِطنةُ الأغْبياءِ
راحةُ النفس والصِّيانةُ والعفْـ ـفَةُ والأمنُ في حياء رُواءِ(١)
عالماً بالذي أخذتَ وأعطيـ ـتَ حكيماً في الأخذ والإعْطاء
جِهبِذَ العَقلِ لا يفوتُك شيءٌ مِثلُهُ فاتَ أعينَ البُصَراء(٢)
غيرَ مُستنزِلٍ عن الوضَح الأطـ ـلس بالزائف الصبيح الرُّواء(٣)
قائلاً للمشيرِ بالكدحِ: مهلاً ما اجتهادُ اللَّبيبِ بعد اكتفاءِ؟
قرّبَ الحِرْصُ مركباً لشقيٍّ إنما الحرصُ مركبُ الأشقياء
مَرحباً بالكفافِ يأتي هنيئاً وعلى المُتعِبات ذيلُ العفاءِ(٤)
ضَلةً لامرىءٍ يُشمِّر في الجمْـ ـع لعيشٍ مُشَمرٍ للفناء
دائباً يكنز القناطير للوا رِث، والعُمرُ دائباً في انقضاء
حبذا كثرةُ القناطير لو كا نت لربِّ الكنوزِ كنزَ بقاء
يَغْتدي يَرْحم الأسيرُ أسيراً جاهلاً أنه من الأسراء
لا إلى الله يذهب الحائرُ البا ئرُ جهلاً ولا إلى السراء
يَحسَبُ الحظَّ كله في يديه وهو منه على مدى الجَوْزاء(٥)
ليس في آجلِ النَّعيم له حظْـ ـظٌ، وما ذاقَ عاجلَ النَّعماءِ
ذلكَ الخائبُ الشَّقِّي وإن كا ن يُرى من السُّعداء
حَسْبُ ذي إرْبةٍ ورأيٍ جَليٍّ نَظَرتْ عينه بلا غُلَواءِ(٦)
صحةُ الدينِ والجوارح والعرْ ضِ، وإحرازُ مُسكةِ الحوباء(٧)

---

(١) رُواء: حسن المنظر.
(٢) الجِهبِذ: النقّاد الخبير.
(٣) الأطلَس: الخَلَق البالي. وطلَس الكتاب: محاه.
(٤) الكَفاف: من الرزق ما يغني عن الناس. يفضل الشاعر العيش بالكفاف على التعب.
(٥) الجوزاء: برج في السماء.
(٦) حسبه: كَفاه. الإربة: الحاجة، والإرب أيضاً الدهاء.
(٧) مُسكة: بقيّة. الحوباء: النَّفْس.

تلك خيرٌ لعارِف الخير مما ... يجمعُ الناسُ من فضولِ الثراء

ولها من ذَوي الأصالة عُشَّا ... قُ وليسوا بتابِعي الأهواء

ليس للمكثر المُنَغَّص عيشٌ ... إنما عيشُ عائشٍ بالهَناء

يا أبا القاسم الذي ليس يخفى ... عنه مكنُونُ خُطةٍ عَوْصاء(١)

أتَرى كل ما ذكرتُ جليّاً ... وسواهُ من غامض الأنحاء؟

ثم يَخْفَى عليك أني صديقٌ ... رُبَّما عَزَّ مِثلُه بالغَلاءِ

لا لَعَمرُ الإله لكن تعاشَيْـ ... ـتَ بصيراً في ليلةٍ قَمراءِ(٢)

بل تَعامَيْتَ غير أعمى عن الحقْـ ... ـقِ نهاراً في ضَحوةٍ غرّاء

ظالِماً لي مع الزمانِ الذي ابتَزْ ... زَ حقوقَ الكرام للُؤماء

ثَقُلتْ حاجتي عليك فأضحتْ ... وهي عبءٌ من فادح الأعباء

ولها مَحمِلٌ خفيفٌ ولكن ... كان حظّي لديك دونَ اللَّفاء(٣)

كان مقدارُ حُرمتي بك في نفْـ ... ـسك شيئاً من تافِه الأشياء

فتَوانَيْت، والتَّواني وَطِيءُ الظْـ ... ـظَهرِ لكنَّه ذَميمُ الوِطاءِ(٤)

كنت ممن يرى التشيُّعَ لكنْ ... مِلتَ في حاجتي إلى الإرْجاءِ(٥)

ولعَمْري، لقد سعيتَ ولكنْـ ... ـنَك عذَّرت بعد طول التِواءِ

فتَنزَّه عن الرياء، فتعذيـ ... ـرُك في السعيِ شُعْبةٌ من رِياءِ(٦)

ليس يُجدي عليك في طلب الحا ... جاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاء

ظلمت حاجتي فلاذتْ بحقْوَيْـ ... ـك فأسلمتها بكف القضاء(٧)

وقضاءُ الإله أحْوط للنا ... س من الأمهات والآباء

غير أن اليقين أضحى مريضاً ... مرضاً باطِناً شديدَ الخفاء

ما وجدتُ امرأً يرى أنه يو ... قِن إلَّا وفيه شَوْبُ امْتِراء(٨)

---

(١) أبو القاسم: هو التوزي الشطرنجي. مكنون: مستور. خطة عوصاء: الطريقة الصعبة.

(٢) تعاشيت: أظهرت أنك لا ترى.

(٣) اللفاء: الشيء اليسير الخسيس.

(٤) توانيت: ضعفت. الوطاء: خلاف الغطاء.

(٥) التشيّع: الميل إلى تأييد الإمام علي في صراعه مع خصومه. وصار ذلك مذهباً فيما بعد. الإرجاء: المرجئة فرقة كانت ترى إرجاء الحكم على الصراعات والحوادث وعدم الفصل فيها إلى الآخرة. وقصد الشاعر بالإرجاء هنا تأخير حاجته.

(٦) التعذير: التماس العذر. الرِّياء: الكذب.

(٧) لاذ به: لجأ إليه. الحَقو: الإزار، والخصر أيضاً.

(٨) الشَّوب: الخلط. امتراء: شك.

لو يصح اليقينُ ما رَغِب الرا ... غبُ إلَّا إلى مَليكِ السماء
وعَسيرٌ بلوغُ هاتِيكَ جداً ... تلك عُليا مَراتِب الأنبياء
كنتُ مستوحشاً فأظهرتَ بَخْساً ... زادني وحشةً من الخلطاء
وعزيزٌ عليَّ عَضِّيكَ باللو ... م ولكنْ أصبتَ صدري بداءِ(١)
أنت أَدْويتَ صدر خِلِّك فاعذر ... هُ على النَّفْثِ إنه كالدواءِ(٢)
لا تلومنَّ لأثماً وضع الَّلو ... ماءَ في كُنه موضع الَّلوماءِ(٣)
إنْ تكن نفحةٌ أصابتْك من عَذ ... لي فعمّا قدحتَ في الأحشاءِ
يا أبا بكر المُشارَ إليه ... بانقطاع القَرين في الأُدباءِ
قد جعلناك حاكماً فاقض بالحقْـ ... ـقِ وما زلتَ حاكم الظرفاءِ
تأخذ الحقَّ للمُحقِّ، وتنهى ... عن ركوب العَداء أهلَ العداءِ
ليس يؤتى الخَصمانِ من جَنَفٍ فيـ ... ـك ولا من جهالةٍ وغباءِ
هل ترى ما أتى أخوكَ أبو القا ... سم في حاجتي بعينِ ارتضاءِ؟(٤)
لي حقوقٌ عليه أصبح يلْويـ ... ـها فَطالِبْهُ لي بوشْك الأداءِ
لست أعتدُّ لي عليه يداً بيـ ... ـضاءَ غيرَ المودة البيضاءِ
تلك أو أنني أخٌ لو دعاه ... لمُهمٍ أجاب أُولى الدعاءِ
يتقاضى صديقَهُ مثل ما يبـ ... ـذلُ من ذات نفسه بالسواءِ
وأُناديك عائذاً: يا أبا القا ... سم، أفديك، يا عزيزَ الفداء
قد قضينا لُبانةً من عتاب ... وجميلٌ تَعاتُبُ الأكفاء
ومعَ العَتْب والعتابِ فإني ... حاضرُ الصفح، واسعُ الإعفاء
ولك الوُدُّ كالذي كان من خِلْـ ... ـلك، والصدرُ غيرُ ذي الشّحناء(٥)
ولك العذر مثل قافيتي فيـ ... ـك اتساعاً فإنها كالفضاء
وتأمّلْ فإنها أَلِفُ المدْ ... دِ لها مَدةٌ بغيرِ انتهاء
والذي أطلق اللسان فعاتَبْـ ... ـتُك عَدِّيكَ أوّلَ الفُهماء(٦)
لم أخفْ منك غلطةً حين عاتبْـ ... ـتُك تدعو العتابَ باسم الهجاء

(١) عضيك: من العضّ. الداء: المرض. والمعنى انه لا يريد أن يلومه ولو أنه آذاه.
(٢) النفث: شبيه بالنّفخ، وقصد إخراج ما في نفسه ليستريح.
(٣) كُنه الشيء: حقيقته ونهايته.
(٤) أبو القاسم التوّزي الشطرنجي.
(٥) الشّحناء: العداوة.
(٦) عدِّيكَ: من العدّ أي عدِّي لك.

وأنــا الــمــرءُ لا أســومُ عــتــابــي ... صــاحــبــاً غيــرَ صَفــوةِ الأصــفــيــاءِ
ذا الحِجــا منهُــمُ، وذا الحِـلمِ والعلــ ... ـم، وجــهــلُ مــلامــةُ الــجُــهَــلاءِ
إن مــن لام جــاهــلاً لَــطبــيــبٌ ... يــتــعــاطــى عــلاج داءٍ عــيــاء
لستُ ممّن يظلُّ يربَع بالـلوْ ... مِ عــلى مــنــزلٍ خــلاءٍ قَــواءِ

جزاء الإحسان

وقال يعاتب محمّد[1] بن عبد الله: [الطويل]

إذا أنت لم تَحْفــل بمدحٍ من امــرئٍ ... فــأنــصِفْ، ولا تَــحْفِــل لــه بــهجــاءِ
وإلا فــقــد أقــررتَ أنَّ مــديــحَــهُ ... رَضِــيٌّ، ولــكــن لا تــفــي بــجــزاءِ
بلى، بجــزاءِ الشــرِّ بــالشــر مــاهــرٌ ... ولــسـتَ تُــجــازي مُحسنــاً بــبــلاء
يــدٌ خُلقت للنُّكــر لا الــعُــرف، سَلْطَةٌ ... صَؤولٌ على سُؤَّالهــا الــضعــفــاء[2]

شمس وبدر

وقال في المعتضد[3] وبدر[4]: [الكامل]

قــدم الإمــامُ يــســيــر تــحــت لــوائــه ... سَــيْــرَ الــســكــيــنــةِ ســيــدُ الأمــراءِ
شمسٌ وبــدر يشفيــان ذوي الــعمــى ... وهــمــا ســراجــا أعــيــنِ الــبُــصَــراءِ
لا عيبَ عنــد ذوي التُّعنتِ فيهمــا ... إلا انــفــرادُهــمــا مــن الــنــظراء[5]
كم قــد تخلَّف عنهمــا من ســابقٍ ... غــيــرِ الــوزيــر مُــبَــرّزِ الــوزَراءِ[6]

---

(١) ابن طاهر الخزاعي (٢٠٩ - ٢٥٣ هـ) أبو العباس، أمير شجاع ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي. كان فاضلاً أديباً شاعراً. هجاه ابن الرومي ثم رثاه. (فوات الوفيات ٢/٢٢٦) (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٢) سَلْطة: سَليطة أي شديدة.
صَؤول: ما يقتل الناس ويعدو عليهم. سُؤَّال: الذين يكثرون السؤال.

(٣) المعتضد: هو أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله ابن الموفّق بالله بن المتوكل. خليفة عباسي، ولد ونشأ في بغداد سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٧ م ومات فيها سنة ٢٨٩هـ /٩٠٢ م. حارب الزنج والأعراب قبل خلافته أيام المعتمد، وأثناء خلافته أيضاً. (الأعلام: ١/١٤٠).

(٤) بدر: هو بدر بن عبد الله الحَمَامي، أبو النجم، ويُقال له بدر الكبير، قائد تركي الأصل، من أمراء الجيش العباسي، قاد جيشاً لقتال القرامطة، وكان جواداً شجاعاً محباً للعلماء. توفي سنة ٣١٠ هـ. (الأعلام ٢/٤٥).

(٥) ذوي التعنُّت: الباحثون عن أخطاء الآخرين.

(٦) الوزير: هو وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي. ولي الوزارة للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ. «وكان ظَلوماً عاتياً». (سير أعلام النبلاء: ١٤/١٨).

المدلّس

وقال في سعيد الصغير[1] : [الكامل]

يـا أيهـا الـرجـلُ المُـدَلِّسُ نـفسَـه ... فـي جـمـلةِ الـكُـرمـاء والأدبـاءِ[2]
بـالـبيـتِ يُـنْشِـدُ رُبعَـه أو نـصفَـه ... والـخبـزُ يُـرْزَأُ عـنـده، والـمـاء[3]
تـدلـيسـه عـنـد الـكـواعـب لـمَّـة ... مـخضـوبـةٌ بـالـخـطْر والحنـاء[4]
لا تـكـذبـنَّ فـإن لُـؤمـكَ نـاصـلٌ ... كـنُصـولِ تـلك اللمـةِ الـشمـطاءِ[5]

عاتقة معتقة

وقال في الخمر : [الطويل]

وعـاتقـةٍ زُفَّت لنـا من قُـرى كُـوثـى ... تُلَقَّبُ أُمَّ الـدهـر أو بنْتَـه الكبـرى[6]
رأت نـارَ إبـرَاهـيـمَ أيـامَ أوقِـدتْ ... وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى[7]
حكت نـورهـا في بَـرْدهـا وسَـلامهـا ... وبـاتت بـطيبٍ لا يُـوازَى ولا يُحْكى[8]
عَمَـرنـا بهـا الأيام في ظـلِ مـاجـدٍ ... لـه الـرتبـة العلياءُ، والمثـلُ الأعلى

حُسن الثناء

وقال في القاسم[9] **بن عبيد الله** : [الطويل]

سـأُثني بنُعمـاك التي لـو كَفَـرْتُـهـا ... لأثنت بهـا منهـا شـواهـدُ لا تَخـفى
هبِ الـروضَ لا يُثْني على الغيثِ نشـرُهُ ... أمنــظرُهُ يُخفي مـآثـرَهُ الـحُسنى؟[10]

---

(١) سعيد الصغير: هو سعيد بن غالب، أبو عثمان، طبيب، خدم المعتضد بالله العباسي، وحظي عنده، واشتهر في أيامه. توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الأعلام: ٣/٩٩).

(٢) المدلِّس: الذي يخفي العيوب.

(٣) يُرزَأ: من الرُّزء وهو المصيبة. المعنى: هو يدّعي الكرَم من خلال إنشاد شيء من الشّعر أو إنفاق القليل من الخبز والماء.

(٤) اللِمة: الشعر الذي يجاوز الأذن. الخطْر والحِنّاء: يُصبَغ بهما الشعر. والكواعب: الفتيات الناهدات.

(٥) لؤم ناصِل: لا يطول الوقت حتى ينكشف. اللِمّة الشمطاء: ما خالط بياضَها سواد.

(٣) عاتقة وعتيقة من أسماء الخمرة، وكذلك أم الدهر وبنته. كوثى: موضع بسواد العراق اشتهر بالخمرة. (معجم البلدان: ٤/٤٨٧).

(٧) نار إبراهيم: إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿قلنا يا نارُ كوني برداً وسَلاَماً على إبراهيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٨) يستحضر الشاعر صورة النار للدلالة على قدم الخمرة، ويشبهها بنور تلك النار لصفائها.

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) الروض: الأرض المخضرّة. الغيث: المطر. النَّشر: الرائحة العطرة.

الكذابون

وقال في الشعراء: [الطويل]

يقولون ما لا يفعلون مسبّةً　　من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ [١]
وما ذاكَ فيهم وحدَهُ بل زيادةً　　يقولون ما لا يفعلُ الأمراءُ

بَلاء

وقال في محمّد[٢] بن عبد الله بن طاهر: [الخفيف]

قد بُلينا في دهرنا بملوكٍ　　أدباءٍ - عَلِمْتُهم - شعراءِ
إن أجدنا في مدحِهم حسدونا　　فحُرِمنا منهُمْ ثوابَ الثناءِ
أو أسأنا في مَدْحهم أنّبونا　　وهَجَوْا شعرَنا أشدَّ هجاء
قد أقاموا نفوسَهم لذوي المدْ　　حِ مُقامَ الأندادِ والنظراء [٣]

عابسٌ جهول

وقال في ابن أبي الجهم: [البسيط]

لا أسأل الله في جُهمانَ مسألةً　　على الذي بيَ من مَقْتٍ له وقِلى
إلّا إعارَته عقلاً يُريه به　　من بُغضه ما يراه غيرُه، وكفى
فوالذي لا يُريني وجهَهُ أبداً　　إلا بشرٍّ، فما لي غيرَ ذاك هوى
لو أبصرتْ عينه من بُغضهِ طَرَفاً　　لذاب حتى تراه كالخيالِ ضَنى [٤]

النيروز

وقال يهنىء عبيد الله[٥] بن عبد الله بالنيروز: [البسيط]

يومُ الثلاثاء، ما يومُ الثلاثاء؟　　في ذِروةٍ من ذُرا الأيام علياءِ
كأنما هو في الأسبوعِ واسطةً　　في سِمْطِ دُرٍّ مُحلٍّ جيدَ حسناءِ [٦]

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتّبعُهم الغاوون، ألم ترَ أنّهم في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾. الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ. كان فاضلاً أديباً جوَاداً. (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٣) النِّد: المُثل، والأنداد جمع نِد. النظراء: الأنداد.

(٤) الضَّنى: المرض.

(٥) هو عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخُزاعي، أبو أحمد وقد يُعرف بابن طاهر، أمير من الأدباء والشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي. له براعة في الهندسة والموسيقى. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. الأعلام ٤/١٩٥. (٨٣٨ - ٩١٣).

(٦) سِمْط: الخيط فيه خرز. دُر جمع درّة وهي اللؤلؤة، جِيد: عنق.

مـا طـابـق الـلّهُ نيـروزَ الأميـر بـه إلا لـتـلـقـاهُ فـيـه كـلّ سَـرّاءِ[1]
لا سيمـا فـي ربيـع مُـمْـرع غَـدِقٍ مـا انفـك يُتْبـعُ أنـواءً بـأنـواء[2]
حتـى لـشـبَّـهْـتُ سُـقـيـاه وزَهـرتَـه جَـدوى أبي أحمـدٍ أو وشيَ صنعـاءِ[3]
لـم يبـقَ لـلأرض من سـرٍ تُـكـاتمـه إلا وقـد أظـهـرتْـهُ بـعـد إخـفـاءِ
أبـدت طـرائفَ شتّـى من زَواهـرهـا حُـمـراً وصُفـراً، وكـلُّ نبتُ غبـراءِ
فـاسعـدْ بنيـروزك المسعـودِ طـالعُـه يـا ابن الأكـارم في خَفض ونـعـمـاءِ
وأعطِ نـفـسـك فـيـه قِسط راحـتـهـا إن الـعـلا ذاتُ أثـقـالٍ وأعـبـاءِ
قـد كـان عيـداً مجـوسيـاً فشـرَّفـهُ ملهَـاكَ فيـه، ومـا تلهـو بفحشـاءِ[4]
لـكن بـأشـيـاءَ يهـتـزُّ الكـريمُ لهـا جُـوداً فيُسنى العـطايـا أيّ إسنـاءِ[5]
جـادت يمينُك في النيـروز فـائضـةً بـالمـالِ إذ جـاد فيـه النـاسُ بـالمـاءِ
لا زلـت تـنـسـخ نـيـروزاً مُـعـوَّلُـهُ على الـذي فيك من صَفح وإغضاءِ[6]
لم نُهـدِ شيئـاً لأن النـاس مـذ أربـوا عـابـوا الـهـديـةَ إلا بيـن أكفـاء[7]
إن الـعـبـيـدَ إذا أهـدتْ لـسـادتـهـا فـقـد تعـدَّت وأربـتْ كـلَّ إربـاءِ[8]
إلّا الـثـنـاءَ فـإنـي لـسـت أنـكـرُهُ أو الـدعـاءَ لـذي نُـعـمـى وآلاءِ

الظمآن

وقال يشكر ويستسقي نبيذاً: [الخفيف]

عـاقـنـا أن نـعـودَ أنـك أوْلـيْـ ـتَ أمـوراً يـضـيـق عـنـهـا الـجـزاءُ
غـمـرتْـنـا مـنـك الأيـادي الّلواتـي مـا لِـمعْـشـارِهـا لـدينـا كِـفـاءُ[9]
فنهـانـا عـنـك الـحـيـاءُ طـويـلاً ثـم قـد ردّنـا إلـيـك الـحـيـاءُ
ولَـمَـا حَـقَّ ـ إن قَـرُبْـتَ ـ الـتـنـائي ولَـمَـا حقَّ ـ إن بَـرِرْتَ ـ الجفاء[10]

---

(١) نيروز: من أعياد الفرس ويكون في أول الربيع، وهو أول السنة الشمسية.

(٢) ممرع: مُخصِب. غدِق: كثير الماء. الأنـواء: الأمطار والرياح والحر والبر.

(٣) الأمطار، ولكثرتها ولما أنبتته من الزهر وغيره تشبه عبيد الله بجوده وتشبه وَشْي اليمن.

(٤) المجوس: عبدة النار، وكانوا يقدسون يوم النيروز.

(٥) السَّناء: الرِّفعة. يسني العطايا: يكثر من العطايا.

(٦) تنسخ: تبطل. معوّله: اعتماده.

(٧) أربوا: صاروا عقلاء. أكفاء: أنداد.

(٨) تعدّت وأربت: تجاوزت.

(٩) معشارها: عُشرها.

(١٠) التنائي: البعد. بَرِرتَ: ضد عققت.

غيــر أنّــا أُنضــاءُ شُكــرٍ أُريحــتْ وقــديــمــاً أريــحــتِ الأنــضــاءُ(1)
وظَـمِئنــا إلـى الشــراب، وأنــت الْـ ـبحــرُ يُــروَى في جــانبيــه الـظِّمــاءُ
فـاسقنـا من شـرابـك الـرائق العـذْ بِ ولا تَـحمِنــا، سَقتــكَ السمــاء!
مـن عـتـيـقٍ كـأنــه دمـعــةُ الـمـهـ ـجــور يبـكي وعيــنــهُ مَــرْهـاء(2)
يقــدحُ الصبــحَ في الــظلام، ويـأبىٰ أن يُــرى فــي فِـنــائــه الإمــســاء

وقاك الله

وقال في القاسم:(3) [الخفيف]

سَـبـغــتْ نِـعـمــةٌ، ودام صـفــاءُ ووقــاك الــحــوادثَ الأكْــفــاء(4)
يـابــن مــن جــلَّ أمــره، وأجــلّتْـ ـهُ ولاةُ الــعــهــود والــخــلــفــاءُ
لــم يُصَــفِّ الــدواءُ جـســمَـك إلا عــن صفــاءٍ كـمــا يـكــون الـصـفــاء
فــلأعــدائــك الــبــشــاعــةُ مــنــه ولــك الــنـفــعُ دونــهــم والــشــفــاء
أسـقط المــدحَ فيـك أن لم يُبِنْ مـنـ ـك خفيــاً، وهــل بـصبــحٍ خـفــاء؟
فــالبس العفــو والمُعــافــاة ثــوبــاً وعــلى الـكــارهــيـنَ ذاكَ الـعَــفــاء
ووقــاكَ الإلــهُ مــا تــتــوقّــى فــي بـقــاءٍ لــلنفس فــيــه اكـتــفــاء
فُــوكَ مَجْنى حِجــاً، ووجهــك شمسٌ ويــمــيــنــاك مُــزنــةٌ وَطْــفــاء(5)

وقال في المعتضد(6):

وكان قائد من قواده يقال له شَشْدا قد أنكر على غلام له أمراً فرماه بحربة فقتله، وبلغ ذاك المعتضد فأمر أن يُقاد منه. وشفع فيـه القَوّاد وبـدر، وقيل للمعتضـد: «ليس للقتيل وليٌّ، وهذا الرجل ـ يعنون القاتـل ـ له بـأس وغناء» فقـال: «أنا ولي من لا ولي له». فضُربت عنقُه: [الكامل]

---

(1) الأنضــاء: جمع نَضيَّــة وهي الثوب الخلَقَ أو السهم الفاسد، أو الإبل المهزولة.

(2) العتيق: الماء أو الخمر. دمعة المهجور: دمعة الحبيب المفارق. عين مَرهاء: أصابهـا الفساد لترك الكحل أو لكثرة البكاء.

(3) هو القاسم بن عبيـد الله. (وقد تقـدمت ترجمتـه ص ٥٠).

(4) النعمـة السـابغـة: وافيـة تـامـة واسعـة. وقى: حمى.

(5) المعنى: فمك ينطق بالحكمة، ووجهك مضيء مشـرق كـالشمس، وكلتـا يـديـك تجـودان كالمطر.

(6) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

العدل

يا طالباً عند الإمام هوادةً ... مهلاً، وحسبُك مُنذراً شَشْداءُ[1]

حَكَم الإمامُ عليه حكماً فيصلاً ... مرَّ السِّراطِ، فليس فيهِ عداء[2]

حَكَمَ الإمامُ عليه بالحكم الذي ... قَسَم السَّواء، فليس فيه خطاءُ

حُكمٌ أحدُّ أحصُّ أبلجُ واضحٌ ... لا أولياءَ له ولا أعداء

يأبى محاباةَ الأحبة عدلُه ... فأخوه فيه والغريبُ سواء

دامت سلامتُه وطال بقاؤه ... ومع البقاء العزُّ والنعماء

المصاب الأليم

وقال يرثي امرأته: [مخلع البسيط]

عينيَّ شُحَّا ولا تَسُحَّا ... جلَّ مُصابي عن البكاءِ[3]

تركُكُما الداءَ مُستكنّاً ... أصدقُ عن صحةِ الوفاء

إن الأسى والبكاءَ قِدْماً ... أمرانِ كالداء والدواءِ

وما ابتغاءُ الدواءِ إلا ... بُغْيا سبيلٍ إلى البقاءِ

ومُبتغِي العيشِ بعد خِلٍّ ... كاذِبُهُ خُلَّةَ الصفاء[4]

قاتل اليأس

وقال في القاسم[5] بن عبيد الله: [الخفيف]

أيها القاسمُ القسيمُ رُواءَ ... والذي ضمَّ وُدُّهُ الأهواءَ[6]

والذي ساد غيرَ مُستنكرِ السُّؤْ ... دُدِ في الناس، واعتلى كيف شاءَ[7]

قمرٌ نجتليهِ ملءَ عيونٍ ... وصدورٍ بَراعةً وضياءَ

لم يزل يجعلُ المساءَ صباحاً ... كلما بُدِّل الصباحُ مساءَ

قتل اليأس وهو مُستحكم الأمْـ ... ـر، وأحيا المطامعَ الأنضاءَ[8]

وارتضاهُ الأميرُ حين رآه ... وارتأى فيه رؤيةً وارتياءَ

---

(١) هَوادة: لِين.

(٢) فيصل: الحاكم وقيل القضاء بين الحقّ والباطل. السِّراط: الطريق.

(٣) سحّ الماء: سال وسحّ الدمع كذلك. والشُّح: البخل.

(٤) خِلّ: صديق. خُلة: الخليل، والخليلة.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٦) الرواء: حسن المنظر. الود: المودة والمحبة. المعنى: لم يختلف أهل الأهواء في حبه.

(٧) السؤدد: المجد.

(٨) المعنى: قضى على اليأس بعد انتشاره. وأعاد الأمل بعد فقدانه.

قال رأسُ الرؤوس لما رآه: وصف البدرُ نفسَه لا خَفاء

بَشَّرَ البرقُ بالحيا، وسنا الصبـ ـح بأن يَقلبَ الدُّجى أضواء(١)

كلُّ شيء أراه منك بشير صَدَّق الله هذه البُشراءَ(٢)

وإذا ما مَخابرُ الناس غابتْ عنك فاستَشْهِدِ الوجوهَ الوِضاءَ(٣)

قال بالحق فيه ثم اجتباهُ واصطفاهُ، وما أساء اصطفاءَ(٤)

فغدا يُوسِعُ الرعيَّةَ عَدْلاً غير أني لقيتُ منه اعتداءَ

أجميلٌ بك اَطِّراحِي، وقد قدْ دَمتُ في رأيك الجميلِ رجاء؟(٥)

وَليَ الطائرُ السعيد الذي كا ن بريداً بدولةٍ زهراء

ما تعرَّفتَ مُذْ تَعيَّفتَ طيري غير نَعماءَ ظاهرتْ نعماء(٦)

ثم أدنيتَني فزادَك يُمْني من أميرٍ مؤيَّدٍ إدناء

وتناولتَني ببرٍّ فبرَّتْـ ـك يد الله ثَرَّةً بيضاء(٧)

وكذا كلّما نويتَ لمولا كَ مزيداً أوتيتَهُ، والهناء

أنا مولاك، أنت أعتقتَ رِقِي بعدما خِفتُ حالةً نكراء(٨)

فعَلام انصرافُ وجهك عني وتَناسيكَ، حاجتي إلغاء

كان يأتيني الرسولُ فيُهدي لِي سروراً، ويَكبتُ الأعداء

فقطعْتَ الرسولَ عنّيَ ضَنّا باتّخاذِيه مَفْخَراً وبهاءَ(٩)

إن أكن غيرَ مُحسنٍ كلَّ ما تطْـ ـلبُ إني لَمُحْسن أجزاءَ

فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصٍ كنتُ ممن يُشارك الحكماء(١٠)

ومتى ما أردتَ قارضَ شعرٍ كنتُ ممن يُساجلُ الشعراءَ

ومتى ما خطبتَ مني خطيباً جلَّ خطبي ففاق بي الخُطباء(١١)

ومتى حاول الرسائلَ رُسْلي بلَّغَتْني بلاغتي البُلغاء

---

(١) الدجى: الليل.

(٢) بشير: يأتي بالبِشر. والبُشراء: جمعه.

(٣) مخابر: الأخبار. الوِضاء: جمع وضيء وهو المشرق.

(٤) اجتباه واصطفاه: اختاره وفضّله.

(٥) اطّراح: إبعاد.

(٦) يُقال: عِفت الطير أعيفها عيافةً: زجرتها وهي أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعّد أو تتشأم.

(٧) الثّرّ: التفريق والتبديد. والبِرّ: ضد العقوق.

(٨) الرِّق: العبودية. والعِتق: التحرير. نكراء: مُنكرة وهي الداهية.

(٩) ضَنّا: بُخلاً.

(١٠) فحَص: بحث.

(١١) الخطْب: سبب الأمر. وجلّ الخطْب: صار عظيماً.

غيـرَ أني جعلتُ أمري إلى صفـ ـحِك عن كل عورةٍ إلجاء(1)
أنت ذاك الذي إذا لاح عيبٌ جعل السِّترَ دونَهُ الإغضاءَ
أنا عارٍ من كل شيء سوى فَضْـ ـلِك، لا زلت كِسوةً وغِطاءَ
ولقائي إياك ماءُ الحياتيْـ ـنِ فلا تَقْطَعَنَّ عني اللقاء(2)
سُمْنيَ الخَسْفَ كلّه أقبل الخسـ ـفَ بشكر، ولا تَسُمْني الجفَاء(3)
ليس بالناظِرَيْن صبرٌ عن الوجـ ـه الذي يجمع السَّنا والسناء
منظرٌ يملأ القلوبَ مع الأبـ ـصارِ نُوراً، ويَضْرحُ الأقذاء(4)
ليت شِعري عن الفِراسيِّ والزجْـ ـجاج هل يرعيان مني الإخاء؟(5)
فيقولان: إن موضعَ مولا ك عَميراً أشفُّ منه خلاء(6)
يا لقَومٍ أأثقلَ الأرضَ شخصي أم شكتْ من جفاءِ خَلقي امْتِلاء؟
أنا من خفَّ واستدقَّ فما يُثْـ ـقِلُ أرضاً ولا يَسدُّ فضاء(7)
إن أكن عاطلاً لديك من الآ لاتِ حاشاك أن تجورَ غباء(8)
فلأكن عُوذةً لمجلسك المُو نِقِ أُرْدُد عينَ الردى عمياء(9)
أنا مولاك بالمحبة والمَيْـ ـل فحمِّل عواتقي الأعباء(10)
وأنا المرءُ لا يُحمَّلُ إلا شُكرَ آلائكم لكم آلاء
أُذْنِ شخصي إذا شَدَتْ لك بستا نُ، وغنت غناءها غَنَّاءَ(11)
فاستثارت من اللحودِ المُغَنْـ ـنِينَ فأضحى أمواتُهم أحياءَ

---

(1) العورة: العيب. المعنى في هذا البيت والذي يليه: جعلت أمري إليك لتغض الطرف عني وتصفح.

(2) الحياتين: قصد: الحياة الدنيا والآخرة.

(3) سَامَه خسْفاً: إذا أولاه ذُلّاً.

(4) يضرح: يبعد ويدفع. الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(5) الفِراسيّ: نسبة إلى ابن فراس الذي دسّ السم لابن الرومي. (راجع وفيات الأعيان ٣/٣٦١).

الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجّاج النحوي. صديق ابن الرومي. كان مؤدِّباً للقاسم بن عبيد الله الوزير، ثم من ندماء المعتضد. توفي سنة ٣١١ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٠).

(6) فيقولان: صوابه: (فيقولا) لأن الفاء سببية. ولكنه لم يحذف النون لإقامة الوزن.

شفّ: رقّ حتى يُرى ما تحته. عَمِير بمعنى عامر.

(7) خفّ واستدق: صار جسمه هزيلاً.

(8) عاطلاً لديك: لا أعمل عندك. تجور غباءً: تظلم دون حق ودون بيِّنة.

(9) عُوذة وتعويذة بمعنى وهو ما يرد الشر والحسد.

(10) مولاك: عتيقُك. العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب.

(11) بستانُ: مغنيّة، كان ابن الرومي معجباً بها.

يا لإحضارها مع ابن سُرَيْجٍ مَعْبَداً والغريضَ والمَيْلاءَ(١)
وتلتها عجائبُ فتغنتْ مُشبهاتِ اسمها صُيابا ولاءَ(٢)
فحكتْ هذه وتلك يَمينَيـ ـكَ إذا ما تبارتا إعطاءَ
وأبى الله عند ذلك أشبا هَ غناء مُعلِّل إغناءَ
ما مُغنٍّ غنَّاكِ نِدًّا لمُغْنٍ رِفْدُهُ يجمع الغِنى والغناءَ
ذا، ولا تَنْسَني إذا نشر البُسـ ـتانُ أصنافَ وَشْيِهِ وتَراءى
وحَكَتك الرياضُ في الحسنِ والطِّيـ ـبِ وإن كانَ ذاك منها اعتداءَ
وتغنَّى القُمْريُّ فيها أخاه وأجابت مُكَّاءةٌ مُكَّاء(٣)
وَأَبَدَّتْكَ لحظَها قُضُبُ النر جس ميلاً إليك تحكي النساءَ
بُقعةٌ لا تَني تُفاخِرُ عطًّا راً، وتُشْجي بوَشْيها وَشَّاء(٤)
لم تزل تستعيرُ منك جَمالاً تكتسيه، وتستميرُ ثَناء(٥)
فجمالٌ لمنظرٍ، وثناءٌ لمَشمٍّ يحكي نَثاكَ ذكاء(٦)
واهْوَ قُربي إذا شَرعتَ على دِجْـ ـلَةَ في ظلِّ ليلةٍ قَمْراء

---

(١) ابن سُريج: اسمه عبد الله، وكنيته أبو يحيى كان مولى لبني نوفل بن عبد مناف، وكان أحسن الناس غناءً، وكان يغني مرتجلاً، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ. (الأغاني: ١/٢٤٩).
- مَعْبَد: هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى ابن قطر. غنّى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس. أصيب بالفالج ومات أيام الوليد بن يزيد بدمشق. (الأغاني ١/٣٦).
- الغريض: هو عبد الملك، أبو زيد، مولى العَبَلات، والغريض لقب له لحسن منظره وطراوته. كان يضرب بالعود وينقر بالدف وكان قبل أن يغنّي خياطاً، وأخذ الغناء عن ابن سُريج. سكن مكة ومات سنة ٩٥ هـ (الأغاني: ٢/٣٥٩)، (والأعلام: ٤/١٥٦).
- الميلاء: هي عَزّة مولاة الأنصار، ولقبت بالميلاء لتمايلها بمشيها، كانت تضرب بالعيدان والمعازف، وهي أقدم من غنّى غناءً موقّعاً في الحجاز. سمعها معبد المغني وحسّان بن ثابت. وكان ابن سريج يأتي إلى المدينة ليسمعها وهو حدث. ماتت سنة ١١٥ هـ. (الأعلام: ٤/٢٣٠) وأخبارها في (الأغاني: ١/٣٧٨، ٣/١٣، ٦/٢٠٢، ١١/١٧).

(٢) عجائب: من المغنيات.

(٣) القُمري: ضرب من الحمام. المُكّاء: طير وأنثاه مُكّاءة.

(٤) تشجي: تُحزن وتطرب. الوشْي: الزخرفة والتلوين.

(٥) المِيرة: الطعام. تستمير: تطلب الطعام. ومعنى العجز: البستان يغتني بجمالك فيكتسيه وتَطعَم ثناءً.

(٦) نَثاك: حديثك.

وحكت دجلةُ انْهِلالَك بالنا ئلِ والعلم، واكتستْ لألاء

وأعارتْ هواءَ دارِكَ ثوباً من نَداها، فَكانَ ماءً هواء

فحكى منك نَعمةَ الخُلُق النا عم في كُل حالةٍ إثناء

وأجاب الملّاحُ في بطنها الملْـ ـلاح يَحْتَثُّ بالسَّفين الحُداء(١)

وادَّكِرْني إذا استترت سحاباً ذات يوم عشيةٍ أو ضَحاء

فتعالتْ فَوارَةٌ تحسدُ الخضـ ـراءُ إغداقَ مائِها الغبراءَ(٢)

كلما أخلفتْ سماءٌ زماناً خلّفتْ فيه ديمةً هَطْلاءَ(٣)

سَحْسَحَتْ ماءَها عَلَى كل أرضٍ بعدما صافحت به الجوزاء(٤)

فحكت كفَّك التي تَخْلُفُ المُزْ نَ علينا فتُرغمُ الأنواء(٥)

وتأمّلْ إذا لَحَظْتَ بعينيْـ ـك صحونا لا تعرفُ الانتهاء

وحكتْكَ الصَّمّانُ في سَعةِ الصدْ رِ وإن كان صدرُكَ الدهناءَ(٦)

جعل الله كلَّ ذاك فداءً لك، إن كان للفداء كِفاء

لو بذلنا فداءَكَ الشمسَ والبدْ رَ، لقال الزمانُ: زِيدوا فداء

لا تَجاهلْ هناك، يا من أبى اللـ ـهُ عليه أن يُشبهَ الجُهَلاء

حُسنُ علمي إذ ذاك بالحَسَن المو قِع مما يُروي القلوبَ الظِّماء

وارتفاعي عن الجُفاةِ المُسَوِّيـ ـن بشدو المُجيدة الضوضاءَ(٧)

مُوجِبٌ أن أكون أدنى جليس لك، أعلو بحقِّيَ الجلساء

أرَكيكاً رأيتَ عبدك، صِفْراً لا جَنًى فيه أم جنًى شَنْعاءَ؟

لا تدعْ مَغْرِسَ الكريم من الغَرْ سِ خَلاءً من الكريم قَواء(٨)

أين مِثلي مُفاتِشٌ لك أم أيـ ـن نديمٌ تَعُدُّهُ نُدماء؟(٩)

---

(١) الملّاح: صاحب السفينة. السفين: جمع سفينة.
يحتثّ: يحث على السرعة.
الحُداء: للبعير ليُسرع.

(٢) فوّارة: منبع الماء. والمعنى: السماء تتعجب لغزارة ماء الفوارة الذي تسقي به الأرض.

(٣) دِيْمة: مطرٌ يدوم في سكون أياماً.

(٤) سحسحت: صبّت الماء من فوق. الجوزاء: من أبراج السماء.

(٥) المُزنة: المطَرَة، والمُزْن جمعها. الأنواء: الأمطار والرياح.

(٦) الصَّمّان: كل أرضٍ صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.
الدَّهناء: الصحراء. وهي أيضاً موضع بنَجْد.

(٧) المعنى: أترفّع عن أولئك الذين لا يميِّزون بين الغِناء والضجيج.

(٨) القَواء: القفر، ومنزل لا أنيس به.

(٩) المفاتِش: من التفتيش وهو الطلب في بحث.

شهد الله والموازينُ والقِسـ　　ـطُ جميعاً شهادةً ، إمضاء
أنَّ رأيي لذو الرجاحةِ وزناً　　دَعْ يميني، وزِنْهُ والآراء
أنت شهمٌ مُحصِّلٌ فاترك الأسـ　　ـماءَ لِلُبْلُه، واكشفِ الأنباء
ما تقصَّيتَ ما لديَّ ولا استقـ　　ـصيتَ، فاجعل إقصاءَكَ استقصاء
وانتبهْ لي من رِقدةِ الملك تَعْلَمْ　　أن لله مَعْشراً علماء
وتذكر مَعاهِدِي إنك المرْ　　ءُ الذي ما عَهِدْتُهُ نَسَّاء
وارعَ لي حُرمةَ المودَّةِ والخد　　مةِ والمدحِ تُعْجِبِ الكرماءَ
وجديرونَ بالرعايةِ قومٌ　　جعلتْهم رُعاةُ مُلْكٍ رعاءَ
قد تجرعتُ من جَفائك لما　　سُمْتَني ذاك شَربةً كدراء[1]
ولقد يَقْلبُ الكريمُ من السا　　دات نَعماءَ عبدِه بأساء
ظالماً أو مُقوِّماً ثم يرعا　　هُ ويَقْنَى حُرية وحياء[2]
فإذا زالت المَسَرَّةُ عادتْ　　وإذا ما تحسَّر الظلُّ فاءَ[3]
فلماذا رمى هناكَ صَفاتي　　أصفيائي؟ عَدِمْتُهم أصفياء! [4]
إنما كان حقُّ مثليَ أن يُر　　حَمَ، لاقَوْا أعداءهم رُحماء!
بل رأوا رحمةَ الأعادي، ولاقَوْ　　هم مِلاءً بعَسْفهم أوفياء[5]
وجزاهم ربُّ الجزاء على ذا　　لك ما يُشبه اللئيمَ جزاء
معشرٌ كنتُ خلتهم قبل بلوا　　يَ أوِدَّاءَ صِفْوةَ أصدقاء[6]
صادفوا نكبتي فكانت لديهم　　للقلوبِ المِراضِ منهم شفاء
وأظَنُّوك أن ذاك وفاءٌ　　من مَوالٍ يُصحِّحون الولاء[7]
فبدا منهمُ بلاءٌ ذميمٌ　　أشبعوه خيانةً ورياء
ما أتى منهمُ نذيرٌ بعَتْب　　فَيُلقَّى هناك داءٌ دواء
لا ولا جاء بعد ذاك بشيرٌ　　برِضاً ثابتٍ يقيم الذَّماء[8]
لا ولا جاء بين ذاك وهذا　　مُتَرِّتٌ يُعلِّلُ الحَوْباءَ[9]

---

(١) الكَدَر: ضد الصَّفو. والمعنى: عانيت الكثير بسبب جفائك.
(٢) يقنى المال: يكتسبه.
(٣) تحسّر: انكشف. فاءَ: عاد.
(٤) صفاة: صخرة ملساء. أصفياء جمع صفي وهو الصديق.
(٥) المِلاء: الأغنياء المتموِّلون. العَسْف: الظُّلم.
(٦) أوِدَّاء: جمع ودود وهو الصديق المحب.
(٧) أظنُّوك: أوهموك. مَوال جمع مولى وهو التابع.
(٨) الذَّماء: بقية الروح من المذبوح.
(٩) مُترتٌ: يُقال: رتا القلبَ إذا قوّاه وهو مترت. يعلل الحوباء: يُعطي النفسَ الأملَ.

لـم يُـواسُـوا ولـم يـؤسُّـوا خـلـيـلاً ... ســوءةً ســوءةً لــهــم سَــواء![1]

مَـنعـوا خـيـرهـم، ولا تـأمـن الضُّـرْ ... رَ مـن الـمـانـعـيـن مـنـك الـجَـداء

فـأتـى شـرُّهـم عـلـى كـلِّ بُـقـيـا ... لا لَـقُـوا مـن مُـلمَّـة إبـقـاء![2]

خَلَفـوني خـلافـةَ الـذئب في الشْـ ... ـشاء، وكـانـوا في جهـل حقّيَ شـاء

وإذا مـا حَـمـاك عُـودُ جَـنـاه ... فـاخْشَ من حـد شـوكِـه أنكـاء[3]

وكـأنـي غـداً أراهـم وكـلّ ... يـنـشـر الـعـذرَ طـاويـاً شَـحـنـاء

سَـعَـر اللّهُ في الـجـوانـح مـنـهـم ... سَـعْـرَةَ الـنـار، تـلكُـمُ الـبَـغْـضـاء

لأعَـدَتْـهـم هـنـاك هـاتـيـك نـاراً ... وأصـابـتْ من شـخصـيَ الإخـطاء[4]

حَـرَّقـتْـهـم وأرَّقـتْـهـم ولا زا ... لـت وبـالاً عـلـيـهـمُ ووبـاء[5]

رَتَـعـوا في وخِـيـمـة الـغـيـب مـنـي ... لا تَـلـقَّـي مـن ارْتـعـاهـا مَـرَاء

أظـهـروا لـلـوزيـر جـهـلاً وغـدراً ... وعـمـا هُـم يُـراهُـمُ أُدبـاء

فـجـلَوا عـورةً لـطرفٍ جَـليٍّ ... حَـسِـبـوا شـمـسَـه تَغَشَّـت عَـمـاء

جعلوا العبـدَ كُفْـءَ مـولاه، فـانـظر ... هـل تـراهـم لـعـاقـلٍ أكـفـاء؟[6]

مـا تَـعـدَّوا بـذاك أنْ وَزنـونـي ... بـك، ضَـلَّت عـقـولُـهـم عـقـلاء!

غَـفْـلةً فـوقَ غـفـلةٍ ثـم سَـهْـواً ... فـوق سـهـوٍ، عَـدِمْـتُـهـم أذكـيـاء!

فَـلَهُـم لائـمـون فـيـمـا أتَـوه ... ورأوه، لا يَـعْـدَمـوا الـلُّومـاءَ

خـذلـوني وطـأطئـوا الـبـدرَ جهـلاً ... وتَـظـنَّـوْهُ يَـخـبِط الـظُّلمـاء

لا عـفـا الـلّهُ عـنـهـم بـل عَـفَـاهُـم ... وزَوَى العفـوَ عنهـمُ لا العَـفـاء![7]

مـا ائتلاك الإخـوانُ، كـلا بـل الخُـوْ ... وَانُ قـاسُـوا أمـثـالَـهـم خُـلطاء[8]

آفـتـي فـيـك أنْ رأيـتَ مـحـبّـاً ... لا يـرى عـنـك بـالغنى استـغـنـاء

لا تَـطاوَلْ بـحـسـنِ وجـهـك والـدو ... لـةِ، واذكـر من شـانِئيـك الفنـاء[9]

واحتشـمْ أن يـراك مُعـطِيـك مـا أعـ ... ـطاك تَـجـزِي نَـعْـمـاءه خُـيَـلاء

وارتفـعْ أن يـراك تكسـو الفتى الحُـرْ ... رَ إذا مـا مـلكـتَـهُ الإزراء

---

(١) واساه وآساه: عزّاه وجعله مثيلاً له.

(٢) ملمَّة: مصيبة.

(٣) أنكاء: جروح.

(٤) معنى العجز: أخطأتني.

(٥) الوباء: المرض العام. وَبال: شديد.

(٦) أكفاء: نُظَراء.

(٧) العفاء: التراب.

(٨) ائتلاك: قصّر وأبطأ وتكبّر. (القاموس المحيط: ألا).

(٩) شانئيك: حاسديك.

إنَّ مِن أضعفِ الضِّعافِ لدى اللّـ ... ـه قوياً يستضعف الضعفاء
ولأهلِ العقول فِيه رجاءٌ ... وعزاء يقاوم العَزَّاء(1)
وتَعلَّمْ متى حَميت على عبـ ... ـدك تلك المياه والأكْلاء(2)
أنْ لِلّهِ غيرَ مَرْعاك مرعىً ... يَرْتعيه، وغيرَ مائِك ماء
وتيقنْ متى جنيتَ على عبـ ... ـدك ضَيْماً وضَيعةً وعَناء(3)
أن للّه بالبريّةِ لُطْفاً ... سَبَقَ الأمهاتِ والآباء(4)
قد أطلتُ العتابَ جداً، وأكثر ... تُ فضولي لكنَّ لي شركاء
مَن دعاني إلى الذي كان مني ... فهو مثلي جَلِيّةً لا امتراء
أنا ذو القصد غير أني متى آ ... نستُ جوراً رأيتَ لي غلواء
والحليمُ العليم من يُحسن الإيـ ... ـقاد بدءاً، ويحسن الإطفاء(5)
والطبيبُ اللبيب من يُتبِع الدا ... ءَ دواءً يشفيه لا الداءَ داء
وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ: ... إنما يطلب الغِنى والغِناء
ولهذين مَطلبٌ عند قوم ... لستُ ألفَى لِرَحْلِهم غَشّاء(6)
والغنى واسع بكفَّيْ جوادٍ ... يَرزُقُ الأغنياءَ والفقراء
لِيَ خمسون صاحباً لو سألتُ الـ ... ـقوتَ فيهم ألفيتهُم سُمَحاء
أتُرى كلُّ صاحبٍ لِيَ منهم ... يمنعُ الشهرَ بُلْغتي إجْراء؟(7)
لِيَ في درهمين في كل شهر ... من فئامٍ ما يطرُد الحَوْجاء
والغناء الشديد شدواً وضرباً ... سَخْنةً قد ملأتُ منها الإناء
ولَحَسْبي عرفانُ آل بُنان ... وبُنانٌ شِرْباً مَعيناً رَواء(8)
ظلْتُ عشراً كوامِلاً في مغانيـ ... ـه أغنّي وأُسْمَع الأنجاء(9)
فلْيُقم كاشحي بنقضِ الذي قلـ ... ـتُ وإلا فليُطرقِ استحياء(10)

---

(1) العزّاء: السنة الشديدة.
(2) حُميت: منعت. الأكْلاء: العشب والخُضرة.
(3) ضَيْم: ظُلم. ضَيعة: ضياع وهلاك. العناء: التعب.
(4) البريّة: الخَلْق.
(5) الإيقاد والإطفاء: الابتداء والانتهاء.
(6) ألفي: أجد. غُشي المكان إذا أتاه. والغشّاء هو الذي يأتي كثيراً.
(7) بُلغة: الشيء اليسير الذي يكفي للعيش وما يتبلغ به للعيش.
(8) آل بُنان: أقرباؤه وأهله. رواء: ماء.
(9) عشرا: عشر ليال. المعنى: مضيت ليال أغني وأسمع الغِناء.
(10) كاشح: حاسد ومُبغض.

أوفـرَغـمـاً لـه هـنـاك ودَغْـمـاً ... ألـحـمَ الـلّهُ أنـفَـه الـبَـوْغـاء(١)
لا تـقـدّر بحسنٍ وجهِك صَيْدي ... بعد نَفْري كما تَصيد الظّباء
صِدْ بذاك المَها تَصِدْها، وهيها ... تَ تصيدُ المُصمِّمَ الأبّاء(٢)
أنا ليثُ الليوثِ نفْساً، وإن كنـ ... ـتُ بجسمي ضئيلةً رَقْشاءَ(٣)
إنني إنْ نفرتُ أمعنتُ في النَّفْـ ... ـرِ، ومثلي عمن تَناءَى تناءَى
لستُ باللُّقْطةِ الخسيسةِ فاعرفْ ... ليَ قَدْري، واسألْ به الفُهماء
وانتفع بالعُلا بذهنك، وادمُمْ ... كلَّ ذهنٍ لا ينفع الذُّهناء
قد بَغى قبلَك الدعيُّ فلم أحـ ... ـفلْ بأنْ كان باغياً بغاء
بل تَصبَّرتُ وانتظرتُ من اللّـ ... ـه نآداً تُصيبه دَهْياء(٤)
فاعتبرْ بابنِ بلبلٍ إنَّ فيه ... عِبرةً لامرئٍ أعدَّ وعاء(٥)
والعلاءُ بنُ صاعدٍ قبلَ هذا ... قد حمى دون رائدي الأحْماء(٦)
فارمِ بالطَّرْفِ شخصَه هل تراه؟ ... وادْعُه الدهرَ هل يُجيب دُعاءَ؟!
ليس إلاّ لأنني كنتُ شمساً ... قابلتْ منه مُقلةً عَشْواء(٧)
فأرانيه ناصِري وأباه ... ـ وله الحمدُ ـ مُثْلةً شَوْهاء(٨)
أنا عبدُ الإنصاف، قِرْنُ التَّعدِّي ... فاسْلكِ القَصْدَ بي، وَعدِّ العَداء(٩)
أنا ذو صفحتين: ملساءَ حسـ ... ـناءَ، وأخرى تَمَسُّها خَشْناء
خاشعٌ تارةً، وجبارُ أخرى ... فتراني أرْضاً وطَوْراً سماءَ
لا بحولٍ ولا بقوةِ رُكْنٍ ... غيرِ لُبْسي تَجلُّداً وحياء
أنا جَلْدٌ على عِناد الأحاظِي ... وأبيٌّ أنْ أرْأمَ النَّكْراء(١٠)
فمتى شئتَ فامتحنّي، وأوْلَى ... بك عفوٌ يُقابلُ استعفاءَ
أنا ذاك الذي سَقَتْه يدُ السُّقْـ ... ـم كؤوساً من المُرارِ رِواء(١١)

---

(١) البَوغاء: التربة الرخوة. رغِمَ أنف فلان: ذلّ حتى يمس التراب. أدغمه الله: سوَّد وجهه.
(٢) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.
(٣) ضئيلة رقشاء: الأفعى.
(٤) نآد دهياء: الشدة والمصيبة.
(٥) ابن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته ص ١٧.
(٦) العلاء بن صاعد بن مخلد، وتقدّمت ترجمة صاعد، الوزير ص ١٧.
(٧) مقلة عشواء: فيها ضعف.
(٨) مُثْلة شوهاء: يُقال لمن نُكّل به وعُذّب: مُثلة.
(٩) عد العداء: اصرِفِ النظر عن المعاداة.
(١٠) أرْأمُ: أحِب، وماضيه: رئم: أحَبّ. النّكراء: الأمر المنكر البغيض.
(١١) السُّقم: المرض. المُرار: شجر مرّ. رواء: الارتواء.

ورأيتُ الحِمام في الصُّوَر الشُّنْـ ـع ، وكانت لولا القضاءُ قضاء[1]
ورماه الزمان في شُقَّة النفـ ـس فأَصْمَى فؤادَه إصْماء[2]
وابتلاهُ بالعُسْر في ذاك والوَحْـ ـشةِ حتى أملَّ منه البلاء
وثَكِلْتُ الشبابَ بعد رضاع كان قبلَ الغِذاء قِدْماً غذاءَ[3]
كلُّ هذا لقيتُه فأبتْ نفـ ـسيَ إلاَّ تعزُّزاً لا اخْتِتاء[4]
وأرى ذِلتي تُريك هَواني ودُنوِّي يَزيدُني إقصاء
ومتى ما فزعتُ منك إلى الصَّبْـ ـرِ فناديتُه أجاب النداء
ومتى ما دعوتُ ربي على الدهـ ـرِ الخُطوب لَبَّى الدعاء
وإباءُ الهوانِ عَدْوَى أتتْني منك، والعبدُ يَقْبل الإعداء[5]
أنت علمتني إباءَ الدَّنايا يا مليكي، فما أسأتُ الأداء
وعزيزٌ عليّ أنْ قلتُ ما قلـ ـتُ ولكنْ حَرَّقْتَني إحْماء
أنت شجعتَني على الصدق في القو ل، وأركبتَ جنبيَ العوصاء[6]
قد نَفَثْتُ الأدواءَ نَفْثَ وَليٍّ والعدوُّ المُكَمِّنُ الأدواء[7]
أنت أعلى من أن تُقَوِّلَ أعدا ءَك قولاً يُضرِّب الأولياء
إنَّ وزني في الرأي وزنٌ ثقيل فاسألِ الرأيَ عنه لا الأهواء
يا جَواداً هجا مَديحيه بالحر مان ما اسطاع لا تكن هجَّاء
إنَّ بخس الثواب - إن دام ظلماً - قَلَبَ المدحَ ذاتَ يومٍ هجاء
ليس من قائِل المديح ولكنْ من أناسٍ تدعوهم الغوغاءَ[8]
أو من المنكرين وعْظَ المحقِّـ ـن وإن لم يُلقَّبوا شعراء
وبرغمي هناك تسمع أذْنا ي وَلكنْ من يَضبطُ الدهماء؟[9]
والتكاليفُ لا تُحَدّ اتساعاً وكثيرٌ من ينصر البُعَداء
كم رأيتُ المُكلَّفين جنوداً ينصرون الأباعد الغُرباء

---

(1) الحِمام: الموت.
(2) أصمى: قتل. (القاموس المحيط: صمي).
(3) ثكِلتُ الشباب: فقدته.
(4) اختتاء: خوف.
(5) الإعداء: يُقال عَدَاه عن الأمر عدواً أي صرفه عنه.
(6) العوصاء: من الدواهي الشديدة. وعويص الكلام: غريبه.
(7) نفثت: نفخت. المعنى: أخرجت ما في نفسي بصدق، والعدو الذي يحتفظ بما عنده.
(8) الغوغاء: أسافل الناس.
(9) الدَّهماء: السواد الأعظم من الناس.

ولَحَى اللَّهُ مُسمِعاً لِيَ فيكم يَتوخَّى بمُسخِطٍ إرضاء
ولَمَا سرَّ جائعاً رِفْدُ كفٍّ أطعمتْه من شِلْوِهِ أعضاء[1]
لو سوايَ استمالَ مال إليه ولألقى لناره خلفاء
لكنِ اللَّهُ شاهدٌ أنَّ نفسي تمنح السيفَ عند ذاك انْتِضاء[2]
ليَ عَينٌ هواي فيكم يُريها مَنْ جَلاها بلومكم إقذاء[3]
وجميلُ المقالِ فيكم وحظي من جَداكم مما أراه سَواء
وأرى حَرَّ أن تُلاموا حريقاً وأرى حرَّ ظُلمِكم رَمْضاء[4]
فاظلموا جُهْدَكم فلن تستطيعوا أبداً أن تُوغِّروا الأحْشاء[5]
رَسَخَ الحبُّ في عظامي، وجارَى في عروقي من قبلِ ذاك الغذاء
ومن الجَوْر أن تُجازَى يدٌ بيضاءُ من مخلصٍ يداً سوداء
كم أُعَنَّى فلا أُسيء عتاباً؟ كم أُمنَّى فلا أسيء اقْتِضاء؟[6]
فاستِوائي إذا رأيتُ استواءً والْتِوائي إذا رأيتُ الْتِواء
أين عني سعادةٌ من سعيدٍ جَدِّكم؟ لا برحتُمُ سُعَداء[7]
أين عنِّي سلامةٌ من سليمانَ تَقيني بدرعِها أنْ أساءَ؟[8]
أين عني قَسْمُ الوزير أبي القاسم أحرارَ ماله أنصباء؟
أين عني إحسانُ صِنْوَينِ قدّا الحسنَ قداً تَسَمِّياً واكْتِناء؟[9]
ما توهمتُ أنَّ حَقي عليكم ـ آلَ وهب ـ يُجَشِّم استبطاء[10]
يا ابن من لم يزل يخوض الوزاراتِ، ومن قبل يخلُف الوزراء

---

(١) الشِّلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلي.
(٢) انتضيت الثوب: أبليته. المعنى: أن أُقتَل أهون علي من أن اسمع كلاماً فيك.
(٣) هواي: حبي. إقذاء: وقوع أي شيء في العين.
(٤) الرمضاء: الأرض إذا اشتدت حرارتها.
(٥) توغرون الأحشاء: أن تثيروا الحقد فيها.
(٦) أعَنَّى: أتعب. أمنى: يعدونني بتحقيق ما أتمنى.
(٧) لا برحتم: ما زلتم.
(٨) سليمان بن وهب الحارثي أبو عبيد الله، وسليمان جد القاسم الذي خاطبه الشاعر. وهو ابن سعيد بن عمرو بن حصين، الوزير الكبير، أبو أيوب الحارثي الكاتب وزر للمهتدي، ثم للمعتمد سنة ٢٦٣ وعزل بعد سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٧).
(٩) صِنوانِ: أخوان. قدًا الحُسن: تقاسماه.
(١٠) آل وهب: ذكر الشاعر منهم سليمان بن وهب وأبناءه: أحمد ووهب وعبيد الله والحسن والقاسم ابني عبيد الله. وقد تقدّمت ترجمة كل منهم في موضعها. يجشّم: يكلف

قـد مضى أكثر الشتـاء، وجاء الصيـ ـف يـعـدو فـلا تَـزدْه الـتِـظاء
يـا عـلـيـمـاً بـمـا أكـابِـد فـيـه لا تُـعـاونْـه إنَّ فـيـه اكـتـفـاء
أنـا راجٍ جـمـيـلَ رَدْعِـك إيَّـا ه فـلا تَـجـعـلَـنَّـه إغـراء
لا تُـعِـنْ نـارَهُ عـلى الـشـيِّ والـطبـ ـخ كَـفَـى طـابـخـاً بـهـا شَـوّاء
الأمـانَ الأمـانَ مـنـك ومـنـه جَـنِّـبـانـي لـظَاكـمـا الـكَـوّاء!
بـل إذا مـا عـدا فـأَعْـدِ عـلـيـه لا تـكـونَـنَّ مـثـلَه عَـدّاء
لا تُـعـاقِـب بـمـا الـتَّـواءُ أخـوه أعِـقـابـاً تـريـد بـي أم تَـواء؟[1]
إن تَـأَرّى عـلـيّ عـتـبُـك والـصـيـ ـفُ ـ وحاشـايَ ـ كان ذاك الجَـلاء[2]
لا تَـدَعْـنـي سُـدىً فَـتَـرْقِـيَ مـنِّـي حـيـةً لا تُـطـاوع الـرُّقّـاء
لا عَـدِمْـتُـم بـحـلـمـكـم ـ آلَ وهـبٍ ـ مِـن وَلـيٍّ تَـسـحُّـبـاً واجْـتـراء

الحانوتي

وقال في ابن أبي ناظرة[3]: [الكامل]

يـا ذائقَ الموتى لتعـلـم هـل بَقُـوا بـعـد الـتَّـقـادُمِ مـنـهـمُ بـدَواءِ
بَـيَّـنـتَ عـن رِعـةٍ وصـدقِ أمـانـةٍ لـولا اتـهـامُـك خـالقَ الأشـيـاءِ[4]
أحـسـبـتَ أن الله لـيـس بـقـادر أن يـجـعـل الأمـواتَ كـالأحـيـاء؟
وظـنـنـتَ مـا شـاهـدتَ مـن آيـاتـه بـلطيـفـةٍ من حيـلة الـحـكـمـاء؟

مسرّة الأصدقاء

وقال في القاسم[5]: [مجزوء الكامل]

مـا أسـتـزيـدُ لـقـاسـمٍ مـن رَبِّـهِ غـيـرَ الـبـقـاءِ
وكـذاك لـسـتُ أريـد مـنـ ـهُ سـوى الـبـقـاء مـع الـلقـاءِ
حَـسْـبـي بـذاك سـعـادةً فـيـهـا الأمـانُ مـن الـشـقـاء
كـفـلـتْ بـكـبـت لـلعِـدا ومـسـرةٍ لـلأصـدقـاء
والـلّهُ بـعـدُ يـزيـده أعـلى مَـنـالـةِ ذي ارتـقـاء
ويـزيـدنـي مـن غـيـثِـه وغـيـاثِـه الـهَـزِم الـسِّـقـاء

---

(١) التَّواء: الهلاك.
(٢) تأرّى: اجتمع.
(٣) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٤) الرِّعة: الوَرَع.
(٥) هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته ص ٣٠

مـلك كـأن خِـلالـه خُـلقـتْ لـه بـعـد انـتـقـاء
عـافـيـهِ عِـلْقُ صـيـانـةٍ وثَـراؤه تُـرْس اتّـقـاء[1]
يَـلْقـاك نَـشْـرُ ثـنـائِـه ونـسـيـمُـه قـبـلَ اللقاء[2]
كـم قـد وردتُ سَـمـاحَـه فـسُـقـيـتُ مـنـه بـلا اسـتـقـاء
كـم زارنـي مـعـروفُـه مـن قـبـلِ وعـدٍ بـالـتـقـاء
هـل مـن وفـاءٍ كُـفـؤُه فـيَـفِـي حَـقـيـقـاً بالـوفـاء؟

البخراء

وقال في عبيد الله[3] بن العبّاس الملقب بحَجَر الرِّجْل: [الخفيف]

ليت شعـرِي من نـاكـه بِـهجـائـي؟ مـن هَـجـانـي لـه مـن الـشـعـراءِ؟
مَنْ عَـذيـرِيَ يـا قـومِ من أَشْبـهِ الأمْـ ـمَـة بـابن الكَـرّاعـة القَـطْعـاءِ[4]
يشتـري بـاستـه هجـائي لقـد قـا مـتْ عـلـيـه عـداوتـي بـالـغـلاء
مَـهْـرُه كُفْءُ عُـقْـرِه بـل كـثـيـرُ ذلـك الـمهـرُ لاسْتِـه الـبَـخـراءِ[5]

الغوث العاجل

وقال في عبيد الله[6] بن عبد الله [بن طاهر]: [الطويل]

فـتىً لا يـرى تـأخيـرَ غـوثِ وَلـيِّـه ولا يَقْتضيـه الشكـر بـالعَـرَض الأَدنى
ولـكنـه يُعـطي البـلاغَ إلـى الغنـى إلى أن يُعينَ الـوُجْدُ همتـه الكبـرى[7]
هنـالـك يـدعـو الشـاكـرين لشكـره بغيـر لسانٍ بـل بـألسنـةِ الجَـدْوى
ولا عـيبَ فـيـه غيـرَ أني صـحبتُـه وَلِيّـاً فـأعْشى نـاظـرِي خَشْعـةُ المولى
تَعبَّـدني بـالعُـرف حتى استـذلنـي على أن في نفسي على غيـرِه طَغْوى[8]

---

(1) العـافي: طـالب المعـروف. المعنى: الـذي يطلب منه العون لا يخيب.
(2) نشر ثنائه: رائحته العطرة.
(3) من الشعـراء الذين هجـاهم. ولم أعثر لـه على ترجمة.
(4) الكـرَّاعـة: التي تخـالط السَّفَلة من النـاس. القطعاء: مقطوعة اليد.
(5) المِهْـر: صَـداق المـرأة. العُقـر: ديّـة الفرج المغصوب. استه البخراء: مؤخرته المنتنة.
(6) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(7) الوُجدُ: الغنى.
(8) تعبّدني: جعلني عبداً. العُرف: الجود. طَغوى بمعنى طغيان. وهو التجاوز عن الحد.

طول الجفاء

وقال يعاتب: [الطويل]

ألا ليتَ شعـري هـل تؤخِّـرُ حـاجتي ... لأَوْلى بشكـرٍ منـك أو بـثنـاءِ؟
غـرستُ يـداً حتى إذا آنَ حـملُهـا ... شكتْ منـك إغفـالاً وطـولَ جفـاءِ
ثـنـائيَ لا تُـسْـبَـقْ إلـيـه فـإنـه ... خُلودٌ لمـا تَـبـنِـي، وطـولُ بقـاءِ
وتَمِّم يـداً أَسْـديْتَهـا يَـنْمُ شكـرُهـا ... غـداةَ غـدٍ فـي النـاس أيَّ نَمـاء[1]
لعمري لقـد أعـطاك محمودَ حمـدِه ... أمـيـرٌ غـدا مـن سـادة الأمـراء
ويـا حسنَ ذاك الحمـدِ إن أنـت زِنْتَـهُ ... بحمـدِ امـرىءٍ مـن سـادة الشعـراءِ

التداوي بالداء

وقال في خالد القحطبيّ[2]: [الكامل]

يـا خـالـدَ بن الخـالـداتِ مَخـازيـاً ... مـا دام فـوقَ الأرضِ ظـلُّ سـمـاءِ
لـلّه دَرُّكَ أيُّ صـاحـبِ حـيـلةٍ ... أصبحـتَ فيـهـا واحـدَ الـحكـمـاءِ
لـمـا غـدا العـارُ الـذي سُـرْبِلْتـه ... أحـدوثـةَ الـرُّكـبـانِ والأَمْـلاء[3]
عـرَّضْتَ للشعراءِ عـرضَك عـامِداً ... كَـيْمـا يُقـالَ: تَكـذُّبُ الشعـراء
لا يُعـجبنَّـك مـا صنـعتَ فـإنمـا ... داويـتَ داءَك - يـا شـقـيُّ - بـداءِ

أحدوثة الرّكبان

وقال فيه: [الكامل]

أخـالـدُ يـا بن الخـالـدات مخـازيـاً ... مـاذا دعـاك إلى اكتسـاب هجـائي؟
لـلّهِ درُّ أبـيـك أيـةُ حـيـلة ... لـو أنهـا جـازت عـلى الـفُـهـمـاءِ
لمـا بـدا لـك أنَّ خِـزْيـك قـد غـدا ... أحـدوثـة الـرُّكـبـان والأمـلاءِ
عـرَّضتَ للشعراء عِـرْضك عـامـداً ... كـيمـا يـقـال: تَـكـذُّب الشعـراء
بـل كنت فيمـا جِـدْتَ عنه ولم تَنِـلْ ... كـالمستَجيـرِ لـظًى من الرَّمضاء[4]
يـا شـاعـراً يـهجـو نُسَيَّـةَ خـالـدٍ ... عنـك الهجـاءَ، كفـاك بـالأسماء[5]

---

(١) تمِّم يداً أسديْتَها: كناية عن إكمال المعروف.
(٢) شاعر، هجا ابن الرومي فهجاه. لم أهتدِ إلى ترجمة له.
(٣) سُربِلْتَه: أُلبسته. أملاء جمع ملأ وهو جماعة الناس. الركبان: المسافرون.
(٤) لم تنل: لم تتركه. لظى: من أسماء النار. الرمضاء: الأرض ذات الرمال الساخنة.
(٥) نُسَيَّة: تصغير نساء.

أسـمـاؤهن هـجـاؤهن، ومـن يـقـل | أفـعـى يُـبِـنْ لا شَـك عـن صَمَّـاء[1]
لا تحسبنّـك فـي هجـائـك تَـفْتـري | مـا لـم يـجئنَ بـه مـن الـفَـحْـشـاء

القرن الكبير

وقال فيه: [الخفيف]

يَـظلِمُ الـنـاسُ في الـقيـادةِ «أَفْـرى» | أنـت منـه بـالـلوم أَوْلى وأَحْرى[2]
كـان لـلكـركـدن قـرنٌ فـأضـحـى | قـرنُـه الـيـومَ عنـد قـرنـك مِدْرَى[3]
مـن يكـن قـرنـه كـقـرنـك هـذا | فـلـيكـن بـابُـه كـإيـوانِ كسرى[4]

مجتمع الأنساب

وقال في ابن الخبازة[5]: [الخفيف]

يـا ابن بُوران، قـد جُعـلتَ فدائي | عِشْـتَ فـي غبـطةٍ وفـي نَـعْـمـاء
بَـخْبَـخٍ، بَـخبَـخٍ لأُمـك مـا أَسْـ | ـوَرَ هِـمَّـاتـهـا إلـى الـعـلـيَـاءِ![6]
نـاقـضَتْ مـريـمَ الـعـفـافَ فلمـا | قـاومَـتْـهـا سَـمَتْ إلـى حَـوَّا[7]
فـانتحتْ في الـزنـا تُكـاثـر حـوا | ءَ عـديـدَ الـبـنـاتِ والأبـنـاء
كـيف أهـجـو امـرأً كـريمـاً لئيمـاً | واحـدَ الأمِّ خِـلْـفَـةَ الآبـاء؟
كيف أهـجـو مـذبـذبـاً بيـن شتـى؟ | لا إلـى هـؤلاء ولا هـؤلاء؟
كيف أهـجـو من فيـه مجتمـعُ الأنـ | ـسـاب طُـرّاً، وملتقـى الأحيـاء؟
إنـمـا أستـطيـب كَـدَّك في شِـعـ | ـرِك يـا ابـن الـخـبـازة الـبَـظْراء[8]
فـكـأنـي أراك فـي عَـكِـرِ الـفـكـ | ـرِ تُـوالـي تَـنـفُّس الـصُّـعـداء[9]
مُـجْـلِبَـاً مُـغْـبِـراً كـأنـك فـي شي | ءٍ ألَا ضَـيـعـةً لـذاك الـعَـنـاء

---

(١) صمّاء: داهية وفتنة شديدة.

(٢) القيادة: السير في السوء. أفرى اسم أحد القوّادين.

(٣) الكركدن: وحيد القرن. مِدرى: مُشط أو قرن.

(٤) إيوان كسرى: البهو الكبير الذي تبقى من القصر الأبيض في مدائن يزدجرد.

(٥) ابن الخبّازة: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٦) بَخبَخ: بخْ (كَقَد) أو بخٍ كلمة تُقال عند الإعجاب بالشيء وتدل على الرضى وهي بمعنى: عظُم الأمرُ. وتستعمل مكررة منونة للمبالغة.

(٧) مريم: هي بنت عمران التي ذُكرت في القرآن. حواء: أم البشر.

(٨) الكد: الجهد. البظراء: طويلة البظر وهو لحمة بين شفري فرج المرأة.

(٩) عَكر: إذا خالطه ما يشوبه. تنفس الصعداء: التنفس الطويل الممدود.

وكأني أراك تهتف: إيهٍ ... تزجر الشعرَ حضرةَ الغوغاء[1]
مستميلاً أسماعَهم لهجائي ... بنُباحٍ مُلحَّنٍ بعُواء
قد أصاخُوا وأنت تَيْعَر كالتَّيـ ... ـس وهم ضامِرون مثلُ الشاء[2]
فاهجُني، إنما هجاؤك عندي ... ضَحكاتٌ تَزيد في السَّرّاء
أنا في غبطة بها وسرورٍ ... مِلءَ صدري، وأنت في بُرَحاء
ومحالٌ أن يسعدَ السعداءُ الـ ... ـدهرَ إلا بشِقْوةِ الأشقياءِ
أنا هاجيك ما سَكتَّ، ومُعفيـ ... ـك إذا ما هجوتَني من هجائي
ليس يُنجيك من يدي سِوى ذا ... ك ولو كنتَ في بروج السماء
ويميناً لألعبنَّ بأشلا ... ئِك بين الإشْواء والإصْماء[3]
هاجياً، مادحاً، ومتخذاً إيا ... ك ملهى وعُرْضةَ استهزاءِ

أبو حفصل

وقال في أبي حفص الورّاق[4]: [السريع]

هاجَرني ظلماً أبو حَفْصلٍ ... فأصبحتْ أعداؤنا جَذْلَى
مازحتُه في بعض أيامِه ... فصار في النُّفخةِ كالحُبْلُى
ما ليَ لم أغضب على عِرْسِه ... إذ سلحتْ في لحيتي السفلى؟[5]
طعنتُها أسفلَ وَجْعائها ... فانبجست من ثُقْبها الأعلى[6]

ما زال ممدوحاً

وقال، وكان عبيد الله[7] بن عبد الله عمل كتاباً، ضَمّنه كثيراً مما قيل في الشكر، من منثور الكلام ومنظومه، ومدح العلاء[8] بن صاعد بأماديح على حروف المعجم، وجعلها في آخر الكتاب، وأنفذه إلى العلاء وسمّاه «رسالة الشكر»، فدفع العلاء الكتاب إلى ابن الرومي. فقال مجيباً له على الحروف: [الطويل]

---

(١) تزجر الشعر: تطلبه حثيثاً. الغوغاء: عامة الناس.
(٢) تَيْعَر من اليُعار وهو صوت الشاء. أصاخ: أصغى. ضامر: خفيف اللحم.
(٣) يميناً: أقسم قَسَماً. الأشلاء جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد أن يبلى.
الإشواء: إصابة أعضاء غير مَقاتِل. الإصماء: الرمي القاتل.
(٤) ممن هجاهم ابن الرومي، من الشعراء، ولم أعثر له على ترجمة.
(٥) عِرس: زوجة. لحيته السفلى: شعر عانته أو استه.
(٦) الوَجْعاء: الإست. الثقب الأعلى: الفرج.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(٨) هو ابن صاعد الوزير، الذي تقدّمت ترجمته ص ١٧.

ما زال ممدوحاً

ألا أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ وشاكِرَهُ في نيةٍ وثَناءِ[1]
شكرتَ امرأً يَنْمِي على الشكرِ عُرْفُهُ ويأبَى على الكُفرانِ غيرَ نماء
فتى نال غاياتِ الكهولِ وجازها على جِدّةٍ من سِنِّه، وفَتاء
كما بهر البَدرُ النجومَ لأربعٍ وعشرٍ فأمستْ غيرَ ذاتِ ضياء[2]
وحَسْبُ أبي عيسى العلاءِ بأنه يُعَدُّ بديئاً سيدَ الحكماءِ
وأن أباه الخيرَ طال بقاؤه يعد بديئاً سيِّدَ الوزراءِ
وأن الأميرَ المُستنيم إليهما يعد بديئاً سيِّدَ الأمراءِ
وأن الخطيبَ الصادقَ القولِ فيهما يعد بديئاً سيدَ الخطباء
خطيبٌ، عَصاه الرمحُ والسيفُ لم يزل وآباؤه يُبْلُون خيرَ بلاء
كنوزُ غِنىً للمُقْتِرين، وإنْ دُعوا لنائرةٍ كانوا كنوزَ غَناء[3]
وهذي أمورٌ وُفِّقتْ لابن صاعد أماراتُ جَدٍّ صاعدٍ، وبقاء
وما زال ممدوحاً بحقٍ معظَّماً على ألسن الأشرافِ والعظماء
وما يَضع المرءَ الشريفَ امتداحُهُ علاءً، ولا يُحْذيه غيرُ علاء
وهل يضعُ الطودَ المُنيفَ اعترافُه لناصبه بالعدلِ تحتَ سماء؟[4]

سوء الغناء

وقال يهجو مغنياً: [مجزوء الرمل]

ليس كالسُّكرِ دواءٌ لغناءٍ كالداءِ
فاسْقِني عشرين رطلاً لا تَشُبهُنَّ بماء[5]
فلعل السكرَ يكفيـ ـني أذى هذا العُواءِ
من رأى منتحِباً غيـ ـري على سوء الغناء؟

الأقرن

وقال في عبد القوي[6]: [الخفيف]

قل لعبد القويِّ أنت قوي فاتَّقِ اللّهَ - وَيْكَ - في الضعفاءِ

---

(١) المطري من الإطراء. وهو المدح والثناء.
(٢) بهر: أضاء. لأربعٍ وعشرٍ: أي البدر في الرابعة عشرة.
(٣) المقترين: من التقتير وهو البُخل. نائرة: عداوة.
(٤) الطَّوْد: الجبل.
(٥) لا تشبهُنّ: لا تمزجهن.
(٦) عبد القوي هو أبو سويد ابن أبي العتاهية.

نــحــن جُــمٌّ، وأنــت أَقْــرَنُ والــلّـ ـــهُ حَسيبُ القَـرْنـاء لِـلَجمّـاء[1]
لـو عـلمتَ الـخفـيَّ مـن كـلّ علمٍ جـامعـاً بينـه وبيـن البِـغـاء[2]
أعجبَ النـاسَ مـا وَعَيْـتَ وقـالـوا: عـسـلٌ طيـبٌ خبيـثُ الـوِعـاء

أنفاس الخُزامى

وقال يصف امرأة: [الوافر]

مُـخـفَّـفـةٌ، مُـثـقَّـلةٌ، تـراهـا كـأنْ لـم يَـغْـذُ نِـصْـفَـيـهـا غِـذاءُ
إذا الإغـبـابُ جَـدَّد حسـنَ شـيءٍ مـن الأشيـاءِ جَـدَّدهـا الـلقـاءُ[3]
لـهـا ريـقٌ تَـشِـفُّ لـه الـثـنـايـا وتَـروي عـنـه لا مِـنـه الـظِّمـاء
وأنـفـاسٌ كـأنـفـاسِ الـخُـزامَـى قـبيـلَ الـصبـحِ بَـلَّتهـا السمـاءُ[4]
تَـنَـفَّس نَـشْـرُهـا سَحَـراً فجـاءتْ بـه سَـحَـريـةُ الـمَـسْـرَى رُخـاء

شعراء العصر

وقال في وهب[5] بن سليمان: [الخفيف]

مـا لَقينـا من ظَـرفِ ضـرطـةِ وهبٍ صَـيَّـرت أهـلَ دهـرِنـا شـعـراءَ
هي عنـدي كجـودِ فضـلِ بن يحيى غـيـرَ أنْ ليس تَـنْـعشُ الـفُـقـراءَ

سعيد وشقي

وقال في أبي غانم خالد القحطبي[6]: [الخفيف]

ليت شعـري عن خـالـدٍ كيف أمسى من حُكـاكِ اسْتـه، وحَـرِّ هجـائي؟
جَـمـعـتْ شِقْـوةُ الـشقـيِّ عـليـه كـلَّ خـزْيٍ، وكـلَّ داءٍ عَـيـاءِ
لـو عـلمتَ الـذي يُقـاسي مـن الأمْـ ـريـن عَـزَّيـتَـه صبـاحَ مـسـاءِ
أيُّهـذا الـمُسـائِلي عـن سعـيـدٍ وشـقـيٍّ، ولاتَ حـيـنَ خـفـاءِ
أنـا في الأرض محنـةٌ، فـاتـخِـذْني مـحنـةَ الأشـقـيـاء والـسُّـعـداءِ
مـن تـحـامَـى عـداوتـي فـسـعـيـدٌ ومُـعـادِيَّ أولُ الأشـقـيـاءِ

---

(1) جُمٌّ: جمع أجَم، وهو ما لا قرن لـه من الشياه. جمّاء: شاة لا قرن لها.
(2) البِغاء: فجور المرأة.
(3) الإغباب: الزيارة الأسبوعية.
(4) الخُزامى: نبت طيب الرائحة.
(5) هو: وهب بن سليمان بن وهب الحارثي، وكان شاعراً هجاه ابن الرومي.
(6) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي بعدة قصائد. ولم أعثر له على ترجمة.

رجل السوء

وقال في ابن البراء: [الخفيف]

سوءةً، سوءةً لك ابنَ البراءِ ... يا بديلَ الخِراءِ عند الخراءِ
شغلتك الذنوبُ عنّا فأعرضـ ... ـتَ عن الصالحات للفَحْشاء
تركب الشُّقْرَ غيرَ ساعٍ لمجدٍ ... بل لعار وسُبّة شَنْعاءِ
ذاك ظني، ولستُ أدري يقيناً ... تَغْتلي أو تنوءُ بالأعْباء
ليت شعري: أمركبٌ أنت في الهيـ ... ـجاءِ أم من فوارس الهيجاء؟
أم كلا المعنين فيك جميعاً ... حين تحلو بالقِصة العَوْراء؟
إن يكن كلُّ ذاك فيك فهذا ... مذهبٌ من مذاهبِ الفقهاء
لا يَرَوْن الجروحَ إلا قصاصاً ... وَرَعاً منهُم، وعدلَ قضاء
بل يَقُصّون قبل أن يُوقِعوا الجر ... حَ ركوباً للسنَّة البيضاء
يُسْلِفون القِصاصَ مَن جَرَّحوه ... قبل أن يجرحوه وزن السَّواء
ليت شعري: أذاك حكمُ أبي مو ... سى بُغاءٍ أم ذاك حكم البِغاء[1]
لا تلمنا وإنْ أسأنا ثنْناء ... أنت مستأهل لسوءِ الثناء

حَرُّ الشعر

وقال في أحمد[2] بن أبي طاهر: [المتقارب]

فقدتك يا بنَ أبي طاهرٍ ... وأطعمتُ ثُكْلَكَ قبلَ العشا[3]
فلا بَردُ شِعركِ بَردُ الشرابِ ... ولا حَرُّ شعرك حَرُّ الصِّلاءِ
تَذَبْذَبَ فَنُّك بين الفنون ... فلا للطبيخ ولا للشِّواء

عالِم ظالم

وقال في أبي سُويد[4] بن أبي العَتاهية: [الخفيف]

قل لعبدِ القويِّ تَبّاً لعلمٍ ... لم يجد غيرَ عالمٍ بَغّاءِ
سوءةً، سوءةً لعالمِ علمٍ ... جامعٍ بينه وبين البِغاءِ

---

(١) بُغاء: طلب الشيء. البِغاء: الفجور.

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان، من أولاد الدولة. ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ. له تصانيف كثيرة في التاريخ والأدب. (الفهرست ص ٢٠٩). والأغاني: ٢٢/٢٥٩.

(٣) ثُكْل: فقدان.

(٤) تقدم ذكره ص ٥٠.

عود ولحاء

وقال في سَوّار[1] بن أبي شراعة: [الوافر]

يقول القائلون: ضَويتَ جِدّاً ... ولم تُنْضِجْكَ أرحامُ النِّساءِ![2]
ومن إنضاجها إياي أعْرت ... عظامي من لحومِهِمُ الوِطاءِ
إذا ما كنتُ ذا عودٍ صليبٍ ... فيكفيني القليلُ من اللِّحاء[3]

الكاذب البغّاء

وقال في خالد القحطبي: [الخفيف]

زعم الناسُ خالداً بَغّاءَ ... كَذَبوا القولَ، وافْتَرَوْه افتراءَ
إنما صادفوه يَلْمَس غُرمو ... لاً فواراه في استه استحياء[4]
فلَحَوْه فيه فصار لجَاجاً ... وهو شيخٌ يُراغِم الأعداء[5]
فلْيكفُّوا عن الجِدال وإلا ... فليكونوا له إذاً نُظراء

لك النفع

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمدبن عبيد اللهبن بشر المرثدي[6]، وكان قد أخذ دواء: [الخفيف]

لم يُصفِّ الدواءُ جسمَكَ إلا ... عن صفاءٍ كما يكونُ الصفاءُ
فلأعدائِك البشاعةُ منه ... ولك النفعُ دونَهم والشفاءُ

ثياب العلماء

وقال في المفضل[7] بن سلمة: [الخفيف]

لو تلفَّفتَ في كساءِ الكسائي ... وتلبستَ فروة الفرَّاءِ[8]

---

(١) هو سوّار بن أبي شُراعة، أبو الفياض، أحد الشعراء الرواة، قدم إلى بغداد بعد سنة ٣٠٠ هـ. وكان جواداً كريماً. (الأغاني ٢٣/ص ٢٢).

(٢) ضَويْت: هزلتَ.

(٣) عُودٌ صليب: قاسٍ. لحاءُ الشجرة: قشرها. وقصدَ لحمَه.

(٤) الغُرمول: الذَّكَر. استه: مؤخرته.

(٥) لحَوْه: لاموه. لَجاج: خصومة.

(٦) في الفِهرست لابن النديم: «أبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير الذي كتب إليه ابن الرومي الأشعار في السمك وكان بينهما مداعبة». (الفهرست ١٨٧).

(٧) هو أبو طالب، اللغوي، الأديب، العلّامة، صاحب التصانيف في معاني القرآن والأدب. أخذ عن ابن الأعرابي وغيره. وأخذ عنه الصولي.
مات بعد سنة ٢٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٢).

(٨) الكِسائي: علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهْمَن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو الحسن، الملقّب بالكِسائي. شيخ القِراءة =

وتَخلَّلتَ بالخليلِ، وأضحى سيبويه لديك رَهْنَ سِباءِ[1]
وتكونت من سوادِ أبي الأسـ ـود شخصاً يُكنى أبا السوداء[2]
لأبى اللَّهُ أن يَعدّك أهلُ الـ ـعلمِ إلا من جملة الأغبياء

حسن الثناء

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] : [الوافر]

رأيتُك لا تَلَذُّ لطعمِ شيءٍ تَطعَّمُه سوى طعمِ العطاءِ
وما أُهدى إليك من امتياحي أحبَّ إليك مِن حُسْنِ الثناء[4]
فما لي عند تحكيكي مديحي أُجشِّم خاطري ثقل العناءِ[5]
ولكني أُلقِّي العُرْفَ عُرفاً وإن كنتَ الغنيَّ عن الجزاءِ

نَداك مَعين

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [الطويل]

أتيتُك لم أشفعْ إليك بشافعٍ ولو شئتُ كان الناسُ لي شفعاءَ

= والعربية. مات بالرّي سنة ١٨٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/١٣١).

- الفرّاء: العلّامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي، النحوي صاحب الكسائي. مات سنة ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٠/١١٨).

(١) الخليل: الإمام، صاحب العربية، ومُنشىء علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري. ولد سنة ١٠٠ هـ. وتوفي سنة ١٧٠ هـ. ممن أخذ عنه النحو: سيبويه، والنّضر بن شُميل، والأصمعي وآخرون. (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٢٩).

- سِيبَوَيْه: إمام النحو، حجّة العرب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري. طلب الفقه والحديث ثم أقبل على العربية فبرع وساد العصر. استملى على حمّاد بن سلَمة وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل.
عاش اثنتين وثلاثين سنة ومات سنة ١٨٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨/٣٥٢).

(٢) أبو الأسود الدُّؤلي ويقال: الدِّيلي. العلّامة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. ولد في أيام النُّبوّة، وحدّث عن عمر، وعلي، وأُبيّ بن كعب وغيرهم. قرأ القرآن على عثمان وعلي، وقرأ عليه ولده أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، وحمران بن أعين ويحيى بن يعمر. كان عالماً في العربية وهو أول من تكلّم بالنحو، وهو أول من نقَطَ المصاحف، ممن أخذ عنه النحو: عنبسة الفيل. عاش ٨٥ سنة ومات سنة ٦٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٨١).

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن المدبِّر، وزير، شاعر، من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرِّفين في كبار الأعمال. وكان المتوكل يقدِّمه ويؤثره. توفي في سنة ٢٧٩ هـ في بغداد (الأعلام: ١/٦٠).

(٤) امتياح: إعطاء.

(٥) تحكيك: تهذيب.

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ولكنني وفّرتُ حمدي بأسره عليك، ولم أُشْرك بك الشركاءَ
نداك مَعينٌ كالذي قد علمتُه ولو كان غَوْراً لالتمستُ رشاءَ[1]
وهذا شتاء قد أظلَّ رِوَاقُه وجارُك جارٌ لا يخافُ شتاءَ

أرض وسماء

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

أيا رب لو سويتَ بيني وبينه لَما كان عَدْلاً أن نكونَ سواءَ
فكيف وقد أعليتَه وخَفَضْتَنِي فكنتُ له أرضاً، وكان سماءَ؟

النرجس

وقال بيتاً مفرداً في صفة النرجس: [الخفيف]

وإذا ما تحلَّتِ الأرضُ بالنَّر جس باهتْ به نجومَ السماءِ

مجاهيل معازيل

وقال في فُضَيْل الأعرج: [الهزج]

أيا فَضلاً غدا فضلاً عن الخلق، وفي الزَّمْنَى[3]
أَمَا والعَرَجِ المحض الـ ـذي أنت به تُكْنَى
لئن صُغِّرَ ما تُدعى به ما كُبِّر المعنَى
بَلَونا منك كوفياً لئيم الأصل والمَجْنَى
وأهل الكوفة الرذلـ ـة أدنى الأرذل الأدنى
أُناس كلُّهم فَرْدٌ وسوآتُهم مَثْنَى[4]
فلا دانيهمُ يُجنَى ولا نائيهمُ يُدنى[5]
فأضلاع بني الدنيا على بغضهم تُحْنَى
مَجاهيلُ، مَعازيل إلى اليسرى عن اليمنى[6]
مخاذيلُ، مَمَايل إلى السَّوْأى عن الحسنى[7]

---

(١) الرَّشاء: الحبل. مَعِين: عينُ الماء.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٣) فضل هو الفُضيل الأعرج.
الزّمني: ذوو العاهات والأمراض. الخلق: الخليقة.

(٤) سوآت: جمع سوءة وهي ما ظهر من العيوب.

(٥) الداني: القريب. النائي: البعيد.

(٦) مجاهيل: مُنكرون لا يعرفهم أحد. معازيل: معزولون.

(٧) مخاذيل: مخذولون. ممايل: يميلون كثيراً. السُّوأى: الرذيلة.

علـى غـيـر تـقـى الـلّه ... غـدْت أبـيـاتُـهـم تُـبـنَـى
ويُـقـري ضيـفُـهم فـيـهـا ... مَـلاَطـاً بـعـده مَـزْنَـى[1]
فَسَمْنَـاهُـمْ كـعَـجْفـاهـم ... وأنَّـى لـهـمُ الـسَّمْنَـى؟[2]
مـحـلُّ الشيمـة الـهَجْنى ... وأهـل اللغـة الـلَّكـنـى[3]
إذا قـلنـا لـهـم نـحـن ... فـمـن قـولـهـم نِـحْنَـى
وكـم مـن مـورِق فـيـهـم ... لآل الـلّه مـا أجـنـى
وكم مـن نـاصـرٍ فـيـهـم ... لآل الـلّه مـا أغـنـى
وكـم مـن خـاذل فـيـهـم ... لآل الـلّه قـد أخـنـى[4]
تـأمـلـنـاهُـمُ قِـدْمـاً ... بـعـينٍ لـم تـكـن وَسْنـى[5]
فـلم يَـقْـصُـر لـهـم قـرن ... ولا طـال لـهـم مَـبْـنَـى
إذا عُـدَّت مـخـازيـهـم ... فـمـا تُـحْـصَى ولا تَـفْـنَـى
فـلا عـافـاهُـمُ الـلّه ... ولا أغْـنـى ولا أقْـنـى[6]
يـدُ الـلّهِ عـلى الـمسـكَـ ... ـنِ والـسـاكـنِ والسُّكـنـى
وكـلٌّ فَـلَـهُ هَـمٌّ ... مـن الـسـوء بـه يُـعْـنَـى
وهـمٌّ الأعـرج الـوغـد ... مَـنِـيٌّ فـي استـه يُـمْـنَـى
صـحـيـحٌ عُـلْـوُهُ جَـلْـد ... عـلـيـلٌ سُـفْـلـه مُـضْـنـى
إذا مـا فَـيْـشَـةٌ لاحـت ... صَـبـا قـيـسٌ إلـى لُـبْـنـى[7]

على العهد

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

أيـا غُـرَّة العلْيَـا، ويـا عينَهـا اليمنى ... ويـا صفوة الـدنيا، ويـا حاصـل المَعْنَى

---

(٥) الملاط: اللواط بين الذكور. مزنى: الزنى والفاحشة.

(٢) سمناهم: السمينة منهم. عجفاهم: الهزيلة.

(٣) الهجنى: اللئيمة. اللكنى: فيها لحن وفساد.

(٤) أخنى: أهلَك. والخاذل: الجبان المهزوم.

(٥) عين وسنى: ناعسة.

(٦) أقنى: أرضى.

(٧) الفَيشة: رأس الذّكر. قيس ولبنى من العشّاق.

ـ قيس بن ذَريح بن سُنّة بن حُذافة بن طريف بن عُتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة وهو علي بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار.

كان هو وأبوه من حاضر المدينة، وقيل كان منزله بسَرف.

ـ لبنى: هي بنت الحُباب الكعبية. أحبها قيس وقال فيها شعراً. تزوجها، ولم يلبث أن طلقها مُكرهاً، فاعتلّ لذلك حتى مات سنة ٦٨ هـ (الأغاني: ٩/ ١٨٠).

(٨) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

أأحييتَني بالأمس ثم تُميتني ... بـرفضي وإقصائي؟ وحقِّيَ أن أُدْنى
ولو أنني أحييت ميتاً عشقتُه ... لحسن الذي أثّرتُ فيه من الحسنى
ألا يعشق المِفضالُ ميتاً أعاشَه ... وأجناه من معروفه الحلوِ ما أَجْنى[1]
أقول لقوم أوعدوا منك نَبْوةً ... وما خِلتُني أُبْلى بذاك ولا أُمْنَى:[2]
أأبقى على عهدي، وينكث قاسم؟ ... وتفنى أياديه، وشكريَ لا يفنى[3]
كذبتم - ومُعْطيه العلا - إنَّ عزمه ... على العدل والإحسان للْعزمُ لا يُثْنَى[4]
أقاسمُ، لو نوفيك ما أنت أهله ... لأصبحتَ لا تُسْمى لدينا ولا تكْنى
ولم تُدْعَ إلا ماجداً وابن ماجدٍ ... وحُقَّ لك الأسْنى من الوصف فالأسنى[5]
وإن كنتَ مأمولاً تناسى حفاظُه ... نصيبي وقد أغنى سواي وقد أقنى
وأبعدني إبعادَ جاني عظيمةٍ ... وقد كنت أُستدعَى زماناً وأُسْتدنَى
أيحجبُ عني عِشْرةً قد ومِقْتُها ... فشوقي إليها شوق قيسٍ إلى لبنى[6]
نعم أنا ممنوعُ الذي لست كفؤَه ... أتمنعني قُوتي منَ العَرَضِ الأدنى
نشدتكُمُ أن تظلموني وتُسْكِنوا ... جوى الحقد أضلاعاً على حبكم تُحْنَى
أذو آلةٍ؟ فاستخدِموني لآلتي ... بقُوتيَ، أوْ لا فارزُقوني مع الزَّمْنى[7]
وإني لأرجو الفَوْزتين، ولم تزل ... أياديكم تَتْرى على المجتدِي مَثنى[8]
فلا برحتْ سبَّابةُ تستغيثكم ... ولا خِنْصَرٌ من شاكرٍ بكُم تُثْنى
ولا زلتُمُ يأوي إلى حُجُراتكم ... أخو حادثٍ أنحَى، وذو زمن أخْنَى[9]
ألا يا عبادَ اللَّهِ ما بال حالة ... أعالجها تَدْوَى بأدوية المضنى!
أأشقى بمن لو قلتُ: يا خيرَ من مشى ... على الأرض، ما استثنى ضميريَ مُسْتَثْنَى
أعيذكُمُ من جَوْر من جارَ حكمُه ... فطائفةً أشكى، وطائفةً أغنى
هَبوني امرأً لا حظَّ فيه لمجتَنٍ ... أمَا في اصطناع العُرْف مكرُمة تبنى؟
عَفاءٌ على الدنيا إذا ساء رأيكم ... فما هي بالدار الدَّميثة للسُّكنى[10]

---

(١) مفضال: كثير الفضل.
(٢) نَبْوة: عدم الموافقة والبُعد. خلتني: ظننتني.
(٣) نكث: يخلف وعدَه.
(٤) مُعطيه العُلا: والذي أعطاه. وهذا قَسَمٌ.
(٥) لأسنى: الأسمى.
(٦) مقتُها: أحببتها.
(٧) ذو آلة: ذو صنعة. الزَّمنى: ذوو العاهات.
(٨) الفوزتين: الفوز بشرف الخدمة، والفوز بالعطاء، المجتدي: طالب الحاجة.
(٩) معنى ما زلتم مقصداً للمعوزين المنكوبين.
(١٠) الدار الدميثة للسُّكنى: التي تصلح للإقامة فيها. عفاء على الدنيا: هلاكها.

بيات الليل

وقال في مصلوب: [البسيط]

فمـا قَلُوصٌ تـبيت الـليـلَ مُـعْـمَـلَةً تُضحى وراكبُهـا لم يَغْدُ مُمْسـاهـا[1]

مِـمَّـا إذا راكـب أنْـضَـى مَـطِـيَّـتَـهُ أضحتْ جَمُـومـاً وقـد أنضـاه مَسراهـا[2]

المدح والمكارم

وقال يحض على الابتداء بالمكارم: [الكامل]

كـل امـرئٍ مـدح امـرأً لـنـوالـه فـأطـال فـيـه فـقـد أراد هـجـاءَهُ

لـو لـم يقـدِّر فـيـه بُعْـدَ الـمُسْتقَى عـنـد الـورود لَمَـا أطـال رشـاءهُ[3]

غـيـري فـإني لا أُطـيـل مـدائحي إلا لأوفـي مـن مـدحـتُ ثـنـاءه

وأعُـدُّ ظـلـمـاً أن أقِـلَّ مـديـحَـهُ عـمـداً، وأسـخطُ أنْ أُقِـلَّ عـطاءه

اصطناع المعروف

وقال يحض على فعل الخير: [بالكامل]

لا تـحسـب المعـروفَ لا معنـى لـه إلَّا نَـوَافِـلَ حـمـدهِ وثَـنَـاهُ[4]

فلقـد تـرى المعـروف يحسُن عنـد من لـم يـصْـطَـنِـعْـهُ، وحـمـدُه لـسـواه

خمرة الحب

وقال في الغزل: [البسيط]

مَـزَجْتُ خمـرة عينيهـا بـريقتـهـا كيمـا تُكفكِفَ عني من حُمَيَّـاهـا[5]

فـاشتـدَّ إسكـارهـا إيـايَ إذ مُـزِجَتْ ومـزجُك الكـأسَ ينفي عنك طغيـاها[6]

معجَب برأيه

وقال في ابن المسيَّب[7]: [الرجز]

أبـو الـحـسـين مـعـجـب بـرائِـهِ لا يـقـبـل الـشُّـورى منَ أصـدقـائِـه

فـلعـنـةُ الـلَّهِ عـلى إخـائِـهِ وأُدْخَـلَ الأجـرَدَ فـي وَجْـعَـائِـهِ[8]

---

(١) قلوص: نـاقـة.

(٢) أنضى: أتعَب. جَمـوم: فـرس جَموم: إذا ذهب إعياؤها.

(٣) المستقى: الينبوع. الرشاء: الحبل.

(٤) النَّوافل: الزوائد.

(٥) ريقتهـا: ريقهـا. تكفكف: تمنـع. حميَّاهـا: تأثيرها.

(٦) طُغياها: طغيانها وأخذُها بالرأس والشعور.

(٧) ابن المسيب: أبـو الحسين علي بن عبـد الله بن المسيب الكـاتب، الشـاعـر. (معجم الأدبـاء ٣/٢٣٤).

(٨) الأجرد: ذكَرُ الرجل. الوجعاء: الأست.

يسبح في الجهل، وفي طَخْيائه ... وهو لدى الإخوان من جفائه[1]
ومِنْ تَعَدِّيه ومن إلوائه ... بالحق إذ جَارَ على أعدائه
قُمْرَتُه الفرخَ على ضُغائه ... فما يفي، وكِعْتُ عن دوائه[2]
إنَّ البخيل ميت بدائه ... وأمرُهُ كلٌّ إلى ورائه
لكنني أفرط في اقتضائه ... وأستخير اللّه في إقصائه

الكرّاعة

وقال في شُنطف الكَرَّاعة[3]: [الخفيف]

زَلِقَتْ رجلُ شنطفٍ في خِرَاها ... فاستغاثتْ بصفعةٍ في قفاها
ثَلَطَتْ في نديِّنا فاستحقت ... أن يُكَافَى بصفعةٍ أخدَعاها[4]
قَحْبَةٌ كلبةٌ نَخُورٌ صبورٌ ... حين تَلقى طعنَ الأيور كُلاَهَا
سِقْطَةٌ مِلْطَةٌ شَرُوخٌ رَبُوخٌ ... شُنْطُفٌ، صُدِّقَ الذي سماها[5]

العوسَج

وقال يصف العوسج[6]: [الوافر]

عَذَرْنَا النَّخْلَ في إبداء شوكٍ ... يذودُ به الأناملَ عن جناهُ[7]
فما للعَوْسج الملعون أبدى ... لنا شوكاً بلا ثمرٍ نراهُ
تُراه ظنَّ فيه جَنىً كريماً ... فأظهر عُدَّةً تحمي حماه
فلا يتسلَّحن لدفع كفٍّ ... كَفاه لُؤْمُ مَجناه، كفاه

سكّين

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سِكِّينُنَا هذا له حِدَّةٌ ... تصلح للتقطيع والوجءِ[8]
يَفجأ من لامسه حَتْفُهُ ... بل حتفُه أوْحَى من الفجءِ[9]

---

(١) الطَّخياء: الليلة المظلمة. ومن الكلام: ما لا يُفهم.
(٢) ضَغَاء: خيانة (في القمار). الفرخ: الصغير. وكع: عجز.
(٣) شنطف الكرّاعة: شُنطف مغنية هجاها ابن الرومي. الكراعة: الفاجرة.
(٤) ثلطت: تغوّطت. النّدي: المجلس. أخدعاها: عرقان في المحجمتين.
(٥) سقطة: ساقطة. مِلطة: خبيثة أو مختلطة النَّسب. شَرُوخ: فرجها واسع رَبُوخ: يُغشى عليها عند الجماع.
(٦) العوسج: شوك.
(٧) الجنى: الثمر.
(٨) وجأ: ضَرَب.
(٩) حتف: موت. الفجء: المفاجأة.

بَعل المكرمات

وقال يجيب نفسه عن التَّوَّزيّ : [الخفيف]

صـرَّحــتْ عـن طَـويّــة الأصـدقـاءِ   واضـحــاتُ الـتـجـريـب والابـتــلاءِ
وأبـى الـمـخْضُ أنْ يُـكَـشِّـفَ إلا   عـن صـريـح مـهـذَّبٍ أو غُـثَـاءِ(١)
ليس للمُضْمَـرِ الـدخيـل من الصَّـا   حب غيـر الـتَّكْشيـف والاجتـلاءِ
وخَبيءُ الـفـؤاد يـعـلمـه الـعـا   قلُ قبلَ الـسـمـاع بـالإيـمـاءِ
ولـهـذا اكـتـفى الـبـليـغُ مـن الإسـ   ـهـاب فيمـا يـريـد بـالإيحـاء(٢)
وظـنـونُ الـذكي أنْـفـذ في الـحقْـ   ـقِ سـهـامـاً من رؤيـة الأغـبـيـاء
وإذا كـنـت لا تُـؤَثِّـل إلا   درهـمـاً جـائـزاً عـلى الـبُصـراء(٣)
وكـذا لـستَ تـعـرفُ الـشـيء إلا   بـعـد فـحصٍ مـن أمـره وابـتـلاء
وهـمـا يُـمْـتـعـان وقـتـاً مـن الـدهـ   ـر، ويُفنيهمـا وشيـكُ الـمَضـاء(٤)
فـالصـديق الـمـأمـون للزمـن الفـا   دح والـمـرتجى لـدى البُـرَحـاء(٥)
والـذي أنت وهْـو في جـوهـر الـنفْـ   ـس جـمـيـعـاً مِـن تـربـة وهـواء
وكـمـاءٍ مـزجـتَـه بـمُـدام   فـاسـتـقـرا تَـجَـنُّسـاً في وعـاء(٦)
لـم يكـن فـيـهـمـا من الـفـضـل إلاَّ   فـاصـلاتُ الألـقـاب والأسـمـاء
ثـم شـيءٌ عـرفْـتَـهُ بـالـتَّـجـاريـ   ـب، وأخـلصـتَـه بـكـشـف الـغـطاء
إنـمـا تُـبْـرز الـجـواهـرُ مـا فـيـ   ـهـا إذا مـا أَمْـعَـتْـهـا بـالـصِّـلاء(٧)
لا يَـغُـرَّنْـكَ الـمُـمـاذِقُ بـالـظا   هـر فـي حـال مـدة الالـتـقـاء(٨)
مـن كـلام يُـوشَى بـمـدحٍ جـمـيـلٍ   وحـديـثٍ كـالـقـهـوة الـصَّـهـبـاء(٩)
ويـمـيـنٍ كَـعَـطِّـكَ الـبُـرْدَ لا تـنْـ   ـظر في سُـقـمـهـا وفي الإبـراءِ(١٠)
عـبْـدُ عَـيْـنٍ فـإن تـغَـيَّـبْـتَ عـنـه   أَكَـلَ الـلحم، وارتـعى في الـدمـاءِ

---

(١) المخض للبن: استخراج زبدتـه المعنى: إذا خبرت الناس بالتجربة تميز بين مخلص وفي أو كاذب فاسد.

(٢) الإسهـاب: التفصيل في الشـرح. الإيحاء: الإيجاز والإشارة.

(٣) التأثيل: دفع زكاة المال.

(٤) وشيـك المضـاء: الـوقت الحـاضـر لا يلبث أن يصير ماضياً.

(٥) الزمن الفادح: كثير النوائب. البُرَحاء: الحمَّى وشدة الأذى.

(٦) مُدام: خمرة.

(٧) الصِّلاء: النار.

(٨) المُمَاذق: الذي لا يخلص الود.

(٩) القهوة الصهباء: الخمرة الشقراء.

(١٠) العَطْو: التناول. البُرد: الثوب. سُقْم: مَرَض. إبراء: شِفاء.

وإذا مـا أردتـه لـقـتـيـلٍ ... لـحق الـوُدُّ مـنـه بـالـعَـنْـقـاء[1]

ولـقـد قـال سَيِّـدٌ من أُولي الـفـضـ ... ـل ومـن سِـرٍّ صفـوة الأصـفـيـاء:

لـيس أهـلُ الـعـراق لـي بِـصـحـاب ... إنْ هُـمُ جـانـبـوا طـريـقَ الـوفـاءِ

إنـمـا صـاحبي المُـشـاركُ في القَلْـ ... ـلِ، وذو البـذل والنـدى والـحـيـاءِ

إنـمـا الصـاحب الـذي يحفظ الصـا ... حـب فـي كـل شـدة ورخـاء

لا يُـلَهِّـيـهِ عـنـه خـفضٌ، ولا يـنـ ... ـسـاه عنـد المُـرْبَـدَّةِ الشَّـوْهَـاء[2]

مَـالُـهُ كَـنْـزُهُ إذا خَـفَـتَ الـغـيـ ... ـثُ، وضـاقـت خـلائق السُّمَـحـاء

وانـتفـى الشيـخ من بنيـه، ولـم تعـ ... ـطف عـلى بِكْـرِهَـا أعـفُّ الـنـسـاء

حكمـةٌ مـا ورثـتُـهـا عـن حكيـمٍ ... فـيلسـوفٍ من عِتْـرة الأنـبـيـاء[3]

ليس شيء يُفيـدُه المـرء في الـدهـ ... ـر عـلى حـيـن فـقـره والـثـراء

هـو خـيـرٌ من صـاحـبٍ ورفـيـقٍ ... مُسْعِـدٍ في الجَلِيَّـةِ الـبَـهْـمـاء[4]

لـيس بيـن الصـديق والـنـفس فـرقٌ ... عـنـد تحصـيـل قسمـة الأشيـاء

يَـا سَميَّ الـوصيِّ، يـا شِقَّ نـفسي ... وأخـي في الـمـلمـة الـنَّـكـراء[5]

يـا أخـاً حَـلَّ فـي المكـارم والسؤْ ... دَد أعـلى مَحَـلٍّ أهـل السَّـنـاء[6]

لـم يُقَـصِّـرْ بـه اعـتيـادٌ، ولـم يقـ ... ـعـد بـه مـولـدٌ عـن اسـتـعـلاء

وَلَـهُ بَـعْـدُ مِـنْ مـآثـره الـزُّهْـ ... ـرِ خِـلَالٌ تُـرْبـى على الحصبـاء[7]

عَـجَـمَ الـدَّهْـرَ خِـلْفَـتَـيْـن وسـوَّى ... بـيـن حـالَـيْ رخـائـه والـبـلاءِ[8]

كـرمُ الخِيْـم والـنِّـجـارِ، وتـيـكُـمْ ... شـيـمَـةٌ شَـارفٌ مـن الـنـبـلاء[9]

وبـيـانٌ كـأنَـه خـرَز الـنـا ... ظـم في جـيـد طَـفْـلةٍ غـيـداءِ[10]

وطـبـاعٌ أرقُّ مـن ظُـبَـةِ الـسـيـ ... ـف، وأمضى من رِيقة الرقـشـاء[11]

---

(١) العنقاء: الداهية، وطائر مجهول.

(٢) المربدة: المنكَرة. الشوهاء: العابسة. والمقصود بهما وقت الشِّدة. خفض العيش: طيبه.

(٣) عِترة الأنبياء: آلهم وأقرباؤهم.

(٤) الجليّة: الواضحة. البهماء: غير واضحة.

(٥) شق نفسي: شقيقي. الملمة النكراء: المصيبة.

(٦) أهل السَّناء: أهل السمو. السؤدد: المجد والشَّرف.

(٧) خِلال: جمع خلّة وهي الخصلة. تُربى: تزيد. الحصباء: الحصى واحدتها: حَصبة.

(٨) خِلفتان: يقال خِلفة لكل لونين مختلفين. وقصد في البيت حالي الرخاء والبلاء.

(٩) الخِيْم: السَّجيّة والطبيعة. النِّجار: الأصل.

(١٠) طَفلة: المرأة الناعمة. غيداء: المرأة الناعمة. أي المتنعِّمة.

(١١) ظُبَةُ السيف: حده. ريقة الرَّقشاء: سم الأفعى.

تتراءى له العيون فتلقا ... ه نقاباً بدائها والدواء
فيصلُ للأمور، يأتي المعالي ... بارتقاء فيها، وحُسْن اهتداء
وغريمٌ أمضى من الأجل الحتْـ ... ـم، عصيمٌ بأُربةٍ بَزْلاءِ(١)
وهو إلفُ الحجا، وتِربُ المساعي ... وعَقيدُ الندى، وحِلف البهاءِ(٢)
وهو بعلٌ للمكرمات، فما ينـ ... ـفك بين العَوَان والعذراء(٣)
حافظٌ للصديق إن زَلَّت النَّعْـ ... ـلُ به أو هوى عن العَلياء
وجوادٌ عليه بالمال والنفـ ... ـس وبذلِ العَقيلة الوَفْراء(٤)
لا يُؤاتي على اقْتسَارٍ، ولا ينـ ... ـهض إلا بالعزة القعساء(٥)
غير أنَّ الزمان أقْصَدَني فيـ ... ـه بسهمَيْ تفرُّقٍ وانْتئاءِ(٦)
لا أراه إلا على شَحَطِ الدا ... ر، وإما عن مدة شَقَّاء(٧)
فإذا ما رأيْتُه فكأني ... بين أثناء روضةٍ مَرْجاء
يتجلّى عن ناظِرَيَّ عَشَا الجهْـ ... ـلِ بألفاظه العِذَابِ الطِّرَاءِ
وأحاديثَ لو دَعَوْتُ بها الأعْـ ... ـصَمَ لَبَّى من حسن ذاك الدعاء(٨)
طِبْتَ خِلاًّ فاسلم على نَكد الدهـ ... ـر، وعش آمناً من الأسْواء
لا رُزِئْنَاكَ عاتباً طلب العُتْـ ... ـبَى بإعْفا مَعَاتِب الأُدَباء(٩)
بكلام لو أن للدهر سمعاً ... مالَ من حسنة إلى الإصغاءِ
ولو أن البحارَ يُقذَف فيها ... منه حرفٌ ما أَجَّ طعم الماء(١٠)
وهْو أمضى من السيوف إذا هُزْ ... زَتْ، وأَوْحَى من مُبْرَمَاتِ القَضاء(١١)
وهْو يَشفي الصدور من جنَف الحقْـ ... ـد، ويُغْضي من مقلة زرقاء

---

(١) عَصيم: مُعتصِم. أُرْبة: عُقدة. بزلاء: داهية أو رأي جيد وأراد أنه يقوم بالأمور العظيمة.
(٢) إلف الحِجا: ذو عقل راجح. تِرْب المساعي: أخو المكرُمات.
عقيد النَّدى: كريم أبداً. البهاء: الحُسن.
(٣) بعل: رَبُّ الشيء ومالكه. العَوَان من الأرض: الممطورة، وذات الزوج من النساء. العذراء: من الأرض: التي لم تُوطأ. ومن النساء: غير متزوجة.
المعنى: هو صاحب مكرمات يعم بها الجميع.
(٤) العقيلة: الكريمة.
(٥) اقتسار: إكراه. القعساء: مؤنث الأقعس وهو الرجل المنيع والثابت من العِزّ.
(٦) أقصدني أصابني. انتئاء: بُعد.
(٧) الشَّحَط: البُعد. شَقَّاء: طويلة، فيها مشقة.
(٨) الأعصم: الغُراب إذا كان أحمر الرجلين والمنقار.
(٩) الرُّزء: المصيبة. العُتبى: الرِّضى.
(١٠) أَجّ الماء: صار مِلحاً.
(١١) السيف الماضي: القاطع. أوحى: أسرع. مبرمات: لا مناص منها.

يـكْـتَـسِـي مُـنـشـدوه مـنـه رداءً ... ذا جـمـال، أكـرِمْ بـه مـن رداء!

لا تَـعَـايَـى بـه الـرواةُ، ولـم يُـسْـ ... ـلِمْـهُ مَـسْمُـوعُـه إلى استثنـاءِ[1]

ليس بـالمُعْمِـل الـهَجين ولا الـوَحْـ ... ـشِي ذي العُنْجُهِـيَّـةِ العَـشْـوَاءِ[2]

بـل هـو الـبـاردُ الـزُّلَالُ إذا وا ... فـق مـن صـائـم حـلول عَـشـاء

تَـخْـلُقُ الأرضُ وهـو غضٌّ جـديـد ... فَـلكيٌّ مـن عنـصـر الجـوزاء[3]

عَـتْـبُ إلْـفٍ أرقُّ مـن كَـلِم الـ ... ـأمِّ وإن كـان مـن ذري خَـلْقـاء[4]

إن يَـكُـنْ عَـنَّ مِـنْ أخـيـك فَـعَـالٌ ... جـارَ فـيـه عـن مـذهـب الأوفـيـاء

جَـلَّ في مـثـلـه الـعـتـابُ وعَـالَـى ... أن يُـوَازَى بـزَلَّـةِ الـعـلـمـاء

فَـبِـحَـقٍّ أقـول: عَـمَّـرَكَ الـلَّـ ... ـه طـويـلًا فـي رِفْـعَـةٍ وعـلاء

ولَـكَ الـقـولُ لا لنـا، ولـك التَّـسْـ ... ـليمُ منَّـا لـمـذهـب الـحـكـمـاء

إن خيـراً من التَّقَصي على الخِلْـ ... ـلِ سَـمـاحٌ فـي الأخـذ والإعـطاء

واغـتِـفـارٌ لـهـفـوةٍ إنْ ألـمَّـت ... واطِّـرَاحُ الـتـفـسـيـر والانـتـفـاء

لـيس في كـل زلَّـةٍ يـسـع الـعـذْ ... رُ وفي ضِـيـقِـهِ انـتـكَـاسُ الإخـاء

مـا رأيـتُ الـمِـراء يـوجِـبُ إلا ... فُـرقـةً مـا اعتمـدتَ طـول المراء[5]

وعَـرُوسٍ قـد جُـهِّـزتْ بـطلاقٍ ... عـاتـبـتْ فـي وَلـيـدَةٍ شَـنْـئَـاءِ[6]

إن طـول الـعـتـاب يَـزْدرِعُ الـبـغْـ ... ـضـاءَ في قـلب كَـاره الـبَـغْـضـاءِ

لـم أقـلِ ذا لأنْ عَـتـبْـتُ ولـكـن ... شـجـرُ الـعَـتْـبِ مُـثْـمـرٌ لـلجـفـاء

ليس كـلُّ الإخـوان يجمـع مـا يُـرْ ... ضيـكَ مـن كـل خـلَّةٍ حـسـنـاء[7]

فـيـه مـا في الـرجـال من خَلَّة تُحْـ ... ـمـدُ يـومـاً، وخَـلَّـةٍ سَـوآء

أي خِـلٍّ تـراه كـالـذهـب الأحـ ... ـمـر أو كـالـوذِيـلة الـزهـراء؟[8]

أيـن من يـحفظ الـصـديقَ بـظَهْـر الـ ... ـغيـب مـن سـوء قِـرفـة الأعـداء؟

فـات هـذا فـلـن تـراه يـد الـدهـ ... ـر فَـأَنْـعِـمْ فـي إثْـره بـالـبـكـاءِ

مثـلًا مـا ضَـرَبْـتُـه لـك فـاسـمـع ... وتَـثَـبَّـتْ، جُـزيـتَ خـيـرَ الـجـزاء!

---

(١) لا تعايى: لم يعجزه.

(٢) الهجين: القبيح. العُنجُهية العشواء: التكبر.

(٣) تخلَق الأرض: تبلى وتفسد. فَلَكي: نسبة إلى الفَلَك. الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) إلف: حبيب. كَلِم: كلام. ذرى خلقاء: دموع العين المتعبة.

(٥) المِراء: الكذب.

(٦) شنآء: بغيضة.

(٧) خَلّة: خَصلة.

(٨) خِلّ: صديق. الوَذيلة: قطعة الفِضّة المجلوّة.

كـلُّ شيء بـالحس يُعـرَف أو بـالسْـ ـسَـمـع أو بـالأَدلَّـة الـفُـصـحـاء

فـله مـوضـع، وفـيـه طَـبـاخٌ لـبـلاغٍ ذي مـدة وانـقـضـاء

ولـكـل مـن الأخـلاء حـالٌ هـوَ فـيـهـا كـفء مـن الأكـفـاءِ

أي شـيء أجـلُّ قـدراً مـن الـسيـ ـفِ لـيـوم الـكـريـهـة الـعـزَّاء؟ (١)

فـأبِنْ لي هـل يصلح السيفُ في العـزْ زَاءِ إلا لـلـضـربـةِ الـرَّعـلاء؟ (٢)

والـوَشيـجُ الخَـطِّيُّ وهـو رِشـاءُ الـ ـمـوتِ يـومَ الـزلـزال والبـأسـاء (٣)

هـل تـراه يُـراد في حـومـة الـمـأ قِطِ إلاَّ لـلـطعـنـة الـنـجـلاء؟ (٤)

فـكـذاك الـصـديقُ يـصـلـح لـلسا عـة دون الإصـبـاح والإمـسـاء

فـتـمـسَّـكْ بـه، ولا تَـدَعـنـه فـتـراه خَـصـمـاً مـن الـخُـصـمـاء

وهـمـا يُـدْخـران لـلحـال لا الإحْـ ـوال بـيـن الـفـؤاد والأحـشـاء

وصـغـار الأمـور رِدْفُ لـذي الـرُّتـ ـبـة مـنـهـا والـفـخـرِ والـكـبـريـاء

ومـلـوكُ الأنـام قـد أحـوج الـلَّـ ـهُ عُـرا مـلكـهـا إلى الـدَّهـمـاء (٥)

ولـو آن الـمـلـوكَ أفـردهـا الـلَّـ ـهُ مـن الـتـابـعـيـن والـوُزَعـاء (٦)

لَـبـدتْ خَـلَّةٌ، وثُـلَّتْ عُـروش واسْتـوت بـالأخِـسَّـة الـوُضـعـاءِ (٧)

ولَـمَـا كـان بـيـن أكـمـل خـلق الـ ـلَّه فـرقٌ وبـيـن أهـل الـغـبـاء

حَـلقُ الـدرعِ ليس يُـمسـك منـهـا سَـرْدهـا غـيـرُ شكـة الـحِـربـاءِ

ولهـذا الإنسـانُ قـد سخَّـر الـرحـ ـمـنُ مـا بـيـن أرضـه والـسـمـاءِ

وبـحَسْـب الـنـعـمـاءِ يُـطلبُ الـشكـ ـرُ كِـفـاءً لـواهـب الـنـعـمـاء

ثـم لـم يُـخْـله مـن الـنـقص والـحـا جـة والـعـجـز قِـسـمـةً بـالـسَّـواء

لـيكـونَ الإنـسـانُ في غـايـة الـتـعْـ ـديـلِ بـيـن الـسـراء والـضـراء (٨)

فـاصْـطبـرْ لـلصـديق إن زلَّ أو جـا رَ بـرجـلٍ عـن الـهُـدى نَـكْـبـاء

فَهْـوَ كـالمـاء، هـل رأيتَ مَعين الـ ـمـاء يُـعْـفَـى مـن نُـطفـةٍ كَـدْراءِ؟

وتَـمـتَّـع بـه، فـفـيـه مَـتـاعٌ وادِّخـارٌ لـسـاعـةٍ سَـوْعـاء

(١) الكريهة العزّاء: الحرب الشديدة.
(٢) الضربة الرّعلاء: الشديدة.
(٣) الوشيج الخطّي: الرمح. رِشاء: حبل.
(٤) المأقِط: موضع القتال. الطعنة النجلاء: القاتلة.
(٥) الأنام: الخَلْق. الدّهماء: الناس.
(٦) وُزَعاء: جمع وازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه.
(٧) خلّة: خصلة. ثُلّت عروش: سقطت.
(٨) السراء والضراء: أيام الهناء وأيام البلاء.

أيُّ جسم يَبقى على غيـر الدهـ ـر خَلِيّاً من قاتل الأدواء؟
أيّما روضةٍ رأيتَ يدَ الأيـ ـام في عبقريةٍ خضراء؟
أوَ ما أبصرتْ لك الخيرُ عينا ك رُباها مُصْفَرةَ الأرجاء؟
إنما هذه الحياةُ غرورٌ وشقاءٌ للمَعْشر الأشقياء
نحن فيها رَكبٌ نؤومٌ بلاداً فكأنْ قد أُلْنا إلى الانتهاء(١)
ما عسى نَرتجي ونحن مع الأمـ ـوات يُحْدَى بنا أحَثَّ الحُداءِ(٢)
فإذا أعرض الصديقُ وولَّى لِقِفار لا تُهْتَدى فَيْفاءِ (٣)
ورمى بالإخاء من رأس عَلْيا ءَ إلى مُدْلَهِمَّة ظَلْماء
لم يُراقب إلاًّ، ولم يَرجُ أن يأ تيَ يوماً يمشي على استحياء
فاترِكَنْهُ لا يهتدي لمبيتٍ بِنُباحٍ ولا بطولِ عُواء
إنما تُرْتجى البقيّةُ ممن فيه بُقيا وموضعٌ للبقاء
واشدُدَنْ راحتيك بالصاحب المُسْـ ـعِدِ يومَ البَليسةِ الغماءِ(٤)
بالذي إن دُعي أجاب وإن كا ن قِراعَ الفوارس الشجعاء
كأبي القاسم الذي كلُّ ما يمـ ـلُكُ للمعتقينَ والخُلطاء
والذي إن أردتَه لمَقامٍ جاء سَبْقاً كاللَّقوةِ الشَّغواء(٥)
وإذا ما أردتَهُ لجِدالٍ جاء كالمُضْمَئلَّة الدَّهياء(٦)
فإذا دَلَّ جاء بالحُجْـ ـجَةِ الغرَّاء ذاتِ المعالم الغراء
مُنْجحُ القيل ما علمتُ وحاشا لخليلي من تَرْحةِ الإكداء(٧)
أرْيَحيٌّ، بمثلهِ يُبْتنى المجـ ـدُ وتسمو به فروعُ البناء
باسطُ الوجهِ، ضاحكُ السن، بسَّا مٌ على حين كُرْهِهِ والرِّضاء
وثَبيتُ المَقام في الموقف الدَّحـ ـضِ إذا ما أضاق رحبُ الفضاء(٨)
وله فكرةٌ يعيد بها الأمـ ـواتَ في مثل صورة الأحياء

---

(١) أُلْنا: عُدنا.
(٢) الحُداء: الغناء للإبل كي تجد في المسير.
(٣) قِفار: صحارى. فيفاء: صحراء.
(٤) يوم البليسة: يوم انقطاع الرجاء. الغمّاء من الغم وهو الحُزْن.
(٥) اللقوة: العُقاب الأنثى. الشّغواء: العُقاب.
(٦) المضْمئلّة الدهياء: الداهية والمصيبة.
(٧) تَرحة: حزن. الإكداء: الحاجة والفقر.
(٨) ثبيت: ثابت. الموقف الدّحض: الموقف الزَّلِق الذي يتطلب شجاعة وحِنكة.

فتراها تَفْري الفَرِيَّ، وكانت ... قَبله لا تُحيرُ رجعَ النداء(1)

ليس يرضى لها التحرُّكَ أو يُبـ ... ـرِزُها في زلازلِ الهيجاء

فترى بينها مُقارعةَ الأبـ ... ـطالِ راحت من غارةٍ شعواء

بتدابيرَ تَفلِقُ الحجرَ الصلْـ ... ـدَ، وتَشفي من كل داء عياء

يَهزم الجيش ذكرُه فتراهم ... جَزَرَ الهام عُرْضةَ الأصداء(2)

يتلقاهُمُ بسيفٍ من الفكـ ... ـرِ، ورمح من صَنعة الآراء

وسيوفُ العقول أمضى من الصَّمـ ... ـصام في كفِّ فارِس الغبراء(3)

فترى القوم في قليبٍ من المو ... تِ أسارى لدَلوه والرِّشاءِ

وله حَرْشَفٌ يُديرُ قُداما ... هُ زحافاً كالفَيلَق الشهباءِ(4)

والمغاويرُ بالياتٌ كما عا ... يَنْتَ مَوْرَ الكتيبة الجأواء(5)

وهي خُرْسُ البيان من جهة النُّطـ ... ـق، فصاحُ الآثار والأنباء

أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ منه ... فارساً ماشياً على العَفْراءِ(6)

في حروبٍ لا تُصطَلى لتراتٍ ... وقتال بغير ما شَحْناءِ(7)

وقتيلٍ بغير جُرمٍ جناه ... وجريحٍ مُسَلَّم الأعضاء

وصريعٍ تحت السنابك ينجو ... برِماقٍ، ولات حين نجاء(8)

وهْو في ذاك ناعمُ البال لا يـ ... ـفصل بين القتيل والأُسَراء

وتراهُ يحثُّ كأسَ طِلاءٍ ... باقتراحٍ لقُبْلةٍ أو غناء(9)

لا يُدانيه في الشجاعة بِسطا ... مُ بن قيس، وفارسُ الضحياء(10)

---

(1) فري: قطع الشيء ليصلحه.

(2) الهام: جمع هامة وهو الرأس. جزر الهام: الرؤوس المقطوعة.

(3) الصَّمصام: السيف. الغبراء اسم فرس قيس بن زهير العبسي.

(4) الحرْشَف: الرّجّالة. وما يزين به السلاح. الفيلق: الجيش العظيم.

(5) تمور: تتحرك وتموج. جأواء: التي يعلوها السواد لكثرة الدروع.

(6) العَفراء: الأرض البيضاء.

(7) تُصطلى: تُشعَل. ترّات جمع تَرّة وهي الحسناء الرّعناء.

(8) السنابك: أطراف الحوافر. رِماق جمع رَمَق: وهو بقية الروح.

(9) الطلاء: الخمرة.

(10) بسطام بن قيس بن مسعود أبو الصهباء الشيباني، سيد فارس من فرسان الجاهلية قُتل سنة ١٠ ق هـ. الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٢٢٤. (الاعلام: ٢/ ٥١).

فارس الضحياء: عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من عدنان. (جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥). (الأعلام: ٥/ ٧٩).

حلٌّ من خُلَّتي محلَّ زُلالِ الـ ... ـماء من ذات غُلَّةٍ صَدْياء[1]
بودادٍ كأنه النرجسُ الغضْـ ... ـضُ عليلاً بمِسكةٍ ذَفْراء[2]
راسياً ثابتاً وإن خَلَت الدا ... رُ جنابا وامتد عهدُ اللقاء
لستُ أخشى منه الغيابَ، ولا تخـ ... ـشاه في حال قربنا والعَداء
حبذا أنتُما خليلا صفاءٍ ... لا يُدانيكما خليلا صفاءِ
لكما طوعُ خُلَّتي وقيادي ... ما تغنت خَطباءُ في شَجْراءِ
ذاك جُهدي إذا وَدِدتُ وإن أقـ ... ـدر أكافِئْكُما بخيرِ كِفاء
وحِباءُ الوداد بالمنطق الغضْـ ... ـضِ يُجازَى به أجلُّ حِباء[3]

النجوم

وقال في آل طاهر[4]: [المتقارب]

ألا أبْلغْ لديكَ بني طاهرٍ ... أُساةَ الخلافةِ من دائها[5]
عَلوتم عُلوَّ نجومِ السماء ... فنوؤوا علينا كأنوائها[6]

السرور لك

وقال يهنِّىءُ بالسلامة من الداء: [الخفيف]

لا عَدِمْتَ السرورَ يا بن أبي بَكْـ ... ـرٍ وأُعْقِبْتَ صحةً من دوائِك
وأطال الإلهُ عمرك في عزْ ... زٍ يسوءُ الجميعَ من أعدائك
عاليَ القدر، نافذَ الأمر والنهـ ... ـيِ، تَسُرُّ الجميعَ من أوليائك
رُمتُ إذ قيل لي أخذتَ دواءً ... لَطَفاً عالياً بقدرِ اعتلائك
فإذا ما ملكتُهُ مُستَقِلٌّ ... لك لا بل لخادمٍ بفِنائك
وإذا الشكرُ والثناء هُمَا أفـ ... ـضلُ شيءٍ يُهْدَى إلى نُظرائك

---

(١) الخُلّة: الصديق. الغُلّة: العطش.
(٢) مِسكة ذفراء: مسكة ذات رائحة عطرة.
(٣) حباه: نصره ومال إليه. وحِباء الوداد: التقرب. المنطق الغضّ: السليم.
(٤) آل طاهر: تعاقب أفراد من هذه الأسرة على ولاية الحكم في بغداد، وخراسان. ومنهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي كانت له مكانة عظيمة. وكان ممن اتصل بهم ابن الرومي. ومنهم: أخو محمد، عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ومدحه كما مدح أخاه. ومنهم: سليمان بن عبد الله أخوهما، الذي عين مكانَ أخيه عبيد الله، مما أغضب هذا الأخير فأخذ من أموال الخزانة وأوقع أخاه في مأزق كبير. (فهرست ابن النديم: ١٧٠).
(٥) أُساة: جمع آسي وهو الطبيب.
(٦) نوؤوا: أعطوا. أنواء السماء: الأمطار والرياح.

فبعث الدعاء والشكر فاعرفْ فضلَ عِلْقَيْن أخبرا عن علائك[1]

باذلُ العُرف

وقال يمدح وهب بن جامع الصَّيدناني[2]، ويستهديه بنفسجاً: [السريع]

يا باذلَ العُرفِ لأعدائِه مُذ كان فضلاً عن أوِدّائِهِ[3]
ويا أخا الجودِ وخُلْصانَهُ لكُلِّ ما يشفيه من دائهِ
جاء البنفسُ الرَّطبُ فامْنُنْ به ما دام مَطلولاً بأندائِهِ[4]
قد جادتِ الأرضُ بإنباتِهِ فجُدْ لنا أنت بإهدائهِ
ولا تكن أَبخلَ من طينةٍ تُبديه في إبّانِ إبدائه
ما الأرضُ أولى من فتى ماجد بفعلِ معروفٍ وإسدائه
والحُرُّ لا يقطعُ في حالة عاداتِ جدواهُ وإجدائه[5]
ولا أياديهِ بمقْفُوَّةٍ بَيْضاؤُهُ منه بسودائه[6]
ولا عطاياهُ بمتْلُوَّةٍ منها الهنيئاتُ بنَكْدائه
ما حَقُّ من أسلف تأميلَهُ مثلك أن يُجزى بإكْدائه

آمالٌ

ومن مدائحه التي هي غير موسومة بأحد، وليس في جميع من مدح أحدُ يستحقه: [الوافر]

طويتَ بسيطَ آمالي برفدٍ كفاني أنْ أُؤمِّلَ ما سواهُ
أقولُ وقد طويتُ به رجائي: ليطوِ كذا رجائي مَنْ طواهُ

منازل الهوى

وقال وهو مقيم بواسط[7] يتشوَّقُ مَعْهداً كان له بسُرَّ من رأى[8] ويمدحه: [المتقارب]

سُقِيتُنَّ يا مَنْزلاتِ الهوى بوادي الشريجةِ صوبَ الحيا[9]

---

(١) عِلقان: مثنى عِلْق وهو المحب.
(٢) لم أعثر على ترجمة له.
(٣) العُرف: المعروف. الأوِدّاء: المحبون، ومفرده: وديد، وودود.
(٤) البنفس: أراد البنفسج وهو نبات طيب الريح. مطلول: عليه الندى.
(٥) جدوى: عطاء. إجداء: إعطاء.
(٦) قفا أثَرَه: أتبعَه، ومقفوّة تتبع.
(٧) واسط: واسط الحجّاج تُنسَب إليه لأنه هو الذي عمرها، وسماها كذلك لتوسُّطِها بين البصرة والكوفة في العراق. (معجم البلدان: ٥/٣٤٧).
(٨) سُر من رأى: هي مدينة سامرّاء التي استحدثها المعتصم الخليفة العباسي. (معجم البلدان: ٣/٢١٥).
(٩) سُقيتن: دعاء للاستسقاء وانزال الغيث. وادي =

ولا زال مسرحُ غِزْلانُكنّ مَريعَ المَحلَّةِ والمُنْتأى(١)
وجاوَرتِ الروض حيثُ الحسا نُ تغضُ النهى من عيون المها(٢)
مواقف حورِ بناتِ الخُدورِ يُبكِّينَ أعينَ من قد هوى(٣)
بُكاءَ الحمائم في أيكةٍ تَجاوبْنَ وقت ابتسامِ الضُّحا(٤)
إذا ما غدونَ لِطافَ الخصورِ خفافَ الصدورِ، ثِقالَ الخُطا
رِقاقَ الثنايا، عِذابَ الغُروبِ صِغارَ القلوب، ضِعافَ القُوى(٥)
زوائرَ في كلِّ ما جُمعةٍ قُبوراً أقمنَ بدار البِلى
ورُحن يُجاذبنَ أردافهنَّ لَواعبَ في نسوةٍ كالدمى
كأنّ تَثنِّيَ أعطافِهِنَّ تثني الغصونِ بريح الصَّبا(٦)
فكم ليَ في ظلِّ أفنانكنّ على النأيِ من معهدٍ للصِّبا
وبعدَ التَّهاجُر من وُصْلَةٍ وبَعدَ التفرقِ من مُلتقى
ومن يومِ همٍّ نعمنا به بأحبابنا صَالحٍ مُرتضى
فبُدِّلتُ منكن في وَاسطٍ مساكنَ أنباطِ أهل القُرَى
ومن سُرَّ من را وروضاتها حُشوشاً تقابلُ وسط الملا(٧)
ومن حُسن أوجهِ سكانها قُروداً تَزَحَّرُ تحت الغَضى(٨)
رجالاً بكَسكَر ما إن ترى لهم شَبهاً من جميع الورى(٩)
نحافَ الجسُومِ، خفافَ الحُلو مِ، صغارَ الرؤوسِ، عظامَ اللَّحى(١٠)
فلا قُدستْ واسط بلدةً ولا جادها من سحابٍ رَوا

عرس الطبيعة

وقال يصف الزهر: [المنسرح]

نَشَّرَ آذارُ في الثرى حُللاً قد كان كانونُ قبلُ طواها(١١)

= الشريجة: موضع.

(١) مَريع: خِصب.

(٢) النهى: العقل. المها: البقرة الوحشية. يشبه عيون الحسان بعيون المها.

(٣) حُور: جمع حَوْراء، والحَوَر شدةُ بياضِ العين في شدة سوادِها. الخدور: البيوت.

(٤) الأيْكَة: الغيضة.

(٥) الثنايا: الأسنان الأمامية أعلى وأسفل الفم.

(٦) ريح الصَّبا: ريح تهب من الشرق.

(٧) الحُشوش: جمع حُش وهو البستان.

(٨) تزحّر: تتزحَّر: تخرج أصواتها بأنين. الغضى: ضرب من الشجر.

(٩) كَسْكَر: هي المنطقة التي تمتد شرقي دِجلة في العراق وقصبتها واسط. (معجم البلدان: ٤/٤٦١) الوَرى: البَشر.

(١٠) الحلُوم: جمع حِلم وهو العقل.

(١١) الثرى: التراب الرطب.

كسا عراءَ الرُّبَا طَيالسةً خُضراً، وبالعَبْقَرِيِّ رَدَّاها[1]
وصاغَ للأرض كُلَّ تاجٍ بها أحسنَ في صُنعهِ فجلَّاها
أعجبَ ذاك السماء فانبعثتْ تَنثُر دُرّاً على مُحَيَّاها[2]
ولو ترانا وقد تَكنَّفنا من دُكْن الخزِّ لابسٌ جاها[3]
وتظهرُ الشمسُ في النَّشاص لنا من خَلَلِ الغيمِ إذ تَغشَّاها[4]
مثلَ عروس تَستَّرت خَجلاً من بعلها بعدَ أن تَجلّاها

العصران

وقال في امرأته: [الطويل]

سَلَوْتُ شَبابي والرِّضاعَ كليهما فكيف تُراني سالياً ما سِواهُما؟
وما أحدثَ العَصْران شيئاً نكرْتُه هما الواهبان السالبان، هما هُما[5]
رأيتُ احتسابَ الأمرِ قبل وقوعه حَمَى مُقْلَتيَّ أنْ يطولَ بُكاهُما

انزل من عليائك

وقال: [الخفيف]

يا أبا الفضل: لم تكن عَوجةٌ منـ ـك علينا تَحُطُّ من عَليائِكْ[6]
لا ولا في قَضاءِ حقِّ أبي شَيْـ ـبة ما يوجبُ انتكاثَ إخائكْ[7]
قد بَغَيْنا كما بغيتَ، وقد كا ن حقيقاً وفاؤنا بوفائكْ[8]
إن تكن قد علوتَ عن ساكني الأر ضِ فخاطِبْهمُ إذاً من سَمائكْ

التسفُّل

وقال يهجو إسماعيل[9] بن بلبل: [مجزوء الكامل]

إنَّ ابن بلبلَ نخلةٌ لانتْ لصقرٍ من وراءِ
ذاكَ الذي نسخَ الإجا رةَ بالوزارة للقضاءِ

---

(١) الرُّبا: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض. طَيالسة جمع طَيلسان وهو الثوب، أو الوشاح. العبقري: الثوب فيه إصباغ ونقوش. ردّاها: ألبسها.
(٢) الدُّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. وأراد هنا بالدر ذرّات الماء على الأرض والزهر.
(٣) تكنَّف الشيء: أحاط به وصانه. دُكن الخزِّ: الحرير الأسْود.
(٤) النَّشاص: السحاب المرتفع.
(٥) العصران: الليل والنهار.
(٦) عوجة: سوءة.
(٧) نكث: نقض.
(٨) بَغينا: ظلَمْنا.
(٩) تقدمت ترجمته ص ١٧.

مـلكَ الـرِّجـالَ بـعـزَّةٍ مِـلْكَ الـرجـالِ الأقـويـاءِ
ولَـطَالَ مـا مـلكَ الـرجـا لَ بـذلـةٍ مـثـل الـنـسـاءِ
أضحـتْ سـعـادتُـه لـه رَهـنـاً مَـليّـاً بـالـشـقـاءِ
عَـبـدُ الـنـدى، مـلكُ الـحـجـا بِ، تُـراهُ جـبّـارَ الـلقـاءِ
يـهـوى سَـفـالاً فـي الـحـضـيـ ـضِ، وأنـفـهُ فـوقَ الـسـمـاء

السارق المانع

وقال لأبي الصقر[1]: [مجزوء الكامل]

أسَـلُ الـغِـنـى عـنـك الـذي أغـنـاكَ عـنّـي بـالـشِّـراءِ
كَـيْـمـا تَـرانـي فـي الـذي أبـصـرتُ فـيـكَ مـن الـقـضـاءِ
ولـقـد أرَقْـتُ بـلا انـتـفـا عِ مـاءَ وجـهـي بـالـرَّجـاءِ
فـمـنَـعـتـنـي مـنـكَ الـجَـدا وسَـرقـتـنـي طِـيـبَ الـثـنـاءِ

سُمّانة

وقال في امرأة خالد[2]: [السريع]

قـولا لـسُـمَّـانَـة، كَـهْـفِ الـزنـا: سـبـحـانَ مـن وسَّـع أحْـشـاكِ
يـغـيـبُ مـاءُ الـنـاس عـن أسْـرهـم فـيـكِ، ولا تُـبْـسطُ أثـنـاكِ[3]
يـا أرضُ: هـل حُمِّلْتِ في وُسْعـهـا بـالـلّه مـذ حُـمّـلْـتِ أعـبـاكِ
كـأنـمـا يُـوحَـى إلـى رِحْـمـهـا: «وقـيـل يـا أرضُ ابـلعـي مـاكِ»[4]

خالد يدري

وقال في امرأة خالد: [الرجز]

لـو أن رِجْـلَيَ عِـرسِـه يـداهـا مـا أخـطـأتْـهُ رحـمـةٌ تـغـشـاهـا
مـذ خُـلقـت مـرفـوعـةً رجـلاهـا كـأنـمـا تـسـتـغـفـرانِ الـلاّهـا[5]
يـلومُـهُ الـنـاسُ أنِ اصـطـفـاهـا مـع الـذي يُـخـبَـرُ مِـنْ زنـاهـا
وخـالـدٌ يـدري لـمَ اجـتـبـاهـا مـن كـان يـشـفـي داءَهُ لـولاهـا؟

---

(١) أبو الصَّقر كنية إسماعيل بن بلبل.

(٢) امرأة خالد القحطبي الذي يتعرض له ابن الرومي في أكثر من مقطوعة.

(٣) ماء الناس: مَنِيُّهم. أثناك: أثناؤك: تضاعيفك.

(٤) وقيل... اقتباس من القرآن (سورة هود: ٤٤) وتمامها: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقُضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين».

(٥) اللاها: قصدَ الله.

يمنعها الشيخُ من اشْتهاها … أو يحبسُ الأصلعَ في دَباها[1]

الاستسقاء

وقال في وهب[2] بن إسحاق: [مخلع البسيط]

قالوا: سقى الماءُ بطنَ وهبٍ … فقلت: أنّى، وكيف ذاكا؟
أين هواضيمُهُ اللواتي … كان يُداوي بها براكا؟
لم نرَ يا وهبُ ذا بغاءٍ … مُستسقياً بطنُهُ سِواكا[3]
إن يكُ لم يُغنِ عنك شيئاً … وَقْعُ الهواضيم في حشاكا
لقد سُقي الماءَ بطنُ سوءٍ … شفاه ربي ولا شفاك

إزعاج

وقال يهجو مغنياً: [الخفيف]

ومُغنٍّ ببَرْده ونَداهُ … تَخمدُ النارُ حين يَفتح فاهُ
يتغنى بغير رُزءٍ، ولا يسـ … ـكتُ إلا بحُكْمِه ورضاهُ[4]
يتمنى السَّميعُ حين يُغني … أنه قبلَ ذاكَ صُمَّ صداهُ

عِرس وآوى

وله على الألف في أنواع شتّى: [المتقارب]

ألا رُبَّ أشياءَ مذكورةٍ … يُحدَّثُ عنها وليستْ تُرَى
بِعرْسٍ وآوَى وما أشْبهها … وكابنِ الرُّخاميِّ طيفِ الكَرى[5]

إذا جفاه

وله في أبي حفص الوراق[6]: [الوافر]

وذي وُد تَغيَّظ إذ جفاني … أبو حفصٍ، فقلت له: فداهُ
ألم ترني وقفتُ عليه عِرضي … وأمكنني بذلك من قَفاهُ
فلستُ الدهرَ هاجِيَهُ حياتي … ولكنّي سأهجو مَنْ هجاهُ
إذا كافأتُهُ سُوءاً بسوءٍ … فمن لِيدي ونُزهتِها سِواهُ؟

---

(١) الأصلع: ذَكَر الرجل. دباها: الدَّبى: الجراد. ولعله قصد دُبُرها أو فرجها.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ذا بغاء: فاجر.

(٤) رُزء: مصيبة أو أي مكروه.

(٥) عرس: ابن عرس. آوى: ابن آوى، وابن الرُّخامي كلها من الحيوانات. طيف الكرى: الخيال الذي يُرى في النوم.

(٦) تقدم ص ٤٩.

الأرفع

وقال أيضاً: [الوافر]

أبيتُم أن تُقيدوا شكرَ مثلي ... بل اللَّه الذي خلق الإباءَ
رآني اللَّهُ أرفعَ من جَداكم ... وأنّى تُمْطِر الأرضُ السماءَ؟!

كُنيزة

وقال: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أدري إذا ما تنفَّستْ ... كُنَزَةُ: ما أنفاسُها من فُسائها[1]
بها غُلْمَةٌ قد أحرقَتْها بحرِّها ... تُبرِّدُها عن نفسها بِغنائها[2]

الأذى

وقال أيضاً: [الوافر]

رأيتُ أذاكُمُ وإن اعتزلتُم ... جَنوباً تستديرُ على ذُراها
فأما لُؤمكُمْ عن كل خيرٍ ... فعينُ الفَهْد لا تَقضِي كَراها[3]

إلى الفناء

وقال أيضاً: [الطويل]

لَعَمْرُك ما الدنيا بدارِ إقامةٍ ... إذا زالَ عن عينِ البصيرِ غطاؤها
وكيف بقاءُ الناس فيها وإنما ... يُنالُ بأسباب الفناء بقاؤها؟

العفّة والفقر

وقال أيضاً: [الطويل]

وما الفقرُ عيباً ما تَجمَّلَ أهلُهُ ... ولم يسألوا إلا مُداواةَ دائِهِ
ولا عيب إلا عيبُ من يملك الغِنى ... ويمنعُ أهلَ الفقرِ فضلَ ثرائِهِ
عجِبتُ لعيب العائبينَ فقيرَهم ... بأمرٍ قَضاهُ ربُّه من سمائه
وتركِهِمُ عيبَ الغنيِّ ببخله ... ولؤمِ مساعيه، وسُوءِ بلائه
وأعجَبُ منه المادحونَ أخا الغنى ... وليس غِناهُ فيهمُ بغنَائِهِ
ولو أنه أغنَى ووكَّل نفسه ... بجمع فضول المال بعد اقتنائه
لَمَا كان أهلُ الحمد من قُربائه ... إذا أُتَمروا رُشداً، ولا بُعدائه

---

(1) كُنَيزة: اسم امرأة. فساء: ريح كريهة تخرج من الدبر.
(2) غُلْمة: الشهوة إلى الجماع.
(3) الفهد: حيوان مفترس من السباع كالنَّمِر. كرى: نوم.

ولا حَمِدَ اللَّهُ الأولى يَحْمَدونه ... ولا اعتدَّهم في الناس من أوليائه
أولئك أتباعُ المطامع والمنى ... جزاهم مليكُ الناس شرَّ جزائه
يعيبهم أهل العفافِ، ومدْحِهمْ ... حريصاً يكُدُّ النفسَ بعد اكتفائه
يؤثّل لا للحمدِ ما هو كاسبٌ ... ولا الأجرِ في إصباحه ومسائه[١]
ولكنْ لكنزٍ من لُجينٍ وعَسْجَدٍ ... يودُّ فناءَ العُمرِ قبل فنائه[٢]
يقيه ويحميه بصفحة وجهه ... ويجعل أيضاً عِرضَه من فدائه
ولو حُظَّ أضحى مالُه من أمامه ... وِقاءً، وأضحى عِرضُه من ورائه[٣]
ولكنْ أبى إلا الخَسارَ لغيِّهِ ... وما فوق عَيْنَيْ قلبهِ من غطائه[٤]
ولو وَزَنَ استمتاعَهُ بغنائِهِ ... إذاً ما وفَى استمتاعُهُ بعَنائه
سأمنحُهُ ذمّي، وأختصُّ حِزبَهُ ... بأوفَى نصيب من قبيحِ ثنائه
رضيتُ لمن يشقى عقاباً شقاءه ... وإن لم أكن أرضى له بشفائه
إذا حُرم الفاني من الخير حَظَّهُ ... فَلِمْ يفرح الباقي بطول بقائه؟[٥]
ضَلالاً لمن يسعى إلى غير غايةٍ ... ولا يرتجى ناهيهِ عند انتهائه

طبيب

وقال أيضاً: [المنسرح]

يا وَيْحَ هذا الطبيبِ وَيْحاهُ ... لقد تعدَّى بما تَجنَّاهُ
يُألمُ بالفصْد كفَّ ذي غُنجٍ ... تَفْصِدُ منا القلوبَ عيناهُ[٦]

عيوب النفس

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

قد تَستُر المرآةُ عَنْ ... كَ خدوشَ وجهك مَعْ صَداها
وكذاكَ نفسُكَ لا تُريـ ... كَ عيوبَ نفسِك مَعْ هَواها

السراج

وقال في السِّراج: [السريع]

وحيَّةٍ في رأسها دُرَّةٌ ... تسبَحُ في بحرٍ قصيرِ المَدَى
فإن تَولَّتْ فالعَمَى حاضرٌ ... وإن بدتْ بان طريقُ الهدى

---

(١) يؤثّل: يؤصِّل.
(٢) لُجين: فِضّة. العَسْجَد: الذّهَب.
(٣) حُظَّ: صار ذا حظ. الوِقاء: ما يستر.
(٤) الغي: الجهل.
(٥) الفاني: الشيخ العجوز.
(٦) الفَصْد: شق العِرق لإخراج الدم الفاسد.

هجر وإقصاء

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا لِـلْمَـلول وفـاءٌ فـي مَـودَّتِـهِ   قَلْبُ المـلولِ إلى هـجـرٍ وإقصـاءِ[١]

كـأنـني كـلمـا أصبحتُ أعـتِبُـهُ   أخُطُّ حـرفـاً على صفحٍ من المـاءِ

الرِّضا

وقال أيضاً: [الطويل]

بـه تنطوي الآمـالُ عند انبسـاطهـا   وتنـسطُ الأعمـارُ بـعـد انـطوائِـهـا

ومـا تـنـطوي الآمـالُ عنـه بـخيبـةٍ   ولكنْ إلى جـدواهُ أقصى انتـهـائهـا

إذا غَـلتِ الآمـالُ فـارْضَ بـجـودِهِ   فمـا بعـدَه مَعْـدى لِسَهْمِ غَـلائـهـا

الخمرة العذراء

وقال أيضاً: [الرجز]

وقـهـوةٍ رقَّـتْ عـن الـهـواءِ   أدفَـعَ لـلداء مـن الـدواءِ[٢]

عـذراءَ لاحـت فـي يـدَيْ عـذارءِ   أحسنُ من تَـظاهُـرِ النُّـعْـمـاءِ[٣]

غطاء السَّوءة

وقال يهجو خالداً[٤]: [الخفيف]

قـلْ لهـاجيـكَ مُطنبـاً في الهجـاء: لا تَـبِـعْ راحـةً بـطولِ عـنـاءِ[٥]

سَـمِّـنـي لا تـزد فـأنـت إذا مـا   قلتَ أفعى أنبـأتَ عن رَقْشـاءِ[٦]

قَسَـمـاً إنَّ في الـهـجـاء لَسِـتْـرا   وغـطاءً لـلسـوءة الـسَّـوآءِ

لـو هـجـا الأنبـيـاء كلبـاً لـقـال النْـ   ـنـاسُ: هـذا تـكـذُّب الـشـعـراء

يا له من رجل

وقال يهجوه: [البسيط]

لـلَّهِ خـالـد الـطائيُّ مـن رجـلٍ،   كم شُبهةٍ من عَويص الفقـهِ جلّاهـا؟[٧]

أبصـرتُ زوجتَـهُ يـومـاً بحضـرَتـهِ   وقـد علتْ دون سقفِ البيت رِجْـلاهـا

فقلتُ: هـلَّا تـوارت عنـك محسنـةً؟!   فقـال: تخشى عقـابَ اللّهِ مـولاهـا

---

(١) المَلول: الذي يجعلك تملّ وتتضجر.

(٢) القهوة: الخمرة. الداء: المرض.

(٣) عـذراء الأولى قصد بهـا الخمرة التي لم تُمَسّ. وعذراء الثانية الفتاة.

(٤) هو خالد القحطبي.

(٥) مُطنِباً: شارحاً مفصلاً. عناء: تعب.

(٦) رقشاء: الأفعى السامة المرقّشة.

(٧) عـويص الفقـه: المسـائل الفقيهـة الشـرعيـة المعقدة.

لــو أنهــا كــاتَمَتْني بــالـزنــا أثمتْ		إذ تـتَّقـيني بـمــا لا تـتـقـي الــلاّهــا

ذو القَريحة

وقال يهجو شاعراً: [البسيط]

وشــاعـرٍ أَوْقَــد الـطبــعُ الـذكــاءَ بــه		فــكــاد يَـحْــرِقُــه مــن فــرط إذكــاءِ
أقـام يُــجـهِـدُ أيـامــاً قــريــحَـتَــهُ		وفسَّــر المــاءَ بعــد الجَهْــدِ بــالمــاءِ

حديث عذب

وقال يصف كلاماً: [الخفيف]

وكــلامٌ لــوَ انَّ لــلدهــرِ ســمــعــاً		مــال مــن حُســنِــه إلى الإصــغــاءِ
ولَــو آنَّ الــبِــحــار يُــقــذَفُ فــيــهــا		مــنــه حَــرْفٌ مــا أجَّ طعمُ المــاءِ(١)
تــخــلَّق الأرضُ وهــو غضٌ جــديــدٌ		فَــلَكــيٌّ مــن عــنــصــرِ الــجــوزاءِ

كلَف البدر

وتكلف ذمّ القمر فقال: [الخفيف]

رُبَّ عِــرْضٍ مُــنــزَّهٍ عــن قــبــيــحٍ		دنّــســتــهُ مُــعَــرِّضــاتُ الــهــجــاءِ
لــو أراد الأديــبُ أن يــهــجُــو الــبــد		رَ رمــاهُ بــالــخُــطَّةِ الــشَّــنــعــاءِ(٢)
قــال: يــا بــدرُ، أنت تغــدِرُ بــالســا		ري، وتُــزري بــزَوْرة الــحــســنــاءِ(٣)
كَـلَفٌ في شُـحــوب وجهــك يَحْكي		نُــكَــتــاً فــوق وَجْــنَــةٍ بَــرْصــاء
يَــعــتــريــكَ الــمَــحــاقُ ثــم يــخــلِّيــ		ــكَ شــبيــهَ الــقُــلامــة الحَــجْــنــاءِ(٤)
ويَــلــيــكَ الــنُّقصــانُ فــي آخــرِ الشــهـ		ــر فــيــمــحــوك مــن أديــم الــســمــاء
فــإذا البــدرُ نيــلَ بــالهــجــو، هــل يــأ		مَــنُ ذو الفــضــلِ ألسُنَ الــشعــراء؟
لا لأجــلِ المــديــح بــل خيفــة الهجــ		ــو أخَــذْنــا جــوائــزَ الــخــلــفــاء

الصهباء

وقال في الخمر: [الكامل]

روحُ الــنــفــوسِ تــنــفُّسُ الــصــهــبــاء		مِــنْ دُونهــا كــالــصبــح بــالــلألاءِ(٥)
فكــأنهــا مِنْ فــوق عــرش زُجــاجهــا		بــلقيسُ تُــجْلَى فــي حُــلَى حــســنــاء(٦)

---

(١) أجّ: صار مِلحاً.

(٢) الخُطّة: الجهل.

(٣) الساري: الذي يسير في الليل. تُزري: تحتقر. زَورة: خيال يُرى في النّوم.

(٤) المحــاق: آخــرِ الشهــر القمــري. القُــلامَــة الحجْناء: ما اقتُطع من الظفر معقوف.

(٥) الصهباء: الخمرة الشقراء. لألاء: لامع مُشرق مُفرح.

(٦) بلقيس: بنت هـدهاد بن شـرحبيـل من حمير. ملكة سبأ. يمانية، تزوجها النبي سليمـان عليه الصـلاة والسلام. وتـوفيت فدفنهـا في تدمـر. (الأعلام ٢/٧٣).

وكـأنهـا في الكـأس شمسٌ قـارنـتْ ... بُـرْجَ الـهـلال فـهـلَّ بـالأضـواءِ
نـظم الحبَـابَ على شقـائقِ أرضهـا ... نـثـرُ الـلآلـىء مـن نـدى الأنـواء[1]
لَمْ أدْرِ: هـل أبـدتْ حَبـابـاً زاهـراً ... أو عكسَ نـورِ كـواكب الجـوزاء؟[2]
تسرِي كسَرْي الـروح في أعضـائهـا ... أو كـالصَّبـا في الـروضـةِ الغنّـاء[3]
وتُعيـدُ نشـأتهـا المشيبَ إلى الصِّبـا ... فـكـأن عيـسى جـاء بـالإحـيـاء
تَـرْوِي عن العصر القـديم حـديثهـا ... بتسلسـلٍ ، والـدَّوْرُ في الـنـدمـاء

أيّام السرور

وقال: [الوافر]

لَـنِعْـمَ الـيـومُ يـومُ الـسبـت حـقـاً ... لـصيـدٍ - إن أردتَ - بـلا امـتـراءِ[4]
وفـي الأحـدِ الـبـنـاءُ فـإن فـيـه ... بـدا الـرحـمـنُ في خلق الـسمـاء
وفـي الاثـنـين إن سـافـرت فـيـه ... تَـنَـبَّـأْ بـالـنجـاحِ وبـالـنجـاء
وإن رُمْـت الـحـجـامـة فـالـثـلاثـا ... فـذاك الـيـومُ مُـهـراقُ الـدمـاء[5]
وإن رام امـرؤٌ يـومـاً دواءً ... فـنـعـم الـيـوم يـوم الأربـعـاء
وفي يـومِ الخميسِ قـضـاءُ خيـرٍ ... فـفـيـه الـلّه يـأذن بـالـقـضـاء
ويـومُ الـجـمـعـة الـتـنـعـيـمُ فـيـه ... وتـزويـجُ الـرجـالِ مـع الـنـسـاء

الكَيْد

وقال: [الوافر]

طـلابُـكَ لـلحـظوظِ من الـعـنـاءِ ... فـدعْـهـا لـلسـفـاهـةِ والـجِـبـاءِ
وكِـدْ دُنْـيـاكَ مـا بُـقـيِّـت فـيـهـا ... بـصـافـيـةٍ أرقَّ مـن الـهـواء[6]
ولا تُـتْـبِـع حُـمَّـيـا الـكـأس نُـقْـلاً ... سـوى أعـراضِ أولادِ الـزنـاء

الثوب الأزرق

وقال في النسيب: [مخلع البسيط]

يـا ثـوبَـهُ الأزرقَ الـذي قـد ... فـاقَ الـعِـراقـيَّ فـي الـسـنـاءِ
كـأنـهُ فـيـه بـدرُ تِـمٍّ ... يَـشُـق زرقـةَ الـسـمـاءِ

---

(١) الحبَاب: الفقاقيع فوق المـاء أو الشراب.
الأنواء: الأمطار.
(٢) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٣) الصَّبا: ريح تهب من الشرق.
(٤) نِعمَ: فعل جامد للمدح. امتراء: شك.
(٥) مُهراق: إراقة.
(٦) صافية: من صفات الخمرة.

حرف الباء

السيّد النقيب

وقال في يحيى بن علي المنجم[1]: [الخفيف]

شـابَ رأسـي ولات حـيـنَ مَـشـيـبِ ... وعـجـيـبُ الـزمـان غَـيْـرُ عَـجِـيـبِ

فـاجعلي مـوضـعَ التعجُّب من شَيْـ ... ـبِيَ عُجْبـاً بـفَـرْعـك الـغِـرْبـيـبِ

قـد يـشيبُ الفتـى وليس عـجيبـاً ... أن يُـرى النـورُ في القضيب الـرطيبِ

سـاءهـا أنْ رأتْ حـبـيـبـاً إليـهـا ... ضـاحـكَ الـرأسِ عن مفَـارقَ شِيبِ

فـدَعَتْـهُ إلى الـخُضـاب، وقـالـت: ... إنَّ دفـنَ الـمَعـيـبِ غـيـرُ مـعـيـبِ[2]

خَـضَـبـت رأسَـهُ فبـات بـتَـبْـريـ ... ـحٍ، وأضـحى فـظلَّ فـي تـأنيـبِ[3]

لـيس يـنـفـكُّ مـن مَـلامـة زارٍ ... قـائـلٍ بـعـد نـظرتَـيْ مُـسـتـريـب

ضـلـةً ضـلـةً لـمـن وعَـظَتْـهُ ... غِـيَـرُ الـدهـر وهْـو غيـرُ مُنيب[4]

يـدَّري غِـرَّةَ الـظبـاء مُـريـغـاً ... صَيْـدَ وحْشيِّهـا، وصَيْـدَ الـرَّبيب[5]

مُـولَعـاً مـوزَعـاً بهـا الـدهـر يـرْميـ ... ـهـا بسهم الخضـاب غيـرَ مـصيب

---

(١) هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور، أبو منصور، المعروف بابن المنجم، نديم، أديب متكلم، معتزلي. ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ، نادَم الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء وآخرهم المكتفي. لـه مصنفات. وكـان آل المنجم من بيـوت العلم في العراق. مـات في بغداد سنـة ٣٠٠ هـ. (سِيَـر أعـلام النبـلاء: ١٣/٤٠٥). و(الأعلام: ٨/١٥٧).

(٢) الخُضاب: ما يصبغ به الشعر.

(٣) تبريح: همٌّ وحُزن.

(٤) غِيَر: نوائب. مُنيب: عائد.

(٥) غِرّة: الفتاة الصغيرة السِّن غير المجرِّبة. مُريغ: قاصد. الوحشي: الجميل منها.

عاجزٌ واهنُ القُوى يتعاطى ... صبغةَ اللّه في قناع المشيب
رامَ إعجابَ كل بيضاءَ خود ... بسواد الخضاب ذي التعجيب[1]
فتضاحكْنَ هازئاتٍ، وماذا ... يُونِقُ البِيضَ من سوادٍ جَليب؟[2]
يا حليفَ الخضاب لا تخدع النفـ ... ـس، فما أنت للصِّبا بنسيب
ليس يجدي الخضابُ شيئاً من النفـ ... ـع سوى أنه جِدادُ كئيب
فاتَّخذْهُ على الشباب حداداً ... وابكِ فيه بعَبْرة ونَجيب
وفتاةٍ رأت خضابي فقالت: ... عَزَّ دَاءُ المشيب طِبَّ الطبيب
خاضبُ الشيب في بياضٍ مُبين ... حين يبدو وفي سوادٍ مريب
يا لها من غَريرة ذاتِ عينٍ ... غيرِ مغرورة بشيبٍ خَضيب[3]
وحقيقٌ لعورة الشيب أن تبـ ... ـدوَ للغِرِّ غيرِ ذي التدريب[4]
لهفَ نفسي على القناع الذي مَحـ ... ـحَ، وأُعقِبْتُ منه شرَّ عَقيب
مَنَعَ العينَ أن تَقرَّ، وقرت ... عينُ واشٍ بنا، وعينُ رقيب[5]
شان ديباجةَ الشبابِ وأزرى ... بقوامٍ له، ولينِ عسيبِ[6]
نفَّر الحِلْمَ ثم ثنَّى فأمسى ... خَبَّبَ العِرْسَ أيَّما تخبيب[7]
شَعَرٌ ميتٌ لذي وَطَرٍ حيْـ ... ـيٍ كنارِ الحريق ذاتِ اللهيب[8]
في قناعٍ من المشيبِ لَبيسٍ ... ورداءٍ من الشباب قشيب[9]
وأخو الشيب واللُّبانة في البيـ ... ـض بحالٍ كقَتْلة التغبيب[10]
مَعَهُ صبوةُ الفتى، وعليه ... صَرْفة الشيخ، فهْو في تعذيب
يُطَّبَى للصِّبا فيُدْعى مجيباً ... وهو يدعو وما له من مجيب[11]
ليس تنقادُ غادةٌ لهواه ... وهو ينقادُ كانقيادِ الجَنيب[12]
ظلمتني الخطوبُ حتى كأني ... ليس بيني وبينها من حَسيب

---

(١) رام: أراد. الخَوْد: المرأة الشابة.
(٢) جَليب: مصطنَع.
(٣) غريرة: غِرّة: فتاة غير مجرّبة.
(٤) حقيق: يحق له. الغرّ: الشاب غير المجرَّب.
(٥) تقر عينه: تبرُد. واش: نمّام. الرقيب: الحاسد الذي يتتبع أخبار الناس.
(٦) سان الشيء: عيَّبه. ديباجة الشباب: أوله. العسيب: جريد النخل وقصد به القوام اللين.
(٧) خبَّب العِرس: خدع الزوجة.
(٨) وطَر : غَرَض.
(٩) لَبِيس: الثوب قد أكثر لُبسُه، فأخلَق. قشيب: جديد.
(١٠) للبانة: من اللَّبْن وهو الأكل بكثرة أو شِدّةُ الضرب. التغبيب: قتل الذئب للشاة.
(١١) يطَّبى: يُدعى.
(١٢) غادة: فتاة حسناء. الجَنيب: الذي ينقاد.

سـلبتْـنـي سـوادَ رأسِـي ولـكـن ... عـوّضتْـنـي ريـاشَ كـلِّ سـليب (١)
عـوّضتـنـي أخـا الـمعـالـي عـليّـاً ... عِـوَضٌ فـيـه سـلوة لـلـحَـريـب (٢)
خُـرَّمِـيٌّ مـن الـمـلوك أديـبٌ ... لـم يـزل مـلجـأً لـكـل أديـب (٣)
يستغيثُ الـلهيفُ مـنـه بـمـدعـوْ ... ـو ـ لـدى كـل كَـرْبـة ـ مستجيب
أرْيَـحـيٌّ لـه ـ إذا جَـمَـدَ الـكـزْ ... زُ ـ بَـنـانٌ تـذوبُ لـلمسـتـذيـب (٤)
يـتلقّـى الـمُـدفَّعـيـنَ عـن الأبـ ... ـواب بـالبشـر مـنـه والـتـرحيب
لـو أبـى الـراغبون يـومـاً نـداهُ ... لـدعـاهُـمْ إليـه بـالـتـرهـيـب
رُبَّ أكـرومـةٍ لـه لـم تَـخَـلْهـا ... قـبلَهُ فـي الـطبـاع والـتـركيب (٥)
غَـرَّبتـهُ الخـلائقُ الـزُّهْـرُ في الـنـا ... س، ومـا أوحشَـتْـهُ بـالـتغـريـب
يَـهَـبُ الـنـائـلَ الـجـزيـلَ مُـعيـراً ... طَـرفَـهُ الأرضَ نـاكـتـاً بـالقـضيب
يـتَّـقـي نـظرة الـمُـدلِّ بـجـدوا ... هُ ويَـعْـتَـدُّهـا مـن الـتـشـريـب (٦)
بـعـد بـشـرٍ مُـبَـشِّـرٍ سـائـليـه ... بـأمـانٍ لـهـم مـن الـتـخـيـيـب
حَـبَّبَـتْ كـفُّـه الـسـؤالَ إلـى الـنـا ... س جـمـيعـاً، وكـان غـيـر حبيب
مـا سعـى والـسعـاةُ لـلمجـد إلا ... سبقَ الـمُحْـضِـرينَ بـالـتقـريـب (٧)
لـو جـرى والـريـاحُ شـأْواً لأَضْحَـىٰ ... جـريُهـا عـنـد جـريـه كـالـدَّبيب (٨)
مـن رآه رأى شـواهـد تُـغْـنـي ... عـن سـمـاع الـثـنـاء والـتـجـريـب
فـيـه مـن وجـهـه دلـيـلٌ عـليـه ... مُـخـبِـرٌ عـن ضَـريـبـةٍ ذات طـيـب
حَـكـم الـلّـهُ بـالـعـلا لـعَـليٍّ ... وبـحق الـنجيب، وابـن الـنجيب (٩)
فَـلْيمُـتْ حـاسـدوهُ هـمّـاً وغـمّـاً ... مـا لـحُـكْـم الإلـه مِـنْ تـعـقـيـب
جِـذْلُ سلطانِـه المحكَّـك فِي الخَـطْـ ... ـب، وعَـذْقُ الجُنـاة ذو الترجيب (١٠)

---

(١) الرِّياش: المتاع.
(٢) حَريب: مال.
(٣) لعلهـا خُرّمي: نسبـة إلى خُرَّم وهـو نبات حَسن المنظر وكذلك الناعم من العيش، وهـو المراد هنا.
(٤) أريَحي: واسـع الـخُلُق. الكـزّ: البخيـل، والقبيح.
(٥) لم تخلْها: لم تحسبْها.
(٦) المدِلّ: المُفاخِر. التثريب: التنقيص.
(٧) الإحضـار والتقـريب: ضـربـان من العـدو. المعنى: هو أسبق إلى فعل الخير.
(٨) الشأو: المسافة. الدبيب: السير على مهل.
(٩) علي: هـو ابن يحيى بن أبي منصور.
(١٠) الجذْل: عود يُنصَب للجربى لتحتكّ، ومنـه: «أنـا جُذيلُهـا المحكَّك». والتصغيـر هنـا للتعـظيم. العـذْق ذو الترجيب: النخلة ذات الشوك.

والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما … جمعوا بين رائبٍ وحليب

والذي رأيُهُ لأسلحة الإبـ … ـطالِ مثلُ الصِّقال والتذريب(١)

عنه تمضي ولو تعدّته أضحت … من كليلٍ مُفَلَّلٍ، وخَشيب(٢)

مِدْرَهُ الدين والخلافة، ذو النصـ … ـح عن الحَوْزتين والتذبيب(٣)

فَلَّ بالحجة الخُصومَ وبالكيـ … ـد زُحوفَ العِدا ذوي التأليب

رُبَّ مَغنىً لحزب إبليسَ أخلا … هُ فأمسى وما به مِنْ عَريبِ

دَمَّرتْ أهلَهُ مكائدُ كانت … لأُسودِ الطغاةِ كالتقشيب(٤)

رتّبتهُ الملوكُ مرتبةَ المِدْ … رِه لا مُخطئينَ في الترتيب

قَيِّمٌ قوَّمَ الأمورَ فعادتْ … قيِّماتٍ به من التحنيب(٥)

واستنابَ الخطوبَ حتى أنابت … وبما لا تُنيبُ للمُستنيب

عندَهُ للثّأي طِبابٌ من التد … بير يَعْيَ به ذوو التطبيب(٦)

لَوْذعيٌّ له فؤادٌ ذكي … ماله في ذكائه من ضَريب(٧)

يَقظٌ في الهَناتِ، ذو حركات … لسكون القلوب ذاتِ الوجيب

ألمعيٌّ يرى بأولِ ظنٍّ … آخرَ الأمر من وراء المغيب(٨)

لا يُروِّي ولا يُقَلِّبُ كفاً … وأكُفُّ الرجالِ في تقليب

يُدرِكُ الطِّلْبَ بالبديهة دون الـ … ـعَقْبِ قبل التصعيد والتصويب

حازمُ الرأي ليس عن طول تجريـ … ـبٍ، لبيبٌ وليس عن تلبيب(٩)

وأريبٌ، فإنْ مُريغو نَداه … خادَعُوه رأيتَ غيرَ أريب(١٠)

يتغابَى لهم، وليس لمُوقٍ … بل لِلُبٍّ يفوقُ لبَّ اللبيب(١١)

ثابتُ الحالِ في الزلازل، مُنْها … لُ لسُؤّالهِ انهيالَ الكثيب(١٢)

ليِّنٌ عِطفُه، فإنْ رِيمَ منه … مَكْسَرُ العود كان جِدَّ صليب(١٣)

---

(١) الصِّقال: جمع صقيل وهو السيف.

(٢) كليل، ومُفلَّل، وخشيب، كلها صفات للسيوف التي لا تقطع.

(٣) المعنى: هو ينصح، ويدافع عند الملمات.

(٤) التقشيب: وضعُ السم على اللحم ليأكله النسر فيموت.

(٥) القيِّم: الذي يقوم للأمر. التحنيب: الاعوجاج.

(٦) الثأي: الفساد.

(٧) لوذَعي: حكيم.

(٨) ألمعي: ذكي.

(٩) لبيب: عاقل ذكي، تلبيب: اكتساب الحكمة.

(١٠) أريب: عاقل.

(١١) موق: حمق، لُب: قلب.

(١٢) الزلازل: البلايا. الكَثيب: الرمل المرتفع.

(١٣) عِطفه: جانبه. رِيمَ بالبناء للمجهول: أريد. =

مَفْزَعٌ للرُّعاةِ، مرعىً خصيبٌ ... لرعاياهُمُ، وفوقَ الخصيبِ
في حِجاهُ وفي نداهُ أمانَا ... نِ من الخوفِ والزمانِ الجديب(1)
فحِجاهُ لكلِّ يومٍ عصيبٍ ... ونداهُ لكلِّ عامٍ شَصيب(2)
أحسنتْ وصفَهُ مساعيهِ حتى ... أفحمتْ كلَّ شاعرٍ وخطيب
بل حَذَوا حَذْوَها فراحوا يريحو ... ن من القولِ كلَّ معنى غريب
قد بلونا خلاله فحمِدْنا ... غَيْبَها حمدَ ذائقٍ مُستطيب
فانتجعنا به الحيا غيرَ ذي الإقْـ ... ـلاعِ ، والبحرَ غيرَ ذي التنضيب(3)
ما زجرنا ـ وقد صرفنا إليه ... أوجُهَ العِيسِ ـ بارحاً ذا نعيب(4)
يَمَّمَتْهُ بنا المطايا فأفْضَتْ ... من فضاءٍ إلى فضاءٍ رحيب(5)
خُلُقٌ منه واسعٌ، وفِناءٌ ... لم يَرُعْها به هديرُ كليب
طابَ لليَعْملاتِ إذ يَمَّمَتْهُ ... وصْلُهُنَّ البكورَ بالتأويب(6)
لم يكنْ خَفْضُها أحبَّ إليها ... من رسيمٍ إليه بعد خبيب(7)
ثِقَةً إنَّهُنَّ يلقينَ مرعىً ... فيه نَيٌّ لكلِّ نِضْوٍ شَزيب(8)
أيُّهذا المُهيبُ بي وبشعري ... لستُ ممن يُجيب كلَّ مُهيب
رفعَ اللّه رغبتي عن عطايا ... كَ، وما لِلعُقابِ والعندليب(9)
ثَوَّبَتْ بي إلى عليٍّ معاليـ ... ـهِ، فلبَّيتُ أوّلَ التثويب(10)
ماجدٌ، حاربَ الحوادثَ دوني ... بندى حاتمٍ، وبأسِ شَبيبِ(11)

= جِد صليب: صلب.

(1) حجاه: عقله. نداه: جودُه.

(2) يوم عصيب: فيه شدة. عام شصيب: عام مجدِب قاحل.

(3) التنضيب: قلة الماء.

(4) العِيس: الإبل. ذو النّعيب: الغراب.

(5) يمّمته: قصدته. المطايا: جمع مطيّة وهي ما يقل الإنسان من الإبل والخيل.

(6) اليعملات: النوق. البُكور: الغدو باكراً. التأويب: السير نهاراً.

(7) الخفْض: السير اللين. الرسيم: أعلى من الخفض. الخبيب: الإسراع.

(8) نِضْو: من الدواب: الهزيل. شزيب: ضامر البطن.

(9) المعنى: أغناني الله عن عطاياك، كما أغنى العندليب عن العقاب.

(10) ثوّبت: دعت.

(11) ماجد: رفيع الشأن. حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، الفارس الشجاع الذي يُضرب به المثل في الجود. مات سنة ٤٦ ق. هـ. (الأعلام: ٢/١٥١).

شبيب: هو شبيب بن يزيد بن قيس الشيباني، أبو الضحّاك من الثائرين على بني أمية. وكان شجاعاً من الأبطال المشهورين، قاتله الحجاج وقواده فلم يتمكنوا منه، مات غرقاً سنة ٧٧ هـ. (وفيات الأعيان: ١/٣٢٣).

لـيَ فـي جـاهـهِ مـآربُ كـانـت لابنِ عمـرانَ في عصـاهُ الـشعيبِ[1]

وإذا حـزَّ لـي مـنَ الـمـال عُـضْـواً أرَّب الـعـضـوَ أيَّـمـا تـأريـب[2]

أصبـح البـاذلَ الـمـسـبِّبَ لا زا ل مَـلـيَّـاً بـالـبـذلِ والـتـسبيـب

سـاجلَتْ جـاهَـهُ سحـائبُ عُـرفٍ مـن يَمينَيْـهِ دائمـاتُ الصَّبيب.[3]

قـلت إذ جـاد بـاللُّهى قبـل سَعْي صـادقٍ منـه غيـر ذي تـكـذيب[4]

يـا رِشـاءً تَـخْضَـلُّ منـه يـد المـا تـح قبـل انغمـاسِـهِ في القليب[5]

بَضَّ لـي من نـداكَ قبـل استقـائي بـكَ رِيِّـي وفَـضْـلَةٌ لـلشـريـب

ذاك شـيءٌ مـن الـرِّشـاءِ غـريـبٌ يـا ابنَ يحيى، ومنـك غيـرُ غـريب

مـا أُرانـي إذا خـبـطتُ بـدَلْـوي جُـمَّـةَ المـاءِ بـالقليـل الـنصيب

لا لَـعَـمْـري، وكـيـف ذاك وقـبـل الـ ـمتـح رَوَّيْتَني بسَجْـلٍ رغيـب[6]

بـل أُرانـي هـنـاك لا شـك أغـدو ويَـدي منـكَ ذاتُ بـطنٍ عشيب[7]

بـأبي أنـتَ مـن جليـلٍ مَـهـيـبٍ مَـطْلِبُ الـعُـرْفِ منـه غيـرُ مهيب

طـنَّبَ الـمجـدَ بـالـمكـارم، والبيـ ـتَ بنصبِ العمـاد والتـطنيب[8]

مـن يُـلَقَّـبْ فـإن أسـمـاءك الأسـ ـمـاءُ يشـغلنَ مـوضـعَ التـلقيـب

مـن جـوادٍ ومـاجـدٍ وكـريـمٍ وزعـيـمٍ وسـيـدٍ ونـقـيـب

تَبَّ من يـرتجي لَحَـاقـك في المجـ ـدِ، ومـا مُـرتـجيـكَ في تتبيب[9]

أعـجـز الـطالـبيـكَ شـأوٌ بـعـيـدٌ لـكَ أدركْـتَـهُ بـعُـرفٍ قـريـبَ

هـاكهـا مِـدحـةً يُغنِّي بهـا الـرُّكْـ ـبـانُ مـا أرزَمـتْ روائمُ نـيـبِ[10]

نَـظمَ الـفـكـرُ دُرَّهـا غـيـر مثـقـو بٍ إذا الـدُّر شِينَ بـالـتشعيب[11]

---

(١) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض. الشعيب: ذات شعبتين. ابن عمران: سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) حَزّ: اقتطع. أرّب: وفّر. العضو: المبلغ من المال.

(٣) ساجل: نافس. الصبيب: غزارة الماء.

(٤) اللُّهى: جمع لهوة وهي العطاء من المال.

(٥) الماتح: الذي يخرج الماء. القليب: البئر. الرّشاء: الحبل.

(٦) سَجل: دلو كبير. رغيب: واسع.

(٧) المعنى: أُصبحُ وقد نلتُ عطاءك.

(٨) الطّنب: الحبل.

(٩) تبّ: هلك. المعنى: لا يستطيع أحد أن يجاريك في الرفعة، ولا يخسر من يتقرّب إليك.

(١٠) الرُّكبان: المسافرون راكبو الابل. روائم: جمع رؤوم وهي الناقة التي تعطف على ولدها.

(١١) الدّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. شِين: صار فيه عيب.

لم يَعِبْهـا سـوى قـوافٍ تشـاغلـ ... ـنَ عن المـدح فيـك بـالتشبيـب
ولـراجيـكَ قـبـلهـا كـلـمـاتٌ ... هُـذِّبـتْ فيـك أيَّمـا تـهـذيـب
يُـطرِبُ الـسـامعينَ أيسـرُ مـا فيـ ... ـهـا وإن أنـشـدت بـلا تـطريـب
سَـوَّدتْ فيـك كـلَّ بيضـاء تسـويـ ... ـداً تـراه الـعـقـولُ كـالـتـذهـيـب
لـو يُنـاغِي بَيـانُهـا الـعُجْـمَ يـومـاً ... عـرَّبَ الـعُجـمَ أيَّمـا تـعـريـب
وهْـي ممـا أفـاد تـأديبُـك الـفـا ... ضـلُ، واهـاً لـذاك مـن تـأديـب!
كـم ثـواب أثْـبْـتَـنـيـه عـلـيـهـا ... كنتَ أولى بـه مـن الـمسـتثيـب
مُنعِمـاً نُعْمَيَيْـنِ: نُـعمى مفـيـد ... أدبـاً نـافـعـاً، ونُـعـمـى مـثـيـب
منـك جاءت إليـك يحـدو بهـا الـوُدْ ... دُ عـلى رغـبـةٍ بـلا تـرغـيـب

أطلت المديح

وقال يعتذر إلى صاعد[1] من طول قصيدته: [الخفيف]

لـم أُطِـلهـا كـمـا أطـالَ رِشـاءً ... مـاتـحٌ سـاء ظـنُّـه بـقـليـب[2]
حـاشَ لـلَّـه لـيس مـثـلي تَـظَنَّـى ... ظـنَّ سَـوْءٍ بمُـسْـتـقـاكَ الـقـريـب
غـيـرَ أنـي امـرؤٌ وجـدتُ مـقـالاً ... مُستَتِبـاً في كـل قَـرْمٍ نـجيـب[3]
فـأطلتُ الـمـديـحَ مـا طـال فيهـم ... مـع أنـي قـصَّـرتُ غـيـرَ معـيـب

العيبُ عَيب

وقال أيضاً: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عـيـبُ ... ولـيس فـي الـحـقِّ رَيْـبُ
وكـلُّ خـيـرٍ وشـرٍ ... خـلفَ الـعـواقـبِ غـيـبُ
إنْ يُـمـسـكِ الـنـاسُ عـنّـي ... سَـيْـبـاً فـلـلَّـه سـيـبُ[4]
يـا رُبَّ غُـمَّـةِ خَـطْـبٍ ... فـيـهـا مـن الـصُّـنـع جَـيـبُ[5]
لا تَـحْـقِـرَنَّ سُـيَـيْـبـاً ... كـم جَـرَّ نـفـعـاً سُـيَـيْـب[6]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧.
(٢) ماتح: مُخرج الماء من البئر. قليب: بئر. رِشاء: حبل.
(٣) القرم النجيب: السيد الكريم.
(٤) السَّيب: العطاء.
(٥) غُمة: حزن. خَطْب: أمر جليل. جيب: الفَرَج.
(٦) سُيَيب: تصغير سيب وهو العطاء.

دُرٌّ على ذهب

وقال في علي بن عبد الله الكاتب(١) : [الكامل]

يـا ابنَ المُسَيَّبِ، عشت في نِعَمٍ ... وسَـلمتَ مـن هُلْكٍ، ومـن عَـطَبِ
يـا شـاعـرَ الـعَجَم الـكـرامِ كـمـا ... أنَّ ابـنَ حُـجْـرٍ شـاعـرُ الـعـربِ(٢)
يـا قـائـدَ الـظرفـاء لا كـذبـاً ... يـا قـدوةَ الأدبـاء فـي الأدب
أدرِكْ ثـقـاتـكَ إنـهـم وقـعـوا ... في نَـرْجسٍ معـه ابنـةُ الـعنبِ(٣)
فـهُـم بـحـالٍ لـو بَصُـرْتَ بـهـا ... سبَّحتَ من عُجْبٍ، ومن عَجبِ
رَيْـحـانُـهـم ذهـبٌ عـلى دُرر ... وشـرابُـهـم دُرٌّ عـلى ذهـبِ(٤)
كـأسٌ إذا مـا الـمـاءُ واقَـعـهـا ... صـاغ الـحُلَى منـهـا بـلا تـعـب
فـي روضـةٍ شَـتْـويـة رَضِـعـت ... دِرَرَ الـحيـا حَـلبـاً عـلى حـلبِ(٥)
مـن زهـرةٍ قـد حـفَّـهـا شـجـر ... لـلطيـر فـيـهـا أيُّـمـا لَـجـب
تـتـنـفسُ الأنـوارُ فـيـه لـهـا ... فـيـهـيـجُ مـنـهـا أيُّـمـا طـرب
فـتـظلُّ فيـه بـخـيـر مُـصْـطَحَب ... وكـأنـهـا فـي شـرِّ مُـصْـطـخَـب
والـعـودُ يـصـخَـبُ كـي تُـجـاوبـه ... مَـوْمـوقـةٌ معـشـوقـةُ الـصَّخَـب
والـيـومُ مـدجـونٌ فَـحُـرَّتُـه ... فـيـه بـمُـطَّلَعٍ ومـحـتـجِـب(٦)
شـمسٌ تـسـاتـرنـا وقـد بـعـثـت ... ضـوءاً يُـلاحـظنـا بـلا لـهـب
يـا نـرجِسَ الـدنـيـا أقـمْ أبـداً ... لـلاقـتـراحِ ودائـمِ الـنُّـخَـبِ(٧)
ذَهَـبَ الـعـيـونِ إذا مَـثـلت لـنـا ... دُرَّ الجفـون، زَبَـرْجَـد الـقُضُـبِ(٨)
لا زلـت شَـفْـعَ الـراح إنـكـمـا ... سَكَنُ القلوبِ ومُنـتـهى الـطلبِ(٩)
وأرى الـسـمـاعَ مُـثـلِّثـاً لـكـمـا ... كـابـنٍ لأمٍّ حُـرّةٍ وأبِ

---

(١) هو ابن المسيب تقدم ص ٥٨ .

(٢) ابن حُجـر : هـو امـروء القيس بن حُجـر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكلِ المرار ابن عمرو بن معاوية بن يَعرب بن ثور بن مرتّع بن معاوية بن كندة . هو من شعراء الطبقة الأولى ، جاهلي ، ويُقال هـو أول من قـال الشعـر . (طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ١ / ١٥) .

(٣) ابنة العنب : الخمرة .

(٤) الريحان : نبات طيب الرائحة . درر : جمع درة وهي اللؤلؤة .

(٥) درر الحيا : المطر المتساقط .

(٦) يوم مدْجون : غيومه ملبدة . الحرّة : الشمس .

(٧) الاقتـراح : الاجتبـاء ، والتحكم . النُّخَب : الاختيار أو بمعنى الشربة العظيمة .

(٨) دُر : جمـع دُرَّة وهي اللؤلؤة . الزبـرجـد : من الأحجار الكريمة .

(٩) شفـع : اثنـان . سكن القلوب : مـا يهـدئهـا ويريحها . منتهى الطلب : غايته .

البغيض والحبيب

وقال في وهب بن جامع الصَّيدلاني[1] ، وكان وَجَّه إليه في حاجة، فكان قيامه بها كقيام الغريب: [المتقارب]

إذا لم يكن درهمي دِرْهميـ ... ـنِ عندك لم يَزكُ عند الغريب[2]
فَزدنيَ فوق الذي أستحقْـ ... ـقُ ما تستحقُّ بحقِّ الأديبِ
وحقِّ الأريب، وحقِّ اللبيب ... وحق الحسيب، وحق النجيبِ[3]
وإلا فلا فرقَ فيما لديْـ ... ـكَ بين البغِيض وبين الحبيبِ

أخطأنا وأخلفتم

وقال يهجو بني طاهر[4] : [المتقارب]

دَعَتْنِي إلى فَضلِ معروفِكُمْ ... وجوهٌ مناظرُها مُعْجِبَهْ
فأخلفتُمُ ما تَوسَّمْتُه ... وقلَّ حميدٌ على تَجْرِبَه
وكم لُمْعةٍ خلتُها روضةً ... فألْفيتُها دِمنةً مُعْشبَهْ[5]
ظَلَمتكُمُ: لا تطيبُ الفرو ... عُ إلا وأعْراقُها طيبه[6]
وكنتُ حَسِبتُ، فلما حسَبـ ... ـتُ عَفَّى الحسابُ على المَحْسِبه
فهل تُعذَرون كَعُذْرِكُمُ ... بأنَّ أصولَكُمُ المُذْنِبَهْ؟
خرجتْ مُوازِنُكم بالسوا ... ءِ عُذراً بعذرٍ فلا مَعْتِبَهْ

تورّدت وجناته

وقال في الغزل: [الكامل]

نَفسي الفِداءُ لمن حَبَتْني كفُّهُ ... تُفَّاحتينِ حكاهُما في الطيبِ
فحلفتُ أني ما كحلتُ نواظري ... بمُشاكلٍ لهما ولا بضَريبِ[7]
فتورَّدت وتعصْفَرَتْ وجناتُهُ ... إذْ قُلْتُ ذاك، فأسرعَتْ تكْذِيبي[8]

---

(١) الصيدلاني تقدم ص ٦٨ .
(٢) لم يزك: لم يحسن ولم يزد.
(٣) الاريب: العاقل. اللبيب: الذكي. الحسيب والنجيب: الكريم.
(٤) تقدم ص ٦٧ .
(٥) لُمعة: أرض بدأ فيها اليبس. خلتها: ظننتها. ألفيتها: ظننتها. دِمنة معشبة: أرض خضراء.
(٦) الأعراق: الأصول.
(٧) مُشاكل: شبيه. وضَريب مثله.
(٨) تعصفرت: صارت صفراء.

علم النجوم

وقال يمدح بني نوبخت(1) : [الخفيف]

أعلمُ النـاسِ بـالـنجـوم بنـو نُـو ... بَخْتَ علمـاً لم يـأتِهم بـالـحسـابِ
بـل بـأن شـاهـدوا السمـاء سُمـوّاً ... بـرُقـيّ في الـمَكْـرُمـاتِ الـصِّعـابِ
سَـاوروهـا بـكـلِّ عـليـاءَ حـتـى ... بَـلَـغـوهـا مَـفْـتـوحَـة الأبـوابِ
مـبلغٌ لـم يكـن لـيَـبْـلُغَـهُ الـطا ... لِـبُ إلاَّ بِـتـلكُـمُ الأسـبـابِ

شِعـر كالعِقـد

فأجابه أبو سهل(2): [الخفيف]

هـكـذا يَـجـتـنـي الـودودُ مـن الإخـ ... ـوانِ أهـلِ الأذهـان والآدابِ
نَـظْمَ شعـرٍ بـه يُـنـظَّمُ شـمـلُ الْـ ... ـمجـدِ كالعقـدِ فوقَ صـدر الكَعـابِ(3)
قـد سمعنـا مـديحَـك الحسنَ الغضْـ ... ـضَ ولـكن لـم نضـطلع بـالـجـوابِ

أنـت كـاذب

وقال ابن الرومي: [الطويل]

إذا مـا مـدحتُ المـرءَ يـومـاً ولم يُثِبْ ... مديحي، وحقُّ الشعرِ في الحكم واجبُ
كفـاني هجـائيـهِ قيـامي بـمـدحـه ... خـطيباً، وقـولُ الناس لي: أنت كـاذبُ

المـجـد

وقال في محمد(4) **بن عبد الله بن طاهر**: [الطويل]

ومـا الحَسَـبُ المـوروثُ ـ لا درَّ دَرُّه ـ ... بـمـحـتَسَـبٍ إلا بـآخـرَ مُـكـتـسَـبْ
إذا العـودُ لم يُثمـر وإن كـان شُـعبـةً ... من المُثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطبْ(5)
وأنت لعَمْـري شُعبـةٌ من ذوي العـلا ... فـلا تـرضَ أن تُعتـدَّ من أوضـعِ الشُّعَبْ
ولـلمـجـدِ قـومٌ سـاوروهُ بـأنـفسٍ ... كـرامٍ، ولم يـرضَـوْا بـأمٍّ ولاَ بـأبْ
رأيتـك قـد عـوَّلتَ بي في مـدائحي ... على نـائلِ الآبـاء في سـالفِ الحِقبْ(6)

---

(1) هم جماعة من الفرس عرفوا بالعلم والتنجيم والترجمة. منهم أبو سهل النوبختي ومحمد بن علي بن إسحاق.

(2) هو إسماعيل بن علي بن نوبخت. بغدادي من غلاة الشيعة. (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٨).

(3) الكَعاب: الجارية إذا كعب ثدياها.

(4) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(5) إعتدّ: عدّ.

(6) عوّلتَ: اعتمدتَ. نائل الآباء: الذي أعطوه. سالِف الحِقَب: الزمن الغابر.

وذلـك شـيءٌ كـان غـيـريَ نـالـهُ ... ولـو كنتُ أيضاً نِلتُـهُ كـان قـد ذهبْ
أتـجـعـلُ نَـيْـلاً نـالـه ابـنُ مـحـلِّمٍ ... ثوابَ مديحي فيـك؟ هذا هـو العجبْ!
فمـا رِفـدُ عبـد اللّه والقَـرْمِ طـاهـرٍ ... سواي بقاضٍ عنك حقي الذي وجبْ[1]
فـلا تَـتَّـكِـلْ إلا عـلى مـا فـعـلـتَـهُ ... ولا تحسبنَ المجـدَ يُـورَثُ بـالنسبْ
فـليس يـسـودُ الـمـرءُ إلّا بـنـفـسـه ... وإن عَـدَّ آبـاء كـرامـاً ذوي حـسـبْ

البـخيـل

وقال يهجو البخلاء: [الطويل]

إذا غمـر المـالُ البـخيـلَ وجَـدْتَـهُ ... يَـزيـدُ بـه يُبسـاً وإن ظُـنَّ يَـرْطُبُ
ولـيس عـجـيـبـاً ذاك مـنـهُ فـإنـهُ ... إذا غـمـر المـاءُ الـحجـارةَ تَـصلبُ

وقال في الحظ: [الطويل]

أرى الحظ يـأتي صـاحبَ الحظِّ وادِعـاً ... ويُـعيـي سـواه سـاعيـاً فيـه مُتـعَبـا
إذا كـان مجرى كـوكبٍ سَمْتَ هـامـةٍ ... عَـلاهـا وإلا اعتـاصَ ذلـك مَـطلبـا[2]

مـوعظـة

وقال يتهدَّد: [البسيط]

لا تـحسبـنَّ غُـرَامـي إنْ مُـنيـتَ بـه ... إحـدى المواعِظِ أو بعضَ التجـاريبِ[3]
بـل البـوارُ الـذي مـا بعـد مـوقعـهِ ... نَفْـعٌ بـوعظٍ، ولا نفـعٌ بتجـريـبِ[4]
مـا بعـد وعـظيَ مـا تُوعَى العِـظاتُ لـه ... ولا مـواقـعُ صَـوْلاتـي بـتـدريـبِ

بـــدر

وقال في أبي عبد اللّه بن أبي العباس بن بدر[5]: [البسيط]

بيـومِ بـدرٍ أعـزَّ الـديـنَ نـاصـرُهُ ... وبـابنِ بـدرٍ أعـز الـظَّرْفَ والأدبـا[6]
يَمَّمْتُ بـدرَ بني بـدرٍ فمـا انـتسبت ... أفـاظـهُ لي، لكنْ وجهُـهُ انتسبـا[7]
لاقيتُـهُ وأنـا المـملوءُ مـن غـضـب ... على الـزمـان، فتسـرَّى عنيَ الغضبـا

(١) رفد: عطاء. القرْم: السيِّد.
(٢) السَّمْتُ: الطريق. هامة: رأس. اعتاص: صار صعباً.
(٣) غُرام: عزم.
(٤) البُوار: الهلاك.
(٥) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٦) يوم بدر: بدر موضع بين مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. جرت فيه معركة بين النبي ﷺ ومعه جماعة المسلمين وبين كفّار قريش وانتصر فيها المسلمون في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة.
(٧) يمّمت: قصدت. بدر الأولى: القمر في تمامه. والثانية آل الممدوح.

فلو حلفتَ لما كُذِّبت حينئذٍ ... أنِّي هناك لقيتُ العُجْمَ والعربا
أجدى، فأحسَنَ في الجدوى، وأتبعني ... حمداً، وأردفني شكراً، ولا عجبا
اللّه يكلؤُهُ واللّه يُؤنسهُ ... فإنه بمعاليهِ قد اغتربا[1]

عجِّل كسائي

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي[2] :

[الطويل]

أبا جعفرٍ، لا زلت مُعطىً وواهبا ... ومُكْسِبَ أموالٍ رِغابٍ وكاسبا[3]
طلبتُ كساءً منك إذ أنت عاملٌ ... على قريةِ النعمان تُعطى الرغائبا
فأوسعتَني منعاً إخالُك نادماً ... عليه، وفي تمحيصه الآن راغبا[4]
فإن حَقَّ ظني فاستقِلْني بمُتْرَصٍ ... يقيني إذا ما القُرُّ أبدى المخالبا[5]
وإن كان ظني كاذباً فهْي هفوةٌ ... وما خلتُ ظني فَيْئةَ الحُرِّ كاذبا[6]
وما كان مَنْ آباؤك الخيرُ أصلهُ ... ولُبُّكَ مَجْناهُ ليمنعَ واجبا
فعجِّل كسائي طيِّباً نحو شاكرٍ ... سيُجنيك من حُرِّ الثناء الأطايبا
وسلِّم من التخسيسِ والمطلِ بُغيتي ... تكنْ تائباً لم يُضحِ راجيه تائبا
أجِبْ راغباً لبَّى رجاءَك إذ دعا ... إليك، وعاصَى فيك تلك التجاربا
ولا تَرجِعنَّ الشعرَ أخيبَ خائبٍ ... فما حَقُّ مَنْ رجَّاك رُجعاهُ خائبا
ويا سَوْأتا إن أنت سوَّدتَ وجهَهُ ... فأصبحَ معتوباً عليه وعاتبا
يذُمُّك مظلوماً، وتلحاهُ ظالماً ... هناك، فيستعدي عليه الأقاربا[7]
فإنَّ احتمالَ الحُرِّ غُرماً يُطيقه ... لأهونُ من تحويلِ سِلْمٍ مُحارِبا
عجائبُ هذا الدهر عندي كثيرةٌ ... فيابن عليٍّ لا تَزِدْني عجائبا
وإنّ اعتذاراً منكَ تِلقاءَ حاجتي ... لأعجبُ من أن يصبح البحرُ ناضبا
ودَعْنيَ من ذكر الكساءِ فإنه ... حقيرٌ، ودع عنك المعاذيرَ جانبا
نصيبيَ لا يذهب عليك مكانُهُ ... فتَلْقى غداً نَصْباً من اللَّوم ناصبا

---

(١) يكلؤه: يحفظه.
(٢) كان عاملاً على قرية النعمان أو النعمانية.
(٣) الأموال الرِّغاب: الكثيرة.
(٤) تمحيصه: تبريره.
(٥) الثوب المترص: السميك الذي يقي من البرد. القُرّ: البرْد.
(٦) هفوة: زلة. فيئة الحر: رجوعه عن الخطإ.
(٧) تلحاه: تلومه.

رُزِئنا جسيماً من لِقائك شاهداً فعوِّض جسيماً من حِبائك غائباً[1]
رأيتُ مواعيدَ الرجال مواهِباً وما حَسَنٌ أن تَسْتَرِدَّ المواهبا
رجاءٌ وأْيٌ عنك الرجاءَ، فلا يكن رَخاءٌ من الأرواح تَقْرو السباسبا[2]
علينا بنُعماكُمْ منَ اللّه أنعُمٌ فلا تجعلوها بالجفاءِ مصائبا
ولاتَكُ أُلهوباً من البرق خُلَّباً فما زلتَ شُؤْبوباً من الوَدْق صائبا[3]

فتى العجم

وقال في أبي سهل[4] بن نوبخت: [الكامل]

أبْلغ أبا سهلٍ فتى العَجَم الذي أضحتْ تَمنَّى كونَهُ منها العَرَبْ
يا من غدَا وعزيمُهُ ولسانُهُ سيفان شتى في الخُطوب وفي الخُطَبْ
الحمدُ للّهِ الذي من فضلِهِ أنَّا رُزِقْنا فيك حُسْنَ المنقلبْ
والحمدُ للّه الذي صَرف الردى والحمد للّه الذي كشف الكُرَبْ[5]
كُنّا نُكلِّفك المواهبَ مرةً حتى إذا استُنْقِذْتَ من كفِّ العطَبْ
عَظُمتْ بك النُّعمى فقد ألهيتنا عن كل شيء كان فيه لنا أرَبْ[6]
فدع المواهب، أنت موهبةٌ لنا من ذي المعارج، والمواهبُ لا تهبْ
إنا لَنستحيي ـ وقد وافيتنا من بعد يأسٍ ـ أنْ نَكُدَّك بالطَّلَبْ
من ذا يراكَ ـ وقد سلِمتَ ـ فلا يرى فيك الغِنى:لا في اللُّجين ولا الذهبْ؟[7]
لا نَبْتغي شيئاً سواك، وإنما طَلَبُ امرىءٍ ما بعدَ حاجتهِ كَلَبْ

الوراق ولحيته

وقال في أبي حفص الوراق[8] [السريع]

إن أبا حفصٍ وعُثْنُونَهُ كلاهما أصبحَ لي ناصبا[9]
قد أُغريا بي يهجواني معاً وحدي، وكان الأكثرُ الغالبا
أقسمتُ ما استنجدَ عُثْنونَهُ حتى غدا لي خائفاً هائبا

---

(1) رُزء: مصيبة. حباء: عطف.
(2) الوأي: الوعد. الرُّخاء: الريح اللينة. تقرو: تهب. السباسب: الصحراء.
(3) ألهوب: البرق المتتابع. خلّب: خادع. شؤبوب: دفعة من المطر. الوَدَق: المطر.
(4) تقدمت ترجمته ص ٨٨.
(5) الردى: الموت. الكُرَب: جمع كربة وهي الضيق والحرج.
(6) أرب: حاجة.
(7) اللجين: الفضة.
(8) تقدم ص ٤٩.
(9) عثنون: لحية. الناصب: ما وقف في وجهك وتصدى لك.

إن كـان كُـفْـؤاً لـيَ فـي زعـمـه		فـليـعـتـزلْ لـحـيـتـهُ جـانـبـا

لا يدرك حظاً

وقال في الحظ: [الطويل]

رأيتُ الـذي يسعى لـيُـدركَ حَـظَّهُ		كسـارٍ بليلٍ كي يُسـامِتَ كـوكبـا(١)
يسيـرُ فـلا يَسْتـطيـعُ ذاك بسيـره		وكـيـف وأنَّـى رام شـأواً مُـغَـرِّبـا؟
ولـم لم يَسِـرْ وافـاهُ لا شـك طِلْبُـه		بـغيـر عـنـاءٍ بـادئـاً ثـم عَـقَّبـا
أرى الحظ يـأتي صاحب الحظ وادعاً		ويُعيي سـواه سـاعيـاً فيـه مُتعبـا
إذا كـان مجرى كـوكبٍ سَمْتَ هـامـةٍ		عـلاهـا، وإلا اعتـاص ذلـك مـطلبـا(٢)

جاهلـون تعاقَلـوا

وقال يعاتب ويهجو: [الطويل]

عـجبتُ لقـومٍ يـقبـلون مـدائـحي		ويـأبـوْن تشـويبي، وفي ذاك مَـعْجبُ
أشِعْـرِيَ سَفسـافٌ فَـلِمْ يَجْتبـونـه؟		وإن لا تكن هـاتـي فَلِمْ لا أُثـوَّبُ؟(٣)
حلفت بمن لـو شـاء سـدَّ مَفـاقِـري		بمـا ليَ فيـه عن ذوي اللُّؤم مَـرْغَبُ
فَمَـا آفـتي شعـرٌ إليـهم مُبَغَّضٌ		ولـكـنـه مـنـعٌ إلـيـهـم مـحـبـبُ
وأعـجبُ منهـم معشـرٌ ليس فيـهـمُ		بشعـري، ولا شيءٍ من الشعر مُعجَبُ
بَـراذينُ، ألهاهـا قـديمـاً شعيـرُهـا		عن الشِّعر، تستوفي القضيمَ وتُـركَبُ(٤)
من اللائي لا تنفكّ تجـري سـواكِنـاً		بـفـرسـانـهـا تِـلقـاءَ نـارٍ تَـلهَّـبُ
تـقـومُ بفـرسـانٍ تَـحـركُ تـحـتـهـا		أفـانينَ، فالـركبـان ـ لا الـظهـرُ ـ تتعبُ
فـوارسُ غـاراتٍ، مَـطاعينُ بـالقنـا		قَـنـاً لا يُـرى فيـهـن رمـحٌ مُكَعَّبُ(٥)
وليـست بـأيـديهـم تُهَـزُّ رمـاحُـهُـم		ولـكن بـأحْـقِيهم تُـهَـزّ فَتُـوعَـبُ(٦)
ولا رمـحَ منهـا بـالنَّجيـع مُخضَّبٌ		هنـاك، ولكن بـالـرَّجيـع مخضبُ(٧)
ولستَ تـرى قِـرنـاً لهم يـطعنـونَـهُ		بـل المَـرْكَبُ المعلوُّ قِـرنٌ ومـركب(٨)

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً. يسامت: يحاذي.
(٢) اعتاص: صار صعباً.
(٣) سفسـاف: لا خيـر فيـه. لِمْ: لمـاذا. أُثـوّب: أُعطى ثواباً.
(٤) بـراذين: جمع بـرذون وهو الـدابة كـالحمـار أو البغل.
(٥) مطاعين: يطعنـون. القنا: الـرماح.
(٦) بـأحقيهم: في خواصرهم. تُوعَب: تدخل.
(٧) النجيع: الدم. الرجيع: مـا يخرج من فضـلات الإنسان. مخضّب: ملوّث.
(٨) القِرن: المثيل.

تــرى كــلَّ عــبــدٍ مـنـهـمُ فــوق ربّــه ... ونـيــزَكُــهُ الشِّبــرِيُّ فيــه مُـغَـيَّـبُ[1]
وأعـجَبُ مـنـهـم جـاهـلون تَـعـاقـلوا ... وكُـلـهـمُ عـمَّـا يُـتـمَّـمُ أنـكـبُ
أغِـثـاءُ مـا فـيـهـم أديـبُ عـلـمـتُـه ... ولا قـابـلُ الـتـأديب حـيـن يـؤدَّبُ
خـلا أنَّ آدابـاً أعـيـروا حُـلِيَّـهـا ... فـأضحت بهم يُبكى عليهـا وتُـنـدبُ
وكـم مـن مُـعـارٍ زيـنـةً وكـأنـه ... إذا مـا تـحـلَّى حَـلْيَـهـا يَـتَـسـلـبُ
بـحـقـهـمُ أن بـاعـدونـي وقـرَّبـوا ... سِـواي، وتقـريبُ المُبـاعَـد أوجبُ
رأى القـومُ لي فضـلاً يعـاديـه نقصُهُمْ ... فمالوا إلى ذي النقص، والشكـلُ أقربُ
خفـافيشُ أعشـاهـا نهـارٌ بـضـوئـه ... ولاءَمَهـا قِـطْعٌ من الـليـل غَيـهبُ[2]
بـهـائمُ لا تُـصغي إلى شَـدْوِ مَعْبـدٍ ... وأمَّـا على جافي الحُـداءِ فتَطربُ[3]

أهـلُ الفضـل

وقال يمدح: [الطويل]

إذا خـاب داعٍ أو تـنـاهَـى دعـاؤه ... فـإنّـيَ داعٍ، والإلـهُ مـجـيـبُ
دعـاءَ امـرىءٍ أحييتَ بـالعُـرْفِ نفسَـهُ ... وذاك دعـاءٌ لا يـكـاد يَـخـيـبُ:
أدامَ لـك الـلّـهُ الـمـكـارمَ والـعـلا ... فـإنـهـمـا شـيءٌ إلـيـك حـبـيـبُ
وأبقـاكَ للمُـدَّاح يُـهـدون مـدحَـهـم ... إلـيـك عـلى عِـلّاتـهـمْ وتُـثـيـبُ
تكشَّف ذاك الشّكـوُ عنـك، وصـرَّحَتْ ... مـحـاسنُ وجـهٍ بُـردهُـنَّ قـشـيـبُ[4]
كمـا انكشفت عن بـدرِ ليـلٍ غَمـامـةٌ ... أظـلَّت وولتْ، والـمـرَادُ خـصـيـبُ[5]
أغـاثت ولم تَصْعـق وإن هي أرعـدت ... فمـات بهـا جَـدْبٌ وعـاش جـديبُ[6]
شَكـاةٌ أجـدَّت منـك ذكـرى، وأنشـأت ... سـحـائبَ معـروفٍ لهـن صبيـبُ[7]
وأعـقـبَـهـا بُـرءُ جـديـدٌ كـأنـه ... شبـابٌ رَديـد شُقَّ عـنـه مشيـبُ[8]
وبـالسَّبْـكِ راقت نُقـرةٌ وسبيـكـةٌ ... وبـالصقـل راعَ المُنتضينَ قـضيـبُ[9]

---

(1) نَيـزَكـه: رُمْحـه القصيـر. الشُّبـري: نسبـة إلى الشِّبر.
(2) خفافيش: جمع خفّاش وهو الوطواط. أعشاها: أضعف بصرها. غَيْهَب: ظلام.
(3) شـدو: غناء. معبـد: من المغنين المشاهيـر في العصر الأموي في المشرق.
(4) البُرْد: الثوب. القشيب: الجديد
(5) المرادُ خصيب: المرعى أخضر ممرع.
(6) لم تصعق: خلت من الصـواعق. الجـدب: الجفاف. جديب: جاف.
(7) صبيب: مطر غزير.
(8) شباب رديد: يتجدد.
(9) نُقـرة: معـدن ثمين يُصهَـر. انتضى القضيب: حمل السيف.

ففي كـل دارٍ فـرحـةٌ بـعـد تَـرْحـةٍ
وفـي كـل نـادٍ شـاعـرٌ وخـطيبُ[1]

يقـولـون بـالفضـل الـذي أنت أهلُهُ
وكـلـهُمُ فـيمـا يـقـول مُصـيبُ

ولـو صِين حيٌّ عن شَكـاةٍ لَكُنـتَـهُ
ولكن لكُـلٍّ في الشَّكـاة نـصيبُ[2]

وفي الصبـر للشكـو الممحِّص مَحمـلٌ
وفـي اللّـه والـعـرفِ الجسيـم طبيبُ

وأنت القـريبُ الغـوثِ من كـل بـائس
دعـاكَ، فـغـوثُ اللّـهِ منـك قـريبُ

أبى الـلّـهُ إخـلاءَ الـمكـان يَسُـدّهُ
فتًى مَـا لَـهُ في العـالـمين ضَـريبُ

أعـاذك أُنْسُ المجدِ من كـلِّ وحشةٍ
فـإنـك فـي هـذا الأنـام غـريـبُ

وتـاب إليـك الـدهـرُ من كـل سَيِّءٍ
وجـاءك يستـرضيـك وهـو مُنيبُ[3]

ولا زال لـلأعـداء فـي كـلِّ حـالـةٍ
ولـلمـالِ يـومٌ من يـديـك عصيبُ

كسوف الشمس

وقال يخاطب القاسم[4]: [الرمل]

لا تَـهُـولـنَّـكَ شـمسٌ كـسـفَـتْ
دون أن تـطلعَ مِـنْ مـغـربِـهـا

هـان ذاك الـرُّزءُ فـيـهـا مـثـلمـا
هـانَ مـا غـرَّك مـن مَـطْلَبِـهـا[5]

هـي نـارٌ وافـقـتْ مُـطْفِئَـهـا
لـستَ بـالآيس مـن مُلْهِـبِـهـا[6]

فـابـكِ مَـنْ تُـشـفِـقُ مـن مَـعْـطَبِـهِ
فـلقـد أومِـنْـتَ مـن مَـعْـطِبـهـا

ضـلَّ بـاكٍ إن أُبـيـخـت جـمـرةٌ
سـوف تُـذكيهـا يَـدا مُـثْـقِبِـهـا[7]

لـيس لـلشـمسِ إذا مـا كَـسـفَـتْ
غيـرُ شمسٍ تَخْلُفُ الـشمسَ بـهَـا[8]

طَـلَّةِ الـصـوتِ إذا مـا غـردت
رَكِبَـتْ بـدعـةُ فـي مـوكـبِـهـا[9]

مـن بـنـاتِ الـروم لا يَـكْـذِبُـنـا
لـونُـهـا المُشـرق عـن مَـنْصِبِـهـا

قـامـةُ الـغـصـن إذا مـا اعـتـدلـت
قـامـةُ الـغـصـن إلـى مَـنْكِبِـهـا[10]

---

(١) تَرْحة: حُزن.

(٢) صِين: من صـان يصـون وصِيـن: حُـفِظ. الشكاة: التذمُّر.

(٣) تاب: ندم. مُنيب: عائد وتائب.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٥) هان: صار هيِّناً. الرُّزْء: المصيبة.

(٦) الآيس: اليائس.

(٧) أُبيخت: أُطفئت. تُذكيها: تُلهبُها.

(٨) الشمس الأولى شمس السمـاء. وشمس الثانيـة كناية عن مغنية.

(٩) بدعة: هي الكِبرة جاريـة عريب مـولاة المأمـون العبـاسي، وكـان أحسن أهـل زمـانهـا وجهـاً وغنـاءً. مـاتت سنـة ٣٠٢ هـ، وتـركت ثـروة. (الاعلام: ٢/٤٦).

(١٠) قـامـة الغصن: قـدهـا ممشـوق كـالغصن. المنكِب: الكتف.

شَهِدَ الشاهدُ مِنْ أحسَنِها ... فحكى الغائبَ من أطيَبِها
نشفَعُ الحُسنَ بإحسانٍ لها ... تجلُبُ الأفراحِ من مَجْلبها
فهي حَسْبُ العَيْن من نُزهتها ... وهي حسبُ الأذن من مَطربها
تشرعُ الألحاظُ في وجْنتها ... فتُلاقي الرِّيَّ في مَشْربها
وجنةٌ للغُنْجِ فيها عقربٌ ... وبلاءُ الصب من عقربها[1]
وإذا قامت إلى مَلعبها ... كمَهاةِ الرمل في رَبْرَبها[2]
سألت أردافُها أعطافَها: ... هل رأتْ أوطأ من مَرْكَبها؟[3]

كسائي

وقال في محمد بن علي بن إسحاق النوبختي: [الطويل]

كساءَ بني نوبَخت مهلاً فإنني ... أراكَ تُناغي طيلسانَ بني حربِ[4]
أعيذكَ أن تأبى مَسيرةَ ليلةٍ ... وتَصبرَ للتسيير في الشرق والغربِ
كسائي! كسائي إنه الدربُ بيننا ... فلا تَدَعِ الثغرَ المخُوفَ بلا دَرْبِ
ولا تحسبَنّي لا أغرِّدُ بالتي ... تَليني بها في الحَفلِ طوراً وفي الشَّربِ[5]
فاعْفِ بحقي في الشتاء فلن أرى ... قَبولَ كساءٍ منك في الصيف ذي الكَرْبِ
وصبراً فإن الحُرَّ باللَّوْمِ تُبتغى ... إثابَتُهُ، والعبدُ بالشتمِ والضربِ[6]

أخي من أبي

وقال في خالد القحطبي: [المتقارب]

سأقصِر عن خالدٍ مَنْطقي ... وعن أمه حافظاً مَنْصِبي
لأنَّ إحاطتها بالأيور ... تُوهِمُنِيهِ من أبي[7]

---

(1) الغُنج: الدّلال. عقرب: لعله أراد الغماز. الصَّب: العاشق.

(2) المهاة: البقرة الوحشية. ربرب: القطيع من بقر الوحش.

(3) الأرداف: جمع رِدف وهو أعلى الفخذ. أعطاف: جمع عِطف وهو الجانب. مركبها: فرجها.

(4) تناغي: المناغاة المغازلة، وقصد المماثلة. الطيلسان: الوشاح الكبير يُلف حول المحسم.

(5) تَليني بها: تعطيني إياها.

(6) للّوم: التوبيخ. تُبتَغى: تُطلَب. إثابته: رجوعه إلى رُشده.

(7) توهِمُنيه: تجعلني أتوهمه.

قُـرب المـدى

وقال يرثي أخاه[1]: [الطويل]

وتُـسْليـنـيَ الأيـامُ لا أنَّ لـوعـتـي ... ولا حَـزَني كـالشيء يُنْسى فَيَعْـزُبُ
ولـكـنْ كَفـانـي مُـسْليـاً ومُعـزِّيـاً ... بـأنْ الـمـدى بيني وبينـك يـقـربُ

نصيبـــي

وقال يعاتب ويهجو: [الخفيف]

لـيس عـن شـرِّكـم ولا عـن أذاكُـمْ ... مُـسْـتـمـازٌ ولا ذَرًى لـلجَـنـوبِ[2]
قـلَّ مِـنْ خيـركـم نصـيـبـي، ولـكـنْ ... أنـا مـن شَـرِّكـم كـثيـرُ الـنصيـبِ
إن تـبـاعـدت نـالـني من بـعـيـدٍ ... أو تـقـرَّبتُ نـالـنـي مـن قـريـبِ

الســـوداء

وقال أيضاً: [الخفيف]

هـي سـوداءُ غـيـرَ أنَّ عـليـهـا ... ظُلـمـةً تَـدْلـهـمُّ منـهـا الـقـلوبُ
فـتـراهـا كـأنـهـا حـيـن نـبـدو ... عِـظْلِمٌ فـوق صَـدرهـا مَصبوبُ[3]

الخائـف المترقِّـب

وقال في عيسى يهجوه: [الطويل]

أكـلتُ رغيـفـاً عنـد عيسى فملَّني ... وكـان كـهمِّي من محبٍّ مُقـرَّبِ
رآنـي قليـلَ الـخـوف من لـحـظاتـه ... وذلـك من شـأني لـهُ غيـرُ مُعجب
يُـريـدُ أكـيـلاً رُزْؤهُ مـن طـعـامـه ... كـرُزءِ كتـابٍ من تـراب مُقـرِّبِ[4]
إذا لَـحِـظتـهُ عينُـهُ عـنـد مَضْغِـهِ ... طـوى الأُنسَ طيَّ الخائف المترقبِ[5]
يُحبُّ الخميـصَ البـطن من أكـلائـه ... ويُضحي ويُمسي بطنهُ بطنَ مُقرِب[6]
ومـا أُنسُ ذي أُنس لـعيسى بـمؤنس ... ولا وَقْـعُ أضراسِ الأكيـل بمُطـرب
تـزَوَّدْ إذا آكـلتَـهُ فـهـي أكـلةٌ ... ومـا أختُهـا إلا كـنعقـاءِ مُغْـربِ[7]

---

(١) أخوه محمد أبو جعفر، كان متأدباً محباً للدعابة.
(٢) مُستَماز: مُنعزل.
(٣) عِظلِم: عُصارة تستخرج من شجرة يُتَخضَّب بها.
(٤) أكِيل: الذي يُشارك في الطعام فيأكل معه. رُزؤه من طعامه: حظه.
(٥) طوى الأُنس: كفّ عن الأكل.
(٦) خميص البطن: ضامره.
(٧) عنقاء مُغرب: طائر لا وجود له.

أهـل السماحـة

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] ويهجو الكوكبي[2]: [مجزوء الكامل]

أنّـى هـجـوتَ بـنـي ثـوابَـهْ ... يـا صـاحـبَ الـعـيـنِ الـمُـصـابـهْ
أهـلَ الـسـمـاحـةِ والـرجـا ... حـةِ والأصـالـةِ والـلَّـبـابـهْ
الـ قـائـلـيـنَ الـفـاعـلـيـ ... ـنَ أُولـي الـريـاسـةِ والـنِّـقـابـهْ
والـفـارعـيـنَ الـمـجـدَ والـ ... ـبـانـيـنَ فـوقـهُـمُ قِـبـابـهْ
الآخـذيـنَ بـأنـفـهِ ... لا كـالأُولـى عِـلِـقـوا ذِنـابَـهْ
نُـجُـبٌ تـلـوح إذا بَـدَوْا ... بـوجُـوهِـهـم غُـررُ الـنـجـابـهْ[3]
لـم يـبـقَ طـودٌ لـلـعـلا ... لا يـرتـقـي أحـدٌ هِـضـابـهْ
إلَّا كـأنَّ الـلَّـه ذلْـ ... ـلَلَ عـامـداً لـهـمُ صِـعـابـهْ
وإذا اسـتـعـارَ الـحـمـدَ يـو ... مـاً مـعـشـرٌ مـلَـكُـوا رقـابـهْ
يـا رُبَّ رأيٍ فـيـهـمُ ... لا تَـبـلُـغُ الآراءُ قـابـهْ
ونـدىً إذا فُـقِـدَ الـنَّـدى ... يـتـتـبَّـعُ الـعـافـي مُـصـابـهْ[4]
قـومٌ إذا صَـدْعٌ تـفـا ... قَـمَ مـرةً كـانـوا رِئـابَـهْ[5]
وإذا شـتـاءٌ أخـلـفـتْ ... أنـواؤه خَـلـفـوا سَـحـابـهْ
جُـعـلـتْ بـيـوتُـهـمُ مـع الـ ... ـبـيـتِ الـعـتـيـقِ لـنـا مَـثـابـهْ[6]
نـنـتـابُ فـيـهـا نـائـلاً ... جَـزْلاً مـتـى شـئـنـا انـتـيـابـهْ
ويـلـوذُ لائـذُنـا بـهـا ... إن حـبـلُـنـا اضـطـراب اضـطـرابـهْ[7]
لـم يَـدْعُـهُـمْ مُـسـتـنـجـدٌ ... إلا ودعـوتُـه الـمُـجـابـهْ
كـم عـائـذٍ مـن دهـرهِ ... بـهـمُ إذا مـا الـدهـرُ رابَـهْ[8]
خُـذ فـي الـنـوائـب مـنـهـمُ ... حَـبْـلاً ولا تَـخَـفِ انـقـضـابَـهْ[9]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس، الكاتب، وكان من الثقلاء البغضاء. مات سنة ٢٧٧ هـ. (الفهرست: ١٨٧، ٢٣٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) النّجابة: الكرَم، والذكاء.

(٤) الندى: الكرَم. العافي: طالب الرزق.

(٥) الصّدع: الشّق. رئابه: يقال رأب الصدع إذا أصلحه.

(٦) البيت العتيق: الكعبة المشرّفة. مثابة: مكان نتجمع فيه.

(٧) يلوذ: يحتمي. اضطراب الحبل: إذا حصلت مشقة وفتنة.

(٨) رابه: أصابه بريبة أو بداهية.

(٩) انقضابه: انقطاعه.

أمثالَهُمْ فاغْمِمْ بمد   حكَ، عَمَّهُمْ حُسْنُ الصحابهْ
واخصُصْ أبا العباس بحـ   ـرَ الجودِ حقاً لا سرابهْ[1]
مَلِكٌ يظلُّ إذا غدا   تتعاورُ الأيدي رِكابهْ[2]
سائلْ بسؤدَدِهِ المعا   شرَ بل نداهُ وانسكابهْ[3]
يُخبرْكَ عنهُ باليقيـ   ـنِ ويجعلِ الجدوى جوابهْ
غيثٌ إذا اسْتَمطرتَهُ   ألفيتَ من ذَهبٍ ذِهابهْ[4]
قعدَ العُفاةُ وسيبُهُ   يَختبُّ نحوهُمُ اختبابهْ[5]
أغنتهُمُ نفحاتُهُ   حتى لقد هجروا جَنابهْ
لكنْ وفودُ الشكرِ لا   تنفكُّ قد شحنتْ رحابهْ
ولَما ابتغى من شاكرٍ   شُكرَ النَّوالِ ولا استثابهْ
أعطى الذي لَوْ سِيمَ حا   تمُ أخْذَهُ يوماً لهابَهْ
فأباحَهُ حَمْدَ الورى   مالٌ أباحهُمُ انتهابهْ
كم رايةٍ للمجد فا   زَبهَا وأخطأها عَرابهْ[6]
ويُجيلُ في الخَطْبِ الذي   تُضحي شواكِلُهُ تَشابهْ
رأياً إذا الخطأ المُخيـ   ـلُ أطالَتِ الفِرَقُ اعتقابهْ[7]
لم يحتجبْ عنه الصوا   بُ وأين عنهُ ترى احتجابهْ؟
لا رَأْيَ في مَجهولَةٍ   يجتابُ ظُلمتَها اجتيابَهْ[8]
تجلو به سَدَفَ العَما   يةِ عنكَ أو ترضى انجيابهْ[9]
أجلى البصيرة لا تَقَحْـ   ـحُمَهُ تخاف ولا ارتيابهْ
ماضي القضاءَ إذا ارتأى   لم يستطع شَكٌّ جِذابهْ[10]
ما عابَ ذو طعمٍ ريا   ضَتَهُ الأمورَ ولا اقتضابهْ

---

(١) السَّراب: أن تتخيل وجود الشيء.
(٢) تتعاور: تتداول.
(٣) السؤدد: المجد والرفعة.
(٤) ألفَيت: وجدت. ذهابه: جمع ذهبة وهي المطر.
(٥) العُفاة: طالبو الرزق. السيب: العطاء. اختبَّ: أسرَع.
(٦) عَرابة: هو عَرابة بن أوس بن قَيظي الأوسي الحارثي الأنصاري. له صحبة وكان أسلم صغيراً، وهو من سادات أهل المدينة مات سنة ٦٠ هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥٠٠).
(٧) المُخيل: الأمر إذا اشتبه. الاعتقاب: التناوب.
(٨) إجتاب: نفَذ.
(٩) السَّدَف: الظلمة. الانجياب: الانجلاء.
(١٠) الماضي: القاطع. جذابه بمعنى التجاذب والتردُّد.

وبـكَـيـده يَـروي الـقـنـا عَـلَقـاً ويختـضـبُ اختـضـابـهْ[1]
وتـصـيـدُ لَـحـمَـتـهـا عُـقـا بُ الـمـوتِ يـوم تَـرى عـقـابـهْ
فَـضَـلَ الـرجـالَ ذوي الـكـمـا لِ كـمـا اعـتـلى جبـلٌ ظِـرابَـهْ[2]
أقـسـمـتُ بـالـمَـلِكِ الـذي لـم يـسـتـطِعْ مَـلِكٌ غِـلابـهْ
لـقـد اسـتـدرَّ لـه الـمـديـ حُ ومـا تـكـلَّفـتُ احـتـلابـهْ
ولـقـد حـلفـتُ بـمـا حـلفـ تُ بـه ومـا أبـغـي خِـلابـهْ[3]
يـا بُـعـدَهُ مـمـا افـتـريـ تَ مـن الـفـواحش واغـتـرابَـهْ
خـنَّـثْـتَ أرْجَـلَ مَـنْ مَـشـى ونـسـيـتَ خُـنْـثَـكَ يـا تُـرابـهْ
لـو أنَّ عِـرسَـك بـايـتـتـهُ لَـمـا دَعَـتْـهُ إذاً «لُـبـابـهْ»[4]
مَـعَ أنـهُ لـم يَـجْـتـنـبْ رَجـلٌ حَـمَـى الـديـن اجـتـنـابـهْ
وهَـل اتـقـى كـتِـقـائـه أحـدٌ أو ارتـقـبَ ارتـقـابـهْ؟
مـا ضَـرَّهُ أهَـجَـوْتَـهُ يـا وغـدُ أم طَـنَّـتْ ذُبـابـهْ؟
أنـشـأتَ تـهـجـوهُ فـأكْـ ـثـرتَ الـكـلام بـلا إطـابـهْ
وأحـلـتَ فـي بـيـت ومـا زِلـتَ الـبـعـيـد مـن الإصـابـهْ
أنَّـى يـكـون مُـمـدَّداً رَجـلٌ وقـد رفـعـوا كِـعـابـهْ[5]
لـكـنـه بـيـتٌ عَـرا كَ لـذكـر مـعـنـاه صَـبـابـهْ[6]
فـعـمـيـتَ عـن سَـنَـن الـطريـ ـقِ وظِـلْـتَ تـركـبُ كـل لابـهْ[7]
كـم صـرعـةٍ بـيـن الـعـبـيـ ـدِ وخَـلْوة لـك مُـسْـتَـرابـهْ
أصـبـحـتَ تَـنْـحَـلُهـا الـكـرا مَ بـوجـنـةٍ فـيـهـا صَـلابـهْ[8]
وكـذاكَ مـثـلك يـنـحـلُ الـسـا داتِ عَـرَّتَـهُ وعَـابـهْ[9]
قـد قـلتُ إذ خُـبِّـرتُ عـنـ ـك بـمـا أشـبـتَ مـن الأشـابـهْ
هـلَّا نـهـاهُ عـن الـكـرا م وقِـيـله فـيـهـم كِـذابـهْ

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. العلَق: الدم. يختضب: يصطبغ.
(٢) ظِراب: جبل قليل الارتفاع.
(٣) الخلاب: الخداع.
(٤) عِرس الرجل: امرأته. لبابة: اسم علم مؤنث.
(٥) كِعاب: جمع كعْب. وكِعاب: مفاصل العظام.
(٦) عَراك: أصابك. صبابة: شوق وغرام.
(٧) سَنَن الطريق: اتجاهه. لابه: الأرض فيها حجارة.
(٨) تنحل: تنسب.
(٩) العُرّة: الجرَب وكذلك القُبح.

عَوَرٌ وإعوارٌ به / لا تَضْبِطُ الأيدي حِسابَهْ
منه بلاءٌ باستهِ / ليست عليه بالمُشابَهْ
كلبٌ عوى مُستقتِلاً / والحَيْنُ يَستعوي كلابهْ(1)
فَهَدى إليه عُواؤه / لمّا عوى رِئبالَ غابهْ(2)
ألقى كلاكِلَهُ عليـ / ـهِ وعلَّ من دمه جِرابهْ(3)
فاظنُن بكلب شام فيـ / ـهِ الليثُ مِخْلَبَهُ ونابهْ
أنّى يَسُبُّ بني ثوا / بة أو عبيدَ بني ثوابهْ؟
من كل شيءٍ يُسْتَتَا / بُ وما استُهُ بالمُستَتابهْ
كم إخوةٍ وارت له / سوءاتِهِم تلك الغُرابهْ(4)
لإخالُه يوم القيا / مة باسته يُؤتى كتابهْ
إذ لا يُرى ذنبٌ له / إلا بها وَلِيَ اكتسابهْ
بل كلُّ عضوٍ منه يو / جَدُ مذنباً حاشا عُنابهْ(5)
ولو استطاع لصاغه / دُبُراً ولالتمس انقلابهْ
ليكون باباً للفيا / شل، عَجَّل اللّه اجتبابهْ(6)
يا من لحاهُ على الفوا / حش يرتجى يوماً متابهْ(7)
خلِّ الشقِيَّ وَحَيَّةً / تنسابُ فيه وانسيابهْ(8)
أنّى يُلاقي القارظَ الـ / ـعَنَزيَّ من يرجو إيابهْ؟(9)
ماذا نَقِمْتَ على امرئٍ / يُؤوي إلى جُحرٍ حُبابَهْ(10)
وله نعاجٌ لا يزا / ل مُخلِّيا فيها ذئابهْ(11)
لا بل نساءٌ يَزْدَبِبْـ / ـنَ أيورَ ناكتِهِ ازدبابهْ
هنَّ المآبُ لكل من / أمسى ولم يَعرفْ مآبهْ

---

(1) الحَيْن: الموت.
(2) رئبال: أسد.
(3) كلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.
(4) سوءات: ذُكور الرجال (أيورهم) غُرابة: استه.
(5) عُنابه: حلقة دبره.
(6) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذَكَر. اجتبابه: قطعه.
(7) لحاه: لامه.
(8) حية: كناية عن الذَكَر أيضاً. تنساب انسياباً: كناية عن دخول العضو في استه.
(9) القارظ العنزي: الذي يذهب فلا يعود.
(10) حباب: حية.
(11) المعنى: له نساء أباحهن للرجال.

ناهيكَ من ثقةٍ، سها … مُ القوم مُودَعةٌ جِعابَهْ[1]
لم يَعتصِبْ ذو حرمةٍ … بعصائب العار اعتصابهْ
كلّا ولا احتقب المآ … ثمَ في إباحتها احتِقابهْ[2]
ومُعنِّفٍ لي أنْ هَجَوْ … تُك يا أقلَّ من الصُّؤابهْ
قال: اطوِ عِرضك لا تُدَنْ … نِسهُ وأَوْدِعْهُ عِيابهْ
ما كفءُ عرضك عرضُ معـ … ـرورٍ فلا تحكُك نِقابهْ[3]
فأجبتُه إذ قال ذا … كَ بخُطبةٍ فَصَلَتْ خطابه:
لو سَبَّ غيرَ بني ثوا … بةَ ما جَشِمتُ لهم سِبابهْ
ولَما رضيتُ لمنطقي … قَرْعَ اللئيمِ ولا نِصابهْ
لكنني أحميهمُ … ما حالَفتْ بَحْري صُبابهْ[4]
وأرى يسيراً فيهمُ … تدنيسَ عرضي أو ذهابَهْ
إن المكارهَ في حِما … يتهم عِذابٌ مُستطابهْ
واليُتْهم ما حالفتْ … أوعالُ شابةَ هضبَ شابَهْ[5]
وإذا امرؤ عاداهم … أصفرتُ من وُدّي وِطابهْ
ومتى امترى خلفَ الوصا … لِ ملأتُ من هجرٍ عِلابَهْ[6]
إذ لا أبالي فيهمُ … حسكَ العدو ولا ضِبابَهْ[7]
من كان مكتئباً لذا … كَ فقد توخيتُ اكتئابهْ
لا زالَ يَقْدَحُ وَرْيُهُ … في صدره أبداً قُحابَهْ[8]
قلبي حِمىً لَهُمُ فلَمْ … يحتلَّ غيرهُم شِعابهْ
لِمْ لا وذكراهُمْ له … رَوْحٌ إذا ما الهمُّ نابَهْ؟[9]
ومتى تَباعدَ مطلبٌ … فبِيُمْنهم نرجو اقترابهْ
وتحرِّياً لرضاهُمُ اسْـ … ـتنفرتُ من شِعري غِضابهْ

---

(١) جعاب: جمع جعبة وهي ما تحمل فيها السِّهام.
(٢) احتقب المآثم: جمعها. والمآثم: الرذائل.
(٣) مَعرور: أصابه الجرب. النقاب: الجرب.
(٤) ما حالفت بحري صبابة: ما حييت.
(٥) أوعال: جمع وعل وهو التيس. شابة: هضبة في نجد.
(٦) امتري: استدر. العلاب: وعاء للحليب.
(٧) حَسَك: غضب. الضباب: الحقد.
(٨) وَرْيُه: صديد وقيح. قُحاب: سعال.
(٩) نابه: أصابه.

وَسَلَلْتُ دُونَهُمُ عليـ | ـك ودون حورتهم عِضابهْ(1)
سامَتْ قوافيك السما | ء ورُمتَ أمراً ذا مَهابَهْ
فاربَعْ عليك، فمن رمى | صُعُداً بجَنْدله أصابه(2)
ما كان قدرُك أن تفو | هَ بمدحهم بَلْهَ المَعابَهْ
لا سيما بفمٍ يَظَلْـ | ـلُ مَنِيُّ ناكتِهِ شرابَهْ(3)
تَمْري الأيورَ به إذا | أهدى حشاكَ لها خِضابَهْ(4)
أقْذِر وأَخْبِثْ بالمنيِّ | إذا عبيطُ السَّلح شابَهْ!(5)
هَتْماً لفيك فما تخيْـ | ـيَرَ ما يشوبُ به لُعابَهْ(6)
وإخالُ ذلك لم يزد | في خُبثه لكن أطابه
هَلاَّ مُسِخْتَ وقد ذكر | تَهُمُ بجِدٍّ أو دُعابَهْ
لكنَّ مَسْخَ المِسْخِ مُمْـ | ـتنعٌ ولا سيما الزَّبابَهْ(7)
أتظن أنك لو مُسِخـ | ـتَ بلغتَ قُبحك أو قُرابَهْ؟
ما يُمْسَخُ المِسْخُ الذي | لم يُكْس ما يَخشى استلابَهْ
كلّا وما بين الفرا | قِ وبين وجهك من قرابَهْ
ذِكراهُمُ بَسْلٌ على | من كان مثلك في الجنابَهْ(8)
لا بل على من مسّ ثو | بك ثم لم يغسِل ثيابَهْ
لا بل على من خاض ظلْـ | ـلَك ثم لم يَسلخ إهابَهْ
لم تهجُهُم إلا لكي | تُهجَى فتُذكَرَ في عِصابَهْ
طَلَبَ النَّباهةِ إذ رأيـ | ـتَكَ من خُمولك في غيابَهْ
جاهٌ تُرمِّمُهُ ودُبْـ | ـرٌ تبتغي أبداً خَرابَهْ
فإذا ظَفِرتَ بحادرٍ | ذي كُدْنَةٍ تَرْضى وِثابَهْ(9)

---

(1) حوزتهم: ملكهم. عِضاب: جمع عضب وهو السيف.

(2) جندل: حجر.

(3) المني: السائل الذكري. ناكته: الذين يضاجعونه.

(4) المعنى: يمتص الأيور بفمه ويستحلبها بعد أن تكون أشبعت غائطاً.

(5) أقذِر وأخبِث: ما أقذر وما أخبث. عبيط السلح: الغائط الطري.

(6) هتماً لفيك: كسراً لأسنانك. يشوب: يختلط.

(7) الزَّبابه: الفئران القبيحة.

(8) بَسْل: حرام. قوله في الجنابة: أي أحداً ضاجعه وعليه أن يغتسل.

(9) حادر: أير غليظ. ذو كُدنة: سمين. وِثاب: انتصاب.

لم تُلفِ عبدَ اللَّهِ بل ... ألفيتَ زيداً وانتصابهْ
ولَمَا انتصبتَ مُعاملاً ... ضَرْبَ المُواثِبِ بل ضِرابهْ(١)
ولربما كان انتصا ... بُ المرءِ للفعل انكبابهْ
وعلاكَ عبدُ اللَّه ينـ ... ـظِمُ بين عَجْبِك والذؤابهْ(٢)
بعُجَارِمٍ يشفي الفقا ... حَ إذا سَغَبْنَ من السَّغابهْ(٣)
ذي فَيْشَةٍ شكّتْ فؤا ... دَك بعدما هتكت حِجابهْ(٤)
يا ضُلَّ تَفْدِيَةٍ هنا ... لك تستديمُ بها هِبابهْ(٥)
تَبَّتْ يداك مُفَدِّياً ... ما تَبَّ من أحدٍ تَبابهْ
شيخٌ إذا حَدَثٌ أها ... نَ مَشيبَهُ فدّى شبابهْ(٦)
لَهْفي عليك مُخَنَّثاً ... وعلى لسانك ذي الذَّرابهْ(٧)
ماذا يخوضُ الأيرُ فيـ ... ـك من الكتابةِ والخطَابهْ
هلّا شكرتَ بني ثوا ... به ما حدا حادٍ رِكابهْ؟(٨)
أن صادفوا من قد عَلِمْ ... تَ وعَبْدَهُ يحشو جِرابهْ
إذ لم يَرَوْا تقريعه ... يوماً بذاك ولا اغتيابهْ
كرماً فكان جزاؤهم ... منه أن انتدبَ انتدابهْ(٩)
يهجوهُمُ بَغْياً ويُلـ ... ـصِقُ دائماً بِهِمُ شِغابَهْ(١٠)
وكذلك البغَّاءُ با ... غٍ إن تَفَهَّمْتَ انتسابهْ(١١)
رجلٌ يطالبُ غير ما ... جعلَ الإلهُ له طِلابهْ
سائلْ بذلك بَخْسَهُ ... حقَّ الغواني واغتصابهْ(١٢)
زَحَمَ الأيورَ على الفرو ... جِ معاً فسدَّ بها نِقابهْ(١٣)

---

(١) الضراب: النكاح.
(٢) العجب: المؤخر. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.
(٣) العُجارم: الأير القوي. الفقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. السَّغابة: الجوع.
(٤) فَيْشة: رأس الأير.
(٥) تفدية: من قولك فِداك. هِباب: حيوية.
(٦) الحَدَث: الفتى.
(٧) مُخنّث: بين الذكر والأنثى. ذربُ اللسان: فسادُه.
(٨) الحادي: الذي يقود الإبل.
(٩) انتدب له: دعاه.
(١٠) شِغاب: الشغَب: الشر.
(١١) البغّاء: الظالم.
(١٢) بَخَس: نقَص. الغواني: الحسناوات. اغتصابه: اعتداء.
(١٣) المعنى: أنه يزاحم فُروج النساء ويستأثر بالأيور لنفسه.

فَاهَ الخبيثِ ومَنخِرَيْـ   ـهِ وفقحةً منهُ رُحابهْ
وحشا مسامعَهُ بها   فحمى مُعاتِبَه عِتابهْ
ثم اغتدى مُتَبرِّئاً   من ذاك يَنْحَلُهُ صِحابهْ
أسدى إليك القومُ معـ   ـروفاً فلم تحسن ثوابهْ
ستروا عليك وقد رأوْا   نَفْسَ الفضيحة لا الإرابهْ(1)
فَجَحَدْتَهُمْ جحداً جعلـ   ـتَ قبيحَ قَرفِكَهُمْ قِطابهْ(2)
وغدوتَ بَهَّاتَ الجبيـ   ـنِ وأنت لم تمسحْ ترابهْ(3)
ترميهُمُ بالإفك مُطْـ   ـطرِحاً سَداهُمْ واحتسابهْ
أصبِحْ تبيَّنْ مَنْ رَمَيْـ   ـتَ وتنحسرْ عنك الضبابهْ
سَتَذُمُّ ما اكتسبتْ يدا   ك إذا لقيتَ غداً عقابهْ
وتُقرُّ أنك جاهلٌ   لم تأتِ من أمرٍ صَوابهْ
من باتَ يحتطِبُ الأفا   عِيَ لَيلَهُ ذَمَّ احتطابهْ(4)
ولَرُبَّ مثلك قد أطَلْـ   ـتُ على خطيئته انتحابَهْ
وجعلتُ في نَظْمِ الهجا   ءِ فِياشَ ناكتهِ سِخابهْ(5)
حتى غدا بعد المرا   ح عليه سِربالُ الكآبهْ
مُترقِّباً مِنْ فوقهِ   يخشى عَذابي وانصبابهْ
وأنا الذي قدحَ الهجا   ءُ بزَنْدِهِ قِدْماً شهابهْ
وأنا الذي مِنْ أرضِهِ   يمتارُ حنظلَهُ وصَابَهْ(6)
وإذا تمرَّدَ ماردُ الشْـ   ـشُعراء ولّاني عذابَهْ
أمّا إذا استفتحتُه   فلأفتحنَّ عليك بابهْ
ولأُصلينَّك جاحمَ الشْـ   ـشِعر الذي هِجت التهابهْ(7)
قَذَعٌ إذا سَفَعَ الحديـ   ـدَ سعيرُ أيسره أذابهْ
خُذها جوابَ مُفَوَّهٍ   ما زال يُفْحِمُ من أجابهْ

(١) الإرابة: الريبة والشك.
(٢) جحد: أنكر. قرف: عيب. قِطاب: مزاح.
(٣) بهّات: كاذب.
(٤) حاطب الليل: الذي يجني على نفسه.
(٥) فياشُ ناكتِه: أيور ناكحيه، سِخاب: قلادة من مسك يضعها الصبي.
(٦) يمتار: يرمي. الحنظل: نبت مر. الصّاب: عُصارة شجر مُر.
(٧) جاحم: مُشتعل وحارِق. هجت: هيجت.

جَمُّ الصَّيابِ إذا امرؤٌ … كثرت خواطئهُ صِيابهْ[1]
يَفْري الفَريَّ بِمقْوَلٍ … لو هزَّهُ للصخر جابهْ[2]
يمتاحُ من بحرٍ يهو … لُ العين حين ترى جِدابهْ[3]
ويُصِمُّ من سمع التِطَا … م الموج فيه واصطخابهْ
لا مادَ رأياً بعدها … لك إن صَدَمْتَ بها عُبَابهْ[4]

غزال

وقال في الغزل: [الخفيف]

وغزالٍ ترى على وَجْنتيهِ … قَطْرَ سَهْمَيْهِ من دماء القلوبِ[5]
لهفَ نفسي لتلك من وَجَنَاتٍ … وردُها وردُ شارق مَهْضوبِ[6]
أنهلَتْ صِبْغَ نفسها ثم عُلَّتْ … من دماءِ القتلى بغير ذنوبِ[7]
بل أتى ما أتى إليهمْ من الأمـ … ـر بوترٍ لديهمُ مطلوبِ
جرحتْهُ العيونُ فاقتصَّ منها … بجوىً في القلوب دامي النُدوبِ
لم يُعادِلْهُ في كمالِ المعاني … توأمُ الحُسنِ من بني يعقوبِ[8]

فضل

وقال في فضيل[9] الأعرج: [المتقارب]

أيا فَضْلُ: إنك فضلٌ أصا … ب شيخكَ من حيثُ لم يكتسبْ
ومن يَتَّقِ اللَّه يصنعْ له … ويرزقْهُ من حيثُ لم يحتسبْ
جزى اللَّه شُبَّان جيرانِنا … جزاءَ الشفيق الحَفيِّ الحَدِبْ[10]
يَرِقُّونَ للشيخِ منا العقيمِ … فيأتونَ من برِّه ما يجبْ

سرّ القلم

وقال يمدح القلم: [المتقارب]

لعمرُكَ: ما السيفُ سيفُ الكميِّ … بأخوفَ من قلم الكاتِبِ[11]

---

(١) جمّ: كثير. الصِّياب: كثير الصواب، قليل الخطأ.
(٢) يفري الفريّ: يقول عجباً.
(٣) يمتاح: يغرف. جِداب: أمواج.
(٤) مادَ: تحرّك.
(٥) سهميه: عينيه.
(٦) شارق مهضوب: نضِر ندي.
(٧) اشبعت احمراراً.
(٨) في العجز كناية عن حسن يوسف النبي عليه السلام.
(٩) هو شاعر وكاتب وقد تقدم.
(١٠) الشفيق الحفيّ الحدب بمعنى: العطوف، الكريم.
(١١) الكَمِي: الفارس المسلح.

لـهُ شـاهـدٌ، إنْ تـأمـلتَـهُ ... ظـهـرتَ عـلى سـرِّهِ الـغـائـبِ
أداةُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبَـيْـه ... فَـمِـنْ مـثـلهِ رهـبـةُ الـراهـبِ
سـنـانُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبٍ ... وسـيـفُ الـمَـنِـيَّـةِ فـي جـانـبِ
ألـم تـر فـي صـدرِه كـالـسـنـان ... وفي الـرِّدفِ كـالمُـرْهَفِ القـاضبِ؟[1]

المطوّقـة الباكيـة

وقال في نوح الحمام: [الطويل]

طَـرِبْتُ ولم تَـطْربْ على حين مَـطْرَبِ ... وكيف التصـابي بـابن ستينَ أشيبِ؟[2]
وممـا حـداك الشـوقَ نـوحُ حمـامـة ... أرنَّتْ على خُـوطٍ من البـانِ أهـدبِ[3]
مـطوَّقـةٍ تـبكـي ولـم أرَ قـبـلهـا ... بـدا مـا بـدا من شجـوهـا لم تسلَّبِ

بخيـل يتظلَّـم

وقال في عمرو النصراني[4]: [الطويل]

تـظلَّم عمـروٌ من هِجـائي وقـد عَلَتْ ... بـمـا قلتُ فيـه حـالُـهُ ومـراتـبُـهْ
وأغـفـلَ ظُلمِـيـهِ بقَـصْـدِيـه راغبـاً ... فـواعجباً، والـدهـرُ جمٌّ عجـائبُـهْ
ويـا من جنى قَصْـدي أبـا الخَـطْم إنـه ... تمنَّـع واعـتـاصَتْ عـليَّ مـطالبُـهْ[5]
أُعيـذُكَ من طَعْنِ الأعـادي وقـولهم: ... جَـوادٌ تـقـضَّـت مـن نَـداهُ مـآربُـهْ

الضـعـف

وقال في العمر: [المنسرح]

اكـتَهلتْ هـمَّـتي فـأصبحتُ لا أبْـ ... ـهَـجُ بـالـشيء كـنت أبـهـجُ بِـهْ
وحـسـبُ مـن عـاش من خُـلُوقَـتِـهِ ... خُـلوقَـةٌ تـعـتـريـهِ فـي أرَبِـهْ[6]

أديـب أريـب

وقال في جحظة[7]: [الوافر]

أبـا حـسـنٍ، وأنـت فتًى أديـبُ ... لـه فـي كـل مَـكْـرُمَـةٍ نـصـيـبُ

---

(١) السِّنان: الرمح. الرِّدف: الفخذ. المرهف القاضب: السيف.
(٢) التصابي: العودة إلى الصبا.
(٣) الخُوط: الغصن الطري. البان: ضرب في الشجر. أهدب: متدلٍ.
(٤) يظهر أنه من الكتّاب الذين هجاهم ابن الرومي.
(٥) الخَطْم: الأنف الطويل. اعتاصت: صعبت.
(٦) خُلوقته: يوم خُلِق. أرَبه: غايته.
(٧) جحظه: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن، وهو متأدب، نديم، مغنٍ، راوية للأخبار، عالم في اللغة والنجوم، والموسيقى، حاذق في الشعر. عاصر ابن المعتز والمعتمد من بني العباس. مات سنة ٣٢٦ هـ. (الفهرست: ٢٠٨).

أتــرضـى أن تـكـونَ مـن الـمـعـالـي بـمَـدْعَـى مُـسْـتـغـاثٍ لا يُـجـيـبُ
أسـأتَ، فـهـل تـنـيـب إلـيَّ أم لا؟ فـهـا أنـا ذو الإسـاءة والـمـنـيـبُ[1]
ظننتُ بـك الجمـيـلَ فـهـل تلُمني فـإنـك قـد تُـصـيـبُ ولا أصـيـبُ
لـقـد ولـدتـك آبـاءٌ كـرامٌ من الآبـاء ليس لـهـم ضَـريـبُ[2]
فـلا تَـخْـلُفْـهُـمُ فـي أمـر مـثـلي خِـلافـةَ مـن أطـيـبَ ومـا يَـطيبُ
أحـالَ الـمُـنجِـبـون علـيـك أمـري فـلم يَـقْـبـل حَـوَالـتـهـم نـجـيـبُ
وقـلتَ: وَرِثْـتَ مـجـدَهُـمُ فـحسبـي بـإرثِـهـمُ، وذلـك مـا أعـيـبُ
ألا أنَّ الـحـسـيـبَ لِـغـيـرُ حـيٍّ غـدا وعـمـادُهُ مَـيْـتٌ حـسـيـبُ
أتــرضـى أن يقـولَ لـكَ الـمُـرجِّي: لأنـت الـمـرءُ راجـيـه يـخـيـبُ؟
رضـيـتَ إذاً بـمـا لا يـرتـضـيـهِ من الـقـومِ الـكـريـمُ ولا اللـبـيـبُ
أتـأمـنُ أن تُـواقِـعـك الـقـوافـي ويـومُ وِقـاعِـهـا يـوم عـصـيـبُ؟[3]
أبِـنْ لـي: مـا الـذي تَـأْوِي إلـيـه إذا مـا الـقَـذْعُ صَـدَّره النسيبُ؟[4]
أمـعـتـصِـمٌ بـأنـك ذو صِـحـابٍ من الـشـعـراء نـصـرُهُـمُ قـريـبُ؟
ومـا تُـجـدي علـيـك لـيـوثُ غـابٍ بـنُـصـرتـهـا إذا دمَّـاك ذيـبُ؟
تَـوقِّـي الـداءِ خـيـرٌ مـن تَـصَـدٍّ لأيـسـرِهِ، وإن قَـرُبَ الـطـبـيـبُ
أذلـكَ أم تُـدِلُّ بـعـزِّ قـوم قـد انقـرضـوا فمـا منهم عَـريبُ[5]
ألا نـادِ الـبـرامـكـة: انـصـروني على الشعـراء، وانظر هل مُجيبُ؟[6]
وكيف يُجيبـك الشخصُ المُـوارى؟ وكـيـف يُـعـزُّك الـخـدُّ الـتـريـبُ؟[7]
ولـو نُشـروا لمـا نصـروا وقـالـوا: أرَبْـتَ فكـان حقُّـك مـا يُـريـب[8]
أتـدعـونـا إلى حَـرْبِ الـقـوافـي لتَحـربنـا الـسـلامـةَ، يـا حـريبُ؟[9]

---

(١) المنيب: العائد عن إساءته.
(٢) ضريب: شبيه.
(٣) تواقعك: تحاربك. القوافي: الأشعار.
(٤) القذْع: الهجاء.
(٥) عريب: واحدة.
(٦) البرامكة: أو بنو برمك قوم من الفرس، تسلموا المناصب الكبرى في دولة الرشيد العباسي لسبع عشرة سنة منهم يحيى بن خالد بن برمك وولداه الفضل وجعفر نكبهم هارون الرشيد بقتل جعفر سنة ١٨٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).
(٧) المُوارى: الدفين. التريب: عليه تراب قد أبلاه.
(٨) نُشروا: بُعثوا إلى الحياة. أربْتَ: توهَّمت.
(٩) حرب القوافي: التهاجي. حريب: لا عقل له.

ألم تَرَ بذلَنا المعروفَ قِدْماً مخافةَ أن يقومَ بنا خطيبُ؟
أذَلْنا دون ذلك كل عِلْقٍ ومُلْتمِسُ السلامة لا يخيبُ
عليك ببذل عُرفك فاستجرْه كذلك يفعل الرجل الأريبُ.[1]

الغدر

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيتُ الأخلّاء في دهرنا وأجدِرْ بنائبةٍ أن تنوبا[2]
إذا حشدوا لأخٍ مرةً أظلُّوه للمَنِّ عَوْداً رَكوبا
سأستَنصر اللّه، حسبي بهِ نصيراً وإلا فحسبي حسيبا

التفاؤل

وقال في السُّلُو[3] [الطويل]

إذا خُلَّةٌ خانتك بالغيب عهدَها فلا تجعلنَّ الحزنَ ضربةَ لازِبِ[4]
وهبْ أنها الدنيا التي المرءُ مُوقنٌ بفرقتها والمرءُ في شأن لاعبِ

طلعت شُنطُف

وقال في شنطف[5]: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ صباحاً فقلنا: كيفَ أمسيتِ يا فُسّاء الكُرنبِ؟[6]
أجابت: بشرٍّ حالٍ. فقلنا: لِمْ؟ فقالت: من شهوة الزَّرْنَبْنَبِ[7]
فأشرنا به عليها فقالت: أيُّ أيرٍ يَهَشُّ للطَنْبَلَنْبِ؟[8]
ليس ذنبي إلى الأيورِ سوى وجْـ ـهي. فقلنا: بخٍ. بخٍ، أي ذنب!

حسرات

وقال في ذم الدنيا: [مجزوء الكامل]

يا لهفَ نفسي للأحبةْ ورجائِهم غَوْثَ الأطبَّةْ

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. نائبة: مصيبة.
(٣) السلو: النسيان.
(٤) خُله: صديقه. لازب: لاصق.
(٥) مغنية فاسقة. تقدمت.
(٦) الفُساء: ريح كريهة. الكرنب: نبات كريه الرائحة.
(٧) الزَّرنب: الفرج الواسع.
(٨) طنبلنب: كناية عن الجماع

لم يَشْفِهِمْ كَدُّ الطبيـ ـبِ ولا عنايتُهُ المُكِبَّهْ
لم تُقْضَ حاجتُهم ولا نفعتْهُمُ نفسٌ مُحِبَّهْ
ما زارهُم فرحٌ ولا كانت كُروبهُمُ مُغِبَّهْ[1]
تَرْحاً لدارٍ إنما سكانُها رُفَقٌ مُخِبَّهْ![2]
تقتادُهم نحو الرَّدى طُرُقٌ إليه مُستتِبَّهْ
دارٌ عزيبٌ خيرُها وترى الشرورَ بها مُرِبَّهْ[3]
أدوتْ وغابَ دَواؤُها عن كل نفسٍ مُسْتطِبَّهْ
وصَفَتْ محبةُ أهلها منها لمُدْغِلَةٍ مُضِبَّهْ[4]
ناموا على صَيْحاتها بهمُ الشدادِ المُستهِبَّهْ[5]
كم غرَّ قوماً حُلْوُها من مُرِّها إلا الألِبَّهْ[6]
فتهافتوا في شُهْدِها فتهالكوا مثل الأذِبَّهْ[7]
ما آنسَ الإنسانَ بالدْ دُنيا الدَّبوبِ له المُدِبَّهْ[8]
تغدو عليه عَدُوَّةً ويَعدُّها أماً وحِبَّهْ
يا لهف نفسي للأحبْ بَةِ لو شَفى اللَّهْفُ الأحبَّهْ!

لحية سائلة

وقال في لحية الليف.[9] [الرجز]

ولحيةٍ سائلةٍ مُنْصَبَّهْ شهباءَ تحكي ذنبَ المِذبَّهْ[10]
ألا فتىً يُرضي بذاك ربَّهْ يضُمُّ كفَّيهِ على إرزَبَّهْ[11]
ثُمَّةَ يعلو رأسَهُ بضَرْبه يَشفي بها قلوبنا وقلبَهْ

برد وحر

وقال يمدح دُريرة[12] ويهجو نُزْهة: [مجزوء الوافر]

دُريرةَ تَجْلُبُ الطَّربا ونزهةُ تجلُبُ الكُرَبا[13]

---

(١) مغبّة: مُقيمة.
(٢) ترحاً: حُزناً. مُخِبّة: خادعة.
(٣) عزيب خيرها: لا خير فيها. مُرِبّة: مُقيمة.
(٤) مُدغِلة: فاسدة أو خائنة.
(٥) المستهبة: المحذرة.
(٦) الألبة: جمع لبيب وهو العاقل.
(٧) الأذبة: الذباب.
(٨) المُدبة: فيها ضرر.
(٩) الليف: نبات يستعمل يابساً لتنظيف جلد المستحِم.
(١٠) المِذبّة: أداة لطرد أو قتل الذباب. شهباء: بيضاء يشوبها سواد.
(١١) إرزبّة: مطرقة من حديد.
(١٢) دُريرة: مغنية.
(١٣) نُزهة: مغنية.

تُغنّي هذه فيظلْ ... لُ عنك الحزنُ قد عَزَبا
وتعوي هذه فتُطيـ ... ـلُ منك الحزنَ والوَصبا[1]
أقولُ لجامعٍ لهما: ... لقد أحضرتَنا عجبا
أتجمعُ بين مُختلفَيْـ ... ـنِ ذا صَعَداً وذا صَببَا؟[2]
فقال - ولم يزل لَحِناً ... بحُجته - وقد كذبا:
دَعَوْنا هذه لنُقلْـ ... ـلَ من تَموُّزِنا اللهبا[3]
فلما أسرفَتْ في البَرْ ... د لم نأمن به العطبا
فجئنا بالتي هيَ ضِدْ ... دُها لتُلينَ ما صَعُبا
وظنّي أنه رجلٌ ... يحاولُ عندها الرِّيَبا
ولو كان الفتى عفّاً ... إذاً ما استعمل الكذبا

الجواب ثواب

وقال [الكامل]

قد كنتَ تبذُلُ لي كتابك مرةً ... فالآن فاكتُب لي إليكَ كِتابا
فأنا الزعيمُ عليك يا ابنَ محمدٍ ... أنَّ الثواب يكون منك جَوابا
لا تشغلَنّي بالعتاب فإن لي ... شُغلاً بمدحك يُنْفِذُ الأحقابا
قد أورقَ العودُ الذي أمّلْتُهُ ... وحَلاَ جَناهُ لمُجتنيهِ وطابا

الإخاء المصطفى

وقال في أبي شيبةَ بن الحاجب وكان قد دعاه واستتر عنه: [السريع]

نجّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ ... وأين ينجو منّيَ الهاربُ؟
أبعدَ إحرازِك أيمانَنا ... هاربْتَنا واعتذر الحاجبُ؟
يا واقباً بالأمس في بيتهِ ... ما وقبَ المِخراقُ يا واقبُ[4]
يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ ... دافِعُنا فيها هو الجاذِبُ!
حقّاً لقد أولَيتَنا جَفوةً ... يُمحِلُ منها البلدُ العاشبُ
انظُر بعين العدلِ تُبْصرْ بها ... أنك عن منهاجِه ناكبُ

---

(١) الوَصَب: الألم والتعب.
(٢) صعَدٌ وصبَبٌ: ارتفاع وهبوط.
(٣) تمّوز: الشهر السابع من أشهر السنة الإفرنجية الشمسية.
(٤) واقِب: غائب. المخراق: السيف.

سالمتَ أضداداً فحاربتنا ... وذاك منك العَجَبُ العاجبُ
أحَرْبُنا حين أسَغْتَ الشَّجا ... وحِزْبُنا إذ ضافَك الحازبُ[1]
هِيبَتْ لقومٍ شرَّةٌ فاحْتَبُوا ... ولم يَهَبْ شِرَّتَنا هائبُ
وانصاعت الدعوةُ تِلْقاءَهُم ... وصابَ فيهم مُزنُها الصائبُ
لا بِدْعَ إن الحرب مرقوبةٌ ... والسِّلمَ لا يرقُبُه راقبُ
هذا على أنك ذو شيمةٍ ... يُدرُّها الماسحُ لا العاصبُ[2]
لا زلتَ مَنْ لا سَيْفُهُ ناكلٌ ... قِدْماً، ومن لا بحرُه ناضبُ
يا حَسْرتا للسارِقي يومِنا ... ولم يُصبهم مِخلَبٌ خالبُ
ما غرَّهم منا ونحن الأُولى ... لم يُرَ في سلطانهم خاربُ؟
إن لم يُقيدونا بها مثلها ... فالشعر حُرٌّ - إن نَجَوْا - سائبُ
بل ليتَ شِعري عنك في أمسنا ... والظنُّ عن غيبِ الفتى ثاقبُ[3]
هل قلتَ: أخطأتم رمايأكُمُ، ... لا يلتقي الشارقُ والغاربُ!
لَهْفي وقد جاءَتْك جفَّالةٌ ... كلٌّ مُغِذٌّ ساغِبٌ لاغبُ[4]
ألَّا يُلاقوك فتَلْقى بهم ... أكْلَ يتامى ما لهم كاسبُ
من كلِّ شَحْذانِ الْحشا فَهِمٌ ... يأكل ما لا يحسِبُ الحاسبُ[5]
فكَّاهُ كالعصرين من دهره ... كلاهما في شأنه دائبُ
ذي مِعْدةٍ ثعلُبها لاحِس ... وتارةً أرنبُها ضاغبُ[6]
تعلوهُ حُمَّى شَرَهٍ نافضٌ ... لكن حُمى هَضْمِهِ صالبُ
كأنما الفرُّوج في كفِّهِ ... فريسةٌ ضِرغامها داربُ[7]
وإن غدا الشَّبوطُ قِرْناً لهم ... فخَدُّ شَبُّوطِهمُ التَّارب[8]
أقسمتُ لو أنك لاقيتَهُم ... نابَك من أضراسهم نائبُ
أبشرْ بكرٍّ عاجلٍ، إنني ... بالثَّأرِ في أمثالها طالبُ

---

(١) الشّجا: ما ينشَبُ في الحلق من عظم أو غيره.
(٢) شيمة: سجيّة وطبيعة. العاصب: الغاضب.
(٣) ثاقب: نافذ.
(٤) لَهفي: حسرتي. جِفَّالة: جماعة الناس. مُغِذٌّ: مُسرِع. ساغِب: جائع. لاغب: متعَب.
(٥) الشحذان: الجائع. نَهِمٌ: جائع يأكل.
(٦) ثعلب المعدة: طرَفها. لاحس: آكل. أرنب المعدة: طرفها الأسفل. ضاغب: مصوّت.
(٧) الفرّوج: فرخ الدجاج. ضرغام: أسد. دارب: مدرّب وحاذق.
(٨) الشُّبوط: نوع من السمك. القِرن: المثيل. خدّ: لحم. تارب: هالك.

لا تحسَبنّي عنك في غَفْلةٍ ... عَوْدي وشيكٌ أيها الصاحبُ
قلتُ لصحبي حين راوغْتَهم: ... لا تحزنوا قد يشهدُ الغائبُ
سيصنعُ اللّهُ لنا في غدٍ ... إن كان أكْدَى يومُنا الخائب(١)
كُرُّوا على الشيخ بتطفيلةٍ ... عن عَزْمةٍ كوكبُها ثاقبُ(٢)
وإن زَواهُ عنكُمُ جانبٌ ... فلا يَفُتْكُمْ ذلك الجانبُ
جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا ... حتى يروحَ الخبرُ العازبُ(٣)
لا تَنْجُوَنْ منكم فَراريجُهُ ... لا وَهَبَ المُنْجي لها الواهبُ!
لا تُفلِتَنْ منكمُ شَبابيطُهُ ... لا أفلتَ الطّامي ولا الراسبُ!(٤)
جُدُّوا فقد جَدَّ بكم لاعباً ... وقد يَجُدُّ الرجلُ اللاعبُ
ولْيَكُنِ الكرُّ على غِرَّةٍ ... والصيدُ في مأمنه ساربُ(٥)
مقالةٌ قمتُ بها خاطباً ... وقد يُصيبُ الغُرةَ الخاطبُ
فاعتَزَمَ القومُ على غارةٍ ... ساندَ فيها الراجلَ الراكبُ
يَهْدي أبو عثمان كُرْدُوسَها ... هَداك ذاك الطاعنُ الضاربُ(٦)
يُرْقِلُ والرَّايَةُ في كفِّه ... قد حَفَّها الرامحُ والناشبُ(٧)
والقومُ لاقَوْكَ فاعدُدْ لهم ... ما يَرْتضي الآكِلُ والشاربُ
يَسِّرْ فراريجَكَ مَقرونةً ... بها شَبابيطُكَ يا كاتبُ
تلك التي مَخْبَرُها ناعمٌ ... تلك التي منظرُها شاحبُ
واذكُر بقلبٍ غيرِ مُسْتَوْهِلٍ ... يعروهُ من ذِكْرِ القِرى ناخبُ(٨)
أنَّك من جيران قُطْرُبُّلٍ ... وعندك اللَّقحَةُ والحالبُ(٩)
فاسْقِ حليبَ الكَرْمِ شُرَّابَهُ ... إذ ليس من شأنهمُ الرائبُ(١٠)
أحضِرْهُمُ البِكْرَ التي ما اصطلت ... ناراً فكلٌّ خاطبٌ راغبُ(١١)

---

(١) يصنع: يحسن. أكدى: قل خيره.
(٢) تطفيلة: الذهاب إلى الوليمة دون دعوة.
(٣) جوسوا: اطلبوا. يروح: يرجع.
(٤) الشبابيط: السمك. الطامي: الذي يطفو على سطح الماء.
(٥) على غِرَّة: فجأة. سارب: يسير في الأرض أمناً.
(٦) كُردوس: جماعة الخيل.
(٧) يُرقل: يسرع. الرامح: صاحب الرمح. الناشب: الرامي بالقوس.
(٨) المستوهل: الخائف. القِرى: إطعام الضيف.
(٩) قُطْرُبُّل: بلدة في العراق، شمالي بغداد، تشتهر بمنتزهاتها وخمورها. معجم البلدان: ٤/٣٧١ اللقحة والحالب: الناقة الحلوب.
(١٠) حليب الكرم: الخمرة.
(١١) البكر: الخمرة المعتقة.

ليس التي يَخْطُبها المُتَّقي بل التي يخطبها الشاذبُ[١]
تلك التي ما بايَتَتْ راهباً إلا جفا قِنْدِيله الراهبُ
تلك التي ليس لها مُشْبِهٌ في الكأس إلا الذهبُ الذائبُ
أو أمُّها الكبرى التي لم يزل للّيل من طلعتها جائبُ[٢]
حَقَّقها بالشمس أن رُبِّيَتْ في حِجْرها والشَّبَهُ الغالبُ
فهي ابنةُ الكَرْمِ وما إن يُرى إلا التي الشمسُ لها ناسِبُ
أعجِبْ بتلك البِكْرِ محجوبةً مكروبةً يُجْلَى بها الكاربُ[٣]
مغلوبةً في الدَّن مسلوبةً لها انتصارٌ غالب سالبُ[٤]
بينا تُرى في الزِّقِ مسحوبةً إذ حَكَمَتْ أن يُسحب الساحبُ[٥]
تَقتصُّ من واترها صرْعةً ليس لها باكٍ ولا نادبُ[٦]
إلَّا حَمَامُ الأيك في أيكِهِ أو عازفٌ للشَّرب أو قاصبُ[٧]
ذاتُ نسيم مسكُهُ فائحٌ وذاتُ لونٍ ورْسهُ خاضبُ[٨]
هاتيك هاتيك على مثلها حامَ ولابَ الحائمُ اللائبُ[٩]
والنُّقْلُ والريحانُ من شأنهم فلا يَعِبْ فقدَها عائبُ
ولا تنمْ عن نرجسٍ مُؤْنسٍ يضحكُ عنه الزَّمَنُ القاطبُ
ريحانُ رُوحٍ مُنْهِبٍ عطره والرَّوْحُ إذ ذاكَ هو الناهبُ[١٠]
لم يلفح الصيفُ له صفحةً ولا سقاه عُودُهُ الشاسبُ[١١]
قد ناصبَ الوردَ فمِنْ قولهِ لا يلتقي الشِّيعيُّ والناصبُ[١٢]
وزَخْرِفِ البيتَ كما زُخرفتْ روضةُ حَزْنٍ جادها هاضبُ[١٣]
واجلُبْ لهم حَسناءَ في شدوها لكلِّ ما سرَّهُمُ جالبُ

---

(١) الشاذب: الميؤوس من فلاحه.
(٢) أمها الكبرى: كِناية عن الشمس. جائب: تبدد الظلام.
(٣) البكر: كناية عن الخمرة. الكارب: المحزون.
(٤) الدَّن: وعاء الخمرة.
(٥) الزِّق: وعاء الخمرة.
(٦) تقتص: تنتقم. واترها: الذي لها عليه ثأر.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف، الغيضة. القاصب: النافخ في القصبة.
(٨) الوَرْس: نبات أصفر اللون يصطبغ به.
(٩) حامَ: لفّ حولها. لابَ: دار حول الماء ولم يصل إليه.
(١٠) ريحان: نبت طيب الرائحة. رَوْح: نسيم.
(١١) الشاسب: الذابل.
(١٢) شيعي: مِن مناصري الإمام علي. ناصب: خلافُه.
(١٣) حَزن: أرض جافة. هاضب: قطر غزير.

مُحسنةً ليست بخطّاءة ... طائرُها الهادِلُ لا الناعبُ
بيضاءَ خَوْداً رِدْفُها ناهدٌ ... غيداءَ رُوداً ثديُها كاعبُ (١)
مملوكةً بالسيف مَغْصوبةً ... لها دلالٌ مالِكٌ غاصبُ
تَستوهِبُ الجيدَ إذا أتلعتْ ... من ظبيةٍ أفْزَعها طالبُ
كأنَّ من عُولجَ من سِحرها ... زجاجةٌ يشعبُها شاعبُ (٢)
نعيمُ من نادمها دائمٌ ... وبَرْحُ من فارقَها واصبُ (٣)
كأنها والبيتُ مُستضحِكٌ ... والعودُ في قَبْضتها صاخبُ
أدْمانةٌ تَنْزِبُ في روضةٍ ... جاوَبها خِشْفٌ لها نازبُ (٤)
واصبُبْ عليهم تُحفاً جَمَّةً ... يُحْمَى بهنَّ الموعدُ الكاذبُ
ولا يكنْ فيما يُعانَى لهم ... ضِيقٌ ولا ما يَخْشِبُ الخاشبُ (٥)
فما رأيْنا مَرْتعاً مُجْدِباً ... إلا وفيه راتعٌ جادبُ (٦)
واغْرَمْ لهم من بعد ذا كُلِّه ... ما نفل الملاّحُ والقاربُ
وتُبْ من الذنبِ الذي جئتَهُ ... فقد يُقالُ المذنبُ التائبُ
كيما يقولوا حين تُرضيهمُ: ... يا حبذا المُنهزمُ التائبُ
وإن رَجَوْا أخرى فمن قولهم: ... أفلَحَ هذا الغائب الآئبُ (٧)
أعتِبْ بيومٍ صالحٍ فيهمُ ... ليس على أمثاله عاتبُ
ولا يكن يوماً إذا ما انقضى ... صِيحَ به: لا رَجَعَ الذاهبُ
إلّا يكن ذاك لهم واجباً ... فإن تطفيلَهُمُ واجبُ
عَجِّلْ لهم ذاك ولا تَهْجُهم ... ولا يَثِبْ منك بهم واثبُ
فليس من يأدِبُ إخوانَهُ ... مؤدِّباً للقومِ بل آدبُ (٨)
أخلَفَنا نِوْؤك موعودَهُ ... فلا تصبنا ريحُك الحاصبُ (٩)

---

(١) خَود: فتاة ناعمة. رِدفُها ناهد مكتنزة اللحم. غيداء: حسناء. كاعب: نهد ثديُها.
(٢) شاعب: الشَّعْب: الإصلاح والإفساد، والجمع والتفريق.
(٣) برح: ألم. واصب: دائم.
(٤) أدمانة: الظبية البيضاء أو السوداء. تنزب: تصوّت. خِشف: ولد الظبي.
(٥) يخشب: يخلط.
(٦) المرتع المجدب: المكان القاحل. الجادب: الكاذب.
(٧) الآئب: العائد.
(٨) آدب: الذي يدعو إلى الطعام.
(٩) النَّوء: ما يستمطر به من النجوم، الريح الحاصب: التي تحمل الحصى.

حــاشــاك أن يــلقــاك مُـســتــمِــطر ... ومُــزْنُــكَ الـصــاعق لا الـصــائبُ (١)
أو فــادْعُــهُــمْ ثــم اهْـجُــهـم راشــداً ... وأنــت أنــت الــجــابــر الــحــاربُ
كـي يــذكــروا مـن مــأرِبٍ مــعــهــداً ... إنْ غــرقــت فـي ســيلهــا مــأرِبُ (٢)
دع عــنــك خبط الـجــور فـي أمــرنــا ... فــقــد أضــاء الــسَّــنَــن الــلاّحــب
لا تُــطعــمنّــا لـحــمـك الــمــتَّــقـى ... فــليس مــمــا يــأكــل الــســاغــبُ
وكـيف أكــلُ الــنــاسِ لـحــمَ امــرىء ... مِقْــوَلُــهُ صَمْـصَــامَــةٌ قــاضــبُ؟ (٣)
واعــلـم بــأنَّ الــنــاسَ مــن طــيــنــةٍ ... يـصــدق في الثلب لـهــا الثــالــبُ (٤)
لــولا عِــلاجُ الــنــاسِ أخــلاقَــهُــم ... إذاً لــفــاح الــجــمــأ الــلازبُ (٥)
ومــن غــدا مــثــلك فــي مــجــده ... حُــمِّــل مــا لا يــحــمــل الـصــاقــبُ
فــقــاتِــل الــشُّــح بــجـنــد الــنَّــدى ... يُــنْــصَــرْ عــلـيــه إلــبُــكَ الآلــبُ (٦)
واغــرَمْ حُــطامــاً واغــتــنمْ ســمــعــةً ... فــالــزادُ مــاضٍ والــثّــنــا راتــبُ
هــذا مــزاح ـ يــا أخــي ـ كُــلُّــهُ ... لـشــانئيــك الـشَّجَــبُ الشــاجــبُ! (٧)
فــاســتـصــلـحِ الــمــالَ فــمـن دونِــهِ ... أُسْــدٌ عــلـيــهــا الأشَــبُ الآشــبُ (٨)
إن الإخــاء الــمــصــطفـى بــيــنــنــا ... لــيس لــه مــن غــيــره شــائــبُ
أقــســمــتُ، والــحــق لــه فــضــلُهُ ... إذا الــتَــقَـى الــمحــتــجُّ والــشــاغــبُ
إنــك مِــمّــا يــجــتــني الــمــجــتــني ... ولــستَ مــمّــا يــحــطِبُ الــحــاطــبُ
فــاعــمَــرْ مـن الــنــعــمــاء فـي دولــةٍ ... مــنــصــورةٍ لــيس لــهــا قــالــبُ

وقال في القناعة: [الطويل]

إذا مــا كســاك اللّــه ســربــالَ صحــةٍ ... ولم تخلُ من قوتٍ يَحِـلُّ ويَعـذبُ (٩)
فــلا تَـغْبِــطنَّ المــتــرفـين فــإنــهـم ... على حَسْبِ ما يكسوهُمُ الدهـرُ يَسْلبُ

الضميــر

وقال يمدح الحقد: [الطويل]

رأيتــك شبَّهْتَ الـضمـيـر وحـفـظَهُ ... حَسائكَهُ بالحوض في حفظه الشِّربا (١٠)

---

(١) المُزن: السحابة الممطرة.
(٢) مأرب: بلدة باليمن جرفها السيل قديماً.
(٣) صمصامة: سيف قاطع.
(٤) الثالب: العائب.
(٥) الجمأ: الطين. اللازب: اللاصق.
(٦) إلب: جيش.
(٧) الشّانىء: المبغض. الشجب: الهلاك.
(٨) الأشب: المكان المعشب كثير الشجر.
(٩) سربال: ثوب.
(١٠) الحسائك: الحقد.

وقَــرَّضــتَ منــه أن يـصــادَف حِفْــظُهُ كحفظ حياض المـورد الملحَ والعـذبـا
ألا كــان كــالـغــربــال يُنفـي زُؤانــهُ ومـا كان من قِصْـرى ويحتبس الحَبَّـا[1]
ألا كــان مثـل القِــدْرِ تَنفي غُثــاءهــا وتَقْنَى عُرَاقَ اللحمِ والمرقَ العـذبا؟[2]

زحزحـت المكـاره

وقـال في الحسن[3] بن إسمـاعيـل ويتوجـع لأبيه إسمـاعيل القـاضي من شكـاة كانت نالته: [الوافر]

وَقَـتْـكَ يـدُ الإلـه أبـا عـليٍّ ولا جَـنحـتْ بسـاحـتـك الـخـطوبُ
وزُحـزحـتِ الـمكـارهُ عـنـك طُـرّاً ونُـفِّـسَـتِ الـشـدائـدُ والـكـروبُ
شَـرِكـتـك في الـبـلاء الـمـرِّ حـتى لـكـاد الـقـلـب مـن ألـمٍ يـذوبُ
ولـم أمـنُـنْ بـذاك، وكـيـف مَـنِّـي على من عُـرفـه عـنـدي ضُـروبُ؟
ولـكـنـي شكـوتُ إلـيـك شكـوَى أخي كُـرَبٍ تضيق بـهـا الـجُـنُـوبُ
وكـيف الـصـبـرُ والـقـاضـي وقـيـذ؟ أبَى لـي ذلـك الـجـزعُ الـغَـلُوبُ[4]
تَـطَرَّقَـتِ الـنـوائـبُ مـنـه شـخـصـاً بـعـيـداً أن تَـطـرَّقَـهُ الـعـيـوبُ
ولـكـنْ فـي دفـاع الـلّـه كـافٍ وإن شُـبَّـتْ لـنـائـرةٍ حـروبُ[5]
وفـي الـمـعـروف واقـيـةٌ لـشـاكٍ ولـلـسـراء غـائـبـةٌ تـؤوبُ
وقـد يُـخْـفِـي ضيـاءَ الـشـمسِ دَجْـنٌ تـزول ولـم يَـحُـنْ مـنـهـا غـروبُ[6]
فـقـل للحـاكـم الـعـدلِ الـقـضـايـا فِـداه مـن يـجـور ومـن يـحـوبُ[7]
أبـا إسـحـاق مُـحِّـقَـتِ الـخـطايـا بمـا تشكـو، ومُحِّصَتِ الـذنـوبُ[8]
ولُـقِّـيـتَ الإفـالَـةَ مـن قـريـبٍ مـوقًّـى كـلَّ نـائـبـةٍ تـنـوبُ
فـإنـك مـا اعـتللتَ بـل الـمـعـالي وإنـك مـا مَـرِضْـتَ بـل الـقـلـوبُ
وحـقُّـك أن تُـقـال فـأنـت آسٍ لـه رِفْـق إذا دَمِـيَـتْ نُـدُوبُ[9]

---

(١) قصرى: بقايا الحَب في الغربال.

(٢) الغثاء: ما لا ينفع.

(٣) الحسن: هو ابن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. كان إسماعيل فقيهاً فاضلاً على مذهب مالك وانتهى إليه القضاء. مات سنة ٢٨٢ هـ. (الفهرست: ٢٨٢).

(٤) وقيذ: مريض. الجزع الغلوب: الخوف الغالب.

(٥) نائرة: بغضاء.

(٦) دجْن: ظلام ناتج عن تكاثر الغيوم أو غيره.

(٧) يحوب: يجوز.

(٨) مُحّقَت: غُفِرت. مَحّصَتْ: عُفي عنها.

(٩) آس: طبيب.

تُصيبُ إذا حكمتَ وإنْ طلبنا	لديك العُرفَ كنت حَياً تَصُوبُ
هنيئاً آلَ حمادٍ هنيئاً	فقد زَكَتِ الشواهدُ والغيوبُ
متى تُوضعْ جُنُوبُكُم بشكوٍ	فما فيكم لنازلةٍ هَيُوبُ[1]
وإن تُرفعْ جنوبُكم ببُرءٍ	فما فيكم لفاحشةٍ رَكُوبُ
وليس على صريعِ اللَّهِ بأسٌ	إذا مَهَدَتْ مصارعَها الجُنُوبُ
وليس على نَقيذ اللَّه عَتْبٌ	وفيه عن محارمه نُكُوبُ[2]
أُحبّكُمُ وأشكر أنْ صفوتمْ	عليَّ، وسائرُ الدنيا مَشوبُ
نسيمي منكُمُ أبداً شَمَالٌ	وريحي حين أُستسقي جَنُوبُ[3]
ولا يُلْفَى بساحتكم شقيٌّ	ولا يُغرى بمدحِكُمُ كذوبُ

حافظوا المُلك

وقال في الحسن[4] بن عبيد اللَّه بن سليمان: [البسيط]

ما أنس لا أنس هنداً آخر الحقبِ	على اختلاف صروف الدهر والعُقُبِ
يومَ انْتَحَتْني بسهميها مُسالمةً	تأتي جُدَيْدَاتُها من أوجه اللَّعبِ[5]
وعيَّرتني بشيب الرأس ضاحكةً	مِن ضاحكٍ فيه أبكاني وأضْحَكَ بي
قد كنتِ تسقينَ خدّي مرةً وفمي	يا هندُ من وَشَلٍ طوراً ومن ثَغَبِ[6]
يَعُلُّ ريقُك أنيابي وآونةً	يستنُّ دمعُكِ في خَدَّيَّ كالسَّربِ[7]
فالآن أهزأُ بي شيبي، وأوْبقني	عيبي، وإن كنت لم أُوبَق ولم أُعَبِ[8]
بالجِلْد أندابُ دهرٍ لست أنكرها	وما بعرضي لعمرُ اللَّه من نَدَبِ
يا ظبيةً من ظباءٍ كان مَكْنسها	في ظل ذي ثمرٍ مني وذي هَدَبِ[9]
فِيئي إليك فقد هَبَّت مُصَوّحةٌ	أضحى لها مجتَني لهوٍ كمحتطِبِ[10]
سِنٌّ بَنَتْني، وعادتْ بعد تهدِمني	حتى رزَحتُ رزوح العَوْدذي الجَلَبِ[11]

---

(1) نازلة: مصيبة.
(2) نُكوب عن المحارم: تجنُّبها.
(3) نسيم الشمال: عليل. ريح الجنوب: ممطرة.
(4) تقدمت ترجمته.
(5) سهماها: عيناها. جُديداتُها: آراؤها الجدية.
(6) الوَشَل: الدمع. الثَغَب: بقية الماء في الوادي.
(7) يُعلُّ: يسقي مرة بعد أخرى. يستن: يجري. السَّرَب: المجرى.
(8) أوبَق: هلك.
(9) المَكنِس: بيت الظباء. هَدَب: ورق الشجر.
(10) الفيء: الرجوع مصوّحة: ريح شديدة.
(11) العَوْد: الإبل المسنة.

وأعْـدَتِ الـرأسَ لَـوْنيَ دهـرِهِ فغـدا ... قـد حال عن دُهمةٍ كانت إلى شَهَبِ(1)
والـدهـرُ يُبلي الفتى من حيث يُنشئُـهُ ... حتـى تَـكُـرَّ عـليـه لـيـلةُ الـقَـرَبِ
يَـغـذوه فـي كـل أنْـيٍ وهـو يـأكـله ... ويـحتسي نُـغَبـاً منـه على نـغَـبِ(2)
يُـودي بحـالٍ فحـالٍ من شبيبتـه ... تسـرُّبَ المـاء من مستـأنَفِ الـكُتَبِ
بَيْنـاهُ كـالأجـدل الغِـطريف مـاطَلَهُ ... عصراهُ فارتـد مثل الفرخ ذي الزَّغبِ(3)
أعْـجِبْ بـآمِنِ دهـرٍ وهـو مُبتـرِكٌ ... يُـعـريـه من ورقٍ طـوراً ومـن نَجَبِ
حسبُ امـرىءٍ من جَنى دهرٍ تُـطاولُـهُ ... وإن أجِـمَّ فـلم يُـنكَبْ ولم يُنَبِ(4)
في هُدنـةِ الـدهر كـافٍ من وقـائِعِـهِ ... والعُمـرُ أفدحُ مِبْـراةً من الـوَصَبِ(5)
قَضيتُ ذلـك من قـولـي إلى فُنُـقٍ ... تلهـو بمُكتحِـلٍ طـوراً ومختضِبِ(6)
حـوراءُ في وَطَفٍ، قنـواهُ في ذَلَـفٍ ... لَفّـاء في هَيَفٍ، عجـزاءُ في قَبَبِ(7)
كالشمسِ ما سَفَرَتْ، والبدر ما انتقبتْ ... نـاهيكَ من مُسفِـرٍ حُسْنـاً ومُنتقِبِ(8)
جـاءت تَـدافَـعُ في وَشْيٍ لهـا حَسَنٍ ... تَـدافُعَ المـاء في وشيٍ من الحببِ(9)
فـأعـرضتْ حلوةَ الإعـراضِ مُـرَّتَـهُ ... بـزَفـرةٍ كنسيم الروض ذي الـرَّبَبِ(10)
تـأسى على عهديَ المـاضي ويُـذهِلُها ... تَفـوُّقُ العيشِ لا الأحـلاب في العُلبِ
يـا ذا الشبـابِ الـذي أضحتْ مَناسِبُـهُ ... قـد بُـدِّلتْ فيـه أنـواعـاً من النُّـدَبِ
مهـلاً فقـد عـاد ذاك الشـرخُ واقتـربت ... من مُجتنيهـا الأمـاني كـلَّ مقتـربِ
بـآل وهـبٍ غـدتْ دنيـا زمـانـهـمُ ... منضـورةً، وتـغنّـت بعدَ منتحبِ(11)
وعـادت الأرضُ إذ عمَّت مصـالحُـهم ... دارَ اصـطلاحٍ، وكـانت دارَ مُحتـربِ
قـومٌ يـحلُّونَ مـن مجـدٍ ومن شـرفٍ ... ومـن غَنـاءٍ مـحلَّ البَـيْضِ واليَـلَبِ(12)

---

(1) لونا الدهر: الرخاء والشدة. الدهمة والشَّهَب: الأسود والأبيض.
(2) الأني: الحين، نُغَب: جمع نُغبة وهي الجُرعة.
(3) الغِطريف: الشاب.
(4) لم ينكب ولم يُنب: لم تنزل به المصائب.
(5) الوصَب: المرض.
(6) فُنُق: جارية ناعمة. مكتحل: شاب. ومختضب: متقدم في السن.
(7) حوراء: شديدة بياض العين. الوَطَف: كثرة شعر العين والحاجب. قَنْواء: محدودبة الأنف. الذَّلَف: دقة الأنف وصغره. لفّاء: ممتلئة الفخذين. عجزاء: ذات عجيزة. القَبَب: دقة الخصر وضمور البطن.
(8) سفرت: كشفت وظهرت. انتقبت: وضعت النقاب.
(9) الحَبَب: فقاقيع الماء.
(10) الرَّبب: الماء الكثير.
(11) آل وهب: أسرة الحَسن بن عبيد الله، منضورة: غضّة. منتَحِب: باك.
(12) البيض: الخوذ. اليلب: الدروع الجلدية.

حلُّوا محلَّهُما من كلِّ جمجمةٍ ... دَفعاً ونَفعاً وإطلالاً على الرُّتبِ
لا بل هُم الرأسُ إذ حسّادُهم ذنبٌ ... وَمَنْ يُمثِّلُ بين الرأسِ والذنبِ؟
تاللّه: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً ... حتى جَلَوْها فأضحت وُضَّحَ النُّقَبِ(١)
بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت ... جوانبُ الملك ذي الأركان والشُّذبِ
كم فيهم من مقيمٍ كُلَّ ذي حَدَبٍ ... من الأمورِ برأيٍ غيرِ ذي حَدَبِ(٢)
ما زال أحمدُ المحمودُ يحمدهُمْ ... مُذ بوِّيء التاجَ منه خيرُ مُعْتصبِ(٣)
وقبلَ ذلكَ كانوا يَمْهَدُون له ... وتلكُم القُرْبةُ الكبرى من القُرَبِ
صَغا إليهم وولّاهم أمانتَهُ ... دون الأنام فلم يَرْتَبْ ولم يُرِبِ(٤)
ما انفكّ تدبيرهُمْ يجري على مَهلٍ ... حتى غدا الصقرُ منصوراً على الخَرَبِ
لو كنتَ تعلم ما أغنى يراعُهُمُ ... أيقنتَ أن القَنا كَلٌّ على القَصَبِ
إن كنتُ أذنبتُ في مدحي ذوي ضَعَةٍ ... فمِدْحتي آلَ وهب أنصحُ التُّوبِ(٥)
الحارسي الدينَ لا يلهو نهارُهُم ... عنه ولا ليلُهم بالنائم الرَّقِبِ
الحافظي المُلكَ والحامينَ حَوْزَتَه ... مِن الأعادي ذوي الأضغان والكَلَبِ(٦)
الحالبي لَفَحَاتِ الفيء حافلةً ... بالرفق واليمن منهم ثَرَّةَ الحَلَبِ
المجتني الحمدَ بعد الأجرِ، غايتُهم ... صَوْنُ الإمامِ عن الآثام والسُّبَبِ
ومن جبى المالَ للسلطان دونهُم ... أعداهُ إثماً وعاراً لازبَ الجَرَبِ
كم نِضْوِ شُكرٍ نَضَوْا عنه وليّتَهُ ... فظهرُهُ مستريحٌ غيرُ مُعْتَقَبِ(٧)
وما شكا العُسْرَ بعد اليُسْرِ صاحبُهُم ... ولا تَحَوَّل عن رَحْلٍ إلى قَتَبِ
وما يُربغون بالنُّعمى مكافأةً ... لكن يُقضُّون ما للمجد من أَرَبِ(٨)
أقسمت حقاً لئن طابت ثمارُهُمُ ... لقد سرى عِرقُهم في أكرم التُّرَبِ
دعْ من قوافيك ما يكفيك إن لها ... في مدح مولاكَ شَوْطاً مُلْهِبَ الخَبَبِ(٩)
/يا سائلي: أعْرَبَ الإحسانُ عن حَسَنٍ ... أبي محمّدٍ المحمودِ في النُّوبِ(١٠)
سألتُ عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتْ ... به النباهةُ قبل الشعر والخُطبِ

---

(١) النُّقَب جمع نُقبة وهي اللون أو الصدأ أو الوجه.
(٢) مقيم: مقوّم. حَدَب: اعوجاج.
(٣) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العبّاس.
(٤) الأنام: الخلْق. لم يرتب: لم يشك.
(٥) آل وهب: أسرة الممدوح: الحسن بن عبيد الله.
(٦) حوزته: مملكته. الأضغان: الأحقاد.
(٧) المعنى: كم متعب أراحوه.
(٨) يربغون: يقيمون. أرب: غرض.
(٩) القوافي: الأشعار. الخبَب: العدْو السريع.
(١٠) أبو محمد: هو الممدوح نفسه.

أغنى الصباح عن المصباح بل طلعتْ ... شمسُ الضحى تسلك الأسلاك في الثُّقَبِ
هلّا سألتَ ثناءً غيرَ مُجتلَبٍ ... أضحى له، وفِناءً غيرَ مُجتَنَبِ
فتى إذا ما مدحناهُ أتيحَ له ... من أرضِه المدحُ فاستغنى عن الجلبِ
معروفُهُ في جميع الناس مُقْتَسَمٌ ... فحمدُهُ في جميع الناس لا العُصَبِ
خِرْقٌ حَوَتْ يدُهُ مُلْكاً فجادَ به ... فأصبح الملك ملكاً غيرَ مُغتصَبِ
أغرُّ أبلجُ يكسو نَفْسَه حُللاً ... من المحامد لا تَبْلى على الحِقَبِ
أمواله في رِقاب الناس من مِننٍ ... لا في الخزائنِ من عَيْنٍ ومن نَشَبِ
فليس يملكُ إلا غيرَ مُنتزَعٍ ... وليس يلبَسُ إلا غيرَ مُستلَبِ
كذا المكارمُ: ملكٌ لا زوال له ... باقٍ يدوم لباقٍ غيرَ مُنْشَعِبِ
ذاك الذي باينَ الأسواءَ وانتسبتْ ... إليه بيضُ الأيادي كلَّ منتسَبِ
كم شدَّ للسعي في أُكرومةٍ لَبَباً ... أضحى كريماً به مُسترخِيَ اللَّبَبِ(١)
ما انفكَّ من سَهَرٍ يُخليكَ من سهرٍ ... كلّاً ولا دأبٍ يُعفيكَ من دَأبِ
مذلَّلٌ للمساعي وهْوَ مُشتمِلٌ ... بالعزِّ في ظلِّ عِيصٍ مُحْصَد الأَشَبِ(٢)
قد وطَّأ المجدُ للعافي خلائقَهُ ... فللتَّسحُّبِ فيها لينُ مُنْسحَبِ(٣)
ماضٍ على الهَوْل نحو المجدِ يَطلُبُه ... من شأنه السُّربةُ البُعدى من السُّرَبِ(٤)
لا يتَّقي في جميلٍ هولَ مُرتكَبٍ ... إذا اتَّقى في رَغيبٍ قُبْحَ مُرتكَبِ
أحْمَى فأرْعَى وآوى مَنْ يُطيفُ به ... في حيثُ يأمن من خوفٍ ومن سَغَبِ(٥)
فضيفُهُ في ربيعٍ طولَ مُدَّته ... وجارُهُ كلَّ حين منه في رجبِ
الأمنُ والخصبُ للثّاوي بعقْوَتِهِ ... وقْفَيْنِ قد كَفَياهُ كلَّ مضطرَبِ(٦)
فليسَ كشحاهُ مَطويين عن رَغَدٍ ... ولا جناحاه مضمومَيْنِ من رَتَبِ(٧)
أغرُّ يجتلبُ المُدّاحَ نائلُهُ ... وأكثرُ الناس مدحاً غيرَ مُجتَلبِ
تلقاهُ من نهضهِ للمجدِ في صَعَدٍ ... ومن تواضُعِهِ للحق في صَبَبِ

---

(١) أُكرومة: مكرُمة. لبب: ما يشد من سير السرج على الدابة.
(٢) العيص: شجر مُلتف. الأشب: تشابك الشجر.
(٣) التسحُّب: الاقتناص.
(٤) السُّرَب: جمع سُربة وهي الطريقة.
(٥) آوى: حمى. سَغَب: جوع.
(٦) الثاوي: المقيم. العقوة: المحلة.
(٧) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. رَتَب: ثبت. المعنى: لا يشكو من قلة العيش وهو قادر على تنفيذ ما يرغب.

كـأنّـه وهـو مـسـؤولٌ ومُـمْـتـدَحٌ ... غنّاهُ إسحاقُ، والأوتارُ في صَخَبِ
يهتزُّ عطفاهُ عند الحمدِ يسمعُهُ ... من هِزّةِ المجد لا من هِزة الطّربِ
زَوْلٌ يقسّمُ أمراً واحداً شُعَباً ... وقادرٌ أن يَضمَّ الأمرَ ذا الشُّعَبِ[١]
مَعانُ خَيْرَيْنِ للرُّوّاد: مُكتَسِبٍ ... من العوارف يُسديها ومُكتَتَبِ
كالبحر مُنْفجِراً من كلِّ منفجَرٍ ... والغيثِ منسكباً من كلِّ منسكَبِ
جاء السَّوادان يمتارانِ فاحتقبا ... من عِلمِه ونداهُ خيرَ محتقَبِ[٢]
يقظانُ ما زال تُغْنيه قريحَتُهُ ... عن التجاربِ يَلقاهُنَّ والدُّرَبِ[٣]
ذو لمحةٍ تدرِكُ العُقبى إذا احتجبتْ ... عن العقولِ بغيبِ كلِّ محتجَبِ
تُغزى الخطوبُ إذا اشتدت معرَّتُها ... من كيده، بخميس غير ذي لَجَبِ[٤]
رمى من الحقِّ أغراضاً فقرطَسَها ... وطالما رُمِيَتْ قِدْماً فلم تُصَبِ
بصائبٍ من سهام الرأي أيّدَهُ ... بالبحث والفحص لا بالرِّيش والعَقَبِ
فأيُّ عدلٍ وفَصْلٍ في قضيته ... إذا تجاثى بنو الجُلّى على الرُّكَبِ[٥]
فإن عَصَتْ بَدَهاتِ الرأي مُعْضِلةٌ ... أذكى لها فِكْراً أذكى من اللّهبِ
وما الحقوقُ إذا استقصى بضائعةٍ ... ولا الكلامُ إذا أحصى بمُنتَهبِ
يَجِدُّ جِدَّ بعيدِ الهم مُنتدَبٍ ... لكل خطبٍ جليلٍ كلَّ مُنتدَبِ
ويَفْكَهُ الحالَ بعد الحالِ مُقتفِراً ... آثار من قَرَنَ السُّلاء بالرُّطَبِ[٦]
مُسدَّدٌ في جواباتٍ يُجيبُ بها ... كأنها أبداً مأخوذةُ الأهَبِ[٧]
فيها حلاوةُ ظَرْفٍ غير مُنْتَحَلٍ ... إلى فخامة علم غير مؤتشَبِ[٨]
يَزينُها بإشاراتٍ ملحَّنةٍ ... كأنها نغمُ التأليف ذي النِّسَبِ
كم موطنٍ قد جرى فيه مَجاريَهُ ... يمرُّ فيه مروراً غير ذي نَكَبِ
محدِّثاً أو مُبيناً عن مُجمجمةٍ ... أو هازلاً هَزْلَ صَدّافٍ عن الحُوَبِ[٩]
فما تطايَر كالمخلوقِ من شَرَرٍ ... ولا تَوَاقَر كالمنحوت من خشبِ

---

(١) الزَّوْل: الرجل الشجاع. شُعَب: جمع شعبة وهي الفرقة.
(٢) السَّوادان: أهل الكوفة والبصرة. يمتاران: يطلبان الرِّفد.
(٣) الدُّرَب: جمع دربة وهي التمرّن.
(٤) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. المعرَّة: النقيصة. خميس: جيش.
(٥) تجاثى: جثى، أقام. بنو الجلّى: الأجلّاء.
(٦) مقتفراً: متبعاً. السُّلاء: شوك النخل.
(٧) مأخوذة الأهَب: جاهزة.
(٨) مؤتشَب: المخلوط.
(٩) مُجمجَمة: خاطرة. صدّاف: مبتعد. الحُوَب: الخطايا.

بل ظل يُوزنُ بالقسطاط مأخذُهُ   مُجاوزاً عَتَباً منه إلى عَتَبِ[1]
بين الخُفاف وبين الطَّيْش مُجتذِباً   عُرا القلوب إليه كلَّ مُجتذَبِ
تُعضِّلُ الأرضُ ضِيقاً عن جلالته   ويَسلُكُ الخُرْتَ عفواً لُطْفَ مُنْسرِبِ[2]
ساهٍ وما تُتَّقى في الرأي سَقْطتُهُ   داهٍ وما يُنطوى منه على رِيبِ
فدهيُهُ للدواهي الرُّبْدِ يَدمغُها   وسَهْوُهُ عن عيوب الناس والغِيَبِ[3]
لولا عجائبُ لُطفِ اللّه ما نبتتْ   تلك الفضائلُ في لحم وفي عَصَبِ
لِيَبْهَجِ الدِّينُ والدنيا فإنهما   قد أصبحا في جَنابيه بمُصطحَبِ
يا ابن الوزير الذي أضحتْ صنائعُهُ   مُقلَّداتٍ رقابَ العُجْم والعَرَبِ
مهما وعدْتَ فمذكورٌ ومحتَسَبٌ   وما اصطنعتَ فشيءٌ غيرُ مُحتسبِ
تُعطي ووجْهُك مبسوطٌ يُصانعنا   كأنَّ كفَّك لم تُفْضِلْ ولم تَهَبِ
لقاءُ جانٍ إلى العافينَ مُعتذرٍ   وفعلُ مُجْنٍ جنًى أحلى من الضَّرَبِ[4]
يا من إذا ما سألناهُ استهلّ لنا   وإن سكتْنا تَجَنَّى علَّةَ الطلبِ
أجادَ تَكْمينَ نُعمى ثم أطلعها   لنا بلا مَدِّ أعناقٍ ولا تعبِ
كأنها نعمةُ اللّه التي خَلَصَتْ   في جَنَّة الخُلْد من هَم ومن نَصَبِ[5]
مَبَرَّةً لَطُفَتْ منه وتصفيةً   لَمَوْرد العُرْفِ لم نعرفهما لأَبِ
أثابك اللّهُ عنا ما يُثابُ به   ذو الفَضلِ والطَّولِ والعافي عن الرِّيب
وما عجِبنا وإن أصبحتَ تُعجبنا   أن يُجتنى ذهبٌ من مَعْدِنِ الذهب
لكن عَجِبنا لعُرفٍ لا نُكافئُهُ   ونستزيدُك منه أكثر العَجَبِ
لو فرَّ مصطنَعٌ من عُرْف مصطنعٍ   عَجْزاً عن الشكر لم نُسبق إلى الهَرَبِ
لكنك المرءُ يُسدي عرفَهُ ويرى   تركَ الحساب عليه أفضلَ الحَسَبِ
وقد كفاك ائتنافَ المجد سيدُنا   فلم تُواكِلْ ولم تعملْ على النسبِ[6]
لكن فعلتَ كآباءٍ لكم فُعُلٍ   بيضِ الصنائع كشّافين للكُربِ
وما عدوتَ من الآراء أصوبَها   عند امرىء كان ذا عقلٍ وذا أدبِ
إذا ابن قومٍ ـ وإن كانوا ذوي كرمٍ ـ   لم يفعلِ الخير أمسى غير مُنتجَبِ[7]

(١) القسطاط: أو القسطاس: ميزان العدل.

(٢) تعضّل: تضيق. الخرت: الثقب.

(٣) الرُّبد: المنكرة. يدمغها: يسحقها.

(٤) العافين: طالبو المعروف. الضَّرَب: العسل.

(٥) نصَب: تعب.

(٦) ائتناف: متابعة. تواكل: تتكل.

(٧) مُنتجَب: كريم.

وكــلُّ شعبــةِ أصــلٍ مثمــرٍ عَـقُمـت ... فــليس تُـعـتــدُّ إلا أرذلَ الــشُّـعــبِ

لــذاك مـن قُضُـب الــرمــان مُكـتَنَفٌ ... يُحمى ويسقَـى ومنبــوذٌ مــع الحــطبِ

لــولا الثمــار التي تُــرجى منــافعُهــا ... مــا فضَل النــاسُ تفـاحـاً على غَـرَبِ[1]

هــا إنَّ تـاخــطبةٌ قــام الخـطيبُ بهــا ... صريحةُ الصـدق لم تُمْذَق ولم تُشَبِ[2]

والغَــرْسُ نَفْـلٌ وربُّ الغَــرس مُفْتـرِضٌ ... فــاربُبْ غراسـك تجنِ الشكـر من كَثَبِ

أسـديـتَ أمـراً فــالْحِمْــهُ بلُحمتــه ... لنــا، وسبَّبْت فــاجــدُل مِــرَّةَ الـسَّبَبِ

كــلِّم فـتـى طـيْءٍ فـيـنــا وسـيـدَهــا ... تكليمَ راضٍ مُليــحٍ صفحــةَ الغضـبِ

جِـدّاً وحَـدّاً إذا مــا شئـتَ هَــزَّهُمــا ... طباعُكَ الحُرُّ هزَّ العَضب ذي الشُّطبِ[3]

واعـلم بــأنــك مــأمــولٌ ومُــرتـقــبٌ ... فــاشفـع شفــاعـةَ مــأمـولٍ ومُــرْتَقَبِ

الـلَّـهَ في مــالِ قــومٍ أنت كــاسبُــه ... يــا خيــرَ مكتَسِبٍ من خيــر مكتسَبِ

حــافظْ عــليــهِ حِـفــاظــاً لا وراءَ لــه ... إلا الـنجــاحُ، وأنـقِــذْه مـن الـعـطـبِ

لا تُــسْـلَبَــنَّ يــدٌ قــد أمَّــلت بــكــمُ ... مــا أمَّلَتْــه فــلا حــرمــانَ كــالسَّلبِ!

ولــو سُئلنــا لقـلنــا: الفـقــرُ فــاقِــرةٌ ... لكنَّ أعــظَمَ منــه حســرةُ الحَــرَبِ[4]

ولـيس يَـشْـجَـبُ جــارٌ أنت مــانـعُــهُ ... لا زال جــارُك ممنــوعــاً مـن الشجبِ

واسلمْ على الـدهـر في نعمـاءَ سـابغـةٍ ... وارجِــعْ مُـوفّى مُلقّى خيــرَ مُنقلَبِ[5]

وآنَسَ الـلَّـهُ نفســاً أنت صــاحبهــا ... فــإنهــا من مـعــاليهــا بـمُغـتَــرَبِ

خـذهـا هَـديّـاً، ولم أُنْكِحْكَهــا عَـزَبــاً ... يا ابنَ الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَبِ[6]

مــا زلت تنكِــحُ من قبلي نــظائــرهــا ... وأيُّ داعٍ إلـيـك الـمـدحَ لـم يُـجَـبِ

ومــا خسَسْتَ الثـوابَ المستثـاب بهــا ... وأيُّ مُهـدٍ إليـك الـصـدق لم يُثَبِ؟

ومن يُقــاتــلْ عـن العـليــا ليَـمْلِكـهــا ... بمثــل خِيمِــكَ لم يُسبق إلى الغَلبِ[7]

جــازنــي

وقال في أبي الحسين[8]: كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ. وكان قد مدحه بقصيدة ميمية فعارضه جماعة من إخوانه ممتدحين له: [البسيط]

فتحتُ أبــوابَ مـدحٍ لا انغــلاقَ لهــا ... من إخــوةٍ لــك جــاؤوا بــالأعــاجيبِ

---

(١) غَرَب: نبات غير ذي شأن.

(٢) لم تُمذَق: لم تشبها شائبة.

(٣) العضب: السيف. ذو شُطب: ذو خطوط.

(٤) فاقرة: داهية. الحَرَب: سلب المال.

(٥) سابغة: زائدة. موفّى: محفوظ. مُنقلب: عودة.

(٦) الضمير (ها)، يعود إلى القصيدة.

(٧) الخِيم: السجيّة.

(٨) ابو الحسين: هو كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ.

فجازني بمديحي أو مديحهمُ ... إن المسبِّبَ محقوقٌ بتثويبِ[1]
سبِّبْ أو افعل، بل اسمح لي بجمعهما ... فعلاً بفعلٍ وتسبيباً بتسبيب
يا من يقولُ بما فيه مُقرِّظُهُ ... ولا يَمُتُّ إليه بالأكاذيبِ

الإحسان

وقال في مدح حُسنِ الطريقة: [الوافر]

سأُثْلِجُ باصطناع العُرف صدري ... وأُعدِمُ كاهلي ثِقَلَ الذُّنوبِ[2]
وأُحسِنُ لا بحظِّك بل بحظي ... وللإحسانُ آنسُ للقلوبِ
إذا ذَكرتْ أياديهَا نفوس ... أفاقت من مُعالجة الكروبِ
وآمنُ ما يكونُ المرءُ يوماً ... إذا لبس الحذارَ من الخطوبِ
أمورٌ أقبلتْ بعد التَّولِّي ... وشمسٌ أشرقت بعد الغروبِ
ومن يكُ ذُخرُهُ رمحاً وسيفاً ... فنصرُ اللَّهِ ذُخرِي للحُزوبِ[3]

حلفتُ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [المتقارب]

أبا الصقرِ: لستُ أرى مُهْدياً ... لك المدحَ غيريَ إلا مُثابا[5]
وقد كدتُ من فَرْط ما شفَّني ... جفاؤُك ألَّا أُسيغَ الشرابا
ولو كنتُ أعرفُ لي إسوةً ... صبرتُ وعزَّيتُ قلباً مصابا
ولكنْ مُنِعتُ الأسا مثلما ... حُرمتُ اللُّهى من يديك الرِّغابا[6]
وكنت قليلَ إسا المُرتجي ... إذا فاته صيِّبٌ منك صابا
وأين إسا من عَمَمْتَ الورى ... سواهُ بسيبٍ يفوتُ السحابا[7]
فلا زلتَ لا يجِدُ الحاسدو ... نَ فيك سوى ذلك العابِ عابا
بل اللَّه يفديك بالحاسدي ... نَ من كل عابٍ، دعاءً، مجابا
وإن كنتَ حلَّأتني صادياً ... وأوردتَ غيري حِياضاً عِذابا[8]

---

(١) التثويب: حق الجزاء.
(٢) الكاهل: العاتق.
(٣) الحُزوب: الأوقات الصعبة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مُثاب: مُجازى.
(٦) الأسا: العلاج. اللهى: العطايا. الرِّغابِ: المحبب.
(٧) إسا: جمع إسوة. الورى: الناس. سَيْب: عطاء.
(٨) حلأتني: منعتني. صادي: عظشان. حِياض: جمع حوض وهو كناية عن الخيرات.

تُجَأجِيءُ بالواردِيها سِوا ... يَ ظلما وتُفرغ فيها الذِّنابا(١)
وإني لأرأفُهُم مَنسِماً ... بساقٍ، وأعفاهُمُ عنه نابا(٢)
وأغزرُهم دِرَّةً بعد ذا ... كَ عَفْواً إذا الدَّر عاصَى العِصابا(٣)
فما لعطاياكَ أضحت حِمىً ... عليَّ، وأضحت لغيري نِهابا
أظنُّك خُبِّرتَ أنّي امرؤٌ ... أبَرُّ الرجالَ بشعري احتسابا
وذلك أحسنُ ما في الظنون ... إذا ما أخٌ بأخيه استرابا
ولو غيرُك السائِمي ما أرى ... لشعَّبتُ للظن فيه شِعابا(٤)
فقلتُ: غبيٌّ كسا جهلُهُ ... نواظرَهُ دون شمسي ضبابا
ورانَ على قلبه رَيْنُهُ ... فليس يُريه صوابي صوابا(٥)
أذلك أو قلتُ: كان امرأً ... رأى الجودَ ذنباً عظيماً فتابا
هفا هفوةً بالندى ثم قال: ... أنبتُ إلى اللّه فيمن أنابا
أذلك أو قلتُ: بل لم يزلْ ... أخا البخل إلا عِداتٍ كِذابا(٦)
يُريغُ ثناءً بلا نائل ... يُمنِّي أمانيَّ تُلْفَى سرابا(٧)
إلى كل ذاك تميلُ النفو ... س أخطأ ظنٌّ بها أم أصابا
ولكن تنخَّلْتُ فيك الظنونَ ... تَنَخُّليَ المدحَ فيك اللُّبابا(٨)
وما ظنَّ من حَسَّنَ الظن فيك ... فأنت الحقيقُ به لا المُحابى
على أنني رجلٌ عاتبٌ ... وعتبيَ أهدى إليك العتابا
سأبدي مَعَاتِبَ مكنونةً ... إذا هي لم تَبْدُ عادت ضِبَابَا(٩)
قبلتَ مديحي وأنشدتَهُ ... أناساً، وأمسكت عني الثوابا
وفيه سَرائر أفشيتُهنْـ ... ـنَ إليك وكاتمتُهنَّ الحِجابا(١٠)
فللّه أنتَ وما جئتَهُ ... إليَّ لقد جئت شيئاً عُجابا

---

(١) تجأجيء: تعطي. الذِّنابا: جمع ذَنوب وهي الدلو المملوءة بالماء.
(٢) المَنْسِم: خُف البعير. أعفاهم: أكثرهم عفواً.
(٣) الدِرَّة: اللبن. العصاب: ما يُشد به فخذ الناقة لتدر.
(٤) السائمي: الذي أذلني.
(٥) الرَّيْن: الدَّنس والذَّنْب.
(٦) العِدات: الوعود.
(٧) يُريغ: يطلب. تُلفى: تُظَن. سَراب: وهم وخيال.
(٨) اللباب: الصافي.
(٩) مكنونة: مستورة.
(١٠) سرائر: أسرار. أفشيت: أعلنت. الحجاب: الستر.

أتــهــتــك ســتــريَ عــن خَــلَّتــي — وتُــغْــلق دون عــطايــاك بــابــا[1]
فــلو كــنــتَ: إمَّــا أنــلتَ امــرأً — وإمــا ســتــرت عــليــه وخَــابــا
عُــذِرْتَ، ولــكــن كــشــفــتَ الــغــطا — ء عــنــه، ولَــمَّــا تُــنِــلْهُ الــثــوابــا
ســوى أنَّ خــالــك لــي مُــبــرِقٌ — بــوارقَ يــخــطفنَ طــرفــي الــتــهــابــا
بــشــيــر إلــيَّ بــإيــمــاضــه — ويــعــمــد غــيــر جــنــابــي مَــصَــابَــا
وإنَّ جــنــابــيَ لــو جــاده — لأزكــى نــبــاتــاً وأزكــى تــرابــا
جــنــاب إذا راده رائــد — رأى المســك عــنــد ثــراه مَــلاَبــا[2]
وإن جــادَهُ الــعُــرْفُ أجْــنَــى جــنــىً — مــن الــشــكــر مــســتــعــذبــاً مــســتــطابــا
فَــحَــتَّــامَ تَــخْــطَفُ تــلــك الــبــرو — قُ طــرفــي، ويــســقــين غــيــري الــذِّهــابــا؟
رضــيــتَ بــوعــدك لــي نــائــلاً — إذا شِــمْــتُ فــي أفــقَــيْــك الــســحــابــا
ومــا كــنــتُ بــعــتُــك ســتــرَ الــقُــنُــوع — لِــتَــنْــقُــدَنــي مــنــه وعــداً خِــلابــا[3]
ومــنْ بــاع ســتــراً عــلى خــلَّةٍ — بــوعــدٍ فــأخْــســرْ بــه حــيــن آبــا[4]
ومــن عَــجَــبٍ كــدتَ تَــجــنــي بــه — عــليَّ مــشــيــبــاً يُــعَــفِّــي الــشَّــبــابــا
دوام احــتــجــابــك عــن رائــدي — ولــولاي لــم يَــرَ مــنــك احــتــجــابــا
وقــد كــان مــن قــبــلِ إيــصــالِــهِ — هــدايــاي أدنــى جــلــيــسَــيْــك قــابــا
فــأقــصــاه مــا كــان يــرجــو بــه — إلــيــك دُنُــواً ومــنــك اقــتــرابــا
فــاعــجِــبْ بــهــاتــيــك مــن خــطةٍ — وأعــجــبْ بــألاَّ تُــشــيــبَ الــغــرابــا!
حــلفــتُ: لَــئِــنْ أنــتَ لــم تُــرضِــنــي — لــتــنــصــرفَــنَّ الــقــوافــي غــضــابــا[5]

بعيد عن الجميل

وقال يهجو: [الطويل]

أبــا جعفــر واصفــحْ عن الفــاء إنهــا — تــزيــدك فــي جَعْــرٍ من الأَفِّ جانبا[6]
رأيتــك للفعــل الجميــل مُجــانبــاً — فــآلــيــت لا ألــقــاك إلا مجــانــبــا

---

(١) الخَلَّة: الفقر.
(٢) جناب: جانب. ثرى: تراب. ملاب: طيب.
(٣) وعد خِلاب: وعد كاذب.
(٤) خَلّة: فقر. آب: عاد.
(٥) في البيت تهديد بالهجاء إن لم ينل الشاعر نصيبه.
(٦) المعنى: اترك يا أبا جعفر حرف الفاء من اسمك فيصير أكثر قبحاً ليتأفف منه الناس.

هـل مشتَـرٍ

وقال في غلامٍ لبعض إخوانه يقال له نصر: [المنسرح]

لـي خـادمٌ لا أزال أحـتـسـبُـهْ ... يـغـيـب حتـى يـردّه سـغـبُـهْ[1]
نُـرسـلـه لاشـتـراء فـاكـهـةٍ ... فـقَـصْـرُنـا أن تـجيـئَـنـا كـتـبُـهْ
كـم قـال ضيفي، وقـد بعثت بـه: ... هيهـات يـوم الحسـاب منقلبُـهْ
وخـلـتُـهُ قَـدْ سمـا إلـى كَـرْم رضـ ... ـوانَ لـكي يُـجْتَنَـى لـه عـنـبُـهْ
وإنـمـا زار مـالـكـاً فـرأى ... زَقُّـومَ صـدقٍ فـظل يـنـتـخبُـهْ[2]
ثـم أتـانـي، وقـد طـمـا غـضـبي ... عليـه، والضيفُ قـد طمـا غضبـهْ
فـقـال: هـاكـم ولـيس فـي يـده ... إلا نـوى كـان مـرة رُطَـبُـهْ
أو عَـجْـمُ رمَّـانـة وقـشـرتـهـا ... بـغـيـر مـاء، لـقـد خـلا عجـبـهْ
ضـل فـمـا يـهـتـدي لـطيِّـبَـةٍ ... كـأنـمـا مُـجـتـنـاه مُـحـتـطـبُـهْ
غَـيْـبـتُـهُ سَـرْمَـدٌ، وخـيـبـتُـهُ ... لا تـنـقـضـي أو يَـغـولـه عـطـبُـهْ[3]
يـبـطـئ حـتـى أكـاد أحـسـبـه ... صـادف تـيـسـاً فـظلّ يـحـتـلبُـهْ
أو أعـرض الـرَّدمُ دون حـاجـتـه ... أو لـقِـيَ الـليـثَ هـائـجـاً كَـلَـبُـهْ
أو لَـكَـمَـتْ لَـقْـوَةٌ لَـهَـازِمَـهُ ... أو سـقـطت مـن زِمـانـةٍ رُكَـبُهْ[4]
هـل مـشـتـرٍ؟ والـسـعـيـدُ بـائِـعُـهُ ... هـل قـابِـلٌ والـسعيـد من يـهـبـهْ
أسـاء بـالـمـسـلـمـيـن جـالـبُـه ... لا كـان مـن جـالـب ولا جَـلَـبُـهْ!

ليـث وكليـب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عَـيْـبُ ... مـا فـي الـذي قـلتُ رَيْـبُ
والـشِّـعْـرُ كـالـشَّـعْـرِ، فـيـه ... مـع الـشـبـيـبـة شـيـبُ
فـلـيـصـفـح الـنـاسُ عـنـه ... فـطعـنـهـم فـيـه غَـيْـبُ
حـتـى يـعـيشَ جَـريـرُ ... لـعـيـبـه أو نُـصَـيْـبُ[5]

---

(١) السَّغب: الجوع.
(٢) مالك: المَلَك الموكل بجهنم. زَقُّوم: شجرة في جهنم يأكل منها أهل النار.
(٣) سرمد: دائم. يغول: يهلك.
(٤) اللهازم: جمع لهزمة: وهي ناتِئة تحت الأذنين. لَقوة: أنثى العُقاب.
(٥) جرير: ابن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي. شاعر مُجيد، =

كم عائبٍ كلَّ شيءٍ	وكلُّ ما فيه عيبُ
والجيبُ ذيلٌ لديه	للنُّوكِ، والذيلُ جيبُ[1]
إياك يا بن بُوَيْب	أن يُستشار بويبُ[2]
فإنما أنا ليثٌ	عادٍ، وأنت كُليبُ
لا تحقِرنَّ شُبَيباً	كم جَرَّ سبّاً شُبيبُ
ولا تظُنَّ بجهلٍ	أن اللسان زُبَيْبُ[3]
قد تحسن الرومُ شعراً	ما أحسنته العُرَيبُ
يا منكر المجدِ فيهم	أليس منهم صهيبُ؟[4]

شهر البركة

وقال في شهر رمضان: [الوافر]

إذا بَرَّكتَ في صومٍ لقومٍ	دعوتَ لهم بتطويل العذابِ
وما التبريكُ في شَهرٍ طويلٍ	يُطاولُ يومُهُ يوم الحسابِ
فليت الليلَ فيه كان شهراً	ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ
فلا أهلاً بمانعِ كُلِّ خيرٍ	وأهلاً بالطعام وبالشراب![5]

الطيلسان الخَلَق

وقال على مذهب الحمدوي[6]: [السريع]

لي طيلسانٌ ليس يترك لي	رَفْوي له مالاً ولا نَشَبا[7]

= التحم الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل زمناً طويلاً. مات سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان: ١٠٢/١) و(سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٠).
ـ نصيب: هو نصيب بن رباح، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل في النسيب. مات سنة ١٠٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٠).

(١) النّوك: الحمق.

(٢) ابن بويب: شاعر نصراني من معاصري ابن الرومي.

(٣) زُبيب: تصغير زُب وهو ذَكَر الرجل.

(٤) صهيب: هو صُهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، رومي الأصل، صحابي جليل، من أمهر الرماة. توفي سنة ٣٨ هـ. (الإصابة: ت ٤١٠٤).

(٥) معناه لا يريد أن يصوم ويرحب بالإفطار. وهذا قول منكر وقبيح.

(٦) الحمدوي: إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد. له شعر حسن التضمين. قال المرزباني: «بصري مليح الشعر». (فوات الوفيات: ١/١٧٣).

(٧) طيلسان: ثوب. رفأ الثوب: أصلحه. النَّشَب: المال والعقار.

طِـرْبٌ تُـغـنّـي مـنـه نـاحـيـةٌ ... وتـشُـقُّ أخـرى جـيـبَـهـا طـربـا
كـيـف الـسـبـيـلُ إلى عِـمـارتـهِ ... وإذا عَـمَـرْتُ خـرابَـهُ خَـرِبـا؟
كـان ابـنُ حـربٍ حـيـن جـادَ بـهِ ... لا شـك فيه يُـريـد بي الحَـرَبـا[1]

ابن شهاب الحرب

وقال يمدح ويفتخر: [الطويل]

طَـربتُ إلى رَيْحـانـةِ الأنفِ والـقلبِ ... وأعمـالـهـا بين العـوازف والشَّـرْبِ[2]
ولا عـيشَ إلا بيـن أكـوابِ قـهـوةٍ ... تَـوَارَثَهـا عَقْبٌ من الفـرس عن عقبِ
من الكُمْت قبـل المـزج، صهبـاءُ بعـدَهُ ... سليلةُ جُـونٍ غيـر كُمْتٍ ولا صُهـبِ[3]
سُـلالـة كـرمٍ شـارفٍ غيـر أنهـا ... عُـلالـةُ عـود من دِنانِ القُـرى ثِلْبِ[4]
تـأتَّتْ أكفُّ الـقـاطفيـن قِـطافَهـا ... فسـالت بـلا عَصْـرٍ ودَرَّت بـلا عَصْبِ
أطـافـت بهـا الأيـامُ حتى كـأنهـا ... حُشاشةُ نفس شارفَتْ منقضى نحبِ[5]
لهـا منـظرٌ في العين يـشهـدُ حسنُـهُ ... على مَخْبِرٍ يُهـدي السـرورَ إلى القلبِ
تـردُّ صفـاء العـيش مثـلَ صفـائهـا ... وتكشفُ عن ذي الكرب غاشيـة الكربِ
جـلاهـا من الأطبـاع طـولُ ثَـوائهـا ... وإمـرارُها الأحقـابَ حِقباً إلى حقبِ[6]
فـلو رُفعـتْ في رأس عـليـاءَ لاهتـدى ... بكـوكبها السـارونَ في الشرق والغـربِ
غَنِيٌّ عن السريحـان مجلسُ شَـرْبهـا ... بنشـرٍ كنشـر المسـك في مُحتـوىً نهبِ
ولم تـرَ مـومـوقـاً إلى النفس مثلهـا ... تُشَمُّ فـتُلقـى بـالعبـوس وبـالقَـطْبِ
يـنـاضـل عنهـا المـاء حين يَشُجُّهـا ... نفيٌّ لهـا مثـلُ الـدَّبـا لجَّ في الـوَثْبِ[7]
لـهـا مَـكْـرعُ سـهـلٌ يـخـبِّـر أنـهـا ... ذَلـول وفيها سَـورةُ الجـامـح الصعبِ[8]
سـأُعْصِي إليها اللَّومَ، في بـطنِ روضـةٍ ... كسـاها الحيـا نَـوْراً كـأدريـةِ العَصْبِ[9]
وكم مثلهـا من بـنتِ كـرمٍ جـلوتُهـا ... على كلِّ خِرق مـاجد الجَـدِّ من صحبي

---

(١) ابن حرب: هو الذي جاد بالطيلسان. الحَرَب: سلب المال.

(٢) ريحانة الأنف والقلب: الخمرة.

(٣) الكُمت: صفة للخمرة إذا كانت صفراء. صهباء: حمراء.

(٤) سُلالة: سليلة. العُلالة: البقية. دِنان: جمع دن وهو وعاء الخمرة. ثِلب: قديم.

(٥) حُشاشة النفس: بقيّتُها. النحْب: الأجل.

(٦) ثواء: بقاء. الحقبة: المدة الزمنية.

(٧) الدَّبا: أصغر الجراد والنمل. لجَّ: ألحّ وأسرع. الوَثْب: القفز.

(٨) المكرع: الفم. ذَلول: سهلة الشرب. سَورة: صولة.

(٩) سأعصي إليها اللوم: لن أقبل لومَ أحد. الحيا: المطر. النَّور: الزهر.

لــه خُلقٌ عــذبُ المــذاق ولـن تــرى ... مِــزاج كؤوس الـراح كــالخُلُق العـذبِ
يســـرُّك فـي الســـراء حُـلوٌ نِـدَامُـهُ ... وأنجَـدُ في العَزَّاءِ من صـارمٍ عضبِ(١)
بمُــونقـةِ الـرُّواد، حُـوٍّ تِـلاعُـهــا ... تُـراعي بهـا الأُدمــانُ آمنَـةَ السَّــربِ(٢)
صـففنــا أُبــاريقَ اللُّجيـن حِيـالَـهـا ... فمثَّلْنَ سِــربـاً مُشـرئبـاً إلى سِــرْبِ(٣)
تــظل تُــرانيهــا الــظبــاءُ تـخــالُهــا ... ظِبــاءً وتـدنــو فهْي منـا على قُــربِ(٤)
إذا نـحـن شئـنــا عَـلَّلتـنــا صــوادحٌ ... من الطير جمَّـاتِ الأهازيـج والنَّصْبِ(٥)
فــذاكَ نَصيبُ السِّلم عنـدي ولـم أكنْ ... لأنسى نصيبَ الحرب في نُوَب الحـربِ
أخي دون إخـواني إذا الحـربُ شمَّـرت ... حســامٌ بحـدَّيــه فلولٌ من الضـربِ(٦)
لــه حـين يـعلو قَــوْنَسَ القِــرن هَبَّــةٌ ... تُـواصـلُ مــا بين الـذؤابـة والعَجْبِ(٧)
إذا شيمَ فيــه بــارقُ المــوت أو مَضتْ ... بــه صفحـةٌ مثــلُ العقيقــة في الجلبِ
ومُـطَّردُ مــثــل الــرِّشــاء تــهــزه ... كعـوبٌ تدانت فيـه مثلَ نـوى القَسْبِ(٨)
عليــه سِنــانٌ يَــرْعُفُ المــوتَ لهــذمٌ ... قليــلُ التخفّي بــالجــوانـح والجنبِ(٩)
وكــلّ ابن ريحٍ يسبقُ الــطرفَ مَعْجُـه ... تُـطَوِّحُه عَـطْوَى منوعاً لدى الجـدبِ(١٠)
صنيــعُ مَــريشٌ قــوَّم الـقَيْنُ متـنَــه ... فجـاء كمـا سُـلَّ النخاع من الصُّلْبِ(١١)
يُـغـلـغلُهُ فـي الــدرع نـصــلٌ كــأنــه ... لســانُ شجـاع مُخرَجٌ همَّ بـاللَّسْبِ(١٢)
ومَــوْضُـونَــةٌ مثــل الغــديــر حصينــةٌ ... تفُلُّ شباةَ السيفِ ذي المضرب العضبِ(١٣)
فــذاك عَتـادي فـوق أجـردَ ســابــحٍ ... يُـريـحُ زفيــرَ الجـري من مَنْخَــرٍ رحبِ

---

(٥) السرّاء: السرور. ندامه: منادمته. العزّاء: وقت المحنة. الصارم العضب: السيف.

(٢) حوّ تلاعها: هضابها سوداء إلى خضراء. الأدمان: الغزلان وكنى بها عن الحسان.

(٣) اللجين: الفضة. سِرب: قطيع. مشرئب: يمد عنقه إلى سرب آخر.

(٤) تُراني: ترنو وتتطلع.

(٥) صوادح: جمع صادح وهو الطير المغرّد. الأهازيج: الأغاني.

(٦) حسام: سيف. فلول: لا يقطع.

(٧) قَونس: خوذة. القِرن: الخصم. الذؤابة والعجب: ما بين مقدم الرأس ومؤخرة الإنسان وأسفل ظهره.

(٨) مطّرد: متتابع. الرِّشاء: الحبل. نوى القَسب: نوى التمر.

(٩) سِنان: رمح. رعف الموت: يسبقه. لهذم: قاطع. الجوانح: الأضلاع.

(١٠) ابن الريح: السّهم. معجه: سرعته. تطوحه: تقذفه. عطوى: قوس.

(١١) صنيع قريش: سهم ذو ريش. القين: الحداد. الصُّلب: الظهر.

(١٢) يغلغله: يدخله. نصل: حديدة السهم. اللسْب: اللدغ.

(١٣) موضونة: درع موضونة: مثينة. العضْب: القاطع. شباة السيف: حده.

ذَنــوبٍ يمس الأرض عنــد صيــامــه ... بضـافٍ يـواري فـرجَـهُ سَبط الهُلْبِ[١]
لــه عنـد إيغــال الـطريـدة في الـوغى ... أجـاريُّ مِضمـونٌ لهــا دَرَكُ الـطِّلبِ[٢]
يُـدِلُّ عـلى صُم الـصفــا بـحـوافـر ... من الــلائي أُعـطين الأمــان من النَّكبِ
بــذلـك إن دارت رحَى الحــرب مــرةً ... ثبتُّ ثبـاتَ القـطب في مـركـز القــطبِ
إذا أُخِّــرتْ ســرجُ الجبــان وجــدتَني ... أغامسها في حـومة الـطعن والضرب[٣]
متـى يَـلقنـي قِـرْنِـي فـإنّ قُـصــارَهُ ... على ضَـربـةٍ أو طعنــة ثَـرَّةِ الشَّخبِ[٤]
وإنــي لــذو حـلمٍ وشَـغْـبٍ وراءه ... فحلمٌ لـذي حلمٍ ، وشغب لـذي شغبِ
وإني لـنَحَّــارٌ لــدى الأَزْبِ لا يَـنـي ... قِرايَ من الكُوم المقاصيد كـالهَضْبِ[٥]
إذا حــاردتْ خــورُ العِشــار حـلبتـهــا ... دمـاءً، وقـدْمـاً كـان ذلـك من حلبي[٦]
وقـد يَـرْجـعُ الـوجنـاءَ سيـري ، وعينُها ... مُهَـوَّكَـةٌ مثــلُ الصُّبابــة في الـوَقْبِ
طــويتُ حشـاهــا طيـةَ البُــرد بعـدمــا ... طـويتُ بها سهبـاً عريضـاً إلى سهبِ[٧]
أنا ابن شهابِ الحـرب قومي ذوو العـلا ... ولا فَخــر إن الفخــر فــرعٌ من العُجْبِ
وكم من أبٍ لي مــاجـد وابن مــاجـد ... لـه شـرف يُـرْبي على الشـرف المُـرْبي
إذا مَــطرتْ كـفـاهُ بــالـبـذل نَــوَّرتْ ... لـه الأرضُ واهتزت رُبـاهـا من الخصْبِ
وإن حــاول الأعــداءُ يـومــاً بـكيـدِه ... أحــلَّ بمن عــاداه راغيــةَ السَّـقبِ[٨]
وحُــرٍّ مـن الـفـتـيــان لـيس بـقُــعْــدُدٍ ... ولا قــائلٍ من فعـلِ مكرمـةٍ: حَسْبي[٩]
أخي ثقــةٍ لــو أصبــح النــاسُ كـلهم ... عليَّ معــاً حِـزبــاً لأصبح من حــزبي
أنــوءُ بــه فــيــمــا عــرا، وأعــدُّهُ ... لسانـاً وسيفـاً في الخطاب وفي الخَـطْبِ
أبـحتُ حمــى قلبي لــه دون غـيــره ... وأنـزلتُـهُ في السهـل منه وفي الـرَّحْبِ
إذا اشتـركَ الـورَّادُ في الشِّـرب أخلصتْ ... لــه النفسُ وُداً غيــرَ مشتــركِ الشِّــربِ
وقــد حـاول الــواشــون إفســاد بيننــا ... فأعيى على ذي المكرِ منهم وذي الإربِ[١٠]

(١) ذَنـوب: ذيله طـويـل وكثيف. يـواري: يستـر. سبِط الهلب: مسترسل شعر الذيل.
(٢) إيغــال: ابـتعــاد. وغى: حــرب. أجــاري: الجري. الدَّرَك: الإدراك.
(٣) أغامسها: أخوضها (أي الحرب).
(٤) قِرني: خصمي. ثرّة الشّخب: غزيرة الدم.
(٥) الأزب: الضيق. كوم: جمع كوماء وهي الناقة. المقاصيد: الأسنمة. الهضب: المرتفع.
(٦) حـاردت النـاقـة: انقطع لبنهـا. العِشـار: جمـع عشراء وهي الناقة الحامل. الخور: الضعيفة.
(٧) حشـاهــا: بـطنهـا. البُــرد: الثـوب. السهب: الصحراء.
(٨) راغية السَّقب: الناقة تدافع عن ولدها.
(٩) قُعدد وقائل بمعنى القاعد عن المكارم.
(١٠) الواشون: الساعون في الإفساد والكذب.

سوى أنهم قد آذنونا بجفوةٍ أدالت رضانا ما حَيينا من العَتْبِ
وَشَوْا فعرَفنا للتجافي مرارةً وهبنا لها مهما أتيناهُ من ذنبِ
فعُدنا وأصبحنا بحيث يسرُّنا من الوصلِ، والواشون في مَزْجَر الكلبِ

الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أصبحتُ شيخاً له سَمْتٌ وأبَّهةٌ يدعونني البيضُ عماً تارةً وأبا[1]
وتلك دعوةُ إجلالٍ وتَكرِمَةٍ وددتُ أنيَ معتاضٌ بها لَقَبا[2]

الموز

وقال في الموز: [الرجز]

للموز إحسانٌ بلا ذُنوبِ ليس بمعدودٍ ولا محسوبِ
يكادُ من موقعهِ المحبوبِ يدفعُه البلعُ إلى القلوبِ

واهب الهبات

وقال في وهب بن سليمان: [الخفيف]

وهبُ يا واهبَ الهباتِ اللواتي قَصُرَتْ دونها الهباتُ الرِّغابُ
هَبْ لراجيكَ ما عليه فإنَّ اسْـ ـمَك وهبٌ، ووَسْمك الوهّابُ
أنت بحرٌ، ومن له تَجتبي الأمـ ـوالَ بحرٌ لجانبيه عُبابُ[3]
فارغبا عن مِداد شِعْبي، فليست فيه إلا صُبَابةٌ بل سرابُ[4]
وارثيا لامرئٍ ألَحَّ عليه للزمان الصَّؤول ظُفْرٌ ونابُ[5]
سلَبته الخطوبُ ما في يديه وله من تَجمُّلٍ أثوابُ[6]
وإذا الصبر والتجمل داما للفتى الحر هانت الأسلابُ
إن بحراً يُمِدُّ بحراً بشعْب فيه أدنى صُبابةٍ لَعُجابُ
فلكَ الحُجَّةُ الصحيحة إن قلـ ـتَ كذا تُحلِبُ البحورَ الشِّعابُ

---

(١) البِيض: كناية عن النساء. يُقال بيضة الخدر أي جاريته.

(٢) مُعتاض: آخذ العِوض والبدل.

(٣) عُباب البحر: كثرة السيل وارتفاعه، وأمواج البحر.

(٤) ارغبا عن: ابتعدا. مداد: إمداد. شِعب: مسيل الماء. الصُّبابة: ما بقي من الماء. سراب: خيال.

(٥) الصؤول: ذو صولة. ظفر وناب: كناية عن البطش.

(٦) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. التجمُّل: التصبُّر.

ومن المِرَّةِ الضعيفةِ فالمِرْ … رَةِ تُلوَى فتُحْكَم الأسبابُ
غيرَ أنْ ليس في خراجي وحدي … ما بإغلاقِه يسوغ الشرابُ
لك في مُكثري الرعيةِ دوني … حَلَبٌ كيف شئت بل أحلابُ
ومتى رام رائمٌ كخصوصي … قلتُ: ما كلُّ دعوة تُستجابُ[1]
بل لقومٍ وسائلٌ يستحقو … نَ - إذا ما دَعوا بها - أن يجابوا
ومفاتيحُ للخصوص، وكانت … بالمفاتيح تُفتح الأبوابُ
منهمُ معشرٌ، ومنهمْ أناسٌ … فَضَّلَتهُمْ بفضلها الألبابُ
وأديبٌ له ثناءٌ بما يُسْـ … ـدَى إليه، وللثناء ثوابُ
ولبعض الرجال فضلٌ على بعـ … ـضٍ بما نفَّلَتْهُمُ الآدابُ
ولقد جاء في الرواية والآ … ثار أنَّا على العقول نُثابُ
وأحاشيك أن أفهِّمَك الحجْـ … ـجَةَ، أنَّى يُفَهَّمُ الكُتَّابُ؟
سيما الكاتبُ المُبِرُّ على النا … س بما لا يَعُده الحُسَّابُ
لا تُحلني على سواك فما أصـ … ـبح للطالبين غيرَك بابُ
أنت في العَدْل بالمكارم أَوْلى … من وُلاةٍ دُعاتُهم لا تجابُ
يقصدُ القاصدون منهم لئاماً … ما لهم من وجوههم حُجَّابُ
مستهينين للهجاء فما مـ … ـهمْ له خائفٌ ولا هَيَّابُ
كلهم حين يُسألُ العَرض الأد … نى جمودُ البنانِ لا يُستذابُ[2]
يتلقَّى مسائلَ الناس منهُ … عَرَضٌ سالمٌ، وعِرْضٌ مُصابُ
مُستخفِّين بالمديح وهل كا … نت تُثيب العبادةَ الأنصابُ؟[3]
لهفَ نفسي إن اجتبيتَ خَراجي … وحَوَتْهُ عُفاتُك الخُيَّابُ[4]
أنا جارٌ قريبُ دارٍ وتَجْبيـ … ـني ويَجْبيك نازحٌ مُنتابُ[5]
ألِشُكرٍ؟ فعنديَ الشكر والحمـ … ـدُ الذي لم يزل له خُطَّابُ
لا تُضعْني فإن شكريَ كنزٌ … يتهادَى تُراثَهُ الأعقابُ[6]

---

(١) رام الشيء: طلبه. والمعنى أنه لا ينال كل ما يشتهيه.

(٢) العَرَض الأدنى: الأمر الدنيوي قليل الشأن. جَمود البنان: بخيل.

(٣) الأنصاب: جمع نَصْب وهو ما نُصِبَ فعبد من دون الله.

(٤) لهف نفسي: واحسرتي. الخراج: ما يملكه من مال وغيره. العفاة: طالبو العون. خُيّاب: خائبون.

(٥) يجبي: يأخذ الجباية من الأموال المستحقة. نازح منتاب: الآتي من بعيد.

(٦) الأعقاب: جمع عِقب وهو الولد.

واستجِدَّ اليدَ التي سلفتْ منـ ـك على أنها فتاةٌ كَعابُ
لك عندي صَنيعةٌ ما سقاها غيرُ وَسْمِيِّك القديم سحابُ[1]
فاسقِها من وَليك الجَودِ واربُبْـ ـها تَهَدَّلْ لها ثمارٌ عذابُ
وهي الشكرُ والمحامد تَنْشو ها أقاويلي الرِّصانُ الصِّيابُ
مِدَحٌ من بناتِ فكريَ أبكا رٌ حِسانٌ كواعب أترابُ[2]

أتاني مقال

وقال أيضاً في العفو: [الطويل]

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ وإن كان فيما دونَهُ وجهُ مَعْتَبِ
وذكَّرتُ نفسي منه عند امتعاضها محاسنَ تعفو الذنبَ عن كل مُذنب
ومثلي رأى الحُسنى بعينٍ جَليَّةٍ وأغضى عن العوراء غيرَ مُؤنِّبِ[3]
فيا هارباً من سُخطنا مُتنصلاً هربتَ إلى أنجى مَفرٍّ ومَهربِ
فعذرُك مبسوطٌ لدينا مُقدَّمٌ ووُدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
ولو بَلَّغتني عنك أذْني أقمتُها لديَّ مُقامَ الكاشح المُتكذبِ[4]
ولستُ بتقليب اللسان مُصارماً خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلبِ

اللوم

وقال يمدح أحمد[5] بن ثوابة: [الطويل]

دعِ اللومَ، إن اللومَ عونُ النوائِب ولا تتجاوز فيه حدَّ المُعاتِبِ
فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفقٍ ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسبِ
وفي السعي كَيْسٌ والنفوسُ نفائسٌ وليس بكَيْسٍ بيعُها بالرغائبِ[6]
وما زال مأمولُ البقاء مُفضلاً على المُلك والأرباحِ دون الحرائبِ
حضضتَ على حطبي لناري فلا تدعْ ـ لك الخيرُ ـ تحذيري شرورَ المَحاطبِ
وأنكرتَ إشفاقي، وليس بمانعي طِلابي أن أبغي طِلابَ المكاسبِ

---

(١) وسمِيّ: مطر الربيع.
(٢) بنات فكري: أفكاري. أبكار: لم يُسبق إليهن. والمفرد بكر وهي الجارية التي لم تتزوج. كواعب: جمع كاعب وهو الفتاة التي كعب ثدياها. أتراب: جمع ترب. وقصد اللواتي ما زلن في سن الشباب جميعاً.
(٣) أغضى: تجاهل. العوراء: العيب. مؤنب: موبّخ.
(٤) الكاشح: المبغض.
(٥): تقدمت ترجمته.
(٦) الكيْس: العقل والحكمة. الرّغائب: العطايا.

ومن يلقَ ما لاقيتُ في كل مجتنىً … من الشوك يزهدْ في الثمار الأطايبِ
أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرَّه الغِنَى … إليَّ وأغراني برفض المطالبِ
فأصبحتُ في الإثراء أزهدَ زاهدٍ … وإن كنت في الإثراء أرغبَ راغبِ
حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي … بلَحْظي جناب الرزق لحظَ المراقبِ
ومن راح ذا حرص وجبن فإنه … فقير أتاه الفقر من كل جانبِ
ولما دعاني للمثوبة سيد … يرى المدح عاراً قبل بَذْل المثاوبِ[1]
تنازعني رَغْبٌ ورهب كلاهما … قويٌ، وأعياني اطِّلاعُ المغايبِ
فقدمتُ رجلاً رغبةً في رغيبةٍ … وأخّرتُ رجلاً رهبةً للمعاطبِ[2]
أخافُ على نفسي وأرجو مَفازَها … وأستارُ غَيْبِ اللّهِ دون العواقبِ
ألا من يريني غايتي قبل مذهبي؟ … ومن أين والغاياتُ بعد المذاهبِ؟
ومِنْ نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبةٍ … رَهِبتُ اعتسافَ الأرضِ ذاتِ المناكبِ
وصبري على الإقتار أيسرُ مَحْملاً … عليَّ مِنَ التغرير بعد التجاربِ
لقِيتُ من البرِّ التّباريحَ بعدما … لقيتُ من البحر ابيضاضَ الذوائبِ[3]
سُقيتُ على ريٍّ به ألفَ مَطْرةٍ … شُغفتُ لبغضِيها بحبِّ المجَادِبِ[4]
ولم أُسْقَها بل ساقها لمكيدتي … تحامُق دهرٍ جَدَّ بي كالمُلاعبِ
إلى اللّه أشكو سخفَ دهري فإنه … يُعابثني مذ كنت غيرَ مُطايبِ
أبَى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتْ … برحلي أتاها بالغُيوثِ السواكبِ
سقى الأرضَ من أجلي فأضحتْ مَزِلَّةً … تَمايلَ صاحيها تمايُلَ شاربِ[5]
لتعويقِ سيري أو دحوضِ مَطيَّتي … وإخصابِ مُزورٍ عن المجد ناكبِ[6]
فملتُ إلى خانٍ مُرثٍ بناؤه … مميلَ غريقِ الثوب لهفانَ لاغِبِ
فلم ألقَ فيه مُستراحاً لمُتعَبٍ … ولا نُزُلاً، أيانَ ذاك لساغبِ؟[7]
فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ … وفي سَهَرٍ يستغرقُ الليلَ واصبِ
يؤرِّقني سَقْفٌ كأني تحته … من الوكفِ تحت المُدْجِنات الهواضبِ[8]

---

(١) المثوبة: المكافأة.
(٢) رغيبة: ما يرغب به.
(٣) التباريح: المتاعب. الذوائب: جمع ذؤابة وهو شعر ما فوق الأذن.
(٤) المعنى: أدركه المطر في غير حاجة منه، حتى اشتهى أيام الجدب.
(٥) مزلّة: زلقة.
(٦) دحوض مطيتي: انزلاقُها. مزوّر: منحرف والناكب المنحرف.
(٧) نُزُل: مكان ينزله للراحة. ساغب: جائع.
(٨) الوَكف: الماء الذي يرشح من السقف. المدجنات الهواضب: المطر الدائم الغزير.

تـراهُ إذا مـا الـطيـنُ أثـقـلَ مـتـنَـهُ — تَصِـرُّ نـواحيـه صـريـرَ الـجنـادبِ
وكم خَـانِ سَفْـر خَـانَ فـانقضَّ فـوقهم — كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ[1]
ولـم أنسَ مـا لاقـيـتُ أيـامَ صحـوِهِ — من الصِّـرِ فيـه والثلوج الأشـاهبِ[2]
ومـا زال ضـاحِي البَّـرِ يضـربُ أهلَهُ — بسـوطَيْ عـذابٍ جـامـدٍ بعـد ذائب
فـإن فـاتـه قَـطْرٌ وثـلج فـإنـه — رَهين بسـافٍ تـارةً أو بحـاصـبِ[3]
فـذاك بـلاءُ البـرِّ عنـديَ شـاتـيـاً — وكـم لي من صيفٍ بـه ذي مثـالـبِ
ألا رُبَّ نـارٍ بـالفضـاء اصـطليتُهـا — من الضحِ يودي لَفْحُهَا بـالحـواجبِ
إذا ظلتِ البيـداءُ تـطفـو إكـامُـهـا — وتـرسُبُ في غَمْـرٍ من الآلِ نـاضبِ[4]
فـدعْ عنـك ذكـرَ البَـرِّ إني رأيتُـهُ — لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهـاوبِ[5]
كِـلا نُـزُلَـيْـهِ صـيـفُـهُ وشـتـاؤُهُ — خـلافٌ لـمـا أهـواهُ غيـرُ مُـصـاقبِ
لُهـاثٌ مُميتٌ تـحت بيضـاءَ سُخْنَـةٍ — وَرِيٌّ مُفيتٌ تحت أسْحَـمَ صـائبِ[6]
يجفُّ إذا مـا أصبح الـرِّيقُ عـاصبـاً — ويُغـدقُ لي والـرِّيق ليس بعـاصبِ[7]
ويمنـع منّي الـمـاءَ واللَّوحُ جـاهـدٌ — ويُغـرِقني والـريُّ رَطْبُ الـمخَـالِب
ومـا زال يَبغيني الحتـوفَ مُـوارِبـاً — يحـوم على قتلي وغيـرَ مُـوارِبِ[8]
فـطوراً يُغـاديـنـي بلصٍّ مُـصَلَّتٍ — وطـوراً يُمَسيني بـورْدِ الشَّـوارِبِ[9]
إلـى أنْ وقـاني الـلَّـه محـذورَ شـرِّهِ — بـعـزتِـهِ، والـلَّـه أغـلـبُ غـالـبِ
فـأفـلتُّ مـن ذُؤبـانـهِ وأسـودِهِ — وحُـرَّابِـهِ إفلاتَ أُتـوب تـائـبِ[10]
وأمـا بـلاءُ البـحـر عـنـدي فـإنـه — طواني على رَوعٍ مع الروح واقبِ[11]
ولـو ثـاب عقلي لم أدعْ ذكـرَ بعضـهِ — ولـكـنـه من هـولِهِ غيـرُ ثـائـب
وَلـمْ لا ولـو ألقيتُ فيـه وصخـرةً — لـوافيـتُ منـه الـقـعـرَ أولَ راسـبِ

(١) خـان السفـر: مكـان ينـزل فيـه المسـافـر طلبـاً للراحة. خَانَ من الخيانة بمعنى الغدر.
(٢) الصرّ: شدة البرد. الثلوج الأشاهب: البيضاء.
(٣) سـاف: أرض رملية. حـاصب: أرض فيهـا حصى.
(٤) البيـداء: الصحراء. إكـام: جمع أكَمَـة. غمر: كثير. الآل: السراب. الناضب: قليل الماء.
(٥) المهاوب: المخاوف.
(٦) لهاث: الإعياء الشديد بسبب العطش. مفيت: لا خير فيه. أسحم: غيم أسود. صائب: كثير المطر.
(٧) عاصب: جاف. يُغدق: يهطل.
(٨) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٩) يغاديني: يأتيني بغـدوة أي صباحـاً. الشوارب: الذين يريدون الشرب.
(١٠) ذؤبانه: ذئابه. حرّاب: قاطعو الطريق.
(١١) روع: خوف. واقب: ساكن.

ولم أتعلم قط من ذي سباحةٍ ... سوى الغوص، والمضعوف غيرُ مغالِبِ
فأيسرُ إشفاقي من الماء أنني ... أمرُّ به في الكوز مرَّ المُجانبِ(١)
وأخشى الردى منه على كل شاربٍ ... فكيف بآمِنيه على نفس راكبِ
أظلُّ إذا هزته ريحٌ ولألأتْ ... له الشمسُ أمواجاً طِوالَ الغواربِ
كأني أرى فيهنّ فرسانَ بُهمةٍ ... يُليحون نحوي بالسيوف القواضبِ
فإن قُلْتَ لي: قد يُركَبُ اليمُّ طامياً ... ودجلةُ عند اليم بعضُ المَذانبِ(٢)
فلا عذرَ فيها لامرئٍ هابَ مثلَها ... وفي اللُّجةِ الخضراءِ عذرٌ لهائبِ(٣)
فإنّ احتجاجي عنك ليس بنائمٍ ... وإن بياني ليس عني بعازبِ
لدجلةَ خَبٌّ ليس لليمِّ، إنها ... تُرائي بحلمٍ تحته جهلُ واثبِ(٤)
تَطامَنُ حتى تطمئنَّ قلوبُنا ... وتغضبُ من مزحِ الرياح اللواعبِ
وأجرافُها رهْنٌ بكلِّ خيانةٍ ... وغَدْرٍ، ففيها كُلُّ عَيْبٍ لِعائبِ
ترانا إذا هاجتْ بها الرِّيحُ هَيْجةً ... نُزَلْزَلُ في حَوْماتها بالقواربِ
نُوائِلُ من زلزالها نحو خسفها ... فلا خيرَ في أوساطها والجوانبِ
زلازلُ موجٍ في غمارٍ زواخرٍ ... وهدَّاتُ خَسْفٍ في شطوطٍ خواربِ(٥)
ولليمِّ إعذارٌ بعرضِ متونِهِ ... وما فيه من آذيِّهِ المتراكبِ(٦)
ولستَ تراهُ في الرياحِ مزلزلاً ... بما فيه إلّا في الشداد الغوالب
وإنْ خيفَ موجٌ عيذ منه بساحلٍ ... خليٍّ من الأجرافِ ذات الكَباكبِ(٧)
ويلفظُ ما فيهِ فليس مُعاجِلاً ... غريقاً بغتٍ يُزهقُ النفسَ كاربِ
يعللُ غرقاهُ إلى أن يُغيثَهم ... بصنعٍ لطيفٍ منه خيرِ مصاحَبِ
فتُلفَى الدلافينُ الكريمُ طباعُها ... هناك رِعالاً عند نَكبِ النواكبِ(٨)
مراكبَ للقومِ الذين كبا بهم ... فهم وَسْطه غرقى وهم في مراكبِ

---

(١) كوز: وعاء الماء. المُجانب: الذي يتجنب.
(٢) اليم: البحر. طامٍ: عادل. المذانب: جمع مذنب وهو مسيل الماء.
(٣) اللجة الخضراء: البحر. هائب: خائف.
(٤) دجلة: نهر عظيم يشق بغداد. خَب: خداع. واثب: متحفز.
(٥) غمار زواخر: أمواج عالية صاخبة. هدّات خسف: أمواج نازلة.
(٦) الآذي: الموج.
(٧) عيذ منه: احتمي منه. الأجراف: جمع جرف وهو المكان الذي فيه ماء. الكباكب: كُتل الطين.
(٨) فتلفى: توجَد. رعال: جماعات. النواكب: النكبات وكنى بها عن الغرق.

ويـنـقضُ ألـواحَ الـسـفـيـنِ فـكُـلُّهـا	مُنَج لـدى نَـوْبٍ من الكَسْـر نـائبِ(١)
وما أنـا بـالـراضي عن البحـر مـركبـاً	ولكنني عـارضـتُ شَغْـبَ المـشـاغبِ
صَـدقْتُـك عن نفسي وأنت مُـراغمي	ومـوضـعُ سـري دون أدنى الأقـاربِ
وجـرَّبتُ حتى مـا أرى الـدهـرَ مُغـرِبـاً	علـيّ بشـيءٍ لم يـقـعْ فـي تـجـاربـي
أرى المـرءَ ـ مـذ يلقى الـتـرابَ بـوجهِـهِ	إلى أن يُـوارَى فيـه ـ رهـن الـنـوائـبِ
ولـو لـم يُصَبْ إلَّا بشـرخِ شـبـابِـهِ	لكـان قـد استـوفى جميعَ المصـائبِ
ومن صَـدَق الأخيـارَ داوَوْا سـقـامَـهُ	بـصِـحـةِ آراءٍ ويُـمْـنِ نَـقـائـبِ(٢)
ومـا زال صـدقُ المستشيـر معـاونـاً	على الـرأي لُبَّ المستشـار المحـازِبِ
وأبـعـدُ أدواءِ الـرجـالِ ذوي الضّـنى	من البـرء داءُ المستطِبِّ المكـاذبِ(٣)
فـلا تنصبنَّ الـحـربَ لي بـمـلامتي	وأنت سـلاحي في حـروب النـوائـبِ
وأجـدى من التعنيف حسنُ معـونـةٍ:	بـرأيٍ ولينٍ من خـطابِ المخـاطبِ
وفي النصح خيرٌ من نصيـحٍ مُـوادِعٍ	ولا خيـرَ فيـهِ من نصيـحٍ مُـواثبِ(٤)
ومثلي مـحتـاجٌ إلى ذي سمـاحـةٍ	كـريمِ السجـايـا أريحي الضـرائبِ(٥)
يـلينُ عـلى أهـلِ الـتـسـحُّب مَـسُّـهُ	ويُغضي لهم عند اقتراح الغـرائبِ(٦)
لـه نـائـلٌ مـا زال طـالـبَ طـالـبٍ	ومـرتـادَ مـرتـادٍ، وخـاطبَ خاطبِ(٧)
ألا مـاجـدُ الأخـلاقِ حُـرٌّ فَـعـالُـهُ	تُبـاري عـطايـاهُ عـطايـا السحـائبِ
كـمـثـلِ أبـي الـعـبـاسِ إنَّ نـوالَـهُ	نـوال الحيـا يسعى إلى كـلِّ طـالبِ(٨)
يُـسـيِّـر نـحـوي عُـرْفَـهُ فـيـزورني	هنيئـاً ولم أركبْ صعـابَ المـراكـبِ
يَـسـيـر إلـى مُـمـتـاحـه فـيـجـودُهُ	ويكفي أخـا الإمحـال زِمَّ الـركـائبِ(٩)
ومـن يـكُ مـثـلاً لـلحيـا فـي عُـلُوِّهِ	يـكنْ مثلَهُ فـي جـودِهِ بـالـمـواهـبِ

---

(١) السفين: جمع سفينة. مُنَجٍّ: منقذ. النوب: الكارثة.
(٢) سقام: مرض. نقـائب: جمع نقيبة وهي الرأي الحكيم.
(٣) أدواء: جمع داء وهو المرض. الضنى: المرض الشديد. البُرء: الشفاء.
(٤) موادع: ودود. مواثب: مخاصم.
(٥) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة. أريَحي: واسع الخُلُق. الضرائب: الفِعال.
(٦) أهل التسحب: المقربون. ويغضي: يتجاهل ويتسامح. اقتراح الغرائب: فعل الغرائب.
(٧) نـائـل: عـطاء. الطالب والمرتاد والخـاطب بمعنى.
(٨) أبو العباس: كنية الممدوح أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٩) ممتـاح: طـالب العـطاء. أخـو الإمحـال: المحتاج. زم الركائب: الرحيل.

وإنَّ نِفاري منه وهو يُريغني ... لَشيءٌ - لرأي فيه - غيرُ مناسبِ[١]
وإن قعودي عنهُ خيفةَ نكبةٍ ... لَلؤمُ مَهزٍّ وانثناءُ مَضاربِ[٢]
أُقرُّ على نفسي بعيبي لأنني ... أرى الصدقَ يمحو بيِّناتِ المعايبِ
لَؤُمْتُ - لَعمر اللّه - فيما أتيته ... وإن كنتُ من قومٍ كرام المناصِبِ
لهم حِلْمُ إنسٍ في عَرامة جِنَّةٍ ... وبأسُ أُسودٍ في دهاء ثعالبِ[٣]
يصولون: بالأيدي إذا الحربُ أعملتْ ... سيوفَ سُريجٍ بعد أرماحِ زاعبِ[٤]
ولا بد من أن يَلؤُمَ المرءُ نازعاً ... إلى الحَمأ المسنونِ ضربةَ لازبِ[٥]
فقل لأبي العباس، لُقِّيتَ وجهَهُ ... وحَسْبُك مني تلك دعوةَ صاحبِ:[٦]
أمَا حقُّ حامي عِرض مثلك أن يُرى ... له الرفدُ والترفيهُ أَوْجَبَ واجبِ؟
أَمِنْ بعدِ ما لم تَرْعَ للمالِ حرمةً ... وأسلمتَهُ للجود غيرَ مُجاذبِ
فأعطيتَ ذا سلمٍ وحربٍ وَوُصلةٍ ... وذنبٍ عطايا أدركتْ كلَّ هاربِ
ولم تُشخِصِ العافين لكنْ أتتهُمُ ... لُهاكَ جَليباتٍ لأكرمِ جالبِ[٧]
علماً بأنّ الظَّعْنَ فيه مشقةٌ ... وأنّ أمرَّ الربح ربحُ الجلائبِ[٨]
تُكلّفني هولَ السِّفارِ وغولَهُ ... رفيقَ شتاءٍ مُقْفعِلَّ الرواجبِ[٩]
ولا سيّما حين ارتدى الماءُ كِبْرَهُ ... وشاغَب أنفاسَ الصَّبا والجنائبِ[١٠]
وهرَّتْ على مُستطرقي البَرِّ قَرَّةٌ ... يَمسُّ أذاها دونَ لوثِ العصائبِ[١١]
كأن تمامَ الودِّ والمدح كلَّهُ ... هُويُّ الفتى في البحر أو في السَّباسبِ[١٢]
لعمري لئن حاسَبْتني في مثوبتي ... بخفضي لقد أجريتَ عادةَ حاسبِ
حَنانَيْك، قد أيقنتُ أنك كاتبٌ ... له رتبةٌ تعلو به كلَّ كاتبِ[١٣]

---

(١) نفاري: ابتعادي. يريغني: يطلبني.
(٢) مهزّ: حركة. انثناء المضارب: عدم نفع السيوف.
(٣) عرامة الجنة: أذى الجن وفتكه.
(٤) يصولون: يحاربون. سُريج: صانع سيوف شهير. زاعب: صانع رماح.
(٥) الحمأ المسنون: الطين المنتن. ضربة لازب: أمر محقق الوقوع.
(٦) أبو العباس: كُنية أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٧) العافون: طالبو الرزق. لُهاك: عطاؤك. جليبات: مجلوبات.
(٨) الظعن: السفر.
(٩) هول السفار وغوله: مصاعبه. مقفعل الرواجب: يابس الأصابع.
(١٠) الصَّبا: ريح الشمال الباردة. الجنائب: ريح الجنوب.
(١١) هرّت: صوّتت. المستطرق براً: الذاهب براً. القر: البرد.
دون لوث العصائب: الأجسام.
(١٢) هُوي الفتى: وقوعه. السباسب: القفار.
(١٣) حنانيك: تحنّن.

فدعني من حكمِ الكتابة إنهُ عدوٌ لحكم الشعر غيرُ مقارِبِ
وإلّا فلم يستعمل العدلَ جاعلٌ أجَدَّ مُجِدٍّ قِرْنَ ألعبِ لاعبِ
أيعزُب عنك الرأيُ في أن تُثيبني مقيماً مصوناً عن عناء المطالبِ؟
فتُلفَى وأُلفَى بين صافي صنيعةٍ وصافي ثناءٍ لم يُشَبْ بالمعاتِبِ
وتخرج من أحكام قومٍ تشدّدوا فقد جعلوا آلاءهم كالمصائبِ
أيذهبُ هذا عنك يا ابن محمدٍ وأنت مَعاذٌ في الأمور الحوازبِ؟[1]
لك الرأي والجودُ اللذان كلاهما زعيمٌ بكشف المطبِقات الكواربِ
وما زلتَ ذا ضوءٍ ونوءٍ لمُجدبٍ وحيرانَ حتى قيل: بعضُ الكواكب[2]
تغيث وتَهدي عند جدبٍ وحيرةٍ بمحتفلٍ ثرٍّ وأزهرَ ثاقبِ[3]
وأحسُن عرفٍ موقعاً ما تنالُهُ يدي وغُرابي بالنوى غيرُ ناعبِ
أراك متى ثَوَّبتني في رفاهةٍ زففتَ إليَّ المُلْكَ بين الكتائبِ
وأنت متى ثوَّبتني في مشقةٍ رأيتك في شخصِ المُثيب المعاقِبِ
ولو لم يكن في العرف صافٍ مهنأٌ وذو كَدَرٍ، والعرفُ شتّى المَشاربِ
إذاً لم يقل أعلى النوابغِ رتبةً لمِقوَلِ غسّانِ الملوكِ الأشايبِ:[4]
(عليَّ لعمروٍ نعمةٌ بعدَ نعمةٍ لوالده ليستْ بذات عقاربِ)[5]
وما عقربٌ أدهى من البين إنه له لَسْعةٌ بين الحشا والترائبِ[6]
ومن أجل ما راعى من البين قوله: (كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ)[7]
/أبيتَ سوى تكليفك العرفَ مُعْفِياً به صافياً من مُؤذيات الشوائبِ[8]

---

(١) ابن محمد: أحمد بن محمد بن ثوابة. معاذ: ملجأ. الحوازب: الشدائد.

(٢) نوء: نجم يبشر بالمطر. المجدب: القاحل. لا خير عنده.

(٣) ثر: كثير. أزهر ثاقب: كناية عن الكوكب المضيء.

(٤) أعلى النوابغ: النابغة الذبياني. وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني .الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. مات نحو ١٨ ق. هـ. (الأعلام: ٣/٥٤). غسان الملوك هو ملك غسان عمرو بن الحارث الذي مدحه النابغة الذبياني حين قصد الشام.

(٥) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:

كِليني لهمٍّ، يا أُميمة، ناصبِ وليلٍ أُقاسيه، بطيء الكواكبِ

(ديوانه: ٤٨). والعقارب: الدواهي.

(٦) عقرب: داهية. البيْن: الفراق. الحشا: البطن. الترائب: الصدر.

(٧) العجز للنابغة وقد أشرنا إليه آنفاً.

(٨) المعنى: لم ترض إلا أن تبذل العطاء صافياً خالصاً.

بلِ المجدُ يأبى غيرَ سَوْمِك نفسهُ ... ورفعِك عن طود المُنيلِ المحاسبِ[1]
فصبراً على تحميلك الثِّقل كلَّهُ ... وإن عزَّ تحميلُ القرومِ المَصاعبِ[2]
ولا يعجبنَّ الناسُ من سعي متعَبٍ ... مُشيحٍ لجدوى مستريحٍ مُداعبِ
فمن ساد قوماً أوجب الطولُ أن يُرى ... مجداً لأدناهُمْ وهم في الملاعبِ
ومن لم يزل في مَصْعد المجد راقياً ... صعابَ المَراقي نال عُليا المراتبِ
ألم ترني أتعبتُ فكري مُحكِّكاً ... لك الشعرَ كي لا أُبتلى بالمتاعبِ
نَحلتُك حَلْياً من مديحٍ كأنه ... هَوى كلِّ صبٍّ من عِناق الحبائب
أنيقاً حقيقاً أن تكون حِقاقُهُ ... من الدرِّ لا بل من ثُديِّ الكواعبِ[3]
وأنت له أهلٌ فإن تُجْزني به ... أزِدْك، وإن تُمْسِكْ أقفْ غيرَ عاتبِ
فإن سَألْتَني عنك يوماً عصابةٌ ... شهدتُ على نفسي بسوء المناقب
وقلت: دعاني للندى فأتيتُهُ ... فأمسكَهُ بل بثَّهُ في المناهبِ[4]
وما احتجزتْ مني لُهاهُ لحاجزٍ ... ولا احتجبتْ عنّي هناك بحاجبِ
ولكن تَصدَّتْ وانحرفتُ لحرفتي ... ففاءت ـ ولم تظلِم ـ إلى خيرِ واهبِ
وما قلت إلا الحقَّ فيك ولم تزل ... على منهجٍ من سُنّةِ المجد لاحبِ[5]
وإني لأشقى الناس إن زُرَّ ملبسي ... على إثمِ أفّاكٍ وحسرةِ خائبِ[6]
وكنتَ الفتى الحرَّ الذي فيه شيمةٌ ... تَشيم عن الأحرار حد المَخالبِ[7]
ولست كمن يعدو وفي كلماتِهِ ... تظلُّم مغصوبٍ وعدوان غاصبِ
يحاول معروفَ الرجالِ وإن أبَوْا ... تعدَّى على أعراضهم كالمُكالبِ[8]
وأصبح يشكو الناسَ في الشعر جامعاً ... شكايةَ مسلوبٍ وتسليطَ سالبِ
فلا تَحرمنّي كي تُجدَّ عجيبةً ... لقومٍ فحسبُ الناس ماضي العجائبِ

---

(١) المعنى: أنت أعلى من أن تكافىء ثم تحاسب على حسن صنيعك.
(٢) القروم: جمع قرم وهو الفحل والمقصود هو السيد الشجاع.
(٣) حقيق: جدير. حقاق: أوعية. الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة.
(٤) الندى: الجود. بثّه: أعطاه. المناهب: ما يُنتهَب.
(٥) لاحب: مستقيم.
(٦) زُرّ ملبسي: كناية عن المضايقة. إثم: ذنب. أفّاك: كذّاب. خائب: فاشل وخاسر.
(٧) شيمة: خصلة. تشيم: تذود. المخالب: جمع مخلب وهو ظفر كل سبع.
(٨) المعنى: يطلب المعروف، وإن لم يعطَ اعتدى بالهجاء المقذع.

ولا تنتقصْ من قدر حظّي إقامتي ... سألتك بالداعين بين الأخاشبِ[1]
وما اعتقلتني رغبةٌ عنك يَمَّمت ... سواك ولكن أيُّ رهبة راهب
كأني أرى بالظعن طعنَ مُطاعِن ... وبالضرب في الأقطار ضربَ مضاربِ[2]
وليس جزائي أن أُخيب لأنني ... جَبُنْتُ، ولم أُخْلَق عتادَ مُحارِبِ[3]
يُطالبُ بالإقدام من عُدَّ مُحْرَباً ... وسُمّي مذ ناغى بقودِ المَقانب
ولم يمشِ قيدَ الشبرِ إلا وفوقه ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ[4]
فأمَّا فتى ذو حكمةٍ وبلاغةٍ ... فطالبْهُ بالتسديد وسط المَخاطبِ[5]
أثبني ورَفِّهني وأجزلْ مثوبتي ... وثابرْ على إدرارِ بِرِّي وواظبِ
لتأتيني جدواك وهي سليمةٌ ... من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائبِ
أثقِّلُ إدلالي لتحملَ ثِقْلَه ... بطوع المُراضي لا بكرهِ المغاضبِ
وما طلبُ الرِّفْد الهَنيء ببدعةٍ ... ولا عجبُ المُسترفِديهِ بعاجب
وذاك مَزيدٌ في معاليك كلُّهُ ... وفي صدقِ هاتيك القوافي السواربِ[6]
وما حَقُّ باغيك المزيدَ انتقاصُهُ ... ولا سيما والمالُ جَمُّ الحلائبِ[7]
وأنت الذي يضحى وأدنى عطائِهِ ... بلوغُ الأماني بل قضاءُ المآربِ
وتوزَنُ بالأموال آمالُ وفدِهِ ... وإرفادُ قومٍ بالظنون الكواذبِ
أقمتُ لكي تزدادَ نعماك نعمةً ... وتَغْنى بوجهٍ ناضرٍ غيرِ شاحب
وكي لا يقولَ القائلون: أثابَهُ ... وعاقَبهُ، والقولُ جَمُّ المَشاعِبِ[8]
وصَوْني عن التهجين عُرفَك موجِبٌ ... مَزيدَكَ لي في الرفد يا ابن المَرازِبِ[9]
بوجهك أضحى كلُّ شيءٍ منوراً ... وأبرزَ وجهاً ضاحكاً غيرَ قاطب
فلا تبتذلْهُ في المَغاضب ظالماً ... فلم تؤتَ وجهاً مثله للمغاضبِ[10]

---

(١) حظي: نصيبي. الأخاشب: أراد الاخشبين وهما جبلان في مكة: أبو قبيس، والآخر قُعيقعان.
(٢) الظعن: السَّفر. مضارب: تاجر.
(٣) أراد أنه ليس من الإنصاف أن يحرَم لجبنه فهو لم يخلق للحرب.
(٤) عصائب الطير: جماعتها. وذلك كناية عن الشجاعة، لأنه يترك القتلى للطيور الجارحة. والعجز من بيت للنابغة الذبياني. (ديوانه: ص ٤٩).
(٥) التسديد: التصويب. المخاطب: في محافل الخطابة.
(٦) القوافي: الأشعار. السوارب: الشائعات.
(٧) باغي: طالب. جمّ: كثير. الحلائب: كناية عن العطاء.
(٨) جم المشاعب: كثير الطرق.
(٩) التهجين: التقبيح. عُرف: عطاء. الرفد: العطاء. المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس وهي كلمة فارسية.
(١٠) لا تبتذل: لا تبتعد عن الوقار. المغاضب: =

نشرتَ على الدنيا شعاعاً أضاءها وكانت ظلاماً مُدلهِمَّ الغياهبِ
كأنك تلقاءَ الخليقةِ كلِّها مَشارقُ شمسٍ أشرقتْ لمغاربِ
لِيهنْ فتىً أطراك أنْ نال سُؤْلَهُ لديك وأنْ لم يحتقِب وِزْرَ كاذبِ[1]
رضا اللّهِ في تلك الحقائب والغنى جميعاً، ألا فوزاً لتلك الحقائبِ
كأني أراني قائلاً إنْ أعانني نداك على ريب الخطوب الرواهبِ[2]
جُزيتَ العلا من مستغاثٍ أجابني جوابَ ضَحوكِ البرقِ داني الهيادبِ[3]
وفي مُستماحي العرفِ بارقُ خُلَّبٍ ولامعُ رقراقٍ ونارُ حُباحبِ[4]
تسحبتُ في شعري ولان لجلدتي ثراه فما استخشنتُ مسَّ المسَاحبِ[5]
وليس عجيباً أن ينوبَ تكرُّمٌ غذيتُ به عن آمِلٍ لك غائبِ
أقمْهُ مُقامي ناطقاً بمدائحي لديك وقد صدّرتُها بالمَناسبِ
ذمامي تَرْعَى لا ذمامَ سفينةٍ وحَقِّيَ لا حقُّ القِلاصِ الذَّعالبِ[6]
وفي الناس أيقاظٌ لكل كريمةٍ كأنهمُ العِقبانُ فوقَ المَراقبِ
يُراعون أمثالي فيستنقذونهم وهم في كروبٍ جمّةٍ وذَباذبِ[7]
إلى اللّه أشكو غُمةً، لا صباحُها يُنير، ولا تنجاب عني بجانبِ
نُشوبَ الشَّجا في الحلق لا هو سائغ ولا هو ملفوظ كذا كلُّ ناشبِ[8]

أغثني

وقال في سالم بن عبد اللّه بن عمر الإخباري: [الوافر]

أسالمُ، قد سلمتَ من العيوب ألا فاسلمْ كذاك من الخطوبِ
وقد حُسِّنتَ أخلاقاً وخَلْقاً فقد أصبحتَ مصباحَ القلوب
مُصدَّقَ كنيةٍ حسناءَ واسمٍ وكم سمةٍ مكذِّبةٍ كذوبِ[9]

= الغضب.

(١) السؤل: البُغية. وزر: إثم.

(٢) الخطوب الرواهب: النوائب المخيفة.

(٣) داني: قريب. الهيادب: الأمطار.

(٤) المستَماح: المقصود. بارق خلّب: برق كاذب. لامع رقراق: كاذب وخادع. نار حباحب: النار الضعيفة. والحباحب حشرة ترسل ضوءاً في الليل.

(٥) تسحبت: تدللت.

(٦) الذمام: الحقوق والعهود. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة. الذعالب: النوق.

(٧) كروب: جمع كرب وهو الضيق. ذباذب: المآزق.

(٨) الشّجا: ما يعلق في الحلق. سائغ: سهل البلع.

(٩) كنية: اسم علم مسبوق بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن». وكنية الممدوح: أبو حسن. سِمَة: علامة.

فيما قمراً ينير بلا أفولٍ ... ويا شمساً تضيء بلا غروبِ
أغْثني - يا أبا حسنٍ - أغثني ... فأنت المستغاث لدى الكروبِ
أجِرني من نقائصَ قد أضرَّت ... بعبدك، يا ربيعَ ذوي الجُدوبِ
وما وجهُ استقائي من غديرٍ ... وأنت البحرُ والموج الغضوبِ؟
وأنّى تستمِدُّ من السواقي ... لتُنضبهَا ولستَ بذي نضوبِ؟
أينقُص كاملٌ عُرْفاً أتاه ... إلى حُرٍّ ليس بذي ذُنوبِ؟[1]
أبى النقصانَ فعلُ أخي كمالٍ ... يجِلُّ عن المَناقص والعيوبِ
جوادٍ بالتلاد، وللمعالي ... كسوبٍ أو يزيد على الكسوبِ[2]
أعيذك أن تخفف من دروعي ... فإني من زماني في حروبِ
وما تلك الدروعُ سوى هباتٍ ... تجودُ عليَّ من يدكَ الوَهوبِ
أصونُ بها المَقاتلَ من زمانٍ ... على الأحرار عَدَّاءٍ وَثوبِ
فلا تُوسِعْ له في جيب درعي ... فقد تؤتى الدروعُ من الجيوبِ
ولا تجعل إليّ له مَساغاً ... فقد تؤتى الحصونُ من النقوبِ[3]
أترضى أن أُراعَ وأنت جارِي ... بأشباهِ الغُصوبِ أو الغُصوبِ؟[4]
وجارك حين يَغْشى الضيمُ جاراً ... أعزُّ من المحلِّقةِ الطُّلوبِ[5]
تُروِّعني النقائصُ كلَّ شهرٍ ... مع التعبِ المبرِّحِ والدُّؤوبِ
كأني حين أذكرهنَّ أُرمَى ... بسهمٍ في فؤادي ذي نُشوبِ
وحسبي رائعاً أهوالُ بحرٍ ... يظل العقلُ منها ذا عُزوبِ[6]
تَسامى فيه أمواجٌ صِعابٌ ... كأنَّ زُهاءهنَّ زُهاءُ لُوبِ[7]
أظل إذا طغوتُ على ذُراها ... أهلِّل من محاذرة الرسوبِ
تَلاعَبُ بي تلاعُبَ ذات جِدٍ ... غَواربُ متنِ مِجدادٍ لَعوبِ[8]
أُعيدُ ركوبَهُ صُبحاً ومُسْياً ... وما هو بالذلولِ ولا الرَّكوبِ

---

(١) أتاه: أعطاه.
(٢) التِّلاد: المال الموروث. كسوب: يكسب.
(٣) مساغ: طريق. النقوب: الثقوب.
(٤) أُراعُ: أخاف. الغصوب: الغاصبون.
(٥) الضيم: الظلم. المحلقة الطلوب: التي تحلق عالياً طالبة الرزق كالنَّسر وغيره.
(٦) رائع: مُخيف. عزوب: غياب.
(٧) تسامى: أصلها تتسامى: ترتفع. زهاء لُوب: صورة النحل يحوم فوق الماء.
(٨) تلاعب: أصلها تتلاعب. مِجداد لعوب: كثير الجد واللعب.

وكـم يـوم ٍ أرانـي الـمـوتَ فـيـه ... جُنـونُ المـوجِ في هَـوَجِ الجنـوبِ
وقـانـي شـرَّهُ مـن بـعـد يـأسٍ ... دِفـاعُ الله دَفَـاعِ الـرُّيـوبِ
فـمـن يَـطَربْ إذا هـبَّـتْ جـنـوبٌ ... فلستُ لهـا ـ وعيشـك ـ بـالـطَّروبِ
ولـكـنـي لـهـا ـ مـذ كـنـت ـ قـالٍ ... قِلَى المملوك لـوالـي الـضَّـروبِ(١)
ولـو حـيَّتْ بـريَّـا الـروض أنـفـي ... ولـو جـاءت بـكـلِ حَيـاً سَكـوبِ
إذا سقـطت خشيتُ لـهـا هُـبـوبـاً ... وإن هـبـت جَـزعتُ من الـهـبـوبِ
ولـمْ لا وهْـيَ زَلْـزلـةٌ ولـكـنْ ... بـركبِ المـاء لا ركبِ السُّـهـوبِ(٢)
وَبَـلـبـلـةٌ لأهـل الـبَـرِّ تـجـري ... فـكـلٌّ مـن أذاهـا فـي ضُـروبِ
تـثـيـرُ عَـجـاجـةً وتـثـيـرُ حُـمَّـى ... لـعـذبِ المـاء طُـراً والشَّـروبِ(٣)
وَتَـذْهَـبُ بـالـعـقـول إذا تـداعـتْ ... أزامـلُ جَـوِّهـا الزَّجـل الصَّخـوبِ(٤)
ويُـضحي مـا اكـتـسـتـهُ كـلُّ أرضٍ ... يـمـيـدُ مـرنّـحـاً مَـيْـد الـشُّـروبِ
ويُمسي النخـل والشَّجـراء منهـا ... وجُـلُّـهـمـا صـريـعُ لـلـجـنُـوبِ
فـتـلك الـرّيـحُ مـمّـا أجـتـويـهِ ... وعَـلَّامِ الـمـشـاهـدِ والـغـيـوبِ
ومـمـا أشـتـهـيـه دُرورُ رزقـي ... وأن أُعـطَاه مـوفـورَ الـذَّنـوبِ(٥)
وأن ألـقـاهُ يـضـحـك مـن بـعـيـدٍ ... نَـقيَّ الـصـفـحـتيـن من الشُّحـوبِ
ولـيس بـواجـبٍ مـا أشـتـهـيـهِ ... ولـكـنْ إن تَـطَوَّلَ ذو وجـوبِ
تـسـنَّـم ظـهـرَ مَـكـرُمَـةٍ أنـيـخـتْ ... لـتـركـبـهـا ولا تـكُ بـالـهَـيـوبِ
ومـا يـنـحـو بـك الـعـافـون إلاّ ... طـريقـاً لستَ عنـه بـذي نُكـوبِ(٦)

السبـاب

وقال أيضاً: [السريع]

مـا اسـتَـبَّ قَطُّ اثـنـان إلا غَـلَبـا ... شـرُّهـمـا نـفـسـاً وأُمـاً وأبـا

---

(١) قـالٍ: مبغض. المملوك: العبـد. الـوالي الضروب: كثير الضرب.
(٢) زلزلة: اهتزاز. السهوب: السهول.
(٣) عجاجة: غبار. شَروب: كثير الشرب.
(٤) تـذهب بـالعقـول: تسلبهـا، تحيرهـا. أزامل جوها: أصواته. الزجل: الصخب.
(٥) درور الرزق: تدفقـه. موفـور: كامـل. ذَنوب: فرس كامل الذَنب، أراد: وافر الرزق كاملاً.
(٦) العافون: طالبو المال. يُقال: نَكَب عنـه: عَدَل وغيَّر.

الجاهل المعجَب

وقال في الطائي[1] وقد كان أخذ ابناً لأحمد بن الحسن الماذرائي[2]، وإسماعيل[3] بن بلبل إذا ذاك بواسط[4]. [الرجز]

لقد رأينا عَجَباً من العَجَبْ ... بين جُمادي وجُمادى ورجَبْ[5]

مِنْ ذَنَبانيٍّ تعدَّى طورَهُ ... فاجتمع الذَّنْبُ عليه والذَنَبْ

عِلْجٌ ترقَّى رتبةً فرُتْبةً ... ولم يكن أهلاً لهاتيك الرُّتَبْ[6]

فزلَّ من تلك المراقيَ زَلةً ... أصبح منها مُشفياً على العطبْ

وهكذا كلُّ ارتقاءٍ في العلا ... قريبُ عهدٍ بارتقاءٍ في الكُرَبْ

خوَّله اللّهُ فلم يشكر له ... ولن ترى شكراً لمدخول النسبْ[7]

فسلّط اللّهُ عليه جهلَهُ ... فكان في تدميرهِ أقوى سببْ

أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ ... فارتاع روعاً يعتري أهلَ الرِّيبْ

وساء ظناً بوزير لم يَخُن ... عهداً، وهل يصدأ مكنونُ الذهبْ؟[8]

فلم يدع أمراً يقودُ حتفَهُ ... إلاَّ أتاهُ جاهداً ثم اضطربْ

كان كمن خافَ حريقاً واقعاً ... فزاد فيه حطباً على حَطَبْ

أَخْلِقْ بأن تغشاهُ منه قطعةٌ ... يأتي عليه لفحُها دون اللّهَبْ

انظرْ إليهِ وإلى تدبيرهِ ... فإنَّ فيه عجباً من العَجَبْ

روّعَ طفلاً لم يكن ترويعُهُ ... من المُداراة ولا أخذِ الأُهَبْ[9]

وأسخطَ السادةَ سُخطاً ساقَهُ ... تلقاءَهُ سُخطٌ من اللّه وَجَبْ

ثم رأى أنْ لم يُوفَّقْ رأيُهُ ... فأطلقَ الطفلَ وأمسى في رَهَبْ

---

(١) الأرجح أنه أراد: أحمد بن محمد الطائي وهو من قواد المعتمد العباسي. تولّى شرطة بغداد وخراج قطربل، حبسه الموفق سنة ٢٧٥ هـ. وأطلقه، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ هـ. (الكامل في التاريخ: ٧/١٣٩ - ١٤٤ - ١٥٤) (الأعلام: ١/٢٠٥).

(٢) هو أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الشاعر الكاتب، له كتاب من ٥٠ ورقة. (الفهرست ٢٣٧) وقد ذكر ابن النديم ثلاثة كتّاب آخرين من هذه الأسرة ص ٢٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مدينة عراقية.

(٥) جمادى الأولى والثانية ورجب من الشهور القمرية.

(٦) عِلج: الحمار. أو الرجل من كفّار العجم.

(٧) مدخول النسب: في نسبه ريبة.

(٨) الوزير المشار إليه هو إسماعيل بن بلبل، تقدمت ترجمته مكنون: محفوظ.

(٩) المداراة: الملاطفة. الأهب: الاستعداد.

فـهـو مقـيـمٌ بـيـن خـوفٍ وردى — مـمـا أتـى أو بـيـن خـوف وحَـرَبْ
وهكـذا الجـاهـلُ قِـدمـاً لـم يـزل — مـن جـهـلِهِ فـي تَـعـبٍ وفـي نـصـبْ
قـد اشـتـرى طـولَ سـهـادٍ بـكَـرىً — وقـد شَـرى طـولَ هـدوءٍ بـتـعـبْ
شَبَّهْتُ دعـواه القـيـامَ بـالـذي — قُـلِّد من أمـرٍ بـدعـواه الـعـربْ[1]
قـد قلتْ إذ خُبِّـرتُ عن تبليحـهِ — وأنـه فـي زفـراتٍ وكُـرَبْ:
بُـعْـداً لـمن أصبـح مـن أحـوالـهِ — في صَعَـدٍ عـالٍ، وأمسى في صَبَبْ[2]
مـا فعلتْ خيـلٌ لـه قـد ضُمِّـرتْ؟ — أمـا لَـديـهـا هـربٌ ولا طَـلَبْ؟
بـل جُبنُـهُ يـمنعُهـا إقـدامَـهـا — وحَـيْـنُـهُ يـمـنـعـه مـن الـهـربْ
مـا أقبـح النَّعمـاءَ يُكْسَـى ثـوبَهـا — وأحـسـنَ الـنـعـمـاءَ عـنـه تُسـتَـلبْ
مـا كـان مـا أعـطِيَـهُ من كسـبِـهِ — لـكـنـهُ فـارقَـهُ بـمـا اكـتـسـبْ
يـا غـامِطَ الـنـعـمـة أيقِـنْ أنـهـا — قـد غَضِبَ اللّه لهـا كـلَّ الغضبْ[3]
ولـن تـرى الـلّـه ولـيـاً لامـرىءٍ — عـادى أبـا الصقر الـوزيـر المُنتَجبْ[4]
وكـلُّ من عـادى مُـحـقـاً مقـبـلاً — فـإنـه مـن أمـره فـي وَ(كَـتَـبْ)
والـحـمـد لـلّـه الـعـظيـم شـأنُـه — عـلى الـذي أبـلَى وأوْلـى وَوَهَـبْ

الصبر الجميل

وقال في الصبر والجزع: [الطويل]

أرى الصبـر محمـوداً وعنـه مـذاهبُ — فكيف إذا مـا لم يكن عنـهُ مـذهبُ؟
هنـاك يَحِقُّ الصبـرُ والصبـرُ واجب — ومـا كـان منـه كـالضـرورة أوجبُ
فـشـدَّ امـرؤٌ بـالصبـر كفـاً فـإنـهُ — لـه عِصمـةٌ أسبـابُهـا لا تُـقضَّبُ[5]
هـو المَهْـربُ المُنجي لمن أحدَقتْ بـهِ — مـكـارِهُ دهـرٍ ليس منـهن مَـهْـربُ
أعُـدُّ خِـلالاً فـيـه لـيس لـعـاقـلٍ — من النـاس إنْ أُنصِفنَ عنهن مـرغبُ[6]
لَبُـوسُ جَمَـالٍ جُنَّـةٌ من شمـاتـةٍ — شِفـاءُ أسىً يُثـنَى بـه ويُثـوَّبُ[7]
فيـا عجبـاً للشيء هـذي خـلالُـهُ — وتـاركُ مـا فيـه من الحظّ أعـجبُ

---

(١) المعنى: أشبهك لكثرة المهام بالعربي فلم تقم بها ولم تكن من العرب.
(٢) صبب: الانحدار.
(٣) غامط النعمة: منكر الفضل.
(٤) أبـو الصقـر: كنيـة إسمـاعيل بن بلبـل الـوزيـر تقدمت ترجمته.
(٥) العصمة: المنع. تقضب: تقطع.
(٦) خـلال: جمع خلّة وهي الخصلة. ليس عنهن مرغب: لا بد منهن.
(٧) جُنّة: ستر ووقاية.

وقـد يَـتـظنَّـى الـنـاسُ أنّ أَسـاهُـمُ وصبـرَهُمُ فـيهـم طِبـاعُ مـركَّبُ[1]
وأنـهـمـا لـيـسـا كـشـيءٍ مُـصَـرَّفٍ يُـصـرِّفُـهُ ذو نـكـبـةٍ حـيـن يُـنـكب
فـإن شـاء أن يـأسَى أطـاع لـه الأسى وإن شـاء صبـراً جـاءهُ الصبـرُ يُجلَبُ
ولـكن ضـروريـان كـالـشيء يُبتلى بـه المرءُ مَغْلوبـاً وكـالشيء يـذهبُ
وليسـا كما ظنـوهما بـل كـلاهمـا لـكـل لبيـبٍ مسـتـطاعٌ مُـسـبَّبُ[2]
يُـصـرِّفـه الـمـخـتـارُ مـنـا فـتـارةً يُـرادُ فـيـأتـي أو يُـذادُ فـيـذْهـبُ[3]
إذا احتـج محتـجٌّ على النفس لم تكـد على قـدَرٍ يُـمـنَـى لـهـا تـتـعـتـبُ
وسـاعَـدَهَـا الصبـرُ الجميـلُ فـأقبلتْ إليهـا لـه طـوعـاً جَنـائبُ نُجنَبُ[4]
وإنْ هـو منَّـاهـا الأبـاطيـلَ لم تـزل تُـقـاتـل بـالعَـتْـبِ القضـاءَ وتُـغلَبُ
فَتُضحي جـزوعـاً إن أصـابتْ مصيبة وتُـمسـي هـلوعـاً إن تَـعـذَّرَ مَـطلبُ
فـلا يَعـذِرَنَّ التـاركُ الصبـرَ نفسَـهُ بـأن قيـلَ: إنَّ الصبـرَ لا يُتكسَّـبُ

الطيلسان

وقال على مذهب الحمدوي[5]: [الخفيف]

يـا بن حـربٍ كسـوتـني طيلسـانـاً يتجنَّـى عـلى الـريـاح الـذُّنـوبـا[6]
طـيـلسـانٌ إذا تـنـفـسـتُ فـيـه صـاحَ يشكـو الصَّبـا ويشكـو الجنـوبـا
وتـهـب الـريـاحُ فـي أرض غيـري فـتـهـب الفُـزورُ فـيـه هُـبـوبـا[7]
تـتـغـنـى إحـدى نـواحـيـه صـوتـاً فـتـشـقُّ الأخـرى عـلـيـه الجـيـوبـا
فـإذا مـا عَـذَلـتَـهُ، قـال: مـهـلا لـن يـكـونَ الـكـريـمُ إلا طـروبـا
طـال رَفْـوي لـه فـأودى بـكـسـبي يـا بن حـرب تـركتني مـحـروبـا[8]

فضل الصديق

وقال في تفضيل الصديق: [مجزوء الكامل]

وَلَـهُ الـمـحـبِّ إلـى الـحـبـيـبِ ولَـهُ الـمـريضِ إلـى الـطـبـيـبِ
بـان الـحـبـيـبُ فـبـان عـنـك بـلـذَّتـيْ حُـسـنٍ وطـيـبِ

(1) يتظنّى: يظن. أساهم: حزنهم.
(2) لبيب: ذكي.
(3) ذاد: دافع وحمى.
(4) جنائب: جمع جِنب.
(5) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(6) طيلسان: ثوب أو وشاح يلف به الجسم.
(7) الفزور: الثقوب والشقوق.
(8) رفوي له: إصلاحه. محروب: مسلوب المال.
أودى بكسبي: أذهب مالي.

إنّي لَتُذْكِرني الحبيـ ـبَ سوالفُ الرَّشأ الربيبِ[1]
والبدرُ فوق الغصنِ والـ ـغصنُ الرطيبُ على الكثيبِ[2]
عرِّجْ على ذكرِ الصديـ ـقِ وَعَدٍّ عن ذكرِ الحبيبِ
كم مُكْثرٍ ليَ مُخْبِثٍ ومُقِلٍّ قولٍ لي مُطيبِ

الأصحاب

وقال في مجانبة صحبة الناس: [الوافر]

عدوكَ من صديقك مستفادُ فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ
فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ يحولُ من الطعام أو الشرابِ
إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدواً مُبيناً، والأمورُ إلى انقلابِ
ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ مُصاحبةُ الكثيرِ من الصوابِ
ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلاَّ سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ
فدعْ عنك الكثيرِ فكم كثيرٍ يُعافُ، وكم قليلٍ مُستطابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُروياتٍ وتلقى الرِّيّ في النُّطَفِ العِذابِ[3]

الأطلال

وقال في مساءلة الديار الخالية: [الكامل]

هل بالديار سوى صَداكَ مُجيبُ أم هل بهنَّ على بُكاكَ مُثيبُ؟
ومن العجائب أن تُسائلَ دارَهُمْ عنهُمْ، وقلبُكَ، وقلبُكَ فيهِمُ مَجنوبُ

الشمس والكواكب

وقال يهنىء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] بمولود: [السريع]

بدرٌ وشمس وَلَدَا كوكبا أقسمتُ باللّه لقد أنجبا[5]
ثلاثةٌ تُشرقُ أنوارُها لا بُدِّلتْ من مَشرقٍ مَغربا

---

(١) الرشأ: ولد الظبي.
(٢) الكثيب: الرمل المجتمع. المعنى: هو مشرق الوجه، ممشوق القد، متناسق الأعضاء.
(٣) اللجج: جمع لجة وهي الماء الكثير. مرويات: مشبعات. النَّطَف: جمع نطفة وهي الشيء القليل.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) بدر وشمس كناية عن الوالد والوالدة.

بدرٌ وشمسٍ أبَوَا مُشتَرٍ … ما نازعتْ شَرْواهُ أمٌّ أبا[1]
قد قلتُ، إذ بُشِّرتُ بالمُشتري، … قولَ امرىءٍ لم يَخْشَ أن يُكذَبا:
يا آل بِشرٍ أبشروا كلُّكُمْ … فقد وَلَدْتُمْ مَطلباً مهرَبا
تبارك اللّهُ وسبحانَهُ … أيَّ شهابٍ منكُمُ أثقبا
إن طابَ أو طِبْتُمْ فما أَبعدتْ … فروعُ مجدٍ أُشبهتْ منصبا[2]
ولا عجيبٌ لا، ولا منْكَرٌ … أن تلِدوا الأَطْيَبَ فالأطيبا
أصبحتُم - واللّهُ يُبقيكُمُ - … مُنجَعَ الحُرِّ إذا أجدبا[3]
مهما انتقصناهُ - إذا زدتُمُ - … مِنْ نِعَمِ اللّهِ فلن يُحْسَبا
أنتم أناسٌ بأياديكُمُ … يَستغفرُ الدهرُ إذا أذنبا
فلْيشكرِ الدهرُ لكم: إنّهُ … أرضَى بكم من بعدما أغضبا
إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ … وزاد في عِدَّتِكُم أعتُبا
إنَّ أبا العباس إلاّ يكُنْ … أرَّخَ بالفُلجِ فقد شَبَّبا[4]
قد بيَّضَ الأوجُه بابنٍ لَهُ … قالتْ له آمالُنا: مرحبا
وذاك مِفتاحٌ لإقبالِكُمْ … كذا قضى اللّهُ ولن يُغْلَبا
وقد تفاءلتُ له زاجراً … كُنيتَهُ لا زاجراً ثعلباً[5]
إني تأملتُ لَهُ كُنيةً … إذا بدا مقلوبُها أعجبا
يصوغها العكسُ أبا سابعٍ … وذاك فألٌ لم يعد مَعْطبا
بل ذاك فألٌ صامنٌ سبعةً … مثل الصقور استشرفت أرنبا
يأتون من صلبِ فتىً ماجدٍ … لا كذَّب اللّهُ ولا خيبا
وقد أتاه منهمُ واحدٌ … فلينتظرْ ستةً غُيَّبا
في مدةٍ تعمُرها نعمة … يجعلها اللّه له تُرْتُبا[6]
حتى نراهُ جالساً بينهم … أجلَّ من رَضوى ومن كَبْكَبا[7]

---

(١) المشتري: كوكب مضيء حسن المنظر. وكنى به عن المولود الجديد.
(٢) طاب: بعد. المنصب: الأصل.
(٣) مُنجع: مكان خصيب فيه خير وفير. الجدب: القحل، والقلة.
(٤) أبو العباس: الممدوح، الفُلج: الظفر. شبّب: تغزل.
(٥) تفاءل الشاعر من كنية أبي العباس. وهو ليس محتاجاً لزجر الطير.
(٦) تُرتُب: دائم.
(٧) رضوى: جبل بين المدينة المنورة وينبع. كبكب: جبل يُشرف على عرفات.

كـالـبـدرِ وافـى الأرضَ فـي نُـورِهِ بيـن نـجـومٍ سبـعـةٍ فـاحـتـبى

يُعـدي على الـدهـر إذا مـا اعتـدى ويـؤمِـنُ الـنـاسَ إذا اسـتـرهـبـا

ولـيشـكـرِ الـنـاجـمُ عـن هـذه فـإنـهـا مـن بـعضٍ مـا بـوَّبـا(١)

أسـدَى ـ وألـحـمـتُ ـ أخٌ لـم أزل أحـمـدُ مـا سـدَّى ومـا سبَّـبـا(٢)

واسعـدْ أبـا العبـاس مُستـوهِبـاً مـن ملكٍ أعـطاهُ مـا استـوهـبـا

عَـمِـرتَ والـمـولـودَ حتى تـرى أولادَهُ خـلـفـكُـمـا مـوكـبـا

من فـتـيـةٍ مثـلِ أسـودِ الـشّـرى وصـبـيـةٍ تـحـسـبُـهُـمْ ربـربـا(٣)

دونـكـمـوهـا، يـا بـنـي مَـرثـدٍ لا تـعـدَمـوا أمثـالَـهـا مكـسـبـا

يـا رُبَّ جِـدٍّ لـكـم فـي الـعـلى قـد جعـلَ الـمـالَ لـكـم مـلعبـا

لا سَـلَـبَ الـلّـهُ سـرابـيـلَكُـمْ من هـذه النُّعمى، ولـن تُـسلبـا(٤)

وادَّرِعـوا مـن عُـرْفـكـم جُـنّـةً تَـفُـلُّ نـابَ الـدهـرِ والـمِـخلبـا

قـلتُ لـبـاغـيـكـم وراجـيـكُـم: مـا أبـعـدَ الـغـيـثَ ومـا أقـربـا!

سـمـا فـأعـلى عـن يـدٍ ملـمسـاً مـنـه وأدنـى مـن فـمٍ مـشـربـا

كم سبسبٍ جـابَ مـديـحُ لـكـم مـا جـاب من إحسـانكم سبسبـا(٥)

بـل خـاض روضـاً بـيـن غـدرانِـهِ يُـرضـيـه إن صـعَّـد أو صَـوَّبـا

قـد قلتُ قـولاً فـيـكُـم مُـعْـجِـبـاً أن لـم أكـنْ ذا حُـمُـقٍ مُـعـجِـبـا

قَـلَّلْتُـهُ فـيـكـم وهـذَّبـتُـهُ عـمـداً، ومـا قـلَّلَ مـن هـذَّبـا

ومـثـلُكُـمْ خُصَّ بـأمـثـالِـهِ ومـثـلُكُـمْ عـن مـثـلِهِ ثَـوَّبـا

وَلـي لـديـكـم صـاحـبٌ فـاضـلٌ أحِـبُّ أن يُـرعـى وأن يُـصـحـبـا

مـبـارَكُ الـطـائـرِ مـيـمـونُـهُ حـدَّثـنـي عـن ذاك مـن جـرَّبـا

بـل عـنـدكـم مـن يُـمـنـهِ شـاهـدٌ قـد أفـصـحَ الـقـولَ وقـد أعـربـا

جـاء فـجـاءت مـعـه غُـرَّةٌ يُـقَـبِّـلُ الـنـاسُ بـهـا كـوكـبـا(٦)

يـا حـبـذا بُـشـرى ابنُ عـمَّـارِكُـمْ مـا أحسن الـعُـقـبى الـتي أعـقـبـا

---

(١) الناجم: هو أبو عثمان سعيد الناجم، شاعر صديق لابن الرومي. بوّب: ألّف واقترح. (الفهرست: ١٧٩).

(٢) أسدى: قدّم. ألحمتُ: شرحت.

(٣) أسود الشرى: شجعان. ربرب: قطيع من بقر الوحش.

(٤) سرابيل: جمع سربال وهو الثوب.

(٥) سبسب: صحراء.

(٦) غُرّة: بياض الجبهة. وكنى بالغرة عن المولود وشبهه بالكوكب.

كان بشيراً بفتىً منكُمُ ... بل بربيعٍ منكُم أخْصبا

وما أرى اللّه امرأً وجهَهُ ... إلا أراهُ ولداً طيّبا

قلت لحُسّادٍ له: أَلْهِبوا ... أو أطفئوا جمرَكُم الملهبا(١)

إن أبا العباسِ مستصحِبٌ ... يَرضى أبا العباس مُستصحَبا(٢)

لكنّ في الشيخ عُزَيريةً ... قد تركَتْهُ شَرساً مُشغباً(٣)

فاشددْ أبا العباس كفاً بهِ ... فقد ثَقفتَ المخْطَبَ المِحرَبا(٤)

كلِّم به ـ مُليِّتَهُ ـ مِقْولاً ... وازحَمْ به ـ مُلئته ـ مَنْكِبا(٥)

حاول به أمراً، وقلِّب به ... أمراً، تجده حُوَّلاً قُلَّبا(٦)

باقِعَةً إن أنت خاطبتَهُ ... أَعرَبَ، أو فاكهتَهُ أغربا(٧)

يصلح للجدِّ، وما هَزْلُهُ ... بدون ما يُحظى وما يُجتبى

أدَّبَهُ الدهرُ بتصريفهِ ... فأحسنَ التأديبَ إذ أدَّبا

وظرفُهُ نُورٌ لآدابِهِ ... إذ لم ينوِّرْ كلُّ مَنْ أعشبا

تُقصِّرُ الدهرَ أحاديثُهُ ... وتُعجِبُ الأمردَ والأشيبا

وقد غدا يشكُر نُعماكُمُ ... في كلّ وادٍ موجِزاً مطنبا(٨)

ولم يحاولْ مُستزادي له ... ولم يجِد في فعلكم مَعْتبا

لكن بدأتُ القولَ مستوهباً ... فيه لحسنِ الرأي مُستجلِبا

صُونوهُ لي، وارعَوهُ لي، واملأوا ... يديه لي، لا بل بما استوجَبا

ذاك نصيبي من عطاياكُمُ ... إن حكَم الحقُّ بأن أُنصَبا

دع ذا وجاوزْهُ إلى غيرِهِ ... يا أكرمَ السادةِ مُستعتَبا

كم موعدٍ منك، وكم موعد ... أَكدى، ولستَ البارقَ الخُلَّبا(٩)

أأمستِ الحيتانُ في ذمّةٍ ... أم أصبحتْ من يَمِّها هُرَّبا؟

حظي من الأسبوع لا تَنْسَهُ ... ولا يكونَنْ سهميَ الأخيبا(١٠)

---

(١) أطفئوا جمركم: كفوا عن الحسد.

(٢) أبو العباس الأول: الممدوح. والثاني ابن الرومي.

(٣) عزيرية نسبة إلى النبي عُزير عليه الصلاة والسلام. مِشغب: ساخط.

(٤) المخطب: الخطيب. مِحرب: محارب.

(٥) مِقول: لسان. ازحم به: اعتمد عليه.

(٦) حُوّل قُلّب: يتكيف مع الأمور.

(٧) الباقعة: النبيه الحاذق. أعرب: أظهر ما في نفسه. أغرب: أعجب.

(٨) موجزاً مطنباً: مختصراً ومطوِّلاً.

(٩) البارق الخلّب: البرق الخادع.

(١٠) سهمي الأخيب: حظي الخاسر.

لا يُخطئنّي منك لَوزينَجٌ ... إذا بدا أعجبَ أو عجّبا[1]
لم تُغلِقِ الشهوةُ أبوابَها ... إلا أبتْ زُلفاهُ أن يُحجَبا[2]
لو شاء أن يذهب في صخرةٍ ... لسهَّل الطِّيب لَهُ مذهبا
يدور بالنفخةِ في جامِهِ ... دَوْراً ترى الدُّهنَ له لولبا[3]
عاونَ فيه منظرٌ مخبراً ... مستحسَنٌ ساعَد مُستعذبا
كالحَسَن المُحسِنِ في شَدوهِ ... تمَّ فأضحى مَطرباً مَضرَبا
مُستكثَفُ الحشوِ ولكنهُ ... أرقُّ قشْراً من نسيم الصَّبا[4]
كأنما قُدَّتْ جلابيبُه ... من أعينِ القطرِ الذي قُبِّبا[5]
يُخالُ من رِقَّةِ خرشائِه ... شاركَ في الأجنحة الجُنْدَبا[6]
لو أنه صُوِّرَ من خُبزِهِ ... ثغرٌ لكان الواضحَ الأشنبا[7]
من كل بيضاءَ يُحبُّ الفتى ... أن يجعلَ الكفَّ لها مركبا[8]
مدهونةٍ زرقاءَ مدفونةٍ ... شهباءَ تحكي الأزرق الأشهبا[9]
مَلَذُّ عينٍ وفمٍ حُسِّنتْ ... وطُيِّبتْ حتى صبا من صبا
ذِيقَ لها اللوزُ فلا مُرَّةٌ ... مرّتْ على الذائق إلا أبى
وانتقدَ السُّكَّرَ نُقّادُهُ ... وشاوروا في نقده المُذهبا
فلا إذا العينُ رأتها نبَتْ ... ولا إذا الضرس علاها نبا
لا تُنكروا الإدلالَ من وامقٍ ... وجَّهَ تلقاءكُمُ المطلبا
إنّي تسحبتُ على طَوْلكم ... بَدءاً فما استخشَنْتُه مَسحبا[10]
فليُنصفِ الوُدَّ فتىً ماجدٌ ... أضحى التقاضي معه متعبا
كأنه لم يدرِ أنَّ العلا ... تُزْري على العُرف إذا أنصبا[11]
يا رُبَّ معروفٍ له قيمةٌ ... كُدِّرَ صافيهِ بأنْ يُطلبا

---

(١) اللوزينج: ضرب من الحلوى.
(٢) زلفى: قربى.
(٣) الجام: إناء من فضة. الدهن: حشوة الحلوى.
(٤) نسيم الصَّبا: الريح الشرقية العليلة.
(٥) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الفضفاض يغطي البدن. وكنى به عن القشرة الخارجية للحلوى. قبِّب القطرُ: صارت له فقاقيع.
(٦) خال: يُظن. خرشاؤه: غلافه الرقيق. الجندب: الجراد
(٧) الأشنب: في أسنانه بياض.
(٨) مركب: موضع.
(٩) شهباء: حمراء.
(١٠) تسحبت: تجرأت. الطَّول: العطاء.
(١١) تزري: تحقر. العُرف: المعروف. أنصب: تعب.

تَـبَـرُّعُ الـتـحـفـةِ زَيْـنٌ لـهـا ... وعـيـبُـهـا الـفـاحشُ أن تُـخْـطـبـا
وعـزةُ الـمـعـروف فـي ذُلِّـه ... وذلـةُ الـعُـرف إذا اسـتَـصْـعَـبَـا

الخائف المستجير

وقال في القاضي يوسف(١): [الخفيف]

أحـمـدُ الـلّـه مُـبـدِئـاً ومُـعـيـدا ... حـمـدَ من لـم يـزل إلـيـهِ مُـنيـبـا
أنـا فـي خِـطَّتـي وأهـلي ومـالـي ... وكـأني أمسيتُ فـرداً غـريـبَـا(٢)
مـن وعـيـدٍ نـمـا إليَّ عـن الـقـا ... ضي فمـا يـستقـر قلبي وَجيبـا(٣)
أوحشَتْني مخـافتَيـهِ فـأصبحـ ... ـتُ حـريـبـاً من كـل أُنس سليبـا
مـع أمـنـي مـن أن يُـقـارفَ جـوراً ... فـي قـضـاءٍ مـعـاقـبـاً أو مُـثـيـبـا
ولَـعَـمـري: لئـن أمنـتُ أمـيـنـاً ... إنّ فـي الـحـق أن أهـابَ مَـهـيـبـا
أنـا فـي غُـمـةٍ مـن الأمـرِ غَـمَّـا ... ءَ أُطيـلُ التـصعـيـدَ والتـصـويبـا(٤)
ولَـمَـا ذاك خِـيفـتـي جَـنَـفَ الـقـا ... ضـي ولا أنَّـنـي غـدوتُ مُـريـبـا(٥)
غـيـر أنـي يـسـوؤنـي أنّ قَـرْمـاً ... شـبَّ في صـدره علـيَّ لـهـيـبـ(٦)
وأرى مـا يُـرقُّ سِـتـري لـديـهِ ... خُـطةً تُخلقُ الـخَـلاقَ القشيبـ(٧)
وحـقـيـقٌ بـأن يَشُـحَّ عـلى الـسـتـ ... ـر لـديـه مـن كـان منّـا لـبـيـبـا
مـلأتْـنـي تُـقـاتُـهُ الـلّـهَ أمـنـاً ... وارتـقـابـاً كـسـا عِـذاري مَشيبـا
لـو يُـلـمُّ الـذي ألـمَّ بِـرُكـنـي ... منـه بـالشـاهقـاتِ أضحت كثيبـ(٨)
أيُّـهـا الحـاكـم الـذي إن نَـقُـلْ فيـ ... ـه نَـقُـلْ مُـكـثـراً ومـطـيـبـا
والـذي لا يـخـافُ مـادِحُـهُ الإثـ ... ـمَ لـدى مـدحِـهِ ولا الـتـكـذيـبـا
والـذي لم يـزل يجـاري ذوي الفضـ ... ـلِ فيـسـتَـتبِـعُ الـثـنـاءَ جنيبـ(٩)
يـمـلأ الـقـلبَ صـامـتـاً وتـراهُ ... يـمـلأ الـصـدرَ سـائـلاً ومـجـيـبـا

---

(١) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي، المحدثُ، كان ثقةً مهيباً ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ، مات سنة ٢٩٧ هـ. تاريخ بغداد: (١٤/٣١٠).

(٢) الخِطّة: المكان الذي تنزل فيه. وقصد البيت.

(٣) وعيد: تهديد. وجيب القلب: خفقانه.

(٤) غمّة: كدر وهمّ. التصعيد والتصويب: الاضطراب.

(٥) خيفتي: خوفي. جَنَف: ظُلم. مُريب: مشكوك فيه.

(٦) قرم: وشاية.

(٧) خُطة: طريقة. القشيب: الجديد.

(٨) ألمّ: نزل. الشاهقات: الجبال المرتفعة. الكثيب: المرتفع من الرمل.

(٩) جنيب: كثير.

إن قَضَى طَبَّقَ المفاصلَ، أو ساءَلَ أعيا، أو قال قال مصيبا[1]
مالكٌ بعد مالك، وكذا الأنـ ـجمُ يتلو العقيبُ منها العقيبا[2]
كُلَّ يومٍ يُعلِّمُ الناسَ علماً زائداً كلَّ راغب ترغيبا
شرقَتْ شمسُهُ لمسترشديهِ حين لم يألُ غيرُهَا تغريبا[3]
والذي لم يزل لجارٍ وراجٍ جبلاً عاصماً ومرعى خصيبا
كلما استنجداهُ واستمجداه سألا حاتماً وهزًّا شبيبا[4]
يشهدُ اللّهُ أنّ دينيَ دينٌ يرتضيهِ شهادةً ومَغيبا
لم أعانِدْ بهِ الطريقَ، ولا أضْـ ـحى لدين المعاندينَ نسيبا
وكفى شاهداً بذاك مليكٌ لم تزل عينُهُ عليَّ رقيبا
فإن ارتبتَ باليمن، وما حقْـ ـقُ يمينٍ حلفتُها أن تُريبا
فاسألِ ابنيكَ: ذا العلاء أبا العبْـ ـبَاس، واسأل أبا العلاء النجيبا[5]
النقيَّين ظاهراً، والنقييـ ـن ضميراً، والمُعْجِزَيْن ضريبا[6]
الشبيهين في الطهارة بالما ء إذا فُتِّشا وبالمسك طيبا
الصريحين في الصلاح إذا ما خَلَّطَ الناسُ رائباً وحليبا
اللذين اغتدى وراحَ بعيداً منهما الغيُّ، والرشاد قريبا
وإذا ما ثنا امرىء كان تاريـ ـخاً جعلنا ثناهُما تشبيبا
فهما يشهدان لي بالذي قُلْـ ـتُ، وما يشهدان لي تغبيبا[7]
شاهدي من تَرَاهُ عَدْلاً، وتَلْقى منهُ وَجْهاً إذا أتاكَ حَبيبا
وإذا كان شاهدي بَضعةً منْـ ـك فحسبي: أمِنتُ أن تستريبا[8]
وعسى قارِفي يكونَ ظَنيناً وعسى عائبي يكونَ مَعيبا[9]

---

(١) المفاصل: الأحكام العادلة الفاصلة. مصيب: يقول الحق والصواب.

(٢) المعنى: إنه يمتلك زمام الأمور في القضاء بعد الإمام مالك. العقيب: التالي.

(٣) المعنى: يجود ويرشد في حين يغيب الآخرون.

(٤) استنجداه: طلبا منه النجدة. حاتم الطائي المعروف بكرمه، تقدمت ترجمته ص ١٣٢.
شبيب هو ابن يزيد الشيباني ،تقدمت ترجمته، وهو وحاتم يضرب بهما المثل في الكرم.

(٥) أبو العباس، وأبو العلاء: ابنا القاضي يوسف. النجيب: الكريم.

(٦) ظاهراً وضميراً: ظاهراً وباطناً. المعجزان ضريبا: لا مثيل لهما.

(٧) تغبيب: بغير حق. افتراء.

(٨) بضعة منك: ابنك. تستريب: تقع في الريبة.

(٩) القارف: ذو الريبة، والعائب: الذي يتتبع العيوب. مَعيب: فيه عيب.

مَنْ عَـذيـري مـن مـعشـر لا أَلِبَّـا ... ءَ وأعـيَـوْا أن يَقـبلوا تـلبيـبـا[١]
لـيس يـألـونَ كُـلَّ مـا أصلح الـلّـ ... ـهُ فـسـاداً، ومـا بـنـى تخـريـبـا
قـاتِلِي الصـالحينَ: إمـا افتـراسـاً ... ظـاهـراً منـهُـمُ، وإمـا دَبيـبـا[٢]
مـن سِبـاعٍ ومـن أفـاعٍ، وكـلٌّ ... مُـفسـدٌ مـا استحنَّتِ النِّيبُ نيبا
غلب الجـهـلُ والسَّفـاهُ عليـهـم ... فـتـراهـم يُـزنـدقـون الأديـبـا
أنـزل الـلَّـه في الـتَّـنـابـز بـالألـ ... ـقـاب نهيـاً، فـأفحشـوا التلقيـبا
لقَّبـوا المؤمنيـن بـالكفـر ظُلمـاً ... وأطـالـوا عـليهـمُ التَّـأليـبـا[٣]
واستحلّوا محـارمَ الـلَّـه بـالظَّنْـ ... ـنِّ ولـم يـرْهـبـوا لـه تـرهيـبـا
فِعْلَ من لا يـرجـو النشـورَ إذا مـا ... ت ولا يَـتَّـقـي الإلـهَ حسيـبـا
والمُحِـلُّو محـارمَ الـلَّـه أولـى ... أن يُـرى السيف من طُلاهُمْ خضيبا[٤]
فـاقتُلِ الـوالغين في مُهـج الأبـ ... ـرار تـقـتـلْ كلبـاً عَقـوراً وذيبـا[٥]
إنـهـم مَـنْ أتـاك بـالأمسِ يـغـزو ... ك فـلا تُبـقيَـنَّ منـهـم عَـريبـا[٦]
حملوا حملةً على الـديـن تحكي ... حملةَ الـروم رافـعيـن الصـليبـا
وأرادوا بـك العـظيـمـة لـكـن ... أوسـع الـلَّـهُ سعيَـهـم تخييـبـا
وكـأن الـغـوغـاءَ لـمـا تـغـاوَوْا ... فـرمـوا داركـم قَضَـوا تحصيبـا[٧]
زعـمـوا أن ذاك غـزو وحـج ... تـبَّـب الـلَّـه أمـرهـم تـتـبيـبـا[٨]
وثـب الشِّعـرُ وثبـةً فـاستحلـوا ... رَجْمَ قـاضٍ وكـان ذاك عجيـبـا
مـا لـهـم؟ لا سقـاهُـمُ الـلَّـهِ غيـثـاً ... بـل عـذابـاً من السمـاء صَبيبـا[٩]
مـا على حـاكمٍ من الشعـر؟ أم مـا ... ذا عـليـهِ إن كـان عـامـاً جـديبـا؟
أإليـهِ أمـرُ السحـابِ أم الـتسـ ... ـعيـرُ؟ تَبّـا لـذاك رأيـاً عَـزيبـا!
هـكـذا ظُـلْمُـهُـمْ لـكـلّ بـريءٍ ... دعْ مقـالي، وسـائِـلِ التجـريبـا
شـيـعـةٌ لـلضـلال ذاتُ نـقـيـبٍ ... قُبِّحـت شيعـةً، وخـابَ نَـقيبـا[١٠]

---

(١) عـذير: نصير يعذر. ألبّاء: عـاقلون حكمـاء. التلبيب: المخاصمة.

(٢) دبيب: خفي.

(٣) التأليب: التحريض.

(٤) طلاهم: رقابهم. سيف خضيب: ملطخ بالدم.

(٥) الوالغ: الذي يمد لسانه. مُهَج: جمع مُهجة وهي بقية الروح والدم. عقور: مؤذ.

(٦) عريب: أي أحد.

(٧) الغـوغـاء: من النـاس من لا خيـر فيهم. تحصيب: رمي الحصى.

(٨) تبّب الله أمرهم: أخزاهم.

(٩) الغيث: المطر. والصبيب: المطر.

(١٠) شيعـة: فئة.

ليس ينفكُّ قادحاً في تقيٍّ ... قائماً بالهناتِ فيه خطيبا[1]
فاحصدِ الظالمينَ بالسيف حصداً ... إنَّ في حصدهم لرَيْعاً رغيبا[2]
فإن ارتبتَ في العقوبة بالقتـ ... ـل فأدِّبْ وأحسنِ التأديبا
أنا راجٍ بعدل قاضيٍّ أمناً ... ومَحلاً لديه بل تقريبا
بل خصوصاً به يُنفِّلُني التأ ... هيلَ منه ويفرضُ الترحيبا[3]
قلتُ للسائلي بكم: أيها الرا ... ئدُ صادفتَ مُستراداً عشيبا[4]
في ذُرا قِبةٍ غدتْ لبني حمـ ... ـادٍ الأكرمين مُرداً وشيبا[5]
وُتِدَتْ بالحجا ولم تعدِمِ العِـ ... ـمَ عماداً ولا التُّقى تطنيبا[6]
قُبةٌ أصبحت نجومُ المعا ... لي لأعالي سمائها تذهيبا
ولَكَمْ غُمةٍ أظلَّت فكانت ... لي إلى ما أحبُّهُ تسبيبا
وخِناقٍ قد ضاق بي فتولَّى ... ضِيقَهُ قَطْعَهُ فعاد رحيبا
إن لي ناصراً يُذبِّبُ عنِّي ... كان - مذ كنتُ - يحسن التذبيبا[7]
يا سَميَّ النبي ذي الصفح، والتا ... بعَ مَسعاتَهُ التي لن تخيبا[8]
قل كما قال يوسفُ الخيرِ - يا يو ... سُفُ - للمُرتجيك: لا تثريبا[9]
وتصفَّحْ وجوهَ قولي، وقلِّبْ ... جانبيهِ، وأنعِمِ التقليبا
والمجازاةُ بذلُ وُدِّي ونَصْري ... ودعائي لك القريبَ المُجيبا
ومديحٌ يضمُّ لفظاً فصيحاً ... غيرَ مُستكرهٍ، ومعنىً جليبا[10]
هذَّبَتْهُ رياضةٌ من مُجيدٍ ... في مُجيدٍ يفوقُهُ تهذيبا
فاتقِ اللّه - أيُّها الحاكمُ العا ... دلُ - فيمن يُضحي ويمسي نخيبا[11]
إنّ من رُعتَهُ - وإن أنت لم تقـ ... ـتلْهُ قتلاً - قتلتَهُ تعذيبا

---

(١) قادح: ذام طاعن. الهنات: الزلّات، الأخطاء التافهة.
(٢) ريع: ربح، وجنى. رغيب: مرغوب فيه.
(٣) ينفل: يزيد. التأهيل والترحيب: الحفاوة.
(٤) مُستراد: مكان تروده، وترتاح فيه. عشيب: ذو عشب وخير.
(٥) بنو حماد: آل القاضي يوسف. مُرد: جمع أمرد وهو الفتى. شِيب: كبار السن.
(٦) الحجا: العقل. تطنيب: يُقال: طنّب الخيمة إذا شدّ حبالها لترتفع.
(٧) يذبِّبُ عني: يحميني.
(٨) سميّ النبي: على اسم النبي يوسف عليه الصلاة والسلام.
(٩) يوسف: النبي ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام. لا تثريب: لا خوف.
(١٠) المعنى: مديح لفظه فصيح ومعناه جليب غير خالص.
(١١) نخيب: خائف.

الخُضـــاب

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا دامَ لـلمـرءِ الـسـوادُ، ولـم تَـدُمْ ... غَضـارتُـهُ، ظنَّ السـوادَ خضـابـا[1]
فـكيـف يـظنُّ الشيـخ أن خضـابَـهُ ... يـظُنُّ سـواداً أو يُـخـالُ شَـبـابـا

ثمـن الطِّـرس

وقال يهجو: [البسيط]

إن كنتَ من جهـلٍ حقّي غيـر معتـذرٍ ... وكنتَ مـن ردِّ مـدحي غيـرَ مثَّئبِ[2]
فـأعـطني ثمن الـطِّرسِ الـذي كُتبتْ ... فيـه القصيـدةُ أو كـفّـارةَ الكـذِبِ[3]

لوعـة الفـراق

وقال يرثي ابنه[4]: [الطويل]

حـمـاهُ الكَـرى هـمٌّ سـرى فتـأوَّبـا ... فبـات يُـراعي النجم حتى تَصـوَّبـا[5]
أعينيَّ جـودا لي فقـد جُـدْتُ للثـرى ... بـأكثـرَ مـمـا تَـمنعـانِ وأطيـبـا
بُنيَّ الـذي أهـديتُـهُ أمسِ لـلثـرى ... فـللّهِ، مـا أقـوى قَنـاتي وأصلَبـا[6]
فـإن تمنعـاني الـدمعَ أرجـعْ إلى أسىً ... إذا فَتَـرتْ عنـه الـدمـوعُ تـلهَّبـا

حـلاوة اللقـاء

وقال يمدح علي[7] **بن يحيى**: [الطويل]

أبـا حسنٍ: لا زلـتَ منّـا عـلى قُـربِ ... على غير تلك الحالِ في الخوفِ والرعبِ[8]
سقى اللّـهُ أيـامَ الصيـام، وإن مضتْ ... بغيـر الـذي نَهـوى من الأكـل والشـربِ
على أنهـا قـد أحسنت في اجتمـاعنـا ... وإدنـائـهـا قـلبـاً يـميـلُ إلـى قـلبِ
أقـلِّبُ طَـرفي فـي ربيـعٍ مُـبَـكِّـرٍ ... من العلمِ والآدابِ؛ تترى، وفي الكتبِ
لـقـاؤك لـلأبـدان روح وراحـةٌ ... ومـا كـل من تلقـاهُ بعـدك ذا لُبِّ[9]

---

(١) الغضارة: الطراوة. الخُضاب: الصبغ.
(٢) مثّب: خجول.
(٣) الطِّرس: الورق. كفّارة: ما يبذله المسلم من مال أو غيره إذا أذنب.
المعنى: أعطني ثمن الورق إن لم يعجبك مدحي، أو أعطني ما أكفّر به عن ذنبي بأنني مدحتك كاذباً.
(٤) ابنه: لا نعرف أيهم. وهم ثلاثة.
(٥) حماه: منعه. الكرى: النوم. تأوّب: عاد. تصوّب النجم: غرب.
(٦) الثرى: التراب. قناتي: عودي.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبو حسن: كنية الممدوح.
(٩) ذو لب: عاقل حكيم.

صرفتَ قلوبَ الناسِ عن كلِّ صاحبٍ ... إليك بما أُلبستَ من قِلَّةِ العُجْبِ
إذا نحن فارقنا حديثَك خِلتَنا ... نَرد إلى الأسماع نوعاً من السَّبِّ[1]
وإن نحن عبّرنا عن الحقِّ قصَّرَتْ ... حُلُومُ أناسٍ عن مقامي وعن ذَبّي[2]

الشاعر والأجرب

وقال يقتضي ويعاتب: [السريع]

أغضبَني بالأمسِ ما سُمتَني ... فارضني منهُ ولا تَغْضَبِ
وكن، إذا استُعْتِبتَ من جفوةٍ ... يا بن علي خيرَ مستعتبِ[3]
أظهرَ ما تُضمِرُ لي كلَّهُ ... حَمْلُكَ إيايَ على الأجربِ[4]
وأنني عاتبتُ فيما جرى ... عليَّ من ذاك فلم أُعتبِ
بل قلتَ في شِبْداز ما قلتَهُ ... واضِعَ قدري رافِعَ المركَبِ[5]
وبين شِبْدازَ وبِرْذَوْنِكُمْ ... لي مَركبٌ منّي لم يُنكَبِ[6]
رِجلَي أولَى بي، إنّي امرؤٌ ... إذا عَدِمتُ الطِّرف لم أركَبِ[7]
ما أنا بالراضي ببعض الذي ... أصبحت ترضَى لي، فلا تُكذبِ

راهبٌ للشرّ

وقال يصف بعض أفعاله: [الكامل]

لا أقذَعُ السلطانَ في أيامه ... خوفاً لسطوته ومُرِّ عقابِهِ
وإذا الزمانُ أصابَهُ بصروفِهِ ... حاذرتُ رجعتَهُ ووشْكَ مَثابِهِ
وأعُدُّ لؤماً أن أهُمَّ بعَضِّهِ ... إذ فلَّتِ الأيامُ من أنيابِهِ[8]
تاللّه أهجو من هجاهُ زمانُهُ ... حَرُمَتْ مُواثَبَتِيهِ عندَ وثابِهِ[9]
فليعلمَ الرؤساءُ أني راهبٌ ... للشرّ، والمرهوبُ من أسبابِهِ
طَبٌّ بأحكامِ الهجاءِ مُبصِّرٌ ... أهلَ السَّفاهِ بزيغِهِ وصوابِهِ[10]

---

(١) خِلتنا: ظننتنا.
(٢) الذَّب: الدفاع والحفاظ. حُلوم: جمع حلم وهو العقل.
(٣) ابن علي: هو يحيى بن علي بن يحيى. تقدمت ترجمته ص ١٢٥.
(٤) الأجرب: الدابة.
(٥) شبداز: الحصان الأدهم. من الدخيل وأصلها في الفارسية (شَبديز) ومعناه لون الليل. اسم فرس خسرو أبرويز (معجم الذهبي ٣٦٧).
(٦) برذون: دابة فوق الحمار.
(٧) الطِّرْف: الحصان.
(٨) همّ: شرع. فلَّ: جرح.
(٩) الوثاب: المخاصمة.
(١٠) الزَّيْغ: الضلال.

حَـرُمَ الهجـاءُ على آمـرىءٍ إلا امـرأً ... وقَـعَ الهجـاءُ عليـه من أضـرابـهِ(١)
أو طـالـبـاً قـوتـاً حـمـاهُ قـادرٌ ... ظـلمـاً حقـوقَ طَعـامِـهِ وشـرابِـهِ

الخيبـة

وقال يخاطب آل وهب(٢): [الكامل]

نـفـرٌ من الـخـلطاءِ والأصـحـابِ ... تـجـري مـودَّتُـهُـمْ مـعَ الأنـسـابِ
مـا زلـتُ بيـنـهُـمُ كـأنـي نـازلٌ ... فـي مـنـزل مـن صحـةٍ وشـبـابِ
أكـفَى وأُعـفـى غـيـرَ مـا مُـتجـشِّمٍ ... تـعـبـاً ولا نـصـبـاً من الأنـصـابِ(٣)
آثـرتـكُـمْ بـمـودتـي، وتـركـتـهُـمْ ... مـتـغـيـظيـنَ عـلـيَّ جِـدَّ غِـضـابِ
حتى إذا مـا جـاش بحـرُ المُـشتـري ... لـكُـمُ فـفـاضَ وعـبَّ أيَّ عُـبـابِ(٤)
وكُـلْتُـمْ زُحَـلاً بـأمـري وحـدَهُ ... وكـذاك حقُّ الجـاهـل الـخَيَّـابِ(٥)
أنـا مَنْ أصابَتْهُ الصـواعقُ بعـدمـا ... رجَّى حيـاً فيـه حيـاةُ جَنـابِ(٦)
لِيُبَـكِّـنـي الأعـداءُ، إنـي رحـمـةٌ ... لهُمُ، فـكيـف تَـظنُّ بـالأحبـابِ؟(٧)
أُسخـطتُ إخـواني، وأُخفقَ مـطمعي ... فـبـقـيـتُ بـيـن الـدُّورِ والأبـوابِ
مـاذا أقـول لـمـن أُراجـعُ بـعـدمـا ... وحَّـدتُـكُمْ وكـفـرتُ بـالأربـابِ؟(٨)
تـاللّـه آمـلُ عـدلَ شيءٍ بـعـدَكُـمْ ... أو أرتـجـي لـلظن يـومَ صـوابِ
فـاز الـورى من ريحكم بـسحـائبٍ ... هـطلتْ، وفـزتُ بسـافيـات تـرابِ(٩)

ابـن بجدتهـا

وقال وقد عرَّب قصيدة يمدح بها ابن بلبل(١٠): [الوافر]

لـغـيـرك لا لـكَ الـتـفـسيـرُ: أنَّـى ... يُفسَّـرُ لابن بجـدتـهـا الغـريـبُ؟(١١)

---

(١) أضراب: أقران.
(٢) آل وهب: منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبو أيوب، الحارثي الكاتب، الشاعر، الوزير. وأخوه الحسن بن وهب، جدهما سعيد وكان كاتباً في ديوان الخراج، نكب الموفق سليمان. وهو والد الوزير عبيد الله، وجد الوزير القاسم، (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٧) (الأغاني: ٢٣/٩٥).
(٣) متجشِّم: متكلِّف. نَصَب: تعب.
(٤) المشتري: الكوكب المضيء اللامع. عُباب البحر: أمواجه وكنى به عن الخير والتفاؤل.
(٥) زُحَل: كوكب، وهو كناية عن النحس. الخيَّاب: الخاسر.
(٦) الصواعق: العذاب. الحيا: المطر. جناب: نواح.
(٧) ليبكِّني: ليبكوا عليّ.
(٨) كفرت بالأرباب: جحدت نعمة الأسياد.
(٩) الورى: الناس. سحائب: كناية عن العطايا. سافيات التراب: ريح تحمل الغبار.
(١٠) تقدمت ترجمته
(١١) قال: ابن بجدتها للعالم بالشيء الحاذق به.

كـلامُـك مـا أتـرجِـمُ لا كـلامـي ... وإن أصبحـتُ لـي فـيـه نـصـيـبُ
أأعـرفُـهُ، ولـسـتُ لـه نـسـيـبـاً؟ ... وتـجـهـلُهُ، وأنـتَ لـه نـسـيـبُ
مـعـاذَ الـلَّـه! لـيس يَـظُنُّ هـذا ... مـن الـقـوم الأديـبُ ولا الأريـبُ[1]
بلى، تـرجمتُ عن شعـري لقـومٍ ... فـصيـحُ الـشعـر عـنـدهُم جليبُ
عـسـاهـم أن يُجيلوا الـطرف فيـه ... فـإن سـألـوا أجـابـهـمُ مـجـيـبُ
وإن ضـلوا فـمُـرشـدُهُـم قـريـبٌ ... وإن سـألـوه ألـفـوه يـجـيـبُ[2]

أسير الحب

وقال في مظلومة[3] [السريع]

يـا غُـصُـنـاً مـن لُـؤلُـؤٍ رَطْـبِ ... فـيـه سـرورُ الـعـيـنِ والـقـلبِ
أحـسـنَ بـي يـومٌ أرانـيـكُـمُ ... ومـا عـلى الـمـحـسـنِ من عَـتْبِ
لـكـنّـهُ أعـقـبـنـي حـسـرةً ... فـدمـعـتـي سَكْـبٌ عـلى سـكْـبِ
مـظلومَ: مـا أنـت بـمـظلومـةٍ ... في حُكمِ أهـلِ الشـرق والغَـرْبِ[4]
بـل إنـمـا الـمـظلومُ عـبـدٌ لـكُـمْ ... أصـبـح مـقـتـولاً بـلا ذَنْـبِ
غَـضَـبْـتِـهِ جـهـراً عـلى قـلبـهِ ... لا تُبْـتِ مـا عـشـتِ مـن الـغَـصْـبِ
مـا بـالُ مـن عـاداكِ فـي راحـةٍ ... ومـا لـمـن والاك فـي كـرْبِ؟[5]
سـالمتِ أهـلَ الحـربِ! طُـوبَى لَهُمْ ... لـكـنَّ أهـلَ الـسِّـلمِ فـي حَـرْبِ[6]
أصـبـحـتِ مـن وُدي بـلا كُـلفـةٍ ... كـالسرُّوح بيـن الـجَـنْـبِ والـجَـنْـبِ
أعـانـنـي الـلَّـهُ عـلى غُـلَّـتـي ... بـشَـربـةٍ مـن ريـقِـكِ الـعـذْبِ
يـا حُـبَّ مـظلومـةَ لا تـنـكـشِـفْ ... وآزدَدْ فـمـالي مـنـك من حَـسْـبِ
مـظلومَ قـد أنـهـبـتِ أرواحَـنـا ... وكـلُّـنـا راضـونَ بـالـنَّـهـبِ[7]
ضـربُـكِ فـي صـوتـك لا خـارجٌ ... عن حـدِّه، والصوت في الضَّـربِ[8]
كـأنـمـا وقـعُـهـمـا فـي الـحـشـا ... وقـعُ الحيـا في الـزمنِ الـجَـدْبِ[9]

---

(١) معـاذ: مصدر أعـوذ أي ألجأ. الأريب: العـاقل الحكيم.

(٢) ألفوه: وجدوه.

(٣) مظلومة: جارية مغنية.

(٤) مظلوم: حذفت التـاء للترخيم، المعنى: ليست مظلومة عند كل الناس.

(٥) والاك: أحبك. كرب: شدة.

(٦) طوبى لهم: هنيئاً لهم.

(٧) مظلوم: منادى مرخم من مظلومة.

(٨) الضرب: العزف. المعنى: هناك تناغم وتـآلف بين النغم والصوت.

(٩) الحشـا: البـاطن. الحيـا: المـاء. الجـدب: القحط.

فُقْتِ الـمُـغـنـيـنَ كـمـا فـاقـنـا كـواكـبُ الـدنـيـا بـنـو وَهْـب[1]
حُسْنـاً وإحسـانـاً قـد استجمعـا كـلاهـمـا ذو مـطلبٍ صَـعْـبِ

زفـاف

وقال، وقد كتب إلى صديقٍ له وقد عزم على أن يزف امرأة تزوّجها:

[الخفيف]

يـا سـمـيَّ الـخـليـلِ إيـاك أدعـو دعـوةً يـمَّمْت سميعـاً مُجيبـ[2]
أَمَـةٌ مـن إمـاءِ طَـوْلـك أجـمـعـ ـتُ عـلى نـقـلهـا إلـيَّ قـريـبـا
مـا تـزوّجتُـهـا عـلى غـيـر تـأمـيـ ـلك فـانـظر أجـائـزٌ أن أخـيـبـا؟
وقـليـلُ الـنـوال فـي هـذه الـحـا لـة مـمـا أراهُ شـيئـاً عـجـيـبـا
وحـقـيـقٌ لـمـا تـيـسَّـر أن يـكـ ـثُـر عنـد ابن حـاجـةٍ ويـطيبـ[3]
فـاغـتـنـم خُـطةً منـحتُـكَ منـهـا مَـحْـمِـلاً هـيِّـنـاً وحـمـداً رغـيـبـا
ومـتـى شئـتَ أن تُـعـاودَ عـاودْ تَ وليس الغـريبُ منـك غـريبـا[4]

بحر المكارم

وقال في مصعب[5] بن عبد الله: [مجزوء الكامل]

قـدِم الأمـيـرُ أخـو الأمـيـ ـر أبـو الـحسين الـمُصْـعَبُ
فالأهلُ والـسـهـلُ الـمـرَيـ ـعُ لـوجـهـه والـمَـرْحَـبُ
وعـلى الـسـعـادة تُـبـتَـنـى حُـجْـراتـهُ وتُـطـنَّـبُ
مَـلِكٌ أغـرُّ مُـحـجَّـبٌ مـعـروفُـهُ لا يُـحـجَـبُ
يـغـدو بـعـرْضٍ وافـرٍ يـحـمـيـهِ مـالٌ مُـنْـهَـبُ
بـدرٌ، كـأن الـبـدرَ مـقـ ـرونـاً إلـيـه كـوكـبُ
بـحـرٌ، كـأن الـبـحـر مـقـ ـرونـاً إلـيـه مِـذْنَـبُ[6]
سـيـفٌ لـه مـن كـلّ نـا حـيـةٍ ووجـهٍ مَـضْـربُ
لـيـثٌ لَـهُ فـي كـلِّ جـا رحـةٍ وعـضـوٍ مـخْـلبُ[7]

---

(١) بنو وهب: تقدم ص ٢٦٦.
(٢) سميّ الخليل: اسم صديقه الخليل، أو إبراهيم. يمم: توجه وقصد.
(٣) لمعنى: المحتاج يرضى بالقليل.
(٤) المعنى: الغريب عنك مقرّب إليك.
(٥) مُصعب: أخو عبيد الله بن عبد الله، الوزير.
(٦) مِذنَب: جدول ماء.
(٧) ليث: أسد. المخلب: بمثابة الظفر.

خُلِعَتْ عـليـه مِن الـمحـا سـنِ خِـلعـةٌ لا تُـسـلَبُ
عَـذُبَـتْ خـلائـقُـهُ فـكـا دَ مِـن الـعـذوبـة يَـشـرَبُ
وَهَـبَـتْ لـه كـفٌّ وَهُـو بُ كـلَّ مـا لا يُـوهَـبُ
عَـضُـدٌ لـسـيِّـدِنـا، وغـيـ ـثٌ لـلورى يَـتـصـبـبُ[1]

النـخـلـة

وقال فيمن كملت عُدَّتُهُ ولا غَناءَ[2] عندَهُ: [البسيط]

رأيـتُـكـمْ تـسـتـعـدون الـسـلاحَ، ولا تـقـاتـلون ولا يُـحـمـى لـكـم سَلَبُ
كـالنخـلِ يُشْـرِعُ شـوكـاً لا يـذودُ بـهِ عن حملِهِ كفَّ جـانٍ فهـو مُنتهَـبُ[3]

إعـداد السـلاح

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

رأيـتُـكـم تـسـتـعـدُّون الـسـلاح، ولا تحمـونَ في الـروع من أعـدائكم سَلَبا
كـالنخـل يُشـرِعُ شـوكـاً لا يـذودُ بـهِ أيـدي الجُناةِ ولا يحميهُم الـرُّطَبا[4]

شـوك النخـل

وقال في هذا المعنى: [البسيط]

النخـلُ يُشـرِعُ شـوكـاً شـائكـاً أشِبـا ولا يُـدافـع كـفـاً حـاولـت رُطـبـا

الغـرائــر

وقال في الخطاب: [الوافر]

أشـارتْ بـالخضـاب إلى الخضـابِ كـنـاظـرةٍ إلى شـيءٍ عُـجـابِ[5]
وكـنَّ غـرائـراً إلَّا بـشـيـبِ يُـخيِّلُهُ الـمُـخَيِّـلُ بـالـشـبـابِ[6]

صفـاء العيـش

وقال في عبيد الله[7] بن سليمان: [الطويل]

صفـا لـك شِـربُ العيشِ غيـرَ مُثَـرَّبِ ولا زلتَ تسمـو بين بـدرٍ وكـوكَبِ[8]

---

(١) عضد: سند. سيدنا: قصد الوزير عبيد الله.
الورى: الناس. يتصبّب: يتدفق.
(٢) غَنَاء: كفاءة.
(٣) يـذود: يدافـع ويحمي. جـانٍ: سـارق معتـدٍ.
مُنتهَب: معرّض للسرقة.
(٤) الرُّطب: ثمر النخل إذا نضج.
(٥) الخضـاب: الصباغ، والأولى خضـاب اليـد والثانية خضاب الشعر.
(٦) غرائر: جمع غرة وهي الفتاة لا تجربة لها.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣٥.
(٨) غير مثرّب: غير ملام.

تُدبّرُ أمرَ المُلكِ غيرَ مُعنِّفٍ ... وتُؤثرُ أمرَ اللّهِ غيرَ مؤنبِ
وتَجبي إلى السلطان أوفى خَراجِهِ ... وتكسبُ حمدَ الناسِ من خيرِ مكسَبِ(١)
أحين أُسرتُ الدهرَ بعد عُتوِّهِ ... وفلَّلتُ منه كلَّ نابٍ ومخلبِ(٢)
فأصبحتُ مَكفياً همُومي مُزايلاً ... غمومي، مُوقًّى كُلَّ سوءٍ ومَعطبِ(٣)
ولم يبقَ لي إلا تمنّي بقائِهِ ... على الدهرِ ما أرستْ قواعدُ كبكبِ(٤)
تهضَّمُني أنثى وتَغصِبُ جَهرةً ... عقَاري؟ وفي هاتيك أعجبُ مَعْجبِ
لقد أذكرتْني لامرىءِ القيس قولَه: ... (فإنك لم يَغْلبك مثلُ مُغلَّبِ)(٥)
وما قَهْرُ أنثى قِرنَ جِدٍّ، ولم تكن ... لتقهر إلا قِرنَ هزل وملعبِ(٦)
عرفنا لها غَضْبَ الغَريرِ حُقوقَهُ ... فما غضبُها حقَّ الحكيم المُدرَّبِ؟
لها كلُّ سلطانٍ على قلبِ أمردٍ ... ولم تُعطَ سلطاناً على قلب أشيبِ(٧)
إليكم شكاتي، آلَ وهب، ولم تكن ... لتَصمِدَ إلّا للوزيرِ المهذبِ(٨)
لعمري لقد أُعطيتُمُ العدل حقَّهُ ... فلا يتجاوزْهُ ولا يتعتبِ
له أن يَذُبَّ الليثَ عن ظلم ثعلبٍ ... وليس له إذلالُ ليثٍ لثعلبِ
أجِرْني، وزيرَ الدين والملك، إنني ... إليك بحقي هاربٌ كلَّ مَهْربِ(٩)
توثَّبَ خَصمٌ واهنُ الركن والقُوى ... على أيِّدِ الأركان لم يتَوثَّبِ
هو النُّكرُ من وجهين: غَصبٌ وبدعةٌ ... وفي النكر من وجهين موضعُ مَعْتبِ
وكم غَضبتْ للحقّ منك سجيةٌ ... تؤدّبُ بالتنكير من لم يُؤدَّبِ
فلا تسلمني للأعادي وقولهم: ... ألا من رأى صقراً فريسةَ أرنبِ
أريد ارتجاعَ الدار لي كيف خَيَّلتْ ... بحُكمِ مُمَرٍّ أو بلطفٍ مُسبَّبِ
وإن انتزاعَ الحقّ من كفّ غاصبٍ ... وقد نَشِبتْ أظفارُهُ كلَّ مَنْشبِ

---

(١) خراج: ما يجبى من أموال الضرائب.
(٢) عتوّه: تجبّره. فلّلت: قطعت.
(٣) مُزايلاً: مزيلاً. غُموم: هموم وأحزان. موقّى: متجنّب.
(٤) كبكب: جبل وراء عرفات.
(٥) العجز من بيت لامرىء القيس وتمامه: (الديوان ص ٦٦).

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ
ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مُغلَّبِ

(٦) أنثى: امرأة. قِرن: مثيل.
(٧) أمرد: من لا شعر له في ذقنه. وكنى بها عن الفتى الغرير. الأشيب: الرجل العاقل.
(٨) شكاتي: دعواي. الوزير: عبيد الله بن سليمان، وآل وهب أسرته.
(٩) أجِرني: أنجدني.

لَخُـطَّةُ فَصْـلٍ مـن سـديـدٍ قضـاؤُهُ ... وخُـطَّةُ فضـلٍ من كـريمِ المُـرَكَّبِ(١)
وإن انـتـظامَ الفصـلِ والفضـلِ في يـدٍ ... لـشيءٌ إلـى الـسـادات جِـدُّ مُـحبَّبِ
فـرأيـك في تيسيـر أمـري بعَـزْمـةٍ ... كـوقعـةِ مسنـونِ الغـرارين مِقْضَبِ(٢)
وتـالـلَّـه لا أرضـى بـردّ ظُـلامـتـي ... إلـى أن أرى لي ألـفَ عبـدٍ ومـركَـبِ
وقـد سـاءنـي أنّي مُحبٌّ مُـقـرَّبٌ ... وأنْ لـيس لي إذنُ الـمحبّ المقـربِ
فمـاليَ فـي قلبِ الـوزيـر مُـرتَّبـاً ... وفـي داره حيـرانَ غـيـرَ مـرتـبِ؟
ولا بـد لـي من رتـبـةٍ تُـرغمُ الـعـدا ... وتـسهـيـل إذنٍ بـيـن أهـل ومَـرْحـبِ
ولـو لـم أؤمّـلْ منـك ذاك وضِعْـفَـهُ ... ذهبتُ من الـتـأميـل في غيـر مـذهَب
فـلا ينكـرنّ الـمنكـرون تسحّبي ... فلولا الجَنـابُ السّهـلُ لم أتسحبِ(٣)
أتيتُـكَ لم أقصِـدْ إلى غيـر مَقصِـدٍ ... بـأمـري، ولم أرغبْ إلى غيـر مَـرغَب
ولـي منـك آمـالٌ عـريضٌ مُـرادُهـا ... وواللَّـهِ لا كـانتْ مـطامـعَ أشعبِ(٤)
فـإن أنتَ صـدَّقت الـرجـاءَ ببُغيتي ... فكم مـن رجـاءٍ فيـك غيـرِ مكـذَّبِ
وقـد صـدّق اللَّـهُ الـرجـاءَ وإنـمـا ... طلبتُ مـزيـدَ الخيـرِ من خيرِ مَـطْلبِ
وعِشْ عـيشَ مغشيِّ الـفِنـاءِ مُحجَّـبٍ ... جَـدا كفِّـه في النـاس غيرُ محجبِ(٥)

العيـب

وقال في ابن فراس(٦): [الطويل]

وكم عـائبٍ قـد عـابني وهـو صـادقٌ ... وأدبـرَ عـنّي والـذي فـيـه أعيَـبُ
رمـاني بسـوءٍ لستُ أُعـديـه صـاحبي ... ولا هُـو ممّـا يُستـفـادُ ويُكسَـبُ
وبـاءَ بسـوءٍ فـيـه يُعـديـهِ غيـرَهُ ... ويـجلُبُـهُ والـسـوءُ يُعـدي ويُـجلَبُ
ومـا ذاك إلا ثـلبُـهُ الـنـاسَ طـائعـاً ... ومـا بَـرِحَ الثُّـلابُ للنـاس تُـثْلَبُ(٧)
وكـم بيـن ذي سـوءٍ تـعـدَّاهُ سُـوءُهُ ... مُـريـداً لمـا يـأتيـه يبغي ويَشغَبُ

---

(١) خُطة: طريقة. سديد: بعيد عن الغلط.

(٢) عزمة: عـزم وقوة. مسنـون الغِرارين: السيف. مِقضب: سيف.

(٣) لتسحب: التـدلـل. الجنـاب السهـل: سعـة الخلق.

(٤) أشعب: هو أشعب بن جبير، مـولى عبد الله بن الزبير، كان متأدباً وقد روى الحديث، وكان ذا ظرف وبُخل. لـه نـوادر كثيرة. تـوفي سنـة ١٥٤ هـ. (الأغاني: ١٩/ ١٣٤). (سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٦).

(٥) مغشي الفنـاء: فنـاؤه لا يفـرغ من النـاس. محجب: محجوب عن الناس.

(٦) تقدم ص ٥٩.

(٧) ثَلب الناس: تنقُّصهم.

وآخـرَ لا يـعــدوه مــا فيــه، طــالــبٍ ... زوالَ الـتـي تُـنـعَـى عـلـيـه وتُــنــدَبُ
لـشتــانَ مــا بـيـن الـمَعـيـبـيْـن ظــالـمٌ ... يُـحَقُّ عـلـيـه العَـتْـبُ والـمـتـعـتَّـبُ[1]
وآخـرَ لـم يـظلم فـكــلٌّ مـؤنِّـبٍ ... تـحـدَّاه بـالتـأنـيـب عـمـدا مـؤنَّـبُ

جُلنـار ودُبسيـة

وقال يخاطب القاسم[2] بن عبيد الله: [الكامل]

فــي جُــلَّنــارَ وأخــتــهــا دُبْــســيَّــةٍ ... ـ يــا ابن الــوزيــر ـ لعــاتبٍ مُتعتَّبُ[3]
أحـضــرتمــونـي جُلنَــارَ وأُحضــرتْ ... دبسيــةُ الكبـرى لـغيــريَ تُـجنَـبُ
فـعتبتُ عـتبــاً خلت فيــه كـفــايــةً ... ثم انصــرفـت إلى الـتي هـي أصـوبُ
فـكـظـمتُ بــالإغْضــاء كــلَّ مُغِصَّــةٍ ... من ظُلمكم، ووهـبتُ مــا لا يُـوهَـبُ
وظننت تــوبتـكم نَـصــوحــاً بعــدهــا ... ولـقــد يُخــالَـف من يَـظُن ويَـحسبُ
فـجــرى عليَّ بــظلمـكـم مـن خُـرَّمٍ ... يـومٌ كـمــا علم الإلــهُ عَـصْبصبُ[4]
يـومٌ يُـسـمَّـى حيـن يـكـنى غـيــرُه ... لا بــل يُـكَـنَّـى غيــرُه ويُـلَقَّـبُ[5]
وحَـدَتْ شَمـولٌ بــالشَّمــول لمعشــر ... غيــري، وفيمــا دون ذلـك مَغْضبُ[6]
يــا ســادتـي: مــا لي أذادُ عـن التـي ... أبـغي، وأُسْـعَط بــالتي أتـجنَّـبُ؟[7]
أمشَــاهــدي يــومَ الــرَّفيهــة تُحتمَـى ... ومشَـاهـدي يـومَ الكـريهــة تُخْـطَبُ؟
ذكَّــرتــمــونـي بــالــتــي أســديــتُــمُ ... مـثــلاً لمثـلي لا مـحــالــةَ يُـضــربُ
(أإذا تــكــونُ كــريـهــةٌ أدعــىَ لـهــا ... وإذا يحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُندُبُ)؟[8]

الشيــب

وقال في عبيد الله[9] بن عبد الله: [الوافر]

صِـبــا من شــاب مَـفْـرِقُــهُ تَـصــابِ ... وإن طـلب الـصِّبــا والـقــلبُ صَــابِ

---

(١) شتان: بعد.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) جلنـار ودبسيَّة: نوعان من الخمـرة. والجلّنار في الأصل: زهر الرمان الأحمر.
(٤) خُرَّم: ظُلم. عصبصب: شديد وعصيب.
(٥) في البيت كناية عن خطورة الأمر.
(٦) شَمـول: اسم مغنيـة. الشَّمـول: الخمـرة. معضب: غضب.
(٧) أذاد: أُمنع. أبغي: أطلب. أُسعَط: أُضايَق.
(٨) كريهة: معركة. الحيس: التمر يُخلط بالسمن. جندب: اسم رجل.
البيت مختلف في نسبتـه فمن قائـل هو لـزراقـة الباهلي الى قائل بأنه لعمرو بن الغـوث، وقيل هو لهمام بن مرة وغير ذلـك. (لسان العـرب: حيس).
(٩) تقدمت ترجمته.

أعـاذِلُ راضـنـي لـك شيبُ رأسـي ... ولـولا ذاك أعـيـا اقـتـضـابـي[1]
فـلُومي سـامـعـاً لـكِ أو أفيـقي ... فـقـد حـان اتِّئـابُـكِ واتِّئـابـي[2]
وقـد أغنـاكِ شيبي عـن مـلامي ... كـمـا أغنى العيـونَ عـن ارتقـابي
غضضتُ من الجفون فلست أرمي ... ولا أُرمـى بـطرف مسـتـراب
وكيف تعرُّضي للصيد؟ أنَّى ... وقـد رِيشتْ قِداحي باللُّغابِ؟[3]
كفى بالشيب من ناهٍ مُطاعٍ ... على كُرهٍ ومن داعٍ مُجاب
حططتُ إلى النُّهى رحلي، وكلَّتْ ... مطيةُ باطلي بعد الهِبابِ[4]
وقلت مُسلِّماً للشيب: أهلاً ... بهادي المخطئين إلى الصوابِ
ألستَ مُبشِّري في كلِّ يومٍ ... بوشكِ ترحُّلي إثرَ الشبابِ
لقد بشّرتني بلحاقِ ماضٍ ... أحبَّ إليَّ من بَرْدِ الشرابِ
فلستُ مسمِّياً بُشراك نَعْياً ... وإنْ أوعدتَ نفسي بالذَّهاب
لك البشرى، وما بشراك عندي ... سوى ترقيع وَهْيك بالخضابِ[5]
وأنت وإن فتكتَ بحبِّ نفسي ... وصاحبِ لذتي دون الصِّحابِ
فقد أعتبتني وأمتَّ حقدي ... بحَثِّك خَلْفَه عَجِلاً ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عَيْشي ... فقد وَفَّيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني ... وإياهُ نؤوب إلى مآبِ[6]
لعمرُك: ما الحياةُ لكلِّ حي ... إذا فَقَدَ الشبابَ سوى عذابِ
فقُل لبناتِ دهري فلتُصبني ... إذا ولّى بأسهُمِها الصُّيابِ[7]
سقى عهدَ الشبيبةِ كلُّ غيثٍ ... أغرَّ مُجلجلٍ داني الرَّبابِ[8]
ليالي لم أقلْ: سَقْياً لعهدٍ ... ولم أرغَبْ إلى سُقيا سَحابِ
ولم أتنفس الصُّعداءَ لَهفاً ... على عيشٍ تداعَى بانقضابِ[9]

---

(١) عاذل: لائم. راض: ذلل. اقتضابي: تذليلي وإهانتي.
(٢) اتئاب: استحياء.
(٣) الصيد: التعرض للحسان. قِداح: جمع قدح وهو السهم. اللغاب: الفساد.
(٤) النهى: العقل. الهباب: النشاط.
(٥) الوَهي: الضعف. الخضاب: الصبغ.
(٦) نؤوب: نعود.
(٧) بنات الدهر: المصائب. الصُّياب: التي تصيب.
(٨) مجلجل: غيث مجلجل: سحاب ومطر ورعدٌ. الرباب: الغيم الأبيض.
(٩) تنفس الصعداء: إذا ضاق نفسه. انقضاب: انقطاع.

أطالعُ ما أمامي بابتهاجٍ ... ولا أقفو المُولّي باكتئاب

أجدَّ الغانيات قَلَيْنَ وصلي ... وتَطْبيني إليهنَّ الطَّوابي [1]

صددن بأعيُنٍ عني نَواب ... ولسنَ عن المَقاتل بالنوابي [2]

ولم يصدُدنَ من خَفَرٍ ودَلٍّ ... ولكن من بِعادٍ واجتنابِ

وقلنَ، كفاكَ بالشيبِ امتهاناً ... وبالصَّرمِ المُعَجَّلِ من عِقاب

وما أنصفنَ إذ يَصرِمْنَ حَبلي ... بذنبٍ ليس منّي باكتسابِ [3]

وكُنَّ إذا اعتَدَدْنَ الشيبَ ذنباً ... على رجلٍ فليس بمُستتابِ

ومَا لَكَ عند من يعتدُّ ظلماً ... عليك بذنب غيرِك من مَتابِ

يذكّرني الشبابَ صَدىً طويلٌ ... إلى بَردِ الثنايا والرُّضابِ [4]

وشُحُّ الغانِياتِ عليهِ إلاَّ ... عن آبن شَبيبةٍ جَوْنِ الغُرابِ [5]

فإن سقَّينَني صَرَّدْن شُربي ... ولم يكُ عن هوىً بل عن خلابِ [6]

يُذكرني الشبابَ هوانُ عَتبي ... وصدُّ الغانياتِ لدى عتابي

ولو عَتْبُ الشَّبابِ ظهيرُ عَتْبي ... رَجَعْنَ إليَّ بالعُتبى جوابي

وأصغى المُعْرِضاتُ إلى عتابٍ ... يُحَطُّ به الوُعولُ من الهِضابِ [7]

وأقلقَ مضجعَ الحسناءِ سُخطي ... فأرضَتني على رَغمِ الغِضاب

وبتُّ وبين شخصينا عَفافٌ ... سِخابُ عِناقِها دون السِّخابِ [8]

ولو أني هناكَ أُطيعُ جهلي ... لكنتُ حِقابُها دون الحِقابِ [9]

يُذكرني الشبابَ سهامُ حَتْفٍ ... يُصبنَ مقاتلي دون الإهاب

رمتْ قلبي بهنّ فأقصدتْه ... طُلوعَ النَّبْلِ من خَلَلِ النِّقاب [10]

فراحتْ وهْيَ في بالٍ رَخيٍّ ... ورحتُ بلوعةٍ مثْلِ الشِّهابِ

---

(١) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت بجمالها عن الزينة. الطوابي: الدواعي.

(٢) نَوابٍ: جمع نابية وهي المعرضه.

(٣) يصرمن حبلي: يقاطعنني.

(٤) صدى: عطش. برد الثنايا والرضاب: كناية عن تقبيل الفم.

(٥) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. ابن شبيبة: شاب. جون الغراب: لم يشِب.

(٦) صرّد: قلل، خلاب: خداع.

(٧) الوعول: جمع وعل وهو تيس الجبل. وهو كناية عن النساء المعرضات.

(٨) السِّخاب: القلادة.

(٩) حقاب: حرام.

(١٠) أقصدت: أصابت. النبل: السهام. النقاب: ما تستر به وجهها.

وكلُّ مبارزٍ بالشيبِ قِرْناً ... فمَسْبيٌّ ـ لعمرُك ـ غيرُ سابي[1]

ولو شهد الشبابُ إذاً لراحتْ ... وإن بها ـ وعيشك ـ ضِعْفَ ما بي

فيا غوثاً هناك بقَيْدِ ثأري ... إذا ما الثأرُ فات يدَ الطِّلابِ

فكم ثأرٍ تلاقتْ لي يداهُ ... ولو من بين أطرافِ الحرابِ

يُذكرني الشبابَ جِنانُ عَدْن ... على جنبات أنهارٍ عذاب

تُفَيِّىءُ ظلَّها نفحاتُ ريحٍ ... تهزُّ متونَ أغصانٍ رِضاب

إذا ماسَتْ ذوائبُها تداعت ... بواكي الطيرِ فيها بانتحابِ

يُذكرني الشبابَ رياضُ حَزْنٍ ... ترنَّم بينها زُرقُ الذُّبابِ[2]

إذا شمسُ الأصائلِ عارضَتها ... وقد كَرَبَتْ تَوارَى بالحجابِ[3]

وألقتْ جُنحَ مغْربها شُعاعاً ... مريضاً مثلَ ألحاظ الكَعابِ[4]

يذكرني الشبابَ سَراةُ نِهْيٍ ... نَميرِ الماءِ مُطَّرِد الحَبابِ[5]

قَرَتهُ مُزنةٌ بِكرٌ وأضحى ... تُرقرقُهُ الصَّبا مثلَ السَّرابِ[6]

على حَصْباءَ في أرضٍ هجانٍ ... كأن تُرابَها ذَفِرُ المَلابِ[7]

له حُبُكٌ إذا اطَّردتْ عليه ... قرأتَ بها سُطوراً في كتاب

تُذكرني الشبابَ صباً بليلٌ ... رسيسُ المَسِّ لاغبةُ الرِّكابِ[8]

أتت من بعدِ ما انسحبتْ مَلياً ... على زَهْرِ الرُّبا كل انسحاب

وقد عَبِقَتْ بها ريَّا الخُزامى ... كَريَّا المِسك ضُوِّعَ بانتهابِ[9]

يُذكرني الشبابَ وميضُ برقٍ ... وسجعُ حمامةٍ، وحنينُ نابِ

فيا أسفَا، ويا جزعَا عليه ... ويا حَزَنَا إلى يومِ الحساب!

أأُفجعُ بالشباب ولا أُعزَّى؟ ... لقد غَفَلَ المُعزِّي عن مُصابي

تَفَرَّقْنَا على كُرهٍ جميعاً ... ولم يكُ عن قِلًى طولِ اصطحابِ[10]

---

(١) قِرن: مثيل وشبيه. مسبي: أسير.

(٢) حَزن: أرض وعرة. زرق الذباب: الذباب والنحل وغيره.

(٣) الأصائل: جمع أصيل. وهو وقت ما قبل الغروب. كربت: أوشكت. توارى: تحتجب.

(٤) كَعاب: جارية نهد ثدياها.

(٥) سراة نِهي: الطريق بجانب الماء. نمير: عذب. الحباب: ما فوق الماء الجاري.

(٦) قرته: جمعته. مُزنة: سحابة ماطرة. الصبا: الريح الخفيفة. السّراب: الخيال.

(٧) حصباء: أرض فيها حصى. هجان: خصبة. ذَفِر الملاب: شديد الرائحة.

(٨) رَسيس: أملس. لاغبة: متعَبة.

(٩) ريا: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. ضوّع: فاح.

(١٠) قِلى: بُغض.

وكانت أيكتي ليدِ اجتناءٍ … فعادتْ بعدَهُ ليدِ احتطابِ (١)
أيا بُرْدَ الشبابِ لكنتَ عندي … من الحَسَناتِ والقِسَمِ الرِّغابِ
بَليتَ على الزمان وكلُّ بُردٍ … فبينَ بِلىً وبين يدِ استلابِ
وعزَّ عليَّ أن تَبْلى وأبقى … ولكنَّ الحوادثَ لا تُحابي (٢)
لَبِستُكَ برهةً لُبْسَ ابتذالٍ … على علمي بفضلك في الثيابِ (٣)
ولو مُلِّكْتُ صَوْنَكَ فاعلَمْنهُ … لَصنتُكَ في الحريز من العِيابِ (٤)
ولم أَلْبَسْكَ إلاَّ يومَ فخرٍ … ويومَ زيارةِ المَلكِ اللُّبابِ
عبيد اللّه قَرْمِ بني زُريقٍ … وحسبُك باسمه فَصْلَ الخطابِ (٥)
فتى صَرُحَتْ خلائقُهُ قديماً … فليستْ بالسَّمارِ ولا الشهابِ (٦)
ولم يُخْلَقْنَ من أَرْيٍ جميعاً … ولكن هُنَّ من أَرْيٍ وصَابِ (٧)
وما مَنْ كان ذا خُلُقَين شتَّى … وكانا ماجدَين بذي ائتشابِ (٨)
له حِلمٌ يَذُبُّ الجهلَ عنهُ … كَذبِّ النحل عن عَسلِ اللِّصابِ (٩)
وما جهلُ الحليمِ لَهُ بجهلٍ … ولكنْ حدُّ أظفورٍ ونابِ
يلينُ مُلايناً لمُلاينيهِ … ويَخشُنُ للمُخاشِنِ ذي الشِّغابِ
وراءَ معاطِفٍ منهُ لِدانٍ … إباءُ مكاسرٍ منهُ صِلابِ
كَخُوط الخيزرانِ يُريك ليناً … ويأبى الكسر من عطفيهِ آب (١٠)
يُنضنِضُ منهُ مَنْ عاداهُ صِلّاً … من الأَصلال مَخْشيَّ الوِثابِ (١١)
إذا ما انسابَ كان لَهُ سَحيفٌ … يَميرُ الحارشينَ مِنَ الضِّبابِ (١٢)
يُميتُ لُعابُهُ من غير نهشٍ … وأدنى نفثِهِ دون اللُّعابِ (١٣)

---

(١) يكة: غيضة.
(٢) الحوادث: نكبات الزمان. تحابي: تتقرّب وتتودّد.
(٣) بُرهة: وقت قصير. ابتذال: إهمال.
(٤) الحريز: المكان الآمن. العياب: المحفظة.
(٥) عبيد الله: الممدوح. قرم: سيد. بنو زريق: جماعة من الأنصار.
(٦) السمار والشهاب: نوعان من اللبن يمزج بالماء. المعنى: طبائعه لا تشوبها شائبة.
(٧) أَرْي: شهد وعسل. صاب: شجر مرّ.
(٨) ذو ائتشاب: مختلط النسب.
(٩) لذب: الدفاع. اللصاب: الأدوية والشِّعاب.
(١٠) خُوط الخيزران: قضيب الخيزران. آب: لا ينكسر.
(١١) ينضنض: يحرك. الصل: الأفعى السامة.
(١٢) سحيف: صوت شخب الحية. حرشو الضباب: صيادو الضَّبّ.
(١٣) لعابه: سمّه. النهش: العض. النفث: النفخ.

وذلـك مـنـه فـي غـيـر ارتـقـاءٍ ... ظهـورَ المـوبِقَـاتِ ولا ارتكـابِ[١]
إلـيـه يـشـار: أيُّ رئـابِ صـدعٍ ... إذا مـا الصدعُ جَـلَّ عن الرئـابِ[٢]
يُضيء شِـهـابُـهُ في كـلِّ لـيـلٍ ... فتـنجـابُ الـدجى أيَّ انـجـيـابِ
إذا مـا الـخُـرْتُ لم يـسلكْـهُ خِلْفٌ ... تَـغَـلْغَـلَ فـيـهِ ولَّاجُ الـثـقـابِ[٣]
ولـيس بـوالـجٍ فـي الـخُـرْتِ إلَّا ... مُـمِـرُّ الـخـلقِ سُـلِّكَ لانـسـرابِ
غـدا جـبـلاً جـبـالُ الأرضِ طُـرّاً ... تـضـاءَلُ تـحـتـه مـثـلُ الـظِّرابِ[٤]
يُـلاذُ بـمـعـقـلٍ مـنـه حـريـزٍ ... ويُـرعـى حـولـه أثـرى جَـنـابِ
ثِـمـالاً لـلأرامـلِ والـيـتـامـى ... يـثـوبُ الـنـاسُ مـنـهُ إلى مَـثَـابِ
بـسـاحـتِـهِ قـدورٌ راسـيـاتٌ ... تُـفـارِطهـا جِـفـانٌ كـالـجـوابي[٥]
لـه نـارانِ: نـارُ قِـرى وحـربٍ ... تـرى كـلتـيـهـمـا ذاتَ الـتـهـابِ[٦]
عـجـبـتُ ولـسـتُ أبـرحُ مَـنْ نـداهُ ... طـوالَ الـدهـرِ فـي أمـرٍ عُـجـابِ
لـه عـزٌّ يُـجـيـرُ عـلى الـلـيـالـي ... ومـالٌ مُـسـتـبـاحٌ كـالـنـهـابِ
وأعـجـبُ مـنـه أنَّ الأرضَ سـالـتْ ... بـصـوبِ سـمـائـه إلَّا شِـعـابي[٧]
فـقـولا لـلأمـيـرِ، وإنْ رآنـي ... بـمَـزْجـرِ ما يُـهـانُ مـن الـكـلابِ:
أمـا لـي مـنْ دُعـاءٍ مُـسـتـجـابٍ ... لـديـك مـع الـدُّعـاءِ المستجـابِ؟
أظـلَّ سـحـابُ عُـرفِـك كـلَّ شيءٍ ... ودرَّ عـلـى الـبـلادِ بـلا عـصـابِ
سـوايَ فـإنـنـي عـنـهُ بـظَـهـيـرٍ ... كـأنـي خـلفَ مُـنـقـطِعِ الـتـرابِ
يـجـودُ بـسـيْـبِـهِ أبـداً لـغـيـري ... ويـخـلُـبـني بـبـرقٍ غـيـر خـابي[٨]
أمـا لـي مـنـهُ حظٌّ غـيـرُ بـرقٍ ... تُـشـبِّـهـه الـعـيـونُ حـريـقَ غـابِ؟
أبـيـتُ أشـيـمُـهُ وأذودُ نـومـي ... ويُـرزَقُ صـوبَـهُ أقـصى مـصـابِ[٩]
سـقـيـتَ الـواردين بـلا رشـاءٍ ... كـدجـلةَ مـدَّهـا سـيـلُ الـروابـي

---

(١) الموبقات: المعايب.
(٢) الصدع: الشق. الرئاب: الإصلاح.
(٣) الخُرت: الثقب. تغلغل. دخل. ولّاج: الذي يلج بسهولة.
(٤) الظراب: جمع ظرب وهو الجبل.
(٥) القدور: أدوات الطبخ. راسيات: جمع راسية وهو الجبل. التفارط: التسابق. جفان: قصعات. الجوابي: الأحواض.
(٦) لقِرى: إكرام الضيف.
(٧) صوب: الحيا والمطر. شِعاب: جمع شِعب وهو الوادي.
(٨) السَّيب: العطاء. يخلبني: يخدعني. غير خابي: ليس لامعاً.
(٩) أشيمه: أرقبه. أذود: أمنع.

وأدليـتُ الـدِّلاءَ فـلم تَـؤُبْ لـي ... بـمـلءٍ مـن نَـداك ولا قُـرابِ
هَـبـاً لـي! مـا لِـقَـدْحي يُـوري؟ ... ألـم أَقـدَحْ بـزنـدٍ غيـر كـابِ؟(١)
لـقـد أيـقـنـتُ أنـي لـم يُـقـصِّـرْ ... تـخَيُّـريَ الـزِّنـادَ ولا انـتـخـابـي
ألـم تَـسـبِـقْ جـيـاديَ خـارجـاتٍ ... بـخَـرَّاجٍ من الضَّيِّقِ الـهـوابي؟(٢)
فـمـا للتَّـالـيـاتِ لـديـك تـحـظَى ... بحظِّ سـوابقِ الـخيـلِ الـعِـرابِ؟(٣)
أتـحـرُمـنـي لأنـي مـسـتـغِـلٌّ ... وأني لستُ كـالـرَّزْحى السِّغـابِ؟(٤)
فـمـا تـحـمـي ذواتُ الـدَّرِّ دَرًّا ... إذا صـادفْـنَ مَـلآنَ الـوِطـابِ(٥)
ولا تـخـتـصُّ بـالـحَـلَبِ الـعـيـامَـى ... إذا الـحُـلاَّبُ قـامـوا بـالعِـلابِ(٦)
ولـكـن لا تـزالُ تَـدُرُّ عـفـواً ... لـكـلِّ يـدٍ مَـرتْـهـا لاحـتـلابِ
ومـا يـطوي الـعـمـارَةَ كـلُّ غـيـثٍ ... إلـى الأرض الـمـعـطَّلةِ الـيـبـابِ(٧)
ولـكـن لا يـزال يـجـودُ كُـلاًّ ... بـجَـوْدٍ أو بَـوبْـلٍ ذي انـسـكـابِ
لإحـيـاء الـتـي كـانـت مَـواتـاً ... وحـفـظِ الـعـامـراتِ مـن الـخـرابِ
وإن أكُ مـن نـداهُ عـلى صـعـودٍ ... فـإنـي من نـداك على انصبـابِ(٨)
فـلا تَـضـعَـنَّ رِفـدَك دون قـدري ... فـليس يفـوتُ بسـطَتَـك انتـصـابي
ومـا سَـيْـبُ الأمـيـرِ بـسـيـلِ وادٍ ... يُـقـصِّـر أن يـنَـال ذرا الـروابـي(٩)
وظـنِّـي أنـه لـو كـان سـيـلاً ... لـعلَّمـه الـتـوقُّـلَ فـي الـعِقابِ(١٠)
لـقـد رجَّيْـتُ فـي عـمـلي رجـاء ... فـلا أصـدُر بـلا عـمـلٍ مُـثـابِ
ولا يـكـنِ الـذي أمَّـلْـتُ مـنـهُ ... كـرقـراقِ السَّـراب على الحِـدَابِ(١١)
ولا كـرمـادٍ اشـتـدت ريـاحُ ... بـه عُـرْضَ الصَّحَـاصـح فَهْـوَ هـابِ(١٢)

---

(١) هباً: أصلها هباء: أي غبار. قدح: العود تشعل به النار. ليس يوري: لا يشتعل.
(٢) الجياد: الخيل. خرّاج: كثير الخروج. الهوابي: المحجوبة بالغبار.
(٣) التاليات: المتأخرة. العراب: الأصيلة المتفوقة.
(٤) رزحى: مُتعبة. سِغاب: جائعات.
(٥) ذوات الدَّر: ذوات اللبن. وِطاب: سِقاء اللبن.
(٦) العيامى: جمع عيمى وهي الظمأى للبن. العِلاب: جمع علبة وهي إناء كبير.
(٧) اليَباب: اليابسة الخربة.
(٨) الندى: الجود. انصباب: انحدار.
(٩) سيب: عطاء. ذري: جمع ذروة وهي التلة. الروابي: جمع رابية وهي التلة.
(١٠) التوقل: الصعود. العِقاب: جمع عقبة وهي الطريق الجبلي.
(١١) السراب: الخيال. الحِداب: جمع حدب وهو المرتفع من الأرض.
(١٢) صحاصح: صحارى. هاب: هباء.

كأني أَدَّري بنداك صيداً يُباعِدُهُ دُنُوِّي وآرتقابي
لذاك إذا مررتُ وتلك تَشفي من الحسَّاد أوصابَ الوِصَابِ(1)
تشير إليَّ بالمحروم أيدٍ كأيدي الناس في يوم الحصابِ(2)
تَطاول بي انتظارُ الوعدِ جدًّاً ورَيبُ الدهرِ يؤذِنُ بانشعابِ(3)
فيا لكِ حسرةً إن أحتقبْها إلى جَدَثي فيا سوءَ احتقابي(4)
وكان الوعدُ ما لم تُعطنيه يدُ الإنجازِ شرَّ جِباءِ حابِ
أعوذ بطيب خِيمِكَ من مِطالٍ حماني ورد بحرِك ذي العُبابِ
وما هذا المطال وليس عهدي بنفسك من قرائنك الصعابِ
يروضُ النفسَ من صَعُبتْ عليه ولم تكُ في الندى طوعَ الجِنابِ(5)
وأنت ـ كما علمت ـ قرينُ نفسٍ تُطيعك في السماح بلا جِذابِ
فمن أيِّ الثنايا ـ ليتَ شعري ـ أتاني المطلُ؟ أم أيِّ النِقَابِ؟(6)
أفكّر في نِصابِ أنت منهُ فيُغْلَقُ دون عذرِك كلُّ بابِ(7)
وكم في الناس من رجلٍ مَليمٍ يقوم بُعذرهِ لؤْمُ النِّصابِ
ألستَ المرءَ لا عزمٌ كَهامٌ ولا بخلٌ إليهِ بذي آنتسابِ؟(8)
تجودُ بنانُهُ، والغيثُ مُكْدٍ ويمضي عزمُهُ، والسيفُ نابِ
ألستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ؟
تُوائلُ من لسان الذمّ رَكْضاً وتَثْبُتُ للمهنَّدةِ العِضابِ(9)
تُظاهِرُ دونَ عرضِكَ كلَّ درعٍ تُظاهرُ للطِّعانِ وللضرابِ(10)
نَعُدُّ مَعايباً للغيثِ شتَّى وما في جودِ كفّك من مَعابِ
وجدنا الغيثَ يهدِمُ ما بنينا سوى الخِيمِ المُبدَّى والقِبابِ(11)
ويمنعنا الحَراكَ أشدَّ منعٍ وإلا سامنا حَطْمَ الرقابِ

---

(1) الوصاب: جمع وصب وهو المرض.
(2) الحِصاب: يوم الحصاب: يوم رمي الحجار في مِنى.
(3) ريب الدهر: نوائبه.
(4) أحتقب: أتحمل. جدث: قبر.
(5) الندى: الجود. الجِناب: الاقتراب.
(6) الثنايا: جمع ثنية وهي الطريق. المطل: المماطلة والتسويف. النقاب: الطرق.
(7) نِصاب: أصل.
(8) كَهام: كليل لا غَناء عنده.
(9) توائل: تفر. المهندة العِضاب: السيوف القاطعة.
(10) تُظاهر: تُحامي.
(11) الخِيَم: لا واحد له، السجية والطبيعة. القِباب: جمع قبة، لعله يكني بها عن العلو.

ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا ... وما ضوءُ بجودك ذو احتجابِ
وفضلُ جَداك بعدُ على جداهُ ... مُبينٌ لا يُقابَلُ بآرتيابِ
تَجُودُ يداك بالذهبِ المُصفَّى ... إذا ما الغيثُ عَلَّل بالذِّهابِ
وجودك لا يُغِبُّ الناسَ يوماً ... وجودُ الغيثِ تاراتُ اعتقابِ[1]
وتتفقان في خلقٍ كريمٍ ... فَتَشْتَرِكَانِهِ شِرْكَ الطِّيابِ
تجودان الأنام بلا امتنانٍ ... بما تُستمطَران، ولا احتسابِ
فعِشْ في غبطةٍ ونعيم بالٍ ... ومُلْكٍ لا يَخافُ يدَ اغتصابِ
وآخِرُ خُطْبَةٍ لي فيك قولي ... وليس عتابُ مثلك بالغِلابِ[2]
بمهما شئْتَ دونك فامتحنّي ... فإنك غايتي، والصَّبْرُ دابي
وليس لأنني سُدَّتْ سبيلي ... ولا عَجَزَ اصطرافي واضطرابي[3]
ولكني ـ وما بي مدحُ نفسي ـ ... أرى عاب التكذُّب شرَّ عابِ
وإن جاوزتُ مدحَك لم يزل بي ... تكذُّبي المدائحَ واجتلابي[4]
متى أَجِدُ المدائح ـ ليتَ شعري ـ ... تُواتي في سواك بلا كِذابِ
وبعدُ فإنَّني في مَشْمَخرٍّ ... عصائبُ رأسهِ قِطَعُ الضَّبابِ[5]
أحلَّتْنِيهِ آباءٌ كرامٌ ... بتيجانِ الملوكِ ذوو اعتصابِ[6]
فكيف تنالني كفٌّ بنيْلٍ ... وليس تنالني كفُّ العُقابِ؟[7]
أكُفُّ الناسِ غيرَك تحت كفّي ... وقابُ الناس غيرك دون قابي
تعالتْ هضبتي عن كلِّ سيلٍ ... وفاتتْ نبعتي نَضْخَ الذِّنابِ[8]
فليس ينالني إلا مُنيلٌ ... يُطلُّ عليَّ إطلال السحابِ
وما كانت أصولُ النَّبعِ تُسْقَى ... ـ معاذ اللَّه ـ من قَلَص الجِبَابِ[9]
فذلك عاقني عن شَدِّ رحلي ... وعن عَسْفي المهامِهَ واجتيابي[10]
ولولاهُ لما حنَّتْ قِلاصي ... إلا وطن لهنَّ ولا سِقَابِ[11]

(١) يُغب: يتقطع. تارات: تارة بعد أخرى.
(٢) الغِلاب: المغالبة والقهر.
(٣) اصطراف: تصرّف.
(٤) جاوزت مدحك: مدحت غيرَك.
(٥) مشمخر: عال. عصائب رأسه: ما يلف رأسه.
(٦) أحلّتنيه: أحلتني فيه.
(٧) العُقاب: من الطيور الجوارح كالنسر.
(٨) نبعتي: أصلي. نضخ الذّناب: رشّ الدّلاء. وفي البيت كناية عن رفعة أصله.
(٩) قلص الجباب: ماء الآبار.
(١٠) المهامِهَ: جمع مَهمه وهي الصحراء.
(١١) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة. سقاب: ولد الناقة.

ولا أرعتْ على عَطَنٍ قديمٍ ... ولا حفلتْ بِنَأْيٍ واغترابِ[1]
ولا ألفتْ مُقَلْقِلَهَا بخيلاً ... بحسراها على غَرْثَى الذئابِ[2]
ولا بَرَحَتْ تَقُدُّ الليلَ قدًّا ... بأعناقٍ كعيدانِ الخصابِ
فما سَرَتِ النجومُ سُرَايَ فيهِ ... ولا انسابتْ أفاعيهِ انسيابي
إذاً ولراعَت الصيرانَ عَنْسي ... بحيث تُشَقُّ عنهن السوابي[3]
وعامت في دَهاسِ الرَّملِ عوماً ... وإن عرضتْ عَوَانِكُها الحوابي[4]
ولو أني قطعتُ الأرض طولاً ... لكان إليك من بعدُ انقلابي
إذا كنتَ المآبَ ولا مآبٌ ... سواك، فأين عنك بذي الإيابِ؟
سأصبر موقناً بوفور حظي ... وأجرُ الصابرين بلا حسابِ
ومهما تَبَّ من عملٍ وقولٍ ... فما عملُ ابنِ مدحِك للتَّبابِ[5]

الغرر واللؤم

وقال في ابن[6] فراس: [المتقارب]

سليمُ الزمان كمنكوبِهِ ... وموفورُهُ مثلُ محروبِهِ[7]
وممنوحهُ مثلُ ممنوعِهِ ... ومكسوُّه مثلُ مسلوبِهِ
ومحبوبُهُ رَهْنُ مكروهِهِ ... ومكروهُهُ رهنُ محبوبِهِ
ومأمونُهُ تحت محذورِهِ ... ومرجوّهُ تحت مرهوبِهِ
وريبُ الزمان غداً كائنٌ ... وغالبُهُ مثلُ مغلوبِهِ[8]
فلا تهربنَّ إلى ذِلَّةٍ ... ذليلُ الزمانِ كمنكوبِهِ
أمَا في الزمان فتىً ماجد ... ينفِّسُ كربةَ مَكْرُوبِهِ؟[9]
سأستُر نفسي أجادَ اللئيـ ... ـمُ أم ضنَّ عنّي بموهوبِهِ
فَحَظِّي وإن كنتُ مغصوبَهُ ... فَسِتْرِيَ لستُ بمغصوبِهِ
ويَنْبُوتِ أرضٍ ترى شوكَهُ ... يُطيلُ حمايةَ خَرُّوبِهِ[10]

---

(١) عطن: مبرك الإبل. النأي: البعد.
(٢) مقلقل: محرّك. ذئاب غرثى: جائعة.
(٣) الصِّيْران: جمع صَوْر وهي النخلة. عنس: ناقة. السوابي: جمع سبي وهو جلد الحية.
(٤) دَهاس الرمل: السهل. عوانك: طرق صعبة.
(٥) ابن مدحك: مادحك. التَّباب: الخسارة.
(٦) ابن فراس. تقدم.
(٧) سليم الزمان: مَن سلم من مصائبه. الموفور: الغني. المحروب: المسلوب.
(٨) ريب الزمان: مصائبه.
(٩) كربة: ضيق.
(١٠) الخروب: ثمر.

تـرفـعـتُ عـن لـؤم مَـجـنّـيـهِ بنفسي وعـن لؤم مـحـطوبِـهِ(١)
وآكِـلُ أطـعـمـةِ الأدنـيـا ءِ رهـن بـأن يـسـتـخـفُّـوا بِـهِ
ألـم تَـرَ صـاحـبَـهُـمْ لا يـزا لُ فيهـم شقـيـاً بمـصحـوبِـهِ؟
إذا امـتـاحـهـم أكْـلَةً عـبَّـدُو هُ تـعبـيـدَ ربٍّ لـمـربـوبِـهِ(٢)
يـخـالـون أنـهـمُ بَـلَّغُـو هُ بـالقـوتِ أفضـلَ مـطلوبِـهِ(٣)
وأنَّـهـمُ حـرسـوا نـفـسَـهُ بِـهِ من غـوائـلِ مرهـوبِـهِ(٤)
يُـذيـل مُـضـيـفُـهُـمُ ضـيـفَـهُ كـملبـوسِـهِ وكـمـركـوبِـه(٥)
فـلا يُـؤتِـغَـنَّ امـرءُ عـرضَـهُ لـمـأكـولِـهِ ولـمشـروبِـهِ(٦)
ولا يلتمسْ من خسيسِ الـرجـا لِ مـا خسَّ من فضلِ مكسـوبِـهِ
كملتمسٍ من خـسيسِ الـجـذو عِ قَـطْرَ إهـالـةِ مـصلوبِـهِ(٧)
ووغـدٍ وهـبـتُ لـه حُـكْـمَـهُ وأمـلتُ منكـودَ مـوهـوبِـهِ(٨)
فـكـنـتُ كـعـابِـدِ مـنحـوتِـهِ ومستـرزقٍ رزقَ مـنـصـوبِـهِ
ولـو قـد ألـحَّ عـليـه الهجـا ءُ جَـرْجَـرَ مـن عضِّ كَلُّوبِـهِ(٩)
ولمَّـا غـدا كـلُّ هـذا الـورى وممـدوحُـهُ مثـلُ منـدوبِـهِ(١٠)
مـدحتُ إلهـاً جميـلَ الثنـا ءِ مصدوقُهُ غـيـرُ مـكـذوبِـهِ
ألا يـا فـراسـيُّ خـذهـا إلـيـ ـك من ثاقب الحدّ مشبوبِـه(١١)
حـليـمٍ تـعَـوَّذُ مـن جـهـلِهِ إذا مـا حُصِبْتَ بِشُؤْبـوبِـهِ(١٢)

الحسـد

وقال يعاتب: [الكامل]

لـي صـاحبٌ قـد كـنتُ آمُـلُ نـفعَـهُ سَبقـتْ صـواعقُـهُ إلـيَّ صبيبَهُ(١٣)
رجَّـيْـتُـهُ لـلنـائبـات فـسـاءنـي حتى جعلتُ النـائبـاتِ حسيبَـهُ

---

(١) مجنيه: ثمره. محطوبه: حطبه.
(٢) امتاح: طلب العطاء.
(٣) يخالون: يظنون. القوت: ما يساعد الإنسان على العيش.
(٤) غوائل: الدواهي. مرهوبه: ما يرهب.
(٥) يذيل: يذل.
(٦) يؤتغن: يدنس.
(٧) إهالة: ما يتقطّر من النّدى.
(٨) الوغد: السافل. أمّلت: رجوت. منكود موهوبه: عطاؤه الذي لم يعطِهِ.
(٩) جرجر: صاح. كلّوب: مهماز.
(١٠) مندوبه: الذي يبكي عليه.
(١١) الفراسي: ابن فراس المهجو. تقدم.
(١٢) حليم: عاقل. الشؤبوب: المطر.
(١٣) صواعق: نار تنزل من السماء. صبيب: مطر.

ولَـمـا سـألـتُ زمـانَـهُ إعـنـاتَـهُ ... لـكـن سـألـتُ زمـانـه تـأديـبَـهُ(١)
وعسى معوَّجُهُ يكونُ ثِقافَهُ ... ولعلَّ مُمرضَهُ يكونُ طبيبَهُ
يا من بذلتُ له المحبةَ مخلصاً ... في كلّ أحوالي وكنتُ حبيبَهُ
ورعيتُ ما يرعى، وملتُ إلى الذي ... وردْتُهُ همتُهُ فكنتُ شَريبَهُ(٢)
شاركتُهُ في جِدِّهِ، ورأيتُهُ ... في هزله كُفْوي فكنتُ لعيبَهُ
أيامَ نسرحُ في مَرادٍ واحدٍ ... للعلم تنتجعُ القلوبُ غريبَهُ(٣)
وكذاك نشرع في غديرٍ واحدٍ ... يصف الصفاءُ لوارديه طِيبَهُ
أيسوؤني مَنْ لم أكنْ لأسوءَهُ؟ ... ويُريبني من لم أكن لأُريبَهُ؟
ما هكذا يرعى الصديقُ صديقَهُ ... ورفيقَهُ وشقيقَهُ ونسيبَهُ
أأقولُ شعراً لا يُعابُ شبيهُهُ ... فتكونَ أوّلَ عائبٍ تشبيبَهُ؟
ما كلُّ من يُعطَى نصيبَ بلاغةٍ ... يُنسيهِ من رَعْي الصديقِ نصيبَهُ
أَنفِسْتَ أن أمررتُ عند خَصاصةٍ ... سببَ الثراءِ وما وردتُ قليبَهُ؟(٤)
إني أراكَ لدى الورود مُواثبي ... وإذا بدا أمرٌ أراك عقيبَهُ
ولقد رَعَيْتَ الخِصبَ قبلي برهةً ... ورعيتُ من مرعى المعاشِ جديبَهُ
فرأيتُ ذلك كلَّه لك تافهاً ... وسخطتَ حظَّك واحتقرتَ رغيبَهُ
شهد الذي أبْديتَ أنك كاشحٌ ... لكنَّ معرفتي تَرى تكذيبَهُ(٥)
وإذا أرابَ الرأيُ من ذي هفوةٍ ... ضمنتْ إنابةُ رأيهِ تأنيبَهُ
ولقد عَمِرْتُ أظنُّ أنك لو بدا ... منّي مَعيبٌ لم تكن لتعيبَهُ(٦)
نُبِّئْتُ قوماً عابني سفهاؤُهُمْ ... وشهدتَ مَحْفِلَهُمْ وكنتَ خطيبَهُ
عابوا وعبْتَ بغير حقٍ منطقاً ... لو طال رميُك لم تكن لتصيبَهُ
ونَكِرتُمُ أنْ كان صدرُ قصيدةٍ ... ذِكْرايَ غُصْنَ مُنعَّمٍ وكثيبَهُ(٧)
فكأنكم لم تسمعوا بمُشَبِّهٍ ... قبلي ولم تتعودوا تصويبَهُ
ألآنَ حين طلعتُ كلَّ ثَنيَّةٍ ... ووطئتُ أبكارَ الكلامِ وثيبَهُ(٨)

(١) الإعنات: الوقوع في المهلكة.
(٢) شريبه: شريكه في الشرب.
(٣) مراد: موضع الرعي. تنتجع: تطلب.
(٤) أنفِستَ: أتحسدني. الخصاصة: الحاجة. القليب: البئر.
(٥) كاشح: عدو.
(٦) عمِر: قضى زماناً.
(٧) نكرتم: أنكرتم. الكثيب: الرمل المجتمع.
(٨) الثنية: العقبة الصعبة. وفي العجز كناية عن تمكّنه من جديد المعاني وقديمها.

يتعنتُ المتعنِّتُون قصائدي؟ ... جَهِلَ المرتِّبُ منطقي ترتيبَهُ
الآنَ حين زَأَرْتُ واستمع العدا ... زأري وأنذرَ كَلْبُ شَرٍّ ذِيبَهُ
يتعرض المتعرضون عداوتي ... حتى يُهِرَّ ليَ المُهِرُّ كَلِيبَهُ؟[1]
ألآن حين سبقتُ كلَّ مسابقٍ ... فتركتُ أسرعَ جريهِ تقريبَهُ[2]
يتكلَّفُ المتكلفون رياضتي ... لِيُطِلْ بذاك مُعَجَّبٌ تعجيبَهُ؟
وَهَبِ القضاءَ كما قضيتَ ألم يكنْ ... في محضِ شِعري ما يجيز ضريبَهُ؟[3]
هلَّا وقد ذُوِّقْتَ دَرَّ قريحتي ... فذممتَ حَازِرَهُ، حَمَدْتَ حليبَهُ[4]
بل هبه عيباً لا يجوز ألم يكن ... من حق خِلِّكَ أن تحوط مغيبَهُ؟[5]
فتكونَ ثَمَّ نصيرَهُ وظهيرَهُ ... وخصيم عَائِب شِعْرِهِ ومُجِيبَهُ
بل ما رضيتَ له بتركِك نصرَهُ ... حتى نَعَبْتَ مع السَّفِيهِ نعيبَهُ
فَثَلَبْتَ معنى محسِّنٍ وكلامَهُ ... ثلباً جعلتَ كَبَدْيِهِ تعقيبَهُ[6]
حتى كأنك قاصدٌ تعويقَهُ ... عمَّا ابتغاهُ وطالبٌ تخييبَهُ
وأمَا - وما بيني وبينَك - إنَّهُ ... عهدٌ رعيْتُ بعيدَهُ وقريبَهُ
لولا كراهةُ أن أملِّكَ شهوتي ... قهرَ الصديقِ محبتي تلبيبَهُ[7]
أو أن أجاوزَ بالعتاب حدودَهُ ... فأكونَ عائبَ صاحبٍ ومَعيبَهُ
سيَّرتُ قافيةً إليك غريبةً ... مَنْ سيَّرَتْهُ تضمنتْ تغريبَهُ[8]

النسب

وقال يهجو: [المنسرح]

مُجَرَّبٌ أنهُ إذا نَسَبُ ... عفًى على اسمٍ فإنهُ لَقَبُ[9]
يدعو به الساخرون صاحبَهُ ... وما لهم في دعائهِ أرَبُ
أفْطُنْ لداعيهِ كيف يَنْسبُهُ ... في موطنٍ ليس حقَّهُ النَّسَبُ
هُزءاً وسُخراً بما تنحّل والنا ... سُ إذا ما تهكَّموا قلبوا[10]

---

(١) يهر: ينبح. الكليب: جماعة الكلاب.
(٢) التقريب: ضرب من العدو.
(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.
(٤) دَر: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام والأشعار. حازر: حامض.
(٥) هبه: أحسبه. خِل: صديق. تحوط: تحفظ.
(٦) ثلب: تنقص.
(٧) تلبيب: مخاصمة.
(٨) قافية: قصيدة. غريبة: فيها ما لا يسر.
(٩) النَسَب لا يغني عن فعل المكارم وإلا فهو لقب للملاح.
(١٠) تهكموا: سخروا. قلبوا: عكسوا الحقائق.

وقال في الخلّال: [الوافر]

أَرابَ الدهرُ حتى ما يُريبُ ... وحتى لا عجيبَ له عجيبُ
فلا تعجبْ لخلّالٍ نبيلٍ ... فأعجَبُ منهُ طِفلٌ لا يَشيبُ[1]

السافل

وقال في البحتري[2]، وهي قطعة من قصيدة ما وقع إلينا منها غير هذا، وقد نقل أبياتاً من تشبيبها إلى قصيدته في الحسن[3] بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: [البسيط]

ما أنسَ لا أنْسَ هنداً آخرَ الحِقَبِ ... على اختلافِ صُروفِ الدهر والعُقُبِ[4]
يومَ انتحتْنا بسهميها مُسالمةً ... تأتي جُدَيْداتُها من أوجه اللعبِ[5]
تُدْوي الرجالَ وتَشفيهم بمُبتسمٍ ... كابن الغمامِ، وريقٍ كابنة العنبِ[6]
عَيْناءُ في وَطَفٍ، قَنْواءُ في ذَلَفٍ ... لفَّاءُ في هيفٍ، عجزاءُ في قَببِ[7]
جاءت تَدافَعُ في وشي لها حَسَنٍ ... تدافُعَ الماء في وشيٍ من الحببِ
ليستْ من البحتُرياتِ القصارِ بُنىً ... والشَّارباتِ مع الرُّعيانِ بالعُلبِ[8]
ولم تلد كوليدِ اللؤم فالِقَةً ... عن رَأس شَرٍّ وليدٍ شرٌّ ما رَكِبِ[9]
قد قلتُ إذ نحلوهُ الشعرَ: حَاشَ لَهُ ... إنَّ البُروكَ به أولى من الخببِ[10]
البُحْتُريُّ ذَنُوبُ الوجهِ نعرِفُهُ ... وما رأينا ذَنُوبَ الوجه ذا أدبِ[11]
أنّى يقولُ من الأقوال أثْقَبَها ... من راح يحملُ وجهاً سابغَ الذَنَبِ[12]

---

(١) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.

(٢) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ٢/١٧٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحقَب: جمع حقبة وهي الفترة. صروف الدهر: نوائبه.

(٥) سهماها: عيناها.

(٦) تُدوي: تصيب بالمرض. مبتَسم: ثغر. ابن الغمام: البرَد، كناية عن الأسنان. ابنة العنب: الخمرة.

(٧) عيناء: واسعة العين فيها سواد. الوطَف: كثرة شعر الحاجبين. قنواء: محدودبة الأنف. الذَّلف: صغر الأنف. لفّاء: ضخمة الفخذين. عجزاء: عظيمة العجيزة.

(٨) البحتر: القصير. بنى: جمع بنية وهي القوام. وفي العجز إشارة إلى بداوة البحتري.

(٩) وليد اللؤم: البحتري. فالقة: كاشفة. ومعناه: كشفت فرجها الشرير عن وليد شرير.

(١٠) نحلوه الشعر: نسبوه إليه. البُروك: اللصوق بالأرض، إشارة للكف عن قول الشعر.

(١١) ذنوب: كثير شعر اللحية، وذا ذنب.

(١٢) سابغ الذنب: ذَنَب طويل. يشبِّه لحية البحتري بالذنب.

أَوْلَى بِمَنْ عظمتْ في الناس لحيتُهُ ... من نِحلة الشعر أن يُدْعَى أبا العجبِ
وحسبُه من حِباءِ القوم أن يهبوا ... له قفاهُ إذا ما مَرَّ بالعُضَبِ(1)
ما كنت أحسِبُ مكسوًّا كَلحيته ... يُعفَى من القَفْدِ أو يُدْعى بلا لقبِ(2)
لهفي على ألفِ مُوسَى في طويلته ... إذا ادَّعى أنه من سادة العربِ
أو قال: إني قَريعُ الناس كلِّهِم ... في الشعر وهو سقيم الشعر والنسبِ
الحظُّ أعمى ولولا ذاك لم نَرَهُ ... للبحتري بلا عقلٍ ولا حسبِ
وَغْدٌ يَعافُ مديحَ الناسِ كلِّهم ... ويطلبُ الشَّتْمَ منهم جاهدَ الطلبِ
داءٌ من اللُّؤمِ يستشفي الهجاءَ لهُ ... كذلك الحكُّ يستشفيه ذو الجربِ(3)
أراك لم ترضَ ما أهدَى له نفرٌ ... من شتم أمٍّ لئيم خِيمُها وأبِ(4)
فارضَ الذي أنا مُهديهِ إليه لَهُ ... من مُرْمِضِ القَذْعِ وارضَ الناس للحطَبِ
قُبْحاً لأشياءَ يأتي البحتريُّ بها ... من شعره الغَثِّ بعد الكدّ والتعبِ(5)
كأنها حين يُصْغي السامعون لها ... ممن يُمَيِّزُ بين النَّبع والغَرَبِ
رُقَى العقاربِ أو هَذْرُ البُناةِ إذا ... أضحوا على شَعَفِ الجدران في صخبِ(6)
وقد يجيءُ بِخَلْطٍ فالنُّحاس لَه، ... وللأوائلِ صافيه من الذهبِ(7)
سَمِين ما نحلوه من هُنا وهنا ... والغَثُّ منه صَريحٌ غير مجتلبِ
يُسيءُ عَفًّا، فإن أكْدَتْ وسائلُهُ ... أجاد لِصاً شديدَ البأس والكَلَبِ
إنَّ الوليدَ لمغوارٌ إذا نَكَلَتْ ... نفسُ الجبان، بعيدُ الهمِّ والسُّربِ(8)
عبدٌ يغير على الموتى فيسلُبُهُمْ ... حُرَّ الكلامِ بجيشٍ غير ذي لجبِ(9)
ما إن تزالُ تراهُ لابساً حُللاً ... أسلابَ قومٍ مضوا في سالف الحِقَبِ
شِعْرٌ يُغير عليه باسلاً بطلاً ... ويُنشدُ الناسَ إياهُ على رِقَبِ(10)

---

(1) قفاه: مؤخرته. المعنى: وحسبه أن الناس لا يضربون قفاه إذا مر بهم.
(2) القفد: الصفح.
(3) المعنى: دواء اللئيم هجاؤه، ودواء الأجرب حكه.
(4) خِيم: سجية وطبيعة.
(5) الغثّ: المتسفل لا قيمة له.
(6) رُقى: جمع رُقية وهي تعويذة أو كلمات تقرأ على المريض.
العقارب: جمع عقرب وهي دويبة مؤذية.
هذر: هذيان. البُناة: البناؤون. شعف الجدران: أعاليها.
(7) النحاس كناية عن شعره الرديء. الذهب كناية عن شعر الأوائل وليس له.
(8) الوليد: البحتري. مغوار: كثير الغارات. نكلت: جبنت. السُّرب: الطرق.
(9) اللجب: الصخب.
(10) رِقَب: خوف.

يقولُ مستمعوهُ الجاهلون بهِ : … أحسنتَ يا أشعرَ الحُضّارِ والغَيَبِ
حتى إذا كفَّ عن غاراتهِ فلَهُ … شعرٌ يئنُّ مُقاسيهِ من الوَصَبِ(1)
شعرٌ كنافضِ حُمّى الخيبريِّ لَهُ … بردٌ وكربٌ فمن يرويهِ في كُرَبِ؟(2)
كأنهُ الغَرِقُ الشَّتْوِيُّ مَصْرَدُهُ … بغيرِ روحٍ، وما للرُّوحِ والشَّجَبِ؟(3)
قُلْ للعلاءِ أبي عيسى الذي نَصَلَتْ … بهِ الدواهي نُصولَ الأَلِّ في رجَبِ(4)
وآمنَ اللَّهُ ليلَ الخائفينَ بهِ … بَلْهَ النهارَ وضَمَّ الأمرَ ذا الشعبِ
أيسرِقُ البحتريُّ الناسَ شعرَهُمُ … جهراً وأنت نَكالُ اللصِّ ذي الريبِ؟
وتارةً يُترِزُ الأرواحَ مَنْطِقُهُ … بالخَلْقِ من بينِ مقتولٍ ومُغتصَبِ(5)
نَكِّلْهُ إن أناساً قبلهُ ركبوا … بدونِ ما قد أتاهُ باسقَ الخَشَبِ(6)
والحكمُ فيه مُبينٌ غيرُ ملتبسٍ … لو رِيمَ فيه خلافُ الحقِّ لم يُصِبِ(7)
إذا أجادَ فأوجِبْ قطعَ مقولهِ … فقد دهى شعراءَ الناسِ بالحَرَبِ(8)
وإن أساءَ فأوجِبْ قتلَهُ قَوَداً … بمن يُميتُ إذا أبقى على السلبِ
سلِّطْ عليه عُبيدَ اللَّهِ إنَّ لَهُ … سيفين: ذو خُطَبٍ تَتْرى، وذو شُطَبِ(9)
ما زالَ قِدماً وآباءٌ لهُ سلفوا … أُسداً بها غَلَبٌ معتادةُ الغَلَبِ
كم فيهمُ من مُقيمٍ كلَّ ذي حَدَبٍ … من الأمورِ، على الإسلامِ ذي حَدَبِ(10)
قومٌ يَحلُّونَ من مجدٍ ومن شرفٍ … ومن عُلوٍ محلَّ البَيْضِ واليَلَبِ(11)
حَلُّوا محلَّهما من كلِّ جُمجمةٍ … دفعاً ونفعاً وإيفاءً على الرُّتَبِ
وما يكن من حديثٍ صالحٍ لهُمُ … فصادرٌ عن قديمٍ غيرِ مُؤتَشَبِ(12)

---

(1) يئن: يتوجع. الوَصَب: الألم.
(2) الخيبري: حصن خيبر مشهور بالحمى تتفشى فيه. كُرَب: جمع كُربة وهو الشدة.
(3) الغَرِق: الغريق. الصرد: البرد. الشجب: الحزن.
المعنى: شعره كالغريق في الشتاء لا روح فيه.
(4) العلاء: هو ابن صاعد، الوزير. تقدمت ترجمته. الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. نصول: جمع نصل وهي حديدة الرمح. الأل: جمع ألّة وهي الحربة. رجب: من الأشهر الحُرُمية، لا قتال فيه.
(5) يترز: يزهق. المعنى: شعره يقتل الناس إذا سمعوه، ومن لم يقتَل منهم فهو سارق.
(6) نَكِّله: عاقبه. ومعنى العجز: علّقه على خشبٍ عالٍ.
(7) رِيْمَ: طُلب وأُريد.
(8) الحَرَب: السرقة.
(9) ذو خُطب: ذو لسان سليط. ذو شُطب: كناية عن سيفه القاطع.
(10) مُقيم كلّ ذي حدب: يصلح الاعوجاج.
(11) البيض: الخوذات. اليلب: الدروع.
(12) مؤتشب: فيه ريبة.

لَهْفي لهزّ عبيد اللّه حربتَهُ ... لثُغرةِ الثّورِ ذي القرنين والغَبَبِ(١)
وقد رماه بشُؤبوبٍ فأحْصَنَهُ ... جَدٌّ وأنجاه شؤبوبٌ من الهربِ(٢)
يا أيها السائلي عما أحلَّ به ... مكروهَ بأسي لقد نقَّرت عن سببِ
عمىً من الجهل أدّاهُ إلى عَطَبِ ... وغيرُ بذْعِ عمىً أدى إلى عَطَبِ
يرى المَوارِطَ ذو عينٍ فيحذَرُها ... والعُميُ فيها إلى الأذقان والرُّكبِ(٣)
يعيب شعري، وما زالت بصيرتُه ... عمياءَ عن كلِّ نورٍ ساطعِ اللّهبِ
وما يزال طَوالَ الدهرِ مُنتخِباً ... من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُنتخبِ
بُرهانُ ذلك أنْ لا شحمَ يعجُبُهُ ... وأن شهوتَهُ وَقْفٌ على العَصَبِ(٤)
ما أسمجَ ابنَ عُبيدٍ حين تفجؤهُ ... والرِّدفُ في صعدٍ والرأسُ في صَبَبِ(٥)
مُجبِّياً لِغَويٍّ قد تجلَّلَهُ ... والعَرْدُ من ثَفْرٍ منهُ إلى لَبَبِ(٦)
وقد تعفَّرتِ الشمطاءُ فاكتسبتْ ... لونينِ من غُبرةٍ فيها ومن شَهَبِ(٧)
والفحلُ يطعَنُ فيهِ غيرَ مُحتشمٍ ... ولا مُجِلٍّ مكانَ الشّعرِ والخطَبِ(٨)
بلى لَهُ حَبْضةٌ من خوفِ سلحتهِ ... كحبضةِ الصَّقر يخشى سلحةَ الخَرَبِ(٩)
يا قاتَلَ اللّهُ نِسواناً لَهُ مُجُناً ... يعدونَ في السبت عدو الناشطِ الشّبَبِ
إذا خلونَ بمنْ يهوَينَ خَلْوتَهُ ... بذلنَ في ذاك ما أثَّلنَ من نَشَبِ(١٠)
وسائلٍ لي عن الأمرِ المجشّمةِ ... حَرْبي، فقلتُ: أتاك الصدقُ من كَثَبِ(١١)
أغرى الوليدَ بكيدي أنهُ رجلٌ ... يُريغ أيري، ومالي فيه من أرَبِ(١٢)
قناةُ حُشٍّ غدتْ ظُلماً تُكلفني ... سَدِّي ببعضيَ ما فيها من الثُّقَبِ(١٣)
فمٌ كمفسىً، ومَفسىً واسعٌ كفمٍ ... ومنخرانِ قد اسودّا من الذُّبَبِ(١٤)

---

(١) ثغرة: نقرة ما بين الترقوتين. الثور: البحتري. الغَبب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٢) شؤبوب: شدة الدفع.
(٣) الموارط: المشكلات.
(٤) العصب: الذّكر المنتصب.
(٥) ما أسمج: ما أقبح. ابن عبيد: البحتري. الردف: المؤخرة. صبب: أسفل.
(٦) مجبّي: منحنٍ. غوي: ضال فاسق. تجلله: ركبه. العرد: الذّكر. ثفر: إست. لَبَب: داخل.
(٧) الشمطاء: قصد بها المؤخرة، تعفّرت: أغبرّت.
(٨) محتشم: خجول. مجل: محترم.
(٩) حبضة: استراحة. الخرَب: ذكَر الحبارى.
(١٠) أثّل: جمع. نشَب: مال.
(١١) المجشمة حربي: الذي تكلف محاربتي. كَثَب: قُرب.
(١٢) الوليد: البحتري. يُريغ: يشتهي. أرب: حاجة ورغبة.
(١٣) الحش: الثقب وعنى الإست.
(١٤) مفسى: حلقة الدبر. ذبب: مخاط الأنف.

أقـول ـ إذ قـال: نِكني ـ كي أحـاجـزَهُ: مِنْ نِيـكَ ـ ويحـكَ ـ لم يُكـرمْ ولم يُهَبِ
فقـال: كم من مَنيك قـد بصُرتُ بـهِ مُحي مُميتٍ مـرجًى الغـوث مُـرتَقَب
هـذا السِّنـانُ مِنيكـاً في استِـه أبـداً وكـم نَقيـذٍ بهـاديـهِ ومُـنشـعِـبِ(١)
لا شـيء أهْـيَـبُ مـن زُرقٍ مُـؤلَّـلةٍ وهُنَّ يُنكَحنَ بـالأرمـاح في الجُنُبِ(٢)
زُرقٌ يُـنكَـنَ بـسُـمـرٍ ذُبَّـلٍ أبـداً وكـلُّهُـنَّ بـريئـاتٌ مـن الـسُّبَـبِ(٣)
فـقلتُ: لا زلـتَ من غَـيٍّ عـلى سَنَنٍ يُلقيـك فيـه، ومن رُشـدٍ على نَكَبِ(٤)
فلستَ تـنفـكُّ محـتجـاً لفـاحـشـةٍ شنعـاءَ تـركَبُ منهـا شـرَّ مـرتَكبِ
يـا عاهـرَ الزوجـةِ المخلوفَ في حِرهـا خِـلافَـةَ السـوء، والمخلوفَ بـالغَيبِ(٥)
إنـي لأعـجـبُ من قـومٍ تـروقُـهُـمُ ولـو نـطقَت شفـاءَ اللَّوحِ والسَّغبِ(٦)
يـا بُـحتـريُّ: لـقـد أقبلتَ مُنقلبـاً يـوم اكتسبتَ هـجـائي شـرَّ منقلَبِ
أقسمت بـالمـانِحِي وجهـاً أضَنُّ بـه عن السؤال، وعِـرضـاً غيـرَ مُنتـهَبِ
ونُـهيـةً عـصـمَتْـني أن أرى حَـمِـقـاً من بـاعةِ الـرَّوحةِ الـروحاءِ بـالنصب(٧)
مـا مُشْتـهٍ قُـربَك المكـروهَ ذا رَشَـدٍ يـا قِرْبـةَ النفطِ لا قُدِّستَ في القِـربِ(٨)
وأيُّ نـفطٍ كـرشْـح أنـت راشـحُـهُ سـوادَ لـونٍ، ونَتْنـاً غيـرَ مكتـسَبِ
كم قـائلٍ لـك ـ إذ مَسَّتك قـارعتي ـ: دعِ السكـونَ، فهـذا حِينُ مضـطرَبِ
أصبحتَ تُـدعى شقي الأشقيـاءِ لـهـا وأصبحتْ بـك تُـدعى ذِربـةَ الـذِّرَبِ(٩)
أبـا عُـبـادةَ: ذَرْ مـا كنتَ تَنْسُجُـهُ وخـذ لنفسـك يـا مسكينُ في النَّـدَبِ
قـد كنتَ تعـرفُ مني في الـرضـا رجلاً حلو المـذاقـةِ فـاعـرفني لـدى الغَضبِ
تعـرِفْ فتىً فيـه طـوراً مُجتنَى سَلَعٍ لـلمُجـتـنينَ، وطـوراً مُـجتنـى رُطَـبِ

(١) السنان: الرمح، كناية عن الذّكر. نقيذ: منقذ. منشعب: هالك.

(٢) زرق مؤللة: كناية عن العجيزة الضخمة.

(٣) سمر: رماح، كنايـة عن الـذكـور (الأيـور). السُّبب: جمع سبة وهي العار.

(٤) غي: ضلال. سنن: جمع سنـة وهي الطريقـة. نكب: جمع نكبة وهي الداهية.

(٥) حـرٌ: فـرْج المـرأة. المخلوف بالغيب: أي أن زوجته تضاجع أيّاً كان.

(٦) اللوح: العطش. السغب: الجوع.

(٧) النهيـة: العقـل. الـروحة الـروحاء: الليلة السعيدة.

(٨) قِربة النفط: وعاء الزيت.

(٩) معنى العجز: هـذه القصيـدة صارت تـدعى الفاضحة.

مخازي الحريثي

وقال في أبو بكر الحُرَيثي[1]: [الرمل]

لِلحُريثيِّ أبي بكرٍ غَبَبْ ... وله قَرنانِ أيضاً وذَنَبْ[2]
فإذا ما قال: إنا عَجَمٌ ... قال قرناه جميعاً: قد كَذَبْ
وإذا ما قال: إنا عربٌ ... دفعتْ ذاك ولم ترضَ العربْ
وإذا ما قال: إني شاعرٌ ... قيل: خُذْ كلَّ شقيٍّ بالطَّرَبْ
ما ترى لابن حُريثٍ حَسَباً ... أتُراهُ جاء من بَيْضِ التُّرِبْ؟
كَتَمَتْهُ أمُّهُ آباءَهُ ... فلهذا أنكر القومُ النسبْ
ليتها أنبتَهُ عن آبائه ... فلقد صُوِّر في خَلقٍ عجبْ
لم تزل عِرسُ حُريثٍ مركباً ... لجميعِ الناس تُحنى للرُّكَبْ[3]
لك وجهٌ محكمٌ صنعتُهُ ... ما تَرى عُقَّبَ إلا بعَقبْ[4]
جُثَّةُ الكَشْخانِ تُنْبي أنها ... جُمِعتْ نُطفتُها من ألفِ أبْ[5]
كلَّ يومٍ لك فيهِ نسبٌ ... زادك الرحمنُ في هذا التعبْ
أنت ما تنفكُّ في تصحيحهِ ... من عناءٍ واشتغالٍ ونَصَبْ
لستَ من نطفةِ فحلٍ واحدٍ ... أنت من كلِّ قريبٍ وجُنُبْ
عاب أشعاري، وفي منزله ... كلُّ عيبٍ ومخازٍ ورِيَبْ
لم تَضِخ قطُّ له نسبتُهُ ... كيف والأعراقُ فيه لم تَطِبْ؟[6]
أنا لا أشتُم إلاَّ أمَّهُ ... فليزدني غضباً فوق غضبْ
وليقُلْ ما شاء في شتمي له ... إن طبعي شيمةٌ لا مُكتَسبْ
ما لمن يُغمَزُ في أنسابه ... ولِعيبِ الشعرِ من أهلِ الأدبْ؟
إنْ يكُنْ يطلبُ شتمي أمَّهُ ... فلقد نال الذي مني طلبْ
أو يكن بابن عِياضٍ فاخراً ... فلعمري فيه فخرٌ وحَسَبْ
ما ترى فيه لهُ من مَغْمزٍ ... لا وأنسابِ حُريثٍ في النَّسَبْ[7]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن حريث.
(٢) غَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٣) عِرس: امرأة.
(٤) عُقَّب: شُد. عقِب: عصب تُصنع منه الأوتار.
(٥) الكشخان: القوّاد. النطفة: المني في رحم المرأة إذا القح.
(٦) لم تضح: لم تتضح أو تظهر. الأعراق: جمع عِرق وهو الأصل.
(٧) مغمز: مطعن.

إنـمـا نـاك قـديـمـاً أختَـهُ ففَخـارُ الـوغـدِ من هـذا السَبَبْ
كـم لـهـا من كـربـةٍ فـرَّجـهـا بـالـعـيـاضـيّ إذا الأمـرُ كَـرَبْ[1]
كـلُّكُـمْ ـ آلَ حُـريـثٍ ـ عُـرَّةٌ لـعـن الـلّـه حـريـثـاً وكَـتَـبْ[2]

الشيخ الماكر

وقال في أبي حفص الوراق[3]: [السريع]

وقـائـلٍ: إنَّ أبـا حَـفْـصـلٍ أحـمـقُ مـحـتـاجٌ إلـى ضَـرْبِ
لـم يـتـزوَّج حَـدَثـاً نـاشـئـاً يـهـتـزُّ مـثـل الـغُـصُـنِ الـرَّطْـب
حـتـى إذا صـار إلـى حـالـةٍ تـجمـعُ ضَعْفَ الـبـاهِ والكَسْبِ[4]
تـزوجَ الـمـائـقُ لا سـيـمـا في مثـلِ هـذا الـزمـن الصَّعْبِ[5]
أحـوجَ مـا كـان إلـى كـاسـبٍ يُـجـدي عـلـيـه، جـاءَ بـالأَدْبِ!
زاد عـلـى عَـيْـلتِـهِ زوجـةً يـا لـك من نَكْبٍ على نكْبِ![6]
يـحـمـل كَـلاًّ وهـو مـن ضُـرَّهِ كَـلٌّ، فـيـا لـلّـه مـن خَـطْبِ!
فقـلتُ: لا تـعـجَـلْ على شيـخـنـا بـالـلّوم والـتـعـنـيـف والـعَـتْـبِ
لـعـل مـا تَـحْـسِـبُ من أمـرهِ وأمـرِهـا بـالـعـكس والـقـلْـبِ
هـو الـذي يـرتـعُ فـي كَـسْـبـهـا فـافـطُنْ لـه يـا نـائـمَ الـقـلْـبِ
مـا مـثـلُهُ مَـنْ سَـاءَ تـدبـيـرُهُ هـيـهـاتَ إن الـشـيـخَ ذو إرْبِ[7]
لـمّـا رأى أقـلامَـهُ أصـبـحـتْ تَـرعى ريـاضَ المَحـل والجـدبِ[8]
تـزوّج الـمـسـكـيـنُ لـيـلـيـةً أضحى بهـا في الـرِّفـهِ والخِصبِ[9]
تـكـدَّح لـلـشـيـخ عـلى أربـعٍ ولـلـقـفـا طـوراً ولـلـجَـنْـبِ[10]
فـلـيس يـنـفـكّ لـهـا خـافضٌ يخفِضهـا في موضـعِ النَّصْبِ[11]
فـمـن رأى مـثـل أبي حـفـصـلٍ فـي الـسـبِّ أو مـثـلي في الـذبِ[12]

---

(١) كُربة: شدة. العياضي: ابن عياض، وهو رجل له علاقة مشبوهة بأخت الحريثي.
(٢) عره: جرَب وقذارة.
(٣) تقدم.
(٤) الباه: النكاح.
(٥) المائق: الأحمق.
(٦) عيلة: فقر. نكب: مصيبة.
(٧) إرب: غرض. ومكر.
(٨) المعنى: رأى أن الكتابة لم تعد تجدي نفعاً.
(٩) ليلية: امرأة من نساء الليل. ومعنى العجز: إنه سعيد بها.
(١٠) تكدح: تنحني.
(١١) يخفضها: يضاجعها. موضع النصب: الفرْج.
(١٢) أبو حفصل: أبـو حفص والـزيـادة للتهكم. الذّب: الدفاع وقصد السخرية.

أقــومُ عــنــهُ بــمــعــاذيــرِهِ وهــو يــحــوكُ الشعــر في سبِّي ِ[1]

الهـجّـاؤون

وقال فيه: [مخلع البسيط]

هَـبُـوا أبـا يـوسـفٍ هـجـانـي فـالـشـاعـرُ الـعـالـم الأديـبُ[2]
ولا بــنِ بـورانَ وجــهُ عــذرٍ لأنــه مُــطرِبٌ مُــصــيــبُ[3]
وخــالــدٌ فــهــو قَــحْــطبــيٌّ مــثــلهــمــا هــاهَ أو قــريــبُ[4]
ورَّاقُ ســابــاطَ لِــم هــجــانــي؟ عُــثــنــونُــهُ في استــهِ خضــيــبُ[5]

حُـكـم

وقال في خالد والشوكي: [المديد]

خــالــدٌ أُمٌّ وأنــتَ أبٌ أيّــهــا الــشــوكــيُّ لا كَــذِبــا
قــد فَــصلــتُ الــحُــكــمَ بــيــنــكــمــا فــاســتــريــحــا، طــال ذا تَــعَــبَــا

أيهـا المهـدي

وكـان عبيد الله[6] بن عبـد الله مدح العـلاء[7] بن صاعـد بمدائـح على حروف المعجم، فكلَّف العـلاءُ ابن الـرومي إجـابتـه عنهـا، فقـال في حـرف البـاء مجيبـاً: [المديد]

أيــهــا الــمُــهــدي ثــنــاءً جــمــيــلاً شــاركَ الــتــنــمــيــقَ فــيــهِ الــصــوابُ
شــاكــراً نُــعــمــى صَــفُــوحٍ مَــنُــوحٍ مَــنُّــهُ في كــل جــيــدٍ سِــخَــابُ[8]
قــلــتُ قــولاً لــيــس فــيــه امــتــراءُ مُــونِــقــاً مُستحسنــاً لا يــعــابُ:[9]
لا يــفــي وافٍ بــمــن أنــتَ مُــطْرٍ أو يُــســوَّى بــالــشَّــراب الــســرابُ
لا ولا يــنــحــو مُــثــيــبٌ بــنُــعــمــى نَــحْــوهُ حتى يشــيــبَ الــغُــرابُ[10]
أيــن في الــدنــيــا حــكــيــمٌ كــريــمٌ؟ أيــن هُــو؟ لا، أيــن إلا الــكِــذابُ

---

(١) معاذير: الأعذار.
(٢) أبـو يـوسف: من الشعـراء الـذين هجـاهم ابن الرومي.
(٣) ابن بوران: هجاه ابن الرومي.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٥) المعنى: ما شأن الوراق يهجوني؟ فلذلـك خراه في ذقنه. ساباط: مدينة عراقية.
(٦) تقدمت ترجمته.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) صفـوح: يصفـح. منـوح: يعـطي. سِخـاب: القلادة من ورد وغيره.
(٩) امتراء: كذب.
(١٠) حتى يشيب الغـراب: كنـايـة عن عـدم وقـوع الحدث.

رأيُـهُ مـصـبـاحُ نـورٍ جَـلـيّ ... ويـداهُ لـلـحـيـاءِ الـثَّـرِّ بَـابُ[1]
فـلنـا منـه الـعـلومُ الـصَّـفـايـا ... ولـنـا مـنـه الـعـطايـا الـرِّغـابُ
فـهْـوَ شمسٌ مـسـتـضـاءُ ثـنـاهـا ... دونـهـا فـي كـلِّ ذاك سـحـابُ
تـحـتـهـا ضـدان: صَـحْـوٌ ودَجْـنٌ ... إن هـذا لَـهْـوَ شـيءٌ عـجـابُ
عَـجـبـي لـلشـمس أنَّـى تَـجَـلَّى ... وعـليـهـا مـن سَـحـابٍ حـجـابُ
يـفعـلُ الـحسنى فـينـشـو نَـثَـاهـا ... فـيـراهـا بـاخـسـاً أو تُـثـابُ[2]
أبـداً حـتـى يـمـلَّ الـعـطـايـا ... مُستميـحـوهـا ويَفْنى الحسـابُ[3]
إنَّ مـن يـدعـو مـديـحـاً أبـيّـاً ... لأبـي عـيـسـى لَـداعٍ مُـجـابُ[4]

النعيم والشقاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت[5]: [الخفيف]

أحـمـدُ اللَّه حـمـدَ شـاكـرِ نُعْمَى ... قـابـلٍ شُـكـرَ رَبِّـه غـيـرِ آبِ[6]
طـار قـومٌ بـخـفَّـةِ الـوزن حـتـى ... لـحقـوا رِفْـعَـةً بقـاب الـعُـقـابِ
ورسـا الـراجحـون من جِلَّةِ الـنا ... سِ رسـوَّ الـجبـال ذات الـهضـابِ
وَلَـمـا ذاك لـلئـامٍ بـفَـخْـرٍ ... لا، ولا ذاك لـلكـرام بـعـابِ
هكـذا الصخرُ راجـحُ الـوزنِ راسٍ ... وكـذا الـذرُّ شـائـلُ الـوزنِ هـابِ[7]
فـلـيَـطِرْ مـعـشـرٌ ويـعـلو فـإنـي ... لا أراهـم إلا بـأسـفـل قـابِ
لا أعـدُّ الـعـلوَّ مـنـهـم عُـلواً ... بـل طُـفُـوّاً، يـمـيـنَ غـيـرِ كِـذابِ
جِيفٌ أنتنت فـأضحتْ على اللُّجْـ ... ـجَـة والـدُّرُّ تحتهـا في حجـابِ[8]
وغُـثـاءٌ عـلا عُـبـابـاً مـن الـيـمْـ ... ـمِ وغـاص المَرْجـانُ تحت العُبـابِ[9]
ورجـالٌ تـغـلَّـبـوا بـزمـانٍ ... أنـا فـيـه وفـيـهُـم ذو اغـتـرابِ
غـلبـونـي بـه عـلى كـل حظٍّ ... غـيـرَ حظٍّ يفـوتُ كـلَّ اغـتـصـابِ:

---

(1) الحياء: المطر ولعله أراد العطاء. الثر: كثير.

(2) ينثو نثاها: يُذاع حديثها.

(3) مستَميح: طالب. يفنى الحساب: يعطي دون حساب.

(4) أبو عيسى: كنية الممدوح.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) غير آب: طائع.

(7) راس: ثابت. الذر: صغار النمل. شائل الوزن: خفيف. هاب: هباء: غبار.

(8) جيَف: جمع جيفة وهي الجثة الهامدة. أنتنت: فسدت. اللجة: البحر. الدر: الجوهر.

(9) غُثاء: الزبد. العُباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

إنني مؤمنٌ وإني أخو الحقْـ … ـقّ عليمٌ بفَرْعهِ والنِّصابِ
قلت: إن تغلبوا بغالِب مغلو … بٍ فحسبي بغالبِ الغَلّابِ(١)
وبِخلٍّ إذا اختللتُ رعاني … بالذي بيننا من الأسبابِ
كأبي سهلٍ المُسَهِّلِ مأتَى … كلِّ عُرْفٍ وفاتحِ الأبوابِ
يا بن نوبختٍ المَزُورَ على البُخْـ … ـت تَغالَى في سيرها والعِرابِ(٢)
أنا شاكٍ إليك بعضَ ثِقاتي … فافهم اللحنَ فهو كالإعرابِ(٣)
لي صديقٌ إذا رأى لي طعاماً … لم يكد أن يجودَ لي بالشرابِ
فإذا ما رآهما لي جميعاً … كَفيانِي لديه لُبسَ الثيابِ(٤)
فمتى ما رأى الثلاثة عندي … فهْي حسبي لديه من آرابي(٥)
لا يراني أهلاً لِملْكِ الظُّهار … يِّ ولا موضعَ العطايا الرِّغابِ(٦)
وكأني في ظَنهِ ليس شأني … لَهْوَ ذي نُهيَةٍ ولا مُتصابِ(٧)
فيَّ طبعٌ ملائكيٌّ لديهِ … عازفٌ صادفٌ عن الإطرابِ(٨)
أو حماريَّةٌ فمقدارُ حظّي … شَبعةٌ عندهُ بلا إتعابِ(٩)
إنما حظيَ اللَّفاءُ لديهِ … مَع ما فيهِ بي مِنَ الإعجابِ(١٠)
ليس ينفكّ شاهداً لي بفهمٍ … وبيانٍ وحكمةٍ وصوابِ
ومتى كان فتحُ بابٍ من اللَّـ … ـه توقعتُ منهُ إغلاق بابِ
كاتبٌ حاسبٌ، فقد عامل الخلْـ … ـلَةَ بيني وبينهُ بالحسابِ
ليس ينفكّ من قِصاصي إذا أحـ … ـسنَ دهرٌ إليَّ أو من عقابي
كلما أحسن الزمانُ أبَى الإحـ … ـسانَ يا للعُجابِ كلِّ العجابِ
أحمدُ اللّهَ يا أبا سهل السهـ … ـلَ مرامِ النوال للطُلّابِ
والفتى المُرتجَى لفصلِ القَضايا … عند إشكالها وفصلِ الخطابِ
لِمْ - إذا أقبلَ الزمانُ بإخصا … بٍ - تربّعتُ منك في إجدابِ؟(١١)

---

(١) الغلاّب: الله تعالى.

(٢) البُخت: الإبل الخراسانية. العِراب: الإبل العربية.

(٣) اللحن: كلام لا يفهمه إلا الأذكياء.

(٤) معنى العجز: منعني الثياب.

(٥) آراب: مآرب.

(٦) مِلْك الظهاري: امتلاك البعير. وأهلاً: كفؤاً.

(٧) ذو نُهية: عاقل. متصاب: طائش.

(٨) ملائكي: قَصَدإهادىء. عازف: ممتنع.

(٩) المعنى: هل يظن أنني كالحمار لاهم له إلا أن يأكل ليومه.

(١٠) اللفاء: ما لا قيمة له.

(١١) إجداب: قحط. أي أنه لم ينل عطاءً.

أتـرى الـدهـرَ ليس يُعجبِ من هَيْـ ـجـك عـتبي إذا نـوى إعـتـابـي؟
وتـجـافيـكَ حيـن يـعـطفُ، والـوا جبُ أن تستهـلَّ مثـل الـسحـابِ
أفـلا - إذا رأيـتَ دهـري سـقـانـي بِـذَنـوبٍ - سقيتني بِـذنـابِ؟(١)
أيـن منـك الـمنـافسـاتُ اللواتي عَـهِـدَ الـنـاسُ من ذوي الأحسـابِ
أيـن منـك الـمقـايسـاتُ اللواتي عَـهِـدَ الناسُ من ذوي الألبـابِ(٢)
مـا هَنَاتٌ تـعـرضـتْ لـك فَـلَّتْ منـك شُؤبـوبَ سـابـحٍ وَثَّـابِ(٣)
أيـن عن مُعْـرِقٍ من الخيـلِ طـرفٍ عـزَّ إحضـارُهُ اقتحـامَ العُقـابِ؟(٤)
أمِـن الـعـدلِ أن تـعُـدَّ كـثيـراً لـيَ مـا تـسـتـقـلُّ لـلأوقـابِ؟(٥)
أتُـرانـي دون الأولـى بـلغـوا الآ مـالَ مـن شُـرطـةٍ ومـن كُـتّـابِ؟
وتـجـارٍ مثـل الـبـهـائـمِ فـازوا بـالمنى في النفـوس والأحبـابِ
فـيـهـمُ لُكـنـةُ الـنّـبيط ولـكـنْ تـحـتـهـا جـاهـليَّـةُ الأعـرابِ(٦)
أصبـحـوا يـلعـبـون في ظـل دهـرٍ ظـاهـر السُّخْـف مثلهم لَـعّـابِ
غـيـرَ مُغنيـن بـالسيـوف ولا الأقْـ ـلامِ فـي مـوطنٍ غَـنَـاءَ ذُبـابِ(٧)
ليس فـيـهـم مُـدافـعٌ عـن حـريـم لا ولا قـائـمٌ بـصـدر كـتـابِ
مُـتَـسـمِّـيـن بـالأمـانـة زوراً والـمَـنـاتـيـنُ أخربُ الـخُـرَّابِ
كـاذبي الـمـادحيـن يـعلمُـه الـلَّـ ـهُ عُـدول الـهُـجـاة والـعُـيَّـابِ
شَغَلَتْ مـوضـعَ الـكُنى لا بِـل الأسْـ ـمـاء مـنـهـم قبـائـحُ الألـقـابِ
خيـرُ مـا فيـهُم، ولا خيـرَ فيـهـم أنـهـم غيـرُ آثـمـي الـمُـغـتـابِ(٨)
ويـظلون فـي الـمـنَـاعـم والـلذّا تِ بـيـن الـكـواعـب الأتـرابِ(٩)
لَهُمُ المُسمِعَـاتُ مـا يُـطربُ الـسـا مـعُ، والـطـاتـفـاتُ بـالأكـوابِ
نَـعَـمٌ، ألـبـسـتـهُـمُ نِـعَـمُ الـلَّـ ـه ظـلالَ الغصـون منهـا الـرِّطـابِ

---

(١) الذَّنوب: الدلو العظيمة. الذِّناب: جمع ذنوب. يريد القول أن أبا سهل يعطيه القليل حين يرى أن الدهر يريد أن يمنحه الكثير.

(٢) المقايسات: الموازين العادلة. ذوو الألباب: الحكماء.

(٣) هنات: جمع هنة وهي القليل. فلّت: قطعت. شؤبوب: اندفاع. سابح وثّاب: حصان قوي.

(٤) معرِق: عريق. العقاب: الصعاب.

(٥) الأوقاب: جمع وقب وهو الخسيس.

(٦) لُكنة: عُجمة. النبيط: سكان سواد العراق قديماً.

(٧) المعنى: هم كالذباب، ليس لهم في السيف ولا في القلم.

(٨) المعنى: هم لا خير فيهم ولكن فضيلتهم أن مغتابهم لا يأثم. (بزعم الشاعر).

(٩) الكواعب الأتراب: الفتيات الناهدات.

حين لا يشكرونها وهي تَنمي   لا ولا يكفرونها بارتقابِ
إن تلك الغصونَ عندي لتُضحي   ظالماتٍ فهل لها من متابِ؟
ما أُبالي أأثمرتْ لاجتناءٍ   بعد هذا أم أيبستْ لاحتطابِ؟
كم لديهم للهوهم من كَعاب   وعجوزٍ شبيهةٍ بالكَعابِ(١)
خَنْدَريس إذا تراخت مَداها   لبست جِدةً على الأحقابِ(٢)
بنتُ كرمٍ تُديرها ذاتُ كَرْم   موقَدِ النحرِ مثمرِ الأعنابِ(٣)
حِصْرمٌ من زَبرجدٍ بين نَبْع   من يواقيتَ جمرُها غيرُ خابِ(٤)
فوق لَبّاتِ غادةٍ تترك الخا   لِيَ من كلّ صَبوةٍ وهْو صابِ(٥)
ما اكتستْ شَيْبَةً سوى نظمِها الدُّرْ   رَ على رأسها البَهيمِ الغرابي(٦)
لونُ ناجودِها إذا هي قامت   لون ياقوتها المضيءِ الثقابِ(٧)
وعلى كأسها حَبابٌ يُباري   ما على رأسها بذاك الحِبابِ(٨)
دُرُّ صهباءَ قد حكى دُرَّ بيضا   ءَ عَروبٍ كَدُمْيةِ المحرابِ(٩)
تحملُ الكأس والحُليّ فتبدو   فتنةَ الناظرين والشُّرَّابِ
يا لها ساقياً تُدير يداه   مَستطاباً يُنالُ من مُستطابِ
لَذةُ الطَّعمِ في يَدَيْ لذّةِ المَلْ   ثَمِ تدعو الهوى دعاءَ مُجابِ
حولَها مِنْ نُجارِها عينُ رملٍ   ليس ينفك صَيدُها أُسدَ غابِ(١٠)
يُونقُ العينَ حسنُ ما في أكُفٍّ   ثمَّ تَسقي، وحُسْنُ ما في رقابِ
ففمٌ شاربٌ رحيقاً، وطَرفٌ   شاربٌ ماءَ لَبّةٍ وسِخابِ(١١)
وَمِزاجُ الشَّرابِ إن حاولوا المز   جَ رُضابٌ، يا طيبَ ذاك الرُّضابِ(١٢)

---

(١) كعاب: فتاة كاعب وكعاب التي نهد ثدياها.
(٢) خندريس: خمرة معتقة.
(٣) بنت كرم: الخمرة. موقد النحر: كناية عن الجيد.
(٤) زبرجد وياقوت: من الأحجار الكريمة. غير خاب: متوهج.
(٥) لبات: جمع لبة وهي موضع القلادة. الصبوة: الطيش.
(٦) الدر: اللؤلؤ. البهيم الغرابي: الأسود كالغراب.
(٧) ناجود: وعاء الخمر.
(٨) حُباب: الفقاقيع على سطح الخمرة. الحِباب: المحبة.
(٩) دُر صهباء: در الخمرة الحمراء. عروب: في الأصل امرأة متحببة إلى زوجها. والمعنى انها خمرة تسعد من يشربها.
(١٠) نجارها: ما يعادلها. عين رمل: بقر الوحش.
(١١) رحيق: خمرة. لبة: موضع القلادة. سِخاب: القلادة من الورد وغيره.
(١٢) رُضاب: ريق الحبيب.

مـن جَـوارٍ كـأنـهـنَّ جَـوارٍ ... يـتـسـلسلنَ مـن مـيـاهٍ عـذابِ(1)

لابسـاتٍ من الشفـوف لَبـوسـاً ... كـالـهـواء الـرّقـيـق أو كـالـشـرابِ

ومـن الـجـوهـرِ الـمـضـيء سنـاهُ ... شُـعـلاً يـلتـهـبـنَ أيَّ الـتـهـابِ

فـتـرى الـمـاءَ ثَـمَّ والـنـارَ والآ ... لَ بـتـلـك الأبـشـارِ والأسـلابِ(2)

يـوجسُ الليـلُ رِكْـزَهُـنَّ فـيـنـجـا ... بُ وإن كـان حـالِـكَ الجِلبـابِ(3)

عـن وجـوهٍ كـأنـهـنَّ شـمـوسٌ ... وبـدورٌ طـلعـنَ غـبَّ سـحـابِ

سـالمتْهـا الأَنـدابُ وهي من الـرِّقْـ ... ـقَـةِ أَوْلى الـوجـوعِ بـالأنـدابِ(4)

أوجـهٌ لا تـزال تُـرمَـى ولا تَـدْ ... مَى على كثـرةِ السّهـام الصِّـيـابِ

بـل تَـرُدُّ الـسّهـام مُـنـكـفئـاتٍ ... فـتـصـيـبُ الـقـلوبَ غـيـرَ نـوابِ

جُـعِـلَ الـنُّـبْـلُ والـرَّشـاقـةُ حـظَّيْـ ... ـنِ لـتـلـك الأكـفـالِ والأقـرابِ(5)

فـتـمـايـلنَ بـاهـتـزازِ غـصـونٍ ... نـاعـمَـاتٍ وبـارتـجـاج روابـي(6)

نـاهـداتٍ مـطرَّفـاتٍ يـمـانـعـ ... ـنـك رُمَّـانَـهُـنَّ بـالـعُـنَّـابِ(7)

لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنّ لأجبـر ... تَ صُـراحـاً ولم تقـلْ بـاكتسـابِ(8)

مـن أنـاسٍ لا يُـرْتَـضـون عـبـيـداً ... وهـمُ فـي مـراتـبِ الأربـابِ

حـالُـهُـمْ حـالُ مـن لـه دارتِ الأفـ ... ـلاكُ واسـتـوسقتْ على الأقـطابِ(9)

وكـذاك الـدنـيـا الـدنـيَّـةُ قـدراً ... تـتـصـدَّى لألأم الـخُـطابِ

مُـكِّـنـوا مـن رحـالِ مَـيْسٍ وطـيـئـا ... تٍ وأصـحـابُـنـا عـلى الأقـتـابِ(10)

كـابـن عـمـار الـذي تـركـتْـهُ ... حَـمَـقَـاتُ الـزمـان كـالـمُـرتـابِ

مـن فـتـىً لـو رَأيـتَـهُ لـرأتْ عـيْـ ... ـنـاك عِـلمـاً وحِـكـمـةً في ثـيـابِ

---

(1) جوار الأولى: الخمرة. جوار الثانية: الفتيات الحسان.

(2) الآل: السراب. الأبشار والأسلاب: الأجساد المتناسقة.

(3) يوجس: يخاف. الرِّكز: الصوت. حالك الجلباب: شديد السواد.

(4) الأنداب: جمع ندب وهو الجرح..

(5) الأكفال: جمع كفل وهو الرِّدف. الأقراب جمع قرب وهو الخاصرة.

(6) غصون: كناية عن أطراف الحسان. الروابي: كناية عن النهود والأرداف.

(7) ناهدات: بارزات النهود. مطرفات: مخضبات الأصابع. الرمان: كناية عن النهود. العناب: كناية عن رؤوس الأصابع.

(8) لأجبرت: لصرت جبرياً ولم تقل باختيار الأفعال.

(9) استوسقت: اجتمعت. الأقطاب: جمع قطب وهو المحور.

(10) رحال ميس وطيئات: مراكب فخمة مريحة. الأقتاب: جمع قتب وهو التل.

بزَّهُ الدهرُ ما كسا الناسَ إلا   ما عليه من لَحمه والإهابِ(١)

أو حُلى ظَرْفهِ التي نَحَستْهُ   فلو اسطاع باعها بجِرابِ

سوءةً سوءةً لصُحبة دنيا   أسخطتْ مثلَه من الأصحابِ

لهفَ نفسي على مَناكيرَ للنُّكـ   ـرِ غضابٍ ذوي سيوف عِضابِ(٢)

تغسِلُ الأرضَ بالدماء فتُضحي   ذاتَ طُهرٍ تُرابُها كالمَلابِ(٣)

من كلابٍ نأى بها كلُّ نأيٍ   عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ(٤)

وإثباتٍ على الظِّباء ضِعافٍ   عن وِثاب الأسود يومَ الوِثابِ

شُرَطٌ خُوِّلوا عقائلَ بيضاً   لا بأحسابهم بل الاكتسابِ

من ظباءِ الأنيس تلك اللواتي   تترك الطالبين في أنصابِ(٥)

فإذا ما تعجّبَ الناسُ قالوا: هل يصيد الظباءَ غيرُ الكلابِ؟

أصبحوا ذاهلين عن شَجَن النا   س وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ(٦)

في أمورٍ وفي خمورٍ وسمُّو   رٍ وفي فاقُمٍ وفي سِنْجابِ(٧)

وتهاويلَ غير ذاك من الرَّقْـ   ـم ومن سُندسٍ ومن زِرْيابِ(٨)

في حَبيرٍ مُنمنَمٍ وعَبيرٍ   وصِحانٍ فسيحةٍ ورِحابِ

في ميادين يخترقن بساتيـ   ـن تمسُّ الرؤوس بالأهدابِ(٩)

ليس ينفك طيرُها في اصطحابٍ   تحت أظلالِ أيكها واصطحابِ

من قرينَيْنِ أصبحا في غِناءٍ   وفريدين أصبحا في انتحابِ

بين أفنانها فواكه تَشفي   من تَداوَى بها من الأوصابِ

في ظلالٍ من الحرور، وأكنا   نٍ من القُرِّ جَمَّةِ الحُجّابِ(١٠)

عندهم كلُّ ما اشتهوْهُ من الآ   كال والأشْرِبات والأشوابِ(١١)

---

(١) بزّه الدهرُ: سلبه. الإهاب: الجلد.

(٢) مناكير للنكر: ينكرون المنكر، وينهون عنه. عضاب: قواطع.

(٣) الملاب: الطين.

(٤) المطلوب عند الشاعر: تطهير الأرض من المفسدين الكلاب، بل الكلاب أوفياء وهم غادرون كالذئاب.

(٥) ظباء الأنيس: الغزلان المحببة. أنصاب: تعب.

(٦) ذاهلون: متعجبون حائرون. شجن: حزن.

(٧) السمور، والفاقم، والسنجاب من الحيوانات ذوات الفرو.

(٨) تهاويل: من أنواع الزينة. الرقم: النقش. السندس: الديباج الرقيق. زرياب: ماء الذهب.

(٩) الأهداب: جمع هدب، وقصد الأغصان.

(١٠) أكنان: جمع كن وهو المكان الذي يستر. القرُّ: البرد.

(١١) الأشواب: من أصناف الحلوى.

والـطُّروقـاتِ والـمـراكـبِ والـولـ ـدانِ مـثـلِ الـشَّـوادنِ الأسـرابِ[1]
واليَلَنْجـوجِ في الـمجـامـرِ والـنـدَّ تـرى نـشـرَهُ كمثـلِ الـضبـابِ[2]
والـغـوالي وعَـنبـرِ الـهـنـدِ والـمسـ ـك على الهام واللِّحَى كـالخضـابِ[3]
ولـديـهـم وذَائـلُ الـفِـضَضِ الـبيـ ـضُ تبـاهي سبـائـكَ الأذهـابِ[4]
لـم أكُـن دون مـالـكـي هـذه الأمـ ـلاكِ لـو أنصفَ الـزمـانُ المُحـابـي
أنـت طَبٌّ بـذاك لـكـن تـغـابيْـ ـتَ وحـابيـتَ كـلَّ كـابٍ ونـابِ[5]
آتـيـاً مـا أتـى الـزمـانُ مـن الـظلـ ـمِ وهـاتـيـك منـك سـوطُ عـذابِ
قـاتَـلَ الـلّـهُ دهـرَنـا أو رمـاهُ بـاسـتـواءٍ فقـد غـدا ذا انـقـلابِ
يَـعْلِفُ الـنـاطـقيـن من جَـوْره الأجْـ ـلالَ والـنـاهقـينَ محضَ الـلُّبـابِ[6]
ثـم تَـلقى الـحكيـمَ فيـه يُمـالي كـلَّ وغـدٍ عـلى ذوي الآداب
جـانـحـاً في هـواهُ يَحكم بـالحَيْـ ـفِ عـلى الأنـبـيـاء لـلأحـزابِ[7]
لا يَـعُـدُّ الصـوابَ أن تـغـمـر الـثـرْ وةَ إلا ذوي الـعـقـولِ الـخـرَابِ
غيـرَ مستكـثـرٍ كثيـراً لـذي الجـهْـ ـلِ وإن كـان فـي عـديـد الـتـرابِ
وإذا مـا رأى لـحـامِـلِ عـلـمٍ قـوتَ يـومٍ رآه ذا إخـصـابِ
فـمـتـى مـا رأى لـه قـوتَ شـهـرٍ عـدَّهُ الـمُلكَ في اقتبـال الـشبـابِ
لا تُـصَـمِّـمْ عـلى عـقـابـك إيَّـا يَ إذا أحـسـن الـزمـانُ ثـوابـي
فـعسى يُـمْـنُ مـا تُـنـيـلُ هـو الـقـا ئِدُ نـحـوي مـواهبَ الـوَهَّـابِ[8]
فـمتـى مـا قَـطَعْتَـهُ جـرَّ قـطعـاً لـلعـطايـا مـن سـائـر الأصـحـابِ
كـمْ نـوالٍ مـبـاركٍ لـك قـد قـا د نـوالاً إلـيَّ طـوعَ الـجـنـابِ
وأُمـورٍ تـيـسَّـرت وأُمـورٍ بـالـمفـاتـيـح منـك والأسـبـابِ
لا تُـقـابِـلْ تَـيَـمُّـنـي بـك بـالـرَدْ دِ ولا الـظنَّ فـيـك بـالإكـذابِ
فـاحـم أنـفـاً لأنْ يُـعَـدَّ مُـرجِّـيـ ـكَ سـواءً وعـابـدُ الأنـصـابِ
واجـبـي أن أرى جـوابـيَ عُـتـبـا كَ فـلا تجعـلِ الـسكـوتَ جـوابي

(١) الطروقات: جمع طَروق وهي الناقة. الشوادن: جمع شادن وهو ولد الغزال.
(٢) اليلنجوج: عود البخور. والنّد: البخور.
(٣) الغوالي: جمع غالية وهو خليط من الطيب.
(٤) وذائل: جمع وذيله وهي قطعة الفضة.
(٥) طب: طبيب بمعنى حاذق وماهر. كاب: عاثر ضعيف. النابي: الضعيف.
(٦) المعنى: الأخيار ينالون القشور، والأراذل الذين يشبهون البهائم ينالون الزبد.
(٧) الحيف: الظلم. الأحزاب: أعداء الأنبياء وقصد بهم أعداء النبي صلى الله عليه وسلم.
(٨) الوهّاب: الله تعالى.

فتكـونَ الـذي تَـنـصَّـل بـالـمُـنْـ ـصُـلِ من ضربـةٍ بصَفْـح القِـرابِ[1]
إن في أنْ تَـعُـقَّـنـي بـعضَ إغـضـا بـي وفـي أن تـهـيـنَـني إغـضـابـي[2]
كـنتَ تـأتـي الـجـمـيـلَ ثـم تـنـكَّـرْ تَ فـعـاتـبتُ مُجمـلاً في الـعـتـابِ
فـأْتَـنِـفْ تـوبـةً وراجـعْ فـعـالاً تـرتضيـهِ الأسـلافُ لـلأعـقـابِ[3]

الشر بالشر

وقال يعاتب أبا العباس أحمد[4] بن القاسم بن الخليل الدمشقي: [البسيط]

يـا أيهـا المُتعـالـي عن مَعـونتـنـا غِـنىً بـمـا فيـه مـن ذهـن ومـن أدبِ
لـو استغنتَ بنفسٍ غيـرِ أنفُسنـا أو غيـرِ نفسـك قـابلنـاك بـالغضبِ
لـكن غَـنيتَ بـنـفسٍ لا كِـفـاءَ لـهـا في الـنظم والنثـر من شعـر ومن خـطبِ
ولا مـلامَ عـلى مُـرتـادِ مـصـلحـةٍ بـاع اللُّجينَ بضعفَيـهِ من الـذهبِ[5]
فـاعذِرْ على حسنِ مـا ابتعت الخيارَ بـه كمـا عـذرنـاك يـا ابن المجـد والحسبِ
عُـذراً بـعـذرٍ وإلا رُحـتَ مُـحـتـقِـبـاً لـومـاً بلوم، ولـومي شـرٌّ مُحتقَبِ[6]
وهـاك دَرْجَـكَ إنّـا نـابـذون بـه كـمـا نَبـذتَ بـمـا قلنـاه مـن كَـثَبِ

طالب وهارب

وقال في ابن طالب[7] الكاتب: [الطويل]

أُحـذِّرُ أهـلَ الأرضِ حَـدَّ ابنِ طـالب فمـا زال مشحوذاً على من يصـاحبُ[8]
وقـد جُـرِّبَـتْ منـهُ عـلى آلِ مَـخْـلدٍ تـجـاربُ ليستْ مثلهـنَّ تجـاربُ
أُزيـرِق مشؤومٌ، أُحـيـمـرُ قـاشِـرٌ لأصحـابـه، نحسٌ على القـوم ثـاقبُ
وهـل أشْبـهَ الـمـرِّيـخَ إلا وفـعـلَهُ لفعـلِ شبيه الســوءِ شِبـهٌ مـقارب[9]
أعـوذ بـعـزِّ الـلّـه مـن أن يـضـمَّـنـي وإيـاهُ فـي الأرض البسـيـطة جـانـبُ
شـبـيـهُ قُـدارٍ بـل قُـدارٌ شـبـيـهُـهُ وإن قيـل: كلِّمٌ، وإن قيـل: كاتب[10]

---

(١) تنصّـل: تخلص، المنصل: السيف. صفح القِراب: غِمد السيف.
(٢) تعقّني: تخيبني.
(٣) أتنفْ: عـاجِل وأسرع. الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.
(٤) لم أعثر على ترجمة له
(٥) مـلام: لـوم وعتـاب. مـرتـاد: مُـريـد. اللجين الفضة.
(٦) محتقب: حامل.
(٧) شحذ: أحدّ.
(٨) آل مخلد: أسرة الوزير صاعد بن مخلد وابنه العلاء.
(٩) المريخ: من الكواكب السيارة، وهنالك من يتشاءم منه.
(١٠) قدار: ابن سالف الذي عقر الناقة وهلكت ثمود بسببها.

وهــل يتمـارَى النــاسُ في شؤم كـاتبٍ لعينيـه لـونُ السيفِ والسيفُ قـاضبُ[١]
ويُـدعَى أبــوه طـالبـاً، وكـفـاكُـمُ بــه طِـيــرةً أن الــمــنــيــةَ طــالــبُ
ألا فــاهـرُبــوا من طـالبٍ وابنِ طـالبٍ فمِن طـالـبٍ مثليْهـمـا طـارَ هـاربُ

حاطـم الأصـلاب

وقال يهجو: [الخفيف]

لـهفَ نـفسي على رَصـاصٍ مُـذاب وكَـرانـيـبَ فـي يـدي صَـبّـابٍ[٢]
وهِـزَبْـرٍ عَـضـنـفـر فـي كِـتـافٍ فـاغـرٍ فـاهُ، كـالـحِ الأنـيـابِ[٣]
فَـيَصُبُّ الصَّـبّـابُ في فـيـه بـالكَـرْ نيب من ذلـك الـعـذاب الـمُـذابِ
فـإذا سـاح في المـريءِ وفي البـطـ ـنِ وولّـتْ حـيـاتُـهُ لـلذهـابِ
وتـداعــت أركـانُـهُ بـانـهـدام وتـداعـتْ أحـشـاؤُهُ بـالـخـرابِ
قـال ذاك الصبّـاب: قـل لي ـ أبـا الحا رث ـ قـل لي يـا حـاطمَ الأصـلابِ
أيــن ذاك الــعــتُـوُّ مـنـك وذاك الـ ـغَيْثُ قـل لي يـا أخيبَ الخُـيّـابِ[٤]
ونـنـاديـه نـحـنُ كـيـف أبـو الـحـا رثِ أم كـيـفَ صـبـرُهُ لـلعـذابِ؟[٥]

المسـتُـوه

وقال يهجو: [البسيط]

قـالوا: ابنُ يـوسفَ مستوهٌ، فقلتُ لهم: قُلتم بـظنٍّ، وبعضُ الـظن مكـذوبُ[٦]
قـالــوا: ألـستَ تـراهُ يـا أبـا حـسنٍ فَحْمـاً لـه قَصَبٌ ريـانُ خُـرعـوبُ؟[٧]
فـي جثـةِ الـفيـلِ مَكْنيـاً بكنيتِـهِ ولا مـحـالـةَ أن الـفـيـلَ مـركـوبُ
لا سـيـمـا ولـه وجـهٌ بـه قـحـةٌ وعـارضٌ كجبين الـطيـر مَهْلوبُ[٨]
وحـولـه غِلمـةٌ شُقْـرٌ طَـمـاطـمـةٌ كـلُّ طـويـلُ قنـاةِ الـظهـر مَعْصـوبُ[٩]
فـقلت: فـي دون هـذا الأمـر بيِّـنـةٌ للمُستـدِل، وعلمُ الـغيـب محـجـوبُ
ويحَ ابنِ يـوسفَ ليت الـويحَ عـاجَلَهُ فـمـا يُـدانـيـه فـي بـلواهُ أيوبُ[١٠]

---

(١) يتمارى: يرتاب. سيف قاضب: قاطع.
(٢) كرانيب: جمع كرنيب، وهو التمر يلت باللبن.
(٣) هزَبر عضنفر: أسد قوي.
(٤) العتو: التكبر.
(٥) أبو الحارث: كنية المهجو.
(٦) ابن يوسف: كنية المهجو. مستوه: مفعول في استه.
(٧) فحم: ضخم. ريان خرعوب. غصن ممشوق. وفي البيت سخرية.
(٨) قحة: وقاحة. مهلوب: أجرد.
(٩) غِلمة: أولاد.
(١٠) ويْحَ: اسم فعل بمعنى: أترحم. ابن يوسف: كنية المهجو. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

الحرُّ يضربُهُ، والعبدُ يضربُهُ ... إن الشقاءَ على الأشقَيْن مصبوبُ
مَسَّاه بالضرب عبداهُ، وصَبَّحَهُ ... بالضرب حرٌّ من الفتيان مشبوبُ
للَّه درُّ ابنِ بسطامٍ وصولتِهِ ... يوم استهلَّ عليه منه شُؤبوبُ(١)
ما زال يضرب منه يوم صادَفَهُ ... زيداً، وزيدٌ بحكم النحو مضروبُ(٢)
ضرباً وجيعاً سوى ضربِ العبيد لهُ ... والضرب ضربان: مكروه ومحبوبُ
لا قُدِّستْ من أبي العباس جاعرةٌ ... ماء الفَياشل منها الدهرَ مسكوبُ(٣)
فاضت مَنياً وسلحاً يوم عزَّرها ... سوطُ ابنِ بسطامَ حتى السوطُ مخضوبُ(٤)
يا من يُحاذرُ منه فَرْطَ بادرةٍ ... عند الخطاب لها حَرٌّ والهوبُ
إذا تطاوَلَ يوماً في مُطالبةٍ ... فكَنِّه يتطامنْ وهو مرعوبُ
وذاك أن أبا العباس غادَرَهُ ... وقلبُه أبداً ما عاش منخوبُ(٥)
يُضحي ويمسي قراعاً من قَوارعه ... كأنه بترات الخلق مطلوبُ
يُكْنَى فيرتاع من تمثيل كنيتِهِ ... له ابن بَسَطام إن الشرّ مرهوبُ
وسائلٍ لي عنهُ قلتُ: مختلِقٌ ... لكنهُ بهنَاتٍ فيه مثلوبُ(٦)
طولٌ وعرض بلا عقلٍ ولا أدبٍ ... فليس يَحْسنُ إلاّ وهو مصلوبُ
وليس ينفع إلاّ وهو منبطحٌ ... تحت الغُواة لحرِّ الوجهِ مكبوبُ(٧)
رمحٌ طويل ولكن في جوانبه ... شتّى وصُوم، فخيرٌ منه أُنبوبُ(٨)
فيلٌ وأَوْزَنُ منه لو يُوازِنُهُ ... في الحلم والعلم لا في الجسم يَعسوبُ(٩)
وَدَّ ابنُ يوسفَ لو جُبَّتْ مَذاكِرُهُ ... وأنها باب نيك فيه منقوبُ(١٠)
يا ليتَ ثَفْرَ التي أدّتْهُ كان له ... وأنَّ أيرَ أبي العباس مجبوبُ(١١)
كيما يكونُ له بابان تدخلُهُ ... عُجرُ الفِياشِ من البابين، والحوبُ(١٢)

---

(١) ابن بسطام: كنية لضارب ابن يوسف. شؤبوب: المطر، وكنى بها عن الضرب.
(٢) «زيداً»: المضروب، كناية عن المهجو.
(٣) أبو العباس: كنية المهجو ابن يوسف. جاعرة حلقة الدبر. الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذكر.
(٤) مَني: السائل الذكري. السلح: الغائط. السوط: أداة الضرب.
(٥) منخوب: جبان.
(٦) مختلق: كاذب. هنات: جمع هنة وهي الأمر القليل الشأن. مثلوب: ناقص.
(٧) الغواة: جمع غاوٍ وهو الفاسق.
(٨) صوم: ثقوب.
(٩) ليعسوب: ذَكَر النحل.
(١٠) مذاكر: أعضاء التناسل. منقوب: مثقوب.
(١١) ثفر: حلقة الدُّبر، وهي هنا بمعنى الفرج. مجبوب: مقطوع الأير.
(١٢) عجر الفياش: رؤوس الأيور العظيمة.

سيعلم الفَدمُ أني غيرُ تاركهِ ... إلّا وخُرْطومُهُ بالشتم معلوبُ[1]
عرضتُ حمدي عليه فاستخفّ به ... وإن حمديَ في قومٍ لمخطوبُ
وما المحامدُ ممن جُلُّ همّتِهِ ... أيرٌ غليظٌ ومأكولٌ ومشروبُ؟
زيدٌ يظل عبيدُ اللّه يخفضُهُ ... أعجِبْ بذلك، والمفعولُ منصوبُ[2]
هل سُبَّةٌ يا أبا العباس تعلمُها ... إلا وأنت بها في الناس مسبوبُ
أم نُدبَةٌ يومَ تلقى اللّه أنت بها ... عند اصطبارك للتطعان مندوبُ؟[3]
سُميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ ... كلّا ولكنْ من الأسماء مقلوبُ

المحجوب

وقال يهجو: [الكامل]

ما كنتَ في بخس الجزاء بمشبهٍ ... إلا كنيَّك، يا أبا أيوبِ[4]
وأراك أيضاً مثلَهُ في جودهِ ... للراكبين بظهره المركوبِ
أصبحتَ كالجمل الذي لا يُرتجى ... لجزاءِ عارفةٍ ولا تثويبِ
ما أنت في الأحياء بالحيّ الذي ... يُطرى، ولا بالميت المندوبِ
أبديتَ صفحة قسوةٍ وخشونةٍ ... من دون تافه نَيْلك المطلوبِ
فكأنك اليَنبوتُ في إبدائهِ ... شوكاً يذودُ به عن الخروبِ
لو كان نائلكُ المُحجَّب نائلاً ... لَعَذَرتُ مَنْعَةَ بابك المحجوبِ[5]
يا ضَيفَهُ: أبشرْ فإنك غانمٌ ... أجر الصيام وليس بالمكتوبِ
ولو استطاع لحَبْطِ أجرك حيلةً ... لاحتال في ذاك احتيالَ أريبِ[6]
وأراهُ سَخَّاهُ بصومك علمُهُ ... أنْ ليس صومُ الكُره بالمحسوبِ
أو ظَنُّهُ أنْ لا صيامَ لضيفِهِ ... مع رَتْعه في عرضه المسبوبِ
أيظنُّ غِيبتَهُ تُفطِّر صائماً؟ ... قُبحاً له ولظنِّه المكذوبِ[7]

---

(١) الفدم: الوغد.

(٢) يخفضه: يفعل فيه الفاحشة.

(٣) نُدبة: البكاء على الميت. التطعان: الطعن كناية عن النيك.

(٤) أبو أيوب: كنية المهجو، وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن طاهر. ولي شرطة بغداد سنة ٢٥٥ هـ ومات سنة ٢٦٦ هـ.
وأبو أيوب: كنية الجمل.

(٥) النائل: طالب العطاء. المحجّب: الممنوع من الدخول.

(٦) حَبِط: بطُل. أريب: عاقل حكيم.

(٧) الغيبة: الحديث عن الشخص بما لا يرضى.

لا تحسبَنَّ على امرئٍ في شتمِه ... حُوباً، فما في شتمه من حُوبِ[1]
رَهِلُ المحاجر والجفون، ترى له ... وجهاً يؤكِّد قُبحَهُ بقُطوبِ
أبداً تراه راكعاً في ثَردةٍ ... مأدومةٍ بإهالةِ المصلوبِ[2]
مُتتابعَ الأسقام من تُخمَاتِهِ ... لا يَشِفِ ذاك الداء طبُّ طبيبِ!
ومُصحِّحُ الأضياف يَسلَمُ ضيفُهُ ... من كل داءٍ غيرَ داء الذيبِ[3]
يتنفس الصُّعداء من كِظَّاتهِ ... لا فارقَتْه زفرةُ المكروبِ![4]
يا حسرتا لقصيدةٍ أغلقتُها ... بمديحهِ وفتحتُها بنسيبِ
لأبدِّلن مديحه قَذْعاً له ... ولأجعلنَّ بأمه تشبيبي[5]

الرسيس

وقال يذمّ شجراً غير مثمر: [الطويل]

أيا شجراً بين الرَّسيس فعاقلٍ ... منحتُكَ ذمّي صادقاً غيرَ كاذبِ[6]
نَدَيتَ ولم تورق ولستَ بمُثمر ... فكن غَرَضاً مُستهدِفاً للنوائبِ
فما فيك من ظل لغُلٍّ ظهيرةٍ ... وما فيك من جدوى لجانٍ وحاطبِ[7]
وفيك على حرمانك الخيرَ كلِّهُ ... من الشوك ما لا وَكْنَ فيه لآئبِ[8]
وأحسب ذاك الشوك لا شك بينه ... أفاعٍ، فلا أُسقيتَ صوبَ السحائبِ

غراب البين

وقال يهجو البين: [السريع]

هل تعرفُ الدار بذي الأثْأب ... والمُنحنَى والسفح من كَبْكَبِ؟[9]
بكى بها الغيثُ على أهلها ... بكل عينٍ ثَرَّةِ المَسكَبِ
وحال من بعدهم قَطْرُهُ ... مِلْحاً أجاجاً غيرَ مُستعذَبِ[10]
من ذاقَهُ لم يختلج رأيُهُ ... في أنه دمعٌ، ولم يَرتَبِ

---

(١) حُوب: إثم.
(٢) ثردة: كِسرة خبز. الإهالة: الصب. المصلوب: اللحم المشوي.
(٣) داء الذيب: كناية عن الجوع.
(٤) تنفس الصعداء: تنفس بصعوبة. كظات: جمع كظة وهي التخمة.
(٥) التشبيب: التغزل.
(٦) الرسيس: وادٍ في نجْد.
(٧) الغل: الحر. جدوى: نفع. جان: من يجني الثمر.
(٨) الوكن: العش. آبَ وهو آئب: عاد.
(٩) أثأب: موضع في نجد. كبكب: جبل وراء جبل عرفات.
(١٠) ملح أجاج: شديد الملوحة.

وظلّ فيه برقُهُ كالحاً | ورعدُهُ يَعولُ في مَندبِ
وكم سقاها الغيثُ إذ هُمْ بها | من سَبَلٍ كالشهد لم يُقطَبِ(١)
وكم رأينا بَرْقَهُ ضاحكاً | فيها إلى ذي مَضْحكٍ أَشْنَبِ
وكم سمعنا رعدَهُ ناعراً | من طَرَبٍ فيها على مَطْربِ(٢)
دارٌ عفاها بعد سُكانها | سافٍ من الشَّمْأل والأَزْيَبِ(٣)
وقد نرى الأرواح تُهدي لنا | نشراً من الأَطْيبِ فالأطيبِ
أنفاسُ نُوّار يَمُجُ الندى | خلال روضٍ سَبِطٍ أَهْلبِ(٤)
كأنها أنفاسُ حُلّالها | ولُجَّةُ الظَّلماء لم تَنْضبِ(٥)
طوراً وطوراً كلُّ واهي الكُلى | يكاد يغشى الأرض بالهَيْدَبِ(٦)
يُعلُّ ذاتَ الخالِ ريقاً لَهُ | كأنه من ريقها الأَعذبِ(٧)
ريّاً وسُقياً أُعقبت منهما | تلك المغاني شرَّ مُستعقَبِ(٨)
ملابسٌ ليست لها بهجةٌ | حِيكتْ من البطحاء والتَّيربِ(٩)
وعَبرةٌ للغيثِ مسفوحةٌ | إذا سقاها الأرضَ لم تُخْصِبِ
لم تَغْنَ تلك الدارُ من بعدهمْ | بمثلِ ذاك القَصَبِ الخَرْعبِ(١٠)
بل عُلِّلَتْ عنهم بأشباههمْ | في الحسن من سِرْبٍ ومن رَبْربِ(١١)
أقولُ، والعبرةُ قد أقلعتْ | ولاعجُ اللوعةِ لم يذهبِ
وشرُّ ما كابَدْتُهُ لاعجٌ | متى تُكفكَفُ ناره تُلْهَبِ
يا قمراً وَكَّلَني بينُهُ | برِعْيَةِ الكوكبِ فالكوكبِ: (١٢)
ماذا جنى البينُ لنا، ساقَهُ | سَمِّيُهُ البينُ إلى المَغْطبِ
قل لغرابِ البينِ، تبّاً لَهُ | إذا تعاطى القولَ في مَذهبِ

---

(١) الغيث: المطر. السَبَل: المطر. الشهد: العسل.
(٢) ناعر: مدوّ.
(٣) سافٍ: ريح يحمل التراب. أزيب: ريح الجنوب.
(٤) النُّوّار: الزهر. يمج الندى: يقذفه. سبط: واسع: أهلب: خصب.
(٥) حلّالها: الذين يحلون فيها. لجة: ظُلمة.
(٦) واهي الكُلى: ضعيف الكُلى. والكلى جمع كُلية. هيدب: الذيل.
(٧) علّه: سقاه السقية الثانية. ذات الخال: الحسناء.
(٨) المغاني: جمع مغنى وهو المنزل.
(٩) البطحاء: الأرض. التيرب: التراب.
(١٠) الخرعب: الطري.
(١١) السِّرب: جماعة الظِّباء. ربرب: جماعة الحمر الوحشية.
(١٢) رِعية: رعاية.

أوْ رَفَعَ الصوتَ بشدوٍ لهُ ... مثلَ سَقيطِ الدَمَقِ الأشهبِ:(1)
أسكتْ، لحاكَ اللّهُ من قائلٍ ... أجْنفَ عن قَصْدِ الهدى أنكبِ
لا تَنْطِقَنَّ الدهرَ في مَحْفلٍ ... واغضُض على الكَثْكَثِ والأَثلبِ(2)
أنت غرابٌ خيرُ أحوالهِ ... ما لَزمَ الصمتَ ولم يَنْعَبِ
فاترك نعيباً شُؤمُهُ راجعٌ ... عليك يحدوك إلى مَعْطَبِ
يا بينُ أنتَ البينُ في عزَّةٍ ... بين غرابِ البينِ الأخطبِ(3)
ينتقلُ الناسُ وأحوالُهمْ ... وأنتَ في الدنيا من الرُّتَّبِ
إذا جلا عن منزلٍ أهلُهُ ... فأنت في أوتاده الرُّسَّبِ
أنتَ أثافيُّهُ وآناؤُهُ ... يُشعَبُ أهلوهُ ولم تُشعَبِ(4)
يا بني حُسين بن هشام الذي ... فاز بِقِدح المُنجِب المُنجَبِ(5)
قولا فقد أصبحتما معدِناً ... للظرف قوّالينِ بالأصوب
جالستُما الشُّمَّ بني هاشم ... والسادَةَ الصِّيدَ بني مُصعبِ(6)
هل في غراب البين مُستمتَعٌ ... حيّاً ولم يُقتل ولم يُصلبِ
ما فيه من مُستمتَعٍ خِلْتُهُ ... إذا امرؤٌ جدَّ ولم يلعبِ
إلّا لسيفٍ بعدَهُ مَركَبُ ... في رأس جذعٍ شرُّ ما مَركبِ
منظرُهُ في العين مثلُ القذى ... أعيا علاجَ الحُوَّلِ القُلَّبِ(7)
قُبحاً، وإن حَدَّثَ ظَلَّ الورى ... من هاربٍ أو صابرٍ مُتعبِ
تُكدِّرُ الأنفاسَ أنفاسُهُ ... مثلَ فُساءِ البَشِمِ الأجربِ(8)
أو كدُخانِ النفطِ في مُطبَقٍ ... من يُمسِ من سُكّانه يُندَبِ(9)
وربما غنّى غناءً لهُ ... لولاهُ لم نحزنْ ولم نَكْرُبِ
يقول من يسمعُ مكروهَهُ: ... حُيّيتَ لا بالسهلِ والمَرْحبِ

---

(1) الدمق الأشهب: الثلج الأبيض.

(2) الكثكث والأثلب: التراب.

(3) الأخطب: الغراب الذي كانوا يتشاءمون منه.

(4) أثافي: جمع أثفية، وهو الحجر من ثلاثة توضع عليها القِدر.

(5) قدح: سهم. مُنجب: كثير الأولاد.

(6) بنو هاشم: رهط النبي صلى الله عليه وسلم. الصِّيد: الملوك.

(7) القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره. الحوّل القلب: أهل المعرفة.

(8) البَشِم: المتخم من كثرة الأكل.

(9) النفط: الزيت، أو الزفت. مُطبَق: سجن. يُندَب: يموت.

ويهمس المولى إلى عبدِهِ قَلْنِسْهُ بالصفْعِ ولا تَرهبِ(1)
طَوِّقْهُ بالأفعى ثواباً له وقَرِّط الصَّفْعانَ بالعقربِ(2)
مُستَرِقُ النغمة مَخْنونُها مستحشِفٌ في خِلقة العَنْكبِ(3)
ذو صلعةٍ برصاءَ مغسولةٍ من صِيغة المُذهَب والمُشرَبِ
لم تجرِ فيها حيوانيةٌ فهي كمثلِ الحَجَر الصُّلَّبِ(4)
أو قَرعةِ القَصَّارِ أو بَيْضَةٍ لِلهَيْقِ في داويّةٍ سَبْسَبِ(5)
كأنها لم يُكْسَ يافوخُها جلداً ولم تُلْحَم ولم تُعصَبِ
مُنْتِنةٌ تضحى قَلنساتُها أنتنَ أرواحاً من الجوربِ(6)
تمتنع النفسُ إذا فكّرت فيها من المأكل والمشربِ
مشحونةٌ جهلاً بأمثاله يُشحَنُ رأسُ الجاهل المِشْغَبِ
لو فُلِقَتْ عنْهُ لأبصرتَهُ مثلَ الظلام الحالك الغيهبِ
له دعاوٍ وله جُرأةٌ كجُرأةِ الليث على الغُيَّبِ
حتى إذا شاهده عالمٌ ألفيتَهُ أروغَ مِنْ ثعلبِ
يَنتحل الآدابَ مُسْحَنْفِراً وأيُّها ـ المسكينُ ـ لم تُسلبِ؟(7)
حتى إذا المحنةُ لاحتْ له مرَّ مع الزئبق في مَسْرَبِ(8)
مُنتقلاً لا زال في نُقلةٍ إلى المحلِّ الأبعد الأجدبِ
من نِحلةٍ زُورٍ إلى نحلة زُورٍ فما ينفك من مهربِ
وفيه مَعْ ما قد تجاوزْتُهُ خزيٌ طويلٌ غير مُستوعَبِ
شتّى عيوبٍ، لم يُعَبْ غيرُهُ بها من الناس ولم يُثلَبِ(9)
تفاحشتْ حتى لقد أُلقيتْ من صُحُف الحفظ فلم تُكتبِ
يُجزَى بها يوماً وإن أُغفلتْ قُبحاً فلم تُكتب ولم تُحسبِ
عجبتُ مِنهُ وحديثٍ له حُدِّثتُهُ عنه ولم أكذبِ

---

(1) قَلنِسْه: اضربه على رأسه.
(2) الصفعان: الخدّان، مكان الصفع.
(3) مخنون: في صوته خن يخرجه من الأنف. مستحشِف: رثّ الهيئة.
(4) حيوانية: حيوية.
(5) الهيق: ذكر النعام. داويّة سبسب: صحراء واسعة.
(6) قلنسات: جمع قلَنْسوة وهي عمامة توضع على الرأس. أرواح: روائح. جورب: ما يستر القدمين.
(7) ينتحل: يدّعي الصنعة. مسحنفر: جاد.
(8) الزئبق: معدن يشبه سائل يتحرك باستمرار وبسهولة. مسرب: طريق.
(9) يُثلَب: يتنقّص.

سُوئل ما الأيرُ وما نفعُهُ ... فاسمعْ لما جاء بهِ واعجَبِ
قال: طَهورُ الدُّبرِ من داخلٍ ... لمن بهِ مسٌّ من المَذْهَبِ(١)
رأيٌ رآه البين ما إنْ له ... عنه إلى الآراءِ من مَرْغَبِ
وحكمةٌ للبَيْنِ مقلوبةٌ ... وأيُّ أمرِ البينِ لم يُقْلَبِ؟
ما يجتبيهِ غيرُ مُستجلِبِ ... للأجر من أبعد مُستجلَبِ(٢)
رأى امرأً سَدَّتْ غثاثاتُهُ ... عليهِ بابَ الكسب والمكسبِ(٣)
فجاده من فضله جَودةً ... أضحى لها ذا فننٍ أهدبِ(٤)
وخافَ أن يسلمَهُ للردى ... ما فيه من جهلٍ ومن نَيْرَبِ(٥)
فرفرفتْ رحمتُهُ فوقَهُ ... حتى كَفاهُ نكدَ المطلبِ
ولم يزل يَضْمنُ عن ربّهِ ... - مذ كان - رزقَ الخائب الأخيبِ
وهّابُ ما ليس بمستأهَلٍ ... مِعطاءُ ما ليس بمستوجَبِ
ذاك أميرٌ لم يزل دونه ... جَدٌّ إذا غولب لم يُغلَبِ
واقيةُ اللّهِ على عبدِهِ ... مِنه ومِن صمصامةِ المِقْضَبِ(٦)
بلوتُهُ أكذبَ مِن يَلْمَعٍ ... أو بارقٍ يلمع في خُلَّبِ(٧)
نعوذ بالرحمن من شؤمه ... فإنه أمضى من المِثْقَبِ
أحالَهُ اللَّهُ على نحرِهِ ... وحدَّ سيفٍ صارمِ المَضْرِبِ
يعيبُ مثلي وَيْلَهُ، واسمُهُ ... في الناس طراً هدفُ العُيَّبِ
يسطو بلا حولٍ ولا قوةٍ ... منهُ ولا ناب ولا مِخْلبِ
تَقَيَّلَ الأخلاقَ أُماً له ... نيكتْ ولم تُمهَرْ ولم تُخطَبِ
كانت إذا لاحظها فاسقٌ ... أدارها اللحظُ بلا لولبِ
تُجْذَبُ باستنشاقةٍ رخوةٍ ... وربما انقادت ولم تُجذبِ
خَبَّرَ عنها شيخُهُ أنه ... صادفها مفتوحةَ المَثْعبِ(٨)
وأنها قد حمَّلتْ رأسَهُ ... مثلَ قرونِ الأيّلِ الأشْعبِ(٩)

---

(١) في العجز كناية عن المجنون أو المنحرف.
(٢) مستجلِب: طالب.
(٣) الغثاثات: الرذائل.
(٤) فَنَن أهدب: غصن متدل. وكنى بذلك عن الجود.
(٥) الردى: الهلاك. النيرب: الضغينة والشر.
(٦) صمصامة المقضب: السيف القاطع.
(٧) يَلمع: السراب الخادع. بارق خلّب: برق خادع.
(٨) المثعب: الفرْج.
(٩) الأيّل الأشعب: تيس الجبل ذو القرون.

لِطيزِها في كلّ أيرٍ زنى رأيٌ كرأي الصّقر في الأرنبِ
يا لكِ من أمٍ لها فضلُها ومن أبٍ، أكْرِم به من أب!
ماذا دعا البينُ إلى حيَّةٍ صمَّاء، من يَنْصِبْ لها يَنْصَبِ؟[1]
قد كان في مرأى وفي مسمعٍ عنها ولكن من يَخُنْ يُجلَبِ[2]
يظل يسترهُبني موعداً هَوْنَك ما مثلي بمُسترهَبِ
هَجهجْ بكلبٍ كَلبٍ نابحٍ مثلك لا بالأسَد الأغلبِ[3]
لأعرفنَّ البين مُستعتبي يوماً وليس البينُ بالمُعْتَبِ
إذا غدا وهو على آلةٍ من منطقي ذاتِ قَرا أحدبِ[4]
وغنت الرُّكبانُ في شتمه شدواً متى يسمعْهُ لا يَطْرِبِ
دونكها كأساً وأمثالَها صِرفاً من المكروه لم تُقطبِ[5]

المنافق اللئيم

وقال يهجو: [الكامل]

مَلَكَ النفاقُ طباعَه فتَثْعلبا وأبى السماحةَ لؤمُهُ فاستكلبا
فترى غروراً ظاهراً من تحته نَكدٌ، فَقُبِّح شاهداً ومُغيباً[6]
ولَشرُّ من جربتهُ في حاجةٍ من لا تزال به مُعنًّى مُتعبَا
من لا يبيعُك ما تريد ولا يرى لك حُرمةً إن جئته مُستوهِبا

هناء العيش

وقال في القاسم[7]، وقد أبلَّ[8] من علة نالته: [الطويل]

على الطائر الميمون والسعدِ فاركبِ نجوتَ بإذن اللّه من كل مَعْطَبِ[9]
وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّءٍ وأعتَبكَ المقدارُ، يا خيرَ مُعتَبِ[10]
رأى الدهرُ أنْ لم يهتضم غيرَ نفسهِ فأقصرَ عمَّا كان غيرَ مؤنَّبِ
بلى، قد رماهُ الناسُ من كلِّ جانبٍ بتأنيبهم إيَّاه رميَ المُحَصَّبِ[11]

---

(١) من ينصِب: يتعرض. ينصَب: يتعب.
(٢) يُجلَب: أي الخائن يُقاد إلى الموت.
(٣) هجهج: كلمة تقال لزجر الحيوان.
(٤) قرا أحدب: ظهر معوج.
(٥) لم تُقطَب: خالصة لم يمازجها شيء.
(٦) نكَدٌ: همٌّ وكره.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبلّ: شُفي.
(٩) الطائر الميمون: طائر كانوا يتفاءلون به.
(١٠) المقدار: الذي لا مفر منه.
(١١) مكان رمي الحصى.

ولم ينهَهُ التأنيبُ بل جودُ قادرٍ رأى أنه منهُ على حدّ مَغضَبِ
وأبصر في إقصارهِ عنك رُشدَهُ بعاقبةٍ من رأيه المُتعقّبِ
فكُلْ من ثمارِ العيش أطيبَ مأكلٍ وَرِدْ من حياض العيش أعذبَ مشربِ
وعش مائةً موفورةً في سعادةٍ ونعماءَ لا يغتالُها نحسُ كوكبِ(١)

خيبة الشاعر

وقال في عبيد الله(٢) بن عبد الله: [الكامل]

أيسيرُ مدحي في الأمير وكلُّهُ يا للرجال مُؤرَّجٌ بعتابِ؟(٣)
ما قلت قافيةً تُخبِّر أنهُ فيما يُثيب أثابني بثوابِ
ظنّي لئن أنا دام لي حرمانُهُ لأُلقَّبَنَّ بشاعرٍ كذابِ
يا بؤسَ للشعراءِ يسهرُ ليلُهمْ ويُلقَّبون بأسوإِ الألقابِ

دعيّ

وقال في إسماعيل(٤) بن بلبل: [الوافر]

تَشَيْبنَ حين همَّ بأن يَشيبا لقد غَلِطَ الفتى غلطاً عجيبا
ألا للّهِ خَطْب سيُضحي له الولدانُ من شيبانَ شيبا(٥)

عرّبه جدُّه

وقال فيه: [المنسرح]

عجبتُ من معشرٍ بعقوتنا باتوا نَبيطاً وأصبحوا عَرَبا(٦)
مثلَ أبي الصقرِ، إن فيه وفي دعواهُ شيبانَ آيةً عجبا
بيناهُ عِلْجاً على جِبلَّتهِ إذ مسَّه الكيمياء فانقلبا(٧)
عرَّبهُ جَدُّه السعيدُ كما حَوَّل زِرْنيخَ جَدِّهِ ذهبا(٨)
وهكذا هذه الجدودُ لها إكسيرُ صدقٍ يُعرِّبُ النسبا(٩)

---

(١) مائة موفورة: مائة سنة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مؤرّج: مُثقَل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خطب: أمر عظيم، داهية. شيبان: قبيلة عربية.

(٦) عِقوة: محلّة. نبيط: قوم من الجزيرة العربية سكنوا سواد العراق قديماً.

(٧) العِلج: الضخم من كفّار العجم. الكيمياء: تصنيع المعادن وتحويلها إلى ذهب.

(٨) زرنيخ: نوع من الحجارة.

(٩) إكسير: مادة كيميائية، كانوا يعتقدون إذا أُلقيت على الفضة انقلب ذهباً.

بـدَّلـك الـدهـرُ يـا أبـا الصقـر من   خـالِـكَ خـالاً ومـن أبـيـكَ أبـا
فـهـل يـراكَ الإلـهُ مـعـتـرفـاً   بـشـكـر نـعـمـائـه الـتي وهـبـا
يـا عـربـيـاً آبـاؤهُ نَـبَطٌ   يـا نـبـعـةً كـان أصلُهـا غَـرَبـا
كـم لـك مـن والـدٍ ووالـدةٍ   لـو غَـرسـا الـشـوكَ أثمـرَ الـعنبـا
بـل لـو يَـهُـزَّان هـزةً نَـثـرتْ   مـن رأسٍ هـذا وهـذه رُطـبـا
لـم يـعـرِفـا خَـيـمـةً ولا وَتِـداً   ولا عـمـوداً لـهـا ولا طُـنُـبـا(١)

هـم النجـوم

وقال يمدح عُبيد الله(٢) بن عبد الله: [المنسرح]

بـان شـبـابـي فـعـزَّ مـطلبُـه   وانـبـتَّ بـيـنـي وبـيـنـه نـسـبُـهْ
ولاح شـيـبـي فـراعَ قـالـيـتـي   بـل خُـلَّتي بـل خليلتي شَـهَـبُـهْ(٣)

الشَّهَبُ والشُّهْبَة: واحد. وأنشد:

* ناصَى سوادَ الرأسِ شيبٌ وشَهَبْ *

بـل راعـنـي أنـه دلـيـلُ بِـلى   والـعـودُ يـذوي إذا ذوى هَـدَبـهْ(٤)

هدبُ الشجر: ما استطال من روقه، سمي بذلك لأنه مستطيل كأهداب الثوب لا عرض له.

بَـرْحـاً لـهـذا الـزمـانِ يُـلبِـسُـنـا   سِـرْبـالَ نَعْماءَ ثـم يَـسْـتَـلِبُـهْ(٥)

برحاً: مثلُ قولك عذاباً. والبرحُ: العذاب المُبرِّحُ، وهو الذي يمنع من القرار.

أخـنَـى عـلى لِمَّـتي ويُـتـبِـعُـهـا   ديـبـاجـتي غـيـرَ مُـنـتـهٍ كَـلَبُـهْ(٦)

يقال: أخنى عليه: إذا فعل به أمراً منكراً مكروهاً، والخنا من هذا، وهو كل قول وفعل قبيح، وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل، وليس كذلك. قال النابغة:

* أخنى عليها الذي أخنى على لبد *

---

(١) الوَتِد: عامود وسط الخيمة. طنب: حبل تشد به الخيمة، وفي البيت كناية عن أصل ابن بلبل غير العربي.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) قاليتي: التي تبغضني. خُلتي: صاحبتي.

(٤) الهدب: الورق.

(٥) البرْح: العذاب. السربال: ما يُلبَس.

(٦) أخنى عليه: فعل به مُنكراً. اللمّة: شعر الرأس واللحية.

أو يـأكـلَ الـلحـمَ غـيـرَ مـتَّـرعٍ ويـتـركَ الجسمَ نـاحـلاً قَـصَبُـهْ[1]

يريد أن الدهر يبدأ باللمة فيفسدها، وهي شعر الرأس واللحية، وإنما سمي لمة لاجتماعه وتلملمه. قال العجاج:

* بعد ابيضاض الشعر الململم *

ثم يثني بديباجة الوجه، ثم يثلثه بتعرق اللحم وإذابته ثم بترقيق العظام وإنحالها. وقصب الجسم: كل عظم مُمِخّ فيه. وقوله: غير مترع: غير كافٍ أو غير منته، يقال: وزعته عن كذا: إذا كففته عنه، من فعل كان أو قول.

مـا بَشـرِي بـالبعيـد من شَعَـري ذا ورقٌ حـائـلٌ وذا نَـجَـبُـهْ[2]

نجب العود: لحاؤه. جعل الشعر مكان الإنسان كالورق من الشجر، والبشر منه كاللحاء من العود. ثم قال: ليس هذا بالبعيد من هذا في الجنس فمتى بلي هذا منه تبعه هذا في البلى والتغير.

وكـلُّ مـا يـستـكِـنُّ تـحتـهـمـا يَـقْـرُب مـن ذا وذاك مُـنـتـسـبـهْ

يعني ما يستكن تحت الشعر والبشر: هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم.

وضـاحـكٍ سـاءني بضِـحْـكـتـه وقـد علتْـني مـن البـلى نُـقَـبُـهْ[3]

النقبُ: جمع نقبة، وهو اللون. قال الراعي:

* هزبر عليه نقبة الموت أصبح *

والضاحك هاهنا: المرأة، كنى عن تأنيثها بالتذكير، وساءه ضحكها لأن الشيب أحلَّه محل المهزوء به عند أحبته من الغواني.

أبـكـانيَ الـشيـبُ حيـن أضـحـكـهُ حتى جرى الـدمـعُ واكفاً سَـرَبُـهْ[4]

سَرَبُ الدمع: ما تسرب منه، وسَرَبُ القربة: ما خرج من مائها من عيون الخرز منها وهي جديد بعد، قال ذو الرمة:

* كأنه من كُلَى مفريَّة سَرَبُ *

لا بـل أسـى إذ بـدا ففـجَّـعـنـي بِـمَلْـثَـم مـنـه رافـنـي شَـنَـبـهْ[5]

---

(١) متّرِع: كافٍ.

(٢) النَّجَب: اللحاء. والشعر للإنسان بمنزلة الورق من الشجر.

(٣) النُّقَب: جمع نُقبة وهي اللون. والضاحك كناية عن المرأة.

(٤) سَرَبُ الدمع: ما تسرّب من الدمع.

(٥) الضمير في بدا يعود إلى الشيب. الأسى: الحزن. الملثم: الفم. الشَّنَب: تحديد ورِقَّة الأسنان.

إذ بدا: يعني الشيب، والأسى: الأسف والحزن، وقوله: منه: الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب، يريد: أبكاني الشيب إذا أضحكه بي بل أسفاً على ما أفاتني الشيبُ من حسن ملثمه وطيبه عند رؤيتي إياه إذ أبداه عند ضحكه من شيبي، والشنب: تحديد ورقة في أطراف الأسنان.

عَلَّلْتُ خدِّيَّ بالدموع له ... إذ فاتني أنْ يَعُلَّني ثَغَبُهْ(١)

ثغبه هاهنا: ريقه، شبهه في بَرْده وعذوبته بالثَّغب، وهو ما استنقع من ماء السماء في صفاً مطمئن او نقرة من الأرض ذات رمل وحصى. وقال ذو الرمة:

فما ثَغَب باتت تصفِّقه الصَّبَا ... بِسَرَّاءِ نِهْيٍ أتْأقته الروائحِ

أتأقته: ملأته. الروائح: ما راح من السحاب.

إنْ يَنْأ عن جانبي بجانبه ... كما اتقى مسَّ مصحفٍ جُنُبُهْ
فقد أراني وقد أراهُ وما ... يدخل بيني وبينه سُخُبُهْ(٢)

السخب: جمع سخاب، وهو المخْنقة، أي من قرب المودة، وصدق المِقة، كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره.

نم يا رقيبي فقد تَنبَّه لي ... خَطْبٌ من الدهر كنت أرتقبهْ
قد آمن الشيبُ من يراقبني ... من رابه الدهرُ نام مرتقِبُهْ

يقال: رابه: إذا ورد عليه منه ما ينكره، ورابه الدهر: إذا أنزل به رَيْبَه. وهو مكروهه، ورابه الشيب هاهنا: أنزل به ريْبَه، أي أنزل به مكروهه.

يا صاحباً فاتني المشيبُ به ... أجْزَعني يومَ بان مُنْشَعَبُهْ
فارقني منهُ يوم فارقني ... تِلعابةٌ لا يَذُمّهُ صُحَبُهْ(٣)

ويروى: ذو مرة لا يذمه. صُحَبُهْ: جماعة صحبة الرجل. وصَحابة الرجل، وصَحْبُهْ، وصُحْبَانُه، وأصحابه: واحد، والصُّحَب: جمع الجمع، أعني: جمع صحبة، وهم جماعة صاحب. وذو مرَّة: يعني ذا جلد ونشاط.

ما عيبُه غيرَ أنَّ صاحبَهُ ... يطول عند الفراقِ مُنْتَحبُهْ
وقلَّ من صاحب أُصيبَ بهِ ... لمثلِهِ حُزْنُهُ ومُكتأَبُهْ

---

(١) يُعلّني: يسقيني. ثغبه: الثَّغَب: بقية الماء على الأرض، وشبه الريق به.

(٢) سُخُب جمع سخاب، وهو قرب المودّة.

(٣) تلعابة: اللهو. صُحَبُه: أصحابه.

لهفي لشَرْخ الشباب أن نَسختْ   مَناسبَ اللهوِ بعدَهُ نُدَبُهْ[1]

المناسب والنَّسب والنَّسيب: واحد، وهي مغازلات الرجال النساء في الشعر. والنُّدَب: جمع نُدْبة. يقول: أعزِزْ عليَّ أن صارت المغازلات بعد الشباب نُدَباً له ومراثي له.

يا دارُ أقوتْ من الشباب ألا   حَيَّاكِ غَيْثُ فُرُوغُهُ جُوَبُهْ[2]

الجوب: الخروق تكون في السحاب غير المتلاحم ولا المُطبِّق، واحدتها: جَوْبَةٌ من قولك جُبْتُ الشيء: إذا خرقْتُه. وفُروغ السحاب: مصابُّ مائه، أعني الخلل الذي يخرج منه وَدقُهْ. فأراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه إلا الفروغ التي يُفْرغُ منها ماؤه. وفروغ الدلو أربعة، أفواهها التي تحتجز بينها عرقوتاها، وواحد الفُرُوغ فَرْغٌ.

دار شبابي الجديد والعيش ذي الحبْـ   ـرَة والصَّيْدِ يَرْتمي كُثَبُهْ
يَحْسَبُه مَنْ بكاكِ مُمْتثلاً   مُنْسَكَبُ الدمعِ فيك مُنْسَكَبُهْ

يقول: يحسبه من غزارة مطره ممتثلاً بكاؤه بكاء الباكي فيك لأنه شديد فكأنه بكاء ذي شجوٍ.

أصبحت خرساءَ بعد مزهرِكِ الـ   ـناطق يَحدُو بكأسهم صَخَبُهْ
خَلاَّكِ ذَيلُ الصِّبى وساحبُهُ   يعفوك ذيلُ الصَّبا ومُنسَحَبُهْ[3]

منسحبه: مصدر انسحب. يقال: انسحب مُنْسحباً وانسحاباً، وانصرف مُنْصرفاً وانصرافاً.

وكنتُ للخُرَّد الحسان فأصـ   ـبَحْتِ لِهَيْقٍ خليطُه شَبَبُهْ[4]

الشبب: الثَّور المُسِن. والهيق: الظليم. والهيق أيضاً: الطويل من الرجال.

سَقياً لدهرٍ طوتْهُ غبطتُهُ   كانت كساعاتِ غيرِهِ حِقَبُهْ
إذا لم أسق الديارَ أدمُعَ لَهْـ   ـفانَ تُوالي زفيرَهُ كُرَبُهْ[5]

---

(١) مناسب اللهو: تغزل الرجال بالنساء. النُّدَب: المراثي.

(٢) فروغ جمع فرْغ وهو مصب الماء. جُوَب: جمع جَوْبة وهو الثقب.

(٣) الصِّبى: الشباب. الصَّبا: نسيم الشمال. منسَحَب: منصرَف.

(٤) الخُرَّد: جمع خريدة، وهي الحسناء. هيق: ذَكَر النَّعام، والرجل الطويل.

(٥) اللهفان: المتحسّر. كُرَب: جمع كربة وهي الشدة.

ولـم أقـلْ عـنـد ذاك مـن أسـفٍ: سَـقيـاً لـدهـرٍ تـخـاذلتْ نُـوَبُـهْ(١)
إذ غِـرَّتـي بـالـزمـان تُـوهـمـنـي كـلَّ مـتـاعٍ يُـعـيـرُهُ يَـهَـبُـهْ
لـهفـي لغُـصن الـشبـاب أن رجعـتْ مُـحتـطبـاً بعـد نَـضـرةٍ شُعبَـهْ(٢)
وكـلُّ غـصـنٍ يـروقُ مـنـظرُهُ يُعْقَبُ من مجتنـاهُ محـتـطبُـهْ
وخـيـرُ دهـرِ الـفـتـى أوائـلُهُ في كـلِّ خيـرٍ، وشـرُّه عُـقَبُـهْ(٣)
قـلت لـخـلٍّ خـلا تـعـجُّبُـهُ إلا مـن الـدهـر إن خـلا عَـجَـبُـهْ
يـعـجَـبُ مـنـه ومـن تـلوُّنـه وكـيـف يـقـفـو نـوالَـه حـربُـهْ:
لا تـعـجـبـنْ لـلزمـان إن كَـثُـرتْ مـنـهُ أعـاجـيـبُـهُ ولا ذَرَبُـهْ(٤)
فـالـدهـرُ لا تـنـقـضي عـجـائـبُـه أو يـتـقـضَّـى مـن أهـله أَرَبُـهْ
كـم جَـوْرةٍ لـلزمـان فـاحـشـةٍ قـاد بـهـا الـرأسَ مُـذعـنـاً ذَنَـبُـهْ
وافـتـرس الـليـثَ مـنـه ثـعـلبُـهُ وصـار يـصـطاد صقْـرَهُ خَـرَبُـهْ(٥)
يـا من يـرى الأجـربَ الصحيح فـلا يـلقـاهُ إلا مُـبـيِّـنـاً نَـكَـبُـهْ

الأجرب الصحيح: هو الأجرب الأديم، النقيُّ العِرْض، السالم الأمانة، من قولهم: الزم الصحة.

مـا جَـرَب الـمـرءِ داءَ جِـلْدتِـهِ بـل إنّـمـا داءُ عِـرضـهِ جَـرَبُـهْ
بـل يـا مُهينَ الـمَهـيـنِ يـصحَبُـه رُبَّ مَـهـيـنٍ كـفـاكَ مُـنـتـدبُـهْ(٦)
لا تحقِـر الـمُنْصُـلَ الخشيبَ فقـدْ يُـرضيك عنـد المِصـاع مُختشبُـهْ(٧)
كـم مـن قـويٍّ إذا أخـلَّ بـه فَـقْـدُ مَـهـيـنـيْـهِ فـاتَـهُ غَـلَبُـهْ(٨)
كـالسهم ذي النصـل لا نُهـوضَ بـه مـا لـم يكـن ريشُـهُ ولا عَـقَـبُـهْ
الـشـيءُ بـالـشـيء يُـسـتـخَـفُّ بـه والجِـذْعُ مـا لا يصـونـهُ شَـذبُـهْ(٩)

شذبه: ما على الجذع من ليف وكربٍ مما تَشَذَّب عنه.

لا تـيـأسـنْ أن يـتـوبَ ذو سَـرَفٍ يُـضحي ويُمسي كثيـرةً حُـوَبُـهْ(١٠)

---

(١) نُوَب: مصائب.

(٢) غصن الشباب: أوله.

(٣) عُقَب: أواخر.

(٤) ذَرَب: حِدّة.

(٥) الليث: الأسد. خرَب: ذَكَر الحُبارى.

(٦) مُهين: الـذي يُهين. وبالفتح هو المحتقَر المعنى: قد ينفعك المحتقَر.

(٧) المنصُل الخشيب: السيف الذي لا يقطع.

(٨) مهيناه: السلاح والمال.

(٩) الشّذَب: ما تعلق بالجذع.

(١٠) ذو سَرَف: كثير الذنوب. حُوَب: آثام.

الحوب: جمع حَوْبة: وهي المأثم. ويروى «لن يَهلك على اللّه من أتْبع الحَوْبة التوبة».

وايْأسْ من المرء أن يُنيبَ إذا ... ما المرءُ كانت كثيرةً تُوَبُهْ

التُّوب: جمع توبة، يقول: لا تيأس من توبة من كثرت حوباتُه، لأنه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه، وايأس من توبة من كثرت توباته، لأن ذلك يدل على نَكْثٍ بعد نكثٍ، حتى يموت على ذلك، مرة يتوب ومرة يحوب.

بل أيها الطالبُ المُجِدُّ بهِ ... في كلّ يومٍ وليلةٍ قَرَبُهْ(١)

القرب: الطلب الشديد الحثيث: يقال من ذلك: قَرَبت الماء: إذا طلبته طلباً شديداً حتى توافيه.

قد شَفَّه حِرصُه وحالَفَهُ ... طولَ عناءٍ وحسرةٍ وَصَبُهْ(٢)

بل أيُّها الهاربُ المُخامِرُه ... خوفٌ وكربٌ مُخنَّقٌ لَبَبُهْ(٣)

أَلقِ المقاليدَ، إنه قَدَرٌ ... ما لامرىءٍ صَرْفُه ولا جَلَبُهْ

قد يسبِقُ الخيرَ طالبٌ عَجِلٌ ... ويرهَقُ الشرُّ مُمعِناً هَرَبُهْ

والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ ... سِيَّان مدفوعُهُ ومُجتَذَبُهْ

لا يحزُنُ المرءَ أن ينبزَّ بالْـ ... ـألقاب بل أن تشينَهُ خُرَبُهْ(٤)

الخُرَب: العيوب، واحدتها خُرْبة، وأصلها الثقب الذي في الآذان، والثُّلَم تكون في الأشياء. يقال للشيء الجديد الأملس الذي لا ثُلْمة فيه: ما في هذا خُربة: أي ما فيه عيب. وأصل ذلك الخراب.

وما مَعيبٌ بعادمٍ لَقباً ... كلُّ مَعيبٍ فَعيبُهُ لَقَبُهْ

فاسلَمْ من العيب أو فكن رجلاً ... ممن تهادَى عيوبَهُ غِيَبُهْ

فقلَّما عُدَّ مُخطئاً رجلٌ ... قد كَثُرَتْ خاطئاتِه صُيُبُهْ

إني وإن كنتُ شاعراً لَسِناً ... أملكُ قولَ الخنا لأجتنبُهْ(٥)

مخافةً من قِراف مُخزيَةٍ ... بل من حريقٍ ذوو الخنا حَصَبُهْ

إلا انتصاري من العدو إذا ... ما حان يوماً على يَدي شَجَبُهْ

فلا يخفْ مِقْوَلي البريءُ ولا ... يأمنهُ جانٍ فإنني ذَرِبُهْ(٦)

(١) القَرَب: الطلب الحثيث.
(٢) الوَصَب: المرض الشديد.
(٣) اللَبَب: المنحر.
(٤) ينبزّ: يُعاب. تشينه: تعيبه.
(٥) الخنا: الفحش.
(٦) ذَرِب: بذاءة اللسان.

واثنـانِ لـي منهـمـا أجَلُّهـمـا: عـذرُ كـريمِ الـرجـال أو نَشَبُـهْ[١]
لا أسـتـجِـلُّ الـثـوابَ مـن رجـلٍ يـظلُّ يـحـتـالُـه ويـجـتـلبـهْ
بـل أقـبـلُ الـعـذرَ، إنـه صَـفَـدٌ عـنـد العفيف السؤالِ يَحتقِبُـهْ
ألـيس فـي طَـلْع نـخـلهِ عِـوضٌ كـافٍ إذا قِنـوهـا الـتـوى رُطَبُـهْ؟[٢]
بـل لا أريـغُ الـنـوال مـن لَـحِـزٍ سيـان مُـمـتـاحُـه ومُـغْـتَـصَبُـهْ[٣]
ولا ألـومُ الـهـجـيـنَ إن سَـبَـقَـتْ خيـلٌ عِتـاقٌ، وخـانَـهُ عَـصَبُـهْ[٤]
كـالـمُتبـع المـدحَ بـالـهـجـاء إذا مـا المـرءُ لم يَـفْـدِ عـرضَـهُ سَلَبُـهْ
حسبُ امـرئٍ مِنْ هجـاءِ شـاعـرِهِ مـدحٌ لـه فيـه خـاب مُـنْـقلَبُـهْ[٥]
فـي المـدحِ ذمٌّ لـكـل مُـمـتـدحٍ حـاردَ عـنـد احـتـلابـه حَـلَبُـهْ
أضحـى أبـو أحـمـد الأمـيـرُ عـبَـيْـ ـدُ اللّـه والحمـدُ في الـورى عِيبُـهْ[٦]
وكـيـف لا يَـنْـحَـلُون حـمـدَهُـمُ أبـاً شـديـداً عـليهـمُ حَـدَبُـهْ[٧]
مـعـروفُـهُ عُـرضـةٌ لِـطـالـبـه بـل طـالـبُ كـلَّ مـن ونَـى طـلبـهْ
يـهـتـزُّ لـلبـذل والـحِـفـاظ إذا هـزَّ غـويـاً لـغَـيِّـه طَـرَبُـهْ[٨]
الـنـاسُ إلـبٌ مـع الـهـوى أبَـداً ولـيس إلا مـع الـعـلا ألَـبُـهْ[٩]
تلقى وفـودَ الـرجـاء والخـوف والشُّـ ـكـرِ قـد استجمعتهُم رَحَبُـهْ
مِـنْ مُـمـلقٍ زاره عـلى أمـلٍ يـقـتـادُهُ نـحـو مـاله رَغَـبُـهْ[١٠]
ومُـشـفـقٍ جـاءهُ عـلى وَجَـلٍ يـسـتـاقُـهُ نـحـو عِـزِّه رَهَـبُـهْ[١١]
وشـاكـرٍ نِـعـمـةً مُـقـدَّمـةً لـيس لـغـيـرِ الـثـنـاء مُـؤتـهـبـه[١٢]
كـم مُـسـتـريشٍ أتـاه مُـنـسلخـاً مـن ريشـه آبَ والغـنـى زَغَبُـهْ[١٣]
حـتـى غـدا فـي ذَراهُ مـضـطَـربٌ رحـبٌ وقـد كـان ضـاقَ مُضـطربـهْ
ومـسـتـجـيـرٍ أتـاه مُـضـطهَـداً قـد أوطـأ الـنـاسَ خـدَّه تَـرَبُـهْ

---

(١) النشَب: المال.
(٢) طلع النخل: أول ما يظهر من التمر. قنو النخلة: عذقها.
(٣) أريغ: أطلب. لحِز: بخيل. ممتاحه: مانحه.
(٤) الهجين: غير الأصيل.
(٥) خاب منقلبُه: رجع المادح خائباً.
(٦) أبو أحمد: كنية عبيد الله. الورى: الناس.
(٧) ينحل: يمنح. حدَب: عطف.
(٨) غوي: ضال فاسق.
(٩) إلب مع الهوى: يميل مع هواه.
(١٠) مُملِق: مُحتاج.
(١١) وَجَل: خوف.
(١٢) مؤتهب: استعداد.
(١٣) منسلخ من ريشة: كناية عن الفقر. آبَ: عاد. زَغب: ريش.

ألـبـسَــهُ هَــيـبـةً فــغــادرهُ رئْـبــالَ غــابٍ يَـحــفُّــه أشَـبــهْ[1]
حتـى غــدا فـي حِـمـاهُ مُـعـتـصـمٌ مُغْنٍ وقــد كــان طــال مُـنـزَرَبُــهْ[2]
أعـتـبـنـا الـدهـرُ بـالأمـيـر فـلا بُـروكُـهُ يُـشـتـكَـى ولا خَـبَبُـهْ[3]
واسـتـوطـأ الـرحـلَ مـنـه راكـبُـهُ وطـال مـا قـد نَـبَـا بـه قَـتَـبُـهْ[4]
راعٍ ومـرعـىً فـلا رعـيَّـتُـهُ يُـلقـى لـهـا مُشـتـكٍ ولا عُـشُـبُـهْ
تـغـدو مـتـابـيعـه مـن الـنَّـعـم الـ ـعُـوذِ عـلـيـنـا وتـارةً سُـلُـبُـهْ
فـإن تـعـدَّت عِـصـابـةٌ فـلـهـا مـنـه سيـوفُ الـنَّـكـال أو خَـشَـبُـهْ
يبتـهـجُ المُـبغـضـو الصـليبِ من الـنـ ـنـاسِ إذا رُفِّـعـت بـهـمُ صُـلُـبُـهْ[5]
قَـرمٌ نـجـيـبٌ يـفـوتُ واصـفَـهُ أدَّتـهُ مـن نَـجـلِ مُـصـعـبٍ نُـجُـبـهْ
أمَّـا بـنـو طـاهـرٍ فـإنـهُـمُ نـبـعُ الـورى إذ سـواهُـمُ غَـرَبُـهْ[6]
قـومٌ غَـدوا لا يـفـي بـوزنِـهِـم فـي كـرمٍ عُـجْـمُـهُ ولا عَـرَبُـهْ
حَـلُّوا من الـنـاس حيث حـلَّ مـن الْـ ـأبـطال بَـيضُ الحـديـد أو يَـلَبُـهْ[7]

محلُّ البَيضِ واليلبِ عالٍ، وغَناؤهما عظيم في الدفع والتوقية.

أرفَـعُـهـم رتـبـةً وأدفـعُـهـم عـنـهـم لأمـرٍ مُـحـاذَرٍ عَـطَـبُـهْ
هُـمُ الـنـجـومُ الـتـي إذا طـلعـت فـي كـلِّ لـيـلٍ تـكـشَّـفـت حُـجُـبُـهْ
زيـنـةُ سـقـفِ الأنـامِ، لا أفـلوا أعـلامُـهُ، مُـمـطراتُـهُ، شُـهُـبُـهْ[8]
مـنـهـم ذوو الـجـهـر والأصـالـة والْـ ـمـعـروفِ والـنُّـكـر حـيـن تـطَّلبـهْ
زانُـوه زَيْـنَ الـفـريـد واسـطةَ الْـ ـعِـقْـدِ زهـا في الـنظام مُـنْـتَـخَـبُـهْ
وزانـهـم زيـنَـهـا صـواحـبَـهـا لافضَّ مـا فـي الـنظام مُـنْـقَـضَـبُـهْ[9]
كـأنَّ عـلـيـه قـلادةٌ نُـظـمـتْ مـن لـؤلـؤٍ لا تَـشـيـنُـهُ ثُـقَـبُـهْ
وأحـسـنُ الْـحَـلي مـنـطقٌ حـسـنٌ يـكـثُـر مـحـفـوظُـهُ ومُـكْـتَـتَـبُـهْ

---

(١) رئبال: أسد. أشب: مال.
(٢) مُغنٍ: غني. منزربه: فقره.
(٣) أعتب: أرضى. بروكه: قعوده. خبَب: جرْي.
(٤) القَتَب: المركب أو السرج.
(٥) مبغضو الصليب: أعداء الصليب. المعنى: يفرح المسلم إذا صُلِب المارقون.
(٦) نبع الورى: ذوو الأصل الطيب. الغرب: الفروع.
(٧) بيض: جمع بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس، يَلَب: دروع.
(٨) الأنام: الناس. أفل: غاب واحتجب. شُهُب: جمع شِهاب وهو النجم الذي يهوي مشتعلاً.
(٩) المعنى: أنه زينة العِقد الذي يُرجى أن لا ينفرط.

إذا دعا الشعر مادحوه له ... جاء مجيء المروض مقتضبه[1]
عف حمد سؤاله ولا يثنيك الـ ... ـأخطب عن قصده ولا خطبه[2]
ولا يعوقنك عن زيارته الـ ... ـأعضب مستقبلا ولا عضبه[3]
محرم الحول في تقدمه ... لكنه لابن خيفة رجبه[4]
ربيعه الممرع الذي جعلت ... للناس مرعى ونشرة رطبه[5]
تدعوهم تارة بوارقه ... وتارة تطبيهم ربه[6]
أعز من عز، يستجار به ... وهو مباح الثراء منتهبه
الموت من جده فإن لعبت ... كفاه فالجود باللهى لعبه
لا تطأ الأسد ما حماه ولا ... تلقاه إلا موطأ عقبه
يعطيك ما كنت منه محتسباً ... بل فوق ما كنت منه تحتسبه
لا كذب المنية التي وعدت ... معروفه يشتكى ولا لعبه[7]
مشترك رفده إذا اتسع الـ ... ـوجد فإن ضاق فهو معتقبه[8]

إذا اتسعَ عم الناس بالعطاء، وإذا ضاق جعله بينهم عُقباً، فأعطى هذا تارةً وهذا تارة.

لو كان للماء جوده لجرت ... سيحاً على الأرض كلها قلبه[9]
أضحت رحى الملك وهي دائرة ... وحزمه في مدارها قطبه[10]
راقي صعود من العلاء أبداً ... إذا تهاوى بحارض صببه[11]
مشيع يركب الصعاب ولا ... يركب أمراً يعاب مرتكبه[12]
لو أعرض البحر دون مكرمة ... لحدث النفس أنه يثبه

---

(١) المعنى: إذا أراد الشعراء مدحه جاء الشعر طائعاً.

(٢) الأخطب: الغُراب وغيره مما يتشاءمون منه. الخَطَب: اللون الكدِر.

(٣) الأعضب: البعير مشقوق الأذن.

(٤) المحرّم: أول شهر من أشهر السنة القمرية. ابن خيفة: الخائف. رجب: من الأشهر القمرية. المعنى: هو ينجد الخائف.

(٥) ممرع: مُخصب.

(٦) بوارق: سحاب مرفق ببرق، وهي كناية عن العطايا. تطبيهم: تعطيهم. ربب: خيرات.

(٧) المُنية: ما وَعَد به.

(٨) الرِّفد: العطاء. الوُجد: الخير والنعمة. معتقب: يفعل المعروف ثانية.

(٩) قُلُب: جمع قليب وهي البئر.

(١٠) رحى الملك: دائريه ومحيطه، والممدوح بمنزلة القطب من الرحى.

(١١) الحارض: الذي لا يُرجى خيره. صبب: انحدار.

(١٢) مشيّع: قوي.

يا من يُجاريه في مكارمهِ ... أنضى المُجاري وحان مُتَّأَبُهْ(١)

لا تلتمسْ شأوَهُ البطينَ فما ... يُجريه إلا طِرفٌ له قبَبُهْ(٢)

القَبَب: صفة الأقب من الخيل، كأنه قال: لا يستطيع الشأو الواسع إلا الطرفُ الأقب من الخيل.

من واهَقَ الريحَ وهي جاريةٌ ... أقصر أو كانَ قَصْرَهُ لَغَبُهْ(٣)

جاريتَ ذا غُرةٍ تشافهُهُ ... وذا حُجولٍ يَمسُّها جُبَبُهْ(٤)

مصباحُ نورٍ يُرى الخفيُّ به ... جهراً، ولولاهُ طال مُحتجَبُهْ

إذا ارتأى للملوك في هَنَةٍ ... أشْهدهُمْ كلَّ ما هُمُ غَيَبُهْ(٥)

يَبْدَهُ أمرٌ فمن بديهتهِ ... تُوجدُ في وشك طَرْفَةٍ أُهَبُهْ(٦)

تكفيه من فكره خواطرُهُ ... وأنه قد تقدَّمتْ دُرَبُهْ

لا ينخب الروعُ قلبَه، فلهُ ... من كلِّ حزمٍ يُريغُهُ نُخَبُهْ(٧)

قائدُ جيشَيْنِ: منهما لَجِبٌ ... جمٌّ وَغاهُ، وصامتٌ لَجَبُهْ

له سلاحٌ يَشيمُهُ أبداً ... عمداً فيمضي ولا يُرى نَدَبُهْ

يُصاول القِرن أو يُخاتِله ... جَلْداً أريباً بعيدةً سُرَبُهْ(٨)

كالليث في بأسهِ، وآونةً ... مثلُ الشُّجاع الخفيِّ مُنْسربُهْ(٩)

إذا عرتْ نوبةٌ تحمَّلها ... مُعوَّدَ الحمل قد عفت جُلَبُهْ(١٠)

تكفي هُويناهُ ما ألمَّ ولا ... يُبلَغُ مجهودُهُ ولا تَعَبُهْ

قد جلَّ عن أن يمسَّه نَصَبٌ ... مخافةُ اللَّه وحدَها نَصَبُهْ

وفي رضا اللَّه كُبرُ همَّتِهِ ... والسعيُ فيما يُحبّهُ دَأَبُهْ

زانتْهُ غُرٌّ من الخِلال لهُ ... ما لم تَزِنْ متنَ مُنْصُلٍ شُطَبُهْ(١١)

يُضحي غريباً ولو ببلدتِهِ ... فرداً وإن أحدقَتْ به عُصَبُهْ

---

(١) أنضى: تأخر.

(٢) الشأو: السبْق. الطَّرف: الفرس. القبب: ضمور البطن.

(٣) واهق: سابَق. اللغب: التعب.

(٤) الغُرّة: البياض في الوجه. الحجول: بياض القوائم. جبة وجمعها جُبب: مَوصِل ما بين الساق والفخذ.

(٥) هَنَة: الأمر.

(٦) يبدَه: يظهر. يطرأ.

(٧) يُريغه: يريده.

(٨) يصاول: ينازل. يخاتل: يراوغ ويخادع. سربه: طرقه.

(٩) الليث: الأسد. الشجاع: الأفعى.

(١٠) عرت نوبة: زالت مصيبة. جلبه: متاعبه.

(١١) غر الخلال: الخصال المشرّفة. مُنصل: سيف.

مـنـفـردٌ بـالـكـمـال مُـغـتـربٌ   فيـه حـرىً أن يـطول مُغتـربـهْ(١)

يقال: اقصِدْ فلاناً فإنه حَرىً أن يُغنيك، وحَـرٍ أن يُغنيك، وحـريٌّ بأن يُغنيـك. قال الفرزدق:

* حَرىً من مُلمات الحوادث مُعْطَبِ *

أذُلُّ عـليـه بـه فـلـيس كـمـن   يُـظلِـمُ حـتـى يـضيئـهُ نـسبـهْ

هـل يُجتلى الصبحُ بالمصابح في الْـ   ـأفْـق إذا لاح سـاطـعـاً لَـهَـبُـهْ؟

مَنْ كـزُريـقٍ؟ ومـن كـمُـصـعـبـه؟   أو كـحسـيـنٍ؟ وطـاهـرٍ قُـرَبُـهْ؟(٢)

أو مثـل عبـد الإلـه ذي الـشـرف الـ   ـبـاذخ يُـلقـى إلـى الـعُـلى سَبَـبُـهْ؟

كـالسيف في القـدِّ والصـرامـة والـر   رَوْعـة لـكـنَّ حَـلْـيُـهُ أدبُـهْ

كـالـغيث في الـجـود والتبـرع والْـ   ـإطـبـاق لـكـنَّ صَـوبَـهُ ذهَـبُـهْ

كـالبـدرِ في الحسن والفخـامـةِ والـرْ   ـرِفـعـة لـكـن ضـوءهُ حَـسَـبُـهْ

كـالـدهـر في النفـع والمضـرَّة والـ   ـحـنْـكـة لـكـن رَيْـبَـه غَـضَـبُـهْ

وكـلَّ أشـبـاهِـه الـتـي ذُكـرتْ   دونَ الـذي بـلَّـغـت بـه رُتَـبُـهْ

خُـذهـا ـ أمـيـري ـ قـلادةً نُـظمتْ   مـن لـؤلـؤٍ لا يَـشـيـنُـهُ ثُـقَـبُـهْ(٣)

وأحـسـنُ الـحَـلْـي مـنـطقٌ حـسـنٌ   يـكـثـرُ مـحـفـوظُـهُ ومـكـتـتـبُـهْ

يـشـهـدُ مـا خـصَّـك الإلـهُ بـهِ   أنَّـك مـخـتـارُهُ ومـنـتـخـبـهْ

ضـنَّ بـك الـدهـرُ عـن حـوادثِـهِ   فـأنـت مـأمـولُـهُ ومـرتَـقـبُـهْ

أجوَع من ذئب

وقال في أبي المستهل(٤) الشاعر: [السريع]

وشـاعـرٍ أجْـوعَ مـن ذيـبِ   مـعـشِّشٍ بـيـن أعـاريـبِ

سَـلَّتُـهُ أقـفـرُ مـن سـبـسـبٍ   فـيـهـا طِـرازٌ لـلعـنـاكـيـبِ(٥)

لا مـسـتـهِـلٌّ فـيـه يُـكْـنـى   غـيـر سُـلاحٍ كـالـمَـيـازِيـبِ(٦)

---

(١) حرًى أن يطول: جدير به...

(٢) ذكر في البيت أربعة من أجداد الممدوح، وهو عبيد الله بن عبد الله.

(٣) قلادة: ما يوضع في العنق. وقصد بها القصيدة.

(٤) هو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٥) سبسب: صحراء. عناكيب: جمع عنكبوت.

(٦) السُّلاح: الغائط. الميازيب: جمع ميزاب وهو مسيل الماء.

نافرة الصوت

وقال في قينة: [الرجز]

غـنَّت فـمسَّ الـقـلـبَ كـلَّ كـربِ ... واسـتـوجبتْ منـا أليمَ الـضـربِ
لـهـا فـمٌ مـثـلُ اتِّـسـاع الـدَّربِ ... وفَـقْـحـةٌ مـشـقـوقـةٌ بـالـزُّبِ
بَقْبـاقـةٌ كـبـقـبـقـات الـحُـبِّ[1] ... هـدَّارةٌ مـثـلُ هـديـر الـنُّـجْبِ[2]
وهْي على مـا أظهـرت من عُـجْـبِ ... وتـدَّعـيـه مـن شَـجًـى وحُـبِّ
وتـشـتـكـيـه مـن ريـاح الـجَـنْـبِ[3] ... نـافرةُ الصَّـوت خَرُوج الضَّـربِ[4]
حَسْبِيَ مِنهـا يـا نـديمي حسبي ... قـد أصـدأتْ سمعي وغمَّـتْ قلبي

أخطأتَ

وقال في خالد القحطبي[5]: [المتقارب]

أخـالـدُ: أخـطأت وجـهَ الـصـواب ... ولـم تـأت أيْـريَ مـن بـابِـهِ
خَـرُقْتَ فـجمَّشْـتَـهُ بـالـهـجـاء ... وأنْـسِـيـتَ كـثـرةَ خـطَّابـهِ[6]
فـلو كـنـتَ غـازَلْـتَـهُ بـالـنَّـسـيـ ... ـبِ أصْـبـحـتَ أنـجـح طـلابـهِ
كَـبِـنْـتِـكَ حـيـن تَـأتَّـتْ لـه ... فـأضـحـتْ رئـيـسـةَ أصـحـابـهِ
عـدمْـتـك شـيـخـاً أخـا حُـنْـكـةٍ ... يـحـاول أمـراً فَـيَـعْـيَـا بـهِ
وتـطلبـهُ غـادةٌ كـاعـبٌ ... فَـتُـحـكـم مـن أمْـر أسـبـابـهِ[7]

المشمش

وقال وذمَّ المشمش: [الطويل]

إذا مـا رأيتَ الـدهـرَ بستـانَ مشمشٍ ... فـأيْـقِـنْ بـحـقٍّ أنَّهُ لِـطَـبـيـبِ
يُـغِـلُّ لـه مـا لا يُـغِـلُّ لـربـهِ ... يُغِـلّ مريضـاً حَمْـلُ كـلِّ قضيبِ[8]

صد وهجران

وقال في الغزل: [الكامل]

نَصَبَتْ حبـائـلَ حسنهـا فـأصـطدنَني ... ثم انتحتْ قلبي بنَبْـلِ عـذابهـا[9]

(١) الحُب: الخابية.
(٢) النُّجب: جمع نجيب من الإبل.
(٣) رياح الجنب: ريحها الكريهة.
(٤) خَروج الضرب: لا تجيد الضرب على العود.
(٥) تمدم.
(٦) جمَّشته: لاعبته.
(٧) غادة كاعب: حسناء.
(٨) لمعنى: كل غصن مشمش يتسبب بمرض.
(٩) حبائل: شِباك. نبل عذابها: كناية عن نظراتها.

هل في الشريعة نصُب صيدٍ حاصلٍ ... للنَّبل تُرشقه يدٌ بصيابها؟
صدٌّ، وهجرانٌ، وطولُ تعتُّبٍ ... وأشدُّ منهُ ضنُّها بعتابها
ما بالُها سيفاً عليَّ مسلَّطاً ... ولقد أتيتُ محبتي من بابها
يا ربِّ إنْ وجبَ العقابُ فوقِّها ... بي من عقابِ ذنوبها وحسابها[1]

التذكُّر

وقال يعاتب: [مجزوء الوافر]

تُذَكِّرُ بِي فَتُرجيني ... فتنساني مدى حِقَبِ
فأُذكرُ تارةً أخرى ... بنفسي غيرَ متئبِ[2]
فتأمُرُ أنْ يذكِّر بي ... جليساً منكَ في تعبِ
فيذكُرني فترجيني ... كأولِ وَهْلةِ الطَّلبِ
فأحسبُ أنّ حظي منـ ... ـكَ دهري أن تُذكَّر بي!

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

لَحظاتُ أجفانِ الحبيبْ ... رُسُلُ القلوب إلى القلوبْ
والشوقُ يفعل بالعزا ... فعلَ الإنابة بالذنوبْ[3]
لا والذي بجفائهِ ... وَصَلَ المدامعَ بالنحيبْ
ما شفَّ جسمي في الهوى ... إلا مراقبةُ الرقيبْ[4]

ذو السؤدُدَين

وكتب إلى القاسم[5] بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد[6] مع المعتضد[7] لقتال ابن عيسى بن شيخ: [الخفيف]

سيِّدي: أنت شاخِصٌ مصحوبُ ... وضَياعي إليكُمُ منسوبُ
فأقمْ لي بما رَزَقْتَ ضمينا ... فجميلٌ أنْ يُضْمَنَ الموهوبُ
إنَّ فوقَ الإفضال أن تجعل الإفـ ... ـضالَ حقاً له عليك وُجوبُ[8]

---

(١) وقِّها: جنِّها.
(٢) متّئب: خجول.
(٣) الإنابة: التوبة.
(٤) الرقيب: الحاسد.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) آمد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. (معجم البلدان: ١/٥٦).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) الإفضال: التكرّم.

أوَ ليس الإفضالُ إرضاءَك اللّـ ـهَ بفضلٍ يحيا به منكوبُ؟
ومن الواجب المؤكَّدِ حقٌّ يشرَعُ الربُّ فيه والمربوبُ(١)
ذاك حقٌّ من الحقوق مُبينٌ مثلُهُ عِنْدَ مثلكم مطلوبُ
بل لك الحقُّ ليس لي غيرَ أن الـ ـحُرَّ سَمَحٌ مُخَادَعٌ مكذوبُ
إنْ يغبْ وجهُك المباركُ عنّا أوْ يَعُقْ عنهُ حِجْنَةٌ أو ركوبُ(٢)
فلقد يأذن الكريمُ على جذْ وَى يديه، ووجهُهُ مَحْجُوبُ
وينوبُ السَّماحُ عنه إذا غا بَ فَيُغني في نائباتٍ تنوبُ(٣)
لا تُطِلْ رهبتي بإرجاءِ أمري فكفاني فراقُك المرهوبُ
حَسْبُ نفسي بما جَنَتْه عليها فُرْقةٌ للشَّجاءِ فيها نُشُوبُ(٤)
هي فَقْدُ النَّسيم في البُكَرِ الطَّلْـ ـلَةِ، والروضُ مُزْهِرٌ مَهْضُوبُ(٥)
هي فَقْدُ السَّحابِ خَيَّلَ ثم انْـ ـجاب عن معشرٍ عَراهُمْ جُدُوبُ
هي فَقْدُ الضياءِ في عين سَارٍ حيثُ لا مَعْلَمٌ لهُ منصوبُ(٦)
عنديَ الحَنَّةُ الشجيَّةُ والأنْـ ـنَةُ ممّا يئنُّها المكْرُوبُ
واللّذاذاتُ فهْي محتسباتٌ أوْ نراكُمْ وشهرُنا محسوبُ
وشَمالُ الرِّياح محبوبةٌ فيـ ـك ومحسودةٌ عليك الجَنُوبُ
فَلِقَلْبي تحرُّكٌ وسُكُونٌ كلّما هاجَ من رياحٍ هُبُوبُ
ومآبُ الهموم بالليل صدري بل فؤادي بل مهجتي، أوْ تؤوبُ(٧)
وحشةَ النِّضْو للنَّسيم إذا أعْـ ـوَزَ وهْو المأكولُ والمشروبُ
وحشةَ المجدِبِ المُقِلِّ دَهَتْهُ نُقْلَةُ الغيثِ حين كاد يَصوبُ(٨)
وحشةَ الفردِ غُيِّبَ النُّورُ عنهُ في سُهوبٍ أمامهنّ سُهُوبُ
وحشةَ العبدِ للمليك وليستْ وحشةَ الكُفءِ والمعاني ضُروبُ(٩)
غيرَ أنّي أرجو الإلهَ وإن كا نتْ بقلبي من أن تغيب نُدُوبُ

---

(١) الرَّب والمربوب: السيد والعبد.
(٢) حجنة: منع.
(٣) نائبات: مصائب. تنوب: تحل.
(٤) الشجاء: ما يعترض في الحلق. نشب: اعترض. المعنى: يكفيني ما أعاني من ألم الفرقة.
(٥) البُكر الطلّة: الندى. مهضوب: أصابه المطر.
(٦) سار: يسير ليلاً.
(٧) المهجة: بقية الروح. تؤوب: ترجع.
(٨) المجدِب: الممحِل. دهته: أصابته داهية. يصوب المطر: يهطل.
(٩) الكفء: النظير.

وغـداً يُـعْـقِـبُ الـغُـروبَ شُـروقٌ ... مـثـل مـا أعقبَ الـشـروقَ غُـروبُ

ومـن الـعـدل أن تـخـفِّـفَ عـنّـي ... بـعضَ مـا ويَّلَتْ عَـلَيَّ الـخـطوبُ(1)

قـل لـهـارون قـولـةً تَـهَـبُ الأمـ ... ـنَ لـقـلـبـي فـإنـه مَـرْغُـوبُ(2)

ولأنـتَ الـذي يَـعُـدُّ تَـمَـامـاً ... لـلأيـادي أن تـطمئـنَّ الـقـلوبُ

لا أداجيـك، أيـهـا السيِّـد الـبا ... سِطُ نُعمـاهُ، والمُـداجِي كـذُوبُ(3)

كنتُ قَبْـل الـذي منحتَ فقيـراً ... وأنـا الآنَ بـعـدَه مَـسْـلُوبُ

ورأيـتَ الـفـقـيـرَ أيـسَـر خـطبـاً ... مِـن غَـنـيٍّ لـهُ غـدٌ مـحـروبُ(4)

والـذي لـم يَكُـنْ فليس بـمـنـدو ... بٍ ومـا كـانَ وانْـقـضَى مـنـدوبُ(5)

فـاتَّـقِ الـلّـه أنْ تَـلُزَّ بـفـقـري ... حَسـرةً في الـحشـا لـهـا أُلْهُـوبُ(6)

حـاطـك الـلّـهُ في الـمـغـيـب وأدّا ... كَ، وأدْنَـى أحْـوَالِـكَ الـمـحـبـوبُ

وفَـدَاكَ الـذي يـرى الـطَّوْلَ ذَنْـبـاً ... كـان مـنـه عـن هَـفْـوَةٍ فيـتـوبُ(7)

والـذي مَـنُّـهُ مَـشُـوبٌ بِـمَـنٍّ ... إنَّ رَنْـقـاً مَـنٌّ بِـمَـنٍّ مَـشُـوبُ(8)

يـا مَنِ الـدَّهـرُ مُـذْنِبٌ فـإذا كـا ... ن بـخـيـرٍ فـمـا لـدَهْـرٍ ذُنـوبُ

ومِنَ الـعـيشِ ذو عـيـوب فـإن شِـيـ ... ـبَ بـنُـعْـمَـاهُ زايلتـهُ الـعـيـوبُ(9)

ومـن الـرأي ذو غُـيُـوب، فـإن أوْ ... قَـدَ نـيـرانَـهُ فـلَيْـسَـتْ غُـيـوبُ

أنت نجمُ النجـومِ، والـدهـرُ لـيـلٌ ... مَـا لِـنَـجْـمٍ سـواك فيـه ثُقُوبُ(10)

حَـمِـدَ النجـمُ أنَّ إنـعَـامَـك الـخـا ... طِـبُ فيـنـا، وشـكـرِكَ الـمـخـطوبُ

وَرأى أنَّ ذاكَ أحْـسَـنُ مَـقْـلُو ... بٍ وإن كـان يَـقْـبُـحُ الـمـقـلـوبُ

أنـت ذو السُّـؤْدَدَيْـنِ لم يَـعْـدُكَ الـمـو ... رُوثُ مـن سـؤْددٍ ولا الـمـكـسـوبُ(11)

ولـقـد خِفْـتُ والـبـريءُ مُـلَقًّـى ... كـلُّ ذنـبٍ بـرأسِـهِ مَـعْـصـوبُ

أن يـقـول الـوشـاةُ بـي: إنَّ شـؤمـي ... قـاد هذا الشُّخُوصَ،والإفكُ حُوبُ(12)

---

(1) ويَّلت علي الخطوب: دهمتني المصائب.

(2) هارون: الرجل المكلّف بتدبير الأمور في غياب عبيد الله.

(3) المُداجي: الكذّاب المخادع.

(4) محروب: مسلوب.

(5) مندوب: ما يُبكى عليه.

(6) تلز: تزيد.

(7) الطَّوْل: العطاء.

(8) المنّ: العطاء المقرون بالتقريع.

(9) زايلته: فارقته.

(10) نجم النجوم: كناية عن الشمس.

(11) السؤدد: المجد.

(12) الشخوص: الحضور. الإفك: الكذب. حوب: إثم.

وجــوابي أنْ لَـمْ يَـغِـيبُـوا وشـاهَــدْ ... ـتُ فــزالــتْ مــخـاوفٌ ونُـكـوبُ
أنـا مَنْ لا يشُـكُّ في اليُمْنِ مِنـهُ ... أوْ يَمـيـنُ ابنُ فَـجْـرَةٍ ويَـحُـوبُ(١)
جئتُ والـدولـةُ الـسعيـدةُ خلفي ... رأسُهـا في مَقَـادتي مَجْنـوبُ(٢)
ذاك حقٌّ، مـا تغتصبْـهُ يـدُ الغـا ... صبِ منّي فَغَيـرُهُ المغْصُـوبُ
أفيُنْسى مـا صحَّ لي، ويُسَـوَّى ... فـيَّ إفْكٌ مُلَفَّقٌ مـركُوبُ؟
كَـذَبَ الـزّاعِمُـونَ أنّيَ مشؤو ... مٌ ومَـانُـوا، والثالبُ المثلوبُ(٣)
كـذَبَ الـزّاعِمُونَ أنّي مَشؤو ... مٌ كـلُّ زعمٍ مُكَذَّبٌ مَكْذُوبُ
بـل لِيَ اليُمْنُ ـ لا محالـة ـ كـالصُّبْـ ... ـحِ إذا لاح ضوؤه المشبوبُ(٤)
إن يكُنْ ذاك مُغْفَلاً عند عَبْدٍ ... فهْو لي عند سيدٍ مكتوبُ
وشهيدي بذلك ابنُ فِراسٍ ... وهو عَدْلُ العُدُول لا المقْصُوبُ(٥)
مُجْتَبَى قاسِمٍ، وما زَالَ قِدْماً ... صاحباً مِثلُهُ اجْتَبَى مَصْحُوبُ(٦)
لا كخِلٍّ علمتُهُ لا يُرَجّى ... منه خيرٌ، وشرُّهُ مرقوبُ
كَفُلانٍ في دحْسِهِ، وفُلانٍ ... ولتلْكَ التِّراتِ يوماً طَلُوبُ(٧)
من أنَاسٍ قَدْ أوْسَعُوني سَبّا ... بعد عرفانِهِمْ مَنِ المسبُوبُ
وأراني مُسَعِّراً لَهُمُ الحرْ ... بَ، وحرْبي إذا اعتزمتُ حُرُوبُ
وَكأنّي بهم جِراءً تَضَاغَى ... وعذابي عليهُمُ مصبوبُ
وهُمُ لائِذونَ مني بحقْوَيْـ ... ـكَ، وشَيْطانُهُمْ ذَلُولٌ رَكُوبُ(٨)
أوْ يَرَى غَيْرَ ذاك من يرعوي الرأ ... يُ إلى وجهِ رأيهِ ويَتوبُ
وأنا الغالبُ العدوَّ بجدِّي ... وبحدِّي، وقِرْني المغْلُوبُ(٩)
وكأن الذي يصابُ بقَذْعي ... بنُجُومٍ ثَواقِبٍ مَحْصُوبُ(١٠)
أنا من جرَّبَ المَشاغيبَ منْ قَبْـ ... ـلُ، وشَغْبي على الزمان رَتُوبُ(١١)

---

(١) اليُمن: البركة. ابن فجرة: فاجر. يحوب: يأثم.
(٢) مقادتي: قيادتي. مجنوب: مربوط.
(٣) مانوا: كذبوا. الثالب: العائب.
(٤) مشبوب: مضيء.
(٥) ابن فراس تقدمت ترجمته ص ٥٩. المقصوب: مُعاب.
(٦) مجتبى: مقرّب.
(٧) فلان: كناية عن رجل لا يريد ذكر اسمه.
(٨) لائذ: طالب الحماية. حِقو: خاصرة.
(٩) الجد: الحظ. الحد: السيف. القِرن: الخصم.
(١٠) القذع: الهجاء. محصوب: مرمي بالحصى.
(١١) رتوب: جامد.

لَوْ أرُوضُ الشيْطانَ أذْعَنَ كالكَلْـ … ـبِ أو العَودِ عضَّهُ الكُلُّوبُ
ولَمَا ذاكَ أنَّني الرجلُ الشِّرْ … رِيرُ منّي الخَنا ومنّي الوُثُوبُ(١)

بَلْ لَديَّ الإنْصَافُ يَشْفَعُهُ الإحْـ … ـسانُ ما قَارَبَ الألَدُّ الشَّغُوبُ
وإذا ما اسْتُثِيرَ جَهْلي فَلْيُقْـ … ـرَعْ هُنَاكُمْ لحرْبيَ الظُّنْبُوبُ(٢)
عِنْديَ العدْلُ كلُّهُ لصديقي … وعلي ظالمي يثورُ العَكُوبُ(٣)
وأنا الشَّاكِرُ الصَّنائعَ للسا … دَةِ جُهْدي، وإنْ علاها الشحوبُ
ولقدْ أرْفَعُ الهجاءَ عَنِ النَّا … سِ ومالي فيهمُ حِمىً مقْرُوبُ(٤)
هَيْبَةً منهُمْ لحربي كما ها … بَ شبا الأجدَلِ القطا الأسْرُوبُ(٥)
ذاكَ أن لا يزال ينذِرُ قوماً … بِوِقَاعي مُنَيَّبٌ مَخْلُوبُ(٦)
فَهُمُ مُذْبِحُونَ ليس عليهم … من ظلام الغرور إلا المَجُوبُ(٧)
خَلِّيَاني ومعشراً نَابَذُوني … تَعْلَمِ الحربُ أيُّنَا المنْخُوبُ(٨)
أعَلَيَّ انتضَوا سيوفَ رَصَاصٍ … تَتَثَنّى، وسَيْفيَ المَعْلُوبُ؟(٩)
سَيْفيَ السيفُ، مَنْ أُلِيحَ لهُ مَا … تَ، ومهما أصَابَه مقْصُوبُ(١٠)
كلما قطَّ أو هَوَى في مَقَذٍّ … مِضْرَبٌ منه في العظام رَسُوبُ(١١)
أوْهَمَ العينَ أنه أخطأَ المَضْـ … ـرِبَ هذّاً وقد مَضَى المضْروبُ(١٢)
فَلْيُحَاذِرْ شَذاتِيَ الرَّجُلُ العِرْ … رِيضُ أوْ لَا فخَدُّهُ والجُيُوبُ(١٣)
وأنَاسٍ تعرَّضُوا لعُرامي … فاجتواهم وحدُّه مَذْروبُ(١٤).
ولقد يسلَمُ الخسيسُ كما يسـ … ـلَمُ فوقَ الأسنة اليعسوبُ
لو يُحِسُّ السِّنانُ ثِقْلاً من اليعْـ … ـسُوبِ وافاهُ قَعْبُهُ المقْشُوبُ(١٥)
لكنِ الوزْنُ خفَّ منه فلم يشْـ … ـعُرْ به الرمحُ لا ولا الأنبوبُ

---

(١) الخنا: قول أو فعل الفاحش.
(٢) استثير: استفِز.
(٣) العكوب: الغبار.
(٤) المعنى: قد لا أهجو وإن لم يتعرض الآخرون لي.
(٥) القطا: طائر جبان.
(٦) مخلوب: مجروح.
(٧) المجوب: المقطوع.
(٨) منخوب: خاسر.
(٩) انتضوا السيوف: سلّوها. المعلوب: القاطع.
(١٠) مقصوب: مقطوع.
(١١) مقذّ: مؤخر الرأس.
(١٢) هذًّ: قطع.
(١٣) شذاة: بأس. العِرِّيض: الذي يتعرض للناس. خدّه والجيوب: كناية عن الهلاك.
(١٤) العُرام: الإساءة. مذروب: مسنون.
(١٥) اليعسوب: ذكر النحل.

فَانْتَهى حاطِبٌ عَلَيَّ وإلّا ... فعليه هَشِيمُهُ المحْطُوبُ
والحِذارَ الحِذارَ من مبرِقاتٍ ... مُصْعِقاتٍ لوقعها شُؤْبُوبُ(1)
إنَّ من جاء يَمْتَري ضَرَّةَ اللَّبْـ ... ـوةِ غَرْثَى لَلْحَائِنُ المجْلُوبُ(2)
حَالِبٌ جاء يَسْتَدِرُّ حَلوباً ... دَمُهُ دون درِّها المحلوبُ
رامَ من ضَرْعِهَا شُخُوباً فكانت ... من وتين الشَّقيِّ تلك الشُّخُوبُ(3)
والذي جاء يمتري خُصْيَةَ اللَّيْـ ... ـث فذاك الذي حَدَتْهُ شَعُوبُ(4)
شَهِدَ الموتُ أنه لِقَفَاهُ ... مُقْعَصٌ أوْ لِوجْهِهِ مكبوبُ(5)
وإليك الشكاةُ يا ابن الوزيريْـ ... ـنِ فإني في محنتي أيوبُ(6)
غير أني أرْجو كما نال بالصبْـ ... ـرِ وما نال قبله يعقوبُ(7)
قد ترى ما أظلَّني من فِرَاقيـ ... ـكَ، ومن دون ذاك تَنْبو الجنُوبُ
ثمَّ من معشرٍ يَدِبُّونَ بالإفْـ ... ـساد للحال، واللَّئيمُ دَبُوبُ
أهلُ ضِغْنٍ متى يغيبوا يقولوا ... ويعيبوا وكلُّهم مَعْيُوبُ
يَحْسُدُوني فضيلتي مثلَ مَا يَحْـ ... ـسُدُ بَعْلَ العَقِيلَة المجْبُوبُ(8)
وهُمُ - لو رآك ليثك ترعا ... هُ - ذبابٌ عن وجهه مذبوبُ
نَهْنَهتْني مهابتي لك عن جيـ ... ـلٍ من الناس، والأريبُ هيوبُ(9)
ثم أشكو إليك جَدْبي والمرْ ... عَى مَريعٌ والماء صَافٍ شروبُ
أَلَكَ الأمرُ والسياسةُ، واسم المـ ... ـعْتفيكَ الصُّعلوكُ والقُرْضُوبُ؟(10)
ثَوْبيَ الرثُّ، والثيابِ طِرَاء ... وطعامي بِرَغْميَ المجشوبُ(11)
وخِوَاني مُلَكَّكٌ، وقِصَاعي ... وَبرامي، فكلُّها مَشْعُوبُ(12)

---

(1) شؤبوب: القليل من المطر.
(2) اللبوة: انثى الأسد. وضرّتها: ثديها. عرثى: جائعة.
(3) شخوب: دفعة من اللبن. الوتين: عرق يتصل بالقلب.
(4) يمتري: يطلب. الليث: الأسد. شعوب: موت.
(5) مقعص: إذا أصابته ضربة.
(6) ابن الوزيرين: أبوه وجده. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.
(7) يعقوب: النبي ابن النبي إسحاق عليهما الصلاة والسلام.
(8) بعل العقيلة: زوج المرأة الكريمة. المجبوب: مقطوع الذكر.
(9) نهنه: منع. الأريب: العاقل.
(10) الصعلوك القُرضوب: الفقير يتحول لصاً إذا حُرم العطاء.
(11) المجشوب: لا طعام عنده.
(12) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. ملكّك: صلب. قصاع: جمع قصعة وهي الوعاء يوضع فيه الطعام. برام: جمع برمة وهي القدر. مشعوب: مكسّر.

وَحِبابي مَصْدُوعَةٌ، وجِراري ... وقِلالِي، فكلها مثقوبُ(1)

من رأى منزلي رأى خَيْرَ عِلْقٍ ... فيه أنْ لَيْسَ فيه لي مَنْهُوبُ(2)

ومَحَلّي عَاريَّةٌ وجدارا ... تُ بيوتي فكلُّها منقوبُ

ومَقيلي في الصيف سُخْنٌ بلا خَيْـ ... ـشٍ فعظمي يكادُ منه يذوبُ

ومبيتي بلا ضجيعٍ لدى القَرْ ... رِ، وللوغد شادِنٌ مخضوبُ(3)

وَلي الخفُّ ذو الرقاع أو النعْـ ... ـلُ، وللعبدِ سابحٌ يَعْبُوبُ(4)

وهُمومي مُحَدِّثاتي، وبُستا ... نيَ شوكٌ ثمارُهُ الخَرُّوبُ

عكستْ أمْريَ النحوسُ، فعنزي ... أبداً حائلٌ وتيسي حلوبُ(5)

غير أني رأيتُ نَحْسي على نَفْـ ... ـسي، فعودي لا غيرُهُ المنْخُوبُ(6)

أصحبُ المرء فهو منيَ مَمْطُـ ... ـورٌ، ولكنْ واديه لي مَجْدوبُ

وكهولُ الحَوذانِ فيه مع السَّعْـ ... ـدانِ غُلباً كأنهن الصُّقُوبُ(7)

فإذا ما ارتَعْتُ فيها ذَوَتْ لي ... لا لغيري وعاد فيها شُسُوبُ(8)

ولمثلي يَختارُ رُوّادُ مُرْتا ... دٍ ولكن إنْ ناصَحَتْهُ الجُيوبُ(9)

غير أنَّ المنقوص يَشْنأُ ذا الفضـ ... ـلِ، وذو النقصِ تَيَّهانٌ ذَهُوبُ(10)

ينتحي من عِدائه في الثَّنِيَّا ... تِ، ولَحْبُ الهدى له مَلْحُوبُ

مَنْ عذيري من دولةٍ يَدي المنْـ ... ـكُوحِ فيها ورِجْليَ المركوبُ(11)

ما عذيري من هذه الحال إلا ... سيِّدٌ لي من آل وَهْب وَهُوبُ(12)

متلِفٌ فهو للثراءِ مُفيتٌ ... مخلِفٌ فهو للثناء كسوبُ

ولقد قلت حين أخطأني الحُمْـ ... ـلانُ: قدْ تخطىء المحِقَّ الذَّنُوبُ(13)

أيها الشامتون ما نَضَبَ البحـ ... ـر ولا يُتَّقَى عليه النُّضُوبُ

---

(1) حباب: جمع حُب وهي الخابية. جِرار: جمع جرّة. قِلال: جمع قُلة وهي وعاء كالجرّة.

(2) عِلق: نفيس.

(3) ضَجيع: زوجة. الوغد: السافل. شادن: ولد الظبي وهو كناية عن المرأة الحسناء.

(4) سابح يعبوب: فرس أصيل.

(5) حائل: لا تلقح.

(6) منخوب: مقشور، كناية عن الفقر.

(7) الحوذان: بقلة لها زهر أصفر. الغلب: جمع غلباء وهي الغيضة. صَقب: عامود.

(8) شسوب: ذبول.

(9) جيوب: جمع جيب وهو العقل.

(10) يشنأ: يبغض. تيهان: فيه كبر وصلَف. ذَهوب: معجَب بنفسه.

(11) عذيري: مساعدي. وفي البيت إشارة إلى أنّه ينكح يده بدل الزوجة.

(12) آل وهب: أسرة القاسم بن عبيد الله

(13) الحُملان: الدواب. الذّنوب: المذنب.

سيقَ حظٌّ إلى أخٍ وطريقُ الْـ ... ـحظِّ نَحْوي بزعمكم دُعْبوبُ(١)

وأبو الأسْودِ العُزَيْريُّ أهْلُ ... لـلأيادي، والحقُّ قِرْنٌ غَلُوبُ(٢)

وخِلالُ الإعْطاءِ مَنْعٌ ولِلرُّمْـ ... ـح أنابيبُ بَيْنَهُنَّ كُعُوبُ

وأمامي ومِنْ ورائي من السَّيْـ ... ـيِدِ سيبٌ مُسَحْسَحٌ مسكوبُ(٣)

لي مكانَ الحمارِ عند الفتى الما ... جِد بَغْلٌ أوْ بغلةٌ سُرْحُوبُ

وهْيَ أجْدَى عَلَيَّ إذ هي ظَهْرٌ ... ومَنَاكٌ متى تمادى عُزُوبُ(٤)

وهي رهن بذاك أو تفتديها ... ذَاتُ دَلٍّ لها قَناً خُرعُوبُ(٥)

وَلَما مُنْكَرٌ لمثليَ من مثْـ ... ـلك رُوْدٌ من القيان عَروبُ(٦)

تُلْبِسُ الأوجُهَ الكواسفَ نوراً ... وهي مِنْ بَعْدُ للعقولِ سَلُوبُ

إن أشارتْ بطرفها فَسُحورٌ ... أوْ أشارتْ بكفها فخَلُوبُ

لَدْنَةُ الغُصْنِ، مُكْتَساها رشيقٌ ... والمعَرَّى مُطَهَّرٌ رُعْبُوبُ(٧)

مِضْرَبٌ مَطْرَبٌ يُسرُّ طَرُوبٌ ... بمناغاة لَيْلِها وَضَرُوبُ

بَثَّ عنها الفُتونَ حَجْلٌ صَمُوتٌ ... ماله نَبْسَةٌ، وعُودٌ صَخُوبُ(٨)

وحَقيقٌ بمثلها مَنْ هواهُ ... فيك عَيْنُ الصريحِ لا المأشُوبُ(٩)

إنْ تُعَلِّلْ قمريةُ الأُنْسِ قلبي ... فبما راعَهُ الغرابُ النَّعُوبُ

كم رأى القلبُ حَتْفَهُ مُذْ نَوَيْتُمْ ... ما نويتمْ وكم عرتْهُ الكروبُ

وأُرى أنَّ معشراً سيقولو ... نَ: سخيفٌ من الرجال لعوبُ

أين عنه وقارُ ما يدَّعيهِ ... من عُلومٍ لحامليها قُطوبُ(١٠)

ولعمري إنَّ الحكيمَ وقورٌ ... ولعمري إن الكريمَ طَروبُ

لو رأى كلُّ عالمٍ مجلسَ السَّيْـ ... ـيِدِ يوماً لقلَّ منه الدُّؤوبُ(١١)

أو رأى اللهوَ مُسْتَجِمٌّ حكيمٌ ... ذو وقارٍ إذاً عراهُ اللُّغوبُ(١٢)

---

(١) دُعبوب: طريق ممهد.

(٢) أبو الأسود العزيري: أحد الذين نالوا عطاء القاسم.

(٣) سيْب: عطاء. مسحسح: كثير.

(٤) مناك: ضجيع. تمادى عُزوب: طالت مدة ولم ينكح.

(٥) دلّ: فتاة. قنا: قامة. خرعوب: غصن طري.

(٦) قَينة رُوْد: جارية ناعمة. عَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها.

(٧) المعرّى: الجسم. رعبوب: ناعم الملمس.

(٨) حجل: خلخال يكون في الرِّجل. نَبْسة: صوت.

(٩) مأشوب: مخلوط.

(١٠) وقار: هيئة الجد والاحترام. قطوب: عُبوس.

(١١) الدُّؤوب: الجد والتعب.

(١٢) مستجم: طالب الراحة. لُغوب: تعب.

ليس للخطَّةِ الرشيدةِ إلَّا ... باحتو غَيْبِ خُطَّةٍ أو شُرُوبُ
غير أنْ ليس بالجميل من الأمـ ... ـر حكيمٌ مجدَّلٌ مَسْحُوبُ[1]
قد سبتْ عَقْلَه الشَّمولُ فما فيـ ... ـه سوى أن يقولَ قومٌ: شَروبُ
قد تنفَّلتُ في اقتضائيك رزقي ... فتنفَّلْ، فأنت غيثٌ سكوبُ[2]
وفضولُ الكلام أنفالُ أمثا ... لي، وأنفالك اللهى والسُّيُوبُ[3]

ذكرتُك

وقال يمدح علي[4] بن الفياض: [الوافر]

ذكرتُكَ حين ألقتْ بي عصاها النْـ ... ـنَوى يوماً بنهر أبي الخصيبِ[5]
وقد أرستْ بنا في ضَفَّتيه الـ ... ـجواري المنشآت مع المغيبِ[6]
غدونَ بنا ورُحْنَ محمَّلاتٍ ... قلوباً مُوقَرَات بالكُروبِ
تجوز بنا البحار إذا استقلَّتْ ... وتُسلمُها الشَّمالُ إلى الجنوبِ
وبين ضلوعها أبناءُ شوقٍ ... نأتْ بهم عن البلد الرحيبِ
نأتْ بهمُ عن اللذات قَسْراً ... ووصل الغانيات إلى الحُروبِ[7]
إلى دارٍ أبتْ فيها المنايا ... رجوعاً للمحب إلى الحبيبِ
فقلت، ومقلتاي، حياءَ صحبي ... تذودان الجفونَ عن الغروبِ:
لعل الفردَ ذا الملكوت يوماً ... سيَقضي أوبةَ الفرد الغريبِ[8]
فما برحتْ عن العِبْرَيْن حتَّى ... رُددْنَ إلى الأُبُلَّة من قريبِ[9]
وراحت وهي مثقَلة تهادَى ... إلى مغنى أبي الحسن الجديبِ[10]
محلٌ ما ترى إلا صريعاً ... به ملقىً، وذا خد تَريبِ

---

(١) مجدّل مسحوب: نشوان، سكران.
(٢) تنفّل: أعط من فضلك. غيث: مطر.
(٣) اللهى: العطاء. والسيوب: العطاء.
(٤) علي بن الفياض: علي بن محمد بن الفياض، أبو الحسن. وله ديوان من خمسين ورقة. ذكره ابن النديم في: (الفهرست ص ٢٣٨).
(٥) النوى: بعد المسافة. أبو الخصيب: نهر بالبصرة.
(٦) الجواري: المراكب.
(٧) نات: ابتعدت. قسراً: عنوة. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء.
(٨) الفرد ذا الملكوت: الله. أوبة: عودة.
(٩) العبران: النهران. الأبلة: بلد على شط العرب بالقرب من البصرة. (معجم البلدان: ١/ ٧٦).
(١٠) تهادى: تتهادى أي تتمايل. مغنى: مرتع. أبو الحسن: علي بن فياض. جديب: قاحل.

وطـال مـقـامـنـا فـيـه وكـادتْ تـنـال نُفُـوسَنـا أيـدي شَـعُـوبِ[١]
فـلم تـك حيـلةٌ نـرجـو خَـلاصـاً بـهـا إلا الـتـضـرُّعَ لـلـمـجيـبِ[٢]
ولـمـا حُـمَّ مـرجِـعُـنَـا وصـحّتْ على الإيجـاف عَـزْمـات الـقلوبِ[٣]
دَخَـلْنَـا من بـنـات الـبحـر جـونـا تـهـادى بـيـن شـبَّـان وشـيـبِ[٤]
نـواجٍ فـي الـبـطـائـح مـلـقِـيَـاتٌ حيـازمَهـا على الهـول المهيبِ[٥]
مُـزمَّـمَـةٌ الأواخـرِ سـائـراتٌ عـلى أصـلابهـا شَبَـهَ الـدبيـبِ[٦]
تـكـادُ إذا الـريـاحُ تـعـاورتْـهـا تـفـوتُ وفـودَهـا عـنـد الـهـبـوبِ
مـسـخـرةً تـجـوب دجـى الـلـيـالي بمثـل الـلـيـل كـالـفـرس الـذَّنـوبِ
أبـت أعـجـازُهـا بـمـقـدَّمـاتٍ لـهـا إلا مـطـاوعـةَ الـجـنُـوبِ
غَـنِـيـنَ عـن الـقـوادم والـهـوادي وعن إسْـرَاجِهِـنَّ لـدى الـركـوبِ[٧]
حـطـطنَ بـواسطٍ مـن بـعـد سـبـعٍ وقـد مـال الشـروقُ إلى الغـروبِ[٨]
ووافـتـنـا ريـاحٌ حـامـلاتٌ إلـيـنـا نـشـرَ لابسـةِ الـشُّـرُوبِ[٩]
أتـت نِـضْـواً بَـرتْـهُ يـدُ الـلـيـالي وأنحـل جسـمَـه طـولُ اللغـوبِ[١٠]
وأُلـبستِ الـهـواجـرُ في الـفـيـافي نـضـارةَ وجـهـهِ ثـوبَ الـشـحـوبِ
فـلم نـمـلك سـوابق مُـقْـرَحَـاتٍ من الأجفـان بـالـدمـع السكوبِ[١١]
ولـمـا شـارفـتْ بـغـداذ تـسـري بـنـا، والليـل مَـزْرُورُ الـجيـوبِ[١٢]
وقـد نُـصـبـتْ لـهـا شُـرُعٌ أُقـيـمـتْ بـهـنّ صـدورُهُـنَّ عـن الـنـكـوبِ[١٣]
تضـايق بي الـتـصبّـرُ عنـك شـوقـاً وأسـلمـني الـزفـيـرُ إلى الـنـحيـبِ
وبِـتُّ مـراقـبـاً نـجـمَ الـثـريّـا مـراقـبـةَ الـمُـخـالِسِ لـلـرقـيـبِ
ومـا طَعِـمـتْ جفـونـي الغـمضَ حتى حـللتُ عِـراصَ دور بـنـي حـبـيـبِ[١٤]

---

(١) شعوب: موت.
(٢) المجيب: الله تعالى.
(٣) حُم: حان. الإيجاف: السفر.
(٤) بنات البحر: كناية عن السفن.
(٥) نواج: جمع ناجية. حيازم: جمع حيزوم: وهو العظيم.
(٦) الدبيب: الإبطاء في السير.
(٧) القوادم والهوادي: كناية عن الدواب.
(٨) واسط: مدينة في العراق.
(٩) لابسة الشُروب: كناية عن الخمرة.
(١٠) نِضو: مهزول. اللغوب: التعب.
(١١) سوابق مُقرحات: كناية عن الأجفان التي أتعبها الدمع وانسكابه.
(١٢) مزرور الجيوب: مظلم.
(١٣) النكوب: الهلاك.
(١٤) بنو حبيب: أسرة الممدوح.

وفـي قُـطربُـلٍ أطـلالُ مَـغـنـىً | بـهن مـلاعبُ الـظبي الـرَّبيبِ[(١)]
فكـم لـي نحـوهـنّ مـن الـتـفـاتٍ | وأنـفـاسٍ تَـصـعَّـد كـالـلهـيـبِ
ومـن لـحـظات طـرفٍ طـاويـاتٍ | حشـايَ بـرجعهـنَّ عـلى نُـدوبِ[(٢)]
ورحنـا مسـرعيـن إليـك شـوقـاً | مسـارعـةَ العـليـلِ إلى الـطبيبِ
لـكي نُـرْوي نـفـوسـاً صـاديـاتٍ | بـقـربٍ منـك لـلصـادي مُصيبِ[(٣)]
وجـاوزنـا قـرى بـغـداذ حـتَّـى | دَلَلْنـا عليـك أصـواتُ الـغـروبِ[(٤)]
وهَـيَّجَـتِ الـصَّـبَا لـمَّا تـبـدَّتْ | بـريّـاً منـك في القلب الكئيبِ[(٥)]
وواجـهـنـا بـغـرة سُـرَّمَـنْ را | وجُـوهـاً أكـذبـتْ ظنَّ الـكـذوبِ[(٦)]
وردَّتْ مـاءَ وجـهـي بـعـد ظِـمْءٍ | وسـودَ غـدائـري بعـد المشيبِ[(٧)]
فسبحـان الـمؤلِّف عـن شتـاتٍ | ومـن أدنى الـبعيـد مـن الـقـريـبِ[(٨)]
ولـم يُشْـمِـتْ بـنـا داوودَ فـيـمـا | رجـا سَفَهـاً وأمَّـلَ فـي مغيبي[(٩)]

عجِبتُ

وقال يحذر من التعرّض لهجائه: [الوافر]

ألـم تـر أنـنـي قـبـل الأهـاجـي | أُقـدِّمُ فـي أوائـلهـا الـنـسـيـبـا؟
لتخـرق فـي الـمـسـامـع ثـمّ يـتلو | هـجـائي مُـحْـرِقـاً يكـوي الـقلوبـا
كـصـاعـقـةٍ أتـتْ فـي إثـر غـيـثٍ | وضِحـكُ البيض تُتْبِعُـهُ نحيبا[(١٠)]
عـجبت لمـن تـمَـرَّسَ بي اغـتـراراً | أتـاح لـنـفـسـهِ سـهـمـاً مـصـيـبـا
سَـأُرْهِـقُ مـن تَـعَـرَّضَ لـي صعُـوداً | وأكـوي مِنْ ميـاسـميَ الـجُنوبـا[(١١)]

---

(١) قطربل: مدينة في شمال العراق، مشهورة بالخمرة. تقدمت ص: (معجم البلدان: ٤/٣٧١).

(٢) الطرف: النظر. الحشا: الأحشاء في البطن والصدر. ندوب: جروح.

(٣) صادٍ: عطشان.

(٤) بغداذ: لغة في بغداد. أصوات الغروب: أصوات المؤذنين عند المغرب.

(٥) الصَّبا: النسيم الشرقي. ريّا: رائحة.

(٦) غُرّة: مقدمة. سُر من رأى: مدينة عراقية بناها المعتصم.

(٧) غدائر: جمع غديرة وهي الشعر المضفور.

(٨) المؤلِّف: مؤلف القلوب وجامع الشمل: الله تعالى.

(٩) داوود: أحد حسّاد الشاعر.

(١٠) الصاعقة: النار تأتي من السماء. البيض: جمع بيضة وهي الحسناء.

(١١) المياسم: جمع ميسم وهي حديدة يكوى بها. الجنوب: جمع جنب.

تجاوز عن أخي

وقال يستعطف لأخيه[1]: [الوافر]

أبـا إسحـاقَ، لا تغضب فـأرضَى ... بـعفـوك دون مـأمـول الـثـوابِ[2]
أُعيــذك أن يقـول لـك المـرجِّي: ... (رضيتُ مـن الغنـيمة بـالإيـابِ)[3]
أسُـوءُ الـرأيِ فـي ابـن أبـي وأمِّـي ... نصيبي مـن عـطايـاكِ الـرغـابِ؟[4]
عـلى أنَّ الـفـتـى لـم يَجْـنِ ذنبـاً ... إلـيـك، ولم يَجُـز سَنَن الصـوابِ
أعِـرْهُ مـنـك إصـغـاءً وفـهـمـاً ... يُضِيءْ لـك عـذرُهُ ضوءَ الشِّهـابِ
وَهَبْـهُ جنـى ذنـوبَ الـقـومِ طـرّاً ... ألـم يـكُ عن عـقـابٍ في حجـابِ؟
فـهبـك حَـتَـمْـتَ أنّ لـه عـقـابـاً ... ألـم يـكُ دون عتبـك من عـقـابِ؟
أتـرضـى أن يـكـونَ هُـفُـوُّ هـافٍ ... يـزعـزعُ طَـوْدَ حلمك ذا الهضـابِ[5]
تـجـاوز عن أخي وشقـيق نـفسي ... فـجنبي مـذ عتَبتَ عليـه نـابِ[6]
عـجـبـتُ لـه ولـي أنّـا رجَـونـا ... سـمـاءً منـك صـائبـةَ السحـابِ
فـأخلفـتِ الـذي نـرجـو، وصبَّتْ ... علينـا منـك صـاعقَـة العـذابِ
عـلى أنّـا نـؤمِّـل مـنـك عَـوْداً ... بـفـضـلك وارعـواءً لـلعـتـابِ[7]
ومـا لـك مـذهـبٌ عـن ذاك، إنـي ... وأنـت بـحيـثُ أنت مِـنَ الـنصـابِ

أيها الظالـم

وقال أيضاً: [الخفيف]

كـتبـتْ ربـةُ الـثـنـايـا الـعِـذابِ ... تتشكَّى إلـيَّ طـولَ اجتنـابي[8]
وأتـانـي الـرسـولُ عنـهـا بقـولٍ ... لـم تُبَيِّنـهُ فـي سطور الكتـابِ
أيـهـا الـظالـمُ الـذي قـدَّر اللـ ... ـهُ بـه فـي الأنـام طـولَ عـذابـي
لـو علِمتَ الـذي بجسمي مـن السُّقْـ ... ـم وضُـرِّ الهـوى لـكنـت جـوابـي
فتجشمتُ نحـوهـا الهـولَ، والحُـرْ ... رَاسُ قـد هـوَّمـوا على الأبـوابِ[9]

---

(١) اخوه محمد أبو جعفر.
(٢) أبـو إسحـاق: اسم الـرجـل الـذي يستعطفـه الشاعر.
(٣) الإياب: العودة.
(٤) ابن أبي وأمي: أخي.
(٥) هفُو: زلل. طود: جبل.
(٦) جنبٌ نابٍ: متعب لم يعرف الراحة.
(٧) عَوداً: رجوعاً. ارعواء: عودة وترك.
(٨) ربة الثنايا: كناية عن حسناء ذات ثغر عذب.
(٩) تجشم: عانى. الهول: الخَطَر.

وهي في نسوةٍ حواسرَ لم يَكْـ ـحلنَ جفناً برقدةٍ لارتقابي [1]
طالعاتٍ عليَّ من شُرَفِ القصْـ ـر يُحاذرنَ رِقبةَ البوّابِ
ولها بينهنَّ فيَّ حديثٌ جُلُّهُ ليتَهُ يرِقُّ لما بي
فتوقفتُ ساعةً ثم ناديْـ ـتُ: سلامٌ مني على الأحبابِ
فتباشرنَ بي، وأشرفنَ نحوي بشهيقٍ وزَفرةٍ وانتحابِ
ثم قالت: أما اتقيتَ إلهَ النْـ ـناسِ في طول هجرتي واجتنابي؟
قلت: ما عاق عن زيارتك الكا سُ وصوتٌ يهيج من إطرابي
إن جَنْبي عن الفِراش لَنابٍ كتجافي الأسرِّ فوق الظِّرابِ [2]
وافترقنا على مواعيدَ سكَّنْـ ـنَ بها لاعجاً من الأوصابِ

هنيئاً

وقال في إسماعيل بن بلبل [3] وقد تقلّد ديوانَ الضِّياع: [المتقارب]

لِيَهْنِ الضِّياعَ وكُتّابَها وعُمالَها ثم أربابَها
طُلوعُ السعودِ بديوانِها غَداةَ تقلَّدتَ أسبابَها
وَرَدْتَ على رَشَدٍ دارَها وفتَّحتَ باليُمن أبوابَها
وأحييتَ بالعزِّ عمّالَها ودرَّعتَها فيه جِلبابَها
فأضحت بذكرك معمورةً وقد رام غيرُك إخرابَها
تداركها بك نُصحُ الوزير فشدَّ بحزمِك أطنابَها
وصان بعدلِك أموالَها وكفَّ به منك إنهابَها
فلا زلتَ في نِعَمٍ شاكراً عليهنَّ ذا العرش وهّابَها
أبا الصقرِ: تفديك نفسُ امرىءٍ دعتك لتفريج ما نابَها [4]
ومَتَّتْ إليك بذِمّاتها ومثلُكَ قدَّمَ إيجابَها [5]
لقد أنشبتْ حادثاتُ الزمان مخالبَها بي وأنيابَها
ونالت عُداتي بطول المُقام على عطلتي فيَّ آرابَها [6]

---

(1) حواسر: جمع حاسر وهو كاشف الرأس أو حاسرة. لم يكحلن جفناً: كناية عن عدم النوم.

(2) جنب ناب: لم ينم. الأسرّ: البعير. الظراب: حجارة.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. نابها: أصابها.

(5) متّت: رجَت.

(6) عُداة: أعداء. آراب: مدرب وأغراض.

وقـد مـكَّـنـتـكَ من الـعـارفـاتِ ... جُـدودٌ تـولـيـتَ أحـسـابَـهـا[1]
فـلا تـنـسـيَـنَّ عِـداتٍ مـضـتْ ... فـقِـدمـاً تـلـبَّـسـتَ أثـوابَـهـا[2]

دوام النعمة

وقال فيه: [الطويل]

أمـا يـسـتـديـمُ الـمـرءُ نـعـمـةَ ربِّـهِ ... بـإكـرامِ أحـرارِ الـرجـالِ ببـابـهِ؟
ويـعـلم أنَّ الـحـمـدَ والـذمَّ لـلفتى ... حـذيَّـتُـهُ في إذنـه وحـجـابـهِ[3]
عـجبتُ لمن لَم يَـنـوِ خَيـراً لـزائـرٍ ... ولا بـذلَ مـا يبغيـه، من غَلْقِ بـابـهِ
وأعجبُ مـن هـذا إبـاحَـةُ عـرضـهِ ... بصَـوْن خَسيسَـيْ طُعـمـهِ وشـرابِـهِ

سهِّل حجابك

وقال فيه: [الكامل]

سَهِّـلْ حجابـك، أيهـا المحجـوبُ ... واعـلمْ بـأنَّ الـنـائـبـات تَـنـوبُ[4]
وتَـلقَّ إنـعـامَ الإلـه بـشـكـرهِ ... فـأخـو الجحـودِ مُـنَـغَّصٌ مسلوبُ
لا تـرضـيـنَّ لـمـن أتـاك بـضـدِّ مـا ... تـرضى لنفسك، إنَّ ذلـك حُـوبُ[5]
وتَـوقَّ ذمَّـك إنَّ مـا خُـوِّلـتَـهُ ... كـطلوع شـمسٍ حـان منـهُ غـروبُ

الحـر الكريـم

وقال فيه: [الخفيف]

كـم نُـسـامُ الأذى كـأنَّـا كـلابُ؟ ... كَمْ إلى كَمْ يكـون هـذا العتـابُ؟[6]
كـلمـا جئـتُ قـاصـداً لـسـلامٍ ... ردَّنـي عـن لـقـائـكَ الـبـوَّابُ
مـا كـذا يـفـعـل الـكـرامُ ولا تَـرْ ... ضـى بـهـذا فـي مـثـليَ الآدابُ
أنـا حـرٌّ، وأنـتَ مـن سـادةِ الأحْـ ... ـرارِ أهـلِ الحجا المُصاصُ اللُّبابُ[7]
وقـبـيـحٌ بـعـد الـطلاقـةِ والـبـشْـ ... ـرِ بـذي الـمـجـد نَبـوةٌ واحتـجـابُ
كـلُّ مُلك يفنى، وتبقى على الـدهْـ ... ـر لأهـل الـمـكـارم الأحـسـابُ
وحـقـيـقٌ بـمـثـل قـدرك في الأقْـ ... ـدار حـسـنُ الـحـفـاظِ والإيـجـابُ

---

(١) العارفات: المكارم.
(٢) عِدَات: وعود.
(٣) حذيَّته: قطعته، أو سهمه.
(٤) تنوب: تنزل.
(٥) حُوب: شر.
(٦) نُسامُ الأذى: نتعرض للأذى.
(٧) الحجا: العقل. المصاص: النخبة.

لا تُـضِـلَّنَّ بـاحـتـجـابـك آمـا | لًا هـداهـا إلـيـك منـك اجتـلابُ
إن أخـلاقـك الـعِـذابَ حكَـتْـهـا | عند حَرِّ الصدى النِّطافُ العِـذابُ(١)
فـهـي ريٌّ لآمـلـيـك لـدى الإذْ | نِ، وفي حـالـةِ الحجـاب السَّرابُ

الفــراق

وقال في صفة الفراق: [الكامل]

الـمـوتُ دون تـفَـرُّقِ الأحـبـاب | وعـذابُ نـأيـهـمُ أشـدُّ عـذابِ
لم تُبْلَ - مذ خُلقتْ - نفوسُ ذوي الهوى | يـومـاً بـمـثـل تـرحُّـلٍ وذَهـابِ
بـانـوا بـلُبِّـكَ رائحـيـن وخَـلَّفـوا | لـك دمعـةً مـوصـولـةَ التَّسكابِ
فسقـاهُمُ نـوءُ السِّمـاك بمـا سَقـوا | خديك بـالعَبرات صوبَ سحابِ(٢)

قضيـب البـان

وقال في الغزل: [الطويل]

على عـاقـدِ الـزُّنـارِ تحت قضيبِ | من الـبـانِ مَيَّـادٍ وفـوق كثـيـبِ(٣)
سـلامُ محـبٍ نـازحِ الـدارِ شَـفَّـهُ | وأقـرحَ عـيـنـيـهِ فـراقُ حـبـيـبِ
سَميٌّ لـمن أمسى شبيهـاً لـوجهـهِ | قـريـبٌ هـواهُ وهـو غـيـرُ قـريـبِ
تحكمـتِ الأيـامُ في ذات بيننـا | فـقـلَّلْنَ منـه بـالـفـراق نـصـيـبي
ولي عَبـرةٌ مـوصـولـةٌ بـنـحـيـبِ | ونفسٌ عليـه الـدهـر ذاتُ وجيبِ(٣)
وقلبٌ نـأى عنـهُ الـسُّلوُّ فـسُقـمـهُ | طـويـلٌ قـد أعيـا طبَّ كـلِ طبيبِ(٥)

ردُّ السـلام

وقال في مثل ذلك: [الطويل]

أحِبَّـايَ كم لـي نحـوكـم من تـحيـةٍ | أحَمِّلُهـا هـبَّـاتِ كُـلِّ جَـنـوبِ(٦)
فـلا تـتـركـوا ردَّ السـلام إذا جـرتْ | شمـالٌ على نـائـي المحـل غـريبِ
غـريـبٌ لـه نفسـانِ: نفسٌ بـواسطٍ | ونـفسٌ بـسـامـرَّا بـكـفِّ حـبـيـبِ(٧)

---

(١) الصدى: العطش. النطاف: مجاري الماء.
(٢) نوء السِّماك: نجم يتفاءلون بـه. عَبَرات: جمع عبرة وهي الدمعة.
(٣) الزُّنار: مـا تشده المرأة على خصرهـا. قضيب البـان: غصن البان الطري. كثيب: مجتمع الرمل وكنى به عن مؤخرتها.
(٤) نحيب: بكاء. وجيب: خفقان القلب.
(٥) نأى: ابتعد. السُّلوُّ: النسيان.
(٦) احباي: احبائي، وحـذف الهمزة تخفيفـاً، جَنوب: ريح الجنوب.
(٧) واسط: مدينة عراقية، تقدمت. سر من رأى: مدينة عراقية، تقدمت.

تـقـسـمتِ الأسـقـامُ أعضـاءَ جسمِـهِ فـفي كـلّ عـضـوٍ مَـألفٌ لـكئيـبِ[1]
وليس بشـافيـهِ من الجَهْـد والـضّنى سـوى شَـرْبـةٍ من ريق غيـرِ مُثيبِ
وشَـمٍّ جنـيِّ الـوردِ من وجـنـاتـهِ وأخـذٍ لـهُ مـن قُـربـهِ بنـصـيـبِ

حسن الثناء

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الخفيف]

لـن تـنـالَ الـعـلا بـشـكـرٍ غَـريـبِ مثـلَ شكـرِ الحُـرّ الشـريـفِ الأديبِ
إنـمـا تُـبـذَلُ الـلُّهى لابـتـغـاء الـ ـحمـدِ في سـدِّ خَلَّةِ المنكـوبِ[3]
لـيس فـي البـاذلات مُـكـتـسبَ الأمـ ـوالِ في كسبِ موبقاتِ الـذُّنوبِ[4]
كـلُّ وَفْـرٍ يـفنى، ويـبقى مـن الصَّـا حبِ حـسـنُ الـثـنـاءِ لـلمصـحـوبِ

رحيل الشباب

وقال يندُبُ الشباب: [الخفيف]

يـا شبـابي، وأيـن مـني شبـابي؟ آذنـتـني حِـبـالُـهُ بـانـقـضـابِ[5]
دولـةٌ يـغـمـرُ الـزمـانُ فـتـاهـا سُـوِّدت بـالـسـواد سيمى الشبـابِ
لـهف نـفسـي على نـعيـمي ولـهـوي تـحـت أفـنـانِـهِ الـلِّدانِ الـرِّطـابِ
ومُـعَـزٍّ عـن الـشـبـاب مُـؤسٍّ بـمـشـيـبِ الـلِّدات والأتـرابِ[6]
قـلتُ لـمـا انـتـحـى يَـعُـدُّ أسـاهُ مـن مـصـابِ شبـابُـهُ فـمُـصـابِ:
لـيس تـأسـو كـلومُ غـيـري كُـلومي مـا بـهِ مـا بـهِ ومـا بـيَ مـا بي![7]

القصير

وقال في أبي حفص الوراق[8]: [الخفيف]

وقـصـيـر تـراهُ فـوق يَـفـاعٍ فـتـراهُ كـأنـهُ فـي غَـيَـابَـهْ[9]
لـم تـدعْ قِفْـدَهُ يـدُ الـدهـر حتى قَـمَـعَـتْ فيـه طُـولَـهُ وشـبـابَـهْ
وجَـلتْ رأسَـهُ نِـعـمّـا فـأضحـى بـارزَ الـصّـرح مـا يُـواري صُـؤابَـهْ

---

(١) أسقام: أمراض. كئيب: حزين.
(٢) تقدمت ترجمته ص: ٣٢.
(٣) اللهى: العطاء. خلة المنكوب: حاجة المحتاج.
(٤) الباذلات: الأعطيات. موبقات الذنوب: المهلكات من الخطايا.
(٥) المعنى: أتحسر وأتشوق إلى أيام الشباب واللهو.
(٦) اللدات والأتراب: الأصحاب والرفاق.
(٧) كُلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٨) الوراق: تقدمت ترجمته.
(٩) يفاع: مرتفع. غيابَه: منخفض.

يـا أبـا حفص الـذي فَـطِنَ الـدهـ ... ـرُ لـمـيـدان رأسـهِ فـاسـتـطابَـهْ
ظَـرُفَ الـدهـرُ في اتخـاذك صَفْعـا ... نـاً ومـا خلْتُـهُ ظـريفَ الـدُّعـابَـهْ

المـوج والغريـق

وقال: [الطويل]

ومـا قَتـلُ بعضِ الحي بعضـاً بنـاهـك ... قُـواهُ إذا مـا جـاء حـيٌّ يـحـاربُـهْ
وما لطمُ بعضِ الموجِ في البحرِ بعضَـهُ ... بـمـانِعـهِ تـغـريـقَ مـن هـو راكبُـهْ

أيـام السـرور

وقال، وهي طويلة لم نجد منها غير هذا: [البسيط]

أمسى الـشبـابُ رداءً عـنـك مستلبـا ... ولن يـدومَ على العصـرَين مـا اعْتقبـا(١)
أعـزِزْ علـيَّ بـأن أضحتْ منـاسبُـهْ ... بُـدِّلـنَ فيـه وفـي أيـامـهِ نُـدَبَـا(٢)
سَقيـا لأزمـان لـم أستسقِ مـن أسفٍ ... لـمَّـا تـولى ولا بـكَّيت مـا ذهبـا(٣)
أيـام أستقبـلُ المـنـظورَ مبتهجـاً ... ولا أحـنُّ إلى الـمـذكـور مكـتئبـا(٤)
لـلَّـه درُّك مـن عـهـدٍ ومـن زمـنٍ ... لا يَبْعُـدا، بَعُـدا بـالـرغم أو قـرُبـا
إذا أصحبُ الـدهـرَ مغتـراً بصحبتـه ... إذا أعـارَ مـتـاعَـاً خِـلْتُـهُ وهَـبَـا
لا أحسب العيس يَبلَى ثـوبُ جِـدَّتـهِ ... ولا إخـالُ زمـانـي يُعْقِبُ الـعُـقَبـا
أغـدو فـأجني ثـمـار اللهـو دانيـةً ... مثـلَ الغصـون، وأرمي صيـدَه كَثَبـا
بينـا كـذلـك إذ هـبّتْ مُـزَعـزِعـةٌ ... أضحى لهـا مُجتَنى اللذّات مُحْتَطَبَا(٥)
يـا ظبيـةً من ظبـاءٍ كـان مسكـنُهـا ... في ظل غُصني إذا ظلُّ الضحى التهبا(٦)
فيئي إليـكِ، فقـد هـزَّتـه مُعْصفـةٌ ... لـم تَـتـرِكْ وَرِقـاً مـنـهُ ولا هَـدَبَـا
أصبحـتُ شيـخـاً لـه سَمْتٌ وأبَّهـةٌ ... يـدعـونني البيضُ عمَّـا تـارة وأبـا
وتـلك دعـوة إجـلالٍ وتـكـرمـةٍ ... ودَدْتُ أنِّـيَ مـعـتـاض بـهـا لـقبـا
قـد كنتُ أدعَى ابنَ عـمٍ مـرةً وأخـاً ... حتَّى تـقـلَّب دهـرٌ يـعـقِبُ الـعُـقَبَـا
واهـاً لـذلـك في الأنسـاب من نسبٍ ... لـكـنَّ يـا عـمٍّ لا وَاهـاً ولا نـسـبـا

---

(١) العصران: الليل والنهار.
(٢) مناسبه: أيام الفرح. نُدَب: جمع ندبة وهي أيام الحزن.
(٣) سقياً: دعاء بالسقي.
(٤) المنظور: المستقبل. المذكور: الماضي.
(٥) المعنى: بينما كنت استمتع بشبابي، هبت رياح الشيخوخة وحرمتني من كل لذة.
(٦) الظبية: كناية عن الحسناء.

عجبت للمرء لا يحمي حقيقتَهُ ... مسلوبةً، كيف يحمي بعدها سلبا
قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبي ... لكنْ بشيرٌ يجلّي وجهُه الكُربا
أليسَ يخبر مَنْ أرسى بساحتِهِ ... أن اللَّحاقَ بحبِّ النفس قد قَربا
يا حُسْن هاتيك بشرى عند ذي أسفٍ ... على الشبيبة والعيش الذي نضبا
لم يرعَ حقَّ شبابٍ كان يصحبُهُ ... من لم يُحَبِّبْ إليه فَقْدُهُ العَطَبا
ولو لم يجب حفظُهُ إلّا لأنّ لهُ ... حقَّ الرضاعِ على إخوانه وجبا
أخي وإلفي وتربي كان مولدُنا ... معاً وربَّتْني الأيامُ حيث رَبَا(١)
يضمُّنا حجْرُ أمٍّ في رضاعتنا ... وملعبٌ حيث نأتي بيننا اللَّعبا
إن الشباب لمَألوفٌ لصُحْبَتِهِ ... تلك القديمة مَبْكيٌّ إذا ذهبا
والشيب مُسْتَوْحَشٌ منه لغربته ... والشيْءُ مستوحشٌ منه إذا اغتربا
دع الخلافةَ يا مُعْتَزّ من كثبٍ ... فليس يكسوك منها اللّهُ ما سَلَبا(٢)
أترتَجي لُبْسَها من بعد خَلْعَكها ... هيهات هيهات، فات الضرعَ ما حلبًا
تاللّه، ما كان يرضاك المليك لها ... قبل احتقابك ما أصْبحت محتقبا
حتى أذلّك عنْها ثم أبدلها ... كُفؤاً رضيًّا لذات اللّه مُنْتَجَبا
فكيف يرضاك بعد الموبقاتِ لها ... لا، كيف؟ لا، كيف إلا المينَ والكذبا؟(٣)
هذي خراسان قد جاشت حلائبُها ... تُزجي لنصر أخيها عارضاً لَجِبا
كالبحر ألقى عليه الليلُ كَلْكَلَهُ ... وزَعْزَعَتْ جانبيه الريح فاضطربا(٤)
خيل عليهنّ آساد مدرّبةٌ ... تأجّموا الأسَلَ الخطّي لا القَصَبا(٥)
مُسْتَلْئِمُونَ حصيناتٌ مقاتلهم ... مُكَمَّمُون حَبيكَ البَيض واليلبا(٦)
والمصعَبيُّونَ قومٌ من شمائلهم ... قتلُ الملوكِ إذا ما قتلهُمْ وجبا(٧)
هم الألى يَنصُرُون الحقّ نُصرَتَهُ ... ولا يبالون فيه عَتْبَ من عتبا

---

(١) إلفي: خليلي. تِربي: نظيري.
(٢) المعتز: هو محمد المعتز بالله، ابن جعفر بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي العبّاسي الخليفة أبو عبد الله. خلع أخاه المؤيّد من العهد. خُلع سنة ٢٥٥ هـ وتوفي في السنة ذاتها. (سير اعلام النبلاء: ١٢/٥٣٢).
(٣) الموبقات: المهلكات. المَين: الكذب.
(٤) كلكل: صدر.
(٥) آساد: جمع أسد. الأسل الخطّي: ضرب من الشجر، تصنع منه الرماح.
(٦) المعنى: لابسون عدة الحرب.
(٤) المصعبيون: قوم من الفرس.

الأوفياءُ إذا ما معشرٌ نَكَثُوا والجاعلون الرضا للّه والغضبا
قد جرّب الناسُ قبل اليوم أنهم مُعَوَّدُونَ إذا ما حاربوا الغلبا
يا من جَنَى لأبيه القتل ثم غدا حرباً لِثَائِرِهِ صدَّقْتَ مَنْ ثلبا[(١)]
يا أولياءَ عهودِ الشرِّ هَوْنَكُمُ مِنْ غالبَ اللَّهَ في سلطانه غُلِبَا
لقد جزيتم أباكم حين كَرَّمَكُمْ بالعهد أسْوَأ ما يجزى البنون أبا
أضحى إمام الهدى أولى به صِلَةً منكم وإن كُنتُمُ أولى به نَسَبَا[(٢)]
هو الذي سلَّ سيفَ الثأر دونكمُ لا يأتلي للذي ضيَّعْتُمُ طلبا[(٣)]
أقام في الناس عصراً لا يُخيل لها ولا يُرشِّحُ من أسبابها سببا
وكان للّه غيبٌ فيه يَحْجُبُهُ عنَّا وعنه مع الغيب الذي حَجَبا
حراسةً من عدوٍ أن يكيدَ لَهُ كيداً يحرِّقُ في نيرانه الحطبا
بل عصمةً من وليِّ الصالحاتِ لَهُ كيلا يُجَشِّمَهُ جِرْصاً ولا تعبا
حتى إذا مهَّدَ اللَّهُ الأمورَ لَهُ وراضَ مِنْ جَمَحات الملك ما صَعُبا[(٤)]
تبلَّجتْ غُرَّةٌ غَرَّاءُ واضحةٌ مثلُ الشهاب إذا ما ضَوْؤُه ثَقَبا

التائب

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

جعلَ اللّه مهربا وامْتَطَى الليلَ مركبا[(٥)]
خادمٌ كان مرَّةً مُسْرِفاً ثم أعْتَبا
راكعاً ساجداً لَهُ ليس يألو تَقَرُّبا[(٦)]
فَرَضَ الخوفُ دمْعَهُ لثرى الأرض مشربا
لوْ تراهُ إذا دعا يا مليكاً مُحجّبا
اعفُ عنّي فقد رَكِبْـ ـتُ من الأمر معطبا
كسَّبَتْني جرائمي مكسباً، ساء مكسبا[(٧)]

(١) محمد المعتز وأخوه المنتصر، قد اشتركا في مؤامرة قتل والدهما المتوكل.

(٢) إمام الهدى: لعله الحسن بن زيد من ولد الإمام علي رضي الله عنه، وكان خرج بجيش على المستعين العباسي. ولكنه قُتِل. وهو على زعم الشاعر أقرب إلى المتوكل من أولاده.

(٣) يأتلي: يدّخر.

(٤) راض: ذلل. جمحات: مصاعب.

(٥) جعل: أي الزاهد.

(٦) يألو: يدّخر.

(٧) المعنى: ذنوبي جرّت عليّ الخسران.

ثم يهتزّ كالقضيـ ـب إذا هبّت الصَّبَا
أمِنَ الخوفَ عندها ظَنُّهُ أنْ يُخَيَّبَا

طعن الكلى

وقال في النبيذ الأسود: [الخفيف]

عَلَّني أحمدٌ من الدُّوشاب شَربةً بَغَّضَتْ قِنَاعَ الشبابِ(١)
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو شابِ أبصرتَ بَازيارَ غُرابِ(٢)
مائلاً لا يزايلُ الكفَّ بالشُّرْ بِ وأنّى بِشُرْبِ غَيْرِ الشرابِ؟
ثم جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فتجشمـ ـتُ عذاباً يَجُوزُ حدَّ العذابِ(٣)
ثم أومَى بالعود قلتُ لهُ: العَوْ دُ حميدٌ لكنْ إلى مُسْتَطابِ
لا أحب المَعَادَ من حفرةِ القبْـ ـرِ إذا شيبَ لي بسوء المآبِ(٤)
قال: ماذا نقِمَت؟ قلت له: قوْ لَك ماذا نقمت سوءَ الحسابِ
أنتَ في لَزِّكَ العِتابَ بمن يكـ ـرهُ شربَ الزَّقُّومِ أهلُ العتابِ(٥)
ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابٌ غيرَ طعن الكُلَى وضرب الرقابِ(٦)
ما جَنَيْنَا إليك ذنباً فلا تَعْـ ـجَلْ علينا بمثل هذا العقابِ

الولد النجيب

وقال يمدح المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ويهنئه بمولود: [الكامل]

أرْضَى بصورتهِ، وصَدَّ فأغْضَبَا فغدا المحبُّ منعَّماً ومعذَّبا
يا وجهَ من أهوى: لقد أعْتَبتني لو أن نائلَهُ الممنَّع أعتبا(٧)
ظبيٌ كأنَّ اللّه كمل حسنَهُ ليغيظ سِرْباً أوْ يُكايِدَ رَبْرَبا(٨)
خَنِثُ الدلال إذا تَبهنَس أوثَقتْ حركاتُه، وإذا تكلَّم أطربا(٩)

---

(١) علّ: سقى مرة بعد أخرى. دوشاب: نبيذ التمر.
(٢) بازيار: مربي طيور الباز. وهي من الكلام الدخيل.
(٣) جُشّمت: أُرغمت.
(٤) المعاد: البعث. ومعنى العجز: إذا كان مصيري بائساً.
(٥) لز: الصق. الزقوم: طعام أهل النار.
(٦) قيس: اسم قبيلة. الكلى: جمع كُلية.
(٧) النائل: الفائز بالعطاء.
(٨) الظبي: الغزال وكنى به عن المولود الجديد. سرب: قطيع من الغزلان. ربرب: قطيع البقر الوحشي.
(٩) خنث الدلال: فيه غنج ودلال. تبهنس: مشى.

ذو صـورةٍ تـحلو وتَـحْسُـن منـظراً ... ومَـراشفٍ تصفـو وتعـذب مشـربـا(١)

فإذابـدا لـلزَّاهـدين ذوي الـتُّـقَـى ... وَجَـدَتْ هنـاك قلوبُـهُـمْ مُـتَـقـلّبـا

مُـتَـوَشِّـحٌ بِـمعَـاذتيـن يـخـيـفُـهُ ... مـا لا يُخاف، وقـد سبى مَنْ قد سبى(٢)

مُـتَـسَـلِّحٌ لـلعيـن لا مُـتـزَيِّـن ... إلا بـمـا طـبـع الإلـه وركَّـبـا

قـاس الـمـلابِسَ والحُليَّ بـوجهـه ... فـرأى مـحـاسـنِ وجهـه فـتسلَّبـا

أغـنـاهُ ذاك الحسنُ عـن تلك الحُلي ... وكـفـاه ذاك الـطِّيبُ أن يـتـطيَّبـا

فـغـدا سليبـاً غيـر أن مـلابسـاً ... يَـحْمينَـه الأبـصـارَ أن يُتَنهـبَـا(٣)

ويـقـيـنَـهُ بـردَ الـهـواءِ وحـرَّهُ ... إن أصْـرَدَ الـعَصْـرَان أو إن ألـهبـا(٤)

يُكْسَى الثيـاب صيـانَـةً وحجـابـةً ... وهـو الحقيق بـأن يـصـان ويحـجبـا

كـالـدرَّة الـزهـراء ألـبِسَ لـونُـهـا ... صَـدفاً يُغَـارُ عليه كي لا يَشْحَبَـا(٥)

ومـن الـعجـائب أن يُـرَى متعـوِّذاً ... مـن عيـن عـاشِقِـهِ، ألَا فـتـعَـجَّبَـا!

أيـخـاف عَيْـنَـيْ مـن قُـتلْتُ بـحبِّـهِ ... قَلَبَ الحـديثَ كمـا اشتهى أن يُقْلَبَـا

لاقيت مـن صُـدْغٍ عليـه مُـعَقْـرَب ... أفْـعى تـبـرِّحُ بـالفـؤاد، وعقـربـا(٦)

يـكسـوهُ صـورة مـخلب فـكـأنـمـا ... يُنْحى على كبـدي وقلبي مـخلبـا

إنـي لأرجـو بـالـخـليـقَـةِ شِـبْـهَـهُ ... مـمـا أحـل لـنـا الإلـه وطَـيَّـبَـا

أو مـا تـرى فيـمـا أبـاح مـحـمـدُ ... عمـا حمـاهُ من الخبـائث مَـرْغبـا؟

لا سيمـا وقـد اكتهلتُ وقـد تَـرى ... ورع الإمـام وبـأسَـهُ الـمتـهـيِّبـا(٧)

أضحتْ أمـورُ النـاسِ عنـد مصيرهـا ... فـي كـف مـن حـامـى وجـاد وأدَّبـا

دينـاً تكـهَّـل فـاسْتقـام صِـرَاطُـه ... ومَـعَـاشَ دنيـا لـلأنـام تـسـبَّـبـا(٨)

الـلَّـه أكبـرُ، والـنـبـيُّ مـحـمـدُ ... وابـنُ الخليفـةِ غـالـبُ لـن يُـغـلَبـا

رُزق الإمـامُ بِـعَـقْـب هُـلْك عـدوِّهِ ... ولـداً أطـاب بـه الإمـام وأنـجـبـا

صـدقـتْ بشـارَتُـهُ وأفـلح فـألُـه: ... هَلَكَ العِـدا، ونجـا الإمـام وأعقبـا

---

(١) مراشف: جمع مرشف وقصد الشفاه.

(٢) متوشح: لبس وشاحاً. معاذتين: المعوذتان سورتان قصيرتان في القرآن يُتعوذ بهما.

(٣) يُتنهَّب: يُسرق.

(٤) أصرد: بَرَد. العصران: الليل والنهار.

(٥) الدرة: اللؤلؤة.

(٦) الصدغ: الشعر فوق الأذن. الشعر المعقرب: المجعّد.

(٧) اكتهل: صار كهلاً: رجلاً ناضجاً.

(٨) تكهل: بدأ ضعفه. صراطه: طريقه. الأنام: الناس.

أحيا لنا أملاً، وأردى مَارقاً ... قد كان لفَّفَ للفساد وألَّبا

لا زال من والى الإمام وَوُدَّهُ ... يحيا، ومن عاداه يلقى معطبا

للّه من ولدٍ أتى، وربيعُنا ... مُسْتَحكمٌ، وجَنَابُنَا قد أخصبا(١)

ضحك الزمان إليه ضحْكَةَ قائلٍ : ... يا مرحباً بابن الخليفة مرحبا

فغدا، ومولدُهُ بشيرٌ كلُّهُ ... بالنصر لم يكُ مثلُهُ لِيُكذَّبا

ذكرٌ، أغرّ، كأنَّ غرة وجهِهِ ... رَأْيُ الإمام إذا أضاء الغيهبا(٢)

ضَمِنَ النجابَةَ عنهُ يومَ وِلادهِ ... قمرٌ وشمسٌ أدَّياهُ وكوكبا(٣)

وافى الإمامُ وقد أجدَّ رحيلَهُ ... عَضُداً يُعين على الخطوب ومنكبا

حقاً لقد نطقَ البشيرُ بيمنهِ ... ولربما نطق البشير فأعربا

فألٌ، لعمرك لم أعِفْهُ ولم أعِفْ ... منه البريح ولا النَّطيحَ الأعضبا(٤)

ورأيتُهُ القُمْرِيَّ غرّد في ذُراً ... خضراء يانِعَةِ الجنَى لا الأخطبا(٥)

ما قُوبِلَتْ رِجَلُ الملوك بمثلهِ ... إلا ليملك مشرقاً أو مغربا(٦)

فَلْيُمْضِ عزمَتَهُ الإمامُ فإنه ... قد هزَّ منها مَشْرَفِيّاً مِقْضَبا(٧)

فاليمنُ مقرونٌ به، عونٌ له ... ظِلٌّ عليه إذا الهَجير تَلهَّبا(٨)

والليثُ في الهيجاء لأبُس جُنَّةٍ ... من نفسه تكفيه أن يتأهَّبا(٩)

واللّهُ واقيهِ الردى، ومُسَهِّلٌ ... ما قد رجا، ومذلِّلٌ ما استصعبا

هي فرصةٌ سنحت، ونعمى أقبلت ... وغنيمة أزِفَتْ، وصيد أكْثبا

وافى هزبرٌ بالحديقة مِسْحَلاً ... وأظلَّ صقر بالبسيطة أرنبا(١٠)

وجَدَ السنانُ من الطريدة مَطْعَناً ... ورأى الحسامُ من الضريبة مَضْرِبَا(١١)

لا يهلِكنَّ على الخليفة هالكٌ ... قد أرْغَبَ الناسَ الإمامُ وأرهَبا

هو عَارِضٌ زَجِلٌ فمن شاء الحيا ... أرضى ،ومن شاء الصواعق أغضبا(١٢)

---

(١) مستحكم: أخضر كثير الخير.

(٢) أغرّ: مضيء الوجه. الغيهب: الظلام.

(٣) النجابة: طيب الحسب. قمر وشمس وكوكب: الوالدان والولد.

(٤) بريح: فأل حسن. نطيح: نذير شؤم (بزعمهم). الأعضب: القاطع.

(٥) القمري: ذكر الحمام. ذرى: جمع ذروة وهي القمة. الأخطب: طير جارح.

(٦) رِجَل: أصول.

(٧) مَشرفي مِقضب: سيف قاطع.

(٨) الهجير: الحر.

(٩) لليث: الأسد. الهيجاء: الحرب. جُنّة: ما يقي ويستر.

(١٠) هزَبر: أسد. مِسحل: حمار.

(١١) السنان: الرمح. الحسام: السيف.

(١٢) عارض زجِل: سحاب مصحوب برعد.

ملك، إذا اعتسف الملوك طريقهم ... في ملكهم ركب الطريق السَّبْسَبا(1)
أعلاهُ طَوْلٌ أن يُرى متكبِّراً ... وحماه عزٌّ أن يُرَى مُتَسَحِّبا(2)
نَمْتَاحُ منه حَاتميّاً ماجداً ... ونُثير منه هاشمياً قُلَّبا(3)
يهتزُّ حينَ يُهزُّ لَدْناً ناعماً ... وإذا قَرَعتَ قرعت صلدا صُلَّبا
ما زال قدماً عُرْفُهُ متوقَّعاً ... لعَفاته، ونكيرُهُ مترقّبا(4)
والعفُو منه سجيةٌ لكنه ... يعفو إذا ما العفو كان الأصْوبا
فإذا جَنَى جانٍ تَغاضَتْ عَيْنُهُ ... عن ذنبه فكأنه ما أذنبا
وإذا تتابع في الخيانة أهلُها ... جَدع الأنُوف ما الجباه فأوْعبا
فأنا النذير به لغامِطِ نعمة ... وأنا البشير بِهِ لحرٍّ أجدبا(5)
يا ناظمي مِدَحَ الإمام، وطالبي ... نفحاتِ نائِلِه: ذهبتم مذهبا
وافَى مَصابٌ من سَحَابِ رِيّه ... ورأى سحابٌ في مَصَابٍ مَسْكَبا(6)
أمَّا عِداه فما أصابوا مَهْرَبا ... ومؤمِّلوه فقد أصابوا مطلبا
خطب السؤال إلى العُفاة ولم يكن ... ـ لولا مكارمُه ـ السؤال ليُخطَبا(7)
ورمى نحورَ الخائنين بسهمه ... وتراسُهم قَدَرُ البقاءِ، فما نبا؟
ومتى أراد اللَّهُ قصَّرَ مدةً ... وإذا قضى فأراد أمراً عَقَّبا
وأقولُ قولَ مسدَّدٍ في زجرهِ ... يقضي القضية لم يكن ليؤنَّبا(8)
سيطول عمرُ إمامنا في غبطة ... حتى يواكبَ من بنيه موكباً
مقلوبُ كنيتهِ يُخبِّر أنه ... سيُرى لسابِع سبعة غُرٍّ أبَا(9)
حتى تراه في بنيه قد احتبى ... فيُخال يذبُلَ في الهضاب قد احتبى(10)
ولقد أتاه مُبَشِّران بخمسةٍ ... ردَّ الإلهُ على الإمام الغُيَّبا
ليرى الإمام تكهني وتَطَيُّبي ... فلقد تكهن عبدُهُ وتطيَّبا

---

(1) اعتسف: ظَلَم.
(2) الطَّول: الهيبة. التسحُّب: التذلل.
(3) حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي في الكرم.
هاشمي: نسبة إلى كرم المحتد في البيت الهاشمي.
(4) قِدماً: منذ القديم.
(5) غامط النعمة: ناكرها.
(6) مصاب: حيث تصب المياه. والمقصود حيث تصل النعمة.
(7) العفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(8) مسدّد: لا يخطىء.
(9) مقلوب كُنيته: «سابع» وهي مقلوب «عباس» وهو أبو العباس.
(10) يذبل: اسم جبل بنجد.

إنـي وجـدت لـه فئـولاً جـمَّـةً   منـه ولم أزجُـر كـغيـري ثـعـلبـا[1]
حـقُّ الخـليفـةِ أن أُطيـلَ مـديـحَـهُ   لـكـنـنـي أوجـزتُ لـمـا أطـنـبـا
طـالت يـداهُ على لسـاني فـانتهتْ   تلك البـلاغـةُ فـانـتهَيْتُ، وأَسْـهَبـا

الصـديـق

وقال يعاتب: [الوافر]

صـدِيقٌ ليس يـمكِـنُ مـن خـطابِـهْ   ولا يـرعـى ذمـام ذوي طـلابِـهْ[2]
لـقيـتُ البَـرْحَ يـومـاً مـن لـقـاءٍ   لـه قـاس، ويـومـاً من حِجـابـهْ[3]
يُـعـذِّبـنـي وأصـبـرُ كـلَّ يـوم   فـينـقِـمُ أن صـبـرتُ عـلى عَـذابـهْ
ويـزعُـمُ أنـنـي رجـلٌ مُـلِـحٌّ   ومـا ألـحـحـتُ إلا بـاكـتـسـابـهْ
إذا مـا كـان لا يـأسـاً مُـبـيـنـاً   ولا نَـجـحـاً فـإنـي بـاجـتـنـابـهْ
سـتـأتـيـه، بـمـا اكـتسبـتْ يـداهُ   قَـوافٍ لـم تُـدوَّن فـي حـسـابـهْ

وقال أيضاً يهجو: [الطويل]

فـأمـا ابنُ بـورانَ الـذي تـذكـرونَـه   فليس سـوى اسمٍ مُفتـرى مُتكـذِّبِ
ورُبَّ مُـسمّـى لا حـقيـقـةَ لاسـمـهِ   كعِـرْسٍ وآوى أو كعنقـاءِ مُغـربِ[4]

عيـوب منتشـرة

وقال يهجو: [السريع]

يـا آلَ وهـبٍ: شـهِـدتْ ضـرطَـةٌ   سـارتْ بـهـا الأمـثـالُ فـي وَهْـبِ[5]
بـأنـهـا مـن فَـقْـحـة رِخْـوة   وأنـهـا مـن مَـضْـرَط رَحْـبِ
قـد كـنـتُـمُ من قـبـلِ إرسـالـهـا   أُحـدوثـةً فـي الـشـرقِ والـغـربِ
فـالآن حـقـا أُطـلِقـتْ فـيـكُـمُ   بـكـلِّ ثَـلْبٍ ألـسُـنُ الـثُّـلْبِ[6]
لـو كـنـتُـمُ تُـعـفـونَ أسـتـاهَـكـم   مـا بِـتُّـمُ مـنـهـا عـلى عَـتْـبِ[7]
لـكـنـكـم تَـحـشُـونـهـا دهـرَكُـم   فـكـلـكـمُ مُـتَّـسـع الـثُّـقـبِ

(١) فئول: جمع فأل أي التفاؤل بالشيء.
(٢) ذِمام: حق.
(٣) البرح: الأذى. حجابه: احتجابه وبعده.
(٤) عرس وآوى: من الحيوانات. والعنقاء: حيوان وهمي.
(٥) آل وهب: أسرة الوزير الحارثي القاسم.
(٦) الثَّلب: التنقيص.
(٧) أستاه: جمع استٌ، وهي المؤخرة.

رَوبة الريَبُ

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا رُوبـةَ الـرِّيَـبْ ... يـا مَسيـحـاً بغـيـر أبْ[1]
يـابـن أكَّـالـة الـمَـنـيّ ... وبـلَّاعـة الـعَـصَـبْ
كـم سـمـعـنـا مـقـالَـهـا ... وهـي تـجـثـو عـلى الرُّكَبِ
رَحِـمَ الـلَّـهُ مَـنْ سـقـى ... رحـم الـلَّـه مـن شـرِبْ

آلام الحـب

وقال أيضاً: [الطويل]

وقـفنـا فـلولا أنـنـا راضـنـا الـهـوى ... لـهتَّـكنـا عـنـد الـرقيب نـحيـبُ[2]
وفـي دون مـا نلقـاهُ من ألم الـهـوى ... تُـشـقُّ جـيـوبٌ بـل تـشـقُّ قـلوبُ
ولمـا بَصُـرنـا بـالـرقيب ولحـظِهِ ... ولـحـظي على عـين الـرقيب رقيبُ
صـددنا، فكـلٌّ قد طـوى تحت صـدرِهِ ... فـؤاداً لـهُ بـيـن الـضـلوع وجيـبُ[3]

حمـرة العيـن

وقال أيضاً: [المنسرح]

قـالـوا: اشتكتْ عينُـه، فقلتُ لهم: ... من كثـرة القتـل مسَّهـا الـوَصَبُ[4]
حُـمـرتُـهـا مـن دمـاءِ من قَـتَّـلَتْ ... والـدمُ في النَّصـلِ شـاهـدٌ عَجَبُ

الغـدر

وقال أيضاً: [الطويل]

نبتْ عينهـا عن عـاشـقٍ قَبَّحتْ لـهـا ... محـاسنَـهُ ـ الـمسكيـنَ ـ آثـارُ حبِّـهِ
فقـالت لهـا أتـرابهـا حين أعـرضت: ... بـذنبـكِ عـاقبتِ الفتى لا بـذنبِـهِ
هـواكِ الـذي أبـلاهُ حـتى شـنِئْتِـهِ ... وحتى رأيتِ المـوتَ عِـدْلاً لقـربـهِ[5]
وقـد تُـسلميـه لـلمنيـةِ بـعـدمـا ... ذهـبتِ بـحلو الـعيش منـه وعـذبـهِ

---

(١) في البيت كناية عن الأب المجهول. ولكن لفظه قبيح، فلا يُقارن المسيح بصاحب العلاقة.
(٢) راض: ذلل. الرقيب: الحاسد. نحيب: بكاء.
(٣) وجيب القلب: خفقانه.
(٤) الوصب: المرض.
(٥) شنأ: أبغض.

ألــم

وقال أيضاً، ورأيتها في عدة نسخ وأراها منحولة: [الطويل]

لعمــري: لقــد عــوَّلت يــوم تحمّلوا　　على هـاطـل من دمــع عينـك ســاكبِ
فلم تَبْــرَدِ العينــانِ بــالـدَّمــع حُـرقــةً　　ولم تُـطفئـا حــرَّ الهــوى المتــراكبِ
وأبــرح شــيءٍ فُــرقــةٌ بـعــد أُلــفـةٍ　　وفـقــدُكَ من عُـلِّقت بـعــد التـقــاربِ

شكــوى

وقال أيضاً. [الطويل]

إذا جئتُ أشكــو مــا بقلبي من الأسـى　　إلى مؤنسي أبــدى القلى وتـغضَّبـا(١)
وأظـهــر لي بـعــد الـوصــال تجنِّيــاً　　فــأصـبــرُ خــوفــاً منــهُ أن يـتجـنبــا
وأكتُمُــه وجــدي، وأُجمــلُ صبــوتـي　　وأخضـع كي يـرضى، وإن كـان مـذنبـا
وفـي القـلبِ نــارٌ من تـخــوُّف غـدرِهِ　　تـزيــدُ عـلى مــرّ الـليــالي تـلهُّبــا

نــادم

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

الــلَّـه يــعـلـمُ أنــنـي　　يــا سيــدي أحيــا بـقــربــكْ
كَـمِــدٌ عــلى مــا فــات مــنْـ　　ـك فــلا بُـليتَ بـيــوم عَتبــكْ
وهــواك شــغــلي عــن ســوا　　كَ فـليتـني مـن شـغــل قـلبــكْ

الغائــب

وقال يرثي ابنه: [السريع]

يــا غــائبــاً عني بعــيــدَ الإيــابْ　　نَــغَّــصــني فــقــدُك بــردَ الـشــرابْ
لـهـفـي عـلى لُـبســك ثــوبَ الـبِـلى　　من قبــل إخــلاقِـك ثــوبَ الـشبــابْ

وهــم

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أيــهــا الــواعــدُ الــذي　　بــرقُــهُ الــدهــرَ خُــلَّبُ
لــســتُ أدري أأنــتَ أمْ　　ظـــنُّ راجيــك أكــذَبُ

---

(١) الأسى: اللوعة. القِلى: الكره.

الشاعر والزامر

وقال أيضاً في المجون: [الكامل]

وصحابةٍ ناكوا القيانَ تَظرُّفاً ... يوماً فنِكْتُ زَوامِراً ورقائبا[1]

إني امرؤ إن لم يكن لي موضعٌ ... في مَرْكبٍ يوماً ركِبت القاربا

ظلمٌ متجدّد

وقال أيضاً: [البسيط]

أصبحتُ في محنٍ للدهر أعظمُها ... جفاءُ مِثلك مثلي في نوائبها

أما عجائبُ دنيانا فقد خَلُقتْ ... والظلمُ منك جديدٌ من عجائبها[2]

أربع بأربع

وقال أيضاً: [الطويل]

وفي أربعٍ منّي خَلَتْ منك أربعُ ... فلستُ بدارٍ أيها هاجَ لي كربي[3]

أوجهُك في عيني، أم الريقُ في فمي ... أم النطقُ في سَمعي، أم الحب في قلبي؟

غُلالة القصب

وقال أيضاً، وقد خرج سكران فرأى غلاماً دقيقاً طويلاً وحسن البدن وعليه غلالة سرية[4]، فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت غُلالتُهُ القَصَبْ ... لما تثنّى وانتصَبْ

مالي جَنيتُ جنايةً ... حتى صُلبتُ على الخشبْ

حُرقة الأحشاء

قال لما سُمَّ، ودب فيه السمّ واشتد شربه الماء: [الرمل]

أشربُ الماءَ إذا ما التهبَتْ ... نار أحشائي لإطفاء اللّهبْ

فأراهُ زائداً في حُرقتي ... فكأن الماء للنار حَطَبْ

---

(١) القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.
زوامر: جمع زامر وهو العازف.

(٢) خَلُقت: بَلِيَت.

(٣) أربع: أشياء تعجبه. سيذكرها في البيت التالي. كرب: غم.

(٤) غُلالة سرّية: قميص مقصّب. والسرّية: الجارية.

خــراب

وله في أعمى: [الخفيف]

كيف يــرجــو الــحيــاءَ منــه صــديقٌ ... ومــكــانُ الــحــيــاء مــنــه خــرابُ[1]

أيـام الســرور

وقال، ونحله بشاراً[2]: [الطويل]

وقــد كنت ذا حــالٍ أطيــلُ ادِّكــارهــا ... وإرعــاءَهــا قــلبي لأهــتــز مُعْــجبــا[3]

فبُــدِّلتُ حــالاً غيــر هــاتيــك، غــايتي ... تنــاسِيً ذكــراهــا لــتغــربُ مــغــربــا

وكــنــت أُديــر الــكــأس مــلأى رَويــةً ... لأجــذْلَ مــســروراً بــهــا ولأطــربــا

وكــانت مــزيــداً في ســروري ومُتعتي ... فــأضحتْ مفــراً من همــومي ومَهــربــا

التصــابـــي

وقال، وقد رأيتُ من ينسبه إلى كشاجم[4]: [الوافر]

طــرِبتُ إلى الــمِــرَاةِ فــروَّعتْــني ... طــوالــعُ شَــيبــتيــنِ ألــمَّــتــا بي[5]

فــأمّــا شــيبــةٌ فــفــزِعــت مــنــهــا ... إلــى المِــقــراض حُبــاً لــلتصــابي[6]

وأمــا شَيبــةٌ فــصــفــحــتُ عــنــهــا ... لــتشــهَــدَ بــالــبــراءَة من خــضــابي

فــأعجِبْ بــالــدليــلِ على مَشيبي ... أقــمتُ بــه الــدليــلَ عــلى شبــابي

ظبـي حســن

وقــال: [السريع]

ظَــبْــيُــكَ يــا ذا حَــسَــنٌ وجــهُــهُ ... ومــا سِــوى ذاك جــمــيــعــاً يُــعــابْ

فــافــهــمْ كــلامــي يــا أبــا مــالــكٍ ... لا يُشبــهُ الــعنــوانَ مــا فــي الــكــتــابْ

هــوى النفـس

وقــال: [الرمل]

وامــتــنــاعُ الــنفسِ مــمــا تــشــتــهــي ... خــشــيــةَ الإنــفــاق نقصٌ فــي الــنســبْ

---

(١) في عجز البيت كناية عن فساد أمه.

(٢) بشار: هو بشار بن بُرد، كُنيته أبو مُعاذ، لقبه المــرعَّث، مولى بني عقيــل، وكــان يُــرمى بالزندقة، شاعر مطبوع، لم يكن يتكلف الشعر وهو من أشعر المحدَثين (الشعر والشعراء: ٢/٦٤٣).

(٣) ادّكار: تذكّر.

(٤) كشاجم: أبو نصر محمود بن حسين، شاعر زمانه، يُذكر مع المتنبي.
كان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعُمل من حروف ذلك له اللقب. توفي سنة ٣٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٨٥) (الاعلام: ٧/١٦٧).

(٥) المراة: المرآة.

(٦) المقراض: المقص. التصابي: تصنع الصِّبى.

ذو المثالب

وقال يهجو الوزير أبا القاسم المرجًى: [مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم المُرَجَّى: قابلَكَ الدهرُ بالعجائبْ
مات لك ابنٌ، وكان زيناً وعاش ذو النقص والمثالِبْ
حياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبْ

وقال: [المتقارب]

دعوا الأُسْدَ تربِضُ في غابها ولا تدخلوا بين أنيابِها

الصبر

وقال: [الطويل]

ولما رأيتُ الدهرَ يؤذنُ صرفُهُ بتفريق ما بيني وبين الحبائبِ
رجعت إلى نفسي فوطنتُها على ركوب جميل الصبر عند النوائبِ
ومن صحِبَ الدنيا على جَوْرِ حُكمها فأيامُه محفوفةٌ بالمصائبِ
فخذ خُلسةً من كلِّ يومٍ تعيشُهُ وكن حذراً من كامناتِ العواقبِ(١)
ودع عنك ذكرَ الفألِ والزجر واطَّرح تَطيُّر جارٍ أو تفاؤلَ صاحبِ(٢)

الصادع الشاعب

قال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب(٣): [السريع]

يا صاحباً أعضلَ في كيدِهِ لستَ خبيراً، أيها الصاحبُ
فَهِمتُ أبياتك تلك التي أثقبَ فيها كيدُك الثاقبُ
بيتٌ وبيتُ عقربٍ تُتقَى وأرْيُ نحلٍ في اللَّها ذاهبُ(٤)
جرَّحتَني فيها وداويتني فأنت أنت الصادعُ الشاعبُ(٥)

العَجب العُجاب

وقال يهجو بني خاقان(٦): [الوافر]

أموركم بني خاقانَ عندي عُجابٌ في عجابٍ في عجابِ

---

(١) كامن: مستتر.

(٢) الفأل: التفاؤل. الزجر: زجر الغير الذي كانوا يتفاءلون به. التطير: التشاؤم.

(٣) ابن الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي.

(٤) اللها: جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق.

(٥) الصادع الشاعب: المصلح المفسد.

(٦) بنو خاقان: أسرة عرفت بالعلم والأدب والرياسة. منهم الفتح بن خاقان. ترجمته في (فهرست ابن النديم: ١٦٩).

قــرونٌ فــي رؤوس فــي وجــوهٍ صِــلابٌ فــي صــلابٍ فــي صــلابِ
هــجــرتــكُــمُ وهــجــركُــمُ ورائــي صــوابٌ فــي صــوابٍ فــي صــوابِ

الـنـاس

وممّا نسب ابن حمدون(١) له قوله: [الطويل]

وزهَّــدني في الـنــاس معــرفـتي بـهم وطُـول اختباري صـاحبـاً بعـد صـاحبِ
فـلـم تُـرنـي الأيـامُ خِـلًّا يـسـرُّني بَـواديـه إلا سـاءني في الـعـواقـبِ
ولا صِـرتُ أدعـوهُ لـدفـعِ مـلـمـةٍ من الـدهـر إلا كـان إحـدى الـنـوائبِ

زلابيـــة

قال ابن الرومي في قالي زلابية(٢): [البسيط]

ومُـسـتـقـر عـلى كـرسـيِّـه تَـعِـبٍ روحي الفـداءُ لـه من مُنْـصَبٍ نَـصِبِ
رأيـتـه سـحـراً يـقـلي زلابـيـةً في رقَّـةِ القِشْـر، والتجـويف كـالقَصَبِ
كـأنـمـا زيتُـهُ الـمَـغْـليُّ حـيـن بـدا كـالكيميـاء التي قـالـوا ولـم تُصَبِ
يُـلقى الـعـجـينُ لُـجـيـنـاً من أنـامـلِهِ فيستحيـلُ شَبـابيـطاً من الـذهـبِ(٣)

كفّارة الكـذب

وقـال: [البسيط]

مـدحـتُـكـمُ طـمـعـاً فـيـمـا أؤمِّلُهُ فلم أنـل غيـرَ حظ الإثمِ والـوصبِ(٤)
إن لـم تكـن صـلةٌ مـنـكـم لـذي أدبٍ فـأجـرةُ الـخط أو كـفـارةُ الـكـذبِ

---

(١) لعله الحمدوني، تقدمت ترجمته.

(٢) الزلابية: عجين يُقلى بالزيت.

(٣) اللجين: الفضة. شبابيط: جمع شبوط وهو ضرب من السمك.

(٤) الوصب: التعب.

حرف التاء

وصل الحبيب

وقال في الغزل: [المجتث]

أبكيتني فبكيْتُ ... من غير ذنبٍ جنيْتُ
وقلتِ لي: امضِ عنّي ... مُصاحباً فمضيْتُ
ولو أمرتِ أن أقضي الـ ... ـحياةَ أيضاً قضيتُ
أضعْتني فرعيتُ ... وخُنتني فوفيتُ
أطعتِ فيَّ الأعادي ... وكلّهُمْ قد عصيتُ
فكيف أصبحتِ غضْبَى ... لمَّا رضاكِ أتيتُ؟
فاستضحكتْ ثم قالت: ... جُننْتَ! قلتُ: رَضيْتُ
قالت: لعلَّ وصالي ... أبيتَ؟ قلتُ: أبيتُ
قالت: ثَكِلْتُ أبي ـ إن ... فَعلْتَ ـ إن باليْتُ(1)
فلم تزل بي حتى ... إلى هواها ارعويتُ(2)

المتيّم

وقال في الغزل أيضاً: [مجزوء الكامل]

يومٌ كأنَّ سماءَهُ ... تحكي جفوني حين بِنتا(3)
لمَّا غدتْ كسحائب ... أيقظنَ بالعبراتِ نَبْتَا
مُتَبَسِّماً عن شبه مَبْـ ... ـسِمك البَرُود إذا ابتسمتا(4)
مُتنسِّماً عن مثل نَشْـ ... ـرِكَ للضجيع إذا انتبهتا

---

(1) بالى: اهتم. ثكِل: عُدم.
(2) ارعوى: عاد.
(3) بِنْت: ظهرت.
(4) المبسم: الثغر. البَرود: البارد. والريق أيضاً.

يــا غــايــتـي فـي مُـنْـيَـتـي ... مــاذا يَضُــرُّك لــو مَـنَـنْـتــا
بِــرِضــاً يــعــيـشُ بِــبَــرْدِهِ ... قلبٌ بِسُخطك قـد أَمتَّـا؟[1]
ورددتَ غُـمـضـاً صَـدَّ عَـنْ ... طَـرْفِ المُتيَّم مذ صـددتا؟[2]
وَبـسـطتَ مـن أمـلٍ بـوصْـ ... ـلِكَ مـا بهجـري قـد قبضتـا؟
نـفـسي فـداؤكَ إن جَـفْـو ... تَ، وإن وصلتَ، وإن قـطعتـا
فـاسـلم بـعـيشٍ سـالمٍ ... مـن كـلِّ بؤسٍ مـا سلِمـتـا

نـار الشـوق

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـيـف يـا مَنْ بـهـا قِـوامُ حيـاتـي ... كنتِ بعـدي مُـذْ بنتِ، يـا مـولاتي
أعلى العهـدِ أنـتِ أم حُـلْتِ عنـه؟ ... جعـل اللَّـهُ قبـل ذاك ممـاتـي[3]
لستُ أنسى امتنـاع صبـرك للتـوْ ... ديـع، والبيـنُ مُؤذنٌ بشَتـاتِ[4]
وانحـدارُ الـدمـوع كـاللؤلؤ الـرطْـ ... ـبِ هَـوى مـن مدامـعٍ قَـرِحـاتِ
في ريـاضٍ من الشقـائق والنَّسْـ ... ـرين فـوق المـراشفِ البـارداتِ[5]
والتفـاتـاً نـحـوي، وقـد قبضَتني ... عنك أيدي النَّوى حِيال التفـاتي[6]
ومقـالاً جـرى، وللشـوق في الأحـ ... ـشـاءِ نـارُ ألـيـمـةُ الـحُـرُقـاتِ
حـاطـكِ اللَّـهُ بـالكـلاءة والصُّنـ ... ـع ووقـاك أعـيـنَ العـائـداتِ![7]

خنزيـر وميتـه

وقال في أبي يوسف الدقاق: [مجزوء الرمل]

لأبـي يـوسـفَ بـنـتٌ ... لـيـتـه أعـقِـمَ، لـيـتَـهْ!
تـشـبـه الـقـردَ أو الـشـيْـ ... ـطان، إن كـنـتَ رأيـتَـهْ
قـلت، لـمـا سـامَـنـيـهـا ... بـعضُ من يـألـفُ بـيـتَـهْ:
أَزِنـاً وابـنـةَ يـعـقـو ... بَ؟ أخِـنْـزيـراً ومَـيْـتَـهْ؟
قـد رَمَـيْـتَ الـغـرضَ المَـرْ ... مِـيَّ، إن كـنـتَ رميـتَـهْ

---

(1) السخط: الغضب.
(2) الصد: الهجران.
(3) حُلتِ: تبدّلتِ.
(4) البين: الفراق.
(5) المراشف: كناية عن الفم ورضابه. الشقائق والنسرين: من الرياحين.
(6) النّوى: البعد.
(7) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

مناظـرة

وقال في خالد القحطبي[1]: [البسيط]

لـلَّـه خـالـدُ الـطائـيُّ مـن رجـلٍ ... ثَبْتِ المقـام، إذا مـا حُجَّـةٌ عَـزَبَتْ[2]
نـاظرتُـهُ في استِهِ يـومـاً فقلتُ لـهُ: ... يا شيخُ ويحك، أَجْمِمها فقد تَعبتْ[3]
خَـرَبتَهـا بـالأيـور النـازلاتِ بهـا ... فقال: أخطأت بـل لـو عُـطِّلت خَـربتْ
الإست دارُ خـراجٍ، إن هي اجتُبِيتْ ... خَـرْجاً، ولا دخـل يـأتيهـا فقـد عَـطِبَتْ
فقلتُ: شـأنـكَ، والمحْجُـوجُ معتـرفُ ... إن لم يُعـانِـد، إذا مـا حُجَّـةٌ وجَبَتْ[4]

هجـر ودلال

وقال في الغزل: [الطويل]

تجنَّتْ، فقـال الكـاشحـونَ: تجنَّتِ ... وضنَّت فقـال النـاس: ويحـك ضَنَّت[5]
فـقلتُ لـهم: لا تـعجـلوا بـمـلامتي ... فـلم تَـأتِ مـا قُـلْتُمْ، ولـكـن أَدلَّـتِ
إذا أنتِ جـانبتِ الـغـداة مسـرَّتـي ... ووالـيـتِ أعـدائـي فـأنـتِ عَـدُوَّتـي
سَتَـدْرين كيف الهجرُ لـو قـد أردتُـهُ ... وإن كنتِ سـؤْلي في الـحيـاة ومُنْيَتي

الـقـارورة

وقال وكان قد وجّه بقارورة إلى بعض أصدقائه ليوجِّه له فيها مُرَبَّى، فوجـه إليه في قارورة غير قارورته؛ وكانت مكسورة فكتب إليه: [مجزوء الرجز]

قـد وَصَـلَتْ قـارُورتـي ... وحـاجـتـي مـا وَصَـلَتْ[6]
تـسـيـلُ مـسـتـعـبـرَةً ... بـأيِّ ذنـبٍ قـتِـلَتْ[7]
فـأصـبـحَـتْ قـد غُـيِّـرَتْ ... عـن حـالـهـا وبُـدِّلَـتْ
مـكـسـورةً مـنـقـوصـةً ... لـيـسـت كـأخـرى كَـمَـلتْ
كَـسُـورَةٍ قـد غُـيِّـرت ... عـمـا عـلـيـه أُنْـزِلَـتْ
يـا حـسـنـهـا إن نُـصِـرَتْ ... وقـبـحَـهـا إنْ خُـذِلَـتْ

---

(١) تقدم ص ٧٥.
(٢) عَزَبت: غابت.
(٣) أجممها: أتركها وشأنها.
(٤) المحجوج: أقيمت عليه الحجة. وجَبَت: حضرت.
(٥) الكاشح: المبغض الحاسد. ضنّت: بخلت.
(٦) القارورة: وعاء يُوضع فيه التمر.
(٧) قُتلت: لم تصل. والعجز مقتبس من القرآن الكريم (سورة التكوير: آية ٩).

قــوّاد

وقال في أبي المستهِل[1] الشاعر، وكان يمدح جماعة من تجار الكرخ[2]، فكان إذا برُّوه بدرهمٍ، قال: قد برّوني بألف درهم، وكان يعرض شعره على ابن الرومي، وكان في أبي المستهل ضعفُ عقل، فقال فيه ابن الرومي: [المنسرح]

خِدْنُ أبي المستهل خبَّرني ... عنْ جُودِهِ في الورى بِحُرْمَتِهِ
وقال: قَدْ، والإلهِ، غَيَّبْتُ غُرْ ... مُولي في فَرجها وفَقْحتِهِ[3]
فقلتُ: صِفْها، فقال: أوسع من ... طوقِ الرَّحى رِخوةٌ كَسَبَّتِهِ
وقال: مَحْلُوقةٌ. فقلتُ له: ... كَذَبْتَ: مَنْتوفةٌ كَلِحْيَتِهِ

خائب الركاب

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [السريع]

صبراً على أشياءَ كُلِّفْتُها ... أُعْقِبْتُها الآنَ وسُلِّفْتُها
ويحَ القوافي: ما لها سَفْسَفَتْ ... حَظّي كأنّي كنتُ سَفْسَفْتُهَا[5]
ألَمْ تكُن هوجاً فسدَّدْتُها؟ ... ألم تكن عوجاً فثقَّفْتُهَا؟[6]
كم كلماتٍ حكْتُ أبْرادَهَا ... وَسَّطْتُهَا الحسْنَ وطَرَّفْتُهَا[7]
ما أحْسَنَتْ إن كنتُ حَسَّنْتُهَا ... ما ظَرَّفَتْ إن كنت ظرَّفْتُها
أنْحتْ على حظّي بِمِبْرَاتِها ... شكراً لأنّي كنتُ أرهَفْتُهَا
فرقَّقَتْهُ حين رقَّقْتُها ... وهفْهَفَتْهُ حين هفهَفْتُهَا
وكشَّفتْ دون الغنى سدَّهَا ... حتّى كأنّي كنتُ كشَّفْتُها
أحلِفُ باللّه لقد أصْبَحتْ ... في الرزق آفتي وما إفْتُها[8]
لمْ أُشْكِهَا قطّ بِتَقْصِيرَةٍ ... فيها ولا من حَيْفَةٍ حِفْتُهَا[9]
حُرِمتُ في سنّي وفي مَيْعَتي ... قِرَايَ من دنيا تَضيَّفْتُها
لَهْفي على الدنيا! وهل لهفةٌ ... تُنْصِفُ منها إن تلهَّفْتُهَا

---

(١) أبو المستهل. تقدم وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٢) الكرخ: محلة ببغداد. (معجم البلدان: ٤/٤٤٧).

(٣) غُرمول: أير.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) القوافي: القصائد. سفسف: صار رديئاً.

(٦) هوج: حمق. سدّد: قوّم. عوج: مَيل. ثقفتها: قوّمت ميلها.

(٧) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب. طرّفتها: جعلتها ذات قيمة.

(٨) آفة: العيب.

(٩) حَيف: نقص.

كم أَهَّةٍ لي قد تأوَّهْتُهَا ... فيها، ومن أفٍّ تأففتها[1]

أغدُو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها ... فيها، ولا حال تَرَدَّفْتُهَا[2]

أوسعتُها صبراً على لؤمها ... إذا تَقَصَّتْهُ تَطَرَّفْتُهَا

فَيُعْجِزُ الحيلةَ منْزُورُها ... إلا إذا ما أنا لَطَّفْتُها

قُبحاً لها، قبحاً، على أنها ... أقبحُ شيءٍ حين كشَّفْتُها

تَعَسَّفَتْني أنْ رَأَتْني امْرأً ... لم ترني قَطُّ تَعَسَّفْتُها

تَضَعَّفَتْني ومتَى نالني ... عونُ أبي الصَّقْرِ تَضَعَّفْتُهَا[3]

أرجوه عن أشياء جربتُهَا ... وليس عن طير تَعَيَّفْتُهَا

مقدارُ ما يُلْبِثُ عنِّي الغِنَى ... إشارةُ الإصْبع أوْ لَفْتُهَا

سَلَّيْتُ نفسي بأفاعِيله ... من بعد ما قد كنت أسَّفْتُهَا[4]

وقد يعزِّيني شباباً مضى ... ومدَّةً للعيش أسْلَفْتُهَا

فكَّرتُ في خمسين عاماً خَلَتْ ... كانتْ أمامي ثم خلَّفْتُهَا

تَبَيَّنَتْ لي إذ تَذَنَّبْتُهَا ... ولم تَبَيَّنْ إذا تأنَّفْتُهَا[5]

أجهلتها إذ هي موفورةٌ ... ثم نَضَتْ عني فعُرِّفْتُها

ففرحَةُ الموهوب أعدِمتُها ... وتَرحةُ المسلوب أردفتها[6]

لو أن عُمري مائةٌ هَدَّني ... تذكُّري أنِّيَ نَصَّفتها

فكيف والآثارُ قد أصبحت ... تُرجف بالعمر إذا قِفتها؟[7]

كنزُ حياةٍ كانَ أنفقتُهُ ... على تصاريفَ تصرفتها

لا عُذر لي في أسفي بعدها ... على العطايا، عفتها، عفتها

إلا بلاغاً إن تأبَّيتُهُ ... أشقيت نفسي ثم أتلفتها

قوتٌ يُقيم الجسم في عفَّةٍ ... أشعِرتُها قِدْماً وألحفتها

وقد كددتُ النفس من بعدما ... رفَّهتها قدماً وعَفَّفتها

لا طالباً رزقاً سوى مُسْكة ... ولو تعدَّت ذاك عنَّفتها

طالبتُ ما يمسكها مُجملاً ... فطفتُ في الأرض وطوَّفتها

---

(١) أهة: الاسم من تأوه. وهي للتأفف.

(٢) تسنَّمتُ: علوت. تردَّف: تبع.

(٣) تضعفتها: ذللتها. وأبو الصقر كنيةُ اسماعيل بن بلبل.

(٤) أسّفت: أحزَنت.

(٥) تأنّفتها: ابتعدت عنها.

(٦) ترحة: حزن.

(٧) اقتفى الأثر: تبعه.

وناكدَ الجَدُّ فمنّيتُها / وماطل الحظ فسوَّفتها[1]
وإن أراد اللّهُ في ملكهِ / جاوزت خَمْسيَّ فأضعفتها[2]
بقدرة اللّه ويمن امرئٍ / نعماه عُمْر إن تَلَحَّفتُها
فيها مَرادٌ إن تَرعَّيتَها / وأيُّ حِرْز إن تكهفتها
يا واحدَ الناس الذي لم أجد / شَرواهُ في الأرض التي طُفتها
إليك أشكو أنني طالبٌ / خابت رِكابي منذ أوجفتُهَا
أصبحتُ أرجوك وأخشى الذي / جَرَّبتُ من حالٍ تسلَّفتُها
فاطرُدْ ليَ الحرفةَ وادعُ الغِنى / واذكر سُموطاً كنت ألَّفتُها[3]
مَدائحٌ بالحق نمقتُها / وليس بالباطل زخرفتُها
أعتدُّها شكوى تشكيتها / إليك، لا زُلفى تَزلَّفتها[4]
وكيف أعتدُّ بها زُلفةً / وإن تعمَّلتُ فأحصفتُها؟[5]
ولم أُشرِّفك بها، بل أرى / بالحق أني بك شرفتها
ومن مَساعٍ لك ألَّفتها / لا من مساعي الناس لَفَّفتها
تعاوَرَتْها فِكَرٌ جمةٌ / أنضيتُها فيك وأزحفتها[6]
وأنت لا تَبْخَسُ ذا كُلفةٍ / لا بَلْ ترى أن الغنى رَفْتُهَا[7]
بحقّ من أعلاك فوقَ الورى / إحلافةً بالحق أحلفتُها
لا تُخطئنّي منك في موقفي / سماءُ معروف توكَّفتها[8]
أنت المُرجَّى للتي رُمتها / أنت المرجى للتي خِفتُها
كم بُلغةٍ ما دونها بُلغةٌ / قد نافرَتْني إذ تألفتها[9]
فرُحتُ لا أرجو ولا أبتغي / وتاقت النفسُ فكَفْكَفْتُها
حُملتُ من أمري على صَعْبةٍ / خليتها إذ عزَّني كَفْتُها
بل خِفْتُ من كنتُ له راجياً / ورجَّتِ النفسُ فخوَّفتها
ولم أخفْ في ذاك أنّي متى / وعدتُها رِفدَك أخلفتُها[10]

(١) ناكدَ الجد: خالفني الحظ. سوفتها: وعدتها.
(٢) جاوزت خمسي: جاوزت الخمسين.
(٣) سموط: جمع سمط. والتسميط في الشعر ضم شطر إلى شطر. وقصد ابن الرومي القصائد عامة.
(٤) تزلف: تقرّب.
(٥) أحصفتها: أتقنتها.
(٦) تعاور: تداول. أنضيتها: أسقمتها
(٧) رَفْت: كسْر.
(٨) وكف الماء: سال.
(٩) بُلغة: الشيء القليل.
(١٠) الرفد: العطاء. أخلف: لم يف بالوعد.

لـكـنـنـي أفـرَقُ مـن جِـرْفَـةٍ	أنكـرتُ نفسـي منـذ عُـرِّفتـهـا
أقـول، إذ عـنَّـفـنـي نـاصـحٌ	في رفض أثمـادٍ تـرشـفتُـهـا: (١)
إن أبـا الـصـقـر عـلى بُـعـدِه	داني الـعـطايـا إن تـكـففتُـهـا(٢)
ثـمـارُهُ فـي شُـمٍّ أغـصـانِـهِ	لـكـنني إن شئـتُ عَـطَّفتـهـا(٣)
لا كَـثـمـارٍ سُـمـتُ أغْـصـانَـهـا	إدْنـاءهـا مـنـي فـقـصَّـفـتـهـا
لِـبَـابِـهِ الـمـعـمـورِ أُسْـكُـفَّـةٌ	لَـتُـغْـتِـبَـنِّـي إن تـسـكَّـفْـتـهـا(٤)
الآنَ أسـلـمـتُ إلـى نـعـمـةٍ	غـنَّـاء نفسـاً كنت أقشَفْتُـهـا(٥)
قـد وعـدتـنـي الـنـفسُ جـدوى لـه	إن شئـت بـعـد الـلّـه وظَـفـتُـهـا
تـالـلَّـه لا يَـقْـصُـرُ دون الـمـنـى	قِـرَى سجـايـاه التي ضِـفـتـهـا(٦)
نُعمى أبي الصقـر التي استبشـرتْ	نـفسـي بـريَّـاهـا وقـد سُفتـهـا(٧)
خُـذهـا ولا تَـبْـرَم بـهـا، إنـنـي	قـرَّطـتُـهـا الـحسنَ وشنَّفتـهـا(٨)
بَـيِّـنَـةً مـن مـنـطق مـحـكـمٍ	فَـتَّـنْـتُـهَـا فـيـك وصـرَّفتُـهـا
كـم نـظرةٍ فـيـهـا تَـقَـصَّيـتـهـا	كـم وقـفـةٍ فـيـهـا تـوقَّـفـتـهـا
بـمـجـد آبـائـك أسـسـتـهـا	ومـجـدِ آلائـك شـرفـتـهـا(٩)
ضَـوَّعتُ فـيـكم كـلَّ مشـمـولـة	لكنني من مسككم دُفْتها(١٠)
ولـم أدعْ فـي كـلِّ مـا زانـهـا	فـلـسـفـةً إلا تـفـلـسـفـتـهـا
إن كـنـتُ بـالـتـطويـل كمَّيـتُـهـا	فليس بـالـتـشبيـج كيَّـفتـهـا(١١)
لـو أن خـدّي كـان أهـلاً لـهُ	واسـتـهـدفَـتْ لي لـتَـهـدَّفـتـهـا
يـا مـن إذا صُـغـتُ أمـاديـحَـه	جَـوَّدتُـهـا فـيـه وزيَّـفـتـهـا

يعني بقوله زيفتها: أنه إذا استأنف مديحاً له، كان فوق الذي تقدمه. وقال آخر:

---

(١) أثماد: جمع إثمد وهو الكحل. ترشّف: شرب.

(٢) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل. تكفف: طلبَ العون.

(٣) شم أغصانه: أياديه العلي.

(٤) تسكّف: مشى.

(٥) أقشفتها: أمسكتها.

(٦) قِرى: كرم. سجايا: جمع سجيّة وهي الطبيعة.

(٧) ريّا: رائحة طيبة. سفتها: تنشقتها.

(٨) تبرم: تتضايق وتلح. الشنف والقرط: ما يوضع على الأذن للزينة.

(٩) آلاء: نِعَم.

(١٠) مشمولة: الخمرة. الدُّوْف: الخلط. يقال: دُفت المسك فهو مدوف أي مبلول أو مسحوق.

(١١) التشبيج: وضع العصا على الظهر وإمساكها باليدين. كيّف: قطع.

يعني أنها جيدة في نفسها، وأن ما فيه من كثرة الفضائل يزيفها، لأنه قد قصر عن جمعها.

لو أنها ليلٌ لَنورتُهُ باسمك، أو شمسٌ لأَكْسفتُهَا[1]

الجبان

وقال أيضاً في عبيد الله[2] بن العباس: [الطويل]

رأيتُ عبيدَ اللّه في كلِّ ليلةٍ ... تبيتُ الأيور العُجْرُ حَشْوَ حقيبتِهْ

هنيئاً له إن البغاءَ بليةٌ ... تعجَّلَها في عُنفوانِ شَبيبتهْ

بخيلٌ على إخوانهِ غيرَ أنهُ ... يجودُ على من ناكَهُ بخَريبتِـ[3]

جبانٌ ولكنَّ استَهُ ذاتُ جرأةٍ ... ولو لَقِيتْ عمرَو القنا في كتيبتِـ[4]

هو البحرُ حدِّث عنه كلَّ عجيبةٍ ... فليس على المُغتاب وزرٌ بغيبتهْ

فيا ربنا أكرِمْ أباه بثُكلِهِ ... وواللّه ما يَسْوَى ثوابَ مصيبتهْ[5]

عزٌّ في نصابه

وقال يمدح آل سليمان[6] بن وهب: [الخفيف]

كم يُعَزّ المُفَضَّلُ المبخوتُ ... ويُبَزُّ المحبَّب المنعوتُ[7]

أعتبَ اللّه بعد بلوى تشكّى ... جَهْدَها الناسُ والصخورُ الصُّموتُ[8]

أفَيومين خِلْتَ عُتباهُ تبقى ... ثم يُضحي وحبلُه مَبْتُوتُ؟[9]

حاشا للّه أن يُقصِّر بالعُتْـ ... ـبَى فيُلفى زمانُها وهو قوتُ[10]

أنْشَرَ اللّهُ دولةَ ابن سليما ... ن فأيْقِن بأنها لا تموتُ

ليس بعد النشورِ موت فكبتاً ... للأعادي فكلهم مكبوتُ

فألُ يُمنٍ أتاحه اللّه عمداً ... للسانٍ بيانُهُ منعوتُ

شاهدُ أن نعمةَ اللّه فيكم ... آلَ وهبٍ ما حالف اليمَّ حوتُ[11]

---

(١) الكسوف: احتجاب نور الشمس.

(٢) شاعر هجاه ابن الرومي.

(٣) خريبته: استه.

(٤) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العنبري. شاعر مقدم وفارس شجاع من الخوارج، مات نحو ٧٧ هـ. (الاعلام: ٥/٨٢).

(٥) ثكل: الافتقاد.

(٦) سليمان بن وهب. تقدم.

(٧) مبخوت: محظوظ. يُبز: يُقهر.

(٨) الصموت: الصماء.

(٩) مبتوت: محلول.

(١٠) العتبى: الرضا.

(١١) اليم: البحر.

كم عـدوٍّ لـهـم غـدا وهـو مغمُـو ... رٌ بـنـعـمـاءَ مـنـهـمُ لا مَـقُـوتُ
لـو صحـا ودَّ أن عـمـرِكُم الـمـمـ ... ـدود فيـه وعُمـرَهُ المسْحـوتُ(١)
كـادكـم مـعـشـر، وأوهـنُ بـيـت ... مـا بَنَتْـه من غـزلهـا العنكبـوتُ
ولـكـم أَنْـعُـمٌ عـلـيـهـم ولـكـن ... قَـلَّ مـا يقبـلُ الغُـروسَ المُـرُوتُ(٢)
أثمَـروا شكلهم، وهـل يُثمـر الخَـرْ ... رُوبَ إلا شـبـيـهُـهُ الـيَـنـبـوتُ(٣)
شَـنِئَـتْـهـم حُـثـالـةٌ مـن أنـاس ... أيـقـنـوا أن مُـخَّـهـم مـنـكـوتُ(٤)
فـهـجَـوْكـم بـأنـكـم مـنـذ قُـمـتـم ... أثِّـلَ الملك واقتنَى السُّبْـروتُ(٥)
صـدق القـوم، أنتُـم قُـطُب الـدو ... لـة مـا عـاقـبـتْ سُـبـوتـا سـبـوتُ
عـيـبُـكـم أنـكـم أنـاسٌ كـرامٌ ... كُـلُّ شـرٍّ بـفـضـلـكـم مـغـتـوتُ(٦)
لـكـمُ مـطلبٌ يـفـوت ذوي الـفَـضْـ ... ـل، وفـضْـلُ مـطـلـوبـه لا يـفـوتُ
لم تـزالـوا يقـومُ بـالـشـكـر عـنكـم ... مـا فعلتم، والجـاحـدون سُـكـوتُ
عـنـدكـم نـائـلٌ مـخلى عـلى العُسـ ... ـر وبـأسٌ عـمـن هـفـا مـكـفـوتُ(٧)
حـين لا جـودُكـم يجـورُ عـن القـصْـ ... ـدِ ولا وجـهُ عـزمـكـم مـلـفـوتُ
فـلتـدُمْ نـعـمـةُ الإلـه عـلـيـكـم ... مـا أقـامـت ودامـتِ الـمـلـكـوتُ
وفـداكُـمْ من شـانَ مِـنَّـتَـه الـمـنْـ ... ـنُ وأزرتْ بـعـزِّهِ الـجـبـروتُ(٨)
حـسبُنـا حسبُنـا بـكـم، ربُّـنـا الـلَّـ ... ـه، أَبَـيـنـا أن يُـعـبـدَ الـطـاغـوتُ(٩)
غـيـرُكـم يـا مَـثـابـةَ المُـلك من يَـنْـ ... ـأى بـه يـومَ نـوبـةٍ مـشـمـوتُ(١٠)
وفـداءٌ لـمـا بـنـتـه مـسـاعـيْـ ... ـكُم من المجـد مـا بَنَتْـهُ النُّحـوتُ
ووقـاءٌ لـمـا عـلـيـكـم مـن الأحـ ... ـسـاب والسِّتـر مـا حَـوتـه التخوتُ(١١)
إنـمـا يـطلبُ الـتـرفُّـعَ بـالـبِـزْ ... زةِ والـثـروةِ الـرجـالُ الـتُّحـوتُ(١٢)
هـل يَـسُـرّ الـكـريـمَ أنَّ كِـبـسـاهُ ... كَـمُـنَـاهُ وعِـرضُـه مَـهْـرُوتُ؟(١٣)

---

(١) سحوت: هالك.

(٢) مروت: صحراء.

(٣) الينبوت: ضرب من الشجر: الخشخاش أو الخروب.

(٤) شنأ: أبغض. منكوت: فارغ.

(٥) السبروت: القليل.

(٦) مغتوت: مخنوق.

(٧) كفوت: مميت.

(٨) جبروت: العظمة.

(٩) لطاغوت: ما يُعبد من دون الله.

(١٠) ينأى: يبعد.

(١١) التخوت: جمع تخت وهو عرش الملك. ومكان تحفظ فيه الثياب.

(١٢) التحوت: المتسفلون.

(١٣) مهروت: مطعون فيه.

إن يحارِبْكُمُ من الأرض خطبٌ ... فله في السماء قِرنٌ ثَبوتُ
لو رأى الدهرُ جَدَّكم في تَعاليـ ... ـه لأضحى كأنه مبهوتُ(١)
آل وهب ما رَوْعكُم أن نُهيتم ... كم نُهيتم والنائراتُ خُفوتُ(٢)
كم رأينا إنهابَكُم ما ملكْتُم ... في العطايا إلا بقايا تَقُوتُ
جُودُ أيديكُم أحدُّ من النهْـ ... ـب، وأمضى إن فكَّر المبهوتُ
فاصبروا إن جَدَّكم طالبُ الثأ ... ر، وهل جَدكم بثأر يفوتُ

لن يضرَّ الأصولَ وهي رواس ... ورقٌ من فروعها محتوتُ(٣)
حُسنُ رأي الأمير كنزٌ لكم با ... قٍ، وعرنينُ من بَغى مَسْلوتُ(٤)
عزُّكم في نصابه آل وهبٍ ... والروابي محلُّكم لا الخبُوتُ(٥)
لم يَجُع ضيفُكم ولا الجار مَزْؤو ... دٌ له في جواركم مَبْهوتُ(٦)

ولقد أشعرَ الجُناة عليكم ... حَذَرَ الطير والعُقابُ تَخُوتُ(٧)
وكفاكُم بذاك زادكُم اللّـ ... ـهُ علواً وضدُّكم مَذْعوتُ(٨)
آل وهبٍ لقد علمتُ يقيناً ... أن شعري بمجدكم مَنْخوتُ(٩)

إن أكن قد أجدتُ نحت قريضٍ ... فيكُم جادَ ذلك المنحوتُ
ليَ نظمُ الثناء فيكم ولكن ... لكُم الدرُّ منه والياقوتُ
من معانيكُم نظمتُ مديحي ... ومعاني النُّعوتِ ثم النعوتُ
هل مِلاكُ النعوتِ إلا المعاني ... أو قِوامُ الأبيات إلا البيوتُ؟

ما إخالُ المديح يوجب حقاً ... لي عليكم كما يرى المسبوتُ(١٠)
ليس للمادحين حق عليكم ... بل على اللّه إذ ثَناكم قُنوتُ
ثم إني أقولُ قولة صادٍ ... غاب عنه المُروَّقُ البَيُّوتُ(١١)
لهف نفسي ألَّا يُعيرني النجْـ ... ـدةَ من قبل موته طالوت

---

(١) مبهوت: مندهش.
(٢) النائرات: العداوات. خفوت: سكون.
(٣) محتوت: مفتت.
(٤) مسلوت: مقطوع.
(٥) الخبوت: الأماكن الواطئة.
(٦) مزؤود: خائف.
(٧) نعُقاب: من الطيور الجارحة.
(٨) مذعوت: مختنق.
(٩) منخوت: بلغ منتهاه.
(١٠) إخال: أظن. مسبوت: ميت.
(١١) صادٍ: عطشان. مروّق بيّوت: شراب أو ماء مصفى مبرّد.

فـيـرى الـلّـه كـلَّ بـاغٍ عـلـيـكـم / وهـو منـي بـحـتـفـه مـبـغـوتُ[1]
لـو أطـقتُ الـقتـال عـنكـم لـقـاتـلْـ / ـتُ ولـو أنَّ قِـرنـي الـتـابـوتُ
دونـكم مـسـتـقيـمـةَ الـسمـتِ فـيكـم / حين تَعـوجُّ بـالكـلام السُّمـوتُ[2]
شُكْـرَ عُـرفٍ يجـري بكم غيـر مـوقـوْ / تٍ، فَـداكُـمُ من عُـرفـهُ مـوقـوتُ[3]
من أكفٍّ بيضٍ غـدتْ وهي مشفـو / عُ لـدينـا بـجـودهـا مـمـتـوتُ[4]
هـاكُـمـوهـا تـروق مُستجمَـع الْـ / ـقـوم بسحـرٍ لـم يُـؤْتَـه هـاروتُ[5]
صـاغـهـا صـائـغٌ من الجن لا الإنْـ / ـس يـروغ بِـكـرَ الكـلام نَـكـوتُ[6]
حُـوَّلٌ قُـلَّب لـو انْـغَـلَّ يـومـاً / فـي خُـروتٍ لأزْلَـقـتـه الـخُـروتُ
لـم يَـضِـرْهُ أن لـم يكـن عـربـيـاً / دارهُ قِـرْقَـرى أو الـمَـرُّوتِ[7]
طـابَ منـهـا نـسيـمُـهـا آل وَهـب / فـهـو مِـسـكٌ فـي عـنبـر مـفـتـوتُ
وذَكـا نَـشـرُهـا فـقـال أنـاسٌ / صبَّـحـتـنـا بـخـمـرهـا بـيـروتُ

الرتبـة العليـاء

وقال يمدح: [الطويل]

وجـدتُ أبـا عـبـد الإلـهِ خليـفـةً / لـصـاحبـهِ إسحـاقَ بعـد وفـاتِـهِ
كـفـاني وأغـنـاني فـلستُ بـفـاقـدٍ / لعمـرُك من إسحـاق غيـر حيـاتِـهِ
فيـا لـكَ من ذُخْـرِ امرىءٍ لـزمـانـه / مُعَفٍّ على مـا كـان من نكبـاتِـهِ
حبـاني بـه إسحـاقُ خيـرَ بقيـةٍ / يُخلِّفهـا المفـقـودُ من بـركـاتِـهِ
ومـا كـان إلا الـغيثَ أحيـا بقَـطْرِهِ / وولـى فـأحيـا بـعـده بـنـبـاتِـهِ
فـلا يَبْعِـد المـاضي، وعُمِّـر بعـده / خـليـفـتُـهُ مـن بـعـده لـعُـفـاتِـهِ[8]
فتىً كـلُّ عـلمٍ فهـو في سَكنـاتِـهِ / وكـلُّ ذكـاء فـهـو فـي حـركـاتِـهِ
يُعبِّس والإنـصـافُ تحت عبـوسـه / ويضحـك والإينـاس في ضحكـاتِـهِ[9]
نَهـوضٌ بـأعبـاء الكتـابـة مُـرْفِـقٌ / رعـيَّـتَـهُ مـسـتـظهـرٌ لـرُعـاتـه
تـرى كـلّ نـفسٍ رِيَّهـا وشفـاءَهـا / إذا رُوِّيـت أنـلامُـه مـن دواتـه

---

(١) باغٍ: ظالم. مبغوت: إذا فوجىء فهو مبغوت.
(٢) السُّموت: جمع سمث وهو الطريق.
(٣) العرف: المعروف.
(٤) ممتوت: متّ: توسّل.
(٥) هاكموها: خذوها. هاروت: مَلَك.
(٦) نكوت: فيه ظِرف.
(٧) قِرقَرى: موضع باليمامة. المرُّوت: وادٍ بالعالية.
(٨) عفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(٩) الإيناس والمؤانسة: بمعنى الفرح.

تنال بأنبوبِ البراعة كفُّهُ ... ذُرا ما تَعاطى فارسٌ بقناتهِ[1]
ومن كان فرداً في عظيم غَنائهِ ... عن الملك لم يَصْغُر صغيرُ أداتهِ
جبى الفيْء للسلطان والفيء فاغتدى ... له الرتبةُ العلياءُ فوق جُباتهِ[2]
رآه أبو العباس أقومَ قائمٍ ... بأعماله عند امتحانِ كُفاتِهِ[3]
وألفى لديه عِفةً وأمانةً ... وإحداهما يكفي امرأً من ثِقاتِهِ
أراني إذا حاولتُ وصفَ جلالهِ ... أو الشكرَ عما كان من فَعلاتِهِ
تشاغلتُ عن شكري له بصفاتِهِ ... وأذهلني شكري له عن صِفاتِهِ
فقصَّرتُ في الأمرين والقلب مُضمِرٌ ... مودتَهُ في مستقرِّ ثباتِهِ
ولو طال مدحي فيه وانكدَّ لم تجز ... إطالتي المكتوبَ من حسناتِهِ
ولولا اتِّقائي للتعدِّي زَعمتُهُ ... أخا الدهر لا يُغضي إلى أُخرياتِهِ
وما زال يعلُو قدرُهُ قدرَ مدحهِ ... وأين مَنالُ الشعرِ من درجاتِهِ؟!

رجل المعالي

وقال يجيب عبيد الله[4] بن عبد الله بن طاهر عن العلاء[5] بن صاعد: [البسيط]

يا حامدَ اللّهِ إذ لم يَكسُهُ نِعَماً ... إلا لأوحدَ وقّاعٍ على النُّكَتِ[6]
يَهْنِئْكَ أنك لم تُنعِم عليك يَدٌ ... دُونٌ وأنكَ لم تُسلَمْ إلى العَنَتِ[7]
وأنَّ شكرك مرصودٌ بعارفةٍ ... أخرى ستأتيك لم تُبخَس ولم تُلَتِ[8]
وكيْفَ يُبخس من أضحى وليس لَهُ ... إلاّ إلى وجهِ بِرٍّ وجْهُ مُلْتَفَتِ
أعني العلاءَ الذي لم يَجْرِ في أمَدٍ ... إلاّ وفات إلى القصوى ولم يُفتِ
فَتىً كليلٌ عن الفحشاء، مُنْصَلِتٌ ... على ابتناء المعالي كلَّ مُنْصَلَتِ[9]
كم مُفلَتٍ بالعلاءِ الخيرِ من عطبٍ ... من بعد ما قالَ: إنِّي غيرُ مُنْفَلِتِ
وكلَّح الدهرُ من نابيْهِ عنْ عَضَلٍ ... فيه المنايا ومن شِدْقيْهِ عن هَرَتِ[10]
فاللّه يجزيه في دنيا وآخرةٍ ... ذِكراً إذا ما أُميتَ الذكر لم يَمُتِ

---

(١) ذرا: قمم.
(٢) الفيء: الخراج والغنائم.
(٣) كُفاة: أهل الخبرة والأمانة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) وقّاع: مَن يقع كثيراً.
(٧) العنَت: الشدة.
(٨) تُبخس: لا تقدر بثمنها بل بأقل.
(٩) مُنصلت: مجدّ.
(١٠) كلح: عبس وكشّر. عَضَل: عُنف. هَرَت: اتساع.

يـا مـن يشـكُّ إذا عُـدَّتْ مَنَـاقِبُـهُ يكفيـك مـا قـدَّمَتْ كفَّـاه من ثبتِ

اغتنـم شبابـك

وقال يمدح: [مجزوء الرمل]

مـا لـمـن حَـسَّنَـهُ الـلَّـ ـهُ وأعْـلَى دَرَجـاتِـهْ
أنْ يـرى مَـلْهَـاهُ إلا آخـذاً بـعضَ صـفـاتِـهْ
أيـهـذا الـسـيِّدُ الـمـصْـ ـغي إلى نُـصْح ثقـاتِـهْ:
لا تـجـهَّـمْ بـشـراء الـ ـخيـر واصدِفْ عن بُغـاتِـهْ[1]
واستمـعْ فـي اللهـو مـنّي إنـنـي رأسُ دعـاتِـهْ
لا تُـفَـرِّطْ فـي نـعـيـمٍ بـعـد تـكـمـيـل أداتِـهْ
لا يَـفُـوتَـنَّـك فـي دهـ ـرك كـبـرى مُـسـمِـعـاتِـهْ
إنَّـه لا يـصـلح الإحـ ـسـانُ إلا لِـوُعَـاتِـهْ
لا تُـضـع إحسـانَ فـي الإحـ ـسـانِ يـا خـيـر رعـاتِـهْ
أنـت فـي بـسـتـان عَـيْشٍ فَـتَـخَـيَّـرْ ثـمـراتِـهْ
قَـدْ جـلاك الـدهـر لـلأعْـ ـيُـنِ يـا خـيـر ولاتِـهْ
فـي ربـيـعٍ مـن شـبـاب وربـيـع مـن نـبـاتِـهْ
فـتـنـزَّهْ فـي ريـاض الْـ ـلَهْـوِ واشـمـمْ زهـراتِـهْ
وائْـتَـنِـفْ مُـؤْتَـنـفَ الـعـيـ ـش وبـاكـر غـدواتِـهْ[2]
إنَّ تـلـك الـنَّـفْسَ كـفـء لـصَـفـايـا مُـتُـعـاتِـهْ
أمـتـعَ الـلَّـه بـك الـدهـ ـر إلـى حـيـن وفـاتِـهْ
ووقـى نـفـسـك مـن شَـرْ رِ بَـنِـيـهِ وبـنـاتِـهْ
فـي هـنـيءٍ ومَـريءٍ وسَـنـيٍّ مـن هـبـاتِـهْ
وكـسـا الـدنـيـا بـك الـزَّيْـ ـنَ إلـى أخـرى إنـاتِـهْ[3]

أم العطـايـا

وقال يعاتب: [الطويل]

أَزِرْ صـلـةً قـدَّمْـتَـهـا أَخَـوَاتَـهـا وإلَّا فـأطـلِقْـهـا تَـزُرْ أَخَـوَاتِـهـا[4]

---

(١) أصدف: ابعد. بُغاة: طلّاب.

(٢) ائتنف: استأنف. غدوات: جمع غدوة وهي الصباح.

(٣) الزين: الحسن.

(٤) أزر: أعِن وساعد.

ولا تَحْسِبَنِّي راضِياً منك بالتي ... تَسَخَّطَ قبلي معشرٌ أُمَّهاتِها
ولم أحْتَقِرْ ما كان مِنْك وإنهُ ... لكُثْرٌ إذا عَدَّتْ رجالٌ صِلاتها
ولكنّهُ في جنبِ جودِك تافهٌ ... وفي عين حُرٍّ أبْعَدَتْ غَلَواتِها[1]
أتعطي سوايَ الأمهاتِ من اللُّهى ... وَتَخْتصُّني منها بصغرى بناتِها؟[2]
أبَتْ لي قبولَ الخسف نفسٌ أبيَّةٌ ... تبيعُ بعزِّ الموتِ ذلَّ حياتِها

انقطاع الغيث

وقال يرثي أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد: [مجزوء الخفيف]

كلُّ نفسٍ لِمَوْقِتِ ... ليسَ حيٌّ بِمُفْلِتِ
مات إسحاقُ فاستمع ... نعْيَهُ ثم اخْبِتِ
مات إسحاق فاستمع ... لثناهُ وأنْصِتِ
مات من راح واغتدى ... ذكرُهُ غيرَ ميِّتِ
مات من كان للحقا ... ئق عين المثبِّتِ
مات من كان للأبَا ... طِيلِ عينَ المشتِّتِ
لَا بِوَهْمٍ مُرَجِّمٍ ... بل بِفَهْمٍ مُنَكِّتِ[3]
مات من كان شاملاً ... بالحيا كلَّ مُسْنِتِ[4]
مات من لم نجدْ له ... وادياً غيرَ مُنبِتِ
مات من لم نجد له ... جَدَلًا غيرَ مُسْكِتِ
يا أخي يا أبا الحُسَيْـ ... ـنِ صَريخَ المصوِّتِ:
حلَّ بي فيكَ مَشْمَتٌ ... جَلَّ عن كلِّ مُشْمِتِ
كبدي مُذْ دُهيتُ فِيـ ... ـكَ بِكَفَّيْ مُفَتِّتِ
وكأنِّي لِوَحْشَتي ... لكَ في وحشٍ إصْمِتِ
نالني فيك من زما ... نِيَ إعناتُ مُعْنِتِ[5]
أنتَ من لم يكن يُنيـ ... ـلُ نوالَ المقوِّتِ
بل نوالاً مُصَبِّحاً ... ضاحكاً عَنْ مُنَبِّتِ

---

(١) غلوات: جمع غلوة وهي الهدف.
(٢) أمهات اللهى: العطايا الكبيرة.
(٣) مرجّم: الرجم هو التحدث على التوهم والظن. والمنكّت: ضد المرجّم.
(٤) المسنِت: الفقير.
(٥) مُعنت: واقع في ورطة.

يـا خـصـيـمـاً عـن الـهـدى ... مُـشْـكـتـاً كـلَّ مُـشْـكِـتِ
قـلـتُ لـلـدهـر إذ أصَـا ... بَـك: أخـطأتَ فـاكـفِـتِ[1]
وتـكـذَّبْـتَ فـي اعـتـذَا ... رِكَ فـاصـدُقْ أوِ اصْـمِـتِ
قـد لـعـمـري كـبـتَّ نَـفْـ ... ـسَـكَ يـا دهْـرُ فـاكـبِـتِ
خِـبْـتَ يـا دهـرُ بـعـدَهُ ... فـاحْـيَ إن شئـتَ أو مُتِ
واجْـتَـثَـثْـتَ الـذَّكَـاءَ والْـ ... ـخيـر مـن خـيـرِ مَنْـبـتِ[2]
كـان مَـحْـيَـاهُ فـيـكَ أفـ ... ـضَـل حِـيـنٍ ومَـوْقِـتِ

الأم الراحلة

وقال أيضاً يعزي عبيد الله[3] بن عبد الله عن والدته، وهي مما نحل الدمشقي:

[الطويل]

عـزاؤكَ أن الـدهـرَ ذو فَـجـعـاتِ ... وكـلُّ جـمـيـعٍ صـائـرٌ لـشَتـاتِ
لَـك الخيـرُ كم أبصـرتَـهُ وسمعتَـهُ ... قـرائـنَ حـيٍّ غـيـرَ مـخـتـلجـاتِ[4]
هـلِ النـاس إلا معشـرٌ من سـلالـةٍ ... تـعـودُ رُفـاتـاً ثُـمَّ أيَّ رفـاتِ![5]
مـيـاهُ مَـهـيـنـات يـؤولُ مـآلُـهـا ... إلى رِمَـمٍ مـن أعـظُمٍ نـخـراتِ[6]
أرى الـدهـر ظَهـراً لا يـزال بـراكبٍ ... وإن زل لـم يُـؤْمـنْ مـن الـعـثـراتِ
ومـن عجبٍ أنْ كلمـا جـدَّ ركـضُـنـا ... عـلـيـه تـبـاعـدنـا مـن الـطَّلبـاتِ
وأعجبُ منـه حـرصُنـا كلمـا خلتْ ... سـنـونـا كـأنـا من بني الـعشـراتِ
نُـخـلِّف مـأمـولاتـنـا وكـأنـنـا ... نسيـرُ إليـهـا لا إلى الـغـمـراتِ[7]
غُـررْنـا وأُنـذرنـا بـدهـرٍ أمـلَّنـا ... غُـروراً وإنـذاراً بـهـاكَ وهـاتِ
إذا مَـجَّ مـجـاتٍ من الأَري أَعْـقبـت ... بـأقـصى سـهـام في أحـدِّ حُـمـاتِ
أميْـري وأنـت الـمـرءُ يـنـجـم رأيـهُ ... فيسـري بـه الـسـارونَ في الـظُّلمـاتِ
وتعصِفُ ريحُ الخطبِ عنـد هُبـوبهـا ... وأنت كـركنِ الـطَّودِ ذي الـهَضبـاتِ
عـليـك بتـقـوى اللّه والـصبـرِ إنـهُ ... مَـعـاذٌ وإن الـدهـر ذو سَـطـواتِ

---

(١) اكفت: انصرف.
(٢) اجتثثت: اقتطعت.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) قرائن: جمع قرينة وهي الصاحبة والرفيقة. مختلجات: مضطربات.
(٥) رفات: جثة الميت بعد بلائها.
(٦) يؤول: يصير ويتحول. رمم: جمع رمة وهي بقية الجثة. أعظم: عظام.
(٧) الغمرات: الشدائد.

وليس حكيمُ القـوم بـالـرَّجـل الـذي تـكـون الـرزايـا عنـده نَـقمـاتِ(١)
فُجعَت فـلا عـادت إليـك فـجيعـةٌ كمـا يُفجَـع الأمـلاك بـالملِكـاتِ
أصِبْتَ وكـلٌّ قـد أُصيب بـنكـبـة يُهـاض بهـا المـاضي من النَكباتِ(٢)
فـلا تجـزعَنْ منهـا وإن كـان مثلهـا زعيمـاً بنفرِ الجـأش ذي السكنـاتِ
ومـا نَفْـرُ نفسٍ من حلول مصيبـةٍ وقـد أيقَنَتْ قِـدمـاً بمـا هـو آتِ
أتـوقـنُ بـالمقـدور قبـل وقـوعِـه وتنفِـر نفـرَ الغِـرِّ ذي الغفـلاتِ(٣)
لقـد أونِسَت حتى لقـد حـان أنسُهـا بمـا شـاهـدت للدهـر من وقعـاتِ
فمـا بـالهـا نـفـرُ الأغـرَّاء نفـرُهـا وقـد أُنـذِرت من قبـلُ بـالمَثُـلاتِ؟
من احتسبَ الأقـدار أيقن فـاستـوتْ لـديـه منيـخـات ومـنـتـظَراتِ
هـلِ المرءُ في الدنيـا الدنيةِ نـاظرٌ سـوى فقـد حبٍ أو لقـاء مَمـاتِ
ألـم تَـر غَـاراتِ الخطوب مُلِحـةً فبيـن مُغَـاداةٍ وبيـن ثبـاتِ؟
تـروحُ وتـغـدو غيـر ذات ونـيَّـةٍ علـى حيـوان مـرة ومَـواتِ
ومـا حـركـاتُ الـدهـر في كل طَـرفـةٍ بـلاهـيـةٍ عـن هـذه الحـركـاتِ
سَيسْقي بني الـدنيـا كؤوسُ حتـوفهم إلـى أن ينـامـوا لا منـامَ سُبـاتِ
وفـاءً مـن الأيـام لا شـك غـدرُهـا وهـل هـنّ مـنـجـزاتُ عِـداتِ؟
يَعِـدْن بغـدر ليس بـالمُخلفـاتـه فقُـلْ في وفـاءٍ مـن أخي غَـدراتِ
تعـزَّ بمـوت الصِّيـد من آل مُصْعب تجـدهُم أُسىً إن شئت أو قُـدواتِ(٤)
تـعـزَّوا وقـد نـابتـهُـمُ كـلُّ نـوبـة ومـاتـوا فعـرّوا كـل ذي حسـراتِ
ومن سُنـن اللّـه التي سنّ في الـورى إذا جـالـتِ الآراءُ مُعتـبِـراتِ
زوالُ أصـول النـاسِ قبـل فـروعهم وتـلك وهـذي غيـرُ ذات ثبـاتِ
ليبقَى جـديـدٌ بعـد بـالٍ وكلُّهـم سَيبلَى على الصَّيفـاتِ والشَّتَـواتِ
وإن زالَ فـرعٌ قبـل أصـلٍ فـإنمـا تُـعـد مـن الأحـداث والـفَـلتـاتِ
وتـلك قضـايـا الـلّـه جـلّ ثنـاؤه وليست قضـايـا اللّـه بـالهفَـواتِ(٥)
لـيُعـلَم ألا مـوتَ ميـتٍ لكَبْـرةٍ ولا عـيش حـيٍّ لاقـتبـال نبـاتِ

---

(١) الرزايا: جمع رزء وهو البلاء.
(٢) هاض: أصاب.
(٣) الغر: الصغير، قليل التجربة.
(٤) الصِّيد: الملوك، العِظام. أسى: عزاء.
(٥) قـوله قضـايا الله قصـد به الأحكـام، أو القضـاء والقدر، وهما لا يُخطئان.

وتـقـديمُ مـن قَـدَّمت شـيءُ بـحـقـهِ　　فَدَعْ عنك سَحَّ الـدمـع والـزفـراتِ
ولا تَسخِط الحقّ الـذي وافـق الهـدى　　هــوى من لـه أمسيتَ فـي كُـرُبـاتِ
رُزئـتَ الـتـي ودَّت بـقـاءَك بـعـدهـا　　وأحيت بـه فـي لـيـلهـا الـدعـواتِ
وكـانت تَمنَّى أن تُـردَّى سـريـرهـا　　وبعضُ أمـانيِّ الـنـفـوس مُـواتـي
فـلا تـكـرهْـنَ أن أوتِـيَـتْ مـا تـودُّه　　فـكـرهُـك مـا ودت من الـنـكـراتِ
ألم تـر رُزءَ الـدَّهـر من قبـل كـونـهِ　　كفـاحـاً إذا فكـرتَ في الخلواتِ؟[١]
بـلى كنتَ تـلقـاهُ وإن كـان غـائـبـاً　　بـفـكـرك إن الـفِـكـرَ ذو غـزواتِ
فمـا لـك كـالمَـرميِّ من مـأمنٍ لـهُ　　بـنَبْـلٍ أبَـتْـه غيـرَ مُـرتـقـبـاتِ
زَعِ القلب إن الفـاجعـاتِ مـصائبٌ　　أصـابت وكـانت قبـل مُحتَسَبـاتِ[٢]
فـإن قـلتَ مكـروهُ ألـمت فُـجـاءةً　　فمـا فـوجئت نـفسٌ مـع الخـطراتِ
ولا غــوفصت نـفسٌ ببلوى وقـد رأت　　عِـظاتٍ من الأيـام بعـد عـظاتِ[٣]
إذا بـغَتَـتْ أشيـاءُ قـد كـان مثـلها　　قـديمـاً فـلا تعتـدَّهـا بغَتَـاتِ[٤]
جزعتَ وأنت المرءُ يـوصف حزمُـهُ　　ولا بـد لـلأيـقـاظِ مـن رَقَـداتِ
فـأعـقِبْ مِن الـنـوم الـتنبُّـهَ راشـداً　　فـلا بـد لـلنُّـوام مـن يـقـظاتِ
ومَن راغم الـشيـطانَ مثلك لـم يُجبْ　　رُقـاهُ ولـم يَـتْـبـع لـه خُـطواتِ
ومـمـا ينسِّيـك الأسـى حسنـاتُهـا　　وإن كنت منهـا يـا أخـا الـحسنـاتِ
فـإن ثـوابَ الـلَّـه في رُزء مـثـلهـا　　لِـقـاؤُكَهـا فـي أرفـع الـدرجـاتِ
وذاك إذا قـضَّـيـتَ كـلّ لُـبـانـةٍ　　من المجـد واستمتعتَ بـالمُتُعـاتِ[٥]
مضت بعـدما مُـدَّتْ على الأرض برهةً　　لتُمجِـدَ من فيهـا مـن الـبـركـاتِ
فـإن تـكُ طـوبى راجعت أخـواتهـا　　فـقـد زوِّدت مـن طـيّب الـثـمـراتِ
لـعَمـرك مـا زُفت إلى قـعـر حفـرةٍ　　ولـكـنـهـا زُفت إلـى الـغُـرفـاتِ
ولـولاك قلنـا: من يـقـومُ مقـامـهـا　　ومن يؤثِـر التقـوى عـلى الشبهـاتِ؟
سقـاهـا مع الـدمـع الـذي بُكِيَتْ بـه　　حيـا الغيثِ في الـروحـات والغـدواتِ
وصـلّى عـليـهـا كـلمـا ذرَّ شـارقٌ　　وحـان غـروبٌ، صـاحبُ الصلواتِ[٦]

---

(١) رُزء: مصيبة.
(٢) زع: إمنع.
(٣) غوفِصت: فوجئت. عِظات: جمع عظة وهي الحكمة.
(٤) بغتت: حدثت فجأة.
(٥) لبانة: علو الهمة.
(٦) كلما ذر شارق: كل صباح.

الأعــور

قال يهجو أبا علي[1] بن أبي قرَّة: [البسيط]

قل للأمير أدامَ اللَّهُ دولتَهُ ... وزادَهُ في علوّ القدرِ والصيتِ:
ماذا يقول امرؤ قال الإلهُ لهُ: ... من اجتبيتَ لتجديد المواقيتِ؟
من ذا نُقيمُ مواقيتَ الصلاة به ... حتى يقومَ على رغم الطواغيتِ؟[2]
أترتضي لحقوقي رعي ذي عَوَرٍ ... وقد جعلتك رَجماً للعفاريتِ؟[3]
وقد فتحتُ عليك الشرقَ متصلاً ... بالغرب لم تخلُ من نصر وتثبيت
ألم يكن قدرُ حقي أن توفِّيَه ... إلا أُعيورَ لا يهدي لتوقيتِ؟[4]
لو كان حقك ما راعيت موقِفَهُ ... إلا بأعين نُظَّام اليواقيتِ[5]
لكنَّ حقِّيَ خسَّسْتَ الرقيبَ له ... فوقتهُ الدهرَ مأخوذ بتنحيتِ[6]
راعيتَ حقي بذي عينٍ مُقَوتةٍ ... أجريت رزقي عليه غير تقويتِ
ماذا يكون جوابُ المرء حينئذٍ؟ ... أعاذك اللَّه من لؤم وتبكيتِ
طهِّر ثيابك ممن لا يؤهِّلُهُ ... عند العُطاس ذوو التقوى لتشميتِ[7]
طهِّر ثيابك ممن لا ثيابَ له ... - من ذنبه - غيرُ أطمارٍ مَهاريتِ[8]
سَيِّرْه عنك إلى رُسْتاق معجلةٍ ... أو قفرةٍ من قفار الأرض سختيتِ[9]
معادِنُ الزفت أولى أن تلائمُهُ ... يا معدنَ المسك فانبُذْهُ إلى هِيتِ[10]
أبا عليٍ وظُلماً ما كُنيتَ بها ... لقد ضَلَلْتَ بأُتياهٍ سباريتِ[11]
كيف النجاة وقد أوغلتَ معتسفاً ... ولست بين فيا فيها بخِرِّيتِ؟[12]

---

(١) ابن أبي قُرّة، أبو علي، منجم العلوي البصري له كتاب «العلة في كسوف الشمس والقمر». صنفه للموفق. (الفهرست: ص ٣٨٨).
(٢) طواغيت: جمع طاغوت وهو ما يُعبد من دون الله، أو الشيطان.
(٣) العفاريت: جمع عفريت وهو الكبير من الجن.
(٤) أُعيوِر: تصغير أعور.
(٥) يواقيت: جمع ياقوتة وهي ضرب من الأحجار الكريمة.
(٦) خسّس: قلل. تنحيت: طعن.
(٧) تشميت العاطس: أن تقول له، إذ حمد الله، «يرحمك الله».
(٨) أطمار مهاريت: ثياب ممزقة.
(٩) رُستاق: ما يحيط بالبلدة. (وهو من الدخيل). سختيت: غبار شديد.
(١٠) هيت: مدينة عراقية على الفرات. (معجم البلدان) ٥/٤٢٠).
(١١) أتياه: جمع تيه وهي الصحراء. سباريت: جمع سبروت وهي الصحراء لا نبات فيها.
(١٢) معتسف: على غير هدى. خرِّيت: الحاذق الماهر في طرائق الصحراء.

أقبلت أعورَ عُوَّاراً تحاربني | وما العواوير أكفاءُ المصاليتِ [1]
ماذا دعاك بلا أجرٍ تطالبُهُ | إلى قتالك قُدَّامَ التوابيتِ؟
نبَّهتَ حربي وكانت عنك راقدةً | فاصبر لأنكرِ تصبيحٍ وتنبيتِ [2]
كأنني بك قد قابلتَ نائرتي | بالخَرْق تخبط فيه خبطَ عمِّيتِ [3]
كمُتَّقٍ لفحَ نارٍ يستعدّ لها | بالجهل دِرعين من نفطٍ وكبريتِ
فكان عوناً عليه ما استعانَ به | وشتَّتَتْه يداهُ أيَّ تشتيتِ
أصبحتَ أعيا أخي عِيٍّ وأهذَرَهُ | قُبحاً لكلِّ غبيٍ غيرِ سكيتِ
يُلقيك في الغَي عَيٌّ ناطق أبداً | ويسلم المرءُ ذو العِيِّ الصَّميميتِ [4]
خُذها تَبوعاً لمن ولى مُسوَّمةً | كأنها كوكبٌ في إثر عِفريتِ [5]

الأصلع

وقال أيضاً يهجو، وقيل: إنه أول شعر قاله: [الرجز]

أصلعُ يُكنى بأبي الجَلَّحتِ [6] | حَبَلَّقٌ كالماعزِ الكَلْوَخْتِ [7]
ذو هامةٍ مثلِ الصَّفاة المرتِ [8] | تنصبُّ في مهوى جبينٍ صَلتِ [9]
تبرقُ بالليل بريقَ الطِّسْتِ [10] | صبَّحها اللَّهُ بقفدٍ سَخْتِ [11]
ولحيةٍ مثلِ غرابِ الحَمْتِ [12] | كأنها مدهونةٌ بزفتِ
سرَّحها اللَّه له بالسَّلْتِ [13] | تعرفُهُ الأنباط بالبَذْنَقْتِ [14]
وفارِس الأحرار بالبَذْنَخْتِ [15] | قضى عليه بقضاءٍ بَتِّ
من أكلِ الناسِ لخبزٍ بَحْتِ | يلُتُّهُ بالريق أيَّ لتِّ [16]

---

(١) العواوير: جمع أعور. مصاليت: جمع مصلات وهو الرجل الشجاع.
(٢) تنبيت: تربية.
(٣) النائرة: العداوة. الخرق: الصحراء. العمِّيت: الأعمى.
(٤) الصميميت: الأصم.
(٥) مسوَّمة: مرسلة. عفريت: الكبير من الجن.
(٦) الجلَّحْت: قليل الشعر في مقدم رأسه.
(٧) حبلَّق: الدميم من الماعز. كلوخت (من الدخيل). بمعنى دميم وحقير.
(٨) الصفاة: الصخرة. المرت: الملساء.
(٩) صلت: بارز.
(١٠) الطَّست: الوعاء الواسع.
(١١) القفْد: الصَّفع.
(١٢) حمْت: لا شعر له.
(١٣) السَّلت: الشعير.
(١٤) بذنَقْت: الشعر. (من الدخيل).
(١٥) بذنَخْت: بلدة. (من الدخيل).
(١٦) لتّ: غمس.

أحسَبَ حُسَّـاب بني نَـوْبختِ[١] بـأنـه نـحسٌ شـقـيُّ الـبـختِ
يـلقُط حَـبَّ الأدم الـمُـنـفـتِّ لَقْطَ حمـام جـاء من جِيـرَفتِ[٢]
كـأنّـمـا يـلقـطه بـشَـقْـتِ يؤدي الندامى بعد طـول الصمتِ
يـذكـر حمـدانَ عميـدَ البـرتِ[٣] مُعَبِّسُ الـوجه طـويـلُ السكتِ
كـأنـمـا عضَّ عـلى جُـلَّفـتِ أثقـلُ من طلعـةِ يـوم السبتِ
على ابن كُتّـاب بَليـدٍ هَـبْتِ[٤] مـذبـذب بين الجهـاتِ الستِ
ابـنٌ كـبـنـتٍ وأخٌ كـأخـتِ

عاشـق الخمـرة

وقال يهجو البين: [مخلع البسيط]

إلـفٌ لـنـا بـارعُ الـصـفـات غرابُ بـيـنِ الـمُـغـنـيّـاتِ
مُـكـدَّحٌ شـهـرَنـا بـكـيٍّ مـطفَّـلٌ فـائـقُ الـثـبـاتِ
لا يـؤمـنُ الـنـاسُ مـن غُـدوْ وٍ ولا رواحٍ ولا بـيـاتِ
قـد اشـتـرى الـدورَ مـن ذويـهـا وطـالـبَ الـقـومَ بـالـبَـتـاتِ
يـا مـسلمـونَ انـفـروا جـمـيـعـاً إلـيـه أو انـفـروا ثُـبـاتِ
ذو رُقـيـةٍ مـن رُقـى طُـفـيـلٍ يـأخـذُ بـالـعـين كـالـسُّـبـاتِ[٥]
أغـريَ بـالـمُـحـسـنـينَ وصـفـي وهـمُّـهُ وصـفُ مـحـسـنـاتِ
ووجـهُـهُ مـظلومـة هـواهُ وهـمُّـهـا فـي بـنـي الـفُـراتِ[٦]
يـصـطبـحُ الـخـمـرَ كـلَّ يـومٍ لـو عـلى الـريـق والـفُـتـاتِ

لـؤلـؤ

وقال يهجو: [الخفيف]

مـا علِمْـنـا مـن لـؤلـؤٍ مـا ذكـرنـا هـي وقـفٌ إذا هـمـمـتَ فَـعَـلْتـا
بـغلَةُ الـنـيـك لـؤلـؤٌ فـالْـهُ عـنـهـا تُـعـلِفُ الأيـرَ لـيس تُـعـلِفُ قَتّـا[٧]

---

(١) بنو نوبخت: أسرة فارسية برز منها عدد من المترجمين والكتاب.

(٢) جيرفت: مدينة بكرمان. (معجم البلدان: ١٩٨/٢).

(٣) البرت: الماهر الحاذق.

(٤) بليد هبت: ضعيف العقل.

(٥) الرُّقية: ما يُقرأ للمريض كي يشفى.

(٦) مظلومة: اسم جارية كانت تغني. بنو الفرات: أسرة ذات نفوذ، منهم الوزير علي بن محمّد بن موسى، وزير المقتدر.

(٧) لؤلؤ: اسم البغلة.

قــد ركبنــا الــذي ركــبتَ زمــانــاً ... وركــضنــا فــي حلبــةٍ وركــضتــا
إن بــيتَ الــفتــاة بــيــتُ سِــفــاحٍ ... كــلمــا شئتَ فيــه نيكــاً وجــدتــا
غــيــر أنــي أراك تــفــخــرُ أنــي ... بــك قــد لُــطْتُ مــرة ثم تبــتــا[1]
فــهنــيئــاً نيــكــي لأمــك قِــدمــاً ... ولــك الآن إذ عــلينــا فــخَــرْتــا
يــابن عبدونَ قــد عهِــرنــا قــديمــاً ... وحــديــثــاً بــلؤلــؤٍ وعــهِــرتــا
كــان غَنّــى فــي مجلس فلحَــيْنــا ... فــانثنى ســاكتــاً فقلنــا: أجــدتــ[2]
سُــرَّنــا بــالسكوت، يــرحمُــك اللّــ ... ـهُ فــإنّــا فــي نِعــمــةٍ مــا سكَــتّــا
مــا تُبــالي خَــرِيتَ في مجلس الــقــوْ ... م إذا مــا غــنّيــتهــم أم ضَــرِطــتــا
ويَــخــالُ النــديــمُ أنّــك تــفــســو ... إن تــنفســتَ نحــوه أو نَكَــهتَــ [3]
إن دعــونــاكَ لــلّواط فــلا بــدْ ... ءٌ وإن كــان بــاطــلاً مــا زَعَــمتــا
فــقــديــمــاً لِــواطُ أمّــك مــعــرو ... فُ بيحيى بــن صــالــحٍ قــد عَلِمتــا

ابـن بـوران

وقال أيضاً في ابن الخبازة[4]: [الخفيف]

وقِّــرُوهُ لــجــاهــهِ ولــسَــمْــتِــهْ ... واحــفــظوهُ أيضــاً لــحــرمــة أختــهْ
لا تــقــولــوا على ابــن بَــورانُ بُــهتــا ... نــاً فــقِــدْمــاً جَبَــهْتُــمــوه ببهتــهْ[5]
يــشــهــدُ الــلّــه أن أيــري سِــلكُ ... مــا جرى مــرتين في قُب خُــرْتــهْ[6]
إنــمــا مَــسَّــهُ وفــاجَــأتــمــوهُ ... فــاتقى شــركــم فــواراهُ فــي استــهْ

يابسة الأسافل

وقال يهجو: [الوافر]

فــقــدتُــكِ يــا كــنيــزةُ كــلَّ فقــدٍ ... وذُقــتِ الــمــوت أولَ مــن يــمــوتُ
فــقــد أوتيــتِ رحــبَ فــمٍ وفــرجٍ ... كــأنــك مــن كــلا طَــرْفَيــك حُــوتُ
ويــابــســةُ الأســافــلِ والأعــالــي ... كــأنــكِ فــي المجــالس عَنكبــوتُ
عــظامٌ قــد بــراهــا الــسُّــلُّ بــريــاً ... فــمــا فيهــا: لبعض الــطيــر قــوتُ

---

(١) اللواط: فعــل الرجــل بــالــرجــل (ارتكــاب الفاحشة).
(٢) لحينا: عبنا.
(٣) نكهت: تنفست.
(٤) تقدم.
(٥) بهْت: بهتان، قول الزور والافتراء.
(٦) قب خُرته: استه.

وإن غنَّيتِ زنَّيت الندامى فلا عَمِرتْ بحضرتك البُيوتُ[1]
رُزقتُك ليلةً فرُزقتُ رزقاً بُودِّي أنه أبداً يفوتُ
سأقترحُ السكوتَ عليك دهري فأحسنُ ما تُغنينَ السكوتُ

فَلتة

وقال أيضاً يهجو إنساناً ضرط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب الضارط: [الوافر]

بُليتَ بفلتةٍ فضحكتُ فَلتهْ فلا تغضبْ كلا الأمرين بَغْتَهْ[2]
ولي فضلٌ عليك لأن فعلي بغير أذى عليك، فلِمْ كرهتَهْ؟
أتُسمِعُني الأذى وتُشمُّنيهِ وتَجشِمُني رضَى ما قد فعلتَهْ[3]
وتغضبُ إنْ ضحكتُ بغير عمدٍ ولم تسمعْ أذايَ ولا شَمِمتَهْ؟

ضَرطة وهب

وقال أيضاً في ضرطة وهب: [المتقارب]

تدارك وهباً كلامُ استهِ وقد كاد من عيِّه أن يموتا[4]
وأُقسِمُ باللّه لو أنه كفاها الكلامَ كَفَتْهُ السكوتا

ذو القرون

وقال يهجوه: [السريع]

له قرونٌ سَمَقَتْ في العلا أطالها ربُّ البَريَّاتِ[5]
يَسْترِقُ السمعَ على قَرْنهِ إبليسُ في جوِّ السمواتِ

تنفّس في وجهي

وقال أيضاً يهجو، وأراها منحولة غير أني رأيتها في عدة نسخ: [الطويل]

تَنفَّسَ في وجهي فكدتُ أموتُ وأعرَضَ عنّي ساعةً فحييتُ
وأنتَنني حتى ظننتُ بأنني وحقِّكما يا صاحبيَّ خَريتُ
فإن لم أكن فتشتُ حقاً غُلالتي لأغسلَ عنها سَلْحَها فعميتُ[6]

---

(١) زَنَّيت: جعلتهم يزنون. الندامى: السمّار والرفاق.
(٢) بغتة: فجأة.
(٣) تجشمني: تكلفني.
(٤) كلام استه: ضراطه. عي: تعب.
(٥) سمق: علا.
(٦) غُلالة: ثوب.

المـواعيـد

وقال أيضاً في معانٍ شتّى: [الخفيف]

عَهْـدُنـا بـالـريـاحِ كـانت تبَارى بـالـعـطايـا الـرِّغـاب والنفحـاتِ
لـكـنِ الآن لا تـزال تَـبـارى بـالـعِـدات الكـواذبِ المخلفَـاتِ

حُذافة لحية

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

رجـلُ عـليـه لـحـيـةٌ مـنهـا قَـرامِـلُ زوجـتِـهْ[1]
لـو يـجـمـعِ الـلّـهُ اللّحـى كـانـت حُـذَافَـةَ لـحيتِـهْ[2]

الحـوت

وقال أيضاً لابن بشر المرثدي[3]: [الهزج]

نـجـا يـونسُ فـي الـلجُـ ـةِ مـن حـاويـة الـحـوتِ[4]
بـتـسـبـيـحٍ لـه مـنـجٍ وعـتـهُ أذنُ الـحـوتِ
فـكـم نـوعٍ مـن الآفـا تِ مـصـروفٍ عن الـحـوتِ
وحـيـتـانـكُـمُ نَـسْـلُ أتـى مـن ذلـك الـحُـوتِ
وقـد حَـزنَ مـن الـتـسـبـيـ ـح مـيـراثـاً عـن الـحـوتِ
فـمـا إن يـطمـع الـصَّـيـا دُ فـي ذُرِّيـةِ الـحـوتِ

نـتـن

وقال أيضاً: [الكامل]

وإذا اشتهيـتَ خَـرَا فَمَثِّـل نتنَـهُ فـعيـوبُـه تُـسليـك عـن حسنـاتِـهِ
سبحـانَ خـالقـه إذا خَضْخَضتَـهُ مـاذا يفـوح عليـك من نَكهـاتِـهِ؟

دع الخضاب

وقال أيضاً في خضاب الشيب: [الوافر]

فَـزِعْـتَ إلى الـخضـاب فلم تُجـدِّدْ بـه خَـلقَـاً ولا أحـيـيـتَ مَـيـتـا
فَـدَعْـهُ ولا تَـعَـنَّ بـه فُـواقـاً فـأجـدَى منـه قـولُـك لـو وَلَيْتـا[5]

---

(١) قرامل: ما تربط به المرأة شعرها.
(٢) حُذافة: ما يُحذف من الشعر.
(٣) المرثدي: تقدمت ترجمته ص ٨٦.
(٤) اللجة: البحر وظلمته.
(٥) دع: اترك. لا تعنَّ: لا تتعب نفسك.

ويروى:

فدع عنك الخضاب ولا تُرِدْه ... فأجدى ....

خَضبتَ الشيبَ حين بدا لتُدْعَى ... فتىً حَدَثاً، ضَلالاً ما ارتَجيْتا

ألا حاولتَ أن تُدعى غُلاماً ... بحلقِ العارضين إذا التحيتا

رأيتك إذ كساكَ الشيبُ ثوباً ... تراهُ العين أسوأ ما اكتسيتا

ويروى:

أترجو أن يُقال فتىً بشيب ... تُسوِّدُه

أبتْ آثارُ دهرك أن تُعَفَّى ... بكفِّك، شئتَ ذلك أم أبَيْتا

لحية عريضة

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا عَرُضَتْ لحيةٌ للفتى ... وطالتْ وصارت إلى سُرَّتهْ

فنُقصانُ عقلِ الفتى عندنا ... بمقدار ما زاد في لحيتِهْ

التِّيه

وقال أيضاً وقد حجبه علي بن عيسى[1] الوزير، فكتبها على خَزفة وألقاها في الدار، فوقعت بين يديه، فأمر فأذن له: [السريع]

لكم حجابٌ ولنا أنفُسٌ ... تمنعُنا الذلَّ عزيزاتُ

تاهَ وتهنا فسَمَونا بها ... وهْي عنِ الذلِّ مصوناتُ

التِّيس

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أنت تيسٌ، والتيسُ أشْ ... بهُ شيءٍ بخِلْقَتِكْ

أنت أولى بقرنِهِ ... وهو أولى بلحيتِكْ

على السَّمت

وقال أيضاً: [الرجز]

ناكَ أبو العباس نَيْكَ الغَتِّ ... ناك على السَّمتِ وغير السَّمتِ[2]

ولم يزلْ جَلْدا شديدَ النحت ... يُرْهِزُها من فوقها والتَّحتِ

---

(١) علي بن عيسى، أبو الحسن، وزير المقتدر، (تاريخ الخلفاء: ٣٨٥). (العقد الفريد: ٥/١٢٧/٢٨).

(٢) الغت: ملامسة الذَكَر للفرج. السمَت: الهيئة.

لـو لـم يُقَـصِّـر حَـبِـلتْ بِسِتِّ وهكـذا نيـكُ بـني نُـوبـختِ[1]
لهُـمْ أيـورٌ كـالـحصـان الـكـمْـت لـهـا فَـيـاش كـرؤوس الـبُـخْـتِ[2]

أنــت

وله بيت مفرد: [الهزج]

بـمـا أهـجـوكَ يـا أنـتَ أليـسَ أنـتَ مـن أنـتَ؟

عـرف منهمـر

وقال يمدح أبا العباس بن الفرات[3]: [الطويل]

أكُفُّ الغـواني بـالخنـا خَضِـراتُ وهـن بـأقـران الـهـوى ظَـفِـراتُ
ضَعُفـنَ وكـان الضعفُ منـهـن قـوةً فـهـنَّ عـلى الألـبـاب مـقـتـدراتُ
ومُـنـتـقـبـاتٌ بـالـضـيـاءِ وضـاءةً كمـا هن بـالـظَّلمـاء مُعتجـراتُ[4]
خُلقن من الأضـداد فـاسـودَّت الـذُّرا سـوادَ الـدجى، وابيضَّت البَشَـراتُ
ومِـسْـنَ وكـثـبـانُ الـمـآزر رُجَّـحٌ وقضبـانُ مـا وُشِّحن مُضْطمِـراتُ[5]
بَكَـرْنَ على بـاكـورتي فـابتكـرنَهـا وهـن لـهـا إذ ذاك مُـبـتـكِـراتُ
كِـلانـا اجتنى مـا يشتهـي من خـليله فـأغصـانُ مـا نهـواهُ مُنهصـراتُ[6]
ذَكَـرتُ الصبـا وهنـاً فـلا الـوجْـدُ مُقْلِعٌ لـشـيء ولا الأحـشـاءُ مُصـطـبـراتُ
غليـلٌ أبى أن يُطَفيء الـدمـعُ نـارَهُ ويُضـرمـهُ أن تَـعـصِـب الـزفـراتُ
ألا إنـمـا الـدنيـا الـشبـابُ وإنـمـا سـرور الـفـتى هـاتيكمُ السَّكـراتُ
ولا خيـرَ في الـدنيـا إذا مـا رعيتُهـا وقـد أيبستْ أجنـابُـهـا الخَضِـراتُ
نُـراعُ إذا لاحـت نـجـومُ مـشـيـبـنـا كـأن نـجـوم الـلـيـل مُـنـكـدراتُ
وتـنـفـطـرُ الأكـبـادُ عـنـد شُـمـولـهِ كـأنَّ الـطِّبـاق السبـع منـفـطِراتُ
سيُنسيـكَ أيـامَ الـشـبـاب وبـردَهـا فـتىً مـاجـدٌ أيـامُـه سَـبِـراتُ[7]

---

(١) بسر نوبخت. تقدم

(٢) البخت: الإبل الخراسانية.

(٣) هو أخو الوزير علي بن محمّد،ابن الفرات، هـو أحمـد بن محمـد بن موسى أبـو العباس بـن الفرات. كاتب أديب، امتدحه البحتري. مات سنة ٢٩١ هـ.

(٤) منتقبات: لابسات. معتجرات بـالـظلماء: ملفوفات بالسواد.

(٥) المِسْن: التمايل. كثبان: جمع كثيب وهـو المرتفع. المآزر: جمع مئزر: وهو الثوب. وفي ذلك كناية عما تحت الثياب. القضبان: قصد بها الأطراف.

(٦) منهصرات: متهدلات.

(٧) سبر الأمر: جرّبه.

مُواصِلةٌ آصالُها غُدواتُها ... من اللاءِ لم تُخْلق لها جمراتُ(١)
ولم تُسلِكَ الأيامُ عن زهَرَاتها ... بمثل فتىً أخلاقه زَهراتُ
كمثل أبي العباس إن كان مثلُهُ ... وهل مثلُه دامت له الخيراتُ
أخو السَّرو من آل الفرات وكلُّهُمْ ... سَراةٌ ولكن للسَّراةِ سَراةُ(٢)
يدُ اللّه يا آل الفرات عليكُم ... وأيديكُمُ بالعُرفِ منهمراتُ
تَحلّ أياديكم بحقٍ وإنها ... لديكم بلا حق لمُحتقَراتُ
أيادٍ بَوادٍ لا تُفيق وشايةً ... بأيدِ انتهاءٍ وهي مُستَتَراتُ
قِرىً لكُم تُخفونه وهو ظاهرٌ ... سجاياكُمُ قِدْماً به يَسراتُ
وكيف بأن يخفَى قِراكم وإنما ... بلادُ بني الدنيا لكم حَجَراتُ(٣)
أزَرتُمْ قراكم كلَّ قومٍ فجاءهم ... هنيئاً ولم تُقطع له القَفَراتُ
جريتم مع السُّبَّاق في كل حلبةٍ ... فجئتم ولم تُرْهِقْكُمُ الفَتَراتُ
رَجَحْتم علىَ أكفائكم إذا وُزنتم ... وهل يستوي الآلافُ والعَشَراتُ؟(٤)
لنا أثَرَاتٌ دونكم بثرائكم ... ولكن لكم بالسؤدد الأَثَراتُ(٥)
حلمتم وفيكم مَنعةٌ فأكفُّكُمْ ... قوادر لا يعجزنَ مُغتفِراتُ
أكفٌّ عن الهافينَ طراً صوافحٌ ... وهن من الباغين مُنتصِراتُ(٦)
كأنكُمُ لينا وحدّا مَناصلٌ ... لها الصفحاتُ المُلس الشَّفَراتُ(٧)
إذا افتخرَ السادات يوماً سكتُّمُ ... ولم تَسكُتِ الأحلامُ والأمَراتُ
وما فَخْرُ قومٍ والمَفاخرُ كلُّها ... بهم عند ذكر الفخر مُفتخِراتُ
لهم شِيمٌ إنْ لم تكن أزليةً ... فإن بحارَ الأرض مُحتفَراتُ(٨)
مفجَّرةٌ قبل السؤال وبعدَهُ ... صوافي جِمام الماء لا كَدِراتُ
تكلَّمُ عنكم ما تبين صنائعٌ ... سُترن وهُنَّ الدهرَ مُشتهِراتُ
ومنكم أبو العباس ذاك الذي لهُ ... تقاصَرُ في أبدانها القَصَراتُ

---

(١) آصال: جمع أصيل وهو ما قبل الغروب.
(٢) سراة: جمع سري وهو السيد.
(٣) القِرى: الكرم. حجرات: مناطق.
(٤) رجحتم على أكفائكم: تفوقتم على أقرانكم.
(٥) السؤدد: المجد.
(٦) هفا: أخطأ. والهافون: المخطئون.
(٧) مناصل: جمع منصل وهو السيف.
(٨) شيم: جمع شيمة وهي السجية. الأزلي: الله تعالى، ولا يوصف بالأزلية غيره ومعنى الأزلي أن لا بداية لوجوده.

فـتـىً لا قـضـايـاه عـلـيـنـا بـوادرٌ ولا الجـود منـه بـاللُّهى خَـطَراتُ[١]
ولـكـن قـضـايـاه سـدادٌ، وَجُودُهُ ينـابيـعُ بـالمعـروف مُنفـجـراتُ
هـو المـرءُ يسعى، والمسـاعي ثقيلةٌ ويـسـبِقُ والأنـفـاسُ مُـنـبـهـراتُ
لـه ضحكـاتٌ حين يُسـألُ حـاجـةً إذا كـثُـرت مـن غـيـرِهِ الـضَّجـراتُ
يقـول ويُـولـي مـنَّـةً بـعـد مِـنَّـةٍ فيُـطنبُ والأقـوالُ مُـختـصراتُ[٢]
فلو أنـزلتْ بـعـد الـنبيِّـينَ سـورةٌ إذاً أنـزلـت فـي مـدحـهِ سُـوراتُ
جـرى وجـرتْ أقـلامُهُ خيـلَ حَلْبةٍ وأقـلامُ قـومٍ عـنـده حُـمُـراتُ
نـصيحـاً إذا غشَّ الـولاةَ كُـفـاتُهُمْ وفـيًّـا إذا مـا خِيـفـتِ الـغَـدَراتُ
أَمـيـنـاً عـلى مـال الـمـلوك وفيئـهـم وسـوقِـهـمُ لـيسـت لـه خـثـراتُ[٣]
ضليعـاً إذا ما اسْتُحْمِلَ الخطبَ نـاهضاً بـأعـبـائـه لـيـسـت لـه عـثـراتُ
يُـرَوِّي فَتُسْـتَـلُّ السيـوفُ ولم تـزلْ لـه هَـدآتٌ فـي غِـبِّـهـا نَـفَـرَاتُ
وكـم هَـدآتٍ لـلأرِيـبِ أَريـبـةٍ يـخـالُ الأعـادي أنـهـا فَـتَـرَاتُ[٤]
أخُـو الفِكَـر الـلَّائي إذا فَكَّرَ الـوَرَى تَـنَـاسَتْ هُـدَاهـا فـهـي مـذَّكِـرَاتُ
لـقـد خِيـرَ فـيـه للوزيـر ولـم يـزلْ أبـو الصقـر مختـاراً لـه الخِيَـرَاتُ[٥]
بـه تَـتَـعَـرَّى الـمـرْهَـفَـاتُ وتـارةً تَـسَـتَّـرُ والأغـمـادُ منـحَسِـرَاتُ[٦]
أمنْتُ، ولـو غاض الفراتُ من الصَّدَى لأنـك لي، يا ابن الفـرات، فُـراتُ[٧]
تـرى الـدَّهْـرَ مُـرْتَـاعـاً إذا مـا تَتَابَعَتْ إلـى صَـرْفِـهِ مـن أحـمـدٍ نـظراتُ
مُـحَـاذَرةً مـمـن إذا مـا تـحـرَّرتْ عـوارِفُـهُ زالـتْ بـهـا الـنَّكِـراتُ
أسـاءتْ لـيَ الأيـامُ يا ابن مُـحَـرَّرٍ وهُـنَّ إلـيَّ الآنَ مُـعْـتَـذِراتُ
رأيت مطافي حـول حقْـوَيْـكَ عـائـذاً فـهـنَّ لـمـن أبـصـرتـه حَـذِراتُ[٨]
وأَوْعَـدتُهَـا تَنْكِيـرَكَ النُّكْـرَ صـادقـاً فـقلت: رُوَيْـداً تَـنْجَلي الـغـمـراتُ
إلى اللَّـه أشكُـو سـوءَ رأْيِ مُـؤَمَّـلٍ مـعـارفُ شِـعْـرِي عـنْـده نَـكِـرَاتُ

(١) اللهى: الأعطيات.
(٢) يطنب: يكثر.
(٣) الفيء: مال الخراج والغنائم.
(٤) الأريب: العاقل.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته
(٦) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف. الأغماد: جمع غمد وهو بيت السيف.
(٧) فرات الأخيرة: هي نهر الفرات، يشبه ابن الفرات بنهر الفرات لكرمه.
(٨) حقو: خصر.

وقـدْ كنتُ مِنْ حـرمـانـه في بَـليَّـةٍ | فقـد أرْدفَتْ حـرمـانَـهُ الـحَسَـراتُ
تـوَالـتْ على الـعـافيـنَ آلاءُ عُـرْفِـهِ | وأخْـفَـقْـتُ والآمـالُ مُـنْـتـظِرَاتُ[1]
فـأنَّى أثـاب الـثَّيبـاتِ ولـم يُـثبْ | عَـذارى ولم تُفْضَضْ لها عُـذُراتُ[2]
أعِـدْ كلماتي فيـه من قـول قـائـل: | أرى شَـجَـراتٍ مـا لـهـا ثَـمـراتُ
أمُـنْـطَوِيَـاتٌ دون كَـفِّـي صِـلاتُـهُ | وأسـرابُ مـدْحي فيـه منتشـراتُ؟
أرى الشعر يُحْيي المجد والبأس والندى | تُـبَـقِّـيـهِ أرواحٌ لـهـا عَـطراتُ
ومـا المجـد لـولا الشِّعْـرُ، إلاَّ مَعـاهـدٌ | ومـا الـنَّـاسُ إلا أعْـظُمٌ نَـخِـراتُ
وقـد صُغْتُ مـا التيجـانُ أشبـاهُ بعضِـهِ | وقـد حِكْتُ مـا أشْبَـاهُـهُ الحَبِـرَاتُ[3]

مـخ الـذر

وقال يهجو بني طاهر: [السريع]

رُمْـتُ نـداكـم يـا بـنـي طـاهـر | فـرمتُ مُـخَّ الـذَّرِّ في عُـسْـرَتِـهْ[4]
أمَّـلْتُ مِـنْ رفـد سُـلَيْـمـانِـكُـمْ | مـا أمَّـلَ الـمعتـزُّ مِنْ نُـصْـرَتِـهْ[5]

صفـاء المـودة

وقــال: [مجزوء الرجز]

لـهْـفـي عـلى مـودَّةٍ | تَـكَـدَّرَتْ حيـن صَفَـتْ
ذكَّـرتُـهَـا أيْـمَـانَـهَـا | فـحـلَّفـت مـا حـلَفـتْ

أخـو العـزم

وقــال: [الطويل]

ولا عيـبَ فـي أخـلاقـه غـيـرَ أنـهُ | أخـو عـزمـاتٍ في الندى مَحِـلاَتِ[6]

منهـا:

جـدود تُـنجِّـيهِـمْ من اللُّوم فـوقهـا | جُـدود تـنجـيهـم من الـهـلكـاتِ

---

(١) العافون: طالبو الجدى. آلاء: علامات.

(٢) أنى: كيف. أثاب: أعطى وكافأ. الثيبات: النساء المتزوجات. تُفضَض: تتزوج.

(٣) التيجان: جمع تاج. حبرات: جمع حبرة وهي عباءة يمانية موشاة.

(٤) الذر: النمل.

(٥) سليمان: هو ابن طاهر بن الحسين بن أيوب. المعتز: محمد بن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس وقد خلع وعذب ومات سنة ٢٥٥ هـ. تقدمت ترجمته ص ٣٩٢. وفي البيت إشارة إلى خذلان بني طاهر للمعتز.

(٦) الندى: الجود. المعنى: هو يعزم على العطاء ولا يعطي وحسبُه من عيب.

مِـدَح عذبـة

وقال يعاتب ممدوحاً عاب قصيدته : [الكامل]

مِـدَحٌ عـليـكَ ثـيـابُـهـا فـكـأنَّـمـا ... نَهَلَتْ من المسـك الـذكي وعَلَّتِ[1]
تـاللَّـه مَـالَـكَ أن تَعِيبَ مـلابسـاً ... مـن ذلـك الـعَـرقِ الـذَّكـيِّ ابْـتَـلَّتِ
هَبْهَـا تـخلَّتْ مـن فضـائـلِ نَـفْيهـا ... أتـخـالُـهـا مـمـا أعـرْتَ تَـخَـلَّتِ؟

وقــال : [الطويل]

فتى يَـتَّقـي لحظَ الـعيـونِ ويـرْعَـوي ... ويَـغْشَـى رمـاحَ الـخطّ مـشـتبكـاتِ

كُـرات الأديـم

وقــال : [المنسرح]

إذَا أجـادَ الـذي يُـشـبِّـهُـهُ ... وأحـكَـم الـوصـفَ فيـه بـالـنَّـعْـتِ
قـال : كُـرَاتُ الأديـم قـد حُـشِـيَـتْ ... بـسِـمْـسِـمٍ قُـمِّـعَـتْ بـكَـيْـمَـخْـتِ[2]

سجـايـا

وقــال : [الطويل]

سجـايـا إذا هَمَّت بخيـرٍ تَسـرَّعَـتْ ... إليـه، وإن هَـمَّـتْ بـشَـرٍّ تـنـاءتِ

أهـل الـود

وقــال : [البسيط]

قـد كنتُ أبكي على من ماتَ من سَلَفي ... وأهـلُ وُدِّي جميـعٌ غـيـرُ أشتـاتِ[3]
فـاليـوم - إذ فرَّقَتْ بيـني وبيـنَـهُـمُ ... نـوىً - بكيْتُ على أهـل الـمـودَّاتِ
ومـا حياةُ امـرىءٍ أضْحَتْ مَـدَامِعُـهُ ... مـقـسـومـةً بيـن أحيَـاءٍ وأمـواتِ؟

يـوم السبـت

وقــال : [الطويل]

وَحَبَّبَ يـومَ الـسبـتِ عِـنْـديَ أنَّـنـي ... تُـنـادِمُـني فيـه الـذي أنـا أحْـبَـبْـتُ
ومـن عَـجـبِ الأشـيـاء أنِّـيَ مُـسْـلِمٌ ... حَـنِيـفٌ ولكـنْ خيـرُ أيَّـامِيَ الـسَّـبـتُ

---

(١) نهلت: شـربت شربـا متواصلاً. علت: شربت شرباً متقطعاً.

(٢) كَيْمخت: من الكـلام الدخيـل. لعل المقصـود هنا نوع من النبات له حمل شبيه بالسمسم.

(٣) السلف: الذين مضوا. أشتات: متفرقون.

نجيع الدم

وقـال: [الطويل]

ومُختضِبـاتٍ مـن نجيـع ِ دمـائهـا　　　إذا جُنيَتْ من بُكْـرَةِ الـغـدَواتِ[1]

تكـاد بـأن تَـطْغى إذا مـا لـمسْتُهَـا　　　فـأرْحمُـهـا مـن سـائـر الـغَـدَوَاتِ

حُمـر اليواقيـت

وقـال: [البسيط]

بَنَفْسَـجُ جُـمِعَتْ أوراقُـهُ فـحَكَـى　　　كُحْـلاً تشـرَّبَ دمْعـاً يـومَ تَشْتِيـتِ

واللازَوَرْدِيَّـةُ تـزهُو بـزُرْقَـتِـهَـا　　　وسطَ الـرياضِ على حُمْـرِ اليـواقيتِ[2]

كـأنَّهـا وضِعـافُ القُضْـب تحـملهـا　　　أوائـلُ الـنَّـار في أطـرافِ كِبْـريـتِ

متعـة الدنيا

وقـال: [الطويل]

بكت شجـوهـا الـدنيـا، فلمـا تبيَّنتْ　　　مكـانَـك منهـا استبشـرت وتَـغَنَّتِ

لتَسْتَمْتِـعِ الـدنيـا بـوجهـك دهـرَهـا　　　فقـد طـالمـا اشتـاقت إليـك وحَنَّتِ

---

(١) التخضب: الاصطباغ. نجيـع الـدم: الـدم القاني.

(٢) لازورد: معـدن تُصنـع منـه الحلي، وأجـوده الأزرق الشفاف، فيه حمرة وخُضرة. يـواقيت: جمع ياقوتة: حجر كريم.

حرف الثاء

الحاقد

قال ابن الرومي يذم الحقد ويرد على من مدحه: [البسيط]

يا مادحَ الحقدِ محتالاً له شَبهاً ... لقد سلكتَ إليه مسلكاً وَعِثا[1]
لن يَقْلِبَ العيب زَيْناً من يُزَيِّنُه ... حتى يَرُدَّ كبيراً عاتياً حدثا
قد أبرم اللّه أسبابَ الأمورِ معاً ... فلن ترى سبباً منْهنَّ منتكثا[2]
يا دافنَ الحقد في ضِعْفَيْ جوانِحِهِ ... ساء الدفينُ الذي أمستْ له جدثا[3]
الحقدُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ لهُ ... يَرِي الصُّدورَ إذا ما جمره حُرِثا[4]
فاسْتَشْفِ منهُ بصفحٍ أو معاتبةٍ ... فإنما يبرأ المصدورُ ما نفثا
واجعلْ طلابَك للأوتار ما عَظُمَت ... ولا تكن لصغير الأمر مكترثا[5]
والعَفْوُ أقربُ للتقوى وإن جُرُمٌ ... من مجرمٍ جَرَحَ الأكبادَ أو فَرَثا[6]
يكفيك في العفو أن اللّه قرَّظهُ ... وَحْياً إلى خير من صلَّى ومن بُعِثا
شهدتُ أنكَ لو أذنبت ساءكَ أن ... تلقى أخاك حقوداً صدرُهُ شَرِثا[7]
إذَنْ، وسرَّكَ أن ينسى الذنوبَ معاً ... وأن تُصادفَ منه جانباً دمثا
فكيف تمدح أمراً كنتَ تكرهُهُ ... فَكِّرْ، هُديتَ، تُمَيِّزْ كلَّ ما اغتلثا[8]
وليس يخفَى من الأشياء أقربُها ... إلى السداد إذا ما باحثٌ بحثا

---

(١) الوعِث: الصعب.
(٢) أبرم: أحكم. نكثَ العهد: أخلف.
(٣) الجدث: القبر.
(٤) يري: يشعل.
(٥) الأوتار: جمع وتر ومعناه الانتقام.
(٦) فَرَث: شق.
(٧) شرث: صار خشنا.
(٨) اغتلث: اختلط.

فارجع إلى الحقِّ من قُربٍ ومن أَمَمٍ ... وَلَا تَمنَّ مُنَى طفلٍ إذا مَرَثَا(١)
فمن تثاقل عن حقٍ فبادَرَهُ ... إليه خَصْمٌ سَفَى في وجهه وَحَثَى(٢)
والفَلْجُ للحقِّ والمُدْلي بحجته ... إذا الخصيم هناكم للخصيم جَثَا(٣)
إني إذا خلط الإخوانُ صالحهم ... بسيِّءِ الفعلِ جِدّاً كان أو عبثا
جعلتُ صدري كظرف السَّبْك حينئذٍ ... يَسْتخلصُ الفضَّةَ البيضاء لا الخبثا
ولست أجْعَله كالحوض أمدحُهُ ... بحفظ ما طابَ من ماء وما خَبُثا
ولا أزيِّنُ عيبي كي أسوِّغَهُ ... نفسي ولا أنطق البهتانَ والرَّفثا(٤)
تَغْبيبُ ذي العيب عَنْهُ كيْ تُزَيِّنُهُ ... حِنْثٌ وإنْ هو لم يحلفْ فقد حنثا(٥)
والعيبُ عيبان فيمن لا يقبِّحهُ ... فإن تجاهلَ عَيْبَيْهِ فقد ثَلَثَا
لا تجمعنَّ إلى عيبٍ تُعاب به ... عَيبَ الخداع فلن تزداد طيبَ نَثَا(٦)
كم زخرفَ القولَ من زورٍ وَلَبَّسَهُ ... على العقول ولكنْ قلَّما لَبِثَا
إن القبيحَ وإن صنَّعْتَ ظاهرهُ ... يعودُ ما لُمَّ منه مرةً شَعِثَا(٧)

الطيب والخبيث

وقال: [مجزوء الكامل]

ولقد سئمتُ مآربي ... فكأنَّ طيبَها خَبِيثْ(٨)
إلَّا الحديثَ فإنَّهُ ... مثلُ اسمه أبداً حديثْ

هدايا جرير

وقال في ابن أبي قرة(٩): [مخلع البسيط]

دعْني وإيَّا أبي عليٍّ ... الأعورِ المُعْورِ الخبيثِ
لَيُمْطَرنَّ العذابَ حتَّى ... تراهُ في حال مُستغيثِ
أهلاً وسهلاً أبا علي ... نزلْتَ بالمنزلِ الدَّميثِ(١٠)
عندي قِرًى غيرُ مُسْتَراثٍ ... فكُن له غيرَ مُسْتريثِ(١١)

---

(١) مَرَثَ: مص.
(٢) سفى وحثا: ذرّاه.
(٣) الفلج: الظَّفَر. خصيم: خصم. جثا: ركع.
(٤) اسوِّغ: أجيز. البهتان: الافتراء. الرَّفث: الفسق.
(٥) تغبيب: مؤازرة، حنث: ولج في الباطل.
(٦) نثا: كلام.
(٧) شَعِث: متفرق.
(٨) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض.
(٩) تقدمت ترجمته. ص ٤٤٠.
(١٠) منزل دميث: مُريح.
(١١) قرى: طعام الضيف. غير مُستراث: غير جاهز. غير مُستريث: لا ينتظر.

صبراً قليلاً أبا علي ... تسمعْ غداً شائع الحديثِ
عندي هدايا من اللَّواتي ... أهدى جريرٌ إلى البعيث[1]
عندي لمن عَنَّ في سبيلي ... وقام للنَّيْكِ كالنجيثِ[2]
ما شاء من ديمةٍ رَكُودٍ ... تَهْمِي ومن وابلٍ حَثيثِ[3]

الشادن المخنَّث

وقال: [البسيط]

أستغفر اللَّهَ من تَركي علانيةً ... ذنباً هممتُ به في شادن خَنِثِ[4]
ظبي دعتْني عيناهُ ومنطقُهُ ... بنيَّةٍ صدقتْ عن ظاهرٍ عبِثِ
فلم أجِبْهُ وحظِّي في إجابتهِ ... لكنْ سكتُّ كأنِّي غير مُكترثِ
لا بلْ فررْتُ وظلَّ الصيدُ يطلبني! ... واللَّه ما كنْتُ فيها بالفتى الدَّمِثِ[5]
أقسمتُ باللَّه لمَّا قمتُ محتجِزاً ... إنِّي انبعَثْتُ بقلبٍ غيرِ منبعثِ[6]

عواء السفيه

وقال في ابن حريث[7]: [مجزوء المنسرح]

يا أحمدَ ابنَ أبيهِ ... ويا ربيب حُرَيْثِ
ما زلت تَعْوي سفاهاً ... حتَّى مُنِيتَ بليثِ[8]

اللحية الطويلة

وقال في لحية اللَّيف: [مخلع البسيط]

إن أنتَ صادفتَ شيخَ سُوءٍ ... كأنما الذَّقْنُ منه حِبْثَى[9]
فاستَجرِ اللَّه يا خليلي ... وضع على حلقه الهِلَّبْثا[10]

---

(١) جرير: الشاعر، تقدمت ترجمته ص ٢٠٦.
والبعيث: خداش بن بشر بن خالد المجاشعي، البصري، الخطيب الشاعر. كان يهاجي جريراً مات سنة ١٣٤ هـ. (الاعلام: ٢/٣٠٢).
(٢) النجيث: المولع بالشيء.
(٣) الديمة: المطر دون برق ورعد. وابل: مطر غزير.
(٤) الشادن: ولد الغزال. خنِث: مخنث، مدلل.
(٥) الدمِث: الحسن.
(٦) غير منبعث: غير مهيج.
(٧) ابن حريث: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي. ولم أعثر على ترجمة له.
(٨) ليث: أسد.
(٩) حبثى: الحَبِث: الحية.
(١٠) هلَبثى: سكين.

الشَّيب والخُضاب

وقال في الشيب: [الكامل]

قـد قلت لـلعـذَّالِ عـنـد تَتَبُّعـي بـالقصِّ شيبـاً كـلَّ يـوم يَحـدثُ:
كثـر الخبيثُ من الـنبـات فـهُـذِّبتْ منــه الأطـايبُ وهي بعـدُ ستَخبُثُ
وإخـال أنِّـي لـلخـضـاب محـالِفٌ وَهُـو المحـالـف لا محـالَـةَ يـنكثُ
أضحى الـزمـانُ بـلمتي مُتَعَبِّثـاً وأمـامَ أحـداثِ الـزمـان تَـعَبُّثُ[١]
ولـمـا كُـرِثْتُ لأن شَـيْبـيَ شـائـعٌ لـكنَّ مـا يُجْنَى ويُعْقِب يُكْـرِثُ[٢]
أصبحتُ في الـدنيـا أروح وأغتـدي وإخـالـني فـي غَيْـرِ أرضـيَ أحـرثُ
ولقـد تـطيبُ مـع المشيب معيشـةٌ ويكـون من بعـد الخُفُـوفِ تلبُّثُ[٣]

الظَّـفَـرَ

وقـال في أبي الحسـن جحـظة[٤]، وأبـي الحسن الخـزاعي[٥] شـاعـر إسماعيل[٦] بن بلبل: [المتقارب]

تـفـاءلتُ والـفـألُ لـي مُـعْـجِـبٌ فـقـلتُ، ومـا أنـا بـالـعـابـثِ:
أبـو حـسـنٍ وأبـو مـثـلِهِ كَـنِـيَّـا أبـي حـسـنٍ ثـالـثِ
قـضى الـلَّه، واللَّـهِ، لـي بـالغِنـى يـمينَ امـرىءٍ غيـرِ مـا حـانـثِ[٧]
إذا مـا هـمـا اكـتـنـفـا حـاجـتـي فـمـا ضـرَّهـا عُقَـدُ الـنـافـثِ[٨]
ولا سـيـمـا والـذي أرتـجـي أبـو الصقـر، مـا النُّجحُ بـالـرائثِ[٩]
أبـا الـصقـر لا زلـتَ غَيْـثـاً لـنـا جِـمـامـاً علَى المـارِق النـاكـث[١٠]
حَـبـتْـك الأوائـلُ مـن وائـلٍ بـمـجـدٍ قـديـمٍ لـهـم مـاكـثِ
وحَـسْـبُـكَ مـن سـلفٍ لامـرىءٍ وحـسـبـهُـمُ بـكَ مـن وارثِ
ورثْـتَـهُـمُ ثـم أحـيَـيْـتَـهُـمْ وكـم خَـلَفٍ وارثٍ بـاعـثِ

---

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن.
(٢) يكرث: يسبب الغم.
(٣) الخفوف: الإنذار بالموت.
(٤) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الحسن الخزاعي: شاعر الوزير اسماعيل بن بلبل.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) الحنث في القسم: الإخلاف.
(٨) النافث: الساحر.
(٩) النُجح: الظفر بالشيء. الرائث: من التريُّث وهو الإبطاء.
(١٠) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. المارق: الفاسق الخارج عن الدين. الناكث: الذي لا يفي بوعده.

لـيـهـنِئْـهـمُ سـيـدٌ أيِّـدٌ صـحـيـحُ الـرَّويَّـة فـي الـكـارثِ[1]
يُـكـنَّـى أبـا الـصـقـر فـي رأيـهِ وفـي الـبـأسِ يُـكـنـى أبـا الـحـارثِ
نـفَـى الـعـائـشـيـنَ سـوى جُـوده وحـسبُـك فـي المـال مـن عـائثِ[2]

الفتـى الوفـي

وقال في علي[3] بن يحيى المنجم : [المتقارب]

بَـلوتُ عـلـيّـاً فـألـفـيـتُـهُ وَفـيّـاً وألـفـيتُ قـومـاً نُـكُـثْ[4]
فـتًـى طـب فـي كـلِّ أحـوالـهِ ونـزَّهَـهُ الـلَّـهُ عـمـا خَـبُـثْ
لإخـوانـهِ ثُـلـثـا مـالـهِ ولـيـس لـه مـنـهُ إلَّا الـثُّـلُـثْ
ومـا زال يـحـيـى كـذا قـبـلَهُ وهـم أهـلُ بـيـتٍ لـهـذا وُرُثْ

لـمُّ الشَّمْـل

وقال في القاسم[5] بن عبيد اللّه : [البسيط]

نـاشـدتُـك اللّـه في قَـدري ومنـزلتي لـديـك لا يـتـطـرَّقْ منـهمـا الـعبث
مِن صـاحبٍ خـلطَ الحسنى بسيئـةٍ ومـا الـدهـاءُ دهـاهُ ولا الـلَّوَثُ[6]
لكن مُـزَاحٌ قبيـحُ الـوجـهِ كـالِحُـهُ أولى بـه من بروزِ الصفحة الجَدَثُ[7]
يـا من إلى وصله الإسـراعُ مُفتـرضٌ ومـن عـلى وُدّهِ الـتـعـويـجُ والـلَّبَثُ
إن كنتُ عنـدك قبـل اليـوم من ذهبٍ فـذلـك الصفـو لم يعـرض لـه الخَبَثُ
أمـرَّ حبلي صَنـاعُ الكف مـاهـرُهـا فـمـا لمـرَّة ذاك الـحبـل مُنتكَثُ[8]
أنـا الـذي أقسمتْ قِـدمـاً خـلائقُـهُ ألا يـشـيـعَ لـه سُـخـفٌ ولا رفَـثُ
وحُـرمـتي بـك إن الـلّـه عـظّمـهـا ومـا أديمي ممـا تـقـرم الـعُـثُـثُ[9]
إن الـكـلام الـذي رُعِّـثـتَـهُ شَـبَـهُ تستنكفُ الأذنُ منـه حين تُرتـعَثُ[10]
مـا كـان لِي في الـذي أنهـاهُ زاعِمُـهُ إلـيـك رُقـيـةُ محـتـالٍ ولا نَـفَـثُ
ومـا سكتُّ اعتـرافـاً بـالحـديث لـهُ لكن كظمتُ وبي مـن حـرّهِ لَهـثُ[11]

---

(١) أيِّد : قوي . الكارث : الأمر العظيم
(٢) العائث : المبذر.
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) ألفى : وجد . نَكَث : كذب وعده .
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) الدهاء : المكر . اللوَث : الحماقة .
(٧) الجدَث : القبر .
(٨) صناع : ماهر .
(٩) الأديم : الجِلد . العث : دويبة تأكل الصوف، وغيره .
(١٠) تستنكف : تمتنع . رعَث : زيّن .
(١١) كظم الغيظ : أخفاه .

وخِلتُ جبهي بالتكذيبِ ذا ثقةٍ عُنفاً، وإن قال قولاً فيه مُكتَرِثُ
لا سيما ولعلَّ الهزلَ غايتُهُ لا غيرُهُ ولبذر الجد مُحتَرِثُ
ولم أزل سَبِطَ الأخلاق واسعَها وإن غدوتُ امرأً في لحيتي كَثَثُ[1]
آبائيَ الرومُ توفيلٌ وتُوفَلِسٌ ولم يلدنيَ رِبعيٌّ ولا شَبَثُ[2]
وما ذهبتُ إلى فخرٍ على أحد لكنه القول يجري حين يُبتعَثُ
شُحي عليك اقتضاني العذرَ لا ظمأٌ مني إلى مدح أسبابي ولا غَرِثُ[3]
فاحفظ عليَّ مكاني منك واسم بهِ عمّا تُعابُ به الأرواح والجثثُ
لا يَحْدُثَنَّ على ما كان لي حَدَثٌ فإنّ جارك مضمونٌ له الحدثُ
وارفُقْ بخصميَ والمُمْهُ على شَعَثٍ لا زلتَ، ما عشتَ، ملموماً بك الشَعَثُ

إبريز الشعر

وقال، والأبيات الأوَل من هذا الشعر لدعبل[٤]، والباقي لابن الرومي:

[المتقارب]

أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتهُ مريضَ الخلائق مُلتاثَها
فظلَّتْ جيادي على بابِه تَروثُ وتأكل أرواثَها
غوارثَ تشكو إلى ربها أطال السَبِيعيُّ إغراثها[٥]

فزاد فيها ابن الرومي:

فأقبلتُ أدعو على نفسه بأن يَقْسِمَ الموتُ ميراثها
وقد قيلَ: ما قولةٌ قالها؟ فقلت لهم: رَوثةٌ راثها
لقد ماثَ من جَعْسِهِ عِترَةً فأسعطتهُ بالتي ماثها[٦]
وأما القوافي فقلَّبتُها وأخرجتُ للعبد أرفاثها
قَوافٍ أبى الوَغْدُ إبريزَها فأخلصتُ للوغد أخباثها[٧]
أوابِدُ قد خيَّستْ قبلَهُ كهولَ الرجال وأحداثها[٨]

---

(١) سبط: سهل. كَثَثٌ: كثافة.
(٢) ربعي: قصير القامة. شَبَث: تعلّق.
(٣) الغَرَث: الجوع.
(٤) دعبل: هو ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي. كان هجاءً بذيء اللسان توفي سنة ٢٤٦ هـ. (الشعر والشعراء ص ٧٢٧).
(٥) القوافي: الأشعار.
(٦) ماث: أذاب. جَعْس: غائط.
(٧) إبريز: ثمين.
(٨) أوابد الشّعر: جيّده.

إذا نزلتْ في ديار العُتا ... ةِ كانت من الضيق أجداثها[1]
فكم حَطْمةٍ حَطَمَ الشعرُ فيـ ... ـه ثَمَّ، وكم عَيْثة عاثَها[2]
ولا جُرمَ لي أن أساءت جَنا ... ةُ مزرعةٍ كان حَرَّاثَها
ولا ذنبَ للنار في سَفعةٍ ... إذا هو أصبحَ محراثها
وليس القوافي جنتْ بل جنَيْـ ... ـتَ أنت تعسفتَ أوعاثها[3]
نكثتَ مرائرَ ذاك المديـ ... ـح جهلاً فقُلِّدتَ أنكاثها[4]

رائحة خبيثة

وقال يهجو إبراهيم[5] بن المدبر : [الطويل]

تبحثْتُ عن أخبارِه فكأنما ... نبشتُ صداهُ بعد مرِّ ثَلاث
تلقتْني الأنباءُ عَنه شبيهَةً ... نواشِرَ أرواحٍ لهن خِباثِ[6]

ناكث العهد

وقال فيه : [الخفيف]

أيها الناكثُ العهودَ ستَجْني ... ندماً من عُهودِك المنكوثهْ
أنا باللَّه وَحدَهُ مستغيثٌ ... ويميناً لَتأْتيَنِّي المغوثَهْ[7]
فاخشَ ربَّ السماء وأْمَنْ هجائي ... قد كفتني أخبارُك المبثوثهْ
لستُ أهجوك ما حييت ببيتٍ ... وستهجوك عنِّيَ الأحدوثهْ

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

مطايبُ عيشٍ زايلتْهُ مخابِثُهْ ... ومُقْبِلُ حظٍّ أطلقتْه رَوائِثُهْ[9]
ودولةُ إفضالٍ ويُمنٍ وغبطةٍ ... كأن حُزونَ الدهر فيها دمائِثُهْ[10]
وغيثُ أظلّ الأرضَ شرقاً ومغرباً ... فقيعانُهُ خُضرُ النبات أثائثهْ[11]

---

(١) العُتاة: الظالمون. أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) حطمة: شدة. عيثة: مفسدة.
(٣) القوافي: جمع قافية. وقصد الشاعر هنا الأشعار. الأوعاث: المصاعب.
(٤) نكث: نقض العهد.
(٥) تقدمت ترجمته ص ٨٨.
(٦) أرواح: روائح نتنة.
(٧) المغوثة: الغوث والمساعدة.
(٨) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته ص ٥٠.
(٩) روائث: جمع رائث وهو البطيء.
(١٠) يُمن: بركة. حزون: نوائب. دمائث: مسرّات.
(١١) قيعان: جمع قاع وهو السهل من الأرض. أثائث: نباتات ملتفة.

فظبيٌ له سِحرانِ: طَرفٌ ونَغمةٌ   يُجِدُّ بك الإغرامَ حين تعابثُهْ
يُناغمُ أوتاراً فِصاحاً يروقُنا   تأنِّيه في تصريفها وحَثاحِثُهْ(1)
ويلحظ ألحاظاً مِراضاً كأنها   تُغانجُ من يرنو لها وتُخانثُهْ
فَيَسْبيكَ بالسحر الذي في جُفونِهِ   ويُصبيكَ بالسِّحر الذي هو نافثُهْ
يَحِنُّ إليه القلبُ وهو سَقامُهُ   ويألفُ ذكراه الحشا وهو فارثُهْ(2)
يُجيعُ وِشاحَ الدرّ منهُ مَجالُهُ   ويُشبعُ مِرطَ الخَزِّ منه مَلاوِثُهْ(3)
وقد طلعتْ باليُمن والسعد كلِّه   لنا والثرى ريّانُ تندى مباحِثُهْ
ثلاثةُ أعيادٍ: فللفطر واحدٌ   وللعُرف ثانيه، وللَّهو ثالثُهْ
يُعبِّدُها فرعٌ من المجد طيِّبٌ   جَناهُ إذا ما الفرعُ جَمَّت خبائثُهْ
ألا فاسقني في الفِطْر كأساً رَويَّةً   لعلَّ لُهاثَ الصوم ينقعُ لاهِثُهْ(4)
مُشَعْشعةً يُضحى لها العُودُ ناطقاً   تَناغَى مَثانيهِ لنا ومَثالثُهْ
مع ابنِ وزيرٍ لم يزل ومحلُّهُ   من الفضلِ يرضاهُ النبيُّ ووارِثُهْ
وما كنتُ مكذوباً وما كنتُ كاذباً   لدى اللّه لو قلتُ: النبيُّ وباعثُهْ
من الصالحين المُصلحينَ بيُمنهِ   غدا العيشُ محموداً ولُمَّتْ مَشاعِثُهْ
إذا لم يَعِثْ في مالِهِ لعُفاتِهِ   فما يُعرفُ العَيْثُ الذي هو عائِثُهْ(5)
تَضمَّنَ تذليلَ الزمان فأصبحتْ   أواعِرُهُ ذَلَّت لنا وأواعِثُهْ(6)
وأُيِّدَ بابنٍ مثلِهِ في غَنائه   إذا كَثُرت من رَيبِ دهرٍ كوارثُهْ
أغَرَّ يُكنَّى بالحُسين تضمنت   محاسنُهُ ألا تُغِبَّ مغاوِثُهْ(7)
إذا ما عُبيدُ اللّه ضاهاهُ قاسمٌ   فثَمَّ قديمُ المجد ضاهاه حادِثُهْ
ألا بُوركَ الزرعُ الذي هو زارعٌ   من البرِّ، والحرثِ الذي هو حارثُهْ
ويا حالفاً أنْ ما رأى مثلَ قاسم   على ظهريَ الحِنثُ الذي أنت حانثُهْ(8)
بَررتَ، وعهدِ اللّه، بِرّاً مُبيَّناً   وإن كثُرت من ذي شِقاق هَنابثُهْ(9)
أبى أن يُرى الحقُّ الذي هو باخسٌ   أخاهُ أو العهدُ الذي هو ناكثُهْ

---

(1) حثاحث: سرعة.
(2) فارث: فَرَث: شقّ، ونثر.
(3) المِرط: الثوب. ملاوث: الكلام الطيب.
(4) ينقع لاهثه: يرويه.
(5) عفاة: جمع عاف وهو طالب الجدى. عائث المال: موزعه.
(6) أوعث الأمر: صعُب.
(7) أغرّ: أبيض. مغاوثه: عطاؤه.
(8) الحنث: الإثم.
(9) بررت: أحسنت. هنابث: الأمور الصغيرة.

حليمٌ عليم إن تجاهلَ دهرُهُ ... جوادٌ كريم إن ألحت مغارِثهْ[1]
يظلُّ وتدبيرُ الممالك جِدُّهُ ... وبذل العطايا المُنفِساتِ مَعابثهْ
فتًى يقتلُ الأموال في سُبلِ العلا ... لتُورثَهُ المجدَ السنِّي مَوارثهْ[2]
ضَرورٌ نفوعٌ عاجلُ النفع ثَرُّهُ ... على مُعتفيه، آجلُ الضَّرِّ رائثهْ[3]
نهى جودُهُ عن كل سمحٍ وباخلٍ ... شَذى القولِ حتى أحسن القولِ رافثهْ[4]
ترى صاحبَيْه ذا سؤالٍ يَميحُهُ ... فواصلُهُ أو ذا سؤالٍ يُباحِثُهْ
وما يجتبي الميسورَ من لا يزورُهُ ... ولا اللؤلؤَ المنثور من لا يُحادثهْ
وإما أغذَّ السيرَ في إثر خُطَّةٍ ... فلا العَجزُ ثانيه ولا الشك رائثهْ[5]
إذا ما تلاقى كيدُهُ وعُداتُهُ ... فثَمَّ تَلاقى أجدلٌ وأَباغِثُهْ[6]
وإما أراغَ الحزمَ للخطب مرةً ... فلا الحزمُ مُعِييه ولا الخطبُ كارثهْ
أظلُّ، إذ لاقيتُ غُرَّةَ وجهِهِ ... ولَيلي نهارٌ ساكنُ الظل ماكِثُهْ
ليقْصُرْ عليه اليوم في ظلِّ غِبطةٍ ... ولا يَقْصُر العمرُ الذي هو لابثهْ
ولا زال قَصرُ القُفْصِ أعمرَ مَنزلٍ ... به وبدهرٍ صالح لا يُماغثهْ[7]
فما فضلُهُ والمدحُ دعوى ومُدَّعٍ ... ولكنْ هما مِسكُ ذكي ومَائِثهْ[8]

العِنِّين

وقال يهجو بعض من زعم أنه عِنِّين[9]: [مجزوء الخفيف]

عاقبَ اللَّه كلَّ مَن ... قال: إني مُخَنَّثُ
بمَبيتي مع آمِهِ ... ليلةً لا تُثلَّثُ
لو رأى ثَمَّ ويحَهُ ... أرضَها كيف تُحرَثُ[10]
وهْيَ من حَرٍّ فَيشتي ... تتلظَّى وتَلْهَثُ[11]
لَدرى هلْ مُذكَّرٌ ... فوقَها أم مؤنثُ

---

(١) الغَرَث: الجوع.
(٢) يقتل الأموال: يبددها.
(٣) ثرّه: نداه وكرمه. رائث: مبطىء.
(٤) شذى القول: جيده. رافث: من الرَّفث وهو الفسق.
(٥) رائث: مبطىء.
(٦) الأباغث: جمع بُغاث وهو طير لئيم.
(٧) يماغث: يصارع.
(٨) مائث: ذائب.
(٩) عنِّين: رجل لا يأتي النساء.
(١٠) وَيح: اسم فعل بمعنى أترحم. قوله تُحرث: أي تُضاجَع.
(١١) فيشة: رأس الذكَر.

وغـدا حـالـفـاً عـلـى فـحِـلَتـي لا يُـحَـنَّـثُ
شـاهـداً عـنـدَ ربِّـهِ لـي بـهـا يـومَ يُـبـعَـثُ
أيـهـا الـبـاحـثُ الـذي عـن مـخـازيـه يـبـحـثُ

الغَيث

وقال في كثرة المطر: [الرجز]

يـا ربِّ لا تـبـعـثْ بـغـيـثٍ عَـيْـثـا فـإنـه إن حَـثَّ غـيـثٌ غـيـثـا[1]
عـادت لَـبـونُ الـمُـمْـطراتِ لَـيـثـا وأنـتَ أهـدَى عَـجَـلاً ورَيْـثـا[2]

صاحب المعالي

وقال مجيباً لعبيد الله[3] بن عبد الله عن العلاء[4] بن صاعد: [الوافر]

رُويـدَك أيـهـا الـرجـلُ الـمُـنـادى أبـا عـيسى أُتيـحَ لـك الـغِـيـاثُ[5]
لـقـد أسـمـعـتَ إذ نـاديـتَ حـيـاً لـهُ تِـلقَـاءَ داعـيـهِ انـبـعـاثُ
أبـو عـيسى الـعـلاءُ فتى الـمعـالـي فـداهُ كـلُّ مـن ولـدَ الإنـاثُ
فـتًـى لا يُـسـتـراثُ لـه فَـعـالٌ وشـاكِـرهُ يَـجُـدُّ ويُـسـتـراثُ
إذا أولَـى أيـاديَـهُ أُنـاسـاً فـأولاهـا لأخـراهـا احـتـثـاثُ[6]
حـكـيـمٌ لا مَـعـاقـدُهُ ضِـعـافٌ تُـذَمُّ ولا مـعـاهـدُهُ رِثـاثُ[7]
فـلـيس لـه انـتـكـافٌ عـن ثـنـاءٍ ولا كَـرمٍ إذا خـيـف انـتـكـاثُ
فتًى صَلُحتْ بـه الـدنيـا وكـانـت وحـالاهـا اضـطرابٌ والـتـيـاثُ[8]
أقـام بـعَـدْلِـهِ الـطرفـيـن مـنـهـا ولـيس كـمـعـشـرٍ جـاروا وعـاثـوا
وفـي العـدل اجـتـنـاءُ جَـنًـى وبُـقـيـا عـلى مَجنىً وفي الجـور اجـتـثـاثُ

الكاتب الفاسق

وقال في فضيل الأعرج[9]: [الكامل]

أَغْـصـانُ بـانٍ تـحـتـهـنَّ وِعَـاثُ أنَّـى يَـنُـؤْنَ بـنـا وهُـنَّ دِمـاثُ؟[10]

---

(١) عيث: فساد.
(٢) اللبون: الناقة. الليث: الأسد. ريث: إبطاء.
(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩.
(٥) رويدك: مهلك. أبو عيسى: كُنية العلاء بن صاعد.
(٦) احتثاث: اهتمام.
(٧) رثاث: السَّقط من المتاع.
(٨) التياث: اختلاط.
(٩) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(١٠) وعاث: هزال. ينؤن: يثقلن.

مـا في حبائـلِ كيـدِهـنَّ رَثـاثـةٌ ... لـكـنْ حبـالُ وصَـالهـنَّ رِثـاثُ(١)

حُـورٌ سحـرنَ ومـا نَفَثـنَ بِـرُقيـةٍ ... فـبلغـنَ مـا لا يبـلغُ النُّفَّـاثُ(٢)

لحـظاتُـهـنَّ إذا رنـونَ إلى الـفتـى ... بـلوى ولـكـنْ ريـقُـهـنَّ غـيـاثُ

قـل للفُضيـل إذا انتحى في نسجـهِ: ... لا تَـنسجـنَّ فـغَـزلُـك الأنـكـاثُ(٣)

لهفي على سَبـك البـريـةِ في لـظى ... لـتُـمـيَّـزَ الـصـفـواتُ والأخـبـاثُ

فآخْـزَأْ فـإنـك حين تُـذكـر في الـورى ... واقلِبْ كمثـل المِسـك حين يُمـاثُ(٤)

أفعـالُـك الأنجـاسُ غيـرَ مُـدافـعٍ ... عـنهـا كـمـا أقـوالُـك الأرفـاثُ(٥)

وإذا سـألت النـاسَ عـنـك ولم تـكنْ ... لـتـطيـبَ حيـن يُـثيـرُك الـبحَّـاثُ

قـالـوا: فَـتى الـكُـتَّـاب إلَّا أنـهُ ... مـن شَـرْطـهِ الأنـصـافُ لا الأثـلاثُ

مـا إن تَـزالُ قَنـا العبيـد صـوادِراً ... عـنـه عـلى أطـرافـهـا الأرواثُ(٦)

لـفـضـيـحـةٍ أبـداً يُـحَـلُّ إزارُهُ ... وعلى الحِـلاق مـع البِغـاء يُـلاثُ(٧)

من معشـرٍ كَسَبـوا الحـرامَ فـكلُّهُـمْ ... مـنـهُ شِبـاعٌ والـبـطونُ غِـراثُ(٨)

بـل عـامـلٌ مـن خـلفـهِ وأمـامِـهِ ... عَـمَـلان يُـقـطع فـيـهمـا ويُـعـاثُ

حُـربَ العـواهـرُ بـالفيـاشـل فيهمـا ... فصـرخنَ لـو أنَّ الصـريخَ يُغـاثُ(٩)

لـولَا الـرُّشـا منه هنـالـك والـرُّقى ... قَسمـاً لمـا غَلب المَبـالَ مَراثُ(١٠)

هَـوِّنْ عـليـك فـإن رِجـلكَ شُـعبـةٌ ... مـن أربـع تـكـفـيـكَـهـنَّ ثـلاثُ

لـك أن تقـومَ على ثـلاثـك مَـرْكبـاً ... وعـليَّ أن يـتـفـارسَ الأحـداثُ(١١)

كـم بِـتَّ بـين أيـورهـم مُـتـقـسَّـمـاً ... حـتـى كـأنـك بـيـنـهـا مـيـراثُ

مـا أنـت عـنـدي لـلبـلاد بـزيـنـةٍ ... بـل أنـت فـيـهـا لـلعـبـادِ أثـاثُ

أنـت الفـراشُ لـمـن أضـلَّ فـراشَـهُ ... وكـذاك طِـرزُك لـلذكـورِ إنـاثُ(١٢)

---

(١) رَثاثة: ضعف.

(٢) نفَثَ: سحر. الرقية: التعويذة.

(٣) أراد بالغزل: القول والعمل.

(٤) اخزأ: من الخزي وهو الخسران. يُماث: يُذاب.

(٥) الأرفاث: جمع رفث وهو الكلام الفاسد.

(٦) الأرواث: جمع روث وهو الغائط. قنا العبيد: أيورهم.

(٧) إزار: ما يربط على الخصر. الحِلاق: المضاجعة دون شبع. يُلاث: يُدار المرة والمرتين.

(٨) غراث: جائعة.

(٩) العواهر: جمع عاهر وهو الفاسق الفاجر. الفياشل: جمع فيشلة وهو رأس الأير.

(١٠) الرُّشا: مضاجعة. المبال: مكان البول. المراث: مكان الروث.

(١١) يتفارس: يتهارش.

(١٢) طرز: هيئة.

يـا مـن سَـمـادُ قُـراحِـهِ مـن أرضِـهِ لا غـيـرهـا، وغُـلامـهُ الـحـرَّاثُ
يـا سـوأةً أبـداً تُـواري سـوأةً حتى يـواري شخصَـكَ الأجـداث[1]
جَـذْعـاً لأنـفِ معشـرٍ تُضحى لـهم رَيـحـانـةً يـا أيـهـا الـكُـرّاثُ[2]

العَبَـث

وقال في وهب[3] بن سليمان: [المنسرح]

يـا وهـبُ يـا صـاحبَ الـبـريـدِ ألا تـكـتـبُ بـالـحـادثِ الـذي حـدثـا؟
من ضـرطـةٍ خـانـك الجِـتـارُ بهـا فـمعَّـرتْ، وَيْـبَـهـا، فـتًـى دَمِـثـا[4]
إن أنـتَ لـم تُـخـبـرِ الإمـامَ بـهـا كـنـتَ كـمـن خـان أو كـمـن نَـكَـثـا
لا تـطوِ عـنـه الحـديـثَ مُحتشِـمـاً فـالاستُ في الحين تنطق الـرفثـا[5]
يـا طـيـبَـهـا ضـرطـةً وإن خَـبُـثـتْ وربـمـا طـاب بعض مـا خـبُـثـا
بـيـنـاك عـنـد الـوزيـر تخـطُـبُ في خَـطْـبٍ إذاالكيـرُ قـد نفى خبثـا[6]
هَـوِّنْ عـلـيـك الـتـي مُـنـيـتَ بـهـا فـإنـهـا فَـقـحـةٌ قَـضـت تَـفَـثـا[7]

التفث: الأوساخ وما أشبهها. وقول اللّه تعالى ﴿ليقضوا تفثهم﴾ قال: ليغتسلوا من أوساخهم ويأخذوا من شعورهم ويقصُّوا من أظفارهم.

وَضَـعْ قِـنـاعَ الحـيـاء عـنـك فـقـدْ أصـبـحَ فـي أهـلِ دَهـرنـا خُـنُـثـا
قـد بـدرتْ سَـبـةُ الـخـطـيـب فـمـا لـجلج فـي قـيـله ولا اكـتـرثـا[8]
هبهـا كـإحـدى هَـنـاتِ أحـمـدَ إذ يـضـرطُ فـي كـل مـجـلس عَـبَـثـا
أو ابـن مـيـمـونَ إذ يُـضـارطُـهُ جـهـلًا ولا يـحـفـلانِ سـوءَ نـثـا[9]
بـغـلٌ وبـغـلٌ، هـذا يـضـارطُ ذا لا صـحَّـحَ الـلّـه تـلـكـمُ الـجُـثـثـا
وسـائِـلٍ عـنـهـمـا فـقـلـتُ لـه: هـمـا نـبـيّـا الضـراط قـد بُـعـثـا[10]

---

(١) أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) الجدع: القطع. آنف: جمع أنف. الكرَّاث: نوع من النبت كريه الرائحة.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الجِتار: حلقة الدبر. دمث: سهل، حسن.
(٥) الإست: المؤخرة، الرَّفث: الفحش في الكلام.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد، وهو كناية عن الدبر.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. التفث: القذارة.
(٨) لجلج: تردد في الكلام. اكترثُ: اهتم.
(٩) سوء نثا: سوء العاقبة.
(١٠) قوله نبيا الضراط إضافة لا تليق بنبي وأعوذ بالله.

الثقيـلان

وقال في البيهقي(١) والبين(٢): [الخفيف]

شَـرِب الـبيـهـقـيُّ والـبيـنُ نـاءٍ ... مـن يَـدَيْ واحـدِ الأنـام ثـلاثـا
مـن شـراب يـفـوق كـل شـراب ... ويـدٍ لـم تـزل حَـيـاً وغِـيـاثـا
ثـم وَلَّـى مُـتـوَّجـاً تـاجَ فـخـرٍ ... سـوف يـبقـى لعَـقْـبِـهِ ميـراثا
لـو درى البينُ بـالـذي غـاب عنـهُ ... مـلأ الـبـيـنُ ثـوبَـهُ أحـداثـا(٣)
حَسَـداً، أو سَقَتـهُ أيـدي المنـايـا ... من جِمـامِ الـردى كؤوسـاً حِثاثـا(٤)
قُبِّـح الـبيـنُ: إنـه - غيـرَ شـكٍ - ... شـرُّ مـن أودع الـذكـورُ الإنـاثـا
قـد مَللنـا بشـاعـةَ الـوجـهِ منـهُ ... وأحـاديثَـهُ الـغِثـاثَ الـرِّثـاثـا(٥)
يـحضـرُ البيـنُ لا شَـهِيَّ المُـلاقـا ... ةِ، وإن غـابَ غـاب لا مُسـتراثا
وأمـا والأمـيـر، لـولا حـبـالٌ ... نـالـهـا منـه لم تكـن أنكـاثـا(٦)
لـسَقَـتْـهُ عـداوتي جُـرَعَ الـمـوْ ... تِ، ولاحْتَثَّـهُ الـهجـاءُ اجتثـاثـا(٧)
كـان أشقى الأنـامِ فـانبعث الحَـا ... ئنُ، يـا شُـؤمَـهُ، عليـه انبعـاثـا
هـو تـيسٌ، ولا تـزالُ تـرى الـتيْـ ... سَ شقيـاً عن المُـدى بَحَّـاثـا(٨)
رجـلٌ يحمـل القـرونَ ويمـشي ... لا تـرى عـنـدَهُ لـذاك اكـتـراثـا
قيـلَ لي: إنَّ جـارَه ابـنَ أبي العقْـ ... ـلينِ أضحـى لأرضـه حَـرَّاثـا
رجـلٌ تُـوحشُ الـمـجـالسُ مـنـه ... وإذا مـات أوحشَ الأجـداثـا

ابـن حُريـث

وقال في أحمد بن حريث(٩): [الطويل]

أيـن من يشتـري جِمـاراً ضليعـاً ... لـيس في مـشيـه دنـيَّةُ رَيْثِ(١٠)
يـحمـل الـدِّيـنَ والأمـانـةَ والـمَنْـ ... ـنَّ اضـطلاعـاً ويحمـا ابن حُـريثِ

---

(١) البيهقي: من شعراء عبيد الله بن عبد الله.
(٢) البَيّن: لعله شاعر أو عالم في اللغة!
(٣) أحداث: جمع حدث وهو البول والغائط.
(٤) المنايا: جمع مَنيّة وهي الموت. الردى: الموت. حثاثا: سريعا.
(٥) حديث غثّ رثّ: هذيان.
(٦) حبال: كناية عن العطاء.
(٧) اجتث: اقتلع.
(٨) المدى: جمع مُدية وهي السكين.
(٩) أحمد بن حريث: أبو بكر، شاعر معتزلي، انتقد شِعر ابن الرومي فهجاه.
(١٠) دنيّة: نقيصة.

وقال يصف تصرُّف الزمان ويحضّ على المكارم: [الطويل]

لها نـاظـرٌ بـالسحـر في القلب نـافثُ ... ووجهٌ على كسبِ الخطيئات باعثُ(۱)
وقـدٌّ كغصن البـان مُضـطمِرُ الحشـا ... تَنُـوءُ بـه كثبـانُ رمـل أواعِـثُ(۲)
يُجـاذِبها عنـد النهـوض وينثني ... بـأعطافهـا فرعُ سُخـام جُثاجِثُ(۳)
كـأن صباحـاً واضحـاً في قِنـاعهـا ... أنـاخَ عليـه جُنْـحُ ليـلٍ مُغـالـثُ(٤)
وتبسِـمُ عن عِقـدين من حَب مـزنـةٍ ... بـه ماثَ صفوَ الراح بـالمسك مـائثُ(٥)
يَغَصُّ بهـا الخَلخـال والعـاجُ والبُرى ... وأثـوابُها بـالخَصْر منهـا غَـوارثُ(٦)
ربـيبـة أتـراب حِسـان كـأنـهـا ... بنـاتُ أداحٍ لم يَشْنهـنَّ طـامثُ(۷)
غـرائـرُ كـالغِـزلان حـورٌ عيـونُها ... رخيمـاتُ دَلٍّ ناعمـاتٌ خَـوانثُ(۸)
يَعِـدْن فمـا يُنجـزنَ وعـداً لـواعـدٍ ... وهـن لميثـاق الخليـل نـواكـثُ(۹)
غَنِيتُ بهـا فيهـنَّ والشمـلُ جـامـعٌ ... وأغصـانُ عيشي مـورقـاتٌ أثـائـثُ
ولـلهـو مُهـتـادٌ أنيـقٌ، وللصبـا ... مَغـانٍ بهِـنَّ الغـانيـاتُ لوابثُ(۱۰)
يُمنِّيننـا منهـنَّ نجـحُ مـواعـدٍ ... أكـفٌّ بحبـاتِ القلوب ضَوابثُ(۱۱)
وأعيـانُ غِـزلانٍ مِـراض جُفـونـهـا ... لـواحظُهـا في كـل نفسٍ عوائثُ(۱۲)
إذا هن قـرَّبن الظمـا من نفـوسنـا ... إلى الـرِّي تُلقَى دون ذاك الهنَابثُ(۱۳)
ويـلحفنَ لا ينقُضنَ في ذات بيننـا ... على الـدهـر معهـوداً وهنَّ حـوانـثُ

---

(۱) ناظر: عين. نافث: ساحر.
(۲) البـان: شجر غض رشيق. مضـطمر: ضـامـر. كثبـان رمـل: تـلال رمـل. أواعث: ضخـام المعنى: لها قوام رشيق وردفان ثقيلان كـأنهما كثيبين من الرمل.
(۳) فَرع: شعر. سُخام: أسود. جثاجث: كثيف.
(٤) غلث: خلط.
(٥) العقد: قلادة جوهر. حب مزنة: البَرد. الراح: الخمرة. مائث: ذائب. وأراد لها صفان من الأسنان البيض كحب البَرَد وطعم ثغرها حلو كأنها خمرة مُزجت بالمسك.
(٦) خلخـال: سـوار يـوضـع في الـرِّجـل. العـاج والبرى: من أنواع الـزينة. غـوارث: جائعـة. وفي ذلك كناية عن ضمور أحشائها.
(۷) لم يشنهن: لم يعبهن. طامث: الذي يفتضهـا، يُقال طمثها: افتضها.
(۸) حور عيونها: في عينيها سـواد شديـد. رخيمات دلّ: ذوات غنج ودلال.
(۹) نواكث: مع نـاكثة وهي التي تخلف وعـدها ولا تنجزه.
(۱۰) مغـان: جمع مغنى وهـو المنـزل. الغـانيـات: جمـع غـانيـة وهي الحسنـاء التي استغنت بجمالها.
(۱۱) ضوابث: قابضات.
(۱۲) عوائث: جمع عائث.
(۱۳) الهنابث: جمع هنبثة وهي الداهية.

وإن نحن أبرمنا القُوى من حِبالنا أبى الوصلَ دهرٌ بالمحبين عابثُ
ومختلفاتٌ بالنمائمِ بيننا نوابثُ عن أسرارنا وبواحثُ[1]
يُباكرن فينا نُجعةَ العَتب بيننا كما انتجع الوِردَ العِطاشُ اللواهثُ[2]
فبدَّدَ منّا الشملَ بعد انتظامِه صروفٌ طوتْ أسبابنا وحوادثُ
وكلُّ جديدٍ لا مَحالةَ مُخلِقٌ وباعثُ هذا الخَلْقِ للخلقِ وارثُ[3]
وهنَّ الليالي حاكِماتٌ على الورى بنقضٍ ولا يبقى عليهن ماكثُ
وَمَنْ لم ينلْ مُلكَ المكارمِ باللُّهى فأموالُهُ للشامتينَ مَوارثُ
يسودُ الفتى ما كان حشوَ ثيابِهِ حِجاً وتُقًى، والحلمُ من بعدُ ثالثُ
وغيثٌ على العافينَ منهمرُ الحيا وليثٌ هصورٌ للعُداة مُلائِثُ[4]
وصفحٌ وإكرامٌ وعقلٌ يَزينُهُ خلائقُ لا يَخْزَى بهن، دمائثُ
وكَفَّانِ: في هذي رَدَى كلِ ظالمٍ وفي هذه للمُستغيث مَغاوثُ[5]
فكن سيداً ذا نعمةٍ غيرَ خاملٍ وصُن منكَ عِرْضاً أن يُسبَّك رافثُ[6]

ذو الحسنات

وقال أيضاً في علة نالت القاسم[7]: [المنسرح]

يا دهرُ ما سبُّكُ غيرِ ذي الخَبَثِ إلا من الجَوْر أو من العَبَثِ[8]
لا تسبكنَّ الكرامَ إنهمُ أصفى نفوسٍ أُوتْ إلى جُثثِ
أعللتَ ظلماً أبا الحُسين وقد أتلفَ في الجود كلَّ محترَثِ
كأنهُ شاربٌ على ظمأٍ للمجد، أو آكلٌ على غَرثِ[9]
عَجِّل رحيلَ السَّقام عنه وأمْـ ـتعْهُ صحيحاً بالمُكث واللبَثِ
الحازمُ الصارمُ الشباةِ على ما فيه من جفوة ومن أرثِ[10]
والباذلُ النائلَ الجزيلَ إذا ما المستغيثُ اللهيف لم يُغَثِ

---

(١) النمائم: النميمة التحدث عن الآخرين بما لا يرضونه.
(٢) الورد: مصدر الماء. اللواهث: جمع لاهث وهو العطشان.
(٣) مُخلِق: ضد متجدد، صائر إلى فناء.
(٤) العافون: المستجدون. ليث هصور: أسد. ملائث: مُلاعب.
(٥) مغاوث: الرفد والعطاء.
(٦) رافث: فاسق.
(٧) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٨) الجور: الظلم. العَبَث: اللهو.
(٩) غَرَث: جوع.
(١٠) الشباة: حد السيف.

ذو الحسناتِ المُشَهَّرات أخو العَـ ... ـزْف عن السَّيِّئات والرفثِ[1]
فتًى إذا ما الشناء صيغ من الْـ ... إفك لذي اللؤمِ صَوْغَ مُغْتَلثِ[2]
ماث له المسكَ صدقُ مَخبرِهِ ... فأيُّ مسكٍ هناك لم يُمَثِ[3]
مُنْكَفتُ الشر كلَّ مُنكفَتٍ ... منبعث الخير كل منبعَثِ[4]
ترتعثُ الأذنُ من مدائحه ... ما ليس من غيرها بمُرتعَثِ[5]

العهد

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

برضابِ ثغرك يستغيْـ ... ـثُ متيمٌ بك إن أغثْتَهْ[6]
عاهدتُهُ أن لا تخو ... نَ فما لعهدِك قد نكثْتَهْ؟[7]

(١) العزف: الامتناع. الرّفث: الفسق.
(٢) الافك: الافتراء. مغتلث: مراوغ.
(٣) لم يُمَث: لم يُذَب.
(٤) انكفت الشر: ابتعد. ومنكفَته: مصدره.
(٥) ترتعث: تتزين.
(٦) رُضاب: ريق. أغاث: نصر وساعد.
(٧) نكَثَ العهد: لم يفِ به.

حرف الجيم

حمرة الخجل

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا وجنتيه اللتين من بَهَج ... في صُدْغيه اللذين من دَعَج [1]
ما حمرةٌ فيكما: أمن خجلٍ ... أم صبغةُ الله أم دمُ المُهَجِ؟
فقال: كلُّ الذي نحلتهما ... حقّ، وما يُمسِيان في حرَجِ [2]
أما رأيت القلوبَ عندهما ... يجرحها مخلبان من سبجٍ؟[3]
عدلاً من الله إننا وهما ... لَغايةٌ في تفاوت الدُّرَجِ
خَدّانِ فينا لظى حريقهما ... ونوره فيهما بلا وهجِ
ما إن تزال القلوبُ في حُرقٍ ... عليهما، والعيونُ في لججِ [4]

العِلج

وقال في إبراهيم بن المدبر[5]: [البسيط]

آرِدْ عليَّ قراطيسي ممزقَةً ... كيما تكونَ رُؤوساً للدَّساتيج [6]
فإن ذلك أجدى من تشاغلها ... بحفظ مدحك يا علجَ الفلاليج [7]

---

(1) الدَّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. ويُقال عين دعجاء.

(2) نَحَلَ: نحَله: أعطاه شيئاً، أو أضاف إليه قولاً قاله غيره.

(3) سَبَج: كساء أسود.

(4) لجج: جمع لُجَّة وهي البحر. أو الماء الكثير.

(5) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، أبو إسحق. تقدمت ترجمته.

(6) قراطيس: جمع قرطاس وهو الورق. الدساتيج: جمع دستيجة وهي الرزمة. وكلتاهما من الدخيل.

(7) العِلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الفلاليج جمع فلّوجة وهي الأرض الصالحة للزرع، والفلاليج موضع بسواد العراق.

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني: [مجزوء الرجز]

من ذا رأتْ عيناه مثلي في الشَّجا(١) — أهدى اليَّ النرجسُ البنفسَجا
ما أحسنَ الشكلين زوجاً مُزَوَّجا — ما أملح الزوجين بل ما أغْنجا
كلاهما مسك إذا تأرَّجا(٢) — أبلغ سِراجَ الحُسْنِ ذاك المُسْرجا
أن الهوى مرَّ به فعرَّجا — لما رأى ذاك الجبين الأبلجا(٣)
منه، وذاك الحاجبَ المزَجَّجا(٤) — والناظرَ الساحر منه الأدعجا(٥)
ذا الحركاتِ في الحشا وإن سَجا(٦) — وصحنَ تلك الوجنة المضرَّجا
والثغرَ منه الواضح المفلَّجا(٧) — والشَّعَر المحلَوْلِك المدرَّجا
والخَلْقَ منه العمَمَ الخَدَلَّجا(٨) — والخُلُقَ القيِّمَ لا المعوَّجا
والعقل والوصل الممرَّ المدْمَجا(٩) — أذكى شهابَ الحسن، لا، بل أَجَّجا(١٠)
فوهَّج القلبَ كما توهَّجا — أقسمتُ بالليلِ إذا الليلُ دجا(١١)
بل بِسنا الصبح إذا تبلَّجا(١٢) — لأكسُوَنَّ الكلِم المدبَّجا(١٣)
وهبا رجائي ورجاءَ من رَجا — لا أخطأتْ وهبا نجاةُ من نجا
ولا يزل همٌّ له مفرَّجا — فقد علا من كل رُشدٍ مَنهجا
أكسوه مدحي طائعاً لا مُحْرجا — عن مِقَة تلقى الضمير مُشْرجا(١٤)
من دونها بحفظها بل مُرتجا — ماذا يعوق مدحتي أن تُنْسَجا
لمحسن أسلفني فروَّجا؟(١٥) — أيسرُ ما استوجب أن يُتوَّجا
حرٌّ إذا استُنجِد يوماً أَرْهَجا(١٦) — وحرَّك الهمة، لا، بل أزعجا

---

(١) الشجا: الحزن.
(٢) تأرّج: فاحت رائحته.
(٣) الأبلج: الأبيض.
(٤) الحاجب المزجّج: المرقق.
(٥) الأدعج: شديد سواد العين مع سعتها.
(٦) سجا: سكن.
(٧) الثغر: الفم. المفلّج: التفلّج: التباعد بين الأسنان.
(٨) الخدلّج: ممتلىء الساقين والذراعين.
(٩) الممرّ: المفتول. المدمَج: المختلط والمتداخل.
(١٠) أجّج: أشعل. (١١) دجا الليل: أظلم.
(١٢) تبلج الصبح: طلع.
(١٣) الكلِم: الكلام. المدبّج: الحسن.
(١٤) مقة: محبة.
(١٥) روّج: اختلط، وقصد الشاعر أنه لا يُدرى من أين تأتي عطايا ممدوحه.
(١٦) أرهج: أثار الغبار.

وراح لـلخـيـراتِ ثـم أدلـجـا[١] ... ولم يـزل منـذ تـعـاطى الـمُـدْرجـا
يـهـتـاج لـلمعـروف لا مُـهـيَّـجـا ... خِـرْقـا يؤاتي مـدحُـه من لجلجـا
ولا يـعفّي فـضلَه من مَجْمجـا[٢] ... يـأمـر جـدواه بـأن تـبـرَّجـا
فـإن رأى كـفـاً كـريـمـاً زوّجـا ... جَـدوى تـرى منهـا الغِنى مُسْتَنْتَجَـا
صَتْمـاً تمامـاً خَلْقُه لا مُخْـدَجَـا[٣] ... مـن نـالـه حـاذر أن يُسْتَـدرجـا
أنشَـرَ من شكـري مَـواتـاً مُـدْرَجـا ... حتى غـدا عـبـداً لـه مستعْـلجَـا [٤]
لـكنّـني أشكـو إليـه الأنبجـا[٥] ... فـإنـه لـجَّ إلى أن لجَّجَـا [٦]
في هجـره إيـايَ حتى سـمَّجـا[٧] ... بـل أغلق الحـانـوت ثم شَـرّجـا [٨]
دوني وأعـدى هجـرُه الهفشـرَّجـا[٩] ... ولـم أزل بـالـطيـبـات مُـلْهـجـا
لا، بـل إلى ذات الصَّلاح مُحـوَجـا ... فَليُلْجِم المعـروف حـرٌّ أُسْـرجـا[١٠]
ببعض مـا صفَّـر أو مـا سَذّجـا[١١] ... لا بـأس إن أقـرع أو إن أتْـرَجـا
كُـلا، وإن جـلَّبَ أو إن سَكـبجا[١٢] ... واذكـر بَنَفْشـا يَخْلفُ الهَلِيلَجَا[١٣]
سَمَـانجُـونَ اللونِ يحكي النِّيْلَجَا[١٤] ... فـإنـه إن زار عَـوداً أبـهـجـا
ولم يـزل في مـرج شكـري مُمْرِجـا ... وفـي ودادٍ لـم يـكـن مُـمَـزَّجـا[١٥]
يـا صـاحب البـرِّ الـذي تـولَّجـا ... قـسـراً بـلا إذن ومـا تـحـرَّجـا
تـمِّـمْ وإلاَّ كـان بِـرًّا أعـرجـا ... إنـك إن تـممتَ بـراً هَمْـلَجَا[١٦]
بـل اهذب الإحضـار مأمـونَ الـوجى[١٧] ... إلى نهـايـات العـلا واستخـرجـا

---

(١) أدلج: سار ليلاً.
(٢) مجمج: في الحديث، لم يبيِّنه.
(٣) مخدَج: ناقص.
(٤) مستعلِج: الرجل الضخم.
(٥) الأنبَج: ثمرة شجرة هندية. وهو معرب (أنب).
(٦) لجَّ: ألح واستعجل، وعاند. لجج: ركب اللجة أي البحر.
(٧) سمّج: صار مستثقلاً.
(٨) شرّج: فارق، وابتعد.
(٩) هفشرّج: معرب عن الفارسية أفشار ومعناها العصير.
(١٠) ألجَمه المعروف: أبلغه إياه، وأراد أن يعطيه مما عنده ليسكت.
(١١) صفّر: أن يأتي بالأصفر من الذهب أو الزعفران أو التمر، أو الزبيب. ساذج معرّب أي الصافي.
(١٢) جلّب: أي إذا أتى بالجلّبان، وهو نبت. سكبج: أتى بسكباج وهو لحم بخلّ معرّب.
(١٣) بنفش: من الفارسية، وعرّبت بالبنفسج وهو نبات. الهليلج: ثمر. معرّب.
(١٤) سمانجون: بلون السماء. النيله.
(١٥) ممزّج: داخلته الصُّفرة بعد اخضرار.
(١٦) هملج: مشى بخفة وسرعة.
(١٧) الإحضار: ارتفاع الفرس في مشيه. الوجى: الحفا.

مــالك عنــدي من خــراج فــزَجــا[1] وهــو الثّنــاءُ المستمــاح الـمــرتجى
ذاك الــذي مــن اكتســاه استبـهـجـا والشكــرُ إن أنضجْتَ جــاء مُنْضَجـا
يُــرْضِي وإن لهــوجْتَــهُ تلهــوَجــا[2] فــلا يَعُــدْ كَــرْمُ كــريم عَــوْسَجَــا[3]
عــلى أخ حــرٍّ كــريــم الـمـنْـتَجَـى لــم يُنْتَقِــدْهُ الـعلمــاء بَهْــرَجَــا[4]
ولــم يــجِــدْهُ الــجـهــلاءُ أهــوجــا وانــظر ولا تَـغْشَ الـطريق الأعــوجــا
كــم فُــرِّجَــتْ غَـمَّــاءُ عـمــن فَــرجــا فــلينــتــظِرْ مُثْــرِ مُـضِيقــا مُـخْــرَجَــا
سيــجــعــل اللّهُ لــكــلٍّ مَـخــرجــا ويــعْــرُجُ الــبــرُّ إلــيــهِ مَـعْــرَجــا

الأقرن

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [الطويل]

وقــائلةٍ بــالنُّصْــح: لــمْ لا تَــزوَّجُ؟ فقلت لهــا: غيــري إلى القَــرْنِ أحــوجُ
كَــشَــيْــخ رأيــنــاه تــزوَّج آنِــفــاً فــأمسى ومــا دانــاه كســرى المتــوَّجُ
عــلا قَــرْنُــهُ في الجــوِّ حَتّى كــأنــه إلى النجم يــرقى أو إلى الله يَـعْــرجُ[6]
عــلى أنــه جَـعْــدُ الــبنــان دُحَيْــدِحٌ إذا مــا مشى مستعجلاً قيــل: يَــدْرُجُ[7]
أظــنُّ أبــا حــفص سَــيَــحْــسَــبَ أنــه هــو الــرجــل المغْنيُّ والحق أبلجُ[8]

أشواق

وقال وهي قطعة من قصيدة: [المنسرح]

عــيــنــي إلــى مـــن أحــب تَــخْــتَــلِجُ والصبــر عن حسن وجهــه سَمِــجُ[9]
طــال اشــتــيــاقــي إلــى مُــنَــعَّــمَــةٍ يــستــعبــد الـقلبَ طــرفُهــا الـغَـنِــجُ
لــو طــلعتْ فــي الــظلام غُــرتُــهــا ظــلــت سُــتُــورُ الــظلام تــنــفــرجُ
مــتــى أرى خَــلْوةً يــظل بــهــا ريقِي بــريــق الــخــليــل يمــتــزجُ
يــا حُــورُ مــا لــلحبيب يــفعــل بي أشــيــاء لا يــســتحــلهــا الــحَــرَجُ؟

---

(1) زجا: دفع.
(2) لهوَج: لهوَج امرَه: لم يبرمه.
(3) العَوسَج: نبت له شوك.
(4) بهرج: باطل.
(5) ورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي. وقد تقدم.
(6) يعرُج: يصعد. ونحذر هنا من الاعتقاد بأن الله يتخذ من السماء محلاً له.
فالله خالق السماء والأفلاك ليس محتاجاً لها.
(7) جعد البنان: بخيل. دُحيدح: تصغير دحداح وهو القصير.
(8) أبلجُ: واضح.
(9) سمجٌ: قبيح أو ثقيل.

دحروجة

وقال يهجو دُرَيْرَة جارية يَهْوَاها: [السريع]

ويلكِ يا قدَّ البَرَسْتُوجَه ... ما أنت والله بمغْنُوجه[1]
يا كعبةً لِلنَّيْك منصوبةً ... لكنها ليست بمحجوجه
نِكنا فنكنا منك دُرَّاعةً ... مِنْ قُبْلِها، والدُّبْرُ مفروجه[2]
قد أفضِي الطيزُ إلى فَقْحَةٍ ... مفتوقة بالطعن مضروجهْ[3]
فأنتِ في الفقحة مجروحةٌ ... وأنت في الكَعْثِب مَعْفُوجَهْ[4]
وأنتِ إن غنيت مَشْلُوجَةٌ ... وأنت إن حدَّثتِ مفلوجَهْ
وإنْ تمشَّيتِ فَدُحْروجَةٌ ... وإن تفحَّجْتِ ففَرُّوجهْ[5]
لقد لَفظْنَا منكِ مَلْفُوظة ... وقد مججنا منك ممجوجهْ[6]
يا جبهة جلحاء مَقْبُوبة ... وفَقْحَةً رسحاءَ مِحلُوجهْ[7]
أمن مُسُوخِ الله مسروقة؟ ... أم من مسوخ الله مَنْتُوجَهْ؟
كأسُ الندامى ما تَغنَّيْتِهِمْ ... بالصَّابِ والعلقم ممزُوجهْ[8]
فبالقَنَانِي أنت محذُوفة ... وبالصواني أنت مَشْجوجَهْ[9]
إليكِ يا من فمُهَا قِرْبَةٌ ... وطيزها المهتُوك فَلُّوجَهْ

الشطرنج

وقال في الحسن بن موسى بن جعفر[10]: [الرجز]

لو صادت البقَّةُ فيلَ الزَّنْجِ ... وهملجَ البُرْغُوث تحت السَّرْجِ[11]

---

(١) البَرَستوجه: معرب من الفارسية (فَرَشْتو) ومعناه: الخطاف.

(٢) دُرّاعة: ثوب من صوف.

(٣) فقحة: حلقة الدُبُر. مضروجة: مشقوقة وواسعة.

(٤) كعثِب: امرأة ضخمة الفَرج. معفوجة: يُقال عفجها عفجاً إذا نكحها.

(٥) تفحَّجت: فرَّجت ما بين فخذيها.

(٦) ممجوجة: رائحتها كريهة.

(٧) جلحاء: قليلة شعر الرأس عند الجانبين. رسحاء: قبيحة. مقبوبة: ضامرة: محلوجة: يُقال حَلجها إذا نكحها.

(٨) الصَّاب: شجر مرّ. والعلقم نبت مرّ.

(٩) مشجوجة: شجّ: شقّ.

(١٠) هو العلامة ذو الفنون، أبو محمد الحسن بن موسى، النُوبختي الشيعي المتفلسف. صاحب التصانيف، وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت، لأبي محمد مؤلفات منها: «الآراء» و«الديانات». (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٧) (الفهرست: ٢٥١).

(١١) هملَج: مشى بليْن وخفّة.

وأصبح الهَفْتُ كَشَطْرِ البَنْج[١] ما كُنَّ في الحَجِّ ولا في الدَّجِ[٢]
أعجب من لِعْبِكَ بالشِّطْرَنْج

شعر وحرمان

وقال في إسماعيل بن بلبل[٣]: [الطويل]

مدحتُك مختاراً فلم تكُ طائلاً فلا تلْحني إنْ هجوتُك مُحْرَجا[٤]
إذا مادحٌ ارَّقْتَ عينيهِ باطلاً كواكَ بمكْواة الهجاء فأنضجا
ولا بدَّ من حَمْلِ الهجاءِ ثِقافَهُ على عُودِ مَمدوحٍ إذا كان أعوجا[٥]
فإن قلت: سَمْجٌ ما أتيتَ فصادقٌ وبخسُك حقّي كان من قبلُ أسمجا[٦]
على أنه لا ذنب عند ذوي النُّهى لناقِدِ أرضٍ عرَّفَ الناسَ بهرجا[٧]
رأى الناسَ يغترُّونَ منك بظاهرٍ كذوبٍ فجلَّى منْ غرُورِك ما دَجا[٨]
هجاكَ فلم يترك رجاءً لمَنْ رجا جداكَ ولا بقَّى هجاءً لمن هجا
وقد كان من يرجوك في سجن حيرة فأوجَدهم مِن ذلك السِّجْنِ مخرجا
ألا رب غِرٍّ باعك النومَ ليْلَهُ وراقبَ ضوءَ الفجر حتى تبلَّجا
يدبجُ فيك الشعر ضَلَّ ضلالُهُ فكافأتَ بالحرمانِ ما كانَ دَبَّجَا

صورة بهيجة

وقال يستبطيء: [الرجز]

لا غرَّني يا صاحبَ الدَّسْتيجَهْ بهجَةُ تلك الصورة البهيجَهْ[٩]
كانَت عِداتٌ منك لي نَفيجَهْ مُقَدَّماتٍ ما لها نَتيجَهْ[١٠]

ديك ودجاجة

وقال في المداعبة: [مخلَّع البسيط]

يا طيِّبَ الثغر والمُجَاجَهْ اقض لنا حاجةً بحاجهْ[١١]

---

(١) هَفْت: فارسية وهي العدد سبعة. بَنج: فارسية: وهي العدد خمسة.
(٢) الدَّج: الإرخاء.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) يلحو: يشتم.
(٥) ثِقاف: آلة تحدد بها الأرماح. وقصد بأنه سيقذع بهجائه.
(٦) أسمَج: أقبح.
(٧) نهى: عقل. بهرَج: باطل.
(٨) دجا: أظلم.
(٩) دستيجة: من الدخيل المعرب ومعناها حزمة.
(١٠) نفيجة: قوس.
(١١) المجاجة: الريق.

خذ من دنانيرنا وبِعْنا نيكا ودعنا من اللَّجاجَهْ
وأنت يا سيدي رخيصٌ بخلْع كسرى عليك تاجَهْ
عَرِّجْ علينا نُصِب غَدَاءً ونُعْمِلِ العودَ والزجاجَهْ
يا حسنَ الوجه لا تَسَمَّجْ فَتُفسِدِ الحسْن بالسَّماجَهْ
هل مانعي حاجتي مليحٌ خِلْوٌ من البغْض والفجَاجَهْ
وإنما حاجتي إليه حاجة ديك إلى دجاجَهْ

خير المزاج

وقال في أبي بشر المرثدي(١): [السريع]

أراك أشفقتَ من الفالج علَيّ أَوْ مِنْ بَلْغَمٍ هائج(٢)
إن كان هذا يا بن ساداتنا فاخلفه لي بالطائر الدارج
أو لا فحسبِي سَمَكِي إنه خير مِزَاج الجسم للمازج
ولا تخف من مَطْعَم بارد على امرىء صُوِّر من مارج(٣)
لا تحسَبُوا ضَرْبة صيَّادكم أتت على المنتوج والنَّاتج
فإن في دِجْلة حِيتانَها عديدَ ضِعْفَيْ موجها المائج
أنت الذي لا ينتهي جُودُهُ أو يتناهى لَهِجُ اللاهج(٤)
وابنُ الألى أربتْ مساعيهُم على نسيج الشِّعر والناسج
وما ابنُ عمارٍ أرى مُقْلِعاً أو نلتقي في رَهَج راهج(٥)

حدِّث ولا حرج

وقال يهجو شَيْخاً بَتَّرِيّاً(٦): [مجزوء الكامل]

يا بَانِي الدَّرج الذي أولى به هدمُ الدَّرَجْ
بئس البُنَا هِي في المسا جد والديار فلا تَلِجْ
لا سِيما لأبي البنا تِ الناظرات من الفُرَجْ
وإخالُ أنك قائل: فيها لنسوتنا فَرَجْ
وكذاك أنتُم معشرٌ في عُودِ غَيْرَتِكُمْ عِوَجْ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) البلغم: ما يخرج من الصدر أثناء المرض.
(٣) المارج: النار.
(٤) لهِج: أغري بالشيء فثابر عليه.
(٥) الرهج: الفتنة.
(٦) بُتري: نسبة إلى البُترية من الزيدية، وبُترية أيضاً ابن للحارث بن فِهر.

لـو أنَّ قـمـل رؤوسـكـم ... ذات الـقـرون إذا درج
شـاء الـعُـرُوجَ إلـى الـسـمـا ... ء عـلـى قـرونـكُـمُ عَـرَجْ
لـولا الـجـوارُ وحـفـظُهُ ... حـدثـتُ عـنـك ولا حـرج

مزيج القبح

وقال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن العباس[1]: [مجزوء الخفيف]

هـب عـلـى رأسـك الـعـنـا ... قـيـدَ والـقـارَ والـسَّـبَـجْ[2]
هـب عـلـى رأسك الـدُّجـى ... ثَـبَـجـاً فـوقَـه ثـبـج[3]
جُـمَّـةً فـوقَ جُـمَّـة ... دَرَجـاً خـلـفـه دَرَجْ[4]
أيـن وجْـهُ كـأنـه ... عَـدِمَ الـرّوحَ والـفـرج؟
أيـن رأسٌ كـأنـه ... مِـنْ مَـشَـقٍّ اشْـتـهـا خـرجْ؟
أيـن خَـطْـمٌ كـأنـمـا ... فُـوكَ مـن تـحـتِـه شـرج؟[5]
أيـن عـيـنٌ بـعـيـدةُ ... مـن فـتـور ومـن دعـج؟
فـوقـهـا حـاجِـبٌ أَحـصـ ... ـصُ بـعـيـدٌ مـن الـزَّجَـجْ[6]
يـا سـلـيـبـاً مـن الـمـلا ... حَـةِ والـحـسـن والـبَـهَـجْ
مُـزِجَ الـقـبـحُ كـلُّه ... فـيـك بـالـمقْـت فـامْـتَـزَجْ
لَـك وجْـهٌ تـذوبُ مـقْـ ... ـتـاً وبـغْـضَـاً لـه الـمـهـجْ
مـا بِـأَمْـثـالـه يُـبَـشْـ ... ـشَـرُ جـفـنٌ إذا اخـتـلـجْ
أنْـضِـجَ الـقـبـحُ فـيـك جـدْ ... داً ومـا أُنـضـج الـمَـشَـجْ[7]
أيـهـا الـسـائـلي بـه ... وضَـحَ الـصُّـبـحُ فـانـبـلـجْ
هـو كـالـبـحـر حَـدِّثِ الـنـ ... ـنـاسَ عـنـه ولا حـرجْ
هـو مـا شـئـت مـن جـنـو ... نٍ وحُـمْـقٍ ومـن هَـوَجْ[8]
وإذا مـازح امـرأ ... جـمَّـدَ الـروحَ أو ثَـلَـجْ
أيـهـا الـنـاس وَيْـحَـكُـمْ ... طـالـبـوهُ بـمـنْ فـلـجْ[9]

---

(١) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) القار: الزفت. السَّبج: الرداء الأسْود.
(٣) الثبج: معظم الشيء.
(٤) جُمة: مجتمع شعر الرأس.
(٥) خطم: أنف.
(٦) أحص: قليل الشعر. الزجج: الترقيق.
(٧) مَشَجَ: خَلَط.
(٨) هوج: الطيش والتسرّع.
(٩) فلج: شق.

بـاردُ الـرأسِ واسـتـه تـتـلظّى لـهـا وهـجْ
ويُـحـيِّـي جـليـسَـه بِـفُـسَـاءٍ لـه رهـجْ[1]
حـسـبـه مـن فُـسَـائِـه نَـكـهـةٌ تـقـطع الـودجْ[2]
بـركـةٌ لـو يُـزَلَّـجُ الْـفِـيـلُ فـي دُبْـرِهِ انْـزَلَـجْ
تـقـتـضـيـه اسـتـه الأُيُـورَ اقـتـضـاءً مـع الـدُّلـج
فَـيُـنَـادي عـلى اسـتـه: رحـم الله مـن عَـفَـجْ[3]
فـإذا أُبـرزتْ لـه فَـيْـشـةٌ سُـرَّ وابْـتَـهَـجْ[4]
واسْـتَـخـفَّـتْـهُ طَـرْبَـةٌ يـتـغـنَّـى لـهـا الـهـزجْ
يـشـتـهـي الأيْـرَ قـيِّـمـاً لـيس فـي مـتـنـه عِـوَجْ
وصـبـورٌ عـلـيـه إنْ شَـقّ مَـفْـسَـاهُ أو سَـحَـجْ[5]
يَـلْـتَـوِي مـن خـروجـه وجـليـدٌ إذا ولـج
شـاهِـدِي جـسـمُـه الـذي حـمـل اللحـم فـاعـتـلج[6]
نَـجَـعَـتْ فـي عـلاجـه حُـقَـنُ الـمُـرْدِ فـانْـتَـفَـجْ[7]
قـسـمـاً إن فـي اسْـتِـهِ مـن هُـرَاقَـاتِـهِـمْ لُـجَـجْ
وبـه مـن طَـعَـامِـهِـمْ فَـحَـجُ أَيُّـمَـا فَـحَـجْ[8]
خـاب مـن فـيـه بـعض مـا قـد وصـفـنـا ومـا فـلج

الباتر

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سـكـيـنـنـا هـذا لـه حـدةٌ تـصـلح لـلتـقـطيـع والـوجْءِ[9]
يَـفْـجـأ مـن لامَـسـه حَـتْـفُـهُ بـل حـتـفُـه أوْحَـى مـن الـفـجْءِ

شجو قلبي

وقال في شاجي[10]: [الخفيف]

شجـوُ قلبي من سائـر الخلق شـاجي لـيس لـلقـلب دونَهَـا مـن مَعَـاجِ

---

(١) رهج: غبار وسحاب.
(٢) الودج: عرق في الرقبة.
(٣) عفج: عفج الجارية: جامعها.
(٤) فَيشة: رأس الأير.
(٥) سَحَج: قشر.
(٦) اعتلج: اضطرب.
(٧) انتفج: افتخر.
(٨) فحج: فرّج ما بين رجليه، والفحج في المشي تداني صدور قدميه.
(٩) الوجء: القطع.
(١٠) شاجي: جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. (الأغاني ٢١/٨).

أفْـرَدَتْـهـا بـالـقـلب أفـرادُ حُـسْـن … خُـلِقَـتْ وحـدهـا بـلا أزواجِ
فـجـرى حـبـهـا مـن الـقـلب والأحـ … ـشاء مجرىً خلاف مجرى اللجاجِ
هـو حب جـاء الهـوى فيـه والـرأ … ي سـواءً ولـيس بـالإلـهـاجِ[1]
ذات جِيـدٍ يُـزْهَى على كـل عـقـد … وجـبـيـن يـزهـى عـلى كـل تـاجِ
يـتـلقـاك فـي الـغـلائـل مـنـهـا … وجـهُ شمسٍ وجسم دميـةِ عـاجِ[2]
أسـبلت مـن ذراه جـعـداً أثـيـثـاً … جـائـزاً حـدَّ متنهـا الـرّجـراجِ[3]
جـاريـاً فـوق متنهـا جـريـة المـا … وإن كـان حـالـك الأمـواجِ
فـهي أمـا الـسـراجُ منـهـا فـوهَّـا … ج وأمـا الـظلام مـنـهـا فـداجـي
رمـلة عَبْـلة مـن الـبُـدْن غـصـن … مـخْـطَفٌ مـرهـف مـن الإدمـاجِ[4]
فـلأعـطافـهـا صـنـوفُ اهـتـزاز … ولأردافـهـا صـنـوف ارتـجـاجِ
طـلعـت فـي لَـبُـوسـهـا وحـلاهـا … كـمَـهـاة فـي روضـة مِـبْـهـاجِ
ثم قـالت بـطرفهـا: سـوف تـدري … فـأضـافت عليّ رَحْب الفـجـاجِ[5]
حـدَّدت طـرفـهـا وعـيـداً لـصـبٍّ … صـرْعته بـطرفهـا وهـو سـاجي[6]
ليت شعـري عـلام أوعَـد بـالهجـ … ـر ووُدّي ودٌّ بـغـيـر مـزاجِ
وأنـا الخـاضـع الشحيح على السِّـرْ … رِ كـشُـحِّـي عـلى دمِ الأوداجِ
والـتـي مـا رأيـتـهـا قط إلا … عـاد عنـدي الحسـان مثلَ السِّمـاجِ
يـا لـه من صِبـا بـغـيـر تـصـاب … وشـجـىً خـالص بـغيـر تـشـاجـي
قـل لـمن حـرَّمـتْ علـيَّ جَـداهـا: … أيـن لـطفُ الـغـنـيِّ لـلمـحـتـاجِ؟
عـجـبـاً لـي ولـلذي سـوَّلـتْ لـي … منـكِ نـفسـي، ولـلذي أنـا راجـي
أنـا راجٍ لأنْ يـفـوز بـحـظٍ … منـك قلبي، وليتَـه منـك نـاجي
ليت شعـري أسحـرُ عينيـك داء الـ … ـقـلبِ أم نـارُ خـدِّك الـوهـاجِ؟
أيهـا النـاس: ويحكـم، هـل مُغيثٌ … لِشَيـخٍ يستغيث من ظلم شـاجي؟

---

(١) الإلهاج: الإغراء.
(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهو الثياب الشفافة.
(٣) الجعـد الأثيث: شعرهـا المجعـد الملتف: رجراج: مكتنز.
(٤) عبلة: ضخمـة، ممتلئة. المخطَف: الضامـر. الإدماج: الإحكام.
(٥) رحب الفجاج: الطرق الواسعة.
(٦) صب: العاشق المشتاق. ساجي: ساكن

من مُجيري من أضعفِ الناس ركناً   ولعينيه سطوة الحَجَّاجِ ؟[1]

شادنٌ يرتعي القلوبَ ببغدا   دَ ولا يرتعي الخَلا بالنِّباجِ [2]

أورث القلبَ سحرُ عينيه داء   ما له غيرَ ريقِهِ من علاجِ

ولئن قلتُ: شادنٌ، إن قلبي   لأسيرٌ لغادةٍ مِغْناجِ

يومُها للنديم يومُ نعيم   والتذاذٍ وحَبرةٍ وابتهاجِ

ذات شدوٍ إذا جرت فيه للشرْ   بِ جَرى أمرُها على المنهاجِ

يبعث الساكنَ البعيد آهتياجاً   ويداوي حرارة المهتاجِ

أقبلتْ والربيعُ يختال في الرو   ض وفي المُزْن ذي الحيا الثَّجَّاجِ [3]

ذو سماء كأدكن الخَزِّ قد غيْـ   ـيَمَت وأرض كأخضر الديباجِ

وتجلى عن كل ما نتمنى   موعدُ الكَذْخُذَاة والهيلاجِ [4]

فظللنا في نزهتين وفي حُسْـ   ـنَيينِ بين الأرمال والأهزاجِ [5]

نغمة تسحر القلوب، وضربٌ   هو بين الترتيل والإدراجِ

سيرة بين سيرتين من القصـ   ـف تُنَسِّيك سيرة الهِمْلاجِ [6]

ونعمنا بليلة ليس لِلْهَمْـ   ـم لديها قِرىً سوى الإزعاجِ

قد جعلنا الكؤوس فيها نجوماً   وجَعلنا الأكُفَّ كالأبراجِ

تم فيها النعيم كلَّ تمامٍ   وعلا قدره عن الإخداجِ [7]

بفتاةٍ تسرنا في المثاني   وعجوزٍ تسرنا في الزجاجِ

لم نزل نشرب المدامة حتى   عاد منها الفصيح كاللَّجلاجِ [8]

أخذت من رؤوس قوم كرامٍ   ثأرَها عند أرجُل الأعلاجِ [9]

وَطِئتها الأعلاجُ فانتقمت منْـ   ـنا شَمولٌ تُضِيء ضوء السراجِ [10]

---

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق لعبد الملك بن مروان. وقد عُرف ببطشه وجبروته.

(٢) شادن: ولد الغزال. النّباج: موضع. وقد شبهها بولد الغزال.

(٣) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الممطرة الحيا: المطر. الثجّاج: يسيل بغزارة.

(٤) كذخذاة: فارسي. وهو الزوج أو العروس. الهيلاج: فارسي، وهو دليل العمر، وطالع المولود.

(٥) الأرمال: جمع رمل. الأهزاج: جمع هزج. والرمَل والهزَج من بحور الشعر.

(٦) الهملاج: (معرّب) وهو البرذون يسير سيراً حسناً.

(٧) الإخداج: التنقيص.

(٨) المدامة: الخمرة. اللجلاج: ثقيل اللسان.

(٩) الأعلاج: جمع عِلج وهو الحمار أو الرجل من كفار العلجم.

(١٠) شمول: الخمرة.

فترى كل مِصْقع ذا سِقاط | وترى كل قيِّم ذا اعوجاجِ[1]
يا لها ليلةً قضينا بها حا | جاً وإن علِّقت قلوباً بحاجِ
رفعتْنا السعودِ فيها إلى الفو | ز فكانت كليلة المِعرَاجِ

يا للرجال

وقال في خالد القحطبي[2]: [الكامل]

يا لَلرجالِ توسّموا وتبيَّنوا | في خالد شبهاً من الحجاجِ
إغضاؤه عمن يُقر بذنبه | وحلول نقمته بكل مُداجي
رجل يحب الصادقين لصدقهم | والصدقُ أفضل نَجوةٍ للناجي
صَدقَتْهُ أمُّ عياله عما بها | من شهوة الإيلاج والإخراجِ
فأباحَها شهواتِها، وأَجَرَّها | حبل السِّفاح كأكرم الأزواجِ

لا عيب في نعماه

وقال مجيباً لعبيد الله[3] **بن عبد الله عن العلاء**[4]: [الكامل]

يا داعياً نحو العلاءِ مُثَوِّباً | لَبَّيك إن الحق أزهرُ أبلجُ
انشأت تنطق بالصواب ولم تزل | قِدْماً وسهمُك في الصواب الأفلجُ
فشكرتَ سيدنَا بفضله | ولقائِل الحق المبَيَّنِ منهجُ
ولئن نطقت بحكمةٍ وبلاغةٍ | ومن الكلام محقَّق ومُثَبَّجُ[5]
فلقد وجدتَ لمن مدحت مآثراً | من مثلها يُبْنَى المديح وينسجُ
ما زال يلبس مذ تأَزَّر وارتدى | مِدَحاً تُحبَّر باسمه وتُدبَّجُ
ولَيُجزلن لك الثوابَ ولم يكن | لخليقة منه نَتيجُ مُخْدَجُ[6]
وليقبلن صحيح وُدِّك إنه | لا يدفع الحسنى بما هو أسمجُ
وليشكرنك وهو أعلم عالم | أن المديح به ينير ويَبْهجُ
وبأن ما حَلَّيته من منطقٍ | حسنٍ فمن فَعلاته يُسْتنتجُ
فاعجب لشكر البحر إنْ حلَّيته | والحَلْيُ من بُطنانه يُستخرجُ

---

(١) مصقع: بليغ، أو ذو الصوت العالي. سقاط: زلة.

(٢) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن أبي طاهر. تقدمت ترجمته.

(٤) العلاء بن صاعد الوزير. وتقدمت ترجمة الوزير صاعد.

(٥) مثبج: مضطرب.

(٦) مخدَج: ناقص

أبشـرْ أجـارك من زمـانـك مـاجـد ... حبلُ الجوار لـديـه حبـل مـدمـجُ(١)
مـا دون مـعـروفِ الـعـلاء وعـفـوهِ ... عنـد الـرجـوع إليـه بـاب مُـرْتَـجُ(٢)
إن الـعـلاء لَـمَـاجِـدٌ ولِـمَـاجِـدٍ ... من معشـر طلبـوا العـلاء فـأدلجـوا
ملك إذا الكُـرَب الشـداد تـظاهـرت ... فـبـوجهه وبـرأيـه تَـتـفـرَّجُ
ممن إذا أبت الـخـطوبُ أو الـتـوت ... عـاج الأبـيُّ بـه وقـام الأعـوجُ
لا عـيـبَ فـي نُـعـمـاه إلا أنـهـا ... لـلخـاطـبـيـن وغـيـرِهـم تـتـبـرَّجُ
أو أنـهـا تـصـفـو لـنـا وتـعـمُّـنـا ... حـتـى يُـخَـيَّـل أنـنـا نُـسْـتَـدرَجُ
أضـحى الـملوك وهـم مَـجـاز نـحـوه ... لـلطالـبـيـن الـخـيـرَ وهـو مُـعَـرَّجُ

خائف على الإسلام

وقال يرثي أبا الحسين يحيى(٣) بن عمر بن حسين بن زيد بن علي : [الطويل]

أمـامـك فـانـظر أيَّ نهجيـك تَنْهُـج؟ ... طـريـقـان شتـى: مستقيـم وأعـوجُ
ألا أيُّهـذا الـنـاس: طـال ضـريـرُكم ... بـآل رسـول الله فـاخشـوا أو ارْتجـوا
أكُـلَّ أوانٍ لـلـنـبـي مـحـمـدٍ ... قـتـيـلٌ زكـيٌ بـالـدمـاء مُـضـرَّجُ؟
تـبـيـعـون فـيـه الـديـنَ شـرَّ ائـمـةٍ ... فـلله ديـنُ الله قـد كـاد يَـمْـرَجُ(٤)
لقـد ألحجوكـم في حبـائـل فتنـة ... ولَلْملحِجُوكُم في الحبـائـل ألْحَجُ(٥)
بني المصطفى: كم يأكل الناس شِلْوكم؟ ... لِبَلْواكُـم عـمـا قـلـيـل مُـفـرَّجُ(٦)
أمـا فـيـهـمُ راعٍ لـحـق نـبـيـه ... ولا خـائـفٌ مـن ربـه يـتـحـرجُ؟
لـقـد عَمَـهُـوا مـا أنـزل الله فـيـكُـم ... كـأنّ كتـاب الله فيهم مُـمَجْـمَـجُ!(٧)
ألا خـاب مـن أنسـاه مـنـكـم نصيـبَـه ... متـاعٌ من الـدنـيـا قليـلٌ وزِبـرِجُ(٨)
أبعـدَ المكنَّى بـالحسيـن شهيـدِكم ... تُضيء مصـابيـحُ السمـاء فَتُسْـرَجُ؟
شَـوىً مـا أصـابت أسهمُ الـدهـر بعـده ... هـوى ما هـوى أو مات بـالرمـل بَحـرَجُ
لـنـا وعـلـيـنـا ولا عـلـيـه ولا لـه ... تُسَحْسِـحُ أسرابُ الـدموع وتَنْشِـجُ(٩)

---

(١) مدمَج: مفتول.
(٢) مرتج: مغلق.
(٣) هـو يحيى بن عمـر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، ثائر خرج أيام المتوكل العبّاسي سنة ٢٣٥ هـ، فحبسـه ثم أطلقه، ثم خرج أيام المستعين. قُتل إثر سقوطه عن فرسه سنة ٢٥٠هـ. (الأعلام: ٨/ ١٦٠).
(٤) يمرج: يختلط.
(٥) الحجوكم: الجأوكم.
(٦) شِلْو: عضو الميت.
(٧) مجمج: خلّط.
(٨) زِبرج: زينة.
(٩) سَحسح الماء: صب. ينشج الباكي: يغص ببكائه.

وكيف نُبكّي فائزاً عند ربه ... له في جنان الخلد عيش مُخَرْفَجُ(١)
وقد نال في الدنيا سناءً وصِيتةً ... وقام مقاماً لم يقمه مُزَلَّجُ (٢)
فإن لا يَكن حياً لدينا فإنه ... لدى الله حيٌّ في الجنان مُزَلَّجُ
وكنّا نرجّيه لكشف عَماية ... بأمثاله أمثالُها تتبلَّجُ
فساهَمَنَا ذو العرش في ابن نَبيِّه ... ففاز به، والله أعلى وأفلجُ(٣)
مضى ومضى الفُرّاط من أهل بيته ... يؤُمُّ بهم وِرْدَ المنية منهجُ(٤)
فأصبحتُ لا هم أبْسَؤوني بذكره ... كما قال قبلي في البُسُوء مُؤَرِّجُ
ولا هو نسّاني أسايَ عليهمُ ... بلى هاجه، والشجوُ للشجو أهْيجُ
أبيتُ إذا نام الخَليُّ كأنما ... تبطَّنَ أجفاني سَيَالٌ وعَوْسَجُ(٥)
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفةً ... يباشر مَكْواها الفؤادَ فيَنْضجُ
أحين تَراءتك العيونُ جِلاءها ... وإقذاءَها أضحتْ مَرَاثيك تُنسَجُ؟
بنفسي وإن فات الفداءُ بك الردى ... محاسنُك اللائي تُمَحُّ فتُنهَجُ(٦)
لمن تَسْتَجِدُّ الأرضُ بعدك زينةً ... فتصبحَ في أثوابها تتبرجُ
سلامٌ وريحانٌ ورَوحٌ ورحمةٌ ... عليك، وممدودٌ من الظل سَجْسجُ(٧)
ولا برح القاعُ الذي أنت جارُهُ ... يَرِفُّ عليه الأقحوان المُفلَّجُ(٨)
ويا أسفي ألاَّ تَرُدَّ تحيةً ... سوى أَرَجٍ من طيب رَمْسك يأرجُ(٩)
ألا إنما ناح الحمائمُ بعدما ... ثَوَيْتَ، وكانت قبل ذلك تَهْزَجُ
أذمُّ إليك العينَ إن دموعها ... تَداعَى بنار الحزن حين تَوَهَّجُ
وأحمدُها لو كفكفتْ من غُروبها ... عليك وخلَّتْ لاعجَ الحزن يلْعَجُ(١٠)
وليس البكا أن تسفح العينُ إنما ... أحرُّ البكاءين البكاء المولَّجُ(١١)
أتُمتِعُني عيني عليك بدمعة ... وأنت لأذيال الرَّوامس مُدْرَجُ(١٢)
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه ... لِيَقْتُلَني الداءُ الدفين لأحوجُ

---

(١) مخرفَج: واسع.
(٢) مزلّج: الناقص والبخيل من الناس.
(٣) ابن نبيه: أي هو من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ.
(٤) الفُراط: جمع فارط وهو المتقدم.
(٥) سيَّال وعوسج: ضربان شوكيان من النبات.
(٦) تمح: تُمحى.
(٧) سجسج: لابرد ولا حر.
(٨) المفلّج: المشقق.
(٩) رمس: قبر.
(١٠) يلعج: يشتد.
(١١) المؤلج: البكاء المؤلّج: الدائم.
(١٢) الروامس: جمع رمس وهو القبر.

عفاءٌ على دارٍ ظعنتَ لغيرها ... فليس بها للصالحين مُعَرَّجُ
ألا أيها المستبشرون بيومه ... أظلت عليكم غُمةٌ لا تفرَّجُ
أكُلُّكُم أمسى اطمأن مِهادُه ... بأنّ رسول الله في القبر مُزْعَجُ؟
فلا تشمتوا وليخسإ المرءُ منكُم ... بوجهٍ كأنَّ اللون منه اليَرَنْدَجُ(١)
فلو شهد الهيجا بقلبِ أبيكُم ... غداةَ التقى الجمعان، والخيلُ تَمْعَجُ(٢)
لأعطى يد العاني أو ارمدَّ هارَباً ... كما ارْمَدَّ بالقاع الظليمُ المهيَّجُ(٣)
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
وحاشا له من تِلْكُمُ غيرَ أنه ... أَبى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ(٤)
وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه ... إليه بِعِرْقَيْهِ الزَّكيين مُحْرَجُ
كأني به كالليث يحمي عرينَه ... وأشبالَه لا يزدهيه المُهَجْهِجُ(٥)
يَكرُّ على أعدائه كرَّ ثائرٍ ... ويطعنهم سُلْكَى ولا يتخلَّجُ(٦)
كدأب عَليٍّ في المواطن قبله ... أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ
كأني أراه والرماح تَنوشُه ... شوارعَ كالأشطان تُدْلَى وتُخْلَجُ(٧)
كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعُفِّر بالتُّرْبِ الجبينُ المشجَّجُ(٨)
فحُبَّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى ... وحُبَّ به روحاً إلى الله تعرجُ
أأرديتُم يحيى ولم يَطْو أَيْطَلٌ ... طِراداً ولم يُدْبِر من الخيل مَنْسِجُ؟(٩)
تأتَّتْ لكم فيه مُنَى السوء هَيْنَةً ... وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تُمَدُّون في طغيانكم وضلالكم ... ويُسْتدرَج المغرور منكم فيُدْرَجُ
أجِنُّوا بني العباس من شَنآنكم ... وأوْكُوا على ما في العِيَابِ وأشْرِجوا(١٠)
وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيَّهم ... فأحْرِ بِهِمْ أن يغرقوا حيث لَحَّجوا(١١)
نَظارِ لكم أنْ يَرجع الحقُّ راجعٌ ... إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

---

(١) اليرندج: معرّب رند وهو قشارة الخشب.
(٢) تمعج: تسرع.
(٣) العاني: الذليل. الظليم: ذَكَر النعام.
(٤) أسمج: أقبح.
(٥) المهجهج: شديد الصياح.
(٦) سُلكى: الطعنة المستقيمة. لا يتخلج: لا يحيل يميناً أو يساراً.
(٧) الأشطان: جمع شطن وهو الدلو أو الحبل. تُخلَج: تجذَب.
(٨) المشجَّج: المشقوق.
(٩) أيطل: خاصرة. مَنسِج: ما بين الكتفين إلى العنق.
(١٠) شنآن: بغضاء. أوكوا: شدوا الوكاء وهو الرباط. أشرجوا: ضَمّوا.
(١١) لحّج: اختلط.

على حين لا عُـذْرَى لمُعتـذريكُـم ... ولا لـكُـمُ مـن حُجـة الله مخرجُ
فـلا تُلْقِحُـوا الآن الضغـائـن بينكـم ... وبـينـهُـم إنَّ اللواقـح تُـنْـتـجُ
غُـرِرتـم إذا صـدَّقْـتُـمُ أن حـالـة ... تـدوم لكم، والـدهـر لـونـان أخْرَجُ
لعـل لهم في مُنْـطوِي الغيب ثـائـراً ... سيسمـو لكم، والصبحُ في الليل مُولجُ
بـمَجـرٍ تـضيق الأرضُ من زفـراتـه ... لـه زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهَزْمَجُ(١)
إذا شيمَ بـالأبصار أبـرق بيضُـه ... بـوارقَ لا يستطيعُهُنَّ المُحمِّجُ(٢)
تُـوامضـه شمسُ الضحى فكـأنمـا ... يُـرَى البحـرُ في أعـراضـه يتموجُ
لـه وَقْـدة بيـن السماء وبَيْنَـهُ ... تُلِمُّ بهـا الطيـرُ العَـوافي فتُهـرَجُ(٣)
إذا كُـرَّ في أعـراضـه الطرفُ أعرضت ... جِـراحٌ تحـارُ العينُ فيهـا فتحْـرَجُ(٤)
يـؤيـده ركنـان ثَـبْـتـان: رَجْـلُهُ ... وخيـلٌ كـأرسال الجـراد وأَوْثَـجُ(٥)
عـليهـا رجـال كـالـليوث بسـالـةً ... بـأمثـالهـا يُثْنَى الأبيُّ فَيُعْنَجُ(٦)
تـدانوا فمـا للنقـع فيهم خصـاصـةٌ ... تُنَفِّسه عن خيلهم حين تُرْهَجُ(٧)
فلو حصبتْهم بالفضاء سحابة ... لَظل عليهم حصبُها يتدحرجُ
كـأن الزِّجَاجَ اللَّهْذميـاتِ فيهمُ ... فَتِيلٌ بأطراف الرُّدَيْنيِّ مُسْرجُ(٨)
يـود الـذي لاقَـوْه أن سلاحه ... هنـالك خَلْخَالٌ عليه ودُمْلُجُ(٩)
فيـدركُ ثـأرَ الله أنصـارُ دينه ... ولله أوْسٌ آخـرون وخـزْرجُ
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه ... تماماً، وما كلُّ الحوامل تُخْدَجُ(١٠)
وتظعن خـوفَ السَّبي بعـد إقامة ... ظَعـائنُ لم يُضرب عليهنَّ هودجُ
وقد كـان في يحي مُـذَمِّـرُ خـطةٍ ... ونـاتجهـا لو كان للأمر مَنْتَجُ
هنـالكُم يشفَى تَبَيُّعُ جهلكم ... إذا ظلت الأعناقُ بالسيف تُودَجُ(١١)
محضْتكُم نصحي وإنِّيَ بعدها ... لأعنِقُ فيما ساءكم وأُهَمْلِجُ(١٢)

---

(١) مَجـر: جيش عظيم. هـزمَـج: اختلاط الأصوات: والزجَلُ: الرعد.
(٢) شيم: نُظر إليه. محمِّج: غائر العينين.
(٣) تُهرَج: تختلط وتتقابل.
(٤) تحرج: تقع في الضيق.
(٥) أوثج: اكثف.
(٦) يُعنج: يُجذَب.
(٧) النقع: الغبار. تُرهَج: يُثار غبارُها.
(٨) اللهذميات: السيوف. الرديني: الرمح.
(٩) خلخال: سوار يُوضع في الرِّجل. الدُّملُج: المِعضَد.
(١٠) تُخدَج: تلد ولداً ناقصاً.
(١١) تُودَج: تُقطع.
(١٢) أُهَملِج: أمشي مشية الهملاج بسرعة ولين.

مَـهٍ لا تـعـادَوا غِـرة البـغي بـينـكـم — كمـا يتعـادى شعلةَ النـار عَـرْفـجُ(١)

أفي الحق أن يُمسـوا خِمـاصـاً وأنتُم — يـكـاد أخـوكُـم بِـطنـةً يـتبـعَّـجُ؟

تَمشـون مـختـالـين فـي حُجـراتِـكم — ثقـالَ الخُـطا أكفـالُكم تتـرجـرجُ

ولـيـدُهُم بـادي الـطَّوى ولـيـدكم — من الـريف ريَّانُ العـظام خَـدَلَّـجُ(٢)

تـذودونهم عن حـوضهم بسيـوفكم — ويَـشْـرع فيـه أرتـبيـلُ وأبـلجُ(٣)

فقـد ألجمتهم خِيفَـةُ القتـل عنكُم — وبالقوم حـاجٌ في الحيازم حُـوَّجُ(٤)

بنفسي الأُلَـى كـظَّتهُم حسـراتُكُم — فقد عَلِزُوا قبل الممات وحَشرجـوا(٥)

ولم تقنعـوا حتى استثارت قُبُـورَهم — كِـلابُكـم منهـا بهـيم ودَيْـزجُ(٦)

وعيـرتمـوهم بالسَّواد ولم يـزل — من العَـرَبِ الأمحاض أخضـرُ أدعجُ

ولكنكم زرق يـزيـن وجـوهَكـم — ـ بني الرُّوم ـ ألوانٌ من الرُّوم نُعَّجُ(٧)

لئن لم تكن بالهاشميين عـاهـةٌ — لَما شَكْلُكُم ـ تالله ـ إلا المُعلْهـجُ (٨)

بـآيـةِ ألا يـبـرحَ المرءُ منكُـم — يُكَبُّ على حُرِّ الجبين فيُعفَـجُ(٩)

يـبيـت إذا الصهبـاءُ رَوَّتْ مُشَـاشَـه — يُساوِره علجٌ من الروم أعلجُ(١٠)

فيطعنـه في سَبَّـةِ السوء طعنـةً — يقـوم لهـا من تحتـه وهو أفحـجُ(١١)

لذاك بني العبـاس، يصبـر مثلُكم — ويصبـر للموت الكميُّ المدجَّجُ(١٢)

فهـل عـاهـةٌ إلا كهـذي وإنكـم — لأَكـذبُ مسؤول عن الحق يَنـهـجُ

فلا تجلسوا وسط المجالس حُسَّراً — ولا تـركبـوا إلا ركـائِب تُـحْدَجُ(١٣)

أبى الله إلا أن يَطيبـوا وتخبثـوا — وأن يسبقـوا بالصالحات وتُفْلَجُـوا

وإن كنتُمُ منهم وكـان أبـوكُـم — أبـاهم، فإن الصَّفْـو بالـرَّنق يمـزجُ

أروني امـرأ منـهـم يُـزَنّ بـأُبْـنَـةٍ — ولا تنطقـوا البهتـانَ فالحق أبلجُ

لعمري لقد أغرى القلوبَ ابنُ طاهـر — ببغضـائكم ما دامت الريح تَنْـأَجُ(١٤)

---

(١) عرفج: نبات طيب الرائحة، سريع الاشتعال.

(٢) الطوى: الجوع. خدلَّج: ممتلىء اليدين والساقين.

(٣) أرتبيل وأبلج: إنما أراد الترك والفرس.

(٤) الحيازم جمع حيزوم وهو وسط الصدر.

(٥) علِزوا: أخذهم الغيظ. حشرج: لفظ أنفاسه.

(٦) ديزج: معرّب (ديز) وهو اللون.

(٧) نعج: خالصة البياض.

(٨) المعلهج: محروق الجلد، أو اللئيم الأحمق.

(٩) يُعفَج: يُضرب بالعصا.

(١٠) الصهباء: الخمرة. مشاشة: نفسه. عِلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(١١) أفحج: واسع ما بين الرجلين.

(١٢) الكمي: الفارس المسلح. المدجّج: المسلّح.

(١٣) الركائب: الإبل. تُحدَج: تحمَل عليها الأثقال.

(١٤) ابن طاهر: أعبيد الله بن عبد الله، وهو الذي قاد الحملة ضد يحيى الذي يرثيه ابن الرومي. انظر ترجمته (٥٣/١).

سعى لكُم مَسعاةَ سوء ذميمةً ... سعي مثلَها مستكره الرِّجْل أعرجُ
فلن تعدموا ما حنَّت النِّيبُ فتنةً ... تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها ... بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ(١)
بني مصعب: ما للنبي وأهله ... عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا(٢)
دماءُ بني عبَّاسكم وعَلِيِّهِمْ ... لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
يلي سفكَها العورانُ والعرجُ منكُم ... وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ
وما بكُم أن تنصروا أوليائكم ... ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنجُ(٣)
ولو أمْكَنَتكُمْ في الفريقين فرصةٌ ... لقد بُيِّنَتْ أشياءُ تلوَى وتُحْنَجُ(٤)
إذن لاستقدتم منهما وِتْر فارسٍ ... وإن وَلِّياكم فالوشائجُ أوشجُ(٥)
أبى أن تُحِبُّوهُم يدَ الدهرِ ذكرُكُم ... ليالِيَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ ... بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ(٦)
وفي الحزم أن يستدرِك الناسُ أمركم ... وحبلُهُم مستحكِمُ العقْدِ مدْمجُ(٧)
نَظَارِ فإن الله طالبُ وتره ... بني مصعب، لن يسبق الله مُدْلجُ(٨)
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ... ستظفر منكم بالشفاء فتُثلجُ

بنو المشرَّف

وقال في آل المشرَّف بيتاً مفرداً: [البسيط]

بني المشرف جذَّ الله دابِرَكم ... ما ضَرَّ مُعقِبكم لو أنه دَرَجَا(٩)

المِسح

وقال في لحية الليف: [الرجز]

ولحيةٍ لو شاء ذو المعارجِ ... أغنَى بها كواسدَ النَّواسِجِ(١٠)
بنسج مِسْحين لخان الديْزجِ ... وفرَّق الباقي على الكواسِجِ(١١)

---

(١) الأوب: الناحية. يوّج: صوّت.
(٢) لجلِجو: تكلّموا بتردد.
(٣) هنات: داهية. تنجنج: تتحرك.
(٤) تُحنَج: تُلوى عن الحقيقة.
(٥) الوشائج: جمع وشيجة وهي صلة المودّة.
(٦) بوائق: دواهي. مُرتَج: مُغلَق.
(٧) مُدمَج: محكم الفتل.
(٨) مُدلج: الذي يسير ليلاً.
(٩) جذّ: قطع.
(١٠) كواسد: جمع كاسد: لم يلقَ رواجاً. نواسج: جمع ناسج: الذي ينسج.
(١١) المسح: الكساء من شعر. الديزج: معرب (ديز) وهو اللون. كواسج: جمع كوسج وهو خفيف الشعر.

قمر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا قـمـراً فـوق رأسـه تـاجُ ... يـخجـل من حسـنِ لـونـه الـعـاجُ
إذا تَـمَـشَّـى يـكـاد يـجـذبـه ... رِدفٌ لـه كـالـكَثِـيـب رَجْـراجُ[1]
كـأنـمـا فـي جـيـوبـه قـمـر ... وفـي الـسـراويـل مـنـه أمـواجُ
إن كـنـتَ عـنـي مُـمَـتَّـعـاً بغـنـىً ... فـإنّ فـقـري إلـيـك مـحـتـاجُ

مكروب

وقال وقد طولب بالتحويل: [السريع]

يـا ويـحَ مـن أصبـح فـي غُـمَّـةٍ ... لـيس لـه مـن كـربـهـا مـخـرجُ
فـروحُـه تُـزعَـج عـن جـسـمـه ... وجـسـمُـه عـن بـيـتـه يـزعـجُ

همّان

وقال: [المنسرح]

إنّ الـلـسـان الـذي نَـسَـجْـتُ بـه ... مـدحَـك يَسـطيـعُ نقضَ مـا نَسجـا
لـكـنّـنـي غـيـرُ جـاعـلٍ حَسَنـي ... ـ وإن شجتْـنـي إسـاءةٌ ـ سَـمِـجـا
هـمَّـايَ هـمـانِ لـستُ مُـتـبِـعـاً ... أولاهـمـا بـالـخَـنـا إذا اعْـتَـلَجـا[2]
ومـا الـذي يـؤمن الـمُـسـيءَ إلـى الـ ... ـمُـحـسـن من جـهـله إذا حَـرِجَـا؟
آثـرتُ فـيـك النـسـيـم من عِـتَـر الـ ... ـمـسـك فـلا تـجـعـلـنـه هَـرَجـا

ذات الوشم

وقال في كُنيزة[3]: [السريع]

وقـيـنـةٍ أبـردَ مـن ثـلـجـهْ ... تـظلُّ منـهـا الـنـفسُ فـي ضـجَّـهْ
مـا أكـذبَ الـمطِـنب فـي وصـفـهـا ... لا صَـدَّقَ الله لـه لـهـجَـهْ
فـظـيـعـة فـالـحـلقُ فـي سَـكْـتـةٍ ... وبـطـنـهـا الـقَـرْقـار فـي رَجَّـهْ[4]
خـالـصـةُ الـنَّـتْـن ولـكـنـهـا ... فـي ريقـهـا من سَـلْحـهـا مـجَّـهْ
كـأنـهـا فـي نَـتْـنـهـا ثـومـةٌ ... لـكـنـهـا فـي الـلـون أتْـرُجَّـهْ[5]

---

(١) الكثيب: كوم من الرمل. رجراج: مضطرب. وقصد الردفين.
(٢) الخنا: الكلام الفاحش.
(٣) كنيزة: جارية من المغنيات.
(٤) قرقار: الذي يحدث صوتاً. رجّة: اضطراب وحركة.
(٥) أُتْرُجّة: ثمر من فوائده أنه يجلو اللون، ويسكن غُلمة النساء.

تبدو بوجْهٍ قحِلٍ يابس ... قد نُزعَتْ من صحْنِهِ البهجهْ
ذات فم أخْطأً من كلبة ... ومَضْرَطٍ أوقعَ من قَبْجَهْ[1]
تفاوتت خِلْقَتُها فاغتدتْ ... لكلٍّ من عطّلَ مُحْتَجهْ[2]
لا تلكُم الأوصالُ مهتزةٌ ... كلا ولا الأردافُ مرتجّهْ
ما جُنّ من عشقٍ فؤادٌ بها ... كلا ولا ذابت بها مهجه
رسمٌ مُحيلٌ بانَ سكانُه ... فما على أمثاله عَرْجَهْ
قد كَتبتْ في بدنٍ ناحلٍ ... أسماءَ من لاعَبَها الفَحْجَهْ[3]
كأنها والوشمُ في جلدها ... زِرْنيخة شِيبت بنِيلَنْجه[4]
ما لامرئٍ أظهر وَجْداً بها ... عذرٌ لدى الناس ولا حجه
تروح للفسقِ فإن عُوتبت ... أعتبتْ للائم بالدّلْجه
خَرّاجَةٌ للفسق دَخّالة ... تُعجبها الدَّخْلةُ والخرجَهْ
تسابق الوعدَ بإنجازها ... وتفتدي القبلةَ بالعَفْجه[5]
تُغَيِّضُ الأمواهُ في دُبْرِهَا ... فسَلْحُها في صورة العُجَّهْ
سوداء باب الجُحْرِ شمطاؤه ... لِكلٍّ من كشّفه عَجَّهْ[6]
كأنما فَقْحتها فحمةٌ ... فَتَّ عليها عابثٌ ثلجهْ
ما نهضتْ عن مجلس ساعة ... إلا وجدنا تحتها مَجَّهْ
لو حُدِّثتْ عن فيشةٍ ضخمة ... بطَنْجة سارتْ إلى طنجهْ[7]
أو قيل: من تهوين؟ قالت: فتى ... أصلع في يافوخه شجهْ
ما كشفتْ عن عُطْعط فَيْشة ... تُجيد في أحشائها البَعْجه[8]
تقول إن هاجرها ساعةً: ... كم غمةٍ تتبعها فَرْجهْ
لا تيأسي يا نفسُ من عَوْدةٍ ... فالكبشُ لا يلهو عن النّعجهْ

---

(١) القبجة: الحجل والكروان.
(٢) عطّل: المعطّلة: فرقة أنكرت صفات الله، والبعث.
(٣) الفحجة: الفحج: اتساع ما بين الفخذين. وقصد هنا الفاحشة.
(٤) زرنيخ: حجر، منه أبيض وأحمر وأصفر. نيلنجة: (معرّب) وهو مستحضر نباتي أزرق.
(٥) عَفَج جاريته: جامعها، والعفجة الجماع.
(٦) باب الجُحر: حلقة الدبر. العجة: الصوت.
(٧) فيشة: رأس الذَكَر. طنجة: مدينة في المغرب على البحر.
(٨) عُطعُط: اختلاط الصوت وتتابعه، وقصد «بعطعط فيشة» ممارستها للجماع.

مـا حـق أيـرٌ نـاك أمـثـالَـهـا إلا مَـواسِـي أهـل إفْـرِنْـجَـه
بـل حـقُّـه الـرحـمـة إن الـفـتـى قـد زُجَّ فـي الـبـحـر بـه زجَّـهْ
أسـتـودع الله فـتـى نـاكـهـا فـإنـه الـمـسـكـين في الـلجَّـهْ

عبد حاجته

وقال أيضاً: [المنسرح]

إن الـدمـشـقـيَّ عـبـدُ حـاجـتِـه وعـبـدُ من يـرتـجِي لـحـاجـتِـهِ
يُـبـرِم إخـوانَـه بـزوجـتِـه فـي كـحـل يـوم وبـإدلاجـتـهِ[1]
حـتـى إذا مـا قـضـى لُـبـانـتـه من حـاجـةٍ غـاب في عَجـاجتِـهِ[2]
وانـصـاع إمـا إلـى غَـضـارتـه مـسـارعـاً أو إلـى زجـاجـتـهِ[3]
يـخـلد فـي اللحـم والثَّـريـد وفـيـ ـمـا مَجَّـه الكوبُ من مُجاجتـهِ[4]
أصبـح قـد لـج في مُـهـاجـرتي لا فَـكَّـه الله مـن لَـجَاجـتـهِ
لا يـذكـرُ الـخِـلَّ عـنـد ذلـك فـي ضـغـطة دهـرٍ ولا انـفـراجـتـهِ
تَـبـارك الله كـيـف خِـفَّـتُـه إذا تَـشـاحَـى عـلى فَـجـاجـتـهِ
فـقـد رأى الـقـلـبُ مـن نـذالـتـه مـا رأت الـعـيـنُ من سـمـاجـتـهِ
ثُـمَّـت يـأوِي إلـى حـلـيـلـتـه كـالـديـك يـأوي إلـى دجـاجـتـهِ
شَـقّـاقُ سـاج يـبـيـت لـيـلَـتـه مـنـشـارُه فـي مَـشْـقِ سـاجـتـه[5]
ثـم انـتـحـى يـنـسـج الـقـريضَ ومـا نِـسـاجـةُ الـشـعـرِ مـن نـسـاجـتـهِ

قينة منعرجة

وقال يهجو أخرى: [المنسرح]

لأنـتِ شَـيْـنُ الـقـيـانِ يـا غَـنْـجَـهْ ذميـمـةُ القـدِّ في الـورى سَـمْجَـهْ[6]
رأيـت كـل الـقـيـان تـألـفُـنـي وأنـت عـنـي أراك مـنـعـرجـهْ
ثـم تـجـودي لـكـل مـلـتـمـس بـفـقـحـة لا تـزال مخـتـلجـه[7]
ضُـمـي وإلا حـبـلـت مـن سـعـة فـأنـت طـول الـنـهـار منـفـرجـه

---

(1) إدلاج: المسير في الليل كله.
(2) لُبَانة: حاجة. عجاجة. غُبار.
(3) غضارة: طيب العيش.
(4) الثريد: طعام قوامه خبز يفت بالمرق. مجاجة: ما يمج بالفم.
(5) ساج: شجر.
(6) شين: عيب. سمجة: قبيحة.
(7) فقحة: حلقة الدبر. مختلجة: مضطربة. تجودي: الصواب: تجودين.

فكم تكوني - تعستِ - رافعة ... رجلاً للعب المدَحلجة حَلجه[1]

المجرّد

وقال في رجل اطَّلى[2]: [الكامل]

ومجردٍ كالسيف جَرَّد نفسه ... لمجرد يكسوه ما لا يُنسَجُ
ثوبٌ تمزِّقه الأناملُ رقةً ... ويُذيبه الماء القَراح فينْهَج[3]
فكأنه لما استوى في خصره ... نصفان: ذا عاجٌ، وذا فيروزج[4]

المشيب

وقال أيضاً في الشيب: [الخفيف]

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعْجُ ... حلّ رأسي جِيلان: روم وزنجُ[5]
طار عن هامتي غراب شباب ... وعَلاه مكانه شاهُمُرْجُ[6]
حلّ في صحن هامتي منه لونا ... ن كما حلّ رقعةً شَطرنجُ
أيها الشيب لِم حللتَ برأسي ... إنما لي عشر وعشر وبَنْجُ[7]

(١) تكوني الصواب تكونين. دَحَج: جامَعَ الجارية. وكذلك حَلَج.
(٢) اطَّلى. ادّهن.
(٣) الماء القَراح: الصافي الخالص.
(٤) عاج: ناب الفيل. فيروزج: فارسي معرّب فيروزه وهو نوع من الأحجار الكريمة، أجود ألوانه الأزرق السماوي، ويسمى (حجر الظفر).
(٥) المعنى: في الرأس شعرات بيض وأخر سود، وشبه البيض بالروم والسود بالزنج.
(٦) هامة: رأس. شاهُمُرج: معرب عن الفارسية. وأصله شاه مرغ وهو طير كبير أبيض.
(٧) بنج: فارسية ومعناها خمسة.

حرف الحاء

ذو الجودَين

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أمـا الـزمـانُ إلى سلمى فقـد جَنَحـا ... وعـاد معتذِراً من كـل مـا اجْتَـرَحـا
وليس ذاك بصُنْعي بـل بصنـع فتـى ... مـا زال يُـدني بلطف الصنـع مـا نـزحـا
مبـاركُ الـوجـه ميمـون نـقيبتُـه ... يُـوري الـزنـادَ بكفيـه إذا قـدحـا
بـه غـدوتُ عـلى الأيـام مقـتـدراً ... فقـد صفحتُ عن الأيـام أن صَفحـا
رفعت منـه رفيـع الـذكـر ممتـدَحـاً ... ألفى أبـاه رفيـع الـذكـر ممتَـدحـا
مُعطىً لسـانَ فمٍ، معـطى لسـان يـد ... إنْ أجمـلا فصَّـلا أو فسَّـرا شـرَحـا
لـو أن عبـد الحميـد اليوم شـاهـدَه ... لـطان بين يديـه مُـذعِنـاً وسَحـا[2]
ضربتُ شِعري عن الكتَّـاب قـاطبـةً ... صفحـاً إليـه ومثلي نحـوَه جَنحـا
إيـاه كـانـت تـراعي همـتي، ولـه ... كـانت تصـون أديم الـوجه والمِـدَحـا
أثْـأَرْتُ عيني سـوادَ النـاس كلَّهـمُ ... فمـا رأيتُ سـواه فيهم وضَحَـا[3]
يَفْـدي أبا الصقـر ـ إن قـامـوا بفـديتـه ـ ... قـومٌ إذا مَـذقـوا أفعـالَهم صَـرحـا[4]
فـرعٌ تفـرَّع من شيبـانَ شـاهقـةً ... مَنْ سـاورتْهـا أمـاني نفسِـه نجحـا[5]
واهتـزَّ في نَبْعـة صمّـاءَ مـا عَـرفت ... سهـلاً ولا رَئمت سيـلاً وإن طَفحـا[6]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحى كاتب مروان من محمد، وقتلا معاً سنة ١٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٥/٤٦٢) طان: حسَّن عمل الطين. سحا: استحى.

(٣) أثأر: أحدّ نظره. وضح: واضح.

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مَذَقوا أفعالهم: شابوها بكدر.

(٥) شيبان: قبيلة زبية.

(٦) نبعة: شجرة ضخمة تتخذ من القسى.

لا تشرب الماءَ إلا من ذؤابتها   إذا الغمام عليها من علٍ نَضحا

فات المذاكيَّ في بدءٍ وفي عَقِبٍ   سبْقاً إلى الغاية القصوى وما قَرِحا(١)

فتى - إذا شئت - لا جهْلاً ولا سفهاً   كهلاً - إذا شئت - لا شيباً ولا جَلَحا

فَتَّاهُ شرخُ شبابيٍّ، وكهَّله   حِلم، إذ شال حلم ناقص رجَحا

في وجهه روضة للحسن مونِقةٌ   ما راد في مثلها طرفٌ ولا سَرحا(٢)

طَلُّ الحياءِ عليها واقع أبداً   كاللؤلؤ الرطب لو رقرقتَه سَفحا(٣)

وجهٌ إذا ما بدت للناس سُنَّتُهُ   كانت محاسنُه حَوْلاً لهم سُبَحا

أنا الزعيم لمكحولٍ بغُرته   ألَّا يرى بعدها بؤساً ولا ترحا

ممن إذا ما تعاطى نيل مكرمة   نالت يداه مَنال الطرف ما طمحا

لو يخطِب الشمسَ لم ترغب ببهجتها   عن خير من خطب الأزواجَ أو نكحا

مهما أتى الناسُ من طَول ومن كرم   فإنما دخلوا الباب الذي فتحا(٤)

لاقى الرجالُ غبوقَ المجد فاغتبقوا   منه، ولاقى صبوحَ المجد فاصطبحا(٥)

خِرق به نشوة من أريحيته   هيهات من منْتشيها أن يقال صحا

يعطي المزاحَ ويعطي الجد حقَّهما   فالموتُ إنْ جدَّ، والمعروف إن مزحا

ممن إذا كان لاحِي البخلِ يَعذِره   فما يبالي بِلاحي الجود كيف لحى(٦)

إن قال: لا، قالها للآمرين بها   ولم يقلْها لمن يستمنِح المِنحا

يا بُعْد معناه من معنى اللئام إذا   شَحَوْا بلفظة «لا» أفواهُهم وشَحا

لو لم يزد في بسيط الأرض نائلُه   لضاق منها علينا كلُّ ما انفسحا

أضحت بجدواه أرضُ الله واسعةً   أضعافَ ما مدَّ منها ربُّها ودَحا(٧)

فلاقحاتُ الأماني قد نُتِجْنَ به   وحائلات الأماني قد طوت لَقَحا

لو أن أفعاله الحسنى غدت شِيَةً   للمجد ما عَدَتِ التَّحْجيل والقُرحا(٨).

لا تحمدنَّ بليغاً في مدائحه   أفعالُه فسحت في مدحه الفُسَحا

ولو تجاوزه المُدَّاحُ لم يجدوا   في الأرض عنه ولا في القول مُنتدَحا(٩).

---

(١) المذاكي: من الخيل ما تمت قوته. ما قرح: ما تعب.

(٢) راد: أكثر التطواف.

(٣) الطِل: الندى.

(٤) الطَوْل: المعروف.

(٥) غبوق: شراب العشي.

(٦) لاحي: لائم.

(٧) جدواه: عطاؤه. دحا الأرض: بسطها.

(٨) شية: علامة. التحجيل: بياض في رجل الفرس.

(٩) المنتدح: الفسحة.

بــزرجمهــر بني الـعبــاس رُسْتُمـهم   جلمـود خَطْبَيْن مـا صكُّوا بـه رَضحـا[1]
مــاضـي الأداتيـن من سيـف ومـن قلم   كبش الكتـابة، كبش الحـرب إن نطحـا
وافــى عُــطاردَ والــمـريــخَ مــولـدُه   فــأعـطيــاه من الحـظَّين مــا اقتـرحـا
لــهُ مـن البــأسِ حــدٌّ لــو أشــار بــه   إلـى الحـديـد عـلى عِـلّاتـه فلحـا
ويُـمن رأيٍ ورفـقٍ لــو مـشى بـهـمـا   بين الأنيس وبيـن الجنــة اصــطلحـا
فـي كـفّــه قــلم نــاهـيــك مــن قـلم   نُبْلاً، ونـاهيـك من كف بهـا اتشحـا[2]
يـمـحــو ويـثبـت أرزاقَ الـعبــاد بــه   فمـا المقـاديـر إلا مـا وحى ومحـا[3]
كــأنـمــا الـقـلم الـعُـلْويُّ فـي يــده   يُجـريـه في أيِّ أنحـاء الأمـور نحـا
هــذا وإن جمحَت هيـجـاءُ أقمـحهـا   نِكْـلاً من الشر مـا يَكْبَـحْ بـه انكبَحـ[4]
يغشَى الـوغى فترى قـوساً ونـابلهـا   إذ لا تـزال تـرى قـوسـاً ولا قُـزَحـا
ذو رميتيـن مـفـدَّاتيـن: واحــدة   تُصمي الرمايا، وأخرى تُوصل المِنحا
يغلغـل النبـل في الـدرع التي رُتقت   رتقـاً فلو صُبَّ فيهـا المـاءُ مـا رشحـا
ويـطعن الـطعنـة النجـلاء يتبـعهـا   شخبٌ دَرير إذا لاقَى الحصى ضَرحا[5]
ويضــرب الهـام ضـربـاً لا كِفـاءَ لــه   تــرى لمـا طـار منه مـوقعـاً طـرَحـا
لمثـل ذلـك في الهيجـاء مـن عمـل   أنحى على الأدواتِ القينُ وآجْـتنَحـا
يصـول منـه بـمن عـادَى خليقتَـه   وَرْدُ السِّيـالِ تـرى في لـونـه صَبَحـا[6]
لـيثٌ إذا زأر الـليـث الـهِـزَبْـر لـه   لم يحسب الليثَ إلا ثعلبـاً ضَبحـا[7]
عــادَى فبـادى العـدا فيـه عـداوتَـه   ولم يُخـافتْ بهـا نجـواه بـل صـدحـا
وقــال إذ قعقعـوا شَنَّ الـوعيـد لـه: لن يـرهبَ الليثُ ضأنـاً قعقعتْ وذحا[8]
يـا من إذا ضـاقت الأعـطانُ في هَنَـة   زادت شـدائـدُهـا أعـطانَـه فَيَحـا[9]
لـيَهْنِ المـلكَ أن أصلحـتَ فـاسـده   وأن حـرست من الإفسـاد مـا صلحـا

(1) بزرجمهر: من حكماء الفرس. رستم: قائد فارسي قُتل في القادسية.
(2) اتشح: لبس وشاحاً.
(3) المعنى: انه ـ باعتبار مشرفاً على ديوان الضياع ـ يتحكم بتقسيم الرواتب فيعطي ويمنع.
(4) الهيجاء: الحرب.
(5) النجلاء: الواسعة. الشُّخب: الدم. ضرح الحصى: أبعده.
(6) السِّيال: واحدته سيالة وهو نبت له شوك إذا نُزع خرج منه اللبن.
(7) الليث الهزبر: الأسد.
(8) قعقعوا: أحدثوا ضجيجاً. ذحا الإبل أو غيرها: ساقها عنيفاً.
(9) الأعطان: الواحد عطن وهو مبرك الإبل. الهنة: القليل اليسير.

رددتَه جعفريَّ الرأي بعد هوى ... في الواثقيَّة لو لم تثنه جمحا(١)
بيارَشُوخٍ وفتيانٍ لهم قَدَمٌ ... فيمن وَفَى لمواليه ومن نصحا(٢)
يا رُبَّ رأيٍ صوابٍ قد فتحتَ لهم ... لولاك يا فاتح الأبواب ما انفتحا
ولم تزل معهم في يوم وقعتهم ... بالحائنين، ونابُ الحرب قد كَلحا(٣)
حتى أدِلْتُمْ وهبَّتْ ريح نصركُمُ ... وخاب وجه عدو الحق وافتضحا
وما بغيتم ولكن كنتمُ فئةً ... سقيتمُ من بَغى الكأس التي جَدَحا(٤)
شهدتُ أن عظيم الترك يومئذٍ ... بيُمْنِكَ افتتح الفتحَ الذي فتحا
ما كان إلا كسهمٍ سدَّدته يدٌ ... فما تلعثم ذاك السهمُ أن ذبحا
بَصَّرْتَهُ رشْدَه في نصر سادته ... بضوء رأيك حتى بان فاتضحا
فليشكروا لك أن كابدتَ دونهمُ ... تلك الغمارَ التي تُودي بمن سبحا
نصرتَهُمْ بلسانٍ صادقٍ ويدٍ ... قولاً وصَولاً، ولقِّيتَ العدا تَرحا(٥)
حتى أفأتَ عليهم ظلَّ نعمتهم ... عَوداً كما فاء ظل بعدما مَصحا(٦)
ببعض حقك أنْ أصبحت عندهُم ... مُشاوَراً في جسيم الأمر مُنْتَصَحَا
أنت الذي ردَّ ـ بعد الله ـ دولتهم ... فليُوفَ كادحُ صدقٍ أجرَ ما كدحا
لولاك ما قام قطب في مُرَكَّبِهِ ... أُخرى الليالي، ولا دارت عليه رحى
بك استقادتْ مطايا الملك مذعنةً ... وأردف الصعبُ منها بعدما رَمَحا(٧)
نفسي فداؤك، يا من لا مؤمِّله ... أكْدى، ولا مستظِلٌّ في ذَراه ضحَّا(٨)
لولاك أصبح في بدوٍ وفي حضرٍ ... ديوانُ أهلك بين الناس مطَّرَحا
أضحى بك الشعر حيّاً بعد ميتَتِهِ ... إلا حُشاشةَ نفسٍ عُلِّقت شبحا
لا يسلب الله نعمى أنت لابِسُها ... فما مشيتَ بها في أرضه مرحا
كم كاشحٍ لك لا تُجدي عداوته ... عليه، ما عاش، إلا الوَرَى والكَشَحا(٩)

---

(١) يشير إلى الفتنة التي ذهب ضحيتها المهتدي بن الواثق. وبويع مكانه المعتمد بن جعفر المتوكل سنة ٢٥٦ هـ
(٢) يارشوخ: فارسي بمعنى الصديق الشجاع.
(٣) الحائن: الأحمق. كَلَح: تكشّر في عُبوس.
(٤) جدَح: لتّ وخلَط.
(٥) ترح: حزن.
(٦) مصح: ذهب وانقطع.
(٧) مطايا: جمع مطية وهي الدابة للركوب. رمحه: طعنه بالرمح.
(٨) أكدى: مُنع من العطاء. ضحَّا: دخل في وقت الضحى.
(٩) كاشح: مبغض.

ممن ينافس في العلياء صاحبَها ... ولو تحمَّل أدنى ثِقْلِها دَلَحا(١)
تُغْشِي بضوئك عينيه فَيَنْبَحُهُ ... لِيَنبَحَ الكلبُ ضوء البدر ما نبحا
لما تبسم عنك المجدُ قلت له: ... قهقِهْ فلا ثَعَلاً تُبدي ولا قلحا(٢)
أجراك مُجرٍ فما أخزيت حلبته ... بل وجه أيِّ جوادٍ سابقٍ سبحا
قال الإمام وقد درَّت حلوبته: ... بمثلك استغزَر المستغزِر اللَّقحَا
أتاك راجيك لا كفٌّ له مَرِنت ... على السؤال ولا وجه له وَقُحا
على قَعودٍ صحيح الظهر تامِكِهِ ... ما كَلَّ من طولِ تَرْحالٍ ولا طَلَحا(٣)
فانظر إليه بعينٍ طالما ضَرَحتْ ... عنها قذى خَلَّة المختل فانضرحا(٤)
فما يُجلِّي الذي تكنى به قنصاً ... كما تُجَلِّي ابنَ حاجات إذا سنحا
بل طرفُ عينيك أذكى حين تَثْقُبُهُ ... للمجد من طرف عينيه إذا لمحا
بك افْتَتَحْتُ ونفسي جدّ واثقةٍ ... ألا أقول بغبٍّ: ساء مفتتحا
أمطِرْ نداك جنابي يكسُه زهراً ... أنت المُحَيَّا بريَّاه إذا نفحا
إن أنت أنهضت حالي بعدما رزَحتْ ... فأنت أنهضت ملكاً بعدما رزحا
لا بِدْع أن تُنْهِضَ الرَّزْحَى وتُنْعِشَهُمْ ... وان تَحمَّل عنهم كل ما فدحا
كأنني بك قد خوّلتني أملي ... وأنت جذلانُ مملوء به فرحا
أثني عليك بنُعماك التي عَظُمت ... وقد وجدت بها في القول منفَسَحا
أقول فيما أجيب السائلين به: ... أيَّانَ ذلك والبرهان قد وضحا؟
لاقيتُ أكرمَ من خبَّ المطيُّ به ... ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سُطحا(٥)
لاقيتُ من لا أبالي بعده أبداً ... من ضنَّ عني بمعروفٍ ومن سمحا
ألقيتُ سَجْلَيَ منه إذ مَتَحْتُ به ... إلى كريم يُرَوِّي سَجْلَ من مَتَحا(٦)
فاضت يداه إلى أن خلتُ سَيْبَتَها ... بحرين جاشا لحين المدِّ فانتطحا
وجاد جودين: أما الكفُّ فانبسطت ... بما أنالَ، وأما الصدرُ فانشرحا
ورُبَّ معطٍ إذا جادْت أناملُه ... ضن الضمير بما أعطى وما منحا

---

(١) دَلَح: مشى منقبض الخطو لثقله.
(٢) الثَعَل: يكون في الأسنان إذا تراكبت. قلَح: صُفرة الأسنان.
(٣) تامك: تَمَك السّنام: ارتفع فهو تامك أي مُرتفع. كلّ: تعب. طلح: تعب.
(٤) ضرحت: أبعدت. القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره.
(٥) خبّ: مشى مشي الخبب وهو ضرب من العدو.
(٦) سَجْل: دلو. متح: استخرج الماء بالدلو.

عَفَّى كلومَ زماني ثم قلَّمه عني فأخفاه ثم اقتصَّ ما جرحا
وما تصامم عني إذ هتفتُ به كالناظرين بصوت الهاتف البَحَح(١)
يا عائفَ الطيرِ من طلاّب نائله لا يُثْنِيَنَّك عنه بارحٌ بَرَحا(٢)
عِفِ الثَّناء الذي تُثني عليه به ولا تَعِف باكراتِ الطير والرَّوَحا
فإن قَصْرك أن تلقى بعَقْوته بحراً من العُرف لا كَدْراً ولا نزحا(٣)
إذا الونَى قيَّد الحَسْرى وعقَّلها فيمِّمْهُ استفادت في الخطا رَوَحا(٤)

إذعان قينة

وقال في القيان: [السريع]

إذا تعاصتْ قينةٌ مرةً فلا تُجشِّمْها بتفاحهْ
لكن بِدَسْتَنْبُويَةٍ ضخمة لقلبها في غمزها راحَهْ(٥)
فإنها تُذعن في لحظة معتزَّةً للنيك مرتاحَهْ
ولن يفكَّ القفْل عن كُعْثُبٍ كرؤية الحسناء مفتاحه(٦)

إذا برز المفتاح

وقال في مثل ذلك: [الكامل]

تتجمَّل الحسناءُ كلَّ تجملٍ حتى إذا ما أُبرز المفتاحُ
نَسِيتْ هناك حياءها وَخَلاقَها شَبَقاً، وعند الماح يُنسى الداح(٧)

مرايا

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المِسْمعي(٨) - النَّاجم بسبب قوم عابوا شعره: [الخفيف]

نظرتْ في وجوه شعري وجوهٌ أُوسِعت قبلَ خلقِها تقبيحا
فغدتْ وهي زاريات عليه والذي أنكرتْه منها أُتيحا
أبصرتْ في صِقاله صُوَراً منـ ـه قِباحا فأظهرت تكليحا(٩):

(١) تصامم: تظاهر بالصمم. البحح من البحة في الصوت وهي الخشونة.

(٢) عائف الطير: المتكهن بالطير. نائل: عطاء. البارح: من الصيد ما يمر من يمينك إلى يسارك.

(٣) العقوة: ما حول الدار. النَّزح: الماء المكدَّر.

(٤) الونى: التعب. الروح: السعة.

(٥) دستنبوية: دَسْت أنبو (يه) فارسي ومعناها الشَّمَّامة، الفاكهة المعطرة.

(٦) كُعُثب: امرأة ضخمة الفرج.

(٧) المَيْح: المنفعة، والإعطاء. الداح: نقش يلوّح به للصبيان يعللون به.

(٨) الناجم: تقدمت ترجمته.

(٩) صقال: مَصقول أي الجيد. تكليح: عبوس.

شهد الله أنها عند ذاكم ... أعنتتْ سالماً وعرَّت صحيحا
عايَنتْ فيه قبحها فاجتوتْه ... ظالماتٍ هناك ظلماً صريحا[1]
ورأته وجوهُ قوم وِضاءٍ ... فرأت وجهه وضيئاً صبيحاً
هكذا المنظر الصقيل يؤدِّي ... ما يوازي به بليغاً فصيحاً
والمَرايا تُري الجميل جميلاً ... وكذاكم تُري القبيح قبيحا
هاكها يا سعيدُ غراءَ عذرا ... ءَ تداوي بها الفؤاد القريحا
مَثلاً للعقول تضعُف والشعْـ ... ـرُ يُصفَّى فلا تراه قليحا[2]

يا ابن الأكرمين

وقال يستنجز وعداً من إبراهيم بن المدبِّر[3]: [الكامل]

قدَّمتَ لي وعداً فأين نجاحُهُ؟ ... قَدْ حان يا بن الأكرمينَ سَرَاحُهُ
لا يعجبنَّك حسنُ ما قدمتَه ... فتسيءَ بعدُ إساءةً تجتاحُهُ
واعلم بأنك إن فترتَ عن الذي ... أسلفت من عُرفٍ خبا مصباحُهُ
ليس الجواد بمن يجود غُدُوُّهُ ... حتى يجودَ غدوُّه ورَواحُهُ[4]
ويطول بين السائلين بَقاؤه ... وكأن خاتم وجوده مِفْتاحُهُ
لا يستحيل، ولا يغيِّر عهدَه ... إمساؤهُ أبداً ولا إصباحُهُ
ماذا أجيب به الَّتي عوّدَتها ... عاداتِ نائلِك الذي تمتاحُهُ[5]
أأقول: ويحكِ، حالَ بعدَك بخلُه ... أم حال بعدك جوده وسماحُهُ؟

الراح والسماح

وقال في الشراب: [الوافر]

أعاذل: إن شربَ الراحِ رشدٌ ... لأن الراحَ تأمر بالسماحِ[6]
تقينا شح أنفسنا، وذاكم ... - إذا ذُكِر الفلاح - من الفلاحِ

مادح اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [مجزوء الكامل]

لولا عبيدُ الله قدْ ... ـت ولم أخف رَهَق الجُناحِ[7]

---

(١) اجتوت: كرهت المقام به.
(٢) قليح: وسخ.
(٣) تقدمت ترجمته في: (١/٨٨)
(٤) الغدو والرواح: الذهاب صباحاً ومساءً.
(٥) نائلك: معطيك. تمتاحه: في الأصل متح الماء إذا نزعه. وقصد في البيت طلب العطاء.
(٦) الراح: الخمرة.
(٧) رهق الجُناح: الإثم وعبؤه.

يـا مـادحَ الـقـوم الـلـئـا ... م وطـالـبـاً نـيـل الـشِّـحـاحِ
مـا أنـت فـي زمـن الـمـديـ ... ـح ولا الـهـجـاء ولا الـسـمـاحِ
حَـدثـت أكـفٌّ لـيـس يُـنـ ... ـبط مـاءَهـا إلا الـمَـسـاحـي[1]
وجـلـود قـوم لـيـس تـأ ... لـم غـيـر أطـراف الـرمـاحِ
مـا شئـتَ مـن مـالٍ حِـمـىً ... يـأوي إلـى عِـرْضٍ مـبـاحِ
فـاشـغـل قـريـضـك بـالـنـسـيـ ... ـب وبـالـفـكـاهـة والـمـزاحِ

يد للنكر

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[2] : [المنسرح]

يـا ذا الـذي لـو هـجـاه مـادحـه ... عُـوقب، هَـلَّا يـثـاب بـالـمِـدَحِ
تـعـتـدُّه بَـهْـرجَ الـمـديـحَ ولا ... تـعـتـدُّه هـاجـيـاً كـمـمـتـدح[3]
مـطرَّحُ الـشـعـرِ فـي مـدائـحـه ... وفـي الأهـاجـيِّ غـيـر مـطَّرحِ
كـلا، ولـكـنـهـا يـد خُـلـقـت ... لـلنُّـكـر لا لـلـعـارفـات والـمِـنَـحِ

سوء الظن

وقال : [المتقارب]

إذا سـاء ظـن بـمـسـتـرفَـدٍ ... أطـال الـقـصـيـدَ لـه الـمـادحُ
وقِـدْمـاً إذا اسـتـبـعِـد الـمـسـتـقَى ... أطـال الـرِّشـاءَ لـه الـمـاتـحُ[4]

لو كان يملك

وقال في سليمان بن عبد الله[5]. [المتقارب]

تـجـنـبْ سـلـيـمـانَ قُـفْـلَ الـنـدى ... فـقـد يئس الـنـاسُ مـن فـتـحِـهِ
ولـو كـان يـمـلـك أمـر اسـتِـه ... لـمـا طـمـع الـحُشُّ فـي سَـلحـ[6]

خمول الشعر

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الكامل]

لـمـا رأيت الـشـعـر أصـبـح خـامـلاً ... نـبـهـتُـه بـفـتـى اعـر صـريـحِ
لـم أمـتـدحْـه لـخَـلةٍ أبـصـرتُـهـا ... فـي مجـده فـسـددتـهـا بـمـديـحِ

---

(١) المساحي : جمع المسحاة وهي المجرفة.

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٣) بهرَجَ : زيّف .

(٤) الرشاء : الحبل. الماتِح : الذي يستخرج الماء .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) الحش : المخرج. سلحة : نجوُه وغائطه .

(٧) تقدمت ترجمته .

ابن خل

وقال في ابن الخلّال(١): [المتقارب]

تُـفـيء الأيُـورُ عـلى أهـلهـا ... مـن الـغُـنم مـا لا تـفـيء الـرمـاحُ
بـعـينيـك فـرسـانُـهـا الـذائـدو ... ن عـن بَيْضـة الـملك لا تُـستـبـاحُ
جـيـاعـاً نِـيـاعـاً ذوي فـاقـة ... يُـبـاع لهـم بـالـبتـات الـسـلاحُ(٢)
وأنـت ابـن خـل وراقـوده ... إلـى بـابـك الـمفـتـدى والـمُـرَاحُ

فتى أديب

وقال في محمد بن عبد الله(٣). [الوافر]

تـأدبْ كـي يُـقـالَ فـتـى أديـب ... لـتَحْـصـر عنـه ألـسنـةُ الـمـديـح
لـقـد حـفظ الـفـتـى مـا في يـديـه ... بغـايـة حيـلة اللّحِـز الـشحـيـحِ(٤)

الجور المبرّح

وقال في إسماعيل بن بلبل(٥): [الخفيف]

لي لسـانٌ مـا زال يُـطريـك في النثـ ... ـر وفي الـنـظم غيـرَ مـا مسـتـريـحِ
وارتـكـابُ الـديـون إيـاي في ظِـلْـ ... ـلِك يهجـوك بـالـلسـان الفصيـحِ
والـعقـابُ الـجميـل منـك عـلى ذا ... ك حـقـيـقٌ دون الـعـقـاب الـقـبيـحِ
وهـو ألا يـرانـي الـنـاس إلا ... في مـحـل مـن الـيـسـار فـسـيـحِ
ليت شعـري: إن لم يـزُح علتي جـو ... دك والـحظ، هـل لهـا مـن مُـزيـحِ
إن مـن جـورك الـمـبـرِّح بـالـمُـنْـ ... ـنَـةِ والـصـبـرِ أيُّـمـا تـبـريـحِ(٦)
أن تـرى الـعُـرفَ عنـد مثلي نـكـراً ... وأرى الـمـدح فيـك كـالـتسـبيـحِ

اللئيم

وقال في عبد الله بن محمد بن يزْداد(٧). [المتقارب]

إذا مـا مـدحـتَ أبـا صـالـح ... فـأعـدِدْ لـه الشتم قبـل الـمـديـحِ

---

(١) ابن الخلّال. لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نياع: اتباع لجياع وهي بمعناها. البتات: الجهاز ومتاع البيت والزاد.

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٤) لحز: بخيل.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تبريح: أذى شديد.

(٧) الوزير، عبد الله بن محمد بن يزداد الكاتب، أبو صالح، وزر للمستعين مرتين ثم اختفى ومات سنة ٢٦١ (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩).

فـإنـي ضـمـيـتُـك عـن لـؤمـه		بـبُـخْـلٍ عـتـيـد وردٍّ قـبـيـحِ
وأنَّـى يـجـود ولا عِـرْقُـه		كـريـم ولا وجـهُـه بـالـصَّـبـيـحِ ؟

عقيد الندى

وقال في إسماعيل بن بلبلٍ : [الطويل]

عقيدَ النَّدى: أطلِقْ مدائح جمّة		حبائس عندي قد أتَى أن تُسرَّحا[1]
ولم احتَبِسْهَا إذ حبستَ مثوبتي		لأن مديحاً لم يجد بعدُ مَمْدحا
ولا أنَّ بيتاً في قريضي مثبَّجاً		أخاف لدى الإنشاد أن يُتصفَّحا[2]
وما كان فيما قلت زيغ علمتُه		فأرجأتُهُ حتى يقامَ ويُصلَحا
ولكنَّ لي نفس عليك شفيقة		تحاذر وِجدانَ العِدا فيك مَقْدحا[3]
إذا استشهدتْ ألحاظُهم عند مُنشَدي		شواهدَ وجدٍ إنْ تعاجمتُ أفْصحا
فأدِّي إليهم كلَّ ما قد علمته		رُواءً إذا ورَّى لساني صَرَّحا[4]
هنالك يُنْجِي الحاسدون شِفارَهم		لِعرض مُناهم أن يَرَوْا فيه مَجْرحا
فَتُلْحَى - لعمري - في ثواب لويته		وأنت امرؤ في الجود يلحاك من لحَا[5]
وكنت متى يُنشَدْ مديحٌ ظلمتَه		يكن لك أهجى كلما كان أمْدحا
إذا أحسن المدحَ امرؤ كان حُسْنه		للابِسه قبحاً إذا هو أقبحا
ومبتسِمٌ للمدح في ذي مروءة		فلما درى أنْ لم يثوِّبه كلَّحا
رأى حسناً لاقاهُ جازٍ بسيءٍ		فَهلّل إكباراً لذاك وسبَّحا
غششتُك إن أنشدتُ مدحِيك عاطلاً		وعرَّضْتُك اللُّوَّم مُمْسىً ومُصْبَحا
ولستُ براضٍ أن أراه مطوَّقاً		من العرف طوقاً، أو أراه موشَّحا
لأبهِجَ ذا ودٍّ وأَكبتَ حاسداً		مَسوءاً بما تُسدي ، وأُهْدي مُترَّحا[6]
وأدفعَ لؤماً طالما قد دفعتُه		بجهدي فأمسى عن حَرَاكَ مزحزحا
مودةُ نفسٍ شُبتُها بنصيحة		وأنت حقيقٌ أن تُوَدَّ وتُنْصحا
وإن كنتُ ألقى ما لديك ممنَّعاً		ويلقاه أقوامٌ سواي ممتَّحا

---

(١) جمه: كثيرة. حبائس: محبوسة لم يسبق أن قالها.

(٢) القريض: الشعر المنظوم. مُثبَّج: أتى على غير وجهه.

(٣) لوجه أن يكون «ولكنّ لي نفساً». مقدح: عيب.

(٤) رُواء: حُسن المنظر.

(٥) لحا: لام وشتم.

(٦) مترّح: حزين.

فيـا أيهـا الـغيـثُ الـذي امتـدّ ظـلـه ... رُواقـاً على الدنيـا وصاب فَسَحْسحـا(١)
ويـا أيهـا المـرعى الـذي اهتـز نبتُـه ... وَبَـكّـر فـيـه خـصـبُـه وتَـروَّحـا
عـذرتُـك لـو كـانت سمـاءٌ تقشَّعتْ ... سحـائبهـا أو كـان روض تَصـوَّحـا(٢)
ولـكـنهـا سُقْيـا حُـرمتُ رويَّـهـا ... وعـارضُهـا مُلْقٍ كـلاكـل جُنَّحـا(٣)
وأكـلاء معـروفٍ حمِيتُ مـريعهـا ... وقد عاد منها السهل والحزن مسْرحا(٤)
عَـرضـتُ لأذوادي وبـحـرك زاخـر ... فلمـا أردن الـوِرْد أُلْقين ضَحْضَحـا(٥)
فـلو لـم تَـرد أذوادُ غـيـري غِمَـاره ... لقلت: سـرابٌ بـالمتـان تَـوضَّحـا
فيـا لـك بحـراً لم أجـد فيـه مشربـاً ... وإن كـان غيـري واجِـداً فيـه مَسْبحـا
سـأفـخـر إذ أعـطانيَ الـلّهُ مَفْخـراً ... وأبـجـح إذ أعـطانـيَ الله مَبْجَـحـا
مـديحي عصـا مـوسى وذلـك أنـني ... ضـربتُ بـه بحـر الندى فتضحضحـا
فيـا ليت شعري: إن ضـربتُ به الصَّفا ... أَيَبعـثُ لي منـه جَـداولَ سُيَّـحـا؟
كتلك التي أبـدت ثـرى البحـر يـابسـاً ... وَشَقَّت عيـونـاً في الحجـارة سُفَّحـا
سـأمـدح بعض البـاخلين لَـعـلَّه ... إن اطَّـردَ الـمقيـاسُ أن يتَسـمَّحـا
ملكتَ فأَسْجِح! يـا أبـا الصقـر ـ إنـه ... إذا مـلك الأحـرارَ مثلُك أَسْجحـا(٦)
تـقبَّـلْ مـديـحي بـالـنـدى مُتقبَّـلاً ... أو اطـرحـه بـالمنـع المبيَّن مَـطْرحـا
فـمـا حقٌّ مـن أطـراك ألا تُـثـيـبـه ... إيـاسـاً ولا يـأسـاً إذا كـان أُروحـا(٧)
ألـم تـرني جُـمَّت عـلـيـك قـريحتي ... وكـان عـجيبـاً أن أُجـمَّ وتـنـزحـا
فـآونـةً أكـسـوك وَشْيـاً مـحـبَّـراً ... وآونـة أكـسـوك رَيْـطـاً مُـسيَّـحـا(٨)
محضتُك مـدحـاً أنت أهـل لمحضِـه ... وإن كـان أضحى بـالعتـاب مُضيَّحـا(٩)
وهـبنـيَ لم أبـلغ من الـمـدح مَبْلغـاً ... رضيّـاً ألمْ أَكْـدَح لـذلـك مَكْـدحـا؟
بلى، واجتهـادُ المـرءِ يـوجب حقَّـه ... وإن أخـطأ القصـدَ الـذي نحـوَه نحـا
أتـاك شـفيـعي واسـمـه قـد علمتَـه ... لتُـرجِعـه يـدعى بـه وبـأَفْلحـا

---

(١) صاب: انصبّ. سحسح: سال.
(٢) تصوح: جف.
(٣) العارض: المطر. الكلاكِل: الجماعات.
(٤) اكلاء: جمع كلأ وهو المرج الأخضر. مريع: مخصب.
(٥) أذواد: جمع ذَود وهي جماعة الإبل. الورِد: معين الماء. ضحضح: قليل الماء.
(٦) اسجح: عفا. وأبو الصقر كنية اسماعيل بن بلبل.
(٧) أَيِسَ إياساً: قنط قنوطاً. أروح: واسع.
(٨) ريطة: ملاءة ذات نسج واحد.
(٩) مضيَّح: فيه عيب.

روضة مونقة

وقال في روضة: [الطويل]

ومونقةِ الرواد مهتزة الربا ... يحاسنُها سارٍ وغاد ورائحُ(١)

توقَّد فيها كلما تَلَّعَ الضحى ... مصابيحُ تذكو حين تخبو المصابحُ(٢)

تُضاحك نُوَّاراتُها زهرَاتها ... لها أَرَج في نافح العطر نافحُ

إذا مدّها المهموم في صُعدائه ... إلى قلبه انساحت عليه الجوانحُ

زجرتُ ثناء الناس ثم انتجعته ... ولم يتخالجني سَنيح وبارحُ(٣)

محلُّ صِدق

وقال في الزهد: [مخلع البسيط]

غصنٌ من البان في وشاحِ ... ركّب في مَغْرِس رَداحِ(٤)

يهتز طوعاً لغير ريح ... والغصن يهتز للرياحِ

غصن ولكنه فتاة ... بديعة الشكل في الملاحِ

زِينتْ بوجه عليه فرع ... يحكي ظلاماً على صباحِ(٥)

ينفسح الطرف حين تبدو ... غُرتُه أيَّما انفساحِ

يا حسنَ خد لها رقيقٍ ... يكاد يَدمى بلا جراحِ

ترنو بطرف لها مريض ... بين جفون لها صحاحِ

لم يذكرها المحبُّ إلا ... طار اشتياقاً بلا جناحِ

مثْلُهما آخذَيْ نصيبٍ ... من الفكاهات والمزاح

في عض خدٍّ، ولثم ثغرٍ ... ورشف ريقٍ، وشرب راح

بلا نِفارٍ ولا نقارٍ ... ولا ضِرارٍ ولا تلاحي(٦)

ولا لَجَاجٍ ولا ضِجاجٍ ... ولا جِرانٍ ولا جماحِ

ذوِي سرورٍ، ذوي حبورٍ ... ذوي نشاطٍ، ذوي مراحِ

بحيث لا لغو فيه إلا ... غناء طيرٍ به فصاحِ

---

(١) الرواد: الذهاب والمجيء. سار وغاد ورائح: ضروب من المطر.

(٢) تلّع: ارتفع.

(٣) سنيح وبارح: السنيح ما يأتي من يمينك والمبارح ما يأتي من يسارك.

(٤) رداح: الدوحة الواسعة.

(٥) فرْع: شعر.

(٦) التلاحي: التشاتُم.

طير تغني إذا تغنَّت ... مهما أراد بلا اقتراحِ
محلٌّ صدقٍ يحل فيه ... أهل السعادات والفلاحِ
طاب فما يبرحان منه ... ولا يريدان من بَراحِ
يا حسن قول الفتاة: حِبِّي ... أنجحتَ أقصى مدى النجاحِ
تفعل ما تشتهي هنيئاً ... ليس على الصبِّ من جناحِ
حقُّك أن تستبيح مِنِّي ... ما ليس مِنِّي بمستباحِ
ما زلت لا تستريح حتى ... حللت في خير مُستراحِ
أنت الذي كان في طلابي ... أخا غدو، أخا رَواحِ
أنت الذي كان في طلابي ... معرَّض النحر للرماحِ
كم من سلاح حملت حتى ... سبيتَ قلبي بلا سلاحِ

نصيحة

وقال في ابن حريث: [الطويل]

نصحتُ أبا بكر فردَّ نصيحتي ... وقال: صهٍ، وجهُ المحرِّش أقبحُ (1)
وحدثتُه عن أخته فصَدَّقته ... وأمحضُ نصح الناصحين المصرَّحُ
فقال: عَذيري منك شَيْخاً مكلَّفا ... أنَبْخَلُ يا هذا وأختي تَسمَّحُ؟
لها أجرُها إن أحسنتْ فلنفسها ... وميزانُها يومَ القيامة يرجَحُ
أتعجب من أنثى تُنَاك بحقِّها ... وهأنذا شيخٌ أكَبُّ فأُنكَحُ؟
فقلت له: حسبي لها بك قدوةً ... أقِلْني فإني إنما كنت أمزحُ
فذلك أغراه بهجري ولن ترى ... زمانَك هذا تاجرَ النصح يربحُ
أيا بن حريثٍ: لا تَهِدْك عَضيهَةٌ ... فإنك بالهُون الطويل موقَّحُ (2)
وكن آمناً سير الهجاء فإنما ... يسيِّره المرءُ المهجَّى الممدَّحُ
نباهةُ أشعار الفتى وخمولُها ... على حَسْبِ من تلقاه يهجو ويمدحُ
فإن قالها في نابهٍ حُمِلَتْ له ... وإن قالها في خاملٍ فهي رُزَّحُ
تسير بسيْر اسم المقُولَة باسمه ... فَتَسْنَحُ في الآفاق طوراً وتبرحُ
عجبت لِقيل الناس: إنك أقرنٌ ... وأنت الأجَمُّ المُستضام المُنطحُ (3)

---

(1) صه: اسم فعل بمعنى اسكت. المحرِّش: الذي يثير الناس بعضهم على بعض.

(2) عضيهة: كثيرة العضاة أي الشوك.

(3) أقرن: ذو قرن. أجمّ: لا قرن له.

فكيف تُبارى بالقرون وطولها ... ولستَ تُرَى عن نعجة لك تَنطحُ؟
تعرضتَ لي جهلاً فلما عَجمتني ... تكشَّف عنك الجهلُ والليل يُصْبَحُ
وما كنتَ ثعلباً بتنوفة ... أُتيحت له صقعاءُ في الجو تَلمحُ[1]
تَصُفُّ له طوراً وتقبضُ تارةً ... إذا ما أفاءت فوقه ظل يَضْبَحُ[2]
فلمَّا تعالت في السماء فحلّقت ... وأمكنها، والأرض دَرْمَاءُ صَرْدَحُ[3]
تدلَّت عليه من مدى مُسْتَقَلِّها ... وبينهما خَرْقٌ من اللوح أفيحُ
برِزٍّ تُصيخُ الطير منه مخافة ... فهن مُصِفَّاتٌ إلى الأرض جُنَّحُ[4]
وكم قائلٍ لَمَّا هجوتك غيرةً ... أمالك في أعراضنا مُتَنَدَّحُ؟

ابن الكرام

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي[5]: [الكامل]

الحُبُّ ريحانُ المُحبِّ وراحه ... وإليه - إنْ شحطتْ نَواهُ - طِمَاحُه[6]
يغدو المحب لشأنه، وفؤادُهُ ... نحوَ الحبيب غُدُوُّهُ ورواحُهُ
عندي حديثُ أخي الصبَّابة عن حَشَا ... لي لا تزال كثيرةً أتراحُهُ
وبحيث أرْيُ النحل حَدُّ حُمَاتها ... وبحيث لذاتُ الهوى أبراحُهُ[7]
أصبحتُ مملوكاً لأحسن مالك ... لو كان كمَّل حُسْنَهُ إسجاحُهُ[8]
لم يَغْنه أرَقِي وفيه لقيتُهُ ... حتى أضرَّ بمقلتي إلحاحُهُ
كلا، ولا دمعي، وفيه سفحتُه ... حتَّى أضرَّ بوجنتي تَسْفَاحُه
لا مَسَّه بعقوبة من رَبِّه ... إقْلاَقُهُ قلبي ولا إقراحُه
لولا يُدَالُ من الحبيب مُحبُّهُ ... فتُدال من أحزانِهِ أفراحُه[9]
يا ليت شعري: هل يبيتُ مُعانِقِي ... ويداي من دون الوشاح وشاحه؟
ويُشمُّني تُفَّاحَهُ أوْ وَرْدَهُ ... ذاك الجَنِيُّ، وورده تفاحه
ظَبْيٌ أُصِحَّ وأُمْرِضَتْ ألحاظه ... والحسن حيث مِراضه وصحاحُه

---

(١) التنوفة: الصحراء. صقعاء: بياض على الرأس.

(٢) تصف أجنحتها: لا تحركها. يضبح: يصوّت.

(٣) درماء: ملساء. صردح: واسعة.

(٤) تصيخ: تنصت.

(٥) انظر ترجمة إسماعيل وإسحاق في (الفهرست: ٢٨٢). إسماعيل متوفي سنة ٢٨٢ هـ.

(٦) شحطت نواه: أطال الغياب.

(٧) أرْي النحل: شهده. حد حماتها: لسعها.

(٨) إسجاح: عفو.

(٩) يُدال الأولى: من الدلال. تُدال الثانية بمعنى الخروج.

يغدو فتكثر باللحاظ جراحُنا — في وجنتيه، وفي القلوب جراحُه
مَنْ قائلٌ عني لمن احبَبْتُهُ — هل يُنقعُ اللَّوْحُ الذي ألتاحُه:[1]
هل أنت مُنْصِفُ عاشِقٍ مُتَظَلِّمٍ — طولُ النَّحيبِ شَكَاتُه وصِياحُه؟
قَسَماً: لقد خيَّمْتُ منك بِمنزلٍ — ليَ حَزْنُهُ، ولمن سِوايَ بطاحُهُ
ما بال ثغرِك مَشْرَباً لِي سُكْرُهُ — ولِمن سواي ـ فدتك نفسي ـ راحُهُ
نفسي مُعَذَّبة بِهِ من دونِهِ — ويُبَاحُهُ دوني ولست أُباحُه
مِن دونِ ما قد سُمْتَني نسكَ الهوى — وغدا الصِّبا ولَبُوسه أمساحُه[2]
ولكم أَبَيْتُ النصح فيك ولم يكن — مِثلي يَعافُ العذبَ حين يُمَاحُه
ولقد أَقولِ لِمن ألحَّ يلومني — وإخالُه لِحياطتي إلحاحُه
ولقد أَقول لِعاذِلي مُتَنَمِّراً — كالمسْتَغِشِّ، وحقُّه استِنصاحُه
يا من يُقَبِّحُ عند نفسي حبَّها — أرنِي ـ لحاك الله ـ أين قُبَاحُه؟
أصدوده؟ أم دَلُّهُ؟ أم بُخلُه؟ — أخطأتَ، تِلك مِلاحُه وصِباحُه
لولا التعزُّزُ في الحبيب وملحه — ما حَلَّ للمستملِح استملاحُه
وجَدا الأحبةِ طيِّبٌ محظورُهُ — عند المحب ولن يطيب مباحُه
أكفأتُ لومَك كلَّه ومجِجتُهُ — يا لائمي فامجه من يمتاحُه[3]
وعساك تنصحني، وليس لعاشِقٍ — عين تريه ما يرى نُصَّاحُهُ
ما كان أحْذَقَني بِصُرْمِ معذِّبي — لولا مُهَفْهَفُ خلقِهِ وَرَدَاحُه[4]
لكنه كالعيشِ سائِغُ شُهْدِهِ — يُصبي إليه، وإن أغصَّ ذُباحُهُ[5]
مالِي ومالَكَ، هل أفوزُ بِلَذَّتي — وعليك وزر قِرافِها وجُناحُهُ
كلا، فلا تُكْثِرْ مَلامك واطَّرِح — عنك الهُذَاءَ، فإنني طَرَّاحُهُ
وأما لقد ظُلِمَ المعذَّل في الهوى — أإليه مصروفُ الهوى ومُتاحُهُ؟
أنَّى يكون كما يشاء مُدَبَّرٌ — بِيَدَيْ سِواه سَقَامُهُ وصَحَاحُهُ؟
مِنِّي اللَّجاجة في الهوى وسبيله — ومن العذولِ هريره ونباحُهُ
وإلى ابن إسماعِيل منه مُهَاجَرى — ومِن الزمان ـ إذا أُلِيحَ ـ سِلاحُهُ

---

(١) يُنقِع: يقطع العطش. اللوح: العطش.
(٢) الأمساح: والمسوح بمعنى واحده تِمسيح وهو البلاسح.
(٣) مَجَّ: كره. متح الماء: نزعه.
(٤) صرم: قطع. رداح: الجَفْنة العظيمة، والدوحة الواسعة وقصد العطاء.
(٥) ذُباح شهده: سيلانه.

حَسَنٍ، أخي الإحسان والخُلق الذي … يبني المكارمَ جِدُّهُ ومُزاحُهُ
ومُسَائِلٍ لي عنه قلت: فداؤه … في عصرنا سُمحاؤه وشِحاحُهُ
ذاك امرؤ يلقاك منه فتى الندى … غِطريفه كَهْلُ الحجا جَحْجَاحُهْ[1]
حَسنُ المحيا كاسمه، بَسَّامه … ضَحَّاكه لجليسه، وضَّاحُهُ
يُمْسي ويُصْبِحُ مِن وَضاءة أمرِهِ … وكأنَّما إمساؤه إصباحُهُ
عَادَاتُه في ماله اسْتِفْسَادُهُ … وسبيلُه في مجده استصلاحُهُ
يُرْجَى، فيُوفِي بالمُؤَمَّلِ عنده … لا بل يَفُتُّ وفاءه إرجاحُهُ
ومتى تعذَّر مطلب في مالِهِ … فبجاهِهِ وبيُمنِهِ استنجاحُهُ
إن ابن إسماعيلَ مَفْزَعُ هاربٍ … قِدْماً، وَمَفْدَى طالِبٍ وَمَراحُهُ[2]
دفَّاعُ جارِ حِفاظِهِ منَّاعُهُ … نَفَّاحُ ضيفِ سَمَاحِهِ منَّاحُهُ
في شِيْمَتَيْهِ صرامة وسلامة … فهناك حَدًّا مُنْصُلٍ وصِفاحُهُ
والسيفُ ذو متنٍ يَلذُّ مَساسُهُ … لكنْ له حَدٌّ يُهَاب كِفاحُهُ
لِرجاله منه اثنتانِ تتابعتْ … بهما له، وتسايرت أمداحُهُ
فَلِرَاهِبٍ ألَّا يَرِيثَ أمانُهُ … ولراغب ألّا يريث نجاحُهُ
في ظله أمِنَ النَّخِيبُ فؤادُه … وبجوده انجبر الكسيرُ جَناحُهُ[3]
هذا له إكرامُه ومقامُه … ولذاك عاجِلُ رفدِه وسراحُهُ
فإليه ينتعل القريبُ حذاءَه … وإليه يمسح سَبْسَباً مُسَّاحُهُ[4]
كم سائقٍ ساقَ المطيَّ يؤمُّهُ … حتى اقتدى بذلولِهِ مِمْراحُهُ
ولقد ترانا نَنْتَحِيهِ ودونَه … للعيسِ أغبرُ واسعٌ قِرْواحُهُ[5]
فيظل يَقْصُرُ للمسير طويلُه … ويبيت يُقْبَضُ للسُّرَى رحراحُهُ[6]
يطوي مدى السَّفر المُيَمّم سَفْرُهُ … حَسَناً فيقرُبُ عندهم طَمَّاحُهُ
وأحقُّ مطويٍّ مداه لقاطع … سَفَرٌ تلوح لتاجرٍ أرْباحُهُ
ولكم كَسَتْ ظلماءُ ليلٍ وفدَه … ثوباً جديداً لم يَحِن إمحاحُهُ
فهدتْ عيونَهُم له أضواؤه … وهدت أنوفَهُمُ له أرواحُهُ

---

(1) غِطريف: السيد الشهم الكريم. الحجا: العقل. جحجاح: السيد الكريم.
(2) مفزع: ملجأ. مَراح: مكان يرتاح فيه.
(3) النخيب: الخائف.
(4) سَبسَب: صحراء.
(5) العيس: الإبل. قِرواح: ارض مخلّصة للزرع والغرس.
(6) السرى: السير ليلاً. رحراح: واسع.

شملَ التنوفةَ فائحٌ من نشره … قطعَ الفضاءَ إلى الأُنوف مَفَاحُه(١)
وَجَلا الدُّجُنَّةَ لائحٌ من نوره … كشف الغطاء عن العيون مِلاحُه(٢)
لا تُخْطِئَنَّ أبا عليٍّ إنه … بابُ الغنى، وسؤاله مفْتاحُه
عيث أظلَّ فبشَّرتْك برُوقُه … وَمَرَتْ لك النفحاتِ منه رياحُه
ما زال يتبعُ بشرَهُ معروفُه … والغيثُ يتبعُ بَرْقَهُ تَنْضاحُهُ
اصبحتُ أشكره وإن لم يُرضني … إسقاطُه شأوي ولا إرزاحُه(٣)
وأذيع شكواه وإن لم يُشكِني … إنزارُهُ صَفَدِي ولا إيتاحُه(٤)
ألقى الكسوفَ على المديح وسيْبُهُ … كاسي المديح جَمَالَه فضَّاحُه(٥)
فبما اعتلاه بدا عليه كسوفُه … وبما كساه تَلألأتْ أوضاحُه
كائنْ لهُ حَزْمٌ إليَّ يروقني … حُسْناً، ويَقْبُحُ عندي استقباحُه
أنشدْته مدحي فأنشد طَوْلَهُ … تَتِقُ السَّماح بمالِه نَفَّاحُه
صبُّ الفؤاد إلى الندى مُشْتَاقُه … طِرب الطِّبَاع إلى النَّدَى مرتاحُه
بعثَ الجَدا فجرت اليَّ رِغابه … من بعد ما عَسُرتْ عليَّ وِتَاحُه(٦)
طِرْفٌ يغولُ الجهدَ منِّيَ عفوُه … بحر يُغَرِّقُ لُجَّتي ضَحْضَاحُه(٧)
فكأنَّ نائله أرادَ فَضِيحتي … مما اعتلى مَتْحِي هناك مِتَاحُه
وإذا الجدا فضح المديح فمُقْبِحٌ … يُعْتَدُّ من إحسانه إقباحُه
يا آل حمَّاد: تَقَاعَسَ أمرُكم … عن خَتْمِهِ وتجدَّد استفتاحُهُ(٨)
أنتم حقيقةُ كلِّ شيء فاضل … وذوو الفضائل غَيْرَكُمْ أَشباحُهُ
والعلمُ مُقْتَسَمٌ فعندَ سواكُمُ … أفْيَاضُهُ، ولديكُم أمحاحُه(٩)
أصبحتُمْ بيتَ القضاء فنحوَكُمْ … تَهْوِي بطالِب فَيْصَلٍ أطْلاَحُه
وبِعَدْلِكُمْ أضحى مَراداً واسعَ الـ … بُنْيَانِ فيه سُرُوحه وسَرَاحُه
أصحابُ مالك الذي لم يَعْدُهُ … من كُلِّ علم محضُه وصُراحُه

---

(١) التنوفة: الفلاة. مفاحه: رائحته.
(٢) الدُّجُنة: الظلام.
(٣) الشأو: السبق. إرزاح: إضعاف.
(٤) إنزار: تقليل. الصَّفَد: العطاء. الايتاح: تقليل العطاء.
(٥) سَيْب: عطاء.
(٦) الوتاح: العطاء. وقبله الجدا.
(٧) ضحضاح: الماء القليل.
(٨) آل حماد: أسرة الممدوح وقد برع فيها كثير من العلماء القضاة.
(٩) أمحاحه: جمع مُح وهو خالص كل شيء.

ذاك الـذي مـا اشتـد قُفْلُ قضيـة ... إلاّ ومـن أصـحـابـه فُـتّـاحُـه
ولـكـم بـحـمّـادِ بـن زيـد مَـمْـتَـحٌ ... في العِلم يصدرُ بالرضا مَتّاحُه(١)
لا يُـخْـدَع المـتـعـلّلون ولا يَـعُـمْ ... في البحر إلا الحوتُ أو سُبّاحُه
بحديث حمّادٍ ومَقْبَسِ مالكٍ ... يَشْفِي الأُحَاحَ من استَحَرَّ أحاحُه(٢)
لا يَبْعَدا من حالبَيْن، كلاهما ... يمْري الشفاء فتَسْتَدِرُّ لِقاحُه
وكأنما هذا وذاك كلاهما ... من في محمّد استَقَتْ ألواحُه
ومُخالفٍ أضحى بكم مَغْمُودَةً ... أسيافُه، مَرْكُوزَةً أرماحُه
خاطَبْتُمُوه بالجليّةِ فاتّقى ... بيَدِ السّلام وقد أظلّ شِياحُه(٣)
قسماً لقد نظر الخليفةُ نَظْرَةً ... فرأى بنور الله أين صلاحُه
وإذا امرؤٌ وصل الفلاحَ بسعيكم ... فهو الخليق لأن يَتمّ فلاحُه
أنّى يخيبُ ولا يفوزُ مُساهِمٌ ... والحاكمون الفاصلون قِداحُه؟
علماءُ دين محمّدٍ، فقهاؤه ... صلحاؤه، صُرحاؤه، أقحاحُه
والله أعلم حيث يجعل حكمه ... وإن امترى شَغِبُ المراء وقاحُه
ولئن مَحَضْتُمْ للخليفة نصحكم ... ولَشرُّ ما يَقري النّصيحَ ضَياحُه(٤)
فلقد قدحتم لابن ليث قَدْحَكُمْ ... حتى توقّد في الدجى مصباحُه
فرأت به عيناه أين خساره ... ورأت به عيناه أين رَباحُه
لمّا استضاء بنوركم في أمره ... عَمْروٌ أضاء مساؤه وصباحُه
لولا مشورتكم لَناطَحَ جَدَّه ... جَدٌّ يُبيرُ مُناطِحيه نِطاحُه(٥)
يا ليت شعري حين يُمْدَحُ مِثْلُكُمْ ... ماذا تَراه يزيده مُدّاحُه؟
لكنكم كالمسك طاب لعينه ... ويزيد حين تخوضه جُدّاحُه(٦)

---

(١) حمّاد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، الأزرق الضرير. أحد الأعلام، أصله من سجستان. مولده في سنة ٩٨ هـ ووفاته سنة ١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٥٦).
ممتح: مصدر للماء وقصد أنه مصدر للعلم.

(٢) مالك: شيخ الإسلام، حُجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر. ولد سنة ٩٣ هـ وطلب العلم وهو حَدَث، إليه تنسب المالكية، وله كتاب «الموطأ»، كان عالم المدينة والحجاز... توفي سنة ١٧٩ هـ (سير اعلام النبلاء: ٨/٤٨).
أُحاح: عطش.

(٣) شياح: جد.

(٤) الضياح: اللبن الممزوج بالماء.

(٥) يبير: يهلك.

(٦) جدّاح: من جَدَح السويق: لتّه وخلطه.

لا زلتُمُ من كل عيشٍ صالحٍ … أبداً بحيث دِماثُهُ وفِسَاحُه
بأبي يَدٌ لَكُمُ صَنَاعٌ، أصلحتْ … دهري، وقد أعيا يدي إصلاحُهُ
بيضاءُ وَادَعَني بها وثَّابُه … عمري وضاحكني بها مِكْلاحُهُ(١)
تالله لا أنسى دفاع أكُفِّكُم … عنِّي البوارَ، وقد هوى مِرْضَاحُه(٢)
وإذا أظلَّني البلاءُ دعوتكم … فَبِكُمْ يكون زواله ورواحُه
وشريدِ مدحٍ لا يزال مباريًا … سَيَّاحُ سَيْبِ أكفِّكم سَيَّاحُه(٣)
قدْ قُلْتُهُ فيكم ولم أر قائلاً: … أنْبَأتَ عن غيب، فما إيضاحُه؟
والشكر مَنْتُوجٌ عليَّ نَتَاجُه … وعليكُمُ بالعارفاتِ لِقَاحُه
والعرفُ أعجمُ حين يُولَى مُفْحَماً … وبأن يُضَمَّنَ شَاعِراً إفصاحُهُ
أُسْمَعْت يا حَسنَ المكارم فاستمعْ … واكبِتْ عدوَّك، أُسْمِعَتْ أنواحُه
أرِهِ مكارمَكَ اللواتي لم تزل … منها يطول ضُغَاؤُهُ وضُباحُه(٤)
خُذْهَا هديةَ شاعرٍ لك شاكرٍ … نطقت بمدحك عُجْمُهُ وفِصَاحُه
نحوَ المُعَشَّقِ من حديثك سَمْعُهُ … أبداً، ونحو نسيمِكِ اسْتِرْواحُه
أهدى إليك عقيلةً من شعره … بِكْراً يَقِلُّ بمثلها إسماحُه(٥)
فَامْهَرْ كريمَتَه التي أنْكحْتَهَا … كَيْمَا يطيبَ لدى النِّكاحِ نِكَاحُه
لا تمنعنَّ مَهيرَةً من مَهْرِها … إن السَّرِيَّ من الفِريِّ سِفَاحُهُ(٦)
بَكَرَتْ عليك سلامةٌ وكرامةٌ … وعلى عدوِّك آفةٌ تجتاحُه

لولا العمى

وقال في ابن أبي الجَهْم(٧): [مخلع البسيط]

لابن أبي الجَهْم وجه سُوءٍ … مُقَبَّحٌ ظاهر قُبُوحُهْ
يعلوه بُغْضٌ له شديد … على قلوب الورى طُفُوحُه
بغض تَراهُ ولا يراه … ولم يُقَصِّرْ به وُضُوحُه
لولا عَمَى نَاظِرَيْهِ عنه … لَذابَ حتى يَخِفَّ رُوحُه

(١) وثّاب: كثير الوثوب. المكلاح: العابس.
(٢) البوار: الهلاك. مِرضاح: الحجر يُرضَح به.
(٣) سيب: عطاء. سيّاح: يسيح كثيراً أي يسيل.
(٤) الضُغاء: صياح. ضُباح: صوت الخيل لا هو صهيل ولا حمحمة.
(٥) عقيلة: الفتاة الكريمة. وكنى بها عن قصيدته.
(٦) السري: السيد. السِّفاح: الإراقة. والمهيرة: من تستحق المهر. وهي القصيدة.
(٧) ابن أبي الجهم. لم أعثر له على ترجمة.

لولا نَداه

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [السريع]

مُسْتَقْبِلٌ خائِفَهُ الصَّفْحُ ... مُسْتَقْبِلٌ آمِنَهُ المَنْحُ
خِرْقٌ إذا استَنْجَدْتَ معروفه ... جاءك نصرُ الله والفتحُ
شاركَ فيه الحُسْنُ إحْسانَهُ ... وزال عنه القُبْحُ والقَبْحُ
شُؤْبُوبُ غيثٍ مُصْعِقٍ مُغْدِقٍ ... تَهْتانُهُ الوابِلُ لا الرَّشْحُ[2]
ألْهُوبُ نارٍ فاستِنِرْ واسْتَتِرْ ... منه، فقد أنذرك اللَّفْحُ[3]
في بَذْلِه وشْكٌ، وفي بطشه ... بُطْءٌ، ولكنْ أمْرُهُ لَمْحُ
ليس تأنّيهِ وَنَى فَتْرَةٍ ... كلا ولا جِرْيَتُهُ جَمْحُ
الخيرُ في مَرْضاتِهِ كُلُّهُ ... وإنَّما سَخْطَتُهُ بَرْحُ[4]
كالسَّيف، ذو لين لمن مسّه ... صَفْحاً، وفي شفرته الذَّبْحُ
فإنْ تأتَّى لِلَظَى ناره ... ذو نُهْيَةٍ أطفأها النَّضْحُ[5]
وإنْ قَدَحْتَ النارَ من فِكْرِهِ ... في ليلِ خَطْبٍ أثْقَبَ القَدْحُ
أصبح مِنْ حِلْمٍ ومِنْ عِزَّةٍ ... لم يَخْلُ من هَيْبَتِهِ كَشْحُ
كالطَّوْدِ لا يَنْطِحُ لكنه ... يُوهي رُؤوساً شأنُها النطحُ
مَنْ ذاكَ الوائلي الذي ... للشِّعْرِ في أوصافه سَبْحُ
تَبْجَحُ عدنانُ بأيامه ... طُرّاً، وما مِنْ شأنِهِ البَجْحُ
ممن إذا قَرَّظَهُ مادحٌ ... ساعَدَه الإجْمالُ والشَّرْحُ
مرهوبُ شَيْبانَ ومأمولُها ... والجبلُ الشّامِخُ والسَّفْحُ[6]
ذو الجود والبأسِ الذي باسمِهِ ... جاد الْحَيا وانْتشر السَّرْحُ
ذو الرفق واليُمْنِ الذي باسمه ... فُلَّ الشَّبا وانْدَمَلَ القَرْحُ[7]
مَنْ مَزْحُهُ جِدٌّ بمعروفِهِ ... يَفْديهِ قَوْمٌ جِدُّهُمْ مَزْحُ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) شؤبوب: دُفعة من المطر. تهتان الوابل: هطول المطر.
(٣) ألهوب نار: كناية عن الفرس السريع. اللفح: الاحتراق.
(٤) البرح: الغضب.
(٥) نهية: عقل. النّضح: رشح الماء.
(٦) شيبان: قبيلة عربية، ينتسب إليها إسماعيل بن بلبل.
(٧) الشبا: العطاء. القَرح: الجرح.

كم عـائـلٍ لـيـسـت لـه ضَـيْـعَـةٌ وَلَا بِـهِ سـعْـيٌ ولا كـدحُ
أضحى أبـو الـصَّـقْـر لـه ضَـيْـعـةٌ عُـمْـرَانُـهـا الـتَّـقْـرِيظُ والـمـدحُ
لَـوْلا نـداه هـلـكـتْ أُمَّـةٌ لـكـنْ لـهـا مِـنْ رُوحِـهِ نَـفْـحُ
يُـعْـطِي ويُـنْـمِـي الله أمـوالَـهُ والـبـحْـرُ لا يُـنْـضِـبْـهُ الـنَّـزْحُ
لا بـرحَـتْ آلاؤُهُ فـي الـورى مَـزْرُوعَـةً مـا زُرِعَ الـقـمـحُ[1]
أصْبحَ سَمْحـاً بـاللُّهَـا في العُـلا فـالـشِّـعْـرُ فـيـهِ مِـثْـلُهُ سَـمْـحُ
لَـهُ نَـثـا يـنْـشُـر أرْواحَـهُ مَـدْحُ لـه فـي مَـالِـهِ مَـتْـحُ[2]
كـالمسْـكِ مَـجَّ الـوردُ من مـائِـهِ فـيـه وأذكـاهُ بـه الـجَـدْحُ[3]

يا لائمي

وقال في أهل الرياء[4]: [الكامل]

يـا لائمي فـي الـرَّاح غيـرَ مُـقَـصِّـرٍ لا زال رأيـك سـيِّئـاً فـي الـرَّاحِ
فَـأَقَـلُّ مـا في تـرك مثْلِك شُـرْبَهَـا تَـوْفـيـرُهـا وطـهـارةُ الأقـداحِ
مـا سـرنـي بَـدَلاً بـمـا وفَّـرْتَـهُ منهـا مَكـانُـكَ واصِـلاً لجنـاحي
أرْبَحْتَني منهـا نَصِيبَـكَ مُحْسِنـاً فـربحتُ خيـراً منـكَ في الأربـاحِ

الخصي

وقال في نُجح الخادم[5]: [الخفيف]

قـل لِنُجْـح: أخـطأتَ بـاب النّجـاح بـل تـعـاطيـتَـهُ: بـلا مفـتـاحِ
إنَّ ودَّانَ لا تَـوَدُّ خَـصِـيَّـاً فـاصْحُ عنهـا، فَقَلْبُهَا عنك صاحي[6]
هي تَهْوَى النِّكَاحَ، والـدَّلْـكُ مَجْهُـو دُكَ فـيـهـا، والـدَّلْـكُ زُورُ نُـكَـاحِ
لستَ بـالسَّابـحِ المُجيدِ، فـدع عَنْـ ـكَ ركـوبَ الـبُـحُـورِ لـلـسُّـبَّـاحِ
قَـطَعَ الـجَبُّ بـالـخَصِيِّ كـمـا يَـقْـ ـطَعُ فَـقْـدُ الـمُـرْدِيِّ بـالـمـلَّاحِ[7]
ليتَ شِعْـرِي بمـا تَـظُنُّـكَ تُـصْبِي قَـلْبَ وَدَّانَ يـا كـسـيـر الـجـنـاحِ ؟

---

(١) آلاء: عطايا.
(٢) يُقال نثّ الخبر بمعنى: أفشاه. أرواح: روائح. مَتح: نزع وقطع.
(٣) الجدْح: الخلْط.
(٤) الرياء: الكذب.
(٥) نُجح الخادم: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) ودّان: اسم جارية.
(٧) الجَب: قطع عضو التذكير عند الرجل. الخصي: هو الجبوب. المردي: خشبة الملاح.

أبوَجْهٍ كأنه وجهُ قردٍ … حائلُ اللون خامدُ المصباحِ ؟
أيُّ حِرْز فيه من الطَّيْر أنْ لَوْ … جعلُوه فزَّاعةٌ في قَرَاحِ
فيه خدَّانِ أنْمَشَانِ بعيدا … نِ لَعَمْري من حُمْرَةِ التفاحِ
نُمْشَةٌ فوق صُفْرَةٍ فتراهُ … كَوَنِيم الذُّباب في الْلُّقَّاحِ (١)
أمْ بأيْرٍ أتى الخِصَاءُ عليه … غَيْرَ مُبْقٍ فاجْتِيحَ أيَّ اجْتِياحِ ؟
أم بقَدٍّ كأنه قَدُّ زِقٍّ … زِيدَ عرضاً ببطنك المُنْدَاحِ ؟ (٢)
أنْتَ لا مِنْ ذوي الأُيُورِ فتَهْوَا … كَ، ولا من ذوي الوجوه الصِّباحِ
مَنْ عذيري من جَوْرِكُمْ معشرَ الخِصْـ … ـيَانِ إذ تطلبون وصْلَ المِلاحِ ؟
إنما أنتُمُ فِقَاحٌ فمهلاً … ما غَنَاءُ الفِقَاح في الأحْرَاحِ ؟ (٣)
إنَّ مَنْ يعشق النساء بلا أيْـ … ـرٍ كمثل الغازي بغير سلاحِ
لنْ يكونَ الطِّعانُ إلَّا برمحٍ … فاتركوا الطَّعْن للطِّوال الرماحِ
ضلَّ إهداؤكَ الخرائطَ يا نُجْحُ وأَلْـ … ـوَتْ به سَوَافي الرياحِ
أنت تُهْدِي وتِلْكَ تُهْدي هَدَايا … كَ إلى كل أَيِّرٍ نَكَّاحِ
وإذا ما التَمَسْتَ منها نوالاً … مَنَعَتْ منك كُلَّ شيء مُبَاحِ
كم تَمَنَّيْتَ قُبْلة من حَيَاها … وهو من أيْرِ ذاكَ دَامي الجراحِ
حين لم يَحْمَدَاكَ إذ ذاكَ لكنْ … حَمِدَا نفْحَ طِيبِكَ النَّفَّاحِ
باتَ يلهو بها وباتَتْ تُغَنِّي … خاب وجْهُ الخَصِيِّ يوم الفَلاحِ
حينَ يلقى إلهَهُ لمْ يَلِدْهُ … ذُو صلاح ولمْ يَلِدْ ذا صلاحِ
لا أباً مؤمناً يُعَدُّ ولا ابناً … مُؤْمِناً خابَ قِدْحُه في القداحِ
ليس حَمْد الخصْيان في الناس إلا … شِدَّةَ الصبرِ عند شَقِّ الفِقَاحِ (٤)
معشرٌ أشبهوا القُرودَ ولكن … خالفوها في خِفَّةِ الأرواحِ
قال فيما يقول حين أجدَّتْ … جَبْهتا عانَتَيْهما في النِّطاحِ : (٥)
أين هَذا من ذَلك نُجْحٍ ؟ فقالت: … طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ المُزَاحِ

---

(١) الوَنيم: سلح الذباب. اللقاح: نبت.
(٢) بطن منداح: عظيم مسترسل.
(٣) فِقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. الأحراح: جمع حرو وهو الفرج.
(٤) الخصيان: جمع الخصي وهو المجبوب. الفِقاح: جمع فقحة.
(٥) العانة: الشعر حول الأعضاء التناسلية.

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الكامل]

مـا مَـدْمَعي حـذَرَ النَّوى بقـريـحِ ... فـدعِ الغُرابَ يَصِيحُ كـلَّ مَصيحِ
شُغْلي بـإطـراءِ الـذي مَهْمَـا ادَّعَى ... مُـطْرِيـهِ أعـربَ عنـه بـالتَّصْحيـحِ
أعني المُسَمَّى بـاسم أصـدقِ واعِـد ... وَعْـداً: ذَبـيـحَ الله خَـيْـرَ ذبـيـحِ
لله إسـمـاعـيـلُ جِـذْلُ كـتـابَـةٍ ... أعني أخـا شَيْبَـانَ لا ابن صَبيـحِ[2]
حـمـل الفَـوادحَ فـاستقـلَّ، ومثْلُه ... حمـل الفـوادح غَيْـرَ ذي تَبليـحِ[3]
مـا ضـرَّ مـن زَمَّ الـكـتـابـةَ زَمَّـةً ... أن كـان مَنْبتُـهُ بـأرض الشِّيـحِ[4]
مـا ضـرَّه أن لـم تـكـن سَمُـرَاتُـهُ ... نَـخْـلاً يُلَقِّـحُـهُ ذوو التـلقـيـحِ
حَـلَّ العِصَـابَ عـن الـذين يليهُـمُ ... وأدَرَّ بـالإبْـسَـاسِ والتَّمْسَيـحِ[5]
وأراحَ مِنْ أهـلِ الفـداءِ فـأصبحتْ ... غـاراتُـهُـمْ مـأْمُـونَـةَ التصبيـحِ
إلاَّ يُـزَحْ عِـلَلَ الـرَّعـيَّـةِ عَـدْلُـهُ ... فِـيهِـمْ فـمـا شَيْءٌ لهـا بمُـزيـحِ
ولـقـدْ بـلاهُ إمـامـه وأمـيـرُه ... فكـلاهـمـا ألْفَـاهُ حَقَّ نَـصيـحِ
وأراهُ لا يَـنْـسـى الـوفـاءَ لـشـدةٍ ... تُنْسِـي الـوفـاءَ ولا لفَـتْـرَةِ ريـحِ
كـم ضـربـةٍ رَعْـلاءَ بـل كم طعنـةٍ ... نـجـلاء بـل كـم رَمْـيَـةٍ إذْبيـحِ[6]
خـطرتْ بـهـا كـفَّـاهُ دون إمـامِـه ... فـي ظـلِّ يـوْمٍ لـلأكـفِّ مُـطيـحِ
سـائـل بـذلـك عَنْـه حـربَ المهتـدِي ... وكبـاشَهَـا من نـاطـح ونـطيـحِ
فـلتخبـرنَّـك عـن جِـلاَدِ مُغَـامِسٍ ... ولـتخبـرنَّـك عن طِـرَادِ مُشِيـحِ[7]
ولـتخبـرنَّـك عن نـضَـال مُـطَمَّـحِ ... بـاليَـثْـربيَّـة أيمَّـا تـطميـحِ[8]
ممـن إذا حَـفَـزَ السهـامَ بِقَـوسـه ... فَـحَّـتْ أفـاعِـيهـنَّ أيَّ فحـيـحِ
أعـطى الكـريهَـةَ حقَّهـا عَـنْ غَيْـرِهِ ... وكـفَى كِفَـاحَ المـوتِ كُـلَّ كَفِيـحِ
والحـربُ تَعْـذِمُ بـالسيـوف مُـدِلَّـةً ... دَلاًّ عـلى الخُطَّابِ غيـرَ مَلِيـحِ[9]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) جِدل: قوي لا يُكسر. صبيح: حي من العرب. (وفي القاموس: بنو صُباح).

(٣) الفوادحَ: جمع فادحة وهي الأمر الخطير. تبليح: إعياء.

(٤) أرض الشِّيح: أرض ينبت فيها الشيح.

(٥) أدَرّ: أعطى الحليب. الإبساس: إحداث صوت تدعى به الإبل: بس بس.

(٦) رَعلاء: حمقاء. نجلاء: طويلة. إذبيح: تذبح.

(٧) جلاد: قتال. مغامس: محارب.

(٨) فرس مطمّح: إذا رفع يديه.

(٩) تعذم: تعض. مدلّة: ذات دلال.

صَعْبٍ إذا صَعُبَتْ عليه قرينةٌ ... حَتَّى تُسمِّحَ أيَّما تسميحِ
فإذا القرينةُ سَمَّحَتْ لمْ يُولِها ... خُلُقاً من الأخلاقِ غيرَ سجيحِ
خُلِقَتْ يداه: يَدٌ لتجرَحَ في العدا ... ويدٌ لِتَأْسُوَ جُرْحَ كُلِّ جريحِ
وإذا ارْتَأَى رَأياً فأثْقَبُ ناظِرٍ ... نظراً، وأبْعَدُهُ مَدَى تطريحِ
تُبْدِي له سِرَّ الغُيُوبِ كَهَانَةٌ ... يُوحِي بها رِئْيٌ كَرِئْيِ سطيحِ
سَبَقَتْ بحُنْكَتِهِ التجارِبَ فطرةٌ ... كالشَّوكَةِ اسْتَغْنَتْ عن التنقيحِ
لولا أبو الصقر الفسيحُ خلائِقاً ... أضحى فَسِيحُ الأرض غيرَ فسيحِ
رحُبَتْ به الدنيا على سُكَّانِهَا ... من بعدما كانت كَحَظٍّ ضريحِ
طَلْقُ المُحَيَّا واليدين سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ المَبَاءَةِ ذو عِراضٍ فِيحِ (١)
نَهَكَ الحياءُ جُفُونَهُ وكلامَهُ ... فغدا مريضاً في ثيابِ صحيحِ
لا من قِرافِ دَنيَّةٍ لكنه ... كرم بلا مَذْقٍ ولا تضييحِ (٢)
تبدُو لسائِله صَفيحَةُ وجهه ... وكأنها سَيْفٌ بِكَفٍّ مُليحِ
وكأنَّ فيهِ أرْيَحيَّةَ نَشْوَةٍ ... من قَهْوَةٍ تُرْخي الإزارَ قَدِيحِ
أعلى المحامدَ بعدَ رُخْصٍ إنه ... يبْتَاعُ كاسدها بِكُلِّ ربيحِ
بذل الكرائمَ في المكارم تاجِرٌ ... جَلَّتْ تِجَارَتُهُ عن التَّرْقِيحِ (٣)
حَامٍ حَقِيقَهُ مُبِيحٌ مَالَهُ ... نَاهيكَ من حَامٍ به ومُبيحِ
يعطي اللُّهَا إعطاءَ سَمْحٍ باللُّهَا ... لَحزٍ على الحَسَبِ التَّلِيدِ شحيحِ (٤)
إلّا يُتِحْ صَرْفُ الزمان لماله ... حَيْناً يُتِحْهُ دون كل مُتيحِ
أضحت حِيَاضُ المُعْطِشينَ بجوده ... فَهَفَتْ جَوَانِبُها من التَّطْفِيحِ
وردوا مناهِلَه فَمَاحُوا واسْتَقَوْا ... منهن أعذبَ مُسْتَقىً وَمُميحِ (٥)
لو أنه وَسَمَ الرياضَ بجودِهِ ... أمِنَتْ حَدائِقُها من التَّصْويحِ (٦)
ذو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ الأفواهَ بالتسبيحِ
وإذا تأمَّلَ نَفْسَه لمْ يَقْتَصِرْ ... منها على التصوير والتَّشْبِيحِ (٧)

---

(١) سميدع: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل فيح: واسع.

(٢) مذْق: ممزوج. تضييح: ممزوج.

(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.

(٤) اللها: العطاء. لحِز: بخيل. تليد: مالك الذي نتج عندك.

(٥) ماحوا: اغترفوا.

(٦) تصويح: يَبَس.

(٧) تشبيح: تكبير، شبّح الشيء: جعله عريضاً.

حتى يُزَيِّنَهَا بزينةِ ماجدٍ / ليست بتطويقٍ ولا توشيحِ
بَرَعَتْ محاسِنُه فأقْسَمَ صادقاً / أنْ لا يُعَرِّضَهُنَّ للتَّقْبِيحِ
لكن لِتَلْويحِ الهَواجِرِ طالباً / إسْفَارَهُنَّ بذلك التلويحِ
ما زال يبعث بالعُطاس ركابه / ويروع قائلهنَّ بالترويحِ
وتقود كلَّ نَوًى شَطُون هِمَّةٌ / ونوى الكريم بعيدةُ التَّطْويحِ (١)
حتى تَعَمَّمَ بالسيادة ناشئاً / ولِذَاكَ رشَّحَهُ ذوو الترشيحِ
عَشِقَ العلا وَعَشِقْنَهُ فكأنما / وافى هوى لُبْنَى هوى ابن ذَرِيحِ (٢)
وَهَبَتْ له القلمَ المُعلَّى هِمَّةٌ / رَفَضتْ من الأقلام كلَّ مَنِيحِ
لم أمتدحه لِخلَّةٍ ألفَيْتُهَا / في مجده فَسَدَدْتُها بمَدِيحِ
لكنْ لكي تَزْهى محاسنُ وصْفِهِ / شعري فيحسُنَ منه كلُّ قبيحِ
خَبَّرْتُ شعري باسمه إنَّ اسمَهُ / في الشِّعْر كالتَّحْبير والتسبيحِ
لما رأيتُ الشعرَ أصبحَ خاملاً / نَبَّهْتُه بفتى أغرَّ صريحِ
لاَ يَضْرِبُ الركبُ الطلائحَ نحوَهُ / بل باسمه يُزْجونَ كلَّ طَليحِ (٣)
تُحْدَى الرِّكابُ بذكره فترَى الحصَى / مِنْ بين مَنْجُول وبين ضَريحِ (٤)
وَيهُزُّ كلَّ مُبَلَّدٍ أعطافَه / طَرباً كفعل الشَّارب المِرِّيحِ
مِنْ بعد ما انْتُقيتْ أواخِرُ مُخِّه / وَخَوتْ مَحَاجِرُهُ من التقديحِ
ثِقَةً بِسَيْبٍ منه ليس يعوقُه / مهما جرى من سَانح وبريحِ (٥)
مَلِكٌ إذا الْحاجاتُ شُدَّ عِقَالُهَا / وَثِقَتْ لديه بعاجل التسريحِ
مِمَّا تراه الدهْرَ يُصْدِرُ وارداً / عن نَائلٍ قَبْلَ السؤال نجيحِ (٦)
يا من إذا التَّعْريضُ صافح سَمْعَهُ / غَنِيَ العُفاةُ به عن التصريحِ
أشْكُو إليكَ خَصَاصَةً وتَجَمُّلاً / قَدْ بَرَّحَا بي أيمَا تبريحِ (٧)

---

(١) النوى الشَطون: البعيدة. التطويح من طوّحه فتطوّح أي توّهه فرمى هو بنفسه.

(٢) لبنى: هي لبنى بنت الحباب الكعبيه صاحبة قيس بن ذريح. ابن ذريح: هو قيس بن ذريح.

(٣) الطلائح: جمع طليح وهو البعير المهزول والراعي المعيي. يزجون: يسوقون.

(٤) المنجول من النَجل وهو الرمي بالشيء. ضريح: بعيد.

(٥) سانح وبريح: الطير يأتي من يمينك ومن يسارك.

(٦) نجيح: ظافر.

(٧) خصاصة: الفقر. التبرح: الشدة والأذى.

لتَصُونَ وَجْهِي عَن وُجُوهٍ وُقِّحتْ بالرَّدِّ تَوْقِيحاً على توقيحِ
سُئِلَتْ وقد سَالتْ ففي صفحاتها لِلرَّدِّ تَكْدِيحٌ على تكديح
يا مَنْ أراحَ عَوَازِبَ الشِّعْرِ التي لَوْلاهُ أعْزَبَهُنَّ كلُّ مُريحِ (١)
أنطَقْتَ مُفْحَمَنا فأصبحَ شاعِراً وأعَرْتَ أعْجَمَنَا لسانَ فصيحِ
بلُهاً فتحْنَ لَهَا الرجال فكُلُّهُمْ ذُو منطقٍ سَلِسٍ عليه سَرِيحِ
أحْيَيْتَ ميْتَ الشِّعْرِ بعدَ ثَوَائِهِ في الرَّمْسِ تحت جنادلٍ وصفيحِ (٢)
حتى لَقالَ الناسُ فيكَ فأكثروا: هذا المسيحُ وَلاتَ حينَ مَسِيحِ

شفاء النفس

وقال في الغزل: [الطويل]

أراها فأزْدادُ اشتياقاً وصَبْوَةً وإن نزحَتْ فالموتُ دون نُزُوحِها
فليس شِفَاءُ النفسِ مِمَّا أحبُّه لِعَفْرَاءَ إلا لَزُّ رُوحي بِرُوحِها

الدنيا

وقال يرثي خالته: [الطويل]

ألا لَيْسَتِ الدنْيَا بدار فلاحِ بِعَيْنَيْكَ صرعاها مساءَ صباحِ
لنا من كلا العصرين ساقٍ كلاهُما يَدُورُ فيسقينا بكأسِ ذُبَاحِ (٣)
أرانِي وأمِّي بعد فِقْدانِ أُخْتِهَا وإنْ كنتُ في رَفْهٍ بها وَصَلاحِ
كَفَرْخِ قطاةِ الدَّوِّ بانَ جَنَاحُهَا فباتَ إلى حِضْنٍ بِغَيْرِ جَنَاحِ (٤)

العفو

وقال يمدح: [المنسرح]

قل للذي أعجبتْ محاسِنُهُ وَعَجَّبَتْ فَهْيَ لِلْوَرى سُبَحُ
وَمَنْ غدا والنَّوالُ من يَدِهِ يُطْلَبُ والرأيُ منه يُقْتَدَحُ
حَرَّمَ مَدْحِي عليكَ أنَّكَ تَسْتَأ هِلُ مَا لا تُطِيقُهُ المِدَحُ
وَسَاقَ مَدْحِي إليكَ أنَّ جَوَا بَاتِكَ عندَ المدائحِ المِنَحُ
أقْبَلَ بِي إنَّني رأيتُكَ أقبلْـ ـتَ على الشعرِ وهو مُطَّرَحُ

---

(١) عوازب الشعر: البعيدة.

(٢) الثواء: الموت. الرمس: القبر. جنادل: صخور.

(٣) ذُباح: نبت سام.

(٤) قطاة: طائر كالحمام.

قَـدَّرْتُ أنْ تَـنْـفُـقَ الـزُّيُـوفَ عَـلَى طَـوْلِـكَ لا أن يُـزَيَّـفَ الـوَضِـحُ[1]
وأنتَ ذاكَ الـذي بـه انْفَسَـحَ الضِّيـ ـقُ لا مَـنْ ضَـاقَـتْ بِـهِ الـفُـسَـحُ
مِفْتَـاحُـكَ العفْـوُ لا التَّشـدُّدُ بَـلْ لَـسْـتَ بِـمُـسْـتَـغْـلِقٍ فَتُـفْـتَـتَـحُ

أيام السرور

وقال في أبي عبد الله عمر بن محمد بن عَبْدُوس[2]: [المنسرح]

استقبِـلِ الـمـهْـرَجَـانَ بـالـفَـرَحِ فقـد مَضَتْ عنْـكَ دولـةُ التَّـرَحِ[3]
وَحَيِّ نَـدْمَـانَـكَ المُسَـاعـدَ بـالنَّرْ جِس بـيـن الإبْـرِيـقِ والـقـدَحِ
واسْمَـعْ مِنَ المُسْمِعَـات فيـكَ وهـلْ تـسـمـعُ إلا مـا فـيـك مـن مِـدحِ؟
يـا مُشْبِـهَ الـمهـرجـان مُـفْـتَـتِـحـاً من دولـةِ الـغـيْـثِ خيْـرَ مُـمْـتَـتَـحِ
كُـلُّ إذا مـا اصْـطَـبَحْت مُـصْـطَـبِـحٌ مِن جُـودِ كَفَّـيْـكَ خيـرَ مُـصْـطَـبَـحِ
عَـمَّـرَكَ الـلَّـهُ فـي الـسُّـرور وأعْـ ـلاكَ بـتـلـكَ الـعُـلا عَـنِ الـمِـدحِ
يـا مـنْ إذا عُـدِّدَتْ مَـحَـاسِـنُـهُ نَـابَـتْ لأعـدائـه عـن الـسُّـبَـحِ
فَـاقْـتَـرح الـمـطـربـاتِ مُـعْـتَـقِـداً أنَّـكَ لـلـسُّـؤْلِ خَـيْـرُ مُـقْـتَـرَحِ
مـا اقـتـرَحِ السُّـؤْلُ مثـلَكَ ابنَ أبي بـكْـرٍ لِـمَـا نَـرْتَـجِـي من الـمِـنَـحِ
ولا انْـتَـقَـدنَـا عـلى تَـأَنُّـقِـنَـا مِثْـلَكَ يـا ذا الـخـلائـقِ الـوُضُـحِ
فَـاطْـرَبْ عـلى ذاكَ عـنـدَ مُـغْـتَـبَـقٍ واطـربْ على ذاك عنـد مُصْـطَبَـحِ[4]

عُرف ومعرفة

وقال في إسحاق بن إبراهيم [بن سعد] القُطْرُبُلي[5]: [الكامل]

قـلْ للحكيم أبي الحسيـن ومن جَـلاَ لـيـلَ الشُّكُـوكِ عنِ القلوبِ فـأَصْبَحَـا
وَتَـتَـبَّـعَ الإخـوانَ يَـنْـعَشُ عَـثْـرَةً منهـم ويسْتُـرُ عَـوْرَةً أن تُـفْـضَـحـا
لله أنـتَ لـسـائـلٍ ومُـسَـائـلٍ مـا أسْـرَحَ الـرِّفْـدَيْنِ منـكَ وأنجحـا

---

(١) الزُّيوف: من الزَّيف وهو الرديء من كل شيء. طَوْل: جود. وَضح: خالص.

(٢) عمر بن محمد بن عبدوس، أبو عبد الله: أحد الكتاب الأخباريين المترسلين له من الكتب «كتاب الوزراء والكتاب» وهو المعروف بالجهشياري. (الفهرست: ١٨٤).

(٣) المهرجان: معرب (مهر كان الفارسية): من أعياد الفرس. الترح: الحزن.

(٤) مغتبق: من الغبوق وهو ما يُشرب بالعشي.

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن سعد القطربلي: ذكره ابن النديم في الفهرست وكناه أبا الحسن وفي القصيدة كنيته أبو الحسين. هو من علماء الكتاب. له كتاب في التاريخ. (الفهرست ١٨٠).

أنتَ الذي إن قيل: جُدْ، غمر المُنى … بنواله، أو قيل: أوْضِحْ، أوضحا
ما إنْ تَزالُ مُنَوِّراً ومُنَوِّلاً … كالغيْث أبرق في الظلام وسَحْسَحا(١)
تُزْجيه ريحٌ وُكِّلَتْ بشُؤُونِه … تُذْكِي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ ليسفحا(٢)
فَيَشُبُّ آونَةً بُرُوقاً لُمَّحاً … ويَصُبُّ آونةً غُرُوباً نُضَّحا
مُتضمِّناً كشفَ الغُيُوب وتارةً … سَحَّ السُّيُوبِ دَوافقاً لا رُشَّحا(٣)
وأقولُ إنكَ حين تَذْأَبُ دَأْبَةً … أرْوَى لِمُسْتَشْقٍ وأوْرَى مَقْدَحا(٤)
ما زلتَ قبلَ العَشْرِ أوْ لكمالها … تَعْلُو العُلاة وتَسْتَخِفُّ الرُّجَّحا
مُسْتَرْفَداً ضخم اللُّهَا مُسْتَرْشَداً … جَمَّ النُّهَى مُسْتَمْنَحاً مُسْتَفْتَحا(٥)
عُرْفاً، ومَعْرِفَةً، تَبَجَّحَ مَعْشَرٌ … عَدِمُوهما، وعلوتَ أن تَتَبَجَّحا
أسمَّى مَنْ أمَرَ الإلهُ بِذَبْحِهِ … حتَّى إذا أشْفَى نَهَى أنْ يُذْبَحا
فُزْ فَوْزَهُ، واسْعَدْ بمثل نجاته … ووقاكَ شانِئُكَ البوارَ المِجْوَحا(٦)
مَعَ أنَّه ذِبْحٌ يُقَصِّرُ قَدْرُهُ … عن أن يقوم مقامَ كَبْشٍ أمْلَحا
مُتَخَيَّرٌ لا للزَّكاءِ أَلِيَّةً … لكنْ ليُجرَحَ دونَ نَفْسِك مُجْرَحا
فاعذر أخاكَ وإن فداك بتافهٍ … مَحْضِ الخساسةِ طالباً لك مَصْلَحا
لَوْلا هَوايَ رَدَى عَدُوِّكَ لم أكُنْ … أرْضَى لِفديتِك الأخسَّ الأوْتَحا(٧)
أكرمْ بنائِلِك الذي أمْتاحُهُ … عَنْ أيٍّ ما ضَرَعٍ وذُلٍّ زحزحا(٨)
لو لم تصُنْ وجهي به وتكفُّهُ … أمسَى وأصبحَ بالهوانِ مُلَوَّحا
أعْفَيْتَ وجهَ مُحَرَّمٍ لم يعتقد … وَفْراً ولم يَكُ بالسؤالِ مُوَقَّحا
أبْصَرْتَ عُودِي عارِياً فكَسَوْتَهُ … وقَدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا الْتَحَى
لا أسْتَزِيدُكَ غيرَ إذْنِك أن تَرَى … مَدْحِي عَلَيْكَ مُحَبَّراً ومُسَيَّحا
بَدَأَ امتِنانُكَ فاهْتَزَزْتَ ورُعْتَنِي … عن نشر ما تُسْدِي فَمِدْتُ مُرَنَّحا
مِنْ تَرْحَةٍ كادَتْ تُكَدِّرُ فَرْحَةً … وأراكَ تكره أن أعيشَ مُتَرَّحا(٩)

---

(١) سحسح: انهمر.
(٢) تزجي: تنشر. تمتري: تستخرج. يسفح: يسفك.
(٣) السيوب: الأعطيات.
(٤) أورى مقدحاً: أشعل النار.
(٥) اللها: العطاء. النهى: العقل. مستمنح: طالب العطاء.
(٦) شانيء: مبغض. البوار: الهلاك. مجوح: داهية عظيمة.
(٧) الأخس الأوتح: القليل.
(٨) النائل: المستجدي. أمتاحه: اطلب من ماله.
(٩) مترّح: محزون.

وإذا أَبيتَ الشُّكْرَ مِن مُتَقَبِّلٍ — جَدْوَى يدَيْكَ حَمَيْتَهُ أنْ يفرحا
ومتى رَدَدْتَ القيلَ في فَمِ قائلٍ — لَفَحَ الفؤادَ وحَقُّه أنْ يَلْفَحا
هي ضربةٌ بالسيفِ إلا أنه — سيفٌ ضرَبْتَ به ولَيَّكَ مُصْفَحا
وإذا ضرَبْتَ بِصَفْحِ سيفك صاحِباً — خافَ الشَّبَا والموتُ فيه إن انْتَحى(١)
وكأنَّ مَنْ عَذَلَ امرأً في مَدْحِهِ — إيّاكَ من عَذَلَ امرأً إنْ سَبَّحا
قُلْ لي، وقد أيْقَنْتَ أنّي عارف — بالحقِّ مُعْطىً في البَلاغةِ مَنْدَحا(٢)
أأُميتُ ذِكْرى مَنْ حَيِيتُ بفضله — ورَعَيْتُ بعد الجدْبِ مَرْجاً أفْيَحا؟
ما ذاكَ في حُكْمِ الحكيم بجائز — إنْ كان يعلمُ ما وعى مِمَّا وَحى
أوْلَيْتَ صالحةً، وليتَك لا تزل — بالصَّالحاتِ مُبَيِّتاً ومُصَبِّحا
وأمرْتَهُ أنْ لا يَفُوهَ بذكرها — في الناطقين وغيرُ ذلك رُشِّحا
وإذا اصْطَنَعْتَ صَنِيعةً وكتمتَها — وطَوَيْتَها فجديرةٌ أن تُمْصَحا(٣)
وكأنَّها عارٌ تحاول ضَرْحَهُ — عنّا، وما يُسْدَى الجميلُ لِيُضْرَحا(٤)
ما حَقُّ عُرْفٍ لم يُذِعْهُ وَلِيُّهُ — أنْ يَصْمِتَ المُوْلاهُ بل أنْ يَصْدَحا
أوْلَى بطُولِ الجَحْدِ عُرْفُ مُبَخَّلٍ — مَنَّانِهِ رَفَضَ الفِعالَ ورَقَّحا(٥)
يُغْشَى فَيَنْبَحُ كلْبُهُ دون القِرى — لُؤْماً ويَخْرسُ كلبُهُ مُسْتَنْبَحا
ولقد هَمَمْتُ بعليٍّ عُرْفِكَ طاعةً — فَغَدَتْ شَواهِدُهُ بِسِرِّي بُوَّحا
إنّي أعيذُكَ أن تُوَهِّمَ حاسداً — أن قد طرحتَ ثَناءَ حُرٍّ مَطْرَحا
أغَرَسْتَ عِنْدي نعمةً وأمرتَني — ألّا أذيعَ بها الثناءَ الأفصحا؟
هَيْهاتَ قَدْ سُمْتُ الذي حاولتَهُ — نَفْسِي فَعَزَّ جُمُوحُها أن يُكْبَحا
إن التي أسْدَيْتَها رَيْحانَةٌ — أنْشأتَها لا بدَّ مِنْ أنْ تَنْفَحا
لا تُعْنِتَنِّي بعد مَلْئِكَ باطِني — شكراً بمنعِكَ ظاهري أنْ يَطْفَحا
أعْيَا عَلَيَّ فلوْ أُجَمْجِم بَيَّنَتْ — عنهُ حُلاهُ ولو أُعَرِّضْ صَرَّحا(٦)
كَفْكِفْ يَدَيْكَ عن النوالِ وبَذْلِهِ — حتَّى أكَفْكِفَ مِقْوَلِي أن يمدحا
كلا لقدْ رُمْنَا خلافَ سبيلنا — فغدا كِلا الخِيمَيْنِ يَجْمَحُ مجمحا(٧)

---

(١) الشبا: حد كل شيء وحدُّ السيف.
(٢) مندح: سعة.
(٣) مَصَح: ذهب وانقطع.
(٤) ضَرَح: ستر.
(٥) رقّح المال: أصلحه، وتكسَّبَه.
(٦) جمجَمَ في الكلام: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الخِيم: الطبيعة والسجية. يجمح: يميل.

لم أستَطِعْ كفراً كما لم تَسْتَطِع ... بُخلاً ولم تجنحْ إليه مَجْنَحا
ولو اهْتَبلْتَ إذ زاولته ... لَحسبْتَ وُدِّيك الصَّريحَ مُضَيَّحا(١)
عَجَباً لمنعِكَ مِقْوَلي مِن شَأنِهِ ... ولقدْ جعلتُ له بفضلِك مَسْرحا
أأرَدْتَ ترفيهي فلم يكُ فادحٌ ... أرْجُو بهِ الزُّلْفى لديك ليَفْدَحا(٢)
وأنا امْرُؤٌ أجِدُ الثناءَ على الذي ... يُولِيني النُّعْمى أخفَّ وأروحا
وأراكَ تحسِب مَنطقي مُسْتَكْرَهاً ... يأتي وقد كدَّ الضميرَ وبرَّحا
كلّا ولوْ أضحَى كذاكَ ورُضْتُهُ ... بنَداك أذعن لِي هُناك وسَمَّحا
هَوِّنْ عليك فإنَّ مَدْحَكَ مُسْعِدِي ... عَفْواً ولم أكدحْ بفكريَ مَكْدحا
ما رمتُ بالمَيْسُورِ مدْحَك مرَّةً ... إلا رأيْتُ وجُوهَهُ لي سُنَّحا
أمْ خِلْتَ أنّي إن مدحتُك خِلْتني ... كافأتُ طَوْلَك حَاشَ لِي أنْ أطْمَحا
فأروحُ أظْهرُ شاهداً مُسْتَحْسَناً ... مِنِّي، وأُبطِنُ غائباً مُسْتَقْبَحا
إنّي إذاً إن كانَ ذاكَ لَكالذي ... لاقى بمُبْتسمٍ وأضمر مكلَّحا
أمْ خفْتَ إن جُمِعَتْ لِنفْسي نعْمَتا ... حَظٍ وشُكْرٍ نَاطِقٍ أن أمرحا
تالله أنحُو نحوَ ذلك ما هدَى ... نَفْسِي هُدَاك وإن نَحاهُ مَنْ نحا
لا بلْ حَقَرْتَ لِيَ الجزيلَ من الجدا ... في جنبِ همَّتك البعيدةِ مَطْمَحا
ورأيتَ شُكْري فوقَ ما أوليتني ... فكَرِهْتَ غَبْنَ مُكاتَبٍ قدْ بلَّحا(٣)
وكذا يَرى مَنْ لا يزالُ إذا جرَى ... مَسَحتْ به الأيدي جواداً أقْرَحا
ولِمثْلِ وجْهِك لاحَ أوّل سابِقٍ ... وغَدَا مُفَدىً في الكرام مُمَسَّحا
وعليَّ إذْ أكْبَرْتَ شكري أنني ... أبغي الزيادة فيه حتى أطْلحا(٤)
إنْ أبتسمْ عمَّا فعلتَ فزينةٌ ... أوْلا فما وَارَيْتُ ثغراً أقلحا(٥)
يَفْديك كُتّابُ الملوكِ وإن لحا ... في ذاك مِنْ حُسّادِ فضلك من لحا(٦)
يا خيْرَهُمْ نفساً، وأنداهُمْ يداً ... وأجَمَّهُمْ عِلْماً، وأرْسَاهُمْ رَحى
ما أغفلَ القلمَ الموشَّحَ خَصْرُهُ ... يُمْناكَ عن كرمٍ هناكَ توشَّحا
قلمٌ إذا جدَحَ الدَّواةَ رأيتَهُ ... لجميع ما تحت السِّياسَةِ مِجْدَحا(٧)

---

(١) اهتبل الصمت: طلبه. المضيّح: المختلط.
(٢) الزلفى: التقرب.
(٣) بلّح: أعيا.
(٤) أطلح: أتعب.
(٥) القَلَح في الأسنان صفرتُها.
(٦) لحا: شتم.
(٧) جدَح: حرَّك.

تتحـرَّكُ الأشيـاءُ بعـد سكُـونـهـا — عنـد احتثَـائِكَـهُ ذَنُـوبـاً أرْسَحـا(١)
لله مـنْ قَـلمٍ هـنـاكَ إذا جَـرَى — أجـرى المنافِـعَ والمضَايِـرَ سُيَّحَـا
بيـد امـرىءٍ إنْ شـاءَ كـان مُعَسَّـلاً — يُشْفِي الجـوَى أو شاء كـان مُذَرَّحـا(٢)
يَسقِـي بـه مـاء الحـيـاةِ وربَّـمـا — عـادَى فقَلَّبَ منـه صِـلاً أفْـطَحَـا(٣)
تَـلقَى هُـنَـاكَ مُـنَـجِّـداً ومُـنَـجِّـداً — تَـأْتَـالُـهُ ومُـنَـقِّـحـاً ومُـنَـقَّـحَـا(٤)
لـو وَازَرَ المـاءَ اسْتَفَـادَ قُـوَى الصَّفَـا — جَلَداً ولـو كـادَ الصَّفـا لَتَـضَيَّحَـا(٥)
كمْ مِنْ ذَليـلٍ قـد أعـزَّ ومـا اعْتَـدَى — حَقّـاً وكـائن مِنْ عـزيـزٍ طَحْطَحَـا(٦)
مـا زلـت مُـذْ زايَلْتُ ظِـلَّكَ لابِسـاً — ظِـلَّ النَّدامـةِ ضَاحِيـاً فيمن ضحـا
وأعـدُّ محـمـودَ العـهـودِ فـلا أرَى — فيهـا كَـعَهْـدِكَ لا أمَـحَّ ولا امَّـحَى(٧)
مـا كـنتُ عـنـد بلِيتي إذْ شُبِّهَتْ — وجليتـي إلَّا كـذي سُـكْـرٍ صَـحَـا
أثْـنِـي عـلـيـكَ بـأنَّ كُـلَّ مُـطَالِـبٍ — جـدواكَ قـد أضحى يُـلقَّبُ أفْـلَحَـا
وبـأنَّ عـرضَـك لا يـزالُ مُـمَـنَّـعـاً — وبـأنَّ مـالـك لا يـزال مُـمَـنَّـحَـا
ولقـد أطـافَ بـك البُغَـاةُ ولم تَـكُنْ — وَرِعـاً ولا عِـرّيضَ شَـرٍّ مِتْيَحَـا(٨)
فَـلَقُـوا وراءَ الحـلم منـك شَكِـيـمَـةً — تَثْنِي المـذَاكِيَ مِنْهُمُ والقُـرَّحَـا(٩)
ورأوْكَ مثـل الـطَّوْدِ لـيْسَ بِنَـاطِـحٍ — لـكـنَّـهُ يـوهـِي الـرُّؤُوسَ الـنُّطَّحَـا
فـأسْلَمْ ومـا يَـدْعُـو بهـا إلا امْـرُؤٌ — لم يـدَّخِـرْ عن نفسـه لـك مَنْصَحَـا
نَصَـحَ المُحِبُّ لـك السَّـلامَـةَ نَفْسَـه — قَسَمـاً وإيَّـاهَـا بِـذَاك اسْتَصْلَحَـا
وأراكَ في الغُـرَرِ الثَّـلاثَـةِ كُـلَّ مَـا — تَهْـوَى وإن سـاء العُـدَاةُ الكُشَّحَا(١٠)
مُـلِّيتَـهُـمْ حـتَّـى تُـحَـقَّ كُـنَـاهُـمُ — فَـتَـرَى بـنيـهـمْ بـاكِـريـنَ وَرُوَّحَـا
مُسْتَـوْسِقِيـنَ على سبيـلك، كُـلُّهُمْ — يُهـدي ذَوِي عَمَـهٍ ويُنْهِضُ رُزَّحَـا(١١)
لا يَـعْـدَمُـونَ مقَـالَـةً مـن قـائـلٍ — مـا أحْسَنَ الصَّفَحَـاتِ والمُتَصَفِّحَـا

---

(١) احتث: حض على الحركة. الأرسح: قليل لحم الفخذين.
(٢) الجوى: شدة الشوق. مذرّح: العسل واللبن إذا غلب عليهما الماء.
(٣) الصل: المثل. أفطح: عريض الرأس.
(٤) تأتاله: من أتل: قارَبَ الخطو بغضب.
(٥) وازر) آزر بمعنى ساعد وهادن. الصفا: الصخرة. كاد: عادى ومكر. تضيّح: رقّ.
(٦) طحطح: كسّر.
(٧) أمحّ وامحى: بَلي.
(٨) البُغاة: جمع باغ وهو الظالم.
(٩) الشكيمة: العزيمة. المذاكي من الخيل: ما تمّت سنه واكتملت قوته. القُرّح: الإبل التي لم تجرَب.
(١٠) الكُشّح: المغرضون المبغضون.
(١١) مستوسق: مُنقاد.

فَتُـدَرَّعُ اليـومَ القصيـرَ بـأُنْسِهِـمْ وتُعَمِّـرُ العمْـرَ الـطويـل مُصَحِّـحـا
مِنْ حَيْثُ لا مِـرَرُ الـطِّبَـاعِ تَنقَّضَتْ كِبْـراً ولا وَرَقُ الشَّبَـابِ تَصَـوَّحَـا[1]
لِـمَ لَا نَـوَدُّ لـكَ البـقـاءَ مُنـفَّـلاً طـولَ السَّـلامـةِ والمعـاشَ الأفسحـا؟
وإذا أَبَـى الـمـسـؤولُ إلَّا قـولَ لَا للسَّـائِـلِ اسْتَحْيَيْتَ أن تتنحْنَحا
وإذا أجَـدَّ جـوادُ قَـوْمٍ فـي النَّـدى ومَـزَحْتَ أنتَ فحسْبُنَـا أنْ تـمـزحـا
وإذا تـأمَّـلَ نَـاظِـرٌ فـي خُـطَّةٍ ولـمحْـتَ أنتَ فـحسبُنَـا أنْ تـلمحـا
يـا سـائـلي بـأبي الـحسين وفـضْـلِهِ تـكْفِيـكَ جُمْـلَةُ ذكْـرِهِ أن تُـشْـرَحَـا
أعـجِبْ بـأنـكَ تَـجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ وجْـهَ الصباح وقـد بَدَا لكَ أجْلَحَـا
سَـاءَلْـتُـهُ وسَـأَلْـتُـهُ فـوجـدتـه كـالبحْـرِ يَـعْـظُمُ قـدرهُ أنْ يُنْـزَحَـا
وَتَضَحْـضَحَـتْ حَـوْلِي بـحـورٌ جَمَّـةٌ وأَبَى ابنُ إبـراهـيم أنْ يَـتَضَحْضَحَـا
لم أَلْقَ فـي غمـراتِ قـومٍ مَشْـرَبـاً ووجـدتُ في ضَحْضَـاحِـهِ لِي مَسْبَحَا
مَـنْ كـانَ شُبِّـهَ لِي وشُبِّـحَ بـاطـلاً فَسِـوَاهُ كـانَ مشَبَّهـاً ومُشَبَّحَـا[2]
مـا كـانَ مثـلَ الآلِ خَيَّـلَ لُـجَّـةً ثم اسْتُغِيثَ بِـهِ فـأبْـرَزَ ضَحْضَحَـا[3]
جـبـل بـنـاه الله حـول حـريـمـهِ لِيَحُـوطَ من يـرعى ويُثْبِـتَ مـادَحـا
شَـهِـدَتْ مَـآثِـرُهُ الـجـمـيـلَةُ أنـه مِـمَّنْ تَـمكَّـنَ في العـلا وَتَبَحْبَحَـا
كـم مِنْ عَـلاءٍ قـدْ عـلاهُ لَـوِ ارْتَقَى مَـرْقَـاتَـهُ أَحَـدٌ سِـوَاهُ تَـطَوَّحَـا[4]
بـاعَ المنَـاعِـمَ بـالمكـارِمِ رابحـاً وابْتَـاعَ حَمْدَ الحـامـدين فـأَرْبَحَـا
مَـلَكَ الـرِّقَـابَ بِـفَـكِّـهَـا وبـأنَّـهُ مَـا مُـلِّكَ الأحْـرَارَ إلا أسجَـحَـا[5]
لا تَـغْمُـرُ الـنعـمُ الـجـلائِـلُ قَـدْرَهُ كـلا ولا تَـزْهَـاهُ حـتَّـى يـمـرحـا
لا بَـلْ تُـقَـاسُ بـقَـدْرِهِ فَـيَـطُولُـهـا أَلْـوَى تُصَادِفُهُ المـلابسُ شَـرْمَحَـا[6]
أضحَتْ بمجـدِ أبي الحسيـن وجُـودِهِ عِـلَلُ المُـمَجَّـدِ والـمؤمَّـلِ زُوَّحَـا[7]
فـإذا مدَحْتَ أصـاب مـدحُـكَ مَمْدَحـاً وإذا مَنَحْتَ أصـابَ منحُـك مَمْنَحـا
خـذْهَـا نَتِيجَـةَ هَـاجِسٍ أَلْقَحْتَـهُ وبـحـقِّـه نَـتَـج أمـرؤٌ مـا ألـقـحـا

---

(١) تصوّح: تشقق.
(٢) شبّح: زاد في العرض.
(٣) الآل: السراب. اللجة: معظم الماء. الضحضح: الماء القليل في الغدير.
(٤) يُقال: طوّحه فتطوّح أي توّهه فرص هو بنفسه.
(٥) أسجح: عفا.
(٦) الشرمح: القوي.
(٧) أبو الحسين: كُنية إسحاق بن إبراهيم. زُوَّح: مجتمعة.

يا مانعي

وقال يعاتب: [المجتث]

يـا مـانِعي قُـوتَ جِسْمِـي   ومـانـعـي قَـوتَ رُوحـي
مـنـعـتـنـي مـن سَـلامـي   عـليـكَ حـيـن صَبُـوحِـي
ومـن سُـرُوحِـي فِـيـمَـا   تُـنـيـلُ حـيـن سُـرُوحِـي
جَـرَحْـتَ حـالـي وقـد كُـنْـ   ـتَ آسـيـاً لـجُـرُوحـي

لا تلمني

وقال في عبد الله بن خرداذبه[1]: [مجزوء الرمل]

لـك ريـحـانٌ وراحُ   ومُـجَـيـدَاتٌ مِـلاَحُ[2]
كَـمَـهَـا الـرَّمْـلِ تُـنَـاغِيـ   ـهُـنَّ أوتـارٌ فِـصَـاحُ
وألَـذُّ الـعـيش مـا فـيـ   ـه صَـبُـوحٌ وَصِـبَـاحُ
وسَـمَـاعٌ مَـعْـبَـدِي   لـم يـجَـاوِزْهُ آقـتـراحُ[3]
وغـزال ذُو دلال   كُـلُّهُ دَاحٌ وَمَـاحُ[4]
هُـوَ دِعْصٌ، وَهْـوَ غُـصْـنٌ   تَـتَـهَـادَاهُ الـرِّيَـاحُ[5]
فَـمُـقَـبَّـاهُ رَشِـيـقٌ   ومُـخَـبَّـاهُ رَدَاحُ[6]
لِـي إلـى ذاكَ ارْتـيـاحٌ   وعـلَيْـهِ مُـسْـتَـرَاحُ
أيُّـهَـا الـعـاذل لا أخْـ   ـطَأك الـحَـيْـنُ الـمُـتَـاحُ
إن يـكـن عـنـدك لي نُـصْـ   ـحٌ فـمـا عِنْـدي انْـتِصَـاحُ
لا تَـلُـمْـنـي فـالـهـوى فِـيـ   ـهِ جِـمَـاحٌ وطِـمَـاحُ
أفـتَـلْحـانِـي وتَـحْـتـي   مَـرْكَـبٌ فـيـه جِـمَـاحُ؟
مـا عـلى المَفْتُـون فيمـا   غَـلَـبَ الـصَّـبْـرَ جُـنَـاحُ
كـل شـيء غُـلب الـصـبْـ   ـرُ إلَـيْـهِ فـمـبـاحُ

---

(١) عبد الله بن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد. من كتبه «المسالك والممالك» (الفهرست ٢١٢).

(٢) راح: خمرة. مجيدات مِلاح: الجواري.

(٣) معبدي: نسبة إلى معبد المغني. تقدمت ترجمته.

(٤) داح: نقش يلوّح به للصبيان ويعللون به. ماح: ضرب حسن من المشي.

(٥) دِعص: كثيب من الرمل.

(٦) رَدَاح: ثقيل الردفين.

إنَّـمـا الـدنـيـا مَـلاَه واغـتـبـاق واصـطـبـاحُ[1]
والـمُـزَاحُ الـجـدُّ ـ إن فكَّـ ـرْتَ ـ والـجِـدُّ الـمُـزَاحُ
إن يـكـنْ عـنـدك لُـبٌّ فـأقـاويـلي صـحـاحُ
مثْـلَ مـا صـحَّ لعبـد الْـ ـلَهِ في النَّـاسِ السَّمـاحُ
لـيس فـيـمـا قـلْتُ شَـكٌّ كـشَـفَ اللـيْـلَ الـصـبـاحُ
مـاجـدٌ يَـحْـمـي لَـدَيْـهِ حَـسَـبٌ مـحضٌ صُـرَاحُ
وحَـريـمُ الـمـال مُـذْكَـا نَ لَـدَيْـهِ مـسـتـبـاحُ

خير مأمول

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[2] عن العلاء بن صاعد[3]: [الهزج]

ألا يـا أيُّـهَـا الـشَّـاكِـ ـرُ والـمـطْنِبُ في المـدحِ
لئـن أبـدى أبـو عـيـسـى لأهـل الـصفـح والـمنـحِ
فـأمِّـلْ خـيـر مـأمـولٍ لحمْـلِ الثِّقْلِ ذي الفـدْحِ
وَرِدْهُ الـغَـبَّ والـرِّفْـهَ فـحـاشـاهُ مِن النَّـزْحِ[4]
ومـن أن يـرجـع الـمَـاتِـ ـحُ عنْـه خـائب المتْـحِ[5]
فـتـى نَـزَّهَـهُ الله عـن الـتـقْـبـيـح والـقُـبْـحِ
لـنـا في مَـدْحِـهِ سَـبْـحٌ طـويـلٌ أيَّـمَـا سَـبْـحِ[6]
غـدا الشِّعْـرُ لنـا سَمْـحـاً بـحمـد السَّيِّـدِ الـسَمْـحِ
نَـأتـي فـيـهِ إسـجـاحـاً بـلا كَـدٍّ ولا كـدحِ
ولَـوْلاَهُ لـمـا دَانَ وَلاَ لاَنَ عـلى الـمـسْـحِ
حَـبَـا الـلَّـهُ أبـاً أدَّا هُ بـالـنَّـصْـر وبـالـفـتْـحِ
ولا أعْـرَاهُ مِـنْ عَـيْـشٍ كـظل الـسِّـدْرِ والـطَّلْحِ[7]
بـمـا يَـجْـبُـرُ مِنْ كـسْـرٍ ومـا يَـدْمُـلُ مـن جُـرْحِ
فـقـدْ أضْـحَى بـه الـمُـلْكُ مَـحُـوطـاً آمِنَ الـسـرحِ
وزيـرٌ نـاصِـحُ الـجـيْـبِ نَقِـيُّ الـصـدْر والـكَـشْـحِ

---

(١) اغتباق: تناول شراب المساء.
(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته في ١/٥٣.
(٣) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٤) الغَبّ: الشرب الكثير. النَّزْح: الماء الكدر.
(٥) الماتح: طالب المعروف.
(٦) المسبح: الإكثار من الكلام.
(٧) السِّدر والطلح: ضربان من الأشجار.

حـليـمٌ راجِـحُ الـحِـلم　　حمِيٌّ صـادق الـضَّـرْحِ[1]
عــلتْ حــالاه مــن سُـخْطٍ　　وَمَــرْضَــاةٍ عــن الــمــزْحِ
فمــا يُضْــرَمُ بــالـنَّفْخِ　　ولا يُـطْفَـأُ بـالـنَّـضْـحِ
وكـم في الـسيـف من لـيـن　　وكـم في الـسيـف من ذبـحِ
فَـقُـولاَ لِـلَّذِي أصْبَـ　　ـحَ ذا خَـطْبٍ وذا قـدحِ :
هَـنَـاةٌ يَـتَـلقَّـاهَـا　　وزيـرُ الصِّـدْقِ بـالصَّفْـحِ
ألا أهْـونْ عـلى الـبـدْرِ　　بـكـلْبٍ لَـجَّ في الـنَّبْـحِ
ولا يَـخْـرُج ذوو الجـهـلِ　　من الجـرْي إلـى الجـمْـحِ
فـيـلْقَـى الـمـتَـمَـادُونَ　　لِـجَـامـاً صـادقَ الكـبْـحِ
نَـهَتْ عـن نـفـسهـا الـنَّـارُ　　بـمـا فـيـهـا من الـلفـحِ
ولا يَـغْـتَـرُّ مُـغْـتَـرُّ　　من الـطُّوفـان بـالـرشـحِ
تَـصَبَّـحْ، رامِـيَ الـلَّيْـلِ　　بِـمـنْ تـرمـيـه أوْ أضْـحِ
ولا تَـسْـتَـضْـعِـفِ الـحـلْمَ　　فَـيَلْحَـى مـنْـك مُـسْـتَلْحِـى
حَـذَارِ الـحـلْمَ إنَّ الـحـلْـ　　ـمَ ذو أَسْـوٍ وذُو جَـرْحِ[2]
وقــد تـرسُـو مَـرَاسِـيـهِ　　وقــد تـجـري لَـهُ أرْحـي
ومــا عـنْـدَ الـرَّحَى بُـقْـيَـا　　إذا دَارَتْ عــلى الـقَـمْـحِ
غَـدَا صَـاعِـدُ الـصَّـاعِـ　　ـدُ يـعْـلو منـتـهـى الـلَّمْـحِ
هــو الـطَّوْدُ الـذي أضحى　　عَـتَـادَ الـنَّـاس لـلبـرْحِ[3]
فَــآو مــنْـهُ فــي كـهْـفٍ　　وراعِ مــنْــه فــي سـفْـحِ
فَـمَـهْـلاً أيُّـهـا الـكـا　　ئِـدُ ذاك الـطَّوْدَ بـالـنَّـطْحِ
فــرأْسُ الـنَّـاطِـح الصفْـوا　　نَ أدنـى مـنْـه لـلرَّضْـحِ[4]

النصح فى المال

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ[5] : [الكامل]

ومُــدامــةٍ أغـنَـتْ عـن الـمـصـبـاحِ　　يـلقـى الـمـسـاءَ إنـاؤُهـا بِـصَـبَـاحِ
لـطفتْ مســالـكهـا وخُـصَّ مَـحَلُّهـا　　فـكـأنـهـا انْـشَـقَّـتْ مــن الأرواحِ

---

(١) الضَّرْح: الدفع.
(٢) أسْو: مداواة.
(٣) الطود: الجبل. البرح: الحزن والغم والأذى.
(٤) لرضخ: الكسر.
(٥) أحمد بن عيسى بن شيخ: الشيباني الأمير، صاحب آمد وديار بكر أيام المعتز العباسي ولما قتل المعتز استقل بهما. توفي سنة ٢٨٥ هـ. (الأعلام: ١/١٩١).

تجلو السرور على الفتى في قلبه ... والحسنَ في الكاساتِ والأقداحِ
أَعَليُّ: لا أخطأْتَ قصدَ سبيلها ... ورُزِقْتَ فيها طاعةَ النُّصاحِ
أعليُّ: لا فارقْتَ ظلَّ سعادةٍ ... أبداً، ولا أخطأتَ بابَ فلاحِ
بَكَرَ الشَّبابُ على الحياة وليتَهُ ... بعْدَ البُكُورِ مُسَاعِفٌ برواحِ (١)
هيهات إلا بالشَّمُول فإنها ... نَافي الهُمُوم وجالِبُ الأفراحِ (٢)
فامزج غِنَاءَ المحْسِنَاتِ لكأسِهَا ... بغناء عُجْمٍ في الجنَانِ فِصَاحِ
تَهْتَزُّ من طَرَبٍ إذا ما هَزَّهَا ... فوقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نفْحُ رياحِ
خُذْهَا ولا تخسَرْ لذيذ مَذَاقِهَا ... ونسيمها، يا طالب الأرْباحِ
بِكْراً تَرُدُّ على الكبير شبَابَه ... فتراه بين صَبَابَةٍ ومَرَاحِ
حسناءَ تكْسو من محاسنها الفتى ... فتراه أحْمَرَ أزْهَرَ المِصْبَاحِ
مِنْ كَرْمَةٍ تَهَبُ المكارمَ للفتى ... فتراهُ بين شجاعةٍ وسَمَاحِ
وتُعِيرُ نَكْهَتَهَا نَدِيمَ أحِبَّةٍ ... فَيُقَبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاحِ
تاللَّهِ ما أدري لأيَّة عِلَّة ... يدعونها في الرَّاحِ باسْم الرَّاحِ
ألِريحِها ولِروحها تَحْتَ الحشى ... أم لارْتِيَاحِ نديمها المرتاحِ؟
شاهدتُ منها مشْهَداً فرأيتُه ... حسناً، مليحاً بين سِرْبِ مِلَاحِ
حَسَدَتْ قياناً كالظِّباءِ ونرجساً ... غضّاً على صُوَرٍ هناك صِبَاحِ
فتَغَلَّلَتْ من تِبْرها بِغُلَالةٍ ... وتوشَّحت مِنْ دُرِّهَا بوشاحِ(٣)
فإذا بها محْسودةٌ معْبودَةٌ ... بين الضرائر جمَّةَ المُدّاحِ (٤)
عَدَلَ المحَلِّلُ والمحرِّمُ شُرْبَهَا ... وَلِذي المقالِ مَذَاهِبٌ في الرَّاحِ
إن حُرِّمَتْ فَبِحقِّهَا من حُرَّةٍ ... ما كانَ مثْلُ حريمها بمباحِ
أو حُلِّلَتْ فَبِحقِّهَا من نُشْرَة ... تَنْفِي سَقَامَ قلوبنا بِصحاحِ
أَوَ لا يحرِّمُهَا الحليمُ لأنها ... تَدَعُ القِبَاحَ لديه غيْرَ قِبَاحِ؟
أو لا يحلِّلها الكريمُ لأنَّها ... تَحْذِي الهِدَانَ سجيَّةَ المرتاحِ؟(٥)
دعْ ذا وقلْ في آل شيْخٍ إنَّهم ... أقصى مَطامح هِمَّةِ الطمَّاحِ
لا تَعْدِلَنَّ بآل شيخٍ معشراً ... فهمُ الشفاءُ لِغُلَّةِ الملتاحِ (٦)

---

(١) مُساعِف: قريب. (٢) الشَّمول: الخمرة.
(٣) تبر: ذهب. غلالة: ثوب شفاف. دُر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الوشاح: ثوب مُزركش.
(٤) الضرائر: جمع ضَرّة. جمّة: كثيرة.
(٥) الهدان: الأحمق. السجية: الطبيعة.
(٦) غُلّة: عطش. مُلتاح: متعب حزين.

أعْدِدْهُمُ للنائبات فإنَّهُمْ حَسْبُ المُعِدِّ غداة كلِّ شِيَاحِ (١)
وافتح مغاليق الأمور بأيْدِهِمْ أو كيْدِهم، فكفاك من مفتاحِ
قوم يَرَوْن النُّصْحَ في أموالهم غِشًّا، فقد سَخِطُوا على النُّصَّاحِ
زُرْهم على ثقةٍ مَزارَ مُحَصِّلٍ مالاً، فلستَ كَضاربٍ بِقداحِ
واعلم بأن سَنِيحَهُمْ لك سانحٌ أبداً، وليس بريحُهُم بِمُتاحِ
فمتى أطرتَ لهم بريح عداوةٍ فَلَكَ البَريحُ وأبرحُ الأبراحِ (٢)
من معشرٍ قُرِنَ الثَّناءُ لديهُم بالجودِ، والملكاتُ بالأسجاحِ (٣)
لم يمنعوا الشاكين رَيْبَ زمانهم أُذُناً، ولا سمعوا ملامةَ لاحي
يا ليت شعري حين يُمدَح مثلُهُم ماذا تَراه يُراد بالتَّمْداحِ
لكنهم كالمسك طاب لعينه ويزيد حين يُخاضُ بالمِجْدَاحِ (٤)
يُعطون عفواً كلما أعفيتَهم ويُلِحُّ نائلهم على الإلحاحِ
وعطاؤُهم فوق العطاء لأنهمْ يُعطون كسْب مَناصِلٍ ورماحِ
وكأن من أعطاك كسْبَ سلاحه أعطاك مهجته بغير سلاحِ
جاءته في تعبٍ وعُسْرة مطلب وأتتك في دعةٍ به وسراحِ
ولَمَا حباك بحظه لجهالةٍ لكن لفضل مُمَنَّحٍ منَّاحِ
فمتى يُرَوْن من الشِّحاحِ على اللُّهَا وهُمُ على الأرواح غيرُ شِحَاحِ؟
من بأسهم يقع الردى، وبحلمهم تتماسك الأرواح في الأشباح(٥)
كالهُنْدوانيات حدّ مضاربٍ عند اخْتِبارِهِمْ، ولين صِفاحِ (٦)
أضحى الورى قَيْضاهُمُ أمْحاحُه شتَّانَ بينْ القَيْض والأمحاحِ (٧)
وبِسَيِّد الأمراء أنْجحَ سعْيُهُمْ فيما ابتغوا من ذاك، أيَّ نجاحِ
لله أحمدُ بن شيخ إنه مأوَى الطريدِ وموردُ المُمْتَاحِ (٨)
الدهْرُ يُفْسِدُ ما استطاع وأحمدُ يتتَبَّعُ الإفسادَ بالإصلاحِ
ما زال يقدَح في الدُّجَى بِزِنادِه حتى رأى الإمساءَ كالإصباحِ

---

(١) النائبات: المصائب.
(٢) البريح: الأذى الشديد.
(٣) الأسجاح: العفو.
(٤) المجداح: أداة يحرّك بها الشراب وغيره.
(٥) الردى: الموت. الأشباح: الأجسام.
(٦) الهندوانيات: السيوف.
(٧) القيض: قشرة البيضة. أمحاح: جمع مُحّ، هو صفار البيضة.
(٨) الطريد: الهارب الخائف. الممتاح: طالب المساعدة والظمآن.

أما النَّدى فَنَدَى غَرير ناشيء … والرأيُ رأي مُحَنَّكٍ جَحْجَاح (١)

فكأنَّه للأرْيحَيَّة شاربٌ … وكأنه للألْمعِيَّةِ صاحي (٢)

ملك له قبل السؤال وبعده … بدء الجوادِ وعودة المِسماحِ

ومن الملوك ذوي المواهب من له … بدءُ الجوادِ وَعَوْدَة المِذْلاحِ (٣)

لا تَعْرِضَنَّ لغمرَةٍ من سَيْبِه … إن لَمْ تكن بطلاً من السُّبَّاحِ

فالْبَرُّ يَهْلِكُ في مضيقِ فنائه … والبحرُ يغرَقُ منه في الضَّحْضَاحِ (٤)

أنذرْتُ بل بشَّرْتُ أنَّ مقالتي … ميعادُ جِدٍّ في وعيد مُزَاحِ

ضَمِنٌ إذا حصل الوفاءُ بما وَأَى … عنْه الرجاءُ ثَنَاهُ بالإرْجَاحِ (٥)

ما إنْ يزال مُساجِلاً لسحائب … بعطائه، ومُبَارياً لرياحِ

غَرَسَ الرجالَ بسيفه واجْتَاحَهُمْ … لا فُلَّ سيفُ الغارِس المجْتَاحِ

سيف مَليءٌ عُرْفُهُ وَنكِيرُهُ … بإقامة المُدَّاح والأنْواحِ

يُحْيِي ويُهْلِك في يَدَيْ ذي قُدْرَةٍ … وَسَمَتْهُ بالسَّفَّاح والنَّفَّاحِ

مُدَّاحُ مُعْمِلِ مَضْرِبَيْه بمُنْشِدٍ … حَفِلٍ، وأنْواحُ العِدَا بمَنَاحِ

فمتى اسْتَكَنُّوا مِنْ نَدَاهُ وبأسِه … فالمسْتَكِنُّ هُنَاكَ في قِرْواحِ (٦)

طُوفَانُ معْروفٍ ونُكْرٍ مانجا … أحدٌ تَعَوَّذَ منهما بِوَجَاحِ (٧)

فإذا تَبَسَّلَ للعِدا في مَأقِط … أبصرتَ سطْوَةَ قابض الأرواحِ (٨)

وإذا أراك نَدَاهُ يوماً زُهْدَهُ … أبصرتَ زُهْدَ مُحالِفِ الأمْساحِ (٩)

وإذا أشارَ أو ارْتأى في خُطَّةٍ … أبصرتَ حِكْمَةَ صاحِبِ الألواحِ (١٠)

وإذا أراك مُزَاحَه من جِدِّهِ … أجْنَاكَ صَفْوَ ودائعِ الأجْبَاحِ (١١)

لِيَقُلْ عُفَاتُكَ لا جُنَاح عليهمُ … رُفِعَ الجُنَاحُ فلاتَ حينَ جُنَاحِ

أنتَ امرؤٌ للصدقِ فيه مذاهب … سقط الجُنَاح بها عن المُداحِ

ما زالَ مَنْ يُطْرِي سواكَ مُلاحِياً … لَكِنَّ من يُطْرِيكَ غيرُ ملاحي

---

(١) جحجاح: سيد كريم.

(٢) الأريحية: المروءة. الألمعية: الذكاء.

(٣) المدلاح: الرجل يحمل حملاً يثقله.

(٤) الضحضاح: الماء اليسير، يصل إلى الكعبين.

(٥) وأى: وعد.

(٦) قرواح: أرض مخلصة للزرع والغرس.

(٧) وَجاح: ستر.

(٨) مأقط: ساحة القتال.

(٩) الأمساح: جمع مِسْح وهو البلاس.

(١٠) خُطة: طريقة. صاحب الألواح: النبي موسى عليه الصلاة والسلام.

(١١) الأجباح: جمع جَبْح وهي خلية النحل.

فـي مـدحِ غيـرك لـلخـطيئَـةِ مُثْبِتٌ لَكِنَّ مَـدْحَـكَ لـلخـطيئـة مـاحي
فـالبـاكـرون على ثَنـائِـك إنَّـمـا بَكَـرُوا، ومـا شَعَـرُوا على مِسْبَـاحِ
كَـمْ عَـارِضٍ رَجُـلاً علـيَّ مُشَبِّـهـا لأمِـيـلَ عنْـكَ إلـيـه بِـالأمْـدَاحِ
رُدَّتْ نـصِيحَتُـهُ عَلَيْـهِ فَكَـافَحَتْ أسْـرَارَ جبْـهَـتِـهِ أشَـدَّ كِـفَـاحِ
وَقَصَبْتُ صَـاحِبَـهُ إليـه كـأنَّـمـا قَـاوَمْـتُـهُ فـيـه مَـقَـامَ فِـضَـاحِ
مـا قِسْتُ بَيْنَكمَـا هنَـاكَ ولم أكـن لأقِيسَ بيـن مُحَـمَّـد وسَجَـاحِ (١)
الـنَّـاسُ أدْهَـمُ أنْـتَ فـيـه غُـرَّةٌ مـرفـوعـة عن سـائـر الأوضـاح(٢)
لا جَـفَّ واديـكَ الـمُـحَـلَّلُ إنـه لَـمُـنَـاخُ أطْـلاحٍ عـلى أطـلاح(٣)
إنَّ الـذي يُضْحِي وأنت جَنـاحُـهُ في النَّـائبَـات لنَـاهِضٌ بِجَنَـاحِ
شَـامَ ابْتسَامَـكَ مُـرْتَجُـوكَ فـإنَّمـا شَـامُـوا مَضَـاحِـكَ مُبْـرِقٍ لَمَّـاحِ
ومَـرَى نَـوَالَـكَ مُعْتَفُـوكَ فـإنمـا حَـلُّوا عَـزَالي مُـغْـدقٍ نَـضَّـاحِ(٤)

لو كنت غيثاً

وقال في وهب بن سليمان(٥): [مجزوء الكامل]

بُـؤْسـاً لِـوهْـبٍ: مَـالَـهُ بين الـخليقَـةِ قـد فُضِـحْ؟
كـثُـرَ الألَـى يـهـجـونـه جِـدّا، وَقَـلَّ الـممـتَـدِحْ
قـد سَـيَّـرُوهُ بِـضَـرْطَـةٍ في الخـافِقَيْـن ومـا بَـرِحْ
حتـى كـأن لـم يـجـتَـرِحْ مـا جـاء منْـهُ مُجْـتَـرِحْ
يـا وهـبُ: أقْسِـمُ بـالمَقَـا مِ وبـالحـطيم إذا مُسِـحْ (٦)
لـو كـنتَ مبـذُولَ النَّـدى منْ قبلهـا لـم تَـفْـتَضِـحْ
لكنْ رَفَـضْتَ الـعـرفَ مُـطْـ ـطَرحـاً وحَـظُّكَ تَـطَّرِحْ
وربِـحْـتَ مَـالَـكَ ضَـلَّةً والعِـرضُ أفْضَـلُ مـا رُبِـحْ
لـو كُنْتَ غَيْثـاً صَـائبـاً لَمْ يُهْـجَ رَعْـدُكَ بَـلْ مُـدِحْ

---

(١) سَجاح: هي بنت الحارث بن سويد التميمية، ادعت النبوة أيام أبي بكر رضي الله عنه، وشاركت في حروب الردة، وتزوجت مسيلمة الكذاب. ثم أسلمت وهاجرت إلى البصرة وماتت فيها سنة ٥٥ هـ. (تاريخ الطبري: ٣/٢٦٩).

(٢) أدهم: الحصان الأسود. غُرة: بياض.

(٣) أطلاح: جمع طلح وهو ما بقي في الحوض من الماء الكدر.

(٤) معتفوك: طالبو نوالك. مغدق: كثير الماء. عزالي: جمع عزلاء وهي مصب القربة.

(٥) وهب بن سليمان: وردت ترجمته في (١/٨٣).

(٦) المقام: مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجانب الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام.

اصرف النفس

وقال في الزهد: [الرمل]

ازْجُرِ القلبَ إذا القلبُ جَمَحْ … وارْدَعِ الطرف إذا الطرفُ طمحْ
وآصْرِفِ النفس إلى عَدَنِيَّةٍ … ذَاتِ غُنْجٍ ودلالٍ ومَرَحْ[1]
زانَها اللَّهُ بِخَدٍّ مُشْرِقٍ … لو مَشَى الذَّرُّ عليه لَجُرح
لو بَدَتْ غُرَّتُهَا مِنْ خِدْرِها … قلتَ: بَرْقٌ في ذُرا المُزْنِ لمح[2]
أوْ رآها البدرُ في مَطْلَعِهِ … لاكْتَسَى ذُلًّا وَهَوْناً وافْتَضَحْ
فَازَ مَنْ عَاطَتْ يَدَاها يَدَهُ … عَاتَقَ الرَّاح بكَأسٍ وَقَدحْ[3]
بِبَنانٍ كَمَدَارِي فِضَّةٍ … طُرِّفَتْ بالنُّورِ في مجرى السُّبَحْ[4]
كُلَّما سُرَّ بِهَا قالتْ له: … زادَكَ اللَّهُ سروراً وفرح
يا حبيبي وَمَدَى أمْنِيَّتي … بِكَ زادَ العَيْشُ طِيباً وصَلَحْ
وهما في رَوْضَة عَدَنِيَّةٍ … يفْسَحُ الطَّرْفُ مداها ما انفسح
تَتَغَنَّى الطيْرُ في حَافَاتِها … بِلُحُونٍ تدع القلب فَرِحْ
ونسيمُ الريح يهدي لهما … نَفَحَاتِ الورد من تِلْكَ الفُسَحْ
عُوِّضَتْ عيناهما قُرَّتَهَا … ثَمَنَ الدَّمْعِ الذي كان سُفِحْ
هاكَهَا دُرِّيَّةً منظُومةً … شَاكَلَ الخَاتمُ منها المُفْتَتَحْ[5]

قاسم الأموال

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[6]: [السريع]

أبْشِرْ بفتْحٍ لكَ مَفْتُوحِ … مِنْ نَافِحٍ بالخَيْرِ مَنفُوحِ
واشربْ على النرجِسِ مقْدُوحَةً … في الكأْسِ لم تُطْبَخْ بمَقْدُوحِ
كأنَّهَا بالمسْكِ مَجْدُوحَةٌ … بلْ هِيَ مِسْكٌ غيرُ مَجْدُوحِ[7]
بَيْنَ نَدَامَى كلُّهم جَامحٌ … ليس عن البَغيِّ بمَكبُوحِ

---

(١) عدنية: جارية منسوبة إلى عدن.
(٢) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة.
(٣) الراح: الخمرة.
(٤) المداري: جمع مدراة وهو المشط. السُّبَح: الفضاء. البنان: رؤوس الأصابع.
(٥) دُريّة: مضيئة كالدر.
(٦) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٧) مجدوح: مخلوط.

زِفَاقُهُمْ في الدار مَبْطُوحَةٌ ... وُعُودُهُمْ ليس بِمَبْطُوحِ
أجْوَفُ مِرْنَانٌ ومَمْلُوءَةٌ ... أعْذَبَ مَكْرُوعٍ ومَنْشُوحِ (١)
مِنْ بينِ مَذْبُوحٍ لِنَاجُودِهِمْ ... وبَيْنَ حَيٍّ غَيْرِ مَذْبُوحِ (٢)
يا حبَّذَا النرجِسُ رَيْحَانَةً ... لأنْفِ مَغْبُوقٍ ومَصْبُوحِ (٣)
كأنه مِنْ طِيبِ أرْوَاحِهِ ... رُكِّبَ من رَوْحٍ ومن رُوحِ
أبْدَى وُجُوهاً غَيْرَ مَقْبُوحَةٍ ... في زَمَنٍ لَيْسَ بمقبوحِ
يا حُسْنَهُ في العيْنِ، يا حسنه ... مِنْ لامحٍ للشَّرْبِ ملموحِ
كأنَّمَا الطَّلُّ عَلى نَوْرِهِ ... ماءُ عُيُونٍ غَيْرُ مَطْرُوحِ (٤)
لو شاهَدَ الوَرْدُ أحَايِينَهُ ... لم تَرَ وَرْداً غَيْرَ مَسْفُوحِ
أما تَرَى الحُمْرَةَ في وجهِهِ ... تَنْطِقُ عنْ خَجْلَةِ مَفْضُوحِ؟
مِيلاً عن الوَرْدِ إلى سَيِّدٍ ... من سادة الرَّيْحَانِ ممدوحِ
كأنما تَنْشُرُ أيَّامُهُ ... من بَيْنِ مَطْلُولٍ وَمَنْضُوحِ
ما يَنْشُرُ المُدَّاح عَنْ قاسِمٍ ... من مُجْمَلٍ فيه ومَشْرُوحِ
وَاهاً لأنْفَاسٍ له في الدُّجَى ... وعنْدَ مَمْشَى النُّورِ في اللُّوحِ
قَاسِمُ، يا قَاسِمَ أمْوَالِهِ ... لا زِلْتَ بَحْراً غير مَنْزُوحِ
أنت الذي لَمْ يَلْقَهُ نَاظِرٌ ... إلاَّ بِقُدُّوسٍ وَسُبُّوحِ
ولا تَعَدَّاهُ وأسْبَابَهُ ... بالمَيْلِ إلا كلُّ مَتْرُوحِ
ولا رَأيْنَا المدْحَ في غيْرِه ... إلاَّ سَوَاماً غَيْرَ مَسْرُوحِ (٥)
وَلاَ انْثَنَى مُبْضِعُ تَمْجِيدِهِ ... إلاَّ بِربْحٍ منه مَرْبُوحِ
طُوفَانُ نُوحٍ دُونَ هذا النَّدَى ... فَابْقَى بقاءَ المصْطَفَى نُوحِ
مُحَمَّلاً في دَعَةٍ حَامِلاً ... ثِقْلَ المَعَالِي غَيْرَ مَفْدُوحِ
لا يَعْدَمِ النَّاسُ جَدًا مَانحٍ ... لِلْعُرْفِ، واسْتِبْشَارَ مَمْنُوحِ
تَجْرَحُ في مالِك لِلْمُجْتَدى ... من دُونِ عِرْضٍ غَيْرِ مَجْرُوحِ
يَا آلَ وَهْبٍ بَاتَ أعْداؤكم ... من بين مـ..بـح ومَشْبُوحِ

---

(١) مِرنان: ذو رنين. كرع: شرب الماء من موضعه بفيه. نشح: شرب دون الري.
(٢) الناجود: الإناء فيه الشراب.
(٣) المغبوق: الشارب في العشي. والمصبوح ضده.
(٤) الطل: الندى.
(٥) سوام: ماشية.

ولا خـلا ضـدٌّ لـكـم نـاطِـحٌ   مــن نــاطــح يُــودِي بِـمَــنْــطُوحِ
ولا خَــلاَ حَظٌّ لــكــم مُــنْــفِسٌ   مِنْ كَـاشـح في ثـوب مَكْشُــوحِ [1]
ومــاتَ حُــسَّــادُكــم حــسْــرَةً   مــن بــيــن مَــشْــيُــوفٍ ومَــرْمُــوحِ
أَصْبَحَــت الــدنــيــا بِــكُــمْ هَــشَّــةً   مُــرْتَــاحَــةً فَــيَّــاحَــةَ الــسُّــوحِ [2]
مَــأْوىً لــجــارٍ غــيــرِ مُــسْــتَــهْــلَكٍ   مَــثْــوَى لِضَــيْــفٍ غــيــرِ مَــنْــبُــوحِ
لِــيَــلْجَــأ الــنــاسُ إلــى ظِــلِّــكــم   أَذَى نَــصِــيــحٌ حــقَّ مــنــصــوحِ

هاج ومادح

وقال: [الطويل]

مَــديحُــكَ مَنْ تَعْفُــوه تَحْسبُ رِفْــدَهُ   مَنِيعــا متى لم تُــرْقِــه بـالمــدائِــحِ [3]
ومَــنْ ظنَّ بــالــمــمــدوح ذاك فــإنــه   بِــنــيَّــتــه هــاجٍ لــه غــيــرُ مــادحِ

بيت العز

وقال في المجون: [الرجز]

رُبَّ غُــلامٍ وجــهُــهُ لا يـفْــضَــحُــهْ   فــي بيــت عــزٍّ لا يُــرامُ مُــسْــرَحُــهْ
كــأنــمــا مُمْسَــاهُ قِــدْمــاً مُصْبَحُــهْ   بِــتُّ بــه لــيــلَ الــتَّــمــام أنْــكَــحُــهْ
أَبْــرِكُــهُ طــوْراً وطــورا أبْــطَــحُــهْ   وتــارةً لــلــجــنْــبِ لا أروِّحُــهْ
وتــارةً عــلــى الــقَــفَــا أسْــطَــحُــه   آسُــوهُ مــنْ أدوائــه وأجْــرَحُــه [4]
بِـفَــيْــشَــةٍ مَــمْــلُــوءةٍ تَــسْــتَــسلحه   مُــفْسِــدَةٍ تــحــسبــهــا تَــسْــتَــصْــلِحُه [5]

لا تفسدَنّي

وقال في القاسم[6]: [الكامل]

إنْ كــنــتَ ضِــنَّــاً بي عَـتَبْـتَ لأنَّــنــي   أَخْلَلْتُ فــاقْصدْ في العتــاب واسجحِ [7]
لا تُــفْــسِــدَنِّــي بــالــتَّــعَــسُّــفِ بــعــدمــا   بلَغَ الــتَّــأَلُّفُ غَــايَــةَ المُــسْــتَــصْــلِحِ
واعــلَــمْ بــأَنِّــي إنْ أَسَــأتُ جِــنَــايَــةً   وأســأتَ أنْــتَ رِعَــايَــةً لــم تَــرْجَــحِ
أَرْبَــحْ مُــعَــامِــلَكَ الــتَّــسَــاهُــلَ عَــالِــيــاً   عَــنْ أنْ تُــعَــدَّ مُــعَــامِــلاً لَــمْ يُــرْبِــحِ

---

(١) كاشح: حاسد مبغض.
(٢) السُّوح: جمع ساحة.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) آسوه: أداويه.
(٥) يشة: رأس الأير. تستسلحه: تُخرج سلحه أي غائطه.
(٦) القاسم بن عبيد الله تقدمت ترجمته.
(٧) أسجح: أعفُ.

طعم السماح

وقال في إبراهيم بن المدبِّر[1]: [الوافر]

رأيْـتُـكَ لا تَـلَذُّ بـطعْـمِ شـيءٍ … تَـطَعَّمُـهُ سِـوَى طعْـم السَّمَـاحِ
ومـا يُهْـدَى إليـك مـن امْتِـيَـاحٍ … أحبُّ إلـيـكَ مـن كـل امتـداحِ[2]
فـمـا بـالـي أُقـوِّمُ مـتْـنَ شـعـري … إذا يَـمَّـمْـتُ بـابـك لامْـتِـيَـاحِ ؟
ولـكـنِّـي أُلَـقِّـي الـعُـرْفَ عُـرْفـاً … ولـيس على المُكَـافـىءِ من جُنَـاحِ

المنى

وقال في المُنى: [مجزوء الكامل]

حَـرِّكْ مُـنَـاكَ إذا هَـمَـمْـ … ـتَ فـإنَّـهـن مَـرَاوِحُ
لا تَـيْـأَسَـنَّ فـإنَّ رزْ … قَ الله غـادٍ رَائـحُ

حُزت العيوب

وقال، وهذا أول شعر قاله في الكُتَّابِ لِصَبيٍّ هاشميٍّ يُقَال له جَعْفَرٌ:

[المتقارب]

أجَـعْـفَـرُ حُـزتَ جـمـيـعَ الـعُـيُـوبِ … فـمـا فـيـكَ مـن خَـلَّـةٍ تُـمْـدَحُ[3]
كـلامُـك أكـذب مـن يَـلْـمَـعٍ … يُـخَـيِّـلُـهُ بـالـضُّـحـى صَـحْـصَـحُ[4]
وحِـلْـمُـكَ أطْـيـشُ مـن ريـشـةٍ … ورُوحُـك مـن هَـضْـبَـةٍ أرجـحُ
ووجـهُـك مـن وجـه يـوم الـفِـرَا … قِ فـي مُـقْـلَـتَـيْ عـاشـقٍ أقـبـحُ
فـمـا في حـيـاتـك لـي مَـفْـرَحٌ … ولا فـي مـمـاتـك لـي مَـتْـرَحُ[5]

لم يضحك الشيب

وقال في سليمان بن عبد الله[6] [البسيط]

لم يضْحك الشَّيبُ في فَوْدَيهِ بل كلَحا … سَمِّ القبيحَ من الأسْماءِ ما قَبُحَا[7]
قلْت: علا النّاسُ إلا أنتَ، قلتُ لها: … كذاك يسْفُلُ عند الوزن من رَجَحا
عَلاَ سليمانُ بعد اليوم فاتّئبي … أنْ لا تَرَيْني بدارِ الهُونِ مُطَّرَحا[8]

---

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) امتياح: استخراج الماء من البئر. وقصد هنا العطاء.
(٣) خَلة: خصلة.
(٤) يلمع: ذكي الصحصح: ما استوى من الأرض.
(٥) مترح: من الترح وهو الحزن.
(٦) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٧) الفودان: جانبا الرأس. كلح: عبس.
(٨) اتئبي: من التوبة. الهون: الذلة.

شمس لا تأفل

وقال في الغزل: [البسيط]

الـطَّرْفُ يقْـطِفُ من خـدَّيْـكَ تُفَّـاحَـا ... والثَّغْـرُ منك يَمُـجُّ المسْـكَ والـرَّاحـا

أصبحْتَ للشَّمسِ شَمْسـاً غيـر آفـلةٍ ... حُسْناً، كَمَـا قمـراً تُمْسِي ومِصْبَاحَـا

لا عـذَّبَ الله ذاكَ الـوجْـهَ منـكَ وإنْ ... عَـذَّبْتَ بـالهجْـرِ أجسـامـاً وأرواحَـا

يـا مُغْلِقاً كـلَّ بَـابٍ منْـه عن فَـرَجِي ... تـركتَ للسُّقْمِ في أحْشَـايَ مفْتَـاحَـا

ثواب الشعر

وقال يعاتب ابن ثوابة(١): [الكامل]

حتَّى متـى يُـورِي سِـوايَ وأقْتَـدِحْ ... حتى متى يُـعْـطَى سـواي وأمْتَـدِحْ؟

حتَّـامَ لا شعـري أَمَـامَ الـمُجْتَنـي ... فَـأَحَظَّ مـنْـهُ، ولا وراءَ الـمـطَّرِحْ؟

كـم أستـميـح الـمُقْـرِفِينَ وأغْـتَـدِي ... صِفْـرَ الـدِّلَاءِ كـأنَّني لم أسْتَمِـحْ؟

تـالله مـا سَـمِـعَ الأنـامُ بِـطَالِـبٍ ... مـثـلي، ولا رأَوا آمْـرَأً مِـثْلِي اطُّـرِحْ

كم مُكْثِـرٍ طـالبتُ فِـدْيَـةَ عِـرْضِـه ... فـأبـاحني منـه الـذي لم أسْتَبِـحْ

وإخـالُ أنِّي لـوْ سَـطَوْتُ لَقَـالَ لـي: ... لا تَسْلُبِ السَّلَبَ الكـريم ولـوْ جُـرِحْ

وَجَـوابُـهُ إنْ قـال ذاكَ لـجـهـلـه ... بـلْ ذُو النَّذالَـةِ لا يجُـودُ ولـوْ ذُبـح

يـتـعـرَّضُ الـمـتـعـرِّضُـون وأنْتَـنِـي ... في سـاحـة المجـد الفسيح وأنْتَدِحْ(٢)

مُـسْتَبْقِيـاً مـاءَ الـحـيـاء لأنَّـنـي ... أعْتَـدُّ مـا يَهْمِي دَمـاً لِـي قـدْ سُفِـحْ

ومِنَ الـوقـاحَـةِ أنْ تَكُـونَ مَعيشَتِـي ... كسبُ القَـريضِ وليس لي وَجْـهٌ وَقِـحْ

بَكَتِ الكِـرامُ إذا رأَتْ مَـسْـتَـنْبِـحـاً ... مِثْلِي، بـأفْنِيَـةِ اللِّئـامِ ومَـا نُبِـحْ

يـا رَاكـبـاً وهُـمَـيْنِـيَـاءُ قُـصَـارُهُ ... ثَـقَّلْتَ كَـرَّةَ رَابـحٍ فـي مَـنْ رَبِـحْ(٣)

تَـجْلِي أبَـا عـبـدِ الإلـه فَـقُـلْ لـه: ... لا زلـتَ تَغْتَبِـقُ السـرور وتـصـطـبـحْ

يـا من إذا نشِـرَ الثَّنـاءُ على امـرىءٍ ... خُـتِمَ الـثـنـاءُ بـذكـره وبـهِ فُـتِـحْ

أنـا مَـنْ عـرفْـتَ صـفـاءَه ووفـاءه ... وغـنـاؤهُ وثـنـاؤهُ غـيْـرَ الـوَتِـحْ(٤)

ومِـن الـعـجـائـب أنَّ رزقـي مُـغْـلَقٌ ... ونَـدَاكَ مِـفْـتَـاحٌ ولـمَّـا أفْـتَـتِـحْ

كـمْ قـدْ هَتَفْتُ ومـا أُرِيـدُ سِـوَاكُـمْ ... بَـرِحَ الخفاءُ ولـو عَـذَلْتُمْ مـا بَـرِحْ

---

(١) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) نأى: ابتعد. أنتدح: أتوسع.

(٣) هُمَيْنِيَاء: بلدة بين بغداد والنعمانية. (معجم البلدان: ٥/٤١٠).

(٤) الوتِح: القليل التافه.

يـا معشَـرَ الإخـوانِ طـال عقـوقُكُمْ ... بـأخٍ لكم غُبِقَ الجفاءَ كمـا صُبِحْ(١)
أعْـرَيْـتُمُـونـي مِنْ جَـدَاكُـمْ كُـلِّهِ ... وَعَـرَيْتُـمْ مـن كـل عُـذْرٍ مُتَّـضِـحْ
أيَـخِيـبُ تَـأمِيـلُكُـمُ وَقَـرِيـنُـهُ ... شَفَقِي عليكـم والـقـوَارعُ تَـنْـتَـطِحْ
عَـرِّجْ أبـا عـبـدِ الإلـه وربَّـمَـا ... كَفَّ الجَـوَادُ عن الجِمَاحِ وما كُمِح(٢)
إنْ كنتَ قـد أزْمَعْتَ نـفْعِي مُحْسِنـاً ... فَـأرِحْ بِسُـرْعَتِـهِ وَلِيَّـكَ وآسْتَـرِحْ
واسْـدُدْ بـه خَـلَلي ولـمَّـا انْهَـتِكْ ... وَأزِحْ بـه عِـلَلي ولـمَّـا أفْتَـضِـحْ
مـاذا أردتَ وقـدْ وَقَـفْتَ بـحـاجتي ... وَقَفـاتِ مَفْـدوحٍ وظهـرُكَ مـا فُـدِحْ
أأهَشُّ من رَجُـلٍ بـرأيِـكَ يقتـدي؟ ... أأخَفُّ من رَجُـلٍ بـكَفِّـكَ يـتَّشِـحْ؟
هَـلاَّ كـتبْتَ بـحـاجتي مُـتَـفَـضِّـلاً ... مُتَـطَوِّلاً لتـزيـد فـي فَـرَحِ الـفرِحْ؟
وَجَعلْتَهـا تَـبَـعَ الـكِتـاب مُـنـازِلاً ... في ذاكَ صـاحِبَـكَ السَّمِيـعَ إذا نَصَحْ
بـمَـوَدَّتِيـك وحُـرْمَتي بِـكَ أنَّـهـا ... سَبَقَتْ قَـرَابَتَـهـا بِـوَجْـهٍ مـا قَبُـحْ
امْنَـحْ أبـا العبَّـاسِ فيَّ نـصيحـةً ... تُجْـدِي عَلَيَّ فـإنـه لـك مُنْتَصِـحْ
عَـرِّفْـهُ أنـي لـلصنيـعَـةِ مَـوْضِـعٌ ... حَـمْـداً وشكـراً لا يَـبِيـدُ ولا يَـمِـحْ
ودَليـلُ شُكْـرِي طـولُ صَبْـرِي إنَّـه ... في طُولِ شعري فيه عِلْمي لـو مُسِحْ
كـم قـد صَبَـرتُ ونَـالَ غيـري نَيْلَهُ ... وفَسَحْـتُ في عـذْرٍ وإن لـم يَنْفَسِـحْ
لاَ أجْتَـدِيـهِ ولا أريـهِ زَهَـادَةً ... فِـيمَـا لَـدَيْـهِ، ولا أكُـفُّ ولا أُلـحْ
وتَـرَى الصَّبُـورَ هـو الشَّكُـورَ ولا تـرى ... إلا الـجُـزُوعَ هـو الكَفُـورَ إذا مُنِـحْ
فَـأرِحْ بـفضـلِكَ إنَّ بَحْرَكَ لم يَغِضْ ... وآظْفَـرْ بمَـدْحِي إنَّ بحـري مـا نُـزِحْ
واجْعَـلْ لكـفِّـكَ شِـرْكَـةً مَـعَ كَفِّـهِ ... فـي نَـفْـعِ ذِي وُدٍّ بـزَنْـدِكَ يَـقْـتَـدِحْ
أوْلاَ فَـجُـدْ لـي بـالـكـلامِ فـإنَّـهُ ... رِبْـحٌ بـلا خُسْـرٍ هنـالـك فـارْتَبِـحْ
أوْ لاَ فَـعَـرِّفْـني الـحـقيـقـةَ إنَّـهـا ... نِعْمَ الـدَّوَاءُ لِـقُـرْحَـةِ القلبِ القَـرِحْ
واكْتُـبْ إليَّ كـأنَّ شِعْـرَكَ تُـحْـفَـةٌ ... قَـدْ كُـوفِئَـتْ أوْ أنَّـه ذَنْبٌ صُـفِـحْ
أصْبَحْتُمَـا مُتَعَـاوِنَيْنِ عـلى التُّـقَى ... وعَلَى العُـلاَ، والدَّهْـرُ فوقي مُجْتَنِحْ(٣)
لم تَسْمَعـا بـعْـدَ الصِّيـاحِ شَكِيَّتي ... وسمعتُمـا شكْـوى سِـوَايَ ولم يَصِـحْ
وقَـدِ اقْتَـرحتُ عليكـمـا أن تُحْسِنَـا ... بـي وَادِعـاً، فَتَـغـاضيـا لِلْمُـقْتَـرِحْ

(١) العقـوق: العصيـان والنكـران. غُبق: أُشـرب مساءً، والمعنى أنهم تجاهلوه.

(٢) أبو عبد الله: كُنية ابن ثوابـة. الجماح: الميـل. الكمح: الكبح.

(٣) مجتنح: جانح مائل.

فقد اجْتَرَحْتُ خِلَافَ مَا أَوْمَأْتُمَا لِيَ نَحْوَهُ فَتَجَافَيَا لِلْمُجْتَرِحْ
لا تَأْثَمَا فِي مَنْحِ شِعْرِي مَهْرَهُ يَا صَالِحَانِ، فَإِنَّهُ فَرْجٌ نُكِحْ

الرويّة

وقال: [البسيط]

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جِدُّ مُنْضِجَةٍ وللبديهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحِ
وَقَدْ يفضِّلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لكنَّهُ عاجِلٌ يَمْضِي مع الريحِ

احفظ فؤادك

قال وقد أجاد إلى الغاية: [الكامل]

خَلِّ الزمانَ إذا تَقَاعَسَ أَوْ نَجَحْ واشْكُ الهمومَ إلى المُدامةِ والقدَحْ
واحفظْ فؤادَك إنْ شَربتَ ثلاثةً واحْذَرْ عليهِ أنْ يَطِيرَ من الفرح
هذا دواءٌ للهُمُومِ مُجَرَّبٌ فاسْمَعْ نصيحَةَ حازِمٍ لكَ قدْ نَصَحْ
ودع الزمانَ، فكَمْ نصيحٍ حازمٍ قد رام إصلاحَ الزمانِ، فما صَلَحْ

الأنس

وقال: [الخفيف]

غرَّدَ الطيرُ في الرِّياضِ ونَاحَا وشكا العشقَ والغرَامَ وباحا
ونسيمُ الشَّمَالِ أهدى سُحَيْراً من شَذَا الزهرِ عَرْفَهُ الفيَّاحَا
واجْتَلَيْنَا على الندى والتَّدَانِي بِكْرَ دنٍّ برأسِهَا الشَّيْبُ لاحا
بِنْتُ كرمٍ تُجْلَى لكلِّ كريم وسَنَا نُورِهَا كسَا الأقداحا
تجلب الأنسَ والسُّرورَ إلينا كيف لا؟ وهْيَ تُنْشِئُ الأفراحا
كلما أظلمَ الظَّلامُ علينا واقتبسنا من نورها مصباحا
أشْرَقَتْ في الكُؤوسِ كالشَّمْسِ ليلاً فحسبنا المساءَ منها صَباحا

السكران

وقال: [السريع]

وافَى وحَيَّاني بكأسٍ ورَاحْ والهمُّ عن قلبي تَقَضَّى وراحْ
وباتَ يسقي الخمرَ في رَوْضَةٍ زَيَّنَهَا الوردُ وزهْرُ الأقاحْ[1]
ولم يُشَفِّف لي كؤوسَ الطِّلا فقلت: يا رُوحِي وزَيْنَ المِلاحْ

---

(١) الأقاحي: الأقحوان وهو زهر بري.

إن كنتُ قد عربدتُ في سكرتي ... فما على السكرانِ أصلاً جُناحْ
أو كنتُ قد أخطأتُ في لفظةٍ ... فأنتَ يا مولايَ ربُّ السماحْ
فبالذي ولاكَ في مهجتي ... لا تسقني الكاساتِ إلا طِفاحْ
وداوِ بالوصلِ عليلَ الهوى ... فطالما أثخنتْ قلبي جِراحْ
فالحمدُ لله الذي قد صفا ... مُقامُنا من غير واشٍ ولاحْ
فافترَّ، عنْ ثغرهِ باسماً ... فبانَ لي الدُّرُّ بفيهِ ولاحْ(1)

ذم ومدح

وقال يخاطب قوماً لاموه على الهجاء: [الخفيف]

قيلَ لي: لمْ ذممتَ كلَّ البرايا ... وهجوتَ الأنامَ هجواً قبيحا؟
قلت: هبْ أنني كذبْتُ عليهم ... فأروني من يستحقُّ المديحا؟

الكشح

وقال في الكشح: [الكامل]

شهدتْ لنا كبدٌ ترقُّ كما ... شهدتْ بذاكَ لطافةُ الكشحِ(2)

---

(1) الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. وقصد الأسنان.
(2) الكشح: ما بين السرة والظهر.

حرف الخاء

خسيس

وقال ابن الرومي في ابن غِيَاثٍ كاتب سعيد الحاجب: [البسيط]

يـا صَارِخـاً في جُمُـوعٍ ليس تُصْرِخُـهُ ... لِلظَّالمينَ غـداً فـي النَّـار مُصْـطَرَخُ
قَــوْمٌ أفـاعِيلُهـم من قُبْحِـهـا ضَـرِطٌ ... كَمَـا مَـوَاعِيـدُهُمْ من إفْكِهـا نُفَـخُ[1]
أقــولُ لابْــنِ غِـيَـاثٍ إذ رأيــتُ لــه ... شَيْخـاً خَسَـاسَتُـه تُخْزِيـهِ لا الشَّيَخُ:
لِـمْ أنْتَ أصْيَـدُ تَـزْهَـاهُ نـظافتـه؟ ... ولِمْ أبُـوكَ عليهِ الذُّلُّ والـوَسَـخُ؟[2]
فـقَـال: لا تَلْحَيَـنَّـا فـي تَـفَـاوُتِـنَـا ... فَـإنَّـنَـا كُـتُـبٌ آبـاؤُنـا نُـسَـخُ
وقَــالَ أيْضــاً، وفي الأمثـالِ متَّسَــعٌ: ... قـدْ يُخْرِجُ النَّخْلَةَ المـوصُوفَـةَ السَّبَخُ[3]

الجزع

وقال يهجو بعض الشعراء، وهو البحتري[4]: [السريع]

مـا تَـجْـزَعُ الـشَّـاةُ إذا شُـحِـطَتْ ... مـن ألـمِ الـذَّبْـحِ ولا الـسَّـلْخِ
ولا من الـتَّـفْـصِـيـلِ مَـنْـكُـوسَـةً ... ولا مــن الــشَّــيِّ ولا الــطَّـبْـخِ
لـكـنـهـا تـجـزع مـن خَـلَّـةٍ ... تَـقْـدَحُ في الأحْـشَـاءِ بـالـمـرْخِ[5]
لـشْـفِـقُ أنْ يُـكْـتَـبَ فـي جلدهـا ... شِـعْـرُك يـا ذا القَـرْنِ والـكَـشْـخِ[6]

---

(١) إفك: كذب.
(٢) أصْيد: سيد معجب بنفسه.
(٣) السبخ: أرض ذات نزّ وملح.
(٤) البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة الطائي المنبجي. وتقدمت ترجمته.
(٥) خلّة: شجرة شائكة. المرْخ: شجر سريع الورْي.
(٦) ذو القرن والكشخ بمعنى الديوث.

الحاني

وقال وكان له صديق يقال له ابنُ عمَّار، وليس المعروف بالعُزَيْر، سأله أن يمدح له سعيد بن تَكْسِين أيام ولايته الجانب الشرقي بسبب رَوشنٍ[1] له كان منعه أن يخرجه: [الطويل]

يـقـول ابنُ عـمَّـارٍ مقـالـةَ مـخلِصٍ ... لسيـد تُـرْكُسْتَانَ طُـرّاً وخُـزْلَـخِ[2]

إلـيـك أبـا عثـمـان أهْـدِي تـحـيـةً ... ثنـاءً كـريحـانِ الجِنَـانِ المضمَّـخِ

شكـرتُـك أنْ أوْلَيْتَنِي ومنحتني ... عَـوَاطِفَ نُعْمَي مَاجِـدٍ منك أبْلَخِ[3]

رَدَدْتَ لـيَ الإشْـرَاعَ بعـد بُـطُولِـهِ ... فَـبُـؤْتُ بـعِـزٍّ بَـاذِخٍ كـلَّ مَـبْـذَخِ

وأمَّنْتَ قـلبي أن أُسَـامَ هَـضِيـمَـةً ... فـأفْـرَخَ عنـه روْعُـهُ كـلَّ مُـفْـرَخِ

نَسَخْتَ بمُـرِّ الحقِّ مـظنـونَ شُبْهَـةٍ ... أحَـالَتْ، ومَهْمَا يَنْسِـخ الحقُّ يُنْسَخِ

وقـد كـانَ مـاتَ الحقُّ إلا حُشَـاشَـةً ... ولكنْ نَفَخْتَ الـرُّوحَ في كـلِّ مَنْفَـخِ

فـأضْحَى يـرى بين العَـداءِ وبيْنَـهُ ... بِـمَنْـعِـكَ منـه بَـرْزَخـاً أيَّ بـرْزَخِ

ولا بِـدْعَ أن دَوَّخْتَ بـالحق بـاطـلاً ... فكم بـاطـلٍ بـالعدل منـك مُـدَوَّخِ؟

وكـان ابنُ عـمَّـار يُـرَجِّـيـكَ لِلَّتي ... يقـال لهـا عنـد الشدائـد: بَخْ بَـخِ

وكنتَ الـذي يحنـو على مستجِيـرِهِ ... بِـعَـارِفَـةِ الـمـولـى وعـائـدة الأخِ

ولـو أن داري حسْبُ هِمَّـكَ في العُـلا ... وفي العُرفِ أضحى صَحْنَها ألفَ فرسخ

فكيف تـرى الإضـرار بي في جنـاحها ... أبَى ذاك مجـدٌ شـامـخٌ كـلَّ مَشْمَـخِ

أقـولُ لِـعَنْسٍ أقبلت بـمُـخِـبِّـهَـا ... على الأيْنِ تَفرِي سَرْبَخاً بعد سربخ:[4]

عليـكِ ابنُ تَـكْسِينٍ فَـأُمِّي جنـابـه ... تُـنَـاخِي إليـه سهلةَ الـمـتـنـوَّخِ

فتى غيـرُ مـا عِلْجِ الخليقـة خِلْقُهـا ... ولا خَنِثِ الإتـرافِ مثْـلِ المُفَنَّـخِ[5]

تـقـابـلُ منـه الـعينُ عنـد طلوعـه ... ضيـاءً متى يُصْبَبْ على الليـل يَسْلَخِ

جـوادٌ يـرى تـطهيـر عـرض وملبس ... وتـدنيس طَبَّـاخ، وتسـويـد مَـطْبَـخ

يُـوَبِّـخُـهُ إحـسـانـه أو يُـتِـمُّـهُ ... وإن لـم يكـن في فـعله بـالمُـوَبَّـخِ

---

(١) روشن: كوَّة.

(٢) تُركستان: بلاد الترك جميعاً، إلى الشمال من إيران والشرق. خزلخ من مدنها. (معجم البلدان: ٢/١٢٣).

(٣) الأبلخ: المتكبر.

(٤) العنس: الإبل. الأين: التعب. السربخ: الأرض الواسعة تفري: تقطع.

(٥) علج الخليقة: ضخم الجثة. خنث: مخنّث فيه ميول أنثوية. المفنّخ: الضعيف.

إذا ما العُلا عُدَّت فأيُّ مُصَدَّرٍ — به عن أبي عثمانها ومُؤَرِّخِ !

في كوخه

وقال في أبي حفص الوراق[1] : [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص. فقلت لهم: — بذاك أمكنني من قَفْدِ يافوخِهِ
أقطعتُ عرضي أبا حفص، وأقطعني — أنْ أنزل الدهْرَ أنَّى شئتُ في كُوخِهِ

طيلسان يصوّت

وقال على مذهب الحَمْدَويّ[2] : [الخفيف]

يا بنَ حرب كسوتني طَيْلَسَاناً — يُزرع الرَّفْوُ فيه وهو سِبَاخُ[3]
عُدْ مُلِيّاً قد ناطح الدهْرَ حتى — كلُّ أركانه بهن انْفِسَاخُ
مات نُسَّاجُهُ ومات بَنُوهم — وبدا الشيب في بَنيهم وشاخوا
طيلسان إذا تداعت خُرُوقٌ — بين أثنائه لهنَّ صُرَاخُ
سرَّني صوتُه وقلت لصحبي: — لم يُصَوِّتْ إلاّ وفيه طَبَاخُ
تستمرُّ الصُّدُوعُ طولاً وعرضاً — فيه حتى كأنهن رِخَاخُ[4]
نَشْرُ دهرٍ، نسورُ لقمانَ والنَّسْـ — ـرَانِ إن قِسْتَها إليه فِراخُ[5]

صرت عماً

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[6] [بن طاهر]: [الطويل]

بدا الشيبُ في رأسي فَجَلَّى عَمَايتي — كما كشفتْ ريح غماماً تَطَخْطَخا[7]
ولا بدّ للصبح الجليِّ إذا بدت — تباشيْره أن يسلخ الليلِ مسلخا
وأضحت قناةُ الظَّهْر قُوِّسَ متْنُها — وقد كان معدولاً، وإن عشتُ فخخا[8]
وأحدث نقصانُ القُوَى بين ناظري — وسمعي وبين الشخصِ والصوت بَرْزخا
وكنت إذا فَوَّقْتُ للشخص لَمحتي — طوتْ دونه سَهْباً من الأرض سَرْبَخا[9]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. إلا أنه من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي وكان هجاه.

(٢) الحمدوني أو الحمدوي: تقدمت ترجمته في: (٢٠٨/١).

(٣) سِباخ: الواحدة سبيخة وهي ما لُفَّ من القُطْن بعد الندف للغزل. والمقصود: إنه طيلسان رثّ ممزق منذ أُعِدّ للنسج.

(٤) رِخاخ: جمع رُخ: طائر كبير.

(٥) النسر معروف بطول العمر، وقيل إن لقمان الحكيم عاش عمراً يعدل أعمار سبعة نسور، هذه النسور كلها مجتمعة أصغر سناً من هذا الطيلسان، لقدمه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) العَمَاية: الغواية. تطخطخ الغمام: اسوّد وانضم بعضُه إلى بعض.

(٨) فخخ: لان واسترخى.

(٩) سَرْبخ: الأرض الواسعة.

وكنتُ ينـاديني المنـادي بعَفْـوهِ ... فيَغْتَـالُ سمعي دون مَـدْعَـاهُ فـرسخـا
فحالَتْ صروفُ الدهر تنسخ جِدَّتي ... ومـا أُمْليتْ مـن قبـلُ إلا لتُنْسَخـا
وأصبحـتُ عَمّـاً للفتـاة مُـوَقَّـراً ... وقـد كنت أيـام الشبـابِ لهـا أَخَـا
ومـا عَجَـبٌ أن كـان ذاك فـإنـه ... إذا المـرء أشْوَتْـهُ الحـوادثُ شَيَّخَـا
بَلَى عجبٌ أني جَزعت ولم أكن ... جَزوعاً إذا ما عضَّهُ الدهرُ أَخَّخا
عَزَاءَكَ فاذكرهُ ولا تنس مِدْحَةً ... لأَبْلَجَ يحكي سُنَّةَ البدر أبلَخا(١)
له سِيمِياءُ بين عَيْنَيْ مُبارَكٍ ... إذا ما اجتلاها رَوْعُ ذي الروعِ أفْرَخا(٢)
صَريخٌ لو اسْتَصْرَخْتَه يا بن طاهرٍ ... على الدهر إذ أخنى عليك لأَصْرخا(٣)
من المُصْعَبيين الذين تفرَّعوا ... شَماريخَ أطْوادٍ من المجد شُمَّخا(٤)
أُناسٌ متى ساءلت نَافس حظَّهمْ ... بأيَّامهم في الجود والبأس بَخْبَخا(٥)
إذا ما المساعي أُجْرِيَتْ حلباتُها ... بَدَوْا غُرراً في أوجُه السَّبْق شُدَّخا(٦)
بهم جُعِل المجدُ التَّليدُ مُصَدَّراً ... وليس بإنْسيٍّ سواهم مُؤَرَّخا
تَعدَّى وأسرف في مديح ابن طاهر ... فلستَ على الإسراف فيه مُوَبَّخا
أبو أحمد ليثُ البلاد وغيثها ... إذا حطْمَةٌ لم تُبق في العظم منقما
فتى لم يزل في رأس علياءَ دونها ... بمَرْقَبة باضَ الأَنُوقُ وفَرَّخا
إذا راح في رَيَّا نَثَاهُ حسبته ... هنالك بالمسك الذَّكيِّ مُضَمَّخا(٧)
يُنِيخُ المَطيَّ الراغبون ببابه ... ولو لم يُنيخُوه إذن لَتَنَوَّخا
تَظلُّ متى صافحت أسْرارَ كَفِّه ... تَمَسُّ عيوناً من نَداهُنَّ نُضَّخا
إذا وَعَدَ اهْتزت له الأرض نَضْرَةً ... وأنبت منها كلُّ ما كان أسْبَخا
وإن أوْعَدَ ارتجَّت، فإن تمَّ سُخطهُ ... تهاوت جبال الأرض في الأرض سُوَّخَ(٨)
ولستَ تُلاقي عالماً ذا براعةٍ ... بأبرَعَ منه في العوم وأرسخا
ولم تر ناراً أوقدت مثل ناره ... لدى الحرب أشوى للأعادي وأطْبخا
كفى زمناً أذى الأمير وأهْلَه ... به وبهمْ إن حاول البَذْخَ مَبْذَخا

---

(١) الأبلج: الواضح، الأبيض. أبلَخ: تكبّر.
(٢) سيمياء: سِمة، علامة.
(٣) أخنى: أفحش.
(٤) المصعبيون: نسبة إلى مصعب.
(٥) بخبخ: قال: بخ بخ للتعجب.
(٦) غرر: جمع غُرة: وهي البياض. الشدخ في الغرة: انتشارها وسيلانها.
(٧) نثا المسك: ريحه ونشره. مضمّخ: ممزوج.
(٨) ساخ الشيء: رسب، ساخت الأرض: انخسفت.

هــو الـطِّرْفُ أجـرتْـه الملوك ومسَّحت ... قـديمـاً لــه وجهـاً أغــرَّ مُشَمْـرَخـا[١]
إذا هــو قــاد المُـصعبيين فــاغتـدَوا ... جَحَـاجحَةً تَهْـدي غَـطاريف شُـرَّخـا[٢]
فــأيَّـةَ دارٍ لــلعــدا شــاء جَــاسَــهــا ... وأيــةَ أرضٍ لــلعــدا شــاء دَوَّخــا
بــه أيَّـدَ الله الــخـلافـة بــعــدمـا ... زَهـيَ كُـلٌّ وَهْي رُكْـنُهـا فـتـفـسَّخـا
هـو الطَّاهـر ابن الطَّاهـرين الألى مَضَـوْا ... ولم يَلْبَسـوا عـرضـاً مُـذّالاً مُـطَيخـا[٣]
ومُسْتَمْنِحِي مـدحـاً كـمـدحيـه بعـدمـا ... تـمكَّـن إخــلاصي لــه فَـتَمَـخَّخَـا[٤]
فـقـلتُ لــه: عـنـي إلـيـك فـلن أرى ... هــواك لـمثـلي في رمــادك مَنْـفَـخـا

ما زلنا نرجو

وقال في عليٍّ بن العباس النُّوبَخْتِي[٥]: [السريع]

أحْـمَـى عــلـيـنــا نَــخـلُكُـم ذِيـخَـهُ ... فـكيـف مــا يحـمـلُ فـي ذِيـخِـهِ؟[٦]
ولــم نــزل نــرجــوه كــالـمُـرْتَـجِـي ... طــاعــة عَــاتٍ قـبــل تَـدْويـخـه
ثــم عَـلِمْــنَــا عــلمَ مُــسْــتَـيْـقِــنٍ ... أن الــثُّــريــا مــن شَـمَاريـخه[٧]
فــاســتـيــأسَــتْ مـن خـيــره أنــفسٌ ... عَــزَاؤُهــا فــي طــول تَــوْبِـيـخِـهِ

نخيل

وقال فيه: [السريع]

يــا ذا الــذي ضــنَّ بــآزَاذِهِ ... تَــعَــرُّضــاً مــنــا لــتــوبـيـخِــهِ[٨]
مــا كــنــتُ أدْري أن آزاذكــم ... مــعــتــصـم بــالله فــي ذِيــخِــه
حــتَّى عــلمنـا عــلم مستـيـقِنٍ ... أن الــثــريــا مــن شَــمَـاريــخـه

---

(١) الطِّرف: المقدم السيد. مُشمرَخ من الشُّمْـروخ وهو رأس الجبل وقصد العلو والرفعة.
(٢) جحاجحة: السادة والواحد جحجاج. غطاريف جمع غِطريف وهـو السيد الشـريف، والشـاب. الشرَّخ: جمع شارخ وهو الشاب.
(٣) مُذَّال: متضجِّرون. المـطيَّخ من المـاطخ وهـو الفـرس الرخـو، أو من قـولهم للكـذاب: مـطِخ مِطِخ. والمطَّاخ: الأحمق والمتكبر.
(٤) تمخخ: أخرج مخ العظم.
(٥) النوبختي: هو علي بن العباس، شاعـر محسن إخبـاري مشهـور، رئيس ولي وكـالـة المقتـدر العباسي، تـوفي سنة ٣٢٤ هـ. (سير الأعـلام النبلاء: ١٥/٣٢٦).
(٦) ذِيخ: قنو النخلة.
(٧) الشماريخ: وهو العثكال الذي عليه البسر.
(٨) آزاذ: فارسي معرب: وهو من التمر

قل لسيدنا

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1]، وكان أبو الحسين بن ثوابة[2] يمدح أخاه أبا العباس بأشعار معارضاً فيها ابن الرومي في أشعاره التي كان يمدح بها أبا العباس بن ثوابة : [المتقارب]

ألا قُلْ لسيدنا قل له ... مقالاً إذا قيل لم يُفْسخِ :
رَأيْنَا الذي يُكتنى بالحسيْـ ... ـنِ صِنْوك ذا الشرف الأبذخِ [3]
أتى من مديحك ما لا يحـ ... ـلُّ يا بن جبالِ العُلا الشُّمَّخِ
أليسَ القوافي بَنَاتِ الفتى ... إذا صُورةُ الحق لم تمسَخِ ؟
فلا تَقْبَلنَّ أماديحَه ... حرامٌ نِكَاحُ بنات الأخِ
ودونك فُتْيَا أخي غيْرَةٍ ... يغار على سيِّدٍ أبْلَخِ [4]
وأنتم أناسٌ متى تُذْكَروا ... يقُلْ مَن ذُكرْتُم له: بَخ بَخِ
وما الأطلسُ الثَّوب راجيكُم ... لعمري ولا الأبيضُ المَطْبَخِ

إذا الخطوب

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[5] عن العلاء[6] : [الرجز]

أصغَى لما قلتُ الأصمُّ الأصلَخُ ... حُسْناً، وللحقِّ دواعٍ تَصْمَخُ [7]
أبشِرْ، فما قارَفْتَه مُسبَّخُ ... عنك، ونيران الصدورِ بُوَّخُ [8]
إن العلاء للعُلا نِعْمَ الأخُ ... لا يفعل السُّوءَى لرضخٍ يُرْضَخُ
والحسناتُ عنه لا تُمَسَّخُ ... تفدِي الكهولُ نفسَه والشُّرَّخُ [9]
فهْو المرجَّى، وهُوَ المُسْتصرَخ ... للناس، والبرزخُ إذْ لا برزخُ [10]
في كل دهرٍ يَنْبَري ويَنْقخ ... قد أصبحت أنْقَاؤهم تُمَخَّخُ [11]

---

(1) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١٥٥/١).

(2) أبو الحسين بن ثوابة: من الأفاضل العلماء، له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٨).

(3) صنو: مثل. أبذخ: أفخم.

(4) أبلخ: متكبر.

(5) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(6) العلاء: هو ابن صاعد. تقدمت ترجمته (٦٩/١).

(7) الأصلخ: الأصم. تصمخ: تصيب خرق الأذن.

(8) بوّخ: ساكنة. مسبَّخ: مخفف.

(9) الشرّخ: الشباب.

(10) البرزخ: الحاجز ما بين الشيئين.

(11) النقخ: الضرب. تمخخ: تستخرج أمخاخها. والنقى واحد الأنقاء وهو العظم.

والـرُّوحُ فـي الأمـوات منهم تُـنْـفَـخُ مُـذْ سـاسـهـم مـنـه أشمُّ أبـلـخُ[1]
أغـرُّ لا تُـنْـكـره مُـشَـمْـرِخُ آبـاؤه فـي الـمُـلْك قِـدْمـاً تُـنَّـخُ[2]
مُـصـدَّرٌ بـمـجـدهـم مـؤرِّخُ ذو هـمـةٍ تـسـمـو، وحلم يـرسـخُ
آراؤه الـحـقُّ الـذي لا يُـنـسَـخ وعـزمـه الـحـتْم الـذي لا يُـفْـسَـخ
فـكُـلُّ صـعـب راضَـهُ مُـزَيِّـخ وكـل إقـلـيـم بـه مـدوَّخُ[3]
إذا الـخـطوبُ طفـقـت تـطَـخْـطَخُ فـاجْـتَـابَهـا، ظلت دُجـاهـا تُسلخُ[4]
وعـنـد ذكـرى جُـوده يُـبَـخْـبَـخ فـالـمـعـتـفـي جَـدواه لا يُـوَبِّـخ
وعِـرضُـه الـعـرض الـذي لا يُـلْطَخُ بـالـطِّـيـخ إذ بـعـضـهـم مُـطَـيَّـخُ[5]
بـل هُـوَ مِنْ طيب الثنـا مُـضَـمَّـخُ كـأنـه بـالمسـك مـحضـاً يُنضـخُ
مـا إن تـزال قُـلُصٌ تُـنَـوَّخُ إلـيـه مـقـطـوعـاً بـهـن سَـرْبَـخُ[6]
قَـرْمٌ تـرى حُـسـاده تـأخَّـخُ حتى كـأن الـهـامَ منهم تُـشْـدَخُ[7]
لـه مـن الـمـجـد جبـالٌ شُـمَّـخُ يقصـر عنهـا المَضْـرَحيُّ الأفْتَـخُ[8]
عـلـتْ ذُرَاهـا، والأصـولُ رُسَّـخُ مـا أطـوع الـبـذْخَ لـه لـو يَـبْـذَخُ

عرسه في كل بيت

وقال يهجو سَوَّار بن أبي شُرَاعة[9]: [الوافر]

أرى الـعـصـفُـورَ يعبثُ بـالـفِـخَـاخ ومـا لِـخِـنَـاقِـه فـيـهـا مُـرَاخِـي
وقـال الـشـعـرَ يُـغْـرِب فـيـه حـتـى لـخيـلَ مـن الـيـمـامـة أو أُضَـاخِ[10]
ولـم تجـنِ الـمـسـامـعُ مـنـه مـعـنـى وهـل تُجْنَى الثمـارُ من السِّـبَـاخِ؟[11]
وعـرَّضَ عِـرضَـه عـمـداً لشعـري لـيـغـسـل عِـرْضَـه بـعـد اتِّـسـاخِ
ولـم يـك غـاسـلاً ثـوبـاً بـارٍ أخـو عـقـلٍ يُـعَـدُّ ولا طَـبَـاخِ
تـسـامَى الـنـاس في دَرَج الـمـعـالي ومـا سَـوَّارُ إلا فـي مَـسَـاخِ

---

(١) الأبلخ: المتكبر.
(٢) مشمرخ: عالٍ. تُنّخ: ثابتون.
(٣) مزيّخ: زاخ: جار. مدوّخ: مقهور ذليل.
(٤) تطخطخ: تجتمع.
(٥) مطيّخ: الذي يوصف بالحمق والكبر.
(٦) قلص: جمع قلوص وهي الناقة. سربخ: أرضٌ واسعة.
(٧) القرم: السيد العظيم. تأخخ: تتوجع. تُشدَخ: تكسر.
(٨) المضرحي: السيد. الأفتخ: العريض المنكبين.
(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(١٠) اليمامة وأضاخ: موضعان في الجزيرة العربية.
(١١) السباخ: جمع سبخة وهي الأرض المالحة لا تنبت.

وأنّي بالسُّموِّ لذي سَفالٍ مَسِيخِ الطَّعم من نَفَرٍ مِسَاخِ
له أنثى تَزِيفُ إلى سواه وتأخُذُه بتَرْبِيَةِ الفِرَاخِ
وقد شاع الحديثُ بها ولكن إخالُ النَّغْلَ مسدود الصِّمَاخِ (١)
تأمَّلْتُ الرجال فلم أجده من الشَّاهَاتِ ثَمَّ ولا الرِّخَاخِ (٢)
تُرَاحُ اليَعْمُلاَتُ إذا أنيخت وَكَدُّ ابن المُنَاخَةِ في المُنَاخِ (٣)
يبيت إذا أُنِيخَ قَعُودَ عبدٍ يَهُبُّ عليه كالفَحْلِ القُلاَخِ (٤)
تُعَاهِرُ عِرْسُهُ في كل بيت وما شَبَقُ الخَبِيثَةِ بالمُبَاخِ (٥)
وَلَوْ في بيتِه نِيكَتْ جِهَاراً لكان كأنه رَجُلٌ بِخَاخِ (٦)
نعم، ولظل يرفع نَائِكيهَا هناك إلى الصدور عن النِّخَاخِ
وإني قائل فيه مقالاً يُغِصُّ الحلقَ بالماء النُّقَاخِ
أبا الفياض: دونك مُحْكَمَاتٍ نُظِمْنَ على التشاكل والتَّواخي
سَوَائرَ ليس يَعْرُو منشِديها فتورٌ في النشيد ولا تراخِي
يَطُولُ لها صُراخُك مستغيثاً وأهْوَنُ ما تكون على الصراخِ

بائع الزرنيخ

وقال في إسماعيل بن بلبل(٧): [الرجز]

هل لي على الأيام من صَرِيخ مُصْغٍ إلى شَكِيَّتي مُصيخِ ؟
إذ أصبحتْ صُماً عن التوبيخ مشْغُوفة بالبارد المَسِيخ(٨)
أعني ابن بنت بائع الزِّرْنيخ تلك التي تعْرفُ بالتَّكْمِيخ(٩)
فصار بعد القَفْدِ والتَّكْلِيخِ بالقَرْعِ أحياناً وبالبِطِّيخ(١٠)
عُطَارداً يأوِي إلى مِرِّيخ

---

(١) النغل: حيوان متولد في الحصان والأتان. الصماخ: الأُذُن.
(٢) الرّخاخ: جمع رُخ وهو طائر عظيم. شاهات: جمع شاه (فارسية) ومعناها: ملك أو سلطان. وكذلك (شاه پر): أكبر ريش في جناح الطير، وأكبر حجارة الشطرنج.
(٣) اليعملات: الجمل والناقة.
(٤) فحل قُلاخ: مخل هادر.
(٥) عِرس: زوجة.
(٦) خاخ: موضع بالمدينة المنورة.
(٧) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته
(٨) المسيخ: الذي لا ملاحة له، والضعيف الأحمق.
(٩) التكميخ: كَمَخَ: تكبّر. وكمخ به: سلَح.
(١٠) التكليخ: الضرب.

ابن الكمّاخ

وقال فيه: [مجزوء الوافر]

أإسماعيلُ من رَجلٍ تَعرَّب بعد ما شاخا
فأصبح من بني شَيْبا نَ ضخم الشأن بذّاخا[1]
وصار أبوه بِسْطاماً وكان أبوه قَيْبَاخا
وصار يقول: قُمْ عَنَّا وكان يقول: قُوهَاخَا[2]
وشُيِّدت القصورُ له وكانت قبلُ أكواخا
وصار أخسُّ من معه له عشرون طبَّاخا
وكانت أمُّه كَمَّا خَةً وأبوه كمَّاخا[3]
عجبتُ لمن رأى هذا بعينيه فما ساخا
إلى الله الصُّراخ فهل يُجيرُ إليَّ إصْراخا
عدمتُ المُلْك إن له لأوْضَاراً وأوساخا
عَلَتْهُ وحشةٌ بهمُ وأصبح نورهُ باخا
سأمْجدُ من هجائي فيه حُفَّاظاً ونُسَّاخا

متى عهدك

وقال يخاطب بعض أصدقائه: [الهزج]

متى عهدُك بالكَرْخِ؟ وبالشَّبُّوطِ والفَرْخِ؟[4]
وبالبِكْر التي لم تَشْـ ـقَ بالنار ولا الطَّبخِ؟

وقال في إبراهيم البيهقي[5]: [السريع]

ضَرْطَةُ إبراهيمَ في البَرْبَخِ كنفخة النَّافخ في المِنْفَخِ[6]
رِيعَ لها الأحياءُ من هوْلها وأفزع الأموات في البرزخِ[7]
لولا دفاعُ الله قد زُلزلت بالأرض في أجبالها الشمخِ

---

(1) بنو شيبان: قبيلة عربية. بذّاح: مُسرِف، ومترف.
(2) قوهاخا: تركيب فارسي بمعنى: قم عنا وابتعد.
(3) كمخ: تكبّر، ولعله قصد المعنى الآخر وهو سلح.
(4) الشبوط: ضرب من السمك. والكرخ: من أحياء بغداد.
(5) إبرهيم البيهقي: لم أعثر له على ترجمة.
(6) البربخ: مجرى الماء والبالوعة.
(7) البرزخ: من وقت الموت إلى يوم القيامة ومن مات دخل البرزخ.

قد أحسَنَ الله بأسماعنا إذْ سَلمتْ منها فلم تُصْمَخِ [1]
أنْذَرتْ من في داره مَطْبخٌ ضَرْطَةَ إبراهيمَ من فرسخِ
الريحُ والنار هُما ما هُما فلْتُحْذرِ الريحُ على المطْبَخِ
أعاذَ من شرِّهما ربُّنا دارَ الأمير السيِّد الأبْلَخِ [2]
بخ بَخ لإبراهيم من ضارِط ذي ضَرْطة مَرْهُوبة بَخ بَخِ
يظل من يسمع أهْوالها من صارخ ذُعْراً ومُسْتَصرخِ
قلْ لأبي إسحاق: بَيِّنْ لنا فأنت في العلم من الرُّسخِ
ما طَائرٌ ذو بيضةٍ ضخمةٍ لكنَّه ليس بِمُسْتَفْرِخِ؟
ولِمْ حَكَيْتَ القردَ في قُبْحه والقردُ ممسوخٌ ولم تُمْسَخِ؟
وما تَشَاجيكَ على شاعرٍ بحَشِّكَ الأبْخَر ذي البَرْبخِ [3]
لي مَنْجنِيقٌ كنتَ في مَعْزِلٍ عنها وعن أَحْجَارها الشُّدَّخِ
فلِمْ تعرَّضتَ لها طائعاً؟ ولِمْ تلطَّخْتَ ولم تُلْطَخِ؟
عِرضي كعرضِ البَيْنِ يا بن اسْتِهَا ذاكَ الأرَثُّ الأنْتَنِ الأوْسَخِ
إنْ رجع الطَّرفُ متى رِبْتَنِي وأنتَ من عِرْضك لم تُسْلخ

وقال ابن الرومي، وقيل إنها للصفدي[4]: [الخفيف]

وغديرٍ رقَّتْ حواشيه حتى بان في قاعه الذي كان سَاخَا
فكأنَّ الحَمَامَ إذ وَرَدَتْهُ من صَفَا مائه تَزُقُّ فِرَاخَا

---

(١) تُصمَخ: تُثقَب.
(٢) الأبلخ: المتكبر.
(٣) الحش: الاست. البربخ: البالوعة من الخزف، أو مجرى الماء.
(٤) الصفدي: صالح بن عمران. كان عارفاً بالأخبار. (الفهرست: ١٣٣).

حرف الدال

لولا مساعيكم

وقال علي بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مَخْلد(١): [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلوعي جَمْرةٌ تتوقَّدُ ... على ما مضى أَمْ حسرةٌ تتجدَّدُ؟
خليليَّ ما بعد الشَّبابِ رَزِيَّةٌ ... يُجَمُّ لها ماء الشؤون ويُعْتَدُ(٢)
فلا تَلْحَيا إن فاض دمْعٌ لفقده ... فَقَلَّ له بحر من الدمع يُثْمدُ
ولا تعجبا لِلْجَلْدِ يبكي فربمّا ... تفطَّر عن عينٍ من الماء جَلْمَدُ
شبابُ الفتى مجلودُه وعزاؤه ... فكيف، وأنّى بعده يتجلدُ؟
وفَقْدُ الشَّبابِ الموتُ، يوجد طعْمُهُ ... صُراحاً، وطعمُ الموتِ بالموتِ يُفْقدُ
رُزِئتُ شبابي عَوْدةً بعد بَدْأةٍ ... وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ
سُلِبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلَهُ ... بياضَهما المحمودَ إذ أنا أمْردُ
وبُدِّلْتُ من ذاك البياض وحسنِه ... بياضاً ذميماً لا يزال يُسَوَّدُ
لَشتَّان ما بين البياضَيْن: مُعْجِبٌ ... أنيق، ومَشْنُوءٌ إلى العين أنكدُ(٣)
تضاحك في أفنان رأسي ولحيتي ... وأقبح ضَحَّاكَيْن: شَيْبٌ وأدْرَدُ(٤)
وكنتُ جِلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلَتْ تقذَي بشيبي وترقدُ
هي الأعين النُّجْل التي كنتَ تشتكي ... مواقِعَها في القلب، والرأسُ أسودُ
فما لك تأسى الآن لما رأيتها ... وقد جعلتْ مَرْمى سِوَاكَ تَعَمَّدُ؟
تَشَكَّى إذا ما أقصدتْك سهامُها ... وتأسى إذا نَكَّبْنَ عنك وتَكْمدُ

---

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).

(٢) رزيّة: مصيبة. يُجمّ: يتكاثر. ماء الشؤون: الدمع.

(٣) مشنوء: بغيض.

(٤) أدرد: مَن ذهبت أسنانه.

كـذلـك تلك النَّبْـلُ من وقـعت بـه ... ومن صُـرِفَت عنـه من القـوم مُقْصَـدُ
إذا عَـدَلْت عنـا وجـدنـا عُـدُولـهـا ... كمـوقعهـا في القلب بـل هـو أجهـدُ
تَـنـكَّـبُ عـنـا مـرة فـكـأنـمـا ... مُـنَـكَّـبُـهَـا عـنـا إلـيـنـا مُـسَـدَّدُ
كـفى حَـزَنـاً أن الـشبـاب مُـعَـجَّـلٌ ... قـصيـرُ الـليـالي، والـمَشِيبَ مـخلَّدُ
إذا حَـلَّ جَـارَى المـرء شأْوَ حيـاتـه ... إلى أن يضمَّ المـرءَ والـشيبَ مَلْحَـدُ
أرى الـدهـرَ أجْـرَى لـيله ونـهـاره ... بـعـدلٍ فـلا هـذا ولا ذاك سَـرْمـدُ
وجـارَ على ليـلِ الشبـاب فَضَـامَـهُ ... نـهـارُ مشيب سَـرْمـدُ لـيس يَـنْـفَـدُ
وعـزاك عن ليـل الشبـاب معـاشـرٌ ... فقـالـوا: نهـارُ الشيب أهـدى وأرشـدُ
وكـان نهـارُ المـرء أهْـدَى لـسعيـه ... ولـكـنَّ ظـلَّ الـليـل أنْـدَى وأبـردُ
أأيَّـامَ لَهْـوِي: هـل مَـواضيـكِ عُـوَّدٌ؟ ... وهـل لشبـاب ضـل بـالأمس مُنْشَـدُ؟
أقـول، وقـد شـابتْ شَـوَاتِي وَقَـوَّسَتْ ... قنـاتي وأضْحَت كِـدْنِتي تَـتَخـدَّدُ[1]
ودبَّ كَـلاَلٌ فـي عـظامـي أدَبَّـنـي ... جَنِيـبَ الـعـصـا أنـأدُّ أو أتـأيَّـدُ[2]
وبُـورِك طـرفي فـالشُّخَاصُ حيـالـه ... قَـرَائـن مـن أدنـى مـدىً وَهْـيَ فُـرَّدُ
ولَـذَّتْ أحـاديثي الـرجـالُ وأعـرضتْ ... سُليمى وريَّـا عن حـديثي ومَهْـدَدُ[3]
وبُـدِّل إعـجـابُ الغـواني تعـجُّبـاً ... فـهـنَّ رَوانٍ يَـعْـتَـبِـرْن وصُـدَّدُ
لِمَـا تُؤذن الـدنيـا بـه من صـروفهـا ... يكـون بكـاءُ الـطفـل سـاعـةَ يُـولَـدُ
وإلا فـمـا يـبـكـيـه مـنـهـا وإنـهـا ... لأفْـسَـحُ ممَّـا كـان فـيـه وأرْغَـدُ
إذا أبـصـرَ الـدنيـا اسْتَهَـلَّ كـأنـه ... بـمـا سـوف يلقـى من أذاهـا يُـهَـدَّدُ
ولـلـنـفس أحْـوال تـظلُّ كـأنـهـا ... تشـاهِـد فيهـا كـلَّ غيـب سيُشهَـدُ
رَزَحْـتُ على مـر الـليـالي وَكـرِّهَـا ... وهـل عن فَنَـاءٍ من فنـاءَيْن عُنْـدَدُ[4]
مَـحَـارُ الفتى شيخـوخـة أو منيَّـةٌ ... ومـرجـوعُ وهَّـاج المصـابيـح رِمْـدَدُ[5]
وقـد أغتـدِي للوحش، والـوحشُ هُجَّـدٌ ... ولـو نَـذِرَتْ بي لم تـبت وهـي هُجَّـدُ
فـيشـقَى بيَ الثـورُ القَصِيُّ مكـانـهُ ... بحيث يـراعيـه الأَصَـلُّ الخَفَيْـدَدُ[6]
تـرى كـل ركَّـاع عـلى مَـرْتَـع ... يخـرُّ لـرمحي سـاجـداً بـل يُسَجَّـدُ

(١) قناتي: ظهري. كدنة: قوة.
(٢) كلال: تعب. جنيب العصا: رفيقها.
(٣) سليمى وريا ومهدد: أسماء نساء، ذكرهن الشاعر للدلالة على إعراض النساء.
(٤) عُندد: أمر حتمي.
(٥) رِمدَد: انطفاء.
(٦) خُفيدَد: سريع.

إذا غـازَلتـه بـالـصـريـم نِـعَـاجُـه   كمـا غـازلـتْ زِيـراً أوانسُ خُـرَّدُ(1)

أمَـرْتُ بـه رمحـاً غَيُـوراً فخـاضـهُ   ذَليقـاً كمـا شَـكَّ النَّـقيلة مِسْـرَدُ(2)

فَـخَـرَّ لَـرَوْقَيْـهِ صـريـعـاً تخـالُـهُ   يُعَصْفَـر من تـامُـورِهِ أو يُفَـرْصَـدُ(3)

كـأن سِنـاني حيـن وافـاه كَـوْكَبٌ   أصيب بـه قِطْعٌ من المُـزْن أقهـدُ(4)

وقـد أشرب الكـأس الغـريضَ مِـزاجُهـا   على مـا يتغنـاه الغـريضُ ومـعبـدُ(5)

يـطوف بهـا لِلشَّـرْب أبيضُ مُخْـطَفٌ   يـجـود لـه بـالـراح أسـودُ أكْـبَـدُ

بِـمَـوْلِيَّـةٍ خـضـراء يُنْغَـمُ وسْـطَهـا   ويُـهْـدَلُ في أرجَـائـهـا ويُـهَـدْهَـدُ

إذا شِئْـتُ راقـتْ نـاظـريَّ نـظائـر   بمُصـطبَـحي، والأدْمُ حـولِـيَ رُوَّدُ(6)

وَصِـيـفٌ وإبـريـقٌ ودُومٌ ومُـرشَـقٌ   على شـرف، كـلُّ الثـلاثـة أجْيَـدُ(7)

وأنـجبُ مـا ولَّـدت مـنـه مسـرةً   إذا مـا بَنَـاتُ الصَّـدْر ظلت تـوَلَّـدُ

حـديثُ نتَـاج من بني المـزن أمُّـهُ   مُـعَنَّسَـةٌ مـمـا تُـعَـتَّق صَـرخَـدُ(8)

وبيضـاءُ يخبـو دُرُّهـا من بيـاضـهـا   ويـذكـو لـه يـاقـوتها والـزبـرجـدُ

لـهـا سُنَّـةٌ كـالـشمس تبـرز تـارة   وطـوراً يـواريهـا صَبيـرٌ منضَّـدُ(9)

إذا مـا التقى السُّكران: سُكرا شبابهـا   وأكـوابـهـا كـادت من الـلين تُـعقَـدُ

لـهـوتُ بهـا لـيـلاً قصيـراً طـويـلَه   ومـالـيَ إلاَّ كـفُّـهـا مُـتَـوَسَّـدُ

وكـم مثلِهـا من ظبيـةٍ قـد تَـفيـأَتْ   ظـلالي، وأغصـانُ الـشبيبـة مُيَّـدُ

لعبتُ بـأولى الـدهـر فـاغْتَـال شِرَّتي   بـأخـرى حَقُـودٍ والجـرائمُ تُحْقَدُ(10)

فصبـراً على مـا اشْتَـدَّ منـه فـإنَّمَـا   يـقـوم لـمـا يشـتـد مـن يَتَـشَـدَّدُ

ومـا الـدهـر إلا كـآبنـه فيـه بُكْـرَةٌ   وهـاجِـرَةٌ مسمـومـة الجـو صَيْخَدُ(11)

(١) الصريم: الليل. النعاج: كناية عن النساء. الزير: عاشق النساء. أوانس: جمع آنسة. خُرَّد: جمع خريدة: الجارية الحسناء.

(٢) ذليق: فصيح. النقيلة: النعال. مِسرد: مِثقب.

(٣) يُفرصَد: يصبغ بصباغ أحمر.

(٤) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة. أقهد: أبيض.

(٥) الغريض مِزاجها: الطري. الغريض: من المغنين وكذلك معبد. تقدمت ترجمتهما.

(٦) الأدم: الظباء البيض وقصد النساء. رُوَّد: يذهبن ويعدن على مهل.

(٧) الدومة: امرأة خمّارة. ودوم جمعها. مُرشَق: خفيف.

(٨) معنسة: طال مكثها، هي معتقة. صرخد: موضع في الشام قريب دمشق.

(٩) صبير: جبل. منضَّدُ: رصِف بعضه فوق بعض.

(١٠) شِرّة: نشاط.

(١١) هاجرة: الشمس وحرُّها عند الظهر. صيخد: الشمس.

تـذيـق الفتى طـوْرَى رخـاء وشـدة | حـوادثُـه، والحـولُ بـالحـول يُـطْرَدُ
وعـزَّى أنـاسـاً أن كـل حـديـقـةٍ | وإن أغْـدَفَتْ أفنـانُهـا ستـخضَّـدُ[١]
ومـالـي عـزاء عن شبـابي علمتُـه | سـوى أنني مـن بـعـده لا أُخـلَّدُ
وأن مَـشِـيـبـي واعـدٌ بـلَحَـاقـه | وإنْ قـال قـوم إنـه يَـتـوَعَّـدُ
على أن في المأمول من فضل صاعد | عـزاءً جميـلاً بـل شبـابـاً يجـدَّدُ
سـتـظهـر نُعْـمـاه علـيّ فـأغتـدِي | وغـصنُ شبـابي لـيِّنُ المتـنِ أغْيَـدُ
وتَصْطَادُ لي جدواه مـا كنتُ صائـداً | بشـرخ الشباب الغَضِ بـل هي أصْيـدُ
وأفضـلُ ما صِيدَتْ بـه العِينُ كـالدُّمَى | مُـهُـورٌ وأثْـمَـانٌ من العـين تُـنْـقَـدُ
وهـل يستـوي رامٍ مـرامِيِـه لَحْـظُهُ | ورام مـرامـيـه لُجَيْنٌ وعَـسْجَـدُ[٢]
ومـاأملـي في المَـذْحِجيِّ بِمُـنْـتَـهٍ | ولـكـنَّـه كـالشيءِ بُلِّـتْ بـهِ اليَـدُ
إلى أين بِي عن صَـاعِـدٍ وانْتِجَـاعِـهِ | وقـد رَادَهُ الـروَّادُ قبـلي فـأَحْمَـدُوا
وَلي بـأبـي عيسـى إليـه وسِيـلَةٌ | يُفَـكُّ بهـا أصفـادُ عـانٍ ويُصْفَـدُ[٣]
ومَـالـي لا أغـدو وَهَـذَانِ مَعْـمَـدِي | وَمَـا لَـهُـمَـا إلاَّ الْعَـوَارِفَ مَعْـمَـدُ
لَعَمْـرِي: لئن أضحت وِزَارةُ صَـاعِـد | تُثَنَّى لقـد أضحى كـريمـاً يُـوحَّـدُ
وِزَارَتُـهُ شَـفْـعٌ، وذاك بـحَـقِّـهِ | كَـمَـا أنَّـه وِتْـرٌ - إذا عُـدَّ - سُـؤْدُدُ
هـو الرجـلُ المشْرُوك في جُلِّ مـالِـهِ | ولـكنَّـه بـالخيْـرِ والحمْـدِ مفـردُ
يُـقَـرَّضُ إلا أنَّ مـا قـيـلَ دُونـه | ويـوصـف إلا أنـه لا يُـحَـدَّدُ
أرقُّ مـن المـاءِ الـذي فـي حُسـامـه | طِبَـاعـاً وأمْضى منْ شَبَـاهُ وأنجَـدُ[٤]
وأجْـدَى وأنْـدَى بـطْنَ كَفٍّ من الحَيَـا | وآبَـى إبـاءً مـن صَـفـاةٍ وأجْـمَـدُ[٥]
وأبْـهَـرُ نُـوراً لـلعـيـون مـن الَّـتـي | تُضَـاهِـيـهِ في العليـاء حين تَكَبَّـدُ
وأوْقَـرُ من رَضْوَى ولـو شـاء نَسْفَهَـا | إذن لم يُلْقِهـا - طَرْفَةَ العَيْن - مَرْكَـدُ[٦]
طويـلُ التَّـأنِّي لا العَجـولُ ولا الـذي | إذا طـرقـتْـه نَـوْبَـةٌ يـتـبـلَّدُ
لـه سَـوْرَةٌ مـكْـتَـنَّـةٌ في سَكِـيـنَـةٍ | كمـا اكْتَنَّ في الغمْدِ الجُـرَازُ المهنَّـدُ[٧]

---

(١) أغدفت: أرخت. تخضّد: تكسّر.

(٢) لُجين: فضة. عسجد: ذهب.

(٣) أصفاد: قيود. عان: أسير.

(٤) شبا السيف: حده. الحسام: السيف.

(٥) أجدى وأندى: أكرم. الحيا: المطر. صفاة: صخرة.

(٦) أوقر: أكثر ثباتا ورزانة. رضوى: جبل بالمدينة.

(٧) اكتنَّ: سكن وتوارى. الجُراز المهنّد: السيف.

إذا شَـامَهَـا قَـرَّتْ قُلُوبُ مَقـرِّهَـا ... وإن سُـلَّ منها فـالْفَـرائصُ تُـرْعَـدُ
يُـلاَقي العِـدَا والأوليـاءَ ابْنُ مَخْلَدٍ ... لقـاءَ امْـرِىءٍ في الله يَـرْضَى ويغْبَـدُ
بجَهْـلٍ كجهل السيفِ والسيفُ مُنْتَضىً ... وحلْم كحلم السيف، والسيفُ مُغْمَـدُ
وليسَ بِجَهْـلِ الأغبيـاء ذوِي العَمَى ... ولـكـنَّـه جَـهْـلٌ بـه اللَّهُ يُـعْـبَـدُ
عُـرَامٌ زعيمٌ بـالـهُـدَى أوْ فَبـالـرَّدَى ... إذا مـا اعْتَـدَى قَـوْمٌ عن القصْد عُنَّـدُ
قِـرىً مِنْ مَليٍّ بـالقِـرى حِينَ يُبْتَغَى ... كِـلا نُـزُلَيْـهِ: اللَّذُّ والكُـرْه مُحْـمَـدُ
عَتيـدٌ لَـديْـهِ الخَيرُ والشـرُّ لامْـرِىءٍ ... بَغَى أوْ بَـغَى خيـراً، ولَلْخَيْـرُ أعْتَـدُ
صمـوتٌ بِـلاَ عيٍّ، لـه مـن بـلائـه ... نَـوَاطِقُ تَسْتَـدْعِي الـرَّجَـاءَ وتَـزْأَدُ(١)
كَفَى الـوعْـدَ والإيعَـادَ بـالقَـوْلِ نَفْسَـهُ ... بـأفْعَـالِـه والفِعْـل للفِعْـل أشْهَـدُ
إذا اقْـتُـفِـرَتْ آثـارُهُ فَـعَـدُوُّهُ ... ومـوْلاَهُ مَـوْعُـودٌ هُـنَـاك ومُـوعَـدُ
عــزيــزٌ غَـدا فـوْقَ الـتَّـودُّدِ عِـزُّهُ ... وإحْـسَـانُـه فـي ظـلِّه يَـتَـوَدَّدُ
يَغُضُّ عن السؤَّالِ من طَـرْفِ عَيْنـه ... لِكَيْـلاَ يَـرَى الأحْـرَارَ كيْفَ تُعَبَّـدُ
ويُـطْرِقُ إطْـراقَ الـذَّلـيـل وإنـه ... هُنـاكَ لَسَامِي نَـاظِرِ العيْنِ أصْيَـدُ(٢)
إذا مَـنَّ لـم يَـمْـنُـنْ بِمَـنٍّ يَمُـنُّـهُ ... وقـال: لنفسي أيُّهـا النـاسُ أمْهَـدُ
وكـل امْـتِـنَـانٍ لا يُـمَـنُّ فـإنـه ... أخفُّ منـاطـاً في الـرقـاب وأوْكَـدُ
تَجَـاوَزَ أن يسْتأنف المجـدَ بـالنَّـدى ... وفي كـل مـا آسْتَـرْفـدتَـهُ فهُوَ أجْـوَدُ
ومن لمْ يَـزِدْ في مجـده بـذْلُ مـالِـهِ ... ـ وجـادَ بـه ـ فَهْـوَ الجَـوَادُ المقَلَّدُ
تَـرى نَـائـلاً من نَـائـلٍ ثم ينتهي ... إلى صَـاعِـدٍ إسنـادُه حين يُسْنَـدُ(٣)
كـأنَّ أبـاه يـوم سَـمَّـاهُ صـاعـداً ... رأى كيفَ يَـرْقَى في المعـالي ويَصْعـدُ
جَـرى وجـرى الأكْفَاءُ شأْواً ولم يـزل ... مُنَـازِعُـهُ الـطُّولَى يُضَـامُ ويُضْـهَـدُ
فَلَمَّـا تنـاهَى من يُبَـارِيـه في العـلا ... تَمَـادَى يُبَـاري أمْسَـهُ اليـومُ والغـدُ
جَـوادٌ ثَنَى غَـرْبَ الـجيـاد بـغَـرْبِـهِ ... وظَـلَّ يُـجَـاري ظِـلَّهُ وهـو أوْحَـدُ
ومـا أغْـرَقَ الـمُـدَّاحُ إلا غَـلاَبِـهِ ... وراء مَغَـالي مَـدْحِهِمْ فيـه مُخْلِدُ
وأسْلاَفُ صِدقٍ من عَرَانِين مَذْحِـجٍ ... طِـوَالُ المسَـاعِي ليْس فيهِمْ مـزنَّـد(٤)
بَنَـوْا مجـدَه في هَضْبَـةٍ مَـذْحجيَّـةٍ ... ذُؤابَتُهَـا بيْـن الفَـرَاقـد فَـرْقَـدُ(٥)

---

(١) صَموت: صامت. زأده: أفزعه.
(٢) يُطرق: يسكت. أصيد: رجل سيد متكبر.
(٣) نائل: طالب عطاء. صاعد: الممدوح.
(٤) عرانين: جمع عرنين وهو الأنف كناية عن الكبرياء. مذحج: قبيلة عربية. مُزنّد: بخيل.
(٥) ذؤابتها: أعلاها. الفرقدان: نجمان.

أولئكَ أوْعَالُ المعَالي مُسَهَّلٌ ... لَهُمْ مُرْتَقىً في الوَعْرِ مِنْها ومَصعَدُ
ألَمْ تَرَ زُلْفى صاعدٍ عند رَبِّه؟ ... بلى، قد رأى السَّاهي ومَنْ يَتَفقَّدُ(1)
بَدَتْ قِبْلَةُ الدنيا ولِلنُّكْرِ فوقَها ... ظِلالٌ، وثَدْيُ العُرْفِ فيها مُجدَّدُ
فَلَمَّا تولَّى الأمرَ، نُكِّرَ مُنْكَرٌ ... وعُرِّفَ معْرُوفٌ، وأُصْلِحَ مُفْسَدُ
وأصْبَحَ شَمْلُ الناسِ وهْوَ مؤلَّفٌ ... وعَهْدِي بشمل الناس وهْوَ مُبَدَّدُ
حَمَاهُمْ وأفشى العُرْفَ فيهم فكُلُّهُمْ ... من الشرِّ مَمْنُوعٌ مِنَ الخيرِ مُمْجَدُ
إذا أحْسَنُوا جُوزُوا جَزَاءً مُضَاعَفاً ... وما اقتَرَفُوا من سَيِّءٍ مُتَغَمَّدُ
ولَمَّا اَلتَقى خِصْبُ اَلمرَادِ وأمْنُهُ ... تَيَقَّظَ مَسْبُوتٌ ونام مُسَهَّدُ(2)
فلَمْ يَمتَنِعْ مَرعىً على مُتَعيِّشٍ ... ولم يَنْقَطِعْ شِرْبٌ، ولم يَنْبُ مَرْقَدُ
فأضحُوا ومَا في راحة الموْتِ مَرْغَبٌ ... لِحَيٍّ، ولا في لَذَّةِ العَيْشِ مَزْهَدُ
لِيَحْلُلْ ذَرَاه من تَلَدَّدَ حائراً ... فما في ذَرَاهُ حائرٌ يَتَلَدَّدُ(3)
وَطاغٍ عهدنا أمرَه وهْوَ حادثٌ ... جَليلٌ فأمْسَى أمْرُه وهو مَعْهَدُ
تمادَتْ بِه الطُّغْوَى ولم يدْرِ أنه ... يُسَوِّغُ أكَّالاً له ثم يُزْرَدُ(4)
فصادَفَ قَتَّالَ الطُّغاةِ بمَرْصَدٍ ... قريب، وهل يَخْلُو من الله مَرْصَد؟
أُتيحَ له من ذي الغَنَاءَيْن صاعدٍ ... مِصَاعٌ ومَكْرٌ أعْجَمِيٌّ مُوَلَّدُ
فَعُجْمتُهُ كِتْمَانُهُ أينَ عَهْدُهُ ... وتَوْلِيدُهُ عِرْفَانُه أيْنَ يَعْمِدُ
رماهُ بِحَوْلٍ لا يُطاق وقُوَّةٍ ... وَلِيٌّ بكِلْتَا العُدَّتَيْن مُؤيَّدُ
رأى صَيْدَه من أفضَلِ الصَّيْدِ كُلِّهِ ... على أنَّهُ مِنْ شر ما يُتَصَيَّدُ
فَبَثَّ له تِلْكَ الحَبائلَ حازِمٌ ... من القومِ كَيَّادٌ قديماً مُكيَّدُ(5)
مُوَفَّقُ آراءٍ، وزيرُ مُوَفَّقٍ ... يُعَاضِدُهُ، والرُّكْنُ بالركن يُعْضَدُ(6)
إذا نَابَ عنه في الأمورِ رَأَيْتَهُ ... كلا مَشْهَدَيْهِ لا يُدَانيهِ مشهدُ
عُطَارِدُهُ ما أخْبَتِ الحربُ نَارَها ... ومِرِّيخُهُ ما دامَتِ الحربُ تُوقَدُ
يَصُولُ على أعدائه كلَّ صَوْلَةٍ ... يَضِيقُ لها مِنْهُمْ مَقامٌ ومَقْعَدُ

---

(1) زُلفى: تقرُّب.

(2) مسبوت: نائم. مسهّد: الذي فارقه النعاس.

(3) لمدّد: تلفت.

(4) لطغوى. الطغيان والظلم. يسوّغ: يجعله سائغاً جائزاً. يُزرَد: يُبلع.

(5) الحبائل: جمع حبالة، وهي المصيدة.

(6) الموفق هو طلحة بن جعفر المتوكل، أخو الخليفة المعتمد، وكان استبد بأمور دولة أخيه. مات سنة ٢٧٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٦٩).

فَطوراً بأقْلامٍ تُجَرِّدُ لِلْحِبَا … وطوراً بأسْيافٍ حِدَادٍ تُجَرِّدُ
إذا ما اجْتَبَى مالاً فَمالاً أحالَهُ … قِتَالاً وزِلْزالاً لِمن يَتَمَرَّدُ
وإنّي على رَغْمِ الأعادي لَقائلٌ … وإن أبْرَقُوا لي بالوَعيدِ وأرعَدُوا
لِيَشْكُرْ بَنُو الإسلام نعمةَ صاعدٍ … بل النّاسُ طُرّاً، قَوْلَةً لا تُفَنَّدُ(١)
وإنْ تكفُروا فاللَّهُ شاكرُ سَعْيِه … عَلَى الْكافِرِيهِ، والنَّبِيُّ محمدُ
لأطْفَأ ناراً قد تعالى شُوَاظُهَا … وأوْقَدَ نُوراً كاد لولاه يَخْمَدُ
وَمَا مذْحجٌ - إذْ كان منها - بمَعْزِلٍ … عن الحَمدِ مَا لَمْ يَجْحَدِ الحقَّ جُحَّدُ
أمَذْحجُ أحْسنْتِ النضالَ فأبشِري … بُشْكرِكِ عند الله، والقَرْضُ يُشْكَدُ(٢)
لئن نصر الأنصارُ بَدْءاً نبيَّهمْ … لقد عُدْتُم بالنصر، والعودُ أحمدُ
وأنْتُمْ وهُمْ فَرْعانِ صِنْوانِ، تلتقي … مَناسِبُكُمْ في مَنْصِبٍ لا يُزَهَّدُ
يَمانُونَ مَيْمُونُو النَّقائِبِ، فيكُمُ … مُناصَحَةٌ صِرْفٌ لمن يَتَمَعْدَدُ(٣)
تُدَبِّرُنَا منْكم نجومٌ ثَواقبٌ … تَبَهْرَمُ في تدبيرها وتَعَطْرَدُ(٤)
حُماةٌ وكُتَّابٌ تَسُوسُ أكُفُّكُم رماحاً … وأقلاماً بها الملك يُعْمَدُ
مُعَرَّبَةٌ أقلامُكم نَبتَتْ لكُمْ … بحيث الْتقى طَلْحٌ وضالٌ وغَرْقَدُ(٥)
لذلك آختْها الرماحُ فأصبحتْ … تَقَوَّمُ في أيْدِيكُمُ وتأوَّدُ(٦)
إذا ما سَلَكْتُمْ في الصُّدورِ صُدورَها … تَقَصَّدُ فيها عن دماءٍ تَفَصَّدُ
فأهْوِنْ عليكم في المعالي ونَيْلِها … هناكَ بما يَدْمَى ومَا يَتَقَصَّدُ
ولمْ تَسْلُكُوا فيما أتيتُمْ مَضِلَّةً … ولكنْ لكم فيهِ طريقٌ مُعَبَّدُ
وَمَا نِلْتُمُ أنْ جُدِدْتُمُ … ولكن جَدَدْتُم والمُضِيعُونَ سُمَّدُ(٧)
أرى منْ تعاطَى ما بلغتُم كرائم … مَنالَ الثريّا وهو أكْمَهُ مُقْعَدُ
وَضِدٌّ لكم لا زالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ … ولا بَرِحَتْ أنفاسُه تَتَصَعَّدُ
يرى زِبْرِجَ الدنيا يرفُّ عليكُمُ … ويُغْضِي عَن اسْتِحْقَاقِكُمْ فهْوَ يُفْأَدُ(٨)
وَلَوْ قاسَ باستيجابِكُمْ ما مُنِحتُمُ … لأطْفَأ ناراً في حَشَاه تَوَقَّدُ

(١) الفند: الخطأ في القول.
(٢) يُشكد: يُشكر.
(٣) يتمَعْدَد: ينتسب إلى معد.
(٤) تعَطْرَد: نسبة إلى عطارد. تبهرم: من بهراه (فارسي) معناه المريخ.
(٥) الطلح والضال والغرقد: أشجار ضخمة.
(٦) تأوّد: تنعطف.
(٧) جُـدِدتم: حالفكم الجد أي الحظ. سُمَّد: متحيرون.
(٨) يفأد: يشكو من ألم في فؤاده.

ولكنَّهُ يرنو إلى ما لبِسْتُمُ ... وما تحتَه أسْنَى وأغلى وأمْجَدُ
وآنَقُ من عِقْدِ العقيلةِ جيدُها ... وأحسنُ من سِرْبالِها المُتَجرِّدُ(1)
شكرتُكُم شكر امْرِئٍ ذي حُشاشةٍ ... بِكُمْ أصبحَتْ في جسمه تَترَدَّدُ(2)
أظلَّتْ سيوفُ الموت أهلَ بلادِهِ ... فكَشَّفْتُمُ أظلالَها وَهْيَ رُكَّدُ
وأنتُمْ ـ وإنْ كنتُمْ عَمَمْتُمْ بمَنِّكُمْ ـ ... فقد خَصَّني من ذاك ما لسْتُ أجحدُ
وكنتُ امْرأً أوْفَى الصَّنيعةَ شكرَها ... وإنْ كان غيري بالصَّنيعةِ يُقصدُ
أرانِي إذا ما فُزْتُ منها بجانبٍ ... كأنِّيَ مخصوصٌ بها مُتوحِّدُ
ومن شَكَرَ النُّعمَى عُموماً فشُكْرُهُ ... إذا هيَ خَصَّتْهُ أجَمُّ وأحشَدُ
وأوْلَى امْرِئٍ أنْ تَشمَلُوهُ بفضلكم ... نَقِيذُكُمُ، والموتُ أسْوَدُ أربَدُ
ومَنْ تُنْقِذُوهُ تَضْمَنُوا ما يُعِيشُهُ ... وما تَغْرِسُوه لا يَزَلْ يُتعهَّدُ
وإنِّي لَمُهْدٍ للمُوَفَّقِ شكرَهُ ... وشُكْرَكُمُ عن كلِّ مَنْ يتشهَّدُ
فمن مُبْلِغٌ عنِّي الأميرَ الذي به ... رَسَا الأُسُّ وانْتَصَّ البِناءُ المسنَّدُ
وعرَّى لَمَرْضَاةِ الإلهِ مَناصِلاً ... غِضَاباً عِضَاباً ليس فيهنَّ مُعضَدُ(3)
أبا أحْمدٍ: أبْلَيْتَ أمَّةَ أحمدٍ ... بلاءً سَيَرْضَاهُ ابنُ عمِّك أحمدُ
حَقَنْتَ دِماءَ العَقْرِ والعُقْرِ بعدَما ... هُريقَتْ حَراماً، والخَلِيُّونَ رُقَّدُ
وأمَّنْتَ لَيْلَ الخائفينَ: فَهاجِدٌ ... وشاكرُ نُعْمَى قائمٌ يتهجَّدُ
بِكَ ارْتُجِعَ الإسلامُ بعدَ ذهابِهِ ... وعادَ منارُ الدِّينِ وهْوَ مُشيَّدُ
قَتَلْتَ الذي اسْتَحْيَا النساءَ وأصبحتْ ... وَئِيدَتُهُ في البَرِّ والبَحْرِ تُوأَدُ(4)
وَقَتَّلَ أجذالَ العِبادةِ عَنْوَةً ... وهُمْ رُكَّعٌ بَيْنَ السَّواري وسُجَّدُ(5)
يَنالُ اليهودُ الفاسقونَ أمانَهُ ... ويَشْقَى به قومٌ إلى الله هُوَّدُ
حَصَرْتَ عميدَ الزَّنْجِ حتَّى تَخاذَلَتْ ... قُواهُ، وأوْدَى زادُهُ المُتَزَوَّدُ(6)
فظَلَّ ـ ولمْ تَقْتُلْهُ ـ يَلْفِظُ نَفْسَهُ ... وظلَّ ـ ولم تأسِرْهُ ـ وهْوَ مُقيَّدُ
وكانَتْ نَواحيهِ كِثافاً فلمْ تزلْ ... تَحَيَّفُها سَحْتاً كأنَّكَ مِبْرَدُ(7)

(١) العقيلة: المرأة الكريمة. السربال: الثوب.
(٢) حُشاشة: بقية الروح.
(٣) المناصل: جمع مُنصل وهو السيف. عضاب: قواطع.
(٤) الوئيدة: التي تُدفن وهي حية.
(٥) أجذال: جمع جذل وهو الأصل.
(٦) عميد الزنج: قائد ثورة الزنج التي اشتعلت في البصرة وجوارها سنة ٢٥٧ هـ. ولعل المقصود هو سليمان بن جامع أمير الزنج.
(٧) تحيَّف: تنقَّص. السحت: العذاب.

تُفَرِّقُ عنْهُ بالمكائِدِ جُنْدَهُ ... وَتَزْدَادُهُمْ جُنْداً، وجيْشُك مُحْصَدُ(1)
ولو كُنْتَ لمْ تَزْدَدْهُمُ وَقَتَلْتَهُمْ ... لكَانَ لهُ في قَتْلهِمْ مُتَبَرَّدُ
ولكنْ بَغَى حتّى نُصِرْتَ فلم تَكُنْ ... تُنَقِّصُهُ إلّا وأَنْتَ تَزَيَّدُ
وَلَابِسُ سَيْفِ القِرْنِ عنْدَ اسْتِلَابِهِ ... أخَرُّ لَهُ مِنْ كَاسِرِيهِ وَأَكْيَدُ
وما زِلْتَ قدْماً تَشْفعُ الكَيْدَ لِلْعِدَا ... بِكَيْدٍ، ومِنْ تِلْقَاءِ ربك تُنْجَدُ
نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى القِرَى غيْرَ نَفْسِه ... وذَاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ
بِأَرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ ... لأَصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وهْوَ جَدْجَدُ(2)
إذا اجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤُهُ ... وإنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ الأَرْضُ تَجرَدُ
فَمَا رُمْتَهُ حتى اسْتَقَلَّ برأسِهِ ... مكانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحيَةٌ منه أصْبَحَتْ ... لهُ رايةٌ يَهْدِي بها الجَيْشَ مِطْرَدُ(3)
تَراهُ عُيُونُ الناظرين ودُونه ... حجابٌ وبابٌ من جَهنَّمَ مُؤْصَدُ
يسيرُ له في الدُّهْم رأسٌ مُعَطَّنٌ ... وجُثْمانُهُ بالْقَاعِ شِلْوٌ مُقَدَّدُ(4)
مَنَاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فكأنَّمَا ... تَقَوَّضَ ثَهْلَانُ عليه وَصِنْدَدُ(5)
ولَمْ تَأْلُ إنْذاراً لَهُ غَيْرَ أنه ... رَأى أن متْنَ البحرِ صَرْحٌ مُمَرَّدُ
حَذَوْتَ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كأنَّما ... مَحَجَّتُهَا البيْضاءُ سَحْلٌ مُمَدَّدُ(6)
فلمَّا أبى إلا الْبَوَارَ شَلَلْتَهُ ... إلى النَّارِ، بِئْسَ الموْرِدُ المُتَوَرَّدُ
سَكَنْتَ سكُوناً كان رَهْناً بِعَدْوَةٍ ... عَمَاسٍ، كذاكَ اللَّيْثُ للوَثْبِ يَلْبَدُ(7)
وحَامَى أبو العبّاسِ في كل مَوْطِنٍ ... على يَوْمِهِ ثَوْبٌ من الشرِّ مُجْسَدُ(8)
مُحَامَاةَ مِقْدامٍ حَيُودٍ عن الهوى ... ولكنَّهُ عن جانِبِ العار أَحْيَدُ
وما شِبْلُ ذاكَ اللَّيْث إلا شَبِيهُهُ ... وغَيْرُ عجيبٍ أن تَرَى الشِّبْلَ يَأْسَدُ
وما بِئْسَ عوْنِ الْمَرْءِ كانَ ابنُ مَخْلَدٍ ... نَصِيحُكَ، والأعْدَاءُ نَحْوَكَ صُمَّدُ
مَضَى لَكَ إذْ كَلَّ الحديدُ مِنَ الظُّبَا ... وحَاطَكَ إذْ رَثَّ النَّسِيجُ المسَرَّدُ(9)

---

(1) مُحصَد: متضافر.
(2) يذبل: جبل بنجد. (معجم البلدان: ٤٣٣/٥). جُدجُد: الأرض المستوية.
(3) مطرد: رمح قصير. والطَّرْد الأبعاد.
(4) الدُّهم: الخيول السود. معطن: من العطن وهو مبرك الإبل. شلو: عضو الإنسان بعد مونه.
(5) ثهلان: اسم جبل بالعالية. صِندد: جبل بتهامة.
(6) سَحْل: ثوب لا يبرم غزله.
(7) عماس: حرب شديدة. يلبد: يلصق بالأرض.
(8) كنية المعتضد العباسي الخليفة تولى الخلافة سنة ٢٧٩ ومات ٢٨٩. (تاريخ الخلفاء: ٣١٨).
(9) الظُّبا: حد السيف. المسرّد: المدرّع.

وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ فانْثَنَى كُلُّ مُنْصُلٍ ... سِوَى صَاعِدٍ، والموتُ للمرتِ يَنْهَدُ
فلا يَبْعد الرَّأيُ الذي آخْتَرْتَهُ بِهِ ... وقَرَّبْتَهُ، بَلْ مَنْ أَبى ذَاكَ يَبْعَدُ
أمَا لئن اسْتَبْطنتَهُ دُونَ مَنْ دَنتْ ... إليْكَ به القُرْبَى وَهَنْبَثَ حُسَّدُ[1]
لَكَمْ داخِلٍ بيْنَ الخَصِيمَيْنِ مُصْلح ... كما آنغَلَّ بيْن العيْنِ والْجَفْنِ مِرْوَدُ[2]
تَرَى العيْن وآلْمَلْمُول يَبْطُنُ جَفْنَها ... إذَا ما غدا إنْسَانُهَا وهو أرْمَدُ[3]
تَشَكَّى فلا يُجْدِي عَلَيْها لَصِيقُهَا ... فَتُدْنِي الذي يُجْدِي وقُرْبَاهُ أَبْعَدُ
وما زلْتَ مَفْتُوحاً عليك بِصَاعِدٍ ... تَفُوزُ، وتَسْتعلي، وتَحْظَى، وتَسْعَدُ
بتَدْبيره طَوراً، وطَوراً بيُمْنه ... ومَا قَادَهُ التَّدْبيرُ فالْيُمْنُ أَقْوَدُ
فَمنْ يُمْنِهِ إنْ غَابَ عَنْكَ مُدَيْدَةً ... فَنَالَكَ دُونَ الدِّرْعِ أزْرَقُ مُصْرَدُ[4]
فَلَمَّا أراكَ اللَّهُ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... تراءى لكَ السَّعْدُ الذي كنْت تَعْهَدُ
بَرأتَ بهِ مِنْ كُلِّ ما أنْت ضَامنٌ ... وأنتَ لِشَرْوى تِلْكَ منْهُ مُعَوَّدُ
وبُدِّلْتَ منْ قَرْحٍ بِفَتْح مُسَيَّرٍ ... بأَمْثَاله غَاظ الحسُودَ آلْمَحَسَّدُ
ألَا ذلكَ الفتْحُ المبين هَنَاؤه ... فتَمَّ، وَلاَقَاهُ يَزِيدٌ ومَزْيَدُ
ومنْ يُمْنِهِ أن دُمِّرَ العَبْدُ وَآبْنُهُ ... وَمَلَّاحُ قُنٍّ، فالثَّلاثَةُ هُمَّدُ
وأُتْبِعَ أهْلُ الفِسْقِ مِنْ أوْلِيَائه ... فَوَافَاهُ، والباقُونَ فَلٌّ مُشَرَّدُ
كَأنِّي بهم قدْ قيل عند بَوارِهِم: ... رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حتَّى إذا تَمَّ أوْرَدُوا
زُرُوعٌ سقاها الله رِيّاً فأثْمَرَتْ ... عُتِياً فأضْحَتْ وَهْيَ للنَّارِ تُحْصَد
يَقُولُ مَقَالِي في نَصيحِكِ مَنْ مَشَى ... وَيقْدُمُهُمْ فِي ذَاكَ مَنْ يَتَبَغْدَدُ
وما قِيلَ فيه مِنْ مديح فإنه ... مديُحكَ، والنِّيَّاتُ نَحْوكَ عُمَّدُ
إذا ما الأعادي حاوَلَتْ كَيْدَ صَاعِدٍ ... غَدا يَتَعَالَى، والأعادي تَوَهَّدُ
وحارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْره ... من البر والمعروف جُنْدٌ مُجَنَّد
وأهْلٌ لِذَاك المَذْحِجيُّ آبنُ مَخْلَدٍ ... مَعَ الخُلْدِ، لَوْ أنَّ آبنَ آدمَ مُخْلَدُ
حَلَفْتُ بمنْ حَلَّاهُ كلَّ فَضِيلَة ... بأمْثَالِهَا سَادَ الْمَسُودَ المُسَوَّد
لَقَدْ نَالَ مَنْهاةَ العَلَاءِ وإنَّه ... بأنَّ آبنَهُ مِثْلَ العَلاءِ لأسْعَدُ
ألَا ذَلِكَ الفَوْزُ الذي لا إخاله ... على غيره من سائر القوم يُحْشَدُ

---

(١) هنبَث: خلّط في القول.
(٢) مِرود: ما يكتحل به.
(٣) الململول: المِروَد.
(٤) مصرد: ذو حد.

فَتَى الدِّين والدُّنْيا الذي أذْعَنا له ففي خِنْصَرٍ منْهُ لِصَعْبَيْنِ مِقْودُ

هُوَ التَّاجُ والإكْلِيلُ في كلِّ مَحْفِلٍ بل السَّيْفُ سَيْفُ الدولة المُتَقَلَّدُ

يَزِينُ ويَحْمِي وَهْوَ في السِّلْم زينةٌ لمن يَرْتَدِيه، وهو في الحرب مِزود(١)

ولَيْسَ بأنْ يَلْقَى ولكِنْ بأنْ يَرى بآرائه اللاَّقُونَ والهامُ تُجْلَدُ(٢)

تَراهُ عن الحرب العَوَان بِمَعزلٍ وآثارُهُ فيها ـ وإنْ غابَ ـ شُهَّدُ

كما احْتَجَبَ المِقْدَارُ والحُكْمُ حُكْمُهُ على الناس طُرّاً ليس عنه مُعَرَّدُ(٣)

إذا ما نَبا سَيْفٌ فَلاحَظَ رأْيَهُ فَمَوْقِعُهُ مِمَّنْ تَوَخَّى مُمَهَّدُ

فَتىً رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ ومَسْكَنُ تلكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدُ

صَفَا ونَفَى عنه القَذَى فكأنَّهُ ـ إذا ما اسْتَشَفَّتْهُ العُقُولُ ـ مُصَعَّدُ

فَتىً هَاجَرَ الدُّنْيا وحرَّمَ رِيقَها وَهَلْ رِيقُها إلا الرَّحيقُ المُوَرَّدُ؟

وَلَوْ طَمِعَتْ في عِطْفِه وَوِصَالِهِ أباحَتْهُ منْها مَرْشفاً لا يُصَرَّدُ(٤)

أبَاهَا، وقد عَنَّتْ له من بنَاتِهَا كَوَاعِبُ يُصْبِينَ الحَلِيمَ، ونُهَّدُ(٥)

فَمَا حَظُّهُ ممَّا حَوَتْ غير أنه يُؤَثِّلُ فيها الأجْرَ أو يَتَحَمَّدُ(٦)

فَتىً يَبْدَأُ العَافِينَ بالبَذْلِ مُعْفِياً فإنْ عَادَ عَافٍ فهْوَ بالبذْلِ أعْوَدُ

رَجَاءُ مُرَجِّيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ ومَوْعِدُهُ إيَّاهُ عَهْدٌ مُؤكَّدُ

فَتىً لا هُدىً إلاَّ مصابيحُ رَأْيِهِ وَلَا غَوْثَ إلا فَضْلُهُ المُتَعَوَّدُ

حَكِيمُ أقاليمِ البلادِ كَرِيمُهَا مُسَائِلُهُ يُهْدَى، وعَافِيهِ يُرْفَدُ(٧)

وأحْسَنُ شَيْءٍ حكمةٌ أختُ نِعْمَةٍ وكِلْتاهُمَا تُبْغَى لديْهِ فَتُوجَدُ

رَآهُ رَضِيعاً كلُّ مَاضِي بَصِيرَةٍ فقالُوا جميعاً: قُنَّةٌ سَتُطَوَّدُ(٨)

فَصَدَّقَهُم مِنْهُ لَعَشْرٍ كَوَامِلٍ خَلْوَنَ، لَهُ طَوْدٌ بِهِ الأرضُ تُوتَدُ

غدا المجْدُ والتَّمجِيدُ يكْتَنِفانِهِ جميعاً، وكم من ماجدٍ لا يُمَجَّدُ؟

أخُو حَسَبٍ ما عَدَّهُ قطُّ فاخِراً عَلَى أنه في كلِّ حَيٍّ مُعَدَّدُ

فَمُطَّرِفٌ مِمَّا تَكَسَّبَ مُحْدَثٌ وآخَرُ قُدْمُوسٌ على الدَّهْرِ مُتْلَدُ(٩)

---

(١) مِزود: ما تضع فيه الزاد.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣) معرّد: المنحرف.

(٤) مرشف: الفم، أو حيث تمتص الرحيق. لا يصرّد: لا يقطع.

(٥) كواعب ونُهّد: الفتيات الحسناوات.

(٦) يؤثّل: يؤصل.

(٧) عاف: مستجدٍ. الرِّفد: العطاء.

(٨) قنّة: قمة.

(٩) مطرِّف: المال المحدَث. قدموس: قديم. مُتلد: المال القديم.

وَلَا خَيْرَ في البُنْيانِ غيرَ مُشَرَّفٍ … ولا خيرَ في تَشْرِيفِهِ أوْ يُوَطَّدُ
ومَاءٍ كفَقْدِ الماءِ أعْلاهُ عَرْمَضٌ … وأسْفَلُهُ لِلْمُسْتَمِيحِينَ حَرْمَدُ(١)
وسائرُهُ مِلْحٌ أُجاجٌ مُرَنَّقٌ … خَبيثٌ كَريهٌ وِرْدُهُ حِينَ يُورَدُ
سَقَيْتُ به خُوصاً حَراجِيجَ بعْدَما … سقَى مَاءَها التَّهْجِيرُ خِمْسٌ عَمَرَّدُ(٢)
مَراسِيلُ ما فيهنَّ إلا نَجِيبَةٌ … مَطُولٌ - إذا ماطَلْتَها السَّيْرَ - جَلْعَدُ(٣)
أَمُونٌ على الحَاجِ البعيدِ مَرامُهُ … وإن خانَ مَتْنَيْهَا السَّدِيفُ المُسَرهَدُ(٤)
مِنَ اللائي تَزْدَادُ انْدماجاً ومُنَّةً … إذا هِيَ أنْضَاها السِّفَارُ العَطَوَّدُ(٥)
كَما جُدِّلَتْ فاسْتَحْكَمَتْ عنْدَ جَدْلِها … مرائرُ في أيْدِي المُمَرِّينَ تُمْسَدُ
إذا اسْتُكْرِهَتْ فهي الجنائبُ أعْصَفَتْ … وإن نُهْنِهَتْ فَهْيَ النَّعامُ المُطَرَّدُ(٦)
وإن فَتَرتْ فَهْيَ الصُّوارُ وَراءهُ … مَكَاسِيبُ أمثالُ اليَسِيبِ تُوسَدُ(٧)
وَقُفٌّ يَرُدُّ الخُفَّ يَدْمَى فَمَرْوُهُ … بِمَا عَلَّ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُجَسَّدُ
عَسَفْتُ وَدَوٍّ كالسَّماءِ قَطَعْتُهُ … إذا انْجَابَ منْهُ فَدْفَدٌ عَنَّ فَدْفَدُ(٨)
لألْقَى أبا عِيسَى العلاءَ بنَ صَاعِدٍ … أجَلَّ فتىً يُسْمَى إليه ويُوفَدُ
فَيَعذُبُ لي مِلْحٌ من العَيْشِ آسِنٌ … ويَسْهُلُ لي وعْرٌ من الدهر قَرْدَدُ(٩)
بني مخلَدٍ: أهْلاً بأيَّامِ دَهْرِكُمْ … وَبُعْداً لمن يَشْجَى بها وهو مُبْعَدُ
شَكَى طُولَهَا مُسْتَثْقِلو العُرْفِ إذْ غَدَتْ … وفي كُلِّها للعرفِ عِيدٌ مُعَيَّدُ
بِكُمْ عَمَرَتْ أوْطانُ كُلِّ مُرُوءةٍ … وقد جَعَلت تلك المغاني تَأَبَّدُ(١٠)
لَكُمْ كُلُّ فَيَّاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ … مُنادٍ يُنَادِي الحائرين: ألا اهْتَدُوا
إذا ما شَتَا كادتْ أنامِلُ كَفِّهِ … تَذوبُ سَمَاحاً، والأنامِلُ جُمَّدُ
ومنكم أبو عيسى الذي بَاكَرَ العُلا … ولم يُلْهِهِ عَيْشٌ رَفِيهٌ ولا دَدُ(١١)

---

(١) عرمض: ضرب من الشجر كالسدر والأراك. حرمد: الطين الأسود.
(٢) خوص: غارت عينه. حراجيج: جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة. عمرّد: طويل.
(٣) مراسيل: يناق سهلة السير. نجيبة: ناقة كريمة. جلعد: قوية.
(٤) السديف: شحم السنام. المسرهد: المغذّى.
(٥) أنضى: أضعَفَ وأهزَلَ. العطوّد: الشاق. السِّفار: السفر.
(٦) جنائب: جمع جنيب: ريح الجنوب. نُهنهت: كُفّت. المطرّد: الطريد.
(٧) الصوار: قطيع البقر. مكاسيب: كلاب وذئاب. اليسيب: الذئاب.
(٨) الفدفد: الفلاة.
(٩) قردد: المرتفع من الأرض.
(١٠) المغاني: المنازل. تأبّد: تقفر.
(١١) ددٌ: اللهو واللعب.

على بَحْـرِهِ يُـرْوَى الـظِّمَـاءُ وَنَحْـوَهُ يـشيـرُ إذا مـا غُصَّ بـالـمـاء مَـزْرَدُ
ألا تلكُمُ النُّعْمَى الـتي لـيس شكـرُهـا سـوى مِـنَـن أضـحـت لـكـم تُـتَـقَـلَّدُ
وحَـاكَـةُ شِعْـرٍ أحسنـوا الـمـدح فيكُمُ بـمـا امْـتَـثَلُوا مـمَّـا فـعـلتُـمْ وجـوَّدُوا
فبـاعـوه منكم بـالـرغـائب نـافقـاً لـديكم هـنيئـاً نَـقْـدكُـمْ لا يُـنَـكَّـدُ
ولَـوْلاَ مسَـاعِيكـم وجُـودُ أكُـفِّكُـمْ إذا مـا أجـادُوا أَوْ أَجَـادُوا وأكْـسَـدُوا
فـلا تَحْمَـدُوا مُـدَّاحَكُمْ إن تـغَلْغَلوا إلى مَمْـدَحٍ فيكم بـل الله فـآحْمَـدُوا
كَرمْتُمْ فَجَاشَ المعْجِمُـون بمـدحكم إذا رجَـزُوا فـيكـم أَثْبَـتُـمْ فَـقَـصَّـدُوا
كمـا أزْهَـرَت جنَّـات عـدنٍ وأثمـرتْ فـأضْحت وعُجْمُ الـطيـر فيهـا تُغَـرِّدُ
أذِلْـهَـا أبـا عيسى لَبُـوسـاً فـإنهـا سَتبقى ويَبْلى الأتْـحَمِيُّ المـعَضَّـد[1]
وعِشْ عـيْش مَـحْبُـورٍ بـدار إقـامـة وأمـثـالُـهَـا سَـيَّـارَةٌ فـيـك شُـرَّد
وفـيهـا لـمـن قـدَّمْتُ ذكـراه مَـلْبَسٌ تَـظلُّ بـه والـطَّرفُ نَـحْـوك أقْـوَدُ
وكـلُّ مـديحٍ في آمْـرِىءٍ فهـو في ابنِهِ وإن كـان مَـوْسُـومـاً بـه حينَ يُنْشَـدُ
إلـيـكَ بـلا زادٍ رحـلـتُ مـؤمِّـلاً وقلتُ لنفسي والـركـائب وُخَّـدُ:[2]
عُـتِقْتِ من الأطْـمَـاع يـوم لـقـائـه ورِقُّ ذوي الأطـمـاع رقٌّ مُـؤَبَّـدُ
ومـا شـافِعي إلا سَـمـاحُـك وحـدَه ولا وُصْلَتي إلا الـمـديـحُ الـمجـوَّدُ
ومن ذا الـذي يعْفُـو نـداك بشـافِـعٍ ويصحبُـهُ عنـد انْتِجـاعِـكَ مِـزْوَدُ؟
وإنَّ امـرءاً أضـحـى رجـاؤك زادَه وإنْ لـم يُـزَوَّدْ غَـيْـرَهُ لَـمُـزَوَّدُ

رددت مدحي

وقال يهجو ابن المدبِّر[3]: [الوافر]

رَدَدْتَ عـليَّ مـدْحِي بـعـد مَـطْلٍ وقـد دنَّـسْتَ مـلبسَـه الـجـديـدا
وقـلتَ: آمْـدح بـه من شئتَ غيـري ومـن ذا يـقـبـل الـمـدْح الـرَّديـدا؟
ولا سِـيـمَـا وقـد أعـمَـقْـتَ فـيـه مـخـازِيَـكَ اللواتـي لـنْ تَـبـيـدا
ومـا لـلْحَـيِّ فـي أكْـفـان مَـوْتٍ لبـوسٌ بـعـدمـا امتـلأتْ صـديـدا

---

(١) الأتحمي: الأشقر أو الشديد السواد.
(٢) الركائب: من الإبل. وُخد: المسرعة.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

فتى شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

تحلَّبَتِ الأنواءُ بعد جُمُودِهَا ... وأقبلتِ الخيراتُ بعد صدُودها
بوجه أبي الصقر الذي راح واغتدى ... كشمس الضحى محفوفة بسُعودها
ولما أتى بغداد بعد قُنُوطِها ... وفتْرة داعيها وإيباس عُودِها
إذا ظُلَلٌ قدْ لَوّحتْ ببروقها ... إلى ظُلَلٍ قد أرجفت برعودها
سحائبُ قيست بالبلاد فأُلْقِيَتْ ... غطاءً على أغوارها ونجودها
حَدَتْهَا النُّعَامَى مُثْقَلاتٍ فأقْبَلَتْ ... تَهادَى رُويداً سيرُها كرُكُودها
غُيُوثٌ رأى الإمحالُ فيها حِمَامَهُ ... قرينَ حياةِ الأرض بعد هُمُودها
أظلَّتْ فقال الحرثُ والنَّسْل: هذه ... فُتُوح سماءٍ أقبلت في سُدودها
فأطفأ نيران الغليل مَواطرٌ ... مُضرَّمةٌ نيرانها في وقودِها
سقتنا ونيرانُ الصدى كبُروقها ... فقد بردت أكبادُنا بِبُرُودها
ولمْ نُسْقَ إلا بالوزير ويُمْنِهِ ... فَبُورك في أيامه وعهودِها
دعا الله لما اغْبَرَّت الأرض دعوة ... بأمثالها تغدُو الرُّبى في بُرُودِها[2]
فكم بركاتٍ أذعنت بنزولها ... لدعوته إذْ أمْعَنَتْ في صُعودها
سما سَمْوَةً نحو السماء بغُرَّة ... مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سجُودها
وكَفَّيْنِ تَسْتَحِيي السماءُ إذا رأت ... رُفُودَهُمَا من ضَنِّهَا برُفُودها
فلمَّا تلَقَّتْهَا الثلاثُ رعَتْ لها ... مع الجاهِ عند الله حُرْمَةَ جُودِها
فجادتْ سماءُ الله جُوداً غدتْ له ... عَقِيمُ بِقاع الأرضِ مثلَ وَلُودِها
بِغَاشِيَةٍ من رحمة الله لم تَرِثْ ... نَسِيَّاتُهَا إلّا كَرَيْثِ نُقُودِها
سقَتْنَا ومَرْعانا فروَّت وأفضَلَتْ ... لِدِجْلَةَ فضلاً فاغتدت في مُدُودها
حَيّاً جُعِلَتْ فيه الحياة فأصبحَتْ ... بناتُ الثَّرَى قد أنْشِرَتْ من لُحُودها[3]
فمنْ مُبْلِغٌ عنَّا الأميرَ رسالة ... فلا برحتْ نُعْمَاكَ داءَ حَسُودها
بَقِيتَ كما تبْقى معاليك إنها ... تبيدُ الهضابُ الشمُّ قبل بُيُودِها[4]
رأيْنَاكَ ترعانا بعيْنٍ ذكيَّةٍ ... أتَى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ من سُهُودِها

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

(٣) بنات الثرى: كناية عن النبات. لحود: جمع لحد وهو القبر.

(٤) بُيود: هلاك.

هِيَ العينُ لم تُؤْثِرْ كَرَاهَا ولم يزلْ ... تَهَجُّدُهَا أَوْلَى بها من هُجُودها
ونُعماكَ في هذا الوزير فإنَّنا ... نعوذُ بنعمى ربِّنا من جُحُودها
وكيف جُحُود الناس نعماءَ مُنْعِم ... تَنَاغَى بها أطفَالُهُمْ في مُهُودها؟
لَعمري: لقد قَلَّدْتَهُ الأمرَ كافياً ... يَلَذُّ التي أعْيَتْ شِفَاءَ لِذُودِها
وزيرٌ إذا قاد الأمُورَ تتابَعَتْ ... فأصْبَحَ آبِيهَا جنيبَ مَقُودِها[1]
أخو ثِقةٍ لو حارب الأُسْدَ أذْعَنَتْ ... أو الجنَّ ذلَّتْ بعد طولِ مُرُودها
مَليٌّ بأنْ يغشَى الغِمَارَ وأنْ يَرى ... مصادِرَها بالرأْيِ قبْلَ وُرُودِها
وذو طاعة لله في كل حالة ... ومعصيةٍ للنفس عند عُنُودِها
صَدُوعٌ بأحكام الكِتَابِ مُعَوِّدٌ ... عَزائمَهُ التوْقِيفَ عند حُدُودها
وَهَتْ قُبَّةُ الإسلام حتى اجْتَبيْتَهُ ... فقد أصْبَحَتْ مَعْمُودَةً بِعَمُودِها
بآرائه أضحَتْ سيُوفُكَ تُنْتَضَى ... فَتُغْمَدُ من هَامِ العدا في غُمُودِها
غَدا خَيْرَ ذي عَوْنٍ لسيِّدِ أمَّةٍ ... وَأَكْلأَ ذي عَيْنٍ لِسَرْحِ مَسُودهَا
كفى كلَّ ما تَكْفي الكُفَاةُ مُلوكَها ... بُنُجْحِ مساعِيها ويُمْنِ جُدُودها
فقد أخمد النِّيرانَ بعد اسْتِعارِها ... وقد أوقَدَ الأنْوارَ بعد خُمودها
ويكْفيه - إنْ خانَ الشهادةَ خائنٌ - ... بما اسْتَشْهَدَتْ آثارُه من شُهُودها
أتانا ودُنْيانا عجوزٌ فأصبَحَتْ ... به ناهِداً في عُنْفُوانِ نُهودها
فقدْ قُيِّدَتْ عنَّا المخاوفُ كلُّها ... وقد أُطْلِقَتْ آمالُنا مِنْ قُيودها
بذِي شِيَمٍ يُصْبيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا ... ولِينُ مَثانِيها وجَدْلُ قُدُودها
حمانا وأرْعانا حِمَى كلِّ ثَرْوَةٍ ... وأبْدَلَنا بيضَ الليالي بسُودِها
فأضْحَى ولو تَسْطِيعُ كلُّ قبيلةٍ ... وَقَتْ نَعْله مَسَّ الثَّرَى بخدُودِها
تَألَّفَ وَحْشِيَّ القُلوب بلُطفِهِ ... فأضْحَى مُعَادِيهَا لهُ كَوَدُودِها
وَفى، وعَفَا عن كلِّ صاحِبِ هفْوَةٍ ... وكابَدَ ما دون العُلا من كُؤُودها[2]
بنفْسٍ أبتْ إلا ثَباتَ عُقُودِها ... لمنْ عَاقَدَتْهُ، وانْحِلالَ حُقُودها
ألا تلْكُمُ النفْسُ التي تَمَّ فضْلُها ... فما نَستَزِيدُ اللَّهَ غيْرَ خُلُودها
وإن عُدَّتِ الأحْسَابُ يوماً فإنَّمَا ... يُعَدُّ من الأحْساب رَمْلُ زَرُودِها[3]

(١) آبي: صعب، جنيب: إلى جانب. مقود: ذليل مُنقاد.

(٢) كابد: صبر واحتمل. كؤود: يقال عقبة كَؤود: أي شاقة.

(٣) زَرود: موضع بين الكوفة والمدينة المنورة.

مَـفـاخِـرُ عـنْ آبـائِـهِ وبِـنَـفْـسِـه نُفُـوذُ حصى الإِحْصَاءِ قبـل نُفُـودِها
تـداركَ إسمـاعيـلُ لـلعَـرَبِ العُـلا فعـادتْ لإِسمَـاعِـيلِهـا وَلِـهُـودِهـا
فتىً مـن بني شيْبَـانَ في مُـشْمَـخِـرَّةٍ شَـدِيـد على الـرَّاقِي رُقِيٍّ صُعُـودِهـا
نَمَتْـهُ من العَـلْيَـا جبـالُ صُـقُـورهـا وحفّت جَـنَـابيْـهِ غِيَـاضُ أُسُـودهـا
فـتـىً لـعـطايـاه وفـودٌ تَـؤمُّـهـا فـإِن قعـدُوا كـانتْ وفُـودَ وُفُـودهـا
إذا بَـذْءُ مـا أعْـطَى أنَـامَ عُـفَـاتَـهُ سـرى عَـوْدُهُ مُسْتَـيْقِـظاً لِـرُقُـودهـا
وَلَـمَّـا رَحَلْتُ الـعِيسَ نـحـو فِـنَـائـه ضَمِنْتُ عليـه عِـتْقَـهَـا من قُـتُـودِهـا
أمِـنْـتُ عـلى نـعـمـائـه رَيْـبَ دهـرِه وَلِمْ لاَ وذاكَ العُـرْفُ بعضُ جُنُـودِهـا

غوث الملهوف

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا كـلُّ أمْـرٍ أضاع المـرءُ فـرصتَـه في اليـوم بـالمتَـلاَفى في غـداةِ غـدِ
هـل يُخْلِفُ الحـرُّ وعْـداً خُلْفُـهُ خـطر؟ يُخَـافُ منـه هَـلاَكُ الـروحِ والجسـدِ؟
جـازَ الـمِـطَالُ بـأشْـيَـاءٍ ولـم أرَهُ يجـوز بـالغَـوْثِ، والملهـوفُ في كَبَـدِ
لَنمْتَ عنّي، وبـات الـدهـر في رَصَدٍ ولـيس يُـقْـرَنُ ذو نـوم بـذي رَصَـدِ

صورة قرد

وقال يذمُّ صاحباً له: [الطويل]

حـبـيـبٌ أرانـي الله يـومَ فِـرَاقِـهِ غَـويت ومـا أبصَرتُ في حبه رُشْـدِي
رقَقْتُ لـه من قبحـه المحْضِ رِقَّـةً ألانـتْ لَـهُ قَـلْبِـي فَقَـادَتْ لـه وُدِّي
فَتَـاهَ بِـوجْـهٍ يَـطْرفُ العينَ قِبْحُـهُ لـه صورة كـالشَّمسِ في الأعين الرُّمْـدِ
ولا عَـجَـبٌ أن كـانَ مـن كـانَ مِـثْـلَهُ تَشَبَّـهَ بـالمعْشُـوقِ في التِّيـة والصـدِّ
إذا لم يكـن قِـرْداً تَمَـامـاً حِـكَـايـة وقبحـاً، فلم تكمـلْ لَـهُ صـورة القـردِ

حِلم خالد

وقال في خالد القحْطَبي(١)**:** [مجزوء الرجز]

يَـا عـجـبـاً مـن خـالـدٍ فـي صـبْـرِهِ وجـلْدِه
قـاتـلـه الله فَـمَـا أبْـعَـدَهُ مـن رَشَـدِه
يُـولـجُ فـي زوجـتـهِ أيْـرَ سِـوَاهُ بِـيَـدِهْ

---

(١) خالد القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

يخلُبُ تيساً مثلَه | في قَعْبِ أمِّ وَلَدِهْ[1]
بكفِّ سوء، بُتِكَتْ | ذِراعُها من عَضُدِهْ[2]
يُنْبِرُكُها في بَيْتِهِ | على حشايا مُهُدِهْ
يقبِضُ بالخَمْسِ على | أيْرِ غُلامٍ بيده
ويَنْتَحِي في عِرْسِهِ | بِعُدَّةٍ من عُددِهْ
أيْرُ غُلامٍ، أيْرُهُ | أعْظَمُ ما في جسدهْ
يضْربُ بالحُوقِ إذا | أنْعَظ أعلَى كَبِدهْ[3]
يُعْمِلُهُ في عِرْسِهِ | لَيْلَتَهُ إلى غَدِهْ
ولَوْ رأى ذا غَيْرَةٍ | في بيْتِهِ أو بلَدِهْ
أرْعدَ أوْ تَحْسَبهُ | ذا جِنَّةٍ من رَعَدِهْ
منْ ذا يُضَاهِي خالداً | فِي حلْمه وجَلدِهْ؟

مصلوب

وقال في صفة المصلوب: [الخفيف]

كم بغوْرِ الشَّآم غادرتُ منهمْ | غائراً مُوفياً على أهلِ نجدِ
يلعب الدَّسْتَبَنْدَ فَرْداً وإنْ كا | نَ لَهُ شاغلٌ عن الدَّسْتَبندِ[4]

أحلى من الشهد

وقال يذم أهل الزمان: [الطويل]

بلوْتُ طُعُومَ الناس حتى لو انَّني | وجدتُهُمُ أحْلَى مذاقاً من الشَّهْدِ
لَقَدْ آن أن أسْلاهُمُ وأمَلَّهمْ | فكيف وما لاقيتُ منهم أخا رشْدِ؟
وكيف وقد جرَّبتُ من طبقاتهم | تَجاريبَ تدعو النفس فيهم إلى الزهدِ؟

جودكم دوائي

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [البسيط]

يَا بْنَ الوزيرَيْن سمعاً من أخي طَلَبٍ | بيْنَ الرجاء وبين اليأس مَكْدُودِ
لا تَبْخَلَنَّ على منْ لستَ كافِيَهُ | بأنْ تقولَ: تَزحْزَحْ غيرَ مطرودِ

(١) القعب: القدح الضخم أو الصغير.
(٢) بتكت: قطعت.
(٣) الحُوق: ما استدار بالكَمَرة. أنعظ: اشتهى المرأة.
(٤) دَستَبَنْد: نوع من الرقص الجماعي. (فارسي).
(٥) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

فإن خَشِيتَ هجائي فآخْشَ حينئذٍ ... من كلِّ شيء مُحَالِ الكَوْنِ مفقودِ
والله: لا قلتُ فيكم ما أكيدُ به ... نفْسِي وقد كنتُ في سِرْبَال محسودِ
ولا أفَضْتُ بحرْفٍ في مَلامكُمُ ... يا آل وهْبٍ، طَوَال البيضِ والسُّودِ(١)
إنِّي لأعْلَمُ أنّي لا أفُوتُكُمُ ... على مَطَايَا سُليْمان بن داودِ
ولوْ أمِنتُكُم أمْنِي يَدي وفمي ... لَمَا نَشَدْتُمْ وفائي غَيْرَ مَوْجودِ
لَكُمْ عَلَى منْطقي سلطانُ مُرْتَقب ... أضحَى يؤيِّدُهُ سُلطانُ مَوْدُودِ
فَمَا وفائي بِمَدْخُولٍ لكم أبداً ... لكنّه كَوَفَاءِ العِرقِ لِلْعُودِ
سَدَّ السَّدَادُ فَمي عَمَّا يُريبُكُمُ ... لكنْ فَمُ الحالِ مني غيرُ مسدودِ
وفي ضَميرِيَ نُصْحٌ لسْتُ أغْمِدُهُ ... عنْكُمْ، وما نُصْحُ ذي نُصْحٍ بِمَغْمُودِ
حَالي تَصيحُ بما أولِيْتُ مُعْلِنَةً ... وكلُّ ما تدَّعيه غيرُ مَرْدودِ
وقصَّتي معَكُمْ نارٌ على عَلَمٍ ... لا فطنةٌ بطَنَتْ في قلْبِ جُلْمُودِ
فكَيفَ يَخْفى وأُخفي ما جرى لكُمْ ... عَلَيَّ من طول ظلمٍ غير معدودِ
وألسُنُ الناس شتَّى لستُ أمْلكُها ... إذا رأوْا مُحْسناً في حال مَصْفودِ(٢)
منْ يبْذُلُ العُذْرَ في مثْلي لمثْلِكُمْ ... أوْ يَذْخَرُ النُّصحَ عن لهْفَانَ مجهودِ
بَلْ من يرى فَضْلَ مسْكين على مَلكٍ ... فلا يقولُ مقالاً غيْرَ محمودِ
كم آنِفٍ لكُمْ من أن تُرَى مِدَحي ... مَنْقُودَةً، وَجَدَاك غيْر مَنْقُودِ(٣)
كُلِّي هجاء، وقتْلِي لا يَحِلُّ لَكُمْ ... فما يُدَاويكُمْ منّي سوَى الجُودِ
ورُبَّ ذمٍّ أتى من غَيْرِ مُجْتَرمٍ ... ورُبَّ قَذْفٍ جرى من غير مَحْدُودِ
صَدَقْتُكُمْ، وجوابُ الصِّدقِ يَلْزَمُكُمْ ... وما جَوابُ أخي صدقٍ بمردودِ
فأحسنُوا بي كإحْسان الإله بكُمْ ... مُلِّيتُمُ حَظَّ مَحْقُوقٍ ومَجْدُودِ
أَجِدُّوا جِدّاً غيْرَ منكودٍ لأشْكُره ... أو صَرِّحُوا لي بِيَأْسٍ غيرِ منكودِ
وبَيِّنُوا ليَ أمْري إنّني مَعكُمْ ... في سَرْمَدٍ من ظلام الشكِّ ممدودِ
وما انْصِرافِيَ عنكم إنْ حُرِمْتُكُمْ ... إلا انْصِرافُ شَقيٍّ غير مَسْعودِ
مُدَفَّعٍ حين يغْشَى النَّاسَ مُجْتَنَبٍ ... مُخَيَّبٍ حين يبْغي الخيْرَ محدودِ
ومَنْ قَبِلْتُمْ فَمَقْبُولٌ لكُمْ أبداً ... ومنْ أبَيْتُمْ فَبِلْوُ غَيْرُ معهودِ

---

(١) آل وهب: أسرة القاسم. البيض والسود: الأيام والليالي.

(٢) مصفود: مكبّل.

(٣) جدا: عطاء. غير منقود: غير منتقد.

إنْ كانَ حَيّاً أباهُ كلُّ مضطربٍ أو كان مَيْتاً أباهُ كلُّ مَلْحُودِ
لَكنَّ في اليأس لي عَفْواً وعافيةً واليأْسُ رفْدٌ لِعافٍ غَيْرِ مَرْفُودِ
بَلْ ليس في البأس خيرٌ أو يُزَيِّنُهُ في عيْن طالِب خيْرٍ مطْلُ مَوْعُودِ
بلْ لا أغُرُّكَ منْ خِيمي ولا شيَمي إنِّي لَجَلْدٌ صبُورٌ غير مهدودِ(١)
قُلْ ما تَشَاءُ فإنِّي منهُ مُعْتَصمٌ بِمُدْمَجٍ من حبال العزِّ مَمْسُودِ(٢)
لا والذي قَدُمَتْ عنْدي صنَائِعُه لا بِتُّ إلَّا على صَبْرٍ ومجلودِ
ما أنْتَ رزْقي ولا عُمْري وعافيتي فاْجْهَدْ بِصُرْمِكَ إني غَيْرُ معمودِ
منْ رَدَّني غير مَصْفُودٍ فإنَّ له عندي عَفَافاً، وعزْماً غَيْرَ مَصْفُودِ
في رَاحة اليأس لي من بُغْيَتِي عوَضٌ وحسْبيَ اللَّهُ مَدْعَى كلِّ مَنْجُودِ
لَئِنْ أرى اليأس نَعْياً حين يُؤَيِّسُني من سَيْب كفِّك بل بشرى بمولودِ(٣)
ولستُ أوَّلَ صادٍ صَدَّهُ قَدَرٌ فذيد عن ورد صافي الماء موروْدِ
وقَبْلَ برِّك بي ما بَرَّني مَلكٌ لا تملِكُونَ عليه حَلَّ معْقُودِ
ما زال يَضْمَنُ رزْقي منذ أنْشأني بفضله، وهْو حَيٌّ غير مَأْمودِ(٤)
هذا على أنَّ سُخْطي لا يُخَلِّفُني عن مشْهَدٍ من مآل الخير مشهودِ
وما أحارُ على أنِّي تُحَيِّرني أطْباقُ ليل كَثيف السُّد مَنْضُودِ
أشْيَاءُ منك تحرَّاني لتُورطَني والحزْمُ يعْدل بي عن كل أُخْدُودِ
مُشكِّكاتٌ تُعَنِّيني وتُتْعبُني ما زالَ دائيَ منها داءَ مفئُودِ
مَنْعٌ ومَنْحٌ، وإصْغارٌ وتكرِمةٌ وشَدُّ عَقْد، وطوْراً نقضُ مَشْدُودِ
فإنَّما أنا في لَبْسٍ وذَبْذَبةٍ وخَوْف جانٍ بِمُرِّ النَّقْم مَرْصُودِ
حتى كأني ـ وما أسْلَفْتُ سيِّئَةً مُطَالَبٌ تحْت حقدٍ منْك محقودِ

أنت الفرد

وقال يمدح سعيد بن حُمَيْد(٥)، وهي مما نحل الدمشقي [الوافر]

يُعانُ المُسْتَعينُ بِكَ البعيدُ وحَظِّي من مَعُونتك الزَّهيدُ
وما ذنبي إليكَ سوَى جِوارٍ قَريبٍ، مثْلَما قَرُبَ الوريدُ

---

(١) الخِيم: الطبيعة والسجية. الشيم: الخصال الحميدة.
(٢) مدمج ممسود: مفتول.
(٣) السيب: العطاء. يؤيسني: يجعلني يائساً.
(٤) مأمود: باق: لمدة طويلة.
(٥) سعيد بن حُميد: أبو عثمان، كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ، فارسي الأصل، (الفهرست: ١٧٩).

وَوُدٍّ بيـن شَيْخَيْنَا قَديمٍ ... على الأيام مَعْقِدُهُ وَكِيدُ(1)
وَقُرْبَى نِحْلَتَي أدبٍ ورأيٍ ... بأبعدَ منهما قُرْبَ البعيدُ
وأنّي لمْ يزل أمَلي قديماً ... عَقيدَكَ ما تقدَّمَهُ عقيدُ
سَبَقْتُ به إليكَ لدنْ كلانا ... وَليدٌ أوْ يُضارعه الوليدُ
وكان القلب يُؤنِسُ منك رُشْداً ... ولَيْسَ بِكَاتِمِ الرُّشْدِ الرَّشيدُ
ويشهدُ أنْ سَتَسْمُو للمعالي ... فتبلُغَها فما كذب الشَّهيدُ
فَمَالَكَ حَادَ عُرفُ يديك عني ... وما للعرف عن مثْلي مَحيدُ
وَمالي لا أزال لديْكَ أُحْبَى ... حَباءً يُجْتَوَى منْه المزيدُ(2)
دَهَانِي منْ جفائك ما دهاني ... ولم يَكُ للزَّمان به وَعيدُ
عذرْتُكَ لوْ عرفْتُكَ خارجيّاً ... طَريفَ المجْد ليس له تليدُ
فقلتُ: رأى قَديمي فيه نَقْصٌ ... فلستُ أحبُّه ما عادَ عيدُ
فَكَيْفَ ولستَ تَعْلَمُنِي عَليماً ... بنقْصٍ في قديمكَ يا سعيدُ؟
ألستَ المرْءَ والدُه حُميدٌ ... وحسْبُكَ من سناءٍ لا أزيدُ؟
ألستَ آبن الذين غنَوا قديماً ... هُمُ الأحرار والناسُ العَبيدُ؟
أتحسِبُني زهاك الحظ عندي ... فَحَشْوُ جوانحي حسد شديدُ؟
وما حَسَدِي وشأْنُكَ غيرُ شأني؟ ... أيَحْسُدُ صائداً ما لا يصيدُ؟
وكيف وما وقعْتَ أمامَ ظَنّي؟ ... وكيف وما حَظِيتُ كما أُريدُ؟
لئن أرضاك هذا الحظُّ حظاً ... فإني مُسْتَرِيثٌ مُسْتَزِيدُ
ألم تر أن نُعْمَى الله شُنَّتْ ... عليك فطالها شخص مديدُ
أفِدْ ما شئتَ من جاهٍ ومالٍ ... فأنْتَ لديَّ تُزْهِي ما تُفيدُ
أيُزهي شخْصَ مثلِكَ عند مثلي ... أبا عثمان سِرْبَالٌ جديدُ؟
وليس ابْنُ المقفَّع في نَقِيرٍ ... لديْكَ إذا عُدِدْتَ، ولا يزيدُ(3)
ولا كُلْثُومُ المجْمُوعُ فيه ... إلى الْخُطَب الرَّسَائلُ والقصيدُ(4)

---

(1) وَكِيد: وثيق.

(2) الحباء: والمحاباة بمعنى الميل إلى الشيء فتنصره وتختصه.

(3) ابن المقفع: أحد البلغاء، ورأس الكتاب، أول الإنشاء، من نظراء عبد الحميد، (أعلام النبلاء ٢٠٨/٦) أسلم على يد عيسى عم السفّاح وتسمى بعبد الله. من مؤلفاته «كليلة ودمنة». قتل سنة ١٤٥. (سير أعلام النبلاء: ٢٠٩/٦). يزيد: هو يزيد بن أبان الرقاشي.

(4) كلثوم: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حَسَن الترسُّل وشاعر مجيد. مات سنة ٢٢٠ هـ. (الأعلام: ٢٣١/٥).

ولا عــبــدُ الــحــمــيــد وإنْ زهــاه | تَـقَـادُمُ عهْـدِهِ؛ شَهِـدَ الحَمِيـدُ[1]
فـكـيـف أراكَ تَـقْـصُـرُ عن مَـنَـالٍ | وأَنْتَ الْفَـردُ في الـنـاس الـوحـيـدُ
يـراكَ بـمثْـلِ تـلـكَ العـيْنِ أعْشَى | وحَـاشَـا مـنْ لـهُ بَـصَـرٌ حـديـدُ
وبَعْـدُ: فقـد تَـرَى آسْتِغْـلاقَ أَمْـرِي | وطُـولَ جِـرَانِـهِ مـا يَـسْـتَـقـيـدُ
وعــنــدكَ إن أردتَ الـنَّـفْـعَ نَـفْـعٌ | وعـنْـدي ضِـعْـفُـهُ شُـكْـرٌ عَـتـيـدُ
فَـهَبْ لـي مَحْـضَـراً يشْـفِي ويكْـفِي | إذا أبْـدأْتَ فـيـه لا تُـعِـيـدُ
تَـهُـزُّ بـه الأمِـيـرَ فـلـيس يُـغْـنـي | عـن الـهَـزِّ الـسُّـرَيْـجيِّ الـرَّدِيـدُ[2]
أتـرضَـى أن حُـرِمْـتُ وفـاز غـيـري | بـآمـال لـهـا طـلـع نـضـيـدُ؟
وأنـت لـكـلِّ مَـكْـرُمـةٍ عِـمَـادُ | أجَـلْ، ولـكـلِّ ذي كـرم عَـمـيـدُ

مجدك مدّخر

وقال في أبي سهل بن نُوبَخْت[3]: [الكامل]

إن أَسْرِقِ الـشـعـراءَ شِـعْـرَهُـمُ | فـجـزاءُ مـا سَرقُـوا مـن المجـدِ
سـرقـوك مـجـدَكَ وهْـوَ ومـدَّخَـرٌ | مـنْ قـبْـلِ أن تُـلقى إلـى المـهـدِ
وكَـسَـوْهُ قـومـاً لا يَـلِـيـقُ بـهِـمْ | مـن مـاجـد وَسَطٍ وَمِـنْ وغْـدِ
فـرددتُ حـقَّـك غـيـرَ مـعـتـذرٍ | مـنـه إلـى حُـرٍّ ولا عـبـدِ

أنت بحر

وقال يهنىء القاسم بن عبيد الله[4] **بمولودٍ له، والمعتضد**[5] **إذ ذاك وليُّ عهد:**
[الخفيف]

يَـمَّـنَ الـلَّـهُ طـلْعَـةَ الـمـوْلُـود | وَحَـبَـا أَهْـلَه بـطـول الـسـعـود
فـهُـمُ الـضَّـامِـنـون حـيـن تَـوَالَـى | مُـنْـسِيَـاتُ العـهـودِ حِفْظَ العـهـود
والألَـى إن رعـوْا حَـلُوبـةَ مَـجْـدٍ | لأُولي الأمْـر لم تـكـن بـجـدُود[6]
فلْيَـقُـلْ قـائـل لـذي الصَّـدر الْمَيْـ | ـمـون مـنْـهُـمْ في أَمْـرِهِ والـورود
أَمْـتَـعَ الـلَّه ذو الـمـواهـب بـالـمـوْ | هُـوبِ غَـيْـرِ الْمُـخَـسَّـسِ الـمنْـكُـودِ

---

(1) عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، كان معلماً للصبيان، عنه أخذ المترسلون: (الفهرست: ١٧٠).

(2) السُّرَيجي: النغم المنسوب لابن سريج. الرديد: الذي يُردد.

(3) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(4) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(5) المعتضد أبو العباس. تقدمت ترجمته.

(6) جدود: ناقة جفّ لبنها.

بَدْرُ طَلْقٍ، وشَمْسُ دَجْنٍ من الأمْـ ... ـلاكِ جاءا بكوْكَبٍ مَسْعودِ[1]

وَافِدٌ زار مُستماحي وفود ... مُرْتَجىً منه مُسْتَمَاحُ وُفُودِ

سَلَّهُ الله للخطوب من الغَيْـ ... ـبِ كَسَلِّ المهنَّدِ الْمغْمُودِ

فيه عُرْفٌ، وفيه نُكْر مُعَدّا ... نِ لأهل النُّهى وأهْل المُرُودِ

وكمينُ الحريقِ في العُودِ مُخْفَىً ... وحَقِينُ الرَّحيقِ في العُنْقُودِ

نَجَلَتْهُ بيضاءُ من مَلِكَاتِ الرُّ ... وم تُدْعَى لقيْصَرٍ معْبُودِ[2]

ليلةَ الأربعاء، وهو من الأيّـ ... ـام يومُ ما شئتَ من محمودِ

كأنحساً على ثمُودَ وعَادٍ ... وسُعُوداً لصالح ولهودِ[3]

فالذي فيه إنْ نظَرْنَا من الشَّرِّ ... لِعادٍ بكُفْرِها وثمودِ

ولَنا خَيْرُهُ وذِرْوَةُ مَنْجَا ... هُ لأنَّا أضْدَادُ أهل العُنودِ

وَهْوَ يومُ المظَفَّرينَ بني العبْـ ... ـاس سَقيْاً لِظِلِّه الممدودِ

يومُ صدْقٍ، بَنَتْ يَدُ الله فيه ... مُلْكَهُمْ فوق رأسه الموطودِ

وطُلُوعُ المولود فيه بشيرٌ ... بسرورٍ لأهْله مولودِ

عاقِدٌ أمْرَهُمْ بأمر بني العَبْـ ... ـاس عَقْداً من مُحْكَمَاتِ العُقُودِ

مُفْصِحٌ فألُهُ يُخَبِّرُ عنْ أزْ ... رٍ بأزْرٍ من شَكْله مشدودِ

آلَ وَهْبٍ: فوزاً لكُم بِسُلَيْمَا ... نَ وكبتاً للحاسد المَفْئُودِ[4]

قَدْ بَدَا في فِرَاسَةِ الفارس الطَّا ... لعِ يُمْنٌ دعْوَاهُ ذاتُ شُهُودِ

وكذا أنتم لكُم أمَرَاتٌ ... يَتَكَلَّمْنَ عَنْكُمُ في المُهُودِ

طَلَعَتْ مِنْهُ غُرَّةٌ كَسَنا الفَجْـ ... ـرِ، وسيما كالمُخْلَصِ المنْقُودِ

ثُمَّ سمَّاهُ باسْمِه سَيِّدُ السَّا ... داتِ غيرَ المدافع المَجْحُودِ

وقضى الله أنْ يكون سَمِيّاً ... وكَنِيّاً لِجَدِّه المَجْدُودِ

لِسُلَيْمَانَ، وهْوَ في آل وهْبٍ ... كَسُلَيْمانَ في بني داودِ

وَقَعَ آسْمٌ من السلامة والسِّلْـ ... ـمِ عليه وُقُوعَ لا مَقْصُودِ

بَلْ حَدَتْهُ إليه حَادِيَةُ الحـ ... ـظِّ حُدَاءَ ابنِ قَفْرَةٍ بقَعُودِ

يا لَكَ ابْناً ووالِدَيْنِ وجَدَّيْـ ... ـنِ يُرَوْنَ الجبالَ في أخْدُودِ

---

(١) الدَّجْن: الغيم المظلم.

(٢) بيضاء: أم الولد، وهي رومية.

(٣) ثمود وعاد: قبيلتان عربيتان قديمتان، صالح وهود النبيان عليهما الصلاة والسلام.

(٤) آل وهب: أسرة الممدوح.

لحقوا بالكواكب الزُّهْرِ، والعَيْـ ... ـيُوقُ نائي المَنالِ منْ هَبُّودِ(١)
خَيْرُ جُرْثُومَةٍ، وأنضرُ فَرْعٍ ... بَيْنَ هَذي وذاكَ أنْجَبُ عُودِ
ذلكَ العُودُ قاسمٌ، كَرُمَ العُو ... دُ ومَرْسى العُرُوقِ غيرِ الصَّلُودِ
فهو يَهْتَزُّ فوق مَنْصِبِهِ المَمْـ ... ـهُودِ في ظلِّ فَرْعِهِ اليَمْئُودِ(٢)
ولهذا المولود تالٍ من الحُرَّ ... ةِ، إنَّ الرُّكُوعَ فحْوَى السُّجودِ
وكأنْ قد أتى الحسَيْنُ بشيراً ... باتِّصالِ الفُتُوحِ بعد السُّدودِ
فاسْتُتِمَّتْ يدٌ من الله بَيْضا ... ءُ لبيضاءَ من يديه رَفُودِ
وغدا الصَّقْرُ ناهضاً بجَناحَيْـ ... ـنِ إلى كلِّ مرقبٍ ذي كُؤُودِ(٣)
بل غَدَا السيفُ بين حدّيْهِ عَضْباً ... غَيْرَ ذي نَبْوَةٍ ولا محدودِ
بل غدا الطَّوْدُ بين ركنين منْهُ ... مُشْرِفاً رُكْنُه مُنِيفَ الرُّيُودِ(٤)
بَلْ بدا البدرُ بين سعدين لا ... يُجْهَلُ عنْد الذَّكِيِّ والمبْلُودِ
لاَ عَقِمْتُمْ يا آلَ وهبٍ فما الدُّنْـ ... ـيَا لقومٍ أمثالِكُم بوَلُودِ
كلُّكُمْ ماجِدٌ ولم يُرَ فيكم ... ماجدٌ قطُّ ذو أبٍ مَمْجُودِ
أنْصُلٌ يُنْتَضَيْنَ من أنْصُلٍ بيـ ... ـضٍ كأمْثَالِهِنَّ لا من غُمُودِ
وبُدُورٌ طوالعٌ من بدورٍ ... وشُموسٍ لا من دَياجيرَ سودِ
تَنْجَلِي أنْجُماً وتعْلو بدوراً ... في نظامٍ مُتَابَعٍ مَسْرُودِ
ماتَ أسْلافُكُمْ فأنْشَرْتُمُوهُمْ ... فَهُمُ في القلوب لا في اللُّحُودِ
لا يَحِلُّونَ مِن خواطر نفسٍ ... مَعَ إحسانهم مَحِلَّةَ مُودِي
لأيَقِيسَنَّ قائسٌ بِكُمُ قَوْ ... ماً فليس المعْدُوم كالموْجُودِ
نزل الناسُ بالتَّهائم كَرْهاً ... ونزلْتُمْ برغمهم في النُّجُودِ
كم مَذُودٍ بكَيْدِكُمْ عن حِبا المُلْـ ... ـكِ وما مُعْتَفِيكُمُ بِمَذُودِ(٥)
يفخر الجندُ بالمناقبِ، والأعْـ ... ـمَالُ أعمالُكُمْ، فَخَارَ عَنُودِ
مِثْلَ ما تفْخَرُ اليهودُ بموسى ... وهْوَ للمسلمين دونَ اليهودِ
وكأيِّنْ لحيلةٍ ولِرَأْيٍ ... مُحْصَدٍ من مُحَيَّنٍ مَحْصُودِ(٦)

(١) العَيُّوق: نجم أحمر. هبُّود: جبل. وهبُّود: ماء.
(٢) اليمئود: الناعم.
(٣) كؤود: الصعب.
(٤) الطود: الجبل. الريود: الريح اللينة الهبوب. والرَّيد: الناتىء من الجبل.
(٥) المعتفي: المستجدي. مذود: ممنوع.
(٦) محصد: محكم.

ولقد قلتُ قوْلَ صدقٍ سيشفي ... صِدْقُه كلَّ مُدْنَفٍ معْمُودِ(1)

أرْقَدَ السَّاهِرينَ أنَّ بني وهْـ ... ـبٍ عن النائباتِ غيْرُ رُقُودِ

واسْتَهَبَّ الرُّقودُ للشكر فالأمَّـ ... ـةُ من ذي تَهَجُّدٍ أو هُجُودِ

عَضُدٌ فَعْمَةٌ لمُعْتَضِدٍ باللْـ ... ـلَهِ بالنُّصْحِ منْهُمُ مَعْضُودِ

حُرِسَتْ دولةُ الكِرام بني وهْـ ... ـبٍ غِياثِ اللَّهيفِ والمنْجُودِ

دولةٌ عادَ نَرْجِسُ الروْضِ فيها ... من عُيُونٍ وَوَرْدُهُ من خُدُودِ

أصْلَحَتْ كلَّ فاسِدٍ مُتَمَادٍ ... بِجُنُودِ الدَّهاءِ لا بالجنودِ

فتحتْ للأميرِ فتْحاً مُبيناً ... كلَّ بابٍ في مُلْكه مسدودِ

أيُّهذا الأميرُ: ألبسك الله ... بقاءَ الموْجُودِ لا المفقودِ

أنت بحرٌ، وآلُ وهبٍ مُدُودٌ ... عُمِّرَ البحْرُ مُمْتَعاً بالمُدُودِ

أبَدُوا المُلْكَ، فهو ملكُ خُلودٍ ... لا كعهْدِ الكُفورِ مُلْكُ بُيُودِ(2)

وجديرٌ بذاكَ ما اسْتُعْمِلَ الرأْ ... يُ ويُمْنُ الجدودِ ذاتِ الصُّعُودِ

ما بناءٌ بُنَاتُهُ آلُ وهبٍ ... بِوَضِيعِ الذُّرَا ولا مَهْدُودِ

آلُ وهبٍ قومٌ لَهُمْ عِفَّةُ المغْـ ... ـمِدِ أظْفارَهُ ونَفْعُ الصَّيُودِ

أرْغَبَتْهُمْ عن القَنا قَصَبَاتٌ ... مُغْنِيَاتٌ عن كل جيشٍ مَقُودِ

لا تَرَاها تَعِيثُ عَيْثَ الذئاب الطُّـ ... ـلْسِ لكنْ تَصِيدُ صَيْدَ الفُهُودِ(3)

حينَ لا تُجْتَبَى وظيفةُ بيْت الـ ... ـمالِ من مُرْهَقٍ ولا مَضْهُودِ

صُحِّحُوا، والمصَحَّحُ الآمِنُ القلْـ ... ـبِ خِلافُ المُبْهَرَجِ المزْؤُودِ(4)

فلأقلامِهِمْ صَرِيرٌ مَهِيبٌ ... يُزْدَرَى عنده زئيرُ الأُسُودِ

والقراطيسُ خافقاتٌ بأيْدِيـ ... ـهِمْ كمرْهُوبِ خافقاتِ البُنُودِ

وهُمُ راكبو النَّمارِقِ أمضى ... من كُمَاةٍ على خَنَاذِيذَ قُودِ(5)

من أناسٍ قُعُودُهُمْ كقيامِ الـ ... ـنَّاسِ لكنَّهُمْ قليلو القُعُودِ

لا الذَّكاءُ اسْتِعارُ شَرٍّ ولا الأحْـ ... ـلامُ فيهم من فَتْرَةٍ وخُمُودِ

---

(1) مُدنَف: مريض.

(2) بُيود: زوال.

(3) عاث: أفسَد. الذئب الأطلس: الذي تساقط شعره.

(4) المبهرج: الزائف. المزؤود: الخائف.

(5) النمارق: جمع نمرقة: الوسادة فوق الرحل.
كماة: فرسان خناذيد: جمع خنذيد: الشجاع.
قُود: أقوياء. واحده أقود، وقود أيضاً طوال الأعناق.

دِينُهُمْ أنْ يُمَسَّ لِينٌ بِلِينٍ ... ويُصَكَّ الجُلْمُودُ بالجلمودِ(١)

منْهُمُ الغيْثُ والصَّواعِقُ في النَّا ... سِ، وفي كلِّ مَحْلَةٍ جَارُودِ(٢)

فلهمْ تارةً عِدَاتُ بُروقٍ ... ولهم تارةً وَعِيدُ رُعُودِ

ولَقَدْ يُوعِدُونَ ثم يَذُوبُو ... نَ سَماحاً إلى أوان الجمودِ

كم وَعِيدٍ لهُمْ تَبَلَّجَ عن صَفْـ ... ـحٍ ومَنْحٍ تَبَلُّجَ الموْعُودِ

ووَعِيدٍ لهم تَكَشَّفَ عن بطْـ ... ـشٍ أبَى حَدُّهُ اعتداءَ الحُدُودِ

بَرَّزُوا في العُلا ونام رجالٌ ... بَرَّزُوا في الكرى على عَبُّودِ(٣)

إنْ يفُوزُوا يَسْبِقِ كلَّ مُجارٍ ... بجُدُودٍ سعيدةٍ وجُدُودِ

فلقدْ بذَّهُمْ أخوهم بِشَأْوٍ ... تَحْسِبُ الريحَ عنده في القُيُودِ

مِدْرَهُ المُلْكِ أمْتِعَتْ قدماه ... بالمُقامِ المُوطَّأ الممهُودِ

مَهْرَبُ النفس، مَطْلَبُ العَنْسِ، مُلْقَى ... كُلِّ رَحْلٍ، مَحَطُّ كلِّ قَتُودِ

ذو الأيادِي على الجميع اللَّواتي ... شَمِلَتْ كُلَّ سَيِّدٍ ومَسُودِ

من أياديه قاسمٌ حسْبُ مَنْ عدَّ ... بذاك المعْدُودِ من مَعْدُودِ

أخْدَمَ المُلْكَ مُرْهَفاً في مضاء السْـ ... ـسَيْفِ صَلْتاً وقَدِّهِ المقْدُودِ

غَرَضُ العيْنِ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْـ ... ـهُ إلى غيره ولا مَصْدُودِ

وَطَرُ النَّفْسِ غير مُبْتَرَكٍ فِيـ ... ـهِ بِذَمٍّ له ولا مَزْهُودِ

فاصطفاه أميرُهُ وجرى منْـ ... ـهُ وِفاقاً مَجْرَى الزُّلَالِ البَرُودِ

وحَبانا به غِياثاً فأحْيَى ... بِرُفُودٍ موصولةٍ بِرُفُودِ

سائلي عن أبي الحسين بدا الصُّبْـ ... ـحُ فأغنى عن جَذْوةٍ في وَقُودِ

نورُ عينٍ، سُرورُ نفس، وَقانا ... ربُّنا فقْدَه ولو بِفُقُودِ

صُفِّيَتْ نفْسُه وظَرْفُ وِعاها ... فهْو صافٍ كالسَّلسلِ المَوْرُودِ

وألذُّ الشَّراب ما كان منه ... صَافيَ العيْنِ صافيَ النَّاجُودِ(٤)

لا تَرى القاسم المؤمَّل إلا ... باكرَ الرِّفْدِ شاكرَ المرْفُودِ

مُنْشَدَ الْمدحِ تحت أفياء عُرْفٍ ... ناشِدَ طالبِيه لا منشُودِ

مُسْتَمَدّاً من فعله كلُّ قولٍ ... قِيلَ فيه فما له من نُفُودِ

---

(١) الجلمود: الصخر. والرجل الشديد.

(٢) جارود: لا نبات فيها.

(٣) عبود: رجل يُضرَب به المثل في كثرة النوم.

(٤) الناجود: الخمر وإناؤها.

ومن السيْف ماؤُهُ، ومن الطّا … ووس ذي الوَشْي وَشْيُ تلك البُرودِ
سَيِّدٌ بِرُّه كمخْتُوم أمْرِ آلْـ … ـله يأتيك غيرَ ما مَرْدود
تحْسَبُ العينُ بشْرَهُ في نداه … لَمْعَ بَرْقٍ في عارضٍ مَنْضُودِ(١)
ليس يَنْفكُّ داعياً لحقوقٍ … تعتريهِ وناسياً لحُقود
كم رأينا لجُود كفَّيْهِ مَصْفو … داً طليقاً من حِلْيَةِ المصْفُود(٢)
ما غليلٌ لم يَسْقِهِ بمساعيـ … ـه وَجَدْوَى يديْهِ بالمَبْرودِ
صَرَفتني عن مالِه بَداَةُ المُسْـ … ـرِفِ صَرْفَ الكريم لا المطْرود
أَجْزَل البذْء لي فأغْنَى عن العَوْ … دِ فما بي إلا اختلالُ الوُرُودِ
فقْرُ عيني إلى محاسن ذاك الْـ … ـوَجْهِ فقرٌ لا ينطوي في الجُحُودِ
وابتهاجي به ابتهاجِيَ بالضَّوْ … ء ورَوْح النسيم بعد الرُّكودِ
وحَنِينِي إلى مجالسه الزُّهْـ … ـرِ حنيني إلى الصِّبا الْمعْهُودِ
واغْتِبَاطي به اغتباطِيَ بالْبُرْ … ءِ وعطْف الحبيب بعد الصُّدودِ
غيرَ آتٍ ـ وإن غنيتُ مَجُوداً … منه بالمعجزات ـ شكوى المَجُودِ
غتَّني سيْبُه فجاءَ مَجِيءَ القطْـ … ـرِ والسَّيْل مُقْبِلاً من صَعُودِ(٣)
لستُ أشكوه غيرَ أنَّ لُهَاهُ … كَلَّفتني إحصاء رمل زَرُودِ(٤)
وآسْتَكدَّتْ حَسِيرَ شكري … فشكري يستغيثُ استغاثَةَ المجْهُودِ
حاشَا الله ليس مِنِّي شيْءٌ … في ذُراه العَفِيِّ بالمكْدُودِ
أنا مِن قاسم أرُوحُ وأغْدُو … بمَرَادٍ من الرَّجاء مَرُودِ
في نَسِيم من السَّعَادة مَطْلُو … لٍ كأنفاس ذات عِطْرَيْنِ رُودِ
عَزَبَتْ عنه سَيِّئاتِي، وإحسا … نِي منه بمنْظَرٍ مرصودِ
ردَّ كالبُكْرةِ المِطيرةِ دهْراً … كان لي كالظَّهِيرَةِ الصَّيْخُودِ(٥)
فكأني لديه من جنَّةِ الفِرْدَوْ … سِ في ظِلِّ سدْرِها المَخْضُودِ(٦)
ولَهُ بعْدَ نِعْمَةِ الرِّفْدِ نُعْمَى … فَوْقَ نُعْمَى الرُّقادِ بعد السُّهُودِ

---

(١) عارض: السحاب المعترض.
(٢) مصفود: مكبّل.
(٣) غتني: غمرني. سيب: عطاء.
(٤) لُهَا: عطاء. زَرُود: موضع رملي بين مكة والكوفة
(٥) الصيخود: المتقدة.
(٦) السدر: ضرب من الشجر. المخضود: الضعيف.

رَاضَـنـي ظَـرْفُـهُ وَيَـقَّظَ مـنـي عِلْمُـهُ فـادَّكَـرْتُ بـعـد سُـمُـودِ[1]
وَغَـدَتْ شِـيـمَـتـي أَرَقَّ مـن الـكَـأْ سِ وكـانـت أجْفَى مِن الـرَّاقُـودِ[2]
غَـيْـرُ نُـكْـرٍ حُـلُولُـهُ مـن عُـيُـون وقُـلـوب مَـحَـلَّة الـمَـوْدُودِ
هَـل تـرى مثْـلَ وجْهـه في وجـوه آلنْـ ـنَـاس حُسْنـاً أوْ قَـدِّهِ فـي القُـدُودِ؟
أوْ تَـرَى مِثـل فضْلِهِ في صُنُـوف الـ ـفَضْـلِ مُـذْ حـازَ حـالـة المَلْدُودِ؟
أكْـبَـرَ الـحُـسْـنُ قـاسـمـاً إذ رآه بَـدْره فـوق غُـصْـنِـه الأمْـلودِ
وغَـدَا الـمَـجْـدُ عَـبْـدَه إذ رآه نَـشَـرتْـهُ يـداه مـن مَـلْحُـودِ
يـا أبـا الـحُسْنَـيْـيْـنِ: فَـوْزَةُ عِلْمٍ لـك نُـقْـلَتَـهـا وسَـبْـقَـةُ جُـودِ
زَادَكَ الله فـوق صـالِـحِ مـا أعْـ ـطاكَ شُـكْـراً وغِـبْـطَـةً فـي خُـلودِ
وأراكَ ابْـنَـك الـسـعـيـد كـثـيـراً ببنيـهِ في الْـمَـحْـفِـلِ الـمَـشْـهُـودِ
في حيـاةٍ من الـوزيـر الـذي أضْـ ـحَى بـه المُـلْكُ مُسْتَقِـلَّ الـعَـمُـودِ
والـذي اسْتَـدْرَكَ السيـاسـةَ بـالـحـزْ مِ وأحيـا الـتـدبْـيـر بعـد الـهُـمُـودِ
مَسَـدَتْ حَبْلَنـا يـداه، جـزى الخيْـ ـرُ يَـدَيْـهِ عـن حَبْلِنـا الـمَـمْـسُـودِ
لا كَـمَـنْ كـانَ عِـلْمُـه ـ واقـلب الـ ـعِلْمَ ـ يُـرِيهِ الـذَّبِـيـحَ كـالمفْصُـودِ
وتـراهُ مـن الـفُـرُوسَـةِ يَـغْـلُو خَـيْـلَهُ بـالـسُّـروج قبـل الـلُّبُـودِ
فَـهَـنـيـئـاً وزيـرُنـا لِـرَعَـايَـا أمْـرَعَتْ بعـد قـاعِهـا المجْـرُودِ[3]
وهـنـيـئـاً لـكَ الـعَـطاء ومـا أرْ دفَ مِـنْ رَغْـمِ شَـانـىءٍ وحَـسُـودِ
يـا مُعيري ثَـوْبَ الحيـاة بَـل الْكَـا سي بـالـطَّوْل حُلَّة الـمـحْـسُـودِ
بـك صـار السَّنيّ حَـظِّي، وقِـدْمـاً كـان حَـظِّي كـأُكْـلَة الـمـعْـمُـودِ
بـك صـار المُـزور رَحْلِي وقَـدْ كَـا نَ بـحـال المـريض غيـرِ الـمَعُـودِ
ويَـمـيـنـاً بـكـلِّ شَـأْوٍ بَـطِـين من مَسَـاعيـكَ لي وشَـوْطٍ طَـرُودِ:
لـقـد آخْـتَـرْتَ ذا وفـاءٍ أَلُـوفـاً يُضْحِـكُ الـدَّهْـرَ عـن ثَنَـاء شَـرُودِ
لـم يكُـنْ بـالكَنُـودِ فيـمـا نَثـا عَـنْـ ـكَ ولا كنْتَ في الْجَـدَا بـكَنُـودِ[4]
ولَـعَـمْـرِي: لأمْـجِـدَنَّـكَ مِنْ مَـدْ حٍ بـأسْـمَـائـك الـعُـلى مَـعْـقُـودِ

---

(1) السمود: التحيُّر.
(2) الراقود: دن كبير.
(3) امرعت: أخصبت واخضرّت. مجرود: لا نبات فيه
(4) كَنود: جاحد النعمة. نثا: شاع وانتشر.

لَـك بَحْـرٌ يمُـدُّ بْحـري فيجْـري … غـيْـرَ مـا مُـنْـزف ولا مَـشْـمـودِ[1]
هَـاكَهـا كـاعـبـاً تـخـوَّنَـهـا الإعْـ … ـجَـالُ تَكْميـلَ حُسنِهـا بـالنُّهُـود[2]
لـمْ يضـرْهَـا أنْ لَـمْ يقـلْهـا النُّـوَاسـ … ـيّ ولا شَيْـخُ بُحْـتـر بـن عَـتُّـود[3]
وشُـهُـودي بـمـا نَـحَلْتُـكَ شَـتَّـى … مـن حَـسُـودٍ ومـنْ وَدُودٍ حَـشُـود

طواه الردى

وقال يرثي ابنه[4]: [الطويل]

بكـاؤكُما يشْفي وإن كـان لا يُجْـدي … فجُـودا! فقـد أوْدَى نَـظيـركُمـا عنـدي
بُنَيَّ الـذي أهْـدَتْـهُ كَفَّـايَ للثَّـرَى … فَيـا عِـزَّةَ المُهْـدَى ويـا حَسْـرة المُهـدِي
ألا قـاتَـلَ الـلَّهُ الـمـنـايـا ورَمْـيَـهـا … من القَـوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْـد[5]
تَـوَخَّى حِمَـامُ المـوتِ أوْسَطَ صِبْيَتي … فـلله كيفَ اخْتـار وَاسِـطَةَ العِـقْـدِ
على حينَ شِمْتُ الخَيْـرَ من لَمَحَـاتِـهِ … وآنَسْتُ مـن أفْعـالـه آيـةَ الـرُّشْـدِ
طَـوَاهُ الـرَّدَى عنِّي فـأضحَى مَـزَارُهُ … بعيـداً على قُـرْب قـريبـاً على بُعْـدِ
لقـد أنْجَزَتْ فيـه المنايـا وعيدَهـا … وأخْلَفَتِ الآمـالُ مـا كـان مـن وعْـد
لقَـد قَـلَّ بين المهْـد واللَّحْـد لُبْثُـهُ … فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ[6]
تَـنغَّصَ قَبْـلَ الـرِّيِّ مـاءُ حَيـاتِـهِ … وفُـجِّـعَ منْـه بـالـعُـذُوبـة والـبَـرْدِ
ألَـحَّ عـليـه الـنَّـزْفُ حتَّـى أحـالَـهُ … إلى صُفْـرَة الجاديِّ عن حُمْـرَةِ الوَرْدِ[7]
وظَـلَّ عـلى الأيْـدي تَسَـاقط نَفْسُـه … ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ[8]
فَيَـالَـكِ من نَـفْس تَسَـاقط أنْـفُسـاً … تسـاقط درٍّ مـن نِـظَام بـلا عـقـدِ[9]
عـجبـتُ لقـلبي كيـف لـم يَنْفطِرْ لـهُ … ولـوْ أنَّـهُ أقْسَى من الحجـر الصَّلدِ[10]
بـودِّي أنـي كـنـتُ قُـدِّمْتُ قـبْـلَهُ … وأن المنـايـا دُونَـهُ صَمَـدَتْ صَمْـدِي

---

(1) مشمود: لا يملك شيئاً، نفذ ماله.
(2) الكـاعب والنـاهـد: الفتاة الحسنـاء في أول شبابها.
(3) النـواسي: (١٤٦ هـ ـ ١٩٨ هـ)؛ الحسـن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالـولاء. أبـو نواس، شـاعر العـراق في عصره. مولده في الأهواز ونشأته في البصرة. (الأعلام: ٢/ ٢٢٥). شيخ بحتر: البحتري، أبو عبادة الوليـد بن عبيد الطائي. مدح الخلفـاء والوزراء، شـاعر الـوقت. مـات سـنـة ٢٨٤ هـ (سيـر أعـلام النـبـلاء: ١٣/ ٤٨٦).
(4) ابنه الأوسط محمد.
(5) حبات القلوب: كناية عن الأبناء.
(6) المهد: السرير: اللحد: القبر.
(7) الجادي: الزعفران.
(8) يذوي: يلوي ويذوب. الرند: نبات طري.
(9) دُرّ: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة.
(10) الصلد: الصلب.

وَلكنَّ رَبِّي شاءَ غَيْرَ مشيئتي ... ولِلرَّبِّ إمْضاءُ المشيئةِ لا ٱلعَبْدِ

وما سرني أن بعتُهُ بثوابه ... ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ

وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُه ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي[1]

وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بآبْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ[2]

وأولادُنا مِثْلُ الجَوارح أيُّها ... فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ

لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اختلالَهُ ... مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْع تكْفِي مكانَهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي؟

لَعَمْرِي: لقد حالَتْ بِيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيا لَيْتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي؟

ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكِلتُهُ ... وأصبحتُ في لَذَّاتِ عَيْشي أخا زُهْدِ

أرَيْحانَةَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والحَشا: ... ألا لَيْتَ شعْرِي هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي

سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي

أعَيْنَيَّ: جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأَنْفَس ممَّا تُسْأَلانِ من الرِّفْدِ

أعَيْنيَّ: إنْ لا تُسْعِداني أَلُمْكُما ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجِبا حَمْدي

عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا ... بِنَوْمٍ، وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ؟!

أقُرَّةَ عَيْني: قدْ أطَلْت بُكاءها ... وغادرْتَها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمْدِ[3]

أقرة عيني: لو فَدَى الحَيُّ ميِّتاً ... فَدَيْتُك بالحَوْباء أَوَّلَ من يَفْدِي[4]

كأني ما اسْتَمْتَعْتُ منك بنظْرة ... ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذاقاً من الشَّهْدِ

كأني ما آستمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ... ولا شمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ

ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى ... وإني لأخفي منه أضعافَ ما أُبْدي

محمَّدُ: ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوةً ... لقلبي إلَّا زاد قلبي من الوجدِ

أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما ... يَكُونان للأحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْدِ[5]

إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لك لَذَّعا ... فؤادي بمثل النار عنْ غير ما قَصْدِ

فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهيجانِها دُوني وأَشْقَى بها وحْدي

وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأنس في وحْشة الفَرْدِ

أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً ... إلى عَسْكَر الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ

---

(١) مُعْدي: من تعدَّى بمعنى تجاوز.

(٢) النيب: النياق. نجد: موضع في الجزيرة العربية.

(٣) أقذى: من القذى وهو ما يقع في العين كالغبار.

(٤) الحوباء: النفس.

(٥) أورى من الزند: أكثر اشتعالاً مما تقدح به النار.

ومنْ كـانَ يَسْتهـدِي حَبيبـاً هَـدِيَّـةً فَـطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهـدي
عـليـك سـلامُ الله منـي تـحـيـةً ومنْ كـل غيْثٍ صـادِقِ البـرْقِ والـرَّعْـدِ

لي عيدان

وقال في عبيد الله بن عبـد الله [بن طاهـر] وصُلْحِهِ لأخيـه سليمان بعـد الشر الذي كان بينهما حين عُزِلَ عُبَيْدَ الله به: [البسيط]

للنـاس عِيـدٌ وَلي عِيـدانِ في العِيـدِ إذا رأيْتُـكَ يـا بن السَّـادَةِ الصِّيـدِ(١)
إذا هُـمُ عَـيَّـدُوا عِيـديْـن فـي سَـنَـةٍ كـانـت بـوجهـك لـي أيـامُ تَعْـيِيـدِ
قالوا: اسْتَهَلَّ هِلالُ الفـطْر، قلتُ لهم: وجْـهُ الأمـيـر هـلالٌ غـيـرُ مفْـقُـودِ
بـدا الهـلالُ الـذي اسْتقبْلتُ طَلْعَتـه مُـقَـابَـلاً بـهـلالٍ منـك مَـسْعـودِ
أجْـدِدْ وأخْلِقْ كـلا العيـديْنِ في نِعَمٍ تـأبَى لهـنَّ الليـالـي غيـر تـجـديـدِ
إن قـاد صِنْـوُكَ جَيْشَ العيـدِ عُقْبَـتَـهُ فمـا اخْتَلَلْتَ لفقْـدِ الجيش في العيـدِ
بـلْ لـوْ تَـوَحَّـدْتَ دونَ النَّـاسِ كُلّهمُ كنتَ الجميـع وكـانـوا كـالمـواجِيـدِ
عـليـك أُبَّـهَـةُ الـتـأمِيـرِ واقِـعَـةً لا بـالجنـود ولا بـالضُّمَّـرِ القُـودِ(٢)
أنـتَ الأميـرُ الـذي ولَّـتْـهُ هِـمَّـتُـهُ بـغيـر عـهْـدٍ من السلطان مـعْـهُـودِ
ولايـةً ليس يَجْبي المـالَ صـاحِبُـهـا بـل الـرَّغِيبَيْنِ مـن حَمْـدٍ وتَـمجيـدِ
هـل الأميـرُ سِـوَى المُعْـدِي بنـائله على عَـدَاءِ صُرُوفِ البيض والسُّـودِ(٣)
وأنـتَ تُعْـدِي عـليهـا كـلَّمـا ظَلَمَتْ يـا بْنَ الكـرام بِـرِفْدٍ منـك مَـرْفُـودِ
فَلْيصنـع العَـزْلُ والتَّـأميـرُ مـا صنعـا فـأنت مـا عشْتَ والي إمْـرَةِ الجُـودِ
تِـلْكَ الإمـارةُ أعْـلاهـا مُـؤَمِّـرُهَـا أنْ يملِكَ النـاسُ منهـا حَـلَّ مَعْـقُـودِ
عَـطِيَّـةُ الله لا يَـبْـتَـزُّهَـا أحَـدٌ لـيسـتْ كشـيء مُعـادٍ ثـمَّ مَـرْدُودِ
لـو كنتَ أزْمـانَ وَأْدِ النـاسِ مـا وَأَدُوا أحْيـا سَمـاحُـك فيهمْ كُـلَّ مَـوْؤودِ(٤)
فـمـا يـضـرُّكَ مـا دار الـزمـانُ بـه وأنت حَـالَيْـكَ في سِـرْبـالِ مَحْسُـودِ
هـذا عـلى أنـه لا فَـرْقَ بيـنـكـمـا وَحُـقَّ ذلـك والـعُـودانِ مـن عُـودِ
أضْحى أخـوكَ على رَغْمِ العِـدَا جَبَـلاً يـنُـوءُ مـنـك بـركْـنٍ غيـر مَـهْـدودِ

---

(١) الصِّيد: السادة الكرام.
(٢) الضُّمَّر: الخيول. القُود: طوال الأعناق.
(٣) البيض والسود: الأيام والليالي.
(٤) وأدَ: دفن الحيَّ.

تَـظاهَـرانِ على تَقـوَى إلهِكُـما ... كلا الظَّهيرَيْنِ مَعْضُودٌ بمعضُودِ[1]
فالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ، والشَّكْلُ مؤْتَلِفٌ ... والأَزْرُ بالأزرِ مَشْدُود بمشدودِ
والمِرتَّانِ إذا ما الْتَفَّتا وَفَتا ... بمُسْتَمِرٍّ من الأمْراسِ مَمْسُودِ[2]

ما زادَ كلُّ ظَهيرٍ أمْرَ صاحِبِهِ ... بأمْرِهِ غيرَ تَثْبيتٍ وتأييدِ
كَلّا، ولا زاد كلٌّ مَجْدَ صاحبه ... بمجدِهِ غيرَ تَوْطيدٍ وتشْييدِ
فالعِزُّ عِزُّكما والمجْدُ مَجْدُكما ... ومَنْ أَبى ذاك مَوْطوءُ اللَّغاديدِ[3]

كُلٌّ يرى لأخيه فَضْلَ سُؤْدُدِهِ ... وكنْتُما أهْلَ تفْضيلٍ وتَسْويدِ
مات التَّحاسُدُ والأضْغانُ بَيْنَكما ... فمات كلُّ حَسُودٍ موْتَ مَكْمُودِ
وَرُدَّ كلُّ تَميمٍ كان يَنْفُثُهُ ... راقي الوُشاةِ فَعَضُّوا بالجلاميدِ[4]

لا زال شَمْلَ اجْتِماعٍ شَمْلُ أمْرِكما ... وشَمْلُ أمْرِ الأعادِي شَمْلَ تَبْديدِ
إن قِيلَ سَيْفان يأبى الغِمْدُ جَمْعَهُما ... فأنْتُما مُنْصَلا سَلٍّ وتَجْريدِ
لا تُحْوَجانِ إلى غِمْدٍ يضُمُّكما ... كِلاكُما الدَّهْرَ سَيْفٌ غيرُ مغْمُودِ
مُجَرَّدانِ على الأعْداءِ قد رَغِبا ... عن الجفُون إلى هامِ الصَّناديدِ[5]
مُؤلَّفانِ لِنصرِ الله قد شُغِلا ... عن التَّباغي بطاغُوتٍ ومَرِّيدِ[6]
ما في الحُسامَيْن مأمُورٌ بصاحبه ... عليكما بِرِقابِ العُنَّدِ الحِيدِ
للسَّيْفِ عن قَطْعِ سَيْفٍ مثْلِهِ ذَكَرٍ ... مَنْدُوحَةٌ في رقابٍ ذاتِ تَأْوِيدِ[7]

فَلْيُعْنَ بالْمَثَلِ المضْرُوبِ غَيْرُكما ... فليس مَعْناكُما فيه بمَوْجُودِ
لا تَعْجَبا من خِصامي عنكُما مَثَلاً ... قَدْ سارَ ما سار في العُمْرانِ والبيدِ
فكم خَصَمْتُ بِحُكْمِ الحقِّ من مَثَلٍ ... قد أَبَّدَتْهُ الليالي أيَّ تأبيدِ
هذا لِذاكَ وهذا بَعْدَهُ قَسَمٌ ... بِمَشْهَدٍ من جَلالِ الله مَشْهودِ
ما اليومُ يمْضي ـ وعيني غَيْرُ فائزةٍ ... بِحَظِّها منك ـ في عُمْري بِمعْدُودِ
لكِنْ تَطاوَلَتِ الشكْوى بقائدَتي ... فكنتُ شهْراً وحالي حالُ مَصْفُودِ

---

(١) معضود: من عضد بمعنى آزر وساعد.
(٢) المِرّة: قوة الخلق. الأمراس: الحبال. الممسود: المجدول.
(٣) اللغاديد: جمع لغديد وهي لحمة في الحلق.
(٤) الجلاميد: الثقل. تميم: ما يوضع من الأشياء بزعم أنها تنفع المسحور وهي لا تنفع.
(٥) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع.
(٦) الطاغوت: الشيطان، وما يُعبد من دون الله. مرِّيد: شيطان متمرد.
(٧) مندوحة: سعة. تأويد: انحناء.

شُغِلْتُ عنك بِعُوَّارٍ أكابِدُهُ ... لا بالملاهي ولا ماءِ العَناقيدِ(1)
ولو قَعَدْتُ بلا عذْرٍ لَمَهَّدَ لي ... جَميلُ رَأيك عُذْري أيَّ تَمْهِيدِ
قاسيْتُ بعدَك ـ لا قاسَيتَ مِثْلَهُما ـ ... نَهارَ شكْوى يُبَاري لَيْلَ تَسْهِيدِ
أُمْسِي وأُصْبِحُ في ظَلْماءَ من بَصَري ... فَما نَهارِيَ مِنْ لَيْلي بِمَحْدُودِ
كَأنَّنِي مِنْ كِلا يَوْمِي ولَيْلَتِه ... في سَرْمَدٍ من ظلام الليل ممدودِ
إذا سَمعتُ بِذِكْرِ الشَمْسِ آسَفَنِي ... فَصَعَّدَتْ زَفَراتي أيَّ تَصْعِيدِ
وليس فَقْدُ ضِياء الشمس أَجْزَعَني ... بل فَقدُ وجهك أوْهَى رُكْنَ مَجْلُودي(2)
لا يَطْمَئِنُّ بجَنْبِي لِينُ مُضْطَجَع ... وما فراشُ أخي شكْوى بممهودِ
أُرْعى النُّجومَ وأنَّى لي بِرِعْيَتِهَا ... وطَرْفُ عيْنِيَ في أسْرٍ وتَقْيِيدِ؟
وإنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أن يُوَاتِيَهُ ... رَعْيُ النُّجوم لَمَجْهُودُ المجاهيدِ
وضاقَت الأَرْضُ بي طُرّاً بمَا رَحُبَتْ ... فصارَ حَظِّيَ منها مِثْلَ مَلْحُودي
فلم تَكُنْ راحَتي إلا مُلاحَظَتي ... إيَّاكَ عن فكْر قَلْب جدِّ مَجْهُودِ
وكَمْ دَعَوْتُك والعَزاءُ تَعْصِبُني ... وأنتَ غايَةُ مَدْعَى كلِّ مَنْجُودِ
وقد تبدلتُ من بَلْواي عافيةً ... بحَمْد رَبٍّ على الحالَيْنِ مَحْمُودِ
فافتح لعبدك بابَ العُذْر إنَّ لهُ ... قِدْماً بلُطْفكَ باباً غير مسْدُودِ
يا من إذا البابُ أعْيا فتْحُ مُقْفَلِهِ ... ألقى الدُّهاةُ إليْه بالمقاليدِ
بنَجم رَأْيك تُجْلَى كُلُّ داجيةٍ ... يُبَلَّدُ النجْمُ فيها كُلَّ تَبْلِيدِ
فإنْ تماريْتَ في عُذْري وَصحَّتِه ... فاَجْعَلْهُ غُفْرَانَ ذنْب غير مجْحُودِ
وما تعاقبُ إنْ عاقبْتَ من رَجُلٍ ... بسَوْطِه ـ دُونَ سَوْط النَّقْم ـ مَجْلُودِ(3)
حسْبي بجُرْمي إلى نفْسي مُعاقبةً ... إن كنتُ أطرِدْتُ نفسي غير مطرودِ
فإنْ عَفَوْتَ فما تنْفَكُّ مُرْتَهناً ... شكْراً بتقليد نُعْمَى بعْدَ تقليدِ
تُطَوِّقُ الْمَنَّ يُوهي الطَّوْدَ مَحْمَلُهُ ... وإنَّهُ لَخَفيفُ الطوْق في الجِيدِ
تَمُنُّ ثم تَفُكُّ المنَّ مجْتَهِداً ... عن الرِّقابِ فيأبى غَيْرَ تَوْكِيدِ
وإن سطوْتَ فكَمْ قَوَّمْتَ ذا أَوَدٍ ... تَقْويمَ لَدْنٍ من الْخَطِّيِّ أمْلُودِ(4)
يا بْنَ الأكارِم خذْها مِدْحَةً صدرَتْ ... عن موْرِدٍ لك صَافٍ غيْرِ موْرُودِ

---

(1) عوّار: القذى. ماء العناقيد: كناية عن الخمرة.
(2) مجلود: ذو جَلَدْ وصلابة.
(3) سوط: أداة الضرب والجلد.
(4) الخطيّ: الرمح. أملود: لين. لدن: لين. ذو أود: مُتعَب.

لا فضلَ فيه سِوَى ما أنت مُفْضِلَهُ فَشُرْبُ غيرك منه شُرْبُ تَصْرِيدِ[1]
مَكْنُونُ وُدٌّ تَوَخَّاك الضَّمِيرُ به ولم يزاحِمْكَ فيه شِرْكُ مَوْدُودِ
تَوْحِيدُ مَدْحِك دون الناس كلِّهمُ سِيَّانِ عنْدي وإخْلاصي وتَوْحِيدي
وما قَصَدْتُ سِوَى حَظِّي وَمَسْعَدَتي ولسْت في ذاك مَحْفُوفاً بتَفْنِيدِ[2]
أنت الذي كلَّما رُمْتُ المديح له أجابني وضميري غيْرُ مَكْدُودِ
بَحْرِي بِبَحْرِك مَمْدُودٌ فحُقَّ له أن لا يُرَى الدَّهْرَ إلا غير مَثْمُودِ[3]
أمْدَدْتَ شِعْرِي بأمْدَادٍ مظاهَرَةٍ من المناقب لا تُحْصَى بتَعديدِ
وما رَمَيْتُكَ من وُدِّي بخاطئةٍ مِنِّي ولا فَلْتَةٍ عن غير تَسْدِيدِ

المنية لا تبقي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [البسيط]

إن المنِيَّةَ لا تُبْقي على أحَدِ ولا تهابُ أخا عز ولا حَشَدِ
هذا الأميرُ أتَتْهُ وهو في كَنَفٍ كاللَّيْل من عُدَدٍ ما شئْتَ أو عَدَدِ
من كلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلْموتِ، دَيْدَنُهُ بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البيض والزَّرَدِ[5]
مُعْتَادَةٌ قَنَصَ الأبْطال شِكَّتُهُ يرى الطِّرادَ غداة الرَّوع كالطَّرَدِ[6]
كأنه اللَّيْثُ لا تَثْنِي عَزِيمَتَهُ إلاَّ عَزِيمتُهُ أو جُرْعَةُ النَّفَدِ
ولم تزلْ طوْعَ كَفَّيْهِ يُصَرِّفُها بين الأنام ولا تعْصِيه في أحَدِ
حتى أتاه رسولُ الموت يُؤْذِنُهُ أن البقاء لوَجْهِ الواحِدِ الصَّمَدِ
لله من هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ أُخرَى الحياةِ وأخْرَى المجدِ في أمدِ
كم مُقْلَةٍ بعدَه عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ كأنما كُحِلَتْ سَمّاً على رمدِ
جادتْ عليه فأغْنَتْ أن يُقال لها: يا عيْنُ جُودِي بدَمْعٍ منك مُطَّرِدِ
إنْ لا يكن ظُفُرُ الهَيْجا مَنِيَّتَهُ فأكْرَمُ النَّبْتِ يَذْوِي غير مُحْتَصَدِ
أما ترى الغَرْسَ لا تَذْوي كَرائمُهُ إلا على سُوقِها في سائر الأبدِ
لِمِيتةِ السَّيْفِ قَوْمٌ يشْرُفُونَ بها لَيْسوا من المجْدِ في غاياتِه البُعَدِ

---

(١) المصرَّد: المقطع.
(٢) التفنيد: الكذب.
(٣) مثمود: ماء نفد ولم يبق إلا أقله.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) الكُماة: جمع كمي وهو الفارس الشجاع.
البيض: السيوف. الزَّرَد: عدة الحرب.
(٦) الشكّة: النوع من شك السلاح. الطَّرَد: مزاولة الصيد.

عزُّ الحياة وعزُّ الموْت ما آجْتمعا ... أسْنَى وأبْنَى لِبَيْت العِزِّ ذي العُمُدِ
مَوْتُ السَّلامة للإنسان نَعْلَمُهُ ... وإنَّما القِتْلَةُ الشَّنْعاءُ للأسَدِ
لم يُعْمِل السَّيْفَ ظُلماً في ضرائبه ... فلم يسلطْ عليه سيفُ ذي قَوَدِ
لا تَبْعَدَنَّ أبا العباس من مَلِكٍ ... وإنْ نأيْتَ، وإن أصْبحتَ في البَعَدِ
غادَرْتَ حوْضَ المنايا إذْ شَرِبْتَ بهِ ... عذْبَ المذاق كذوب الشَّهْد بالبَردِ
وإن فَضْلَةَ كأْسٍ أنتَ مُفْضِلُها ... لَذاتُ بَرْدٍ على الأحْشاء والكَبِدِ
ما متَّ بل ماتَ أهلُ الأرْض كلُّهمُ ... إذ بنتَ منْهم وكنت الروح في الجسدِ
فأنت أولى وإن أصْبحتَ في جَدَثٍ ... بأن تُعزَّى بأهل الوَعْث والجَدَدِ
كم من مصائبَ كان الدهرُ أخْلَقها ... أضحى بك النَّاسُ في أثوابها الجُدُدِ(١)
من بين باكٍ له عينٌ تساعده ... وبين آخر مَطْويٍّ على كمدِ
فَعَبْرَةٌ في حُدُور لا رُقُوء لها ... وزفْرةٌ تملأ الأحْشاء في صَعَدِ(٢)
سوَّيْتَ في الحُزْن بين العالَمينَ كما ... سوَّيْتَ بينهُم في العيشَة الرَّغَدِ
بَثْتَ شَجْوَكَ فيهم إذ فُقِدْتَ كما ... بثثت رِفْدَكَ فيهم غَيْرَ مُفْتَقَدِ
عَدْلاً حياة وموْت منْك لو وُزِنا ... هَذَا بذاك لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ
قدْ كنتَ أنْسَيْتَهُمْ أن يذْكُروا حَزَناً ... فاليوم ينْسَوْن ذكْرَ الصبْر والجلدِ
نَكَأْتَ منهم كُلُوماً كان يكلِمُها ... رَيْبُ الزمان فتأسوها بخَيْرِ يَدِ(٣)
عجبتُ للأرض لم تَرْجُفْ جوانبُها ... وللجبال الرَّواسِي كيْفَ لَمْ تَمِدِ
عجبتُ للشمس لم تُكْسَفْ لمهْلِكِهِ ... وهْوَ الضِّياء الذي لولاه لم تَقِدِ
هَلَّا وَفَتْ كوفاء البدر فادَّرَعَتْ ... ثوبَ الكُسُوف فلم تُشْرقْ على بلدِ
لا ظُلْمَ، لَوْ شاهَدَتْ من حال مَصْرَعه ... ما شاهَدَ البدرُ لم تشرق ولم تَكَدِ؟

لك الهناء

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله بمولود وُلِدَ لأبي النجم بدر(٥) مولى المعْتَضِد(٦): [البسيط]

يا بن الوزيريْنِ وآبن السَّادة الصِّيد ... يا سَيِّداً غير مظلوم بتَسْويدِ(٧)

(١) أخلقها: أفناها.
(٢) حدور: سيلان دمع العين.
(٣) كلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٥) أبو النجم بدر: تقدمت ترجمته
(٦) المعتضد: الخليفة أبو العباس.
(٧) الصِّيد: جمع أصْيَد وهو السيد

لـك الـهـنـاء بـمـولـودٍ أقَـرَّ بـه ... عَيْنَيْ أبي النَّجْم مَـوْلَى كُـلِّ تمجيـدِ
وكـان أهـلاً لـمـا يُـولاهُ من حَسَـن ... بـدرُ البـدُور وصنْـديـدُ الصَّـناديـدِ
بـدرٌ حبـاه بنَجْمٍ مـنْ حبـاهُ بكُمْ ... يـا آل وَهـب بَني الغُـرِّ الأمـاجيـدِ
أعْـدَيْتَـهُ بَـرَكـاتٍ منـكَ في شُعَب ... شتَّى مـن الأمْـر حتَّى في الـمـواليـدِ
لمـا تـوالى لـك النَّجْمـان في نَسَق ... وافاهُ نجمُ هَـدى السَّـارين في البيـدِ[1]
وكـان دهـراً عـن الأذْكـار مُنْغَلقـاً ... فكـان فـألُـكَ من خيـر المقـاليـدِ
طَـرَّقْتَ بـآبنيـك لابْن جاءه سُـرُحـاً ... واليُمْـنُ صـاحب تَـطْريـق وتمْـهيـدِ
كـمـا تُـطَرِّقُ بـالآراء تَـقْـدَحُـهـا ... بـرأيـه فَـتُـلَقَّـى كـلَّ تَسـديـدِ[2]
لـقـد جُـمِـعْتَ وإيـاه عـلى قَـدَرٍ ... والحمـدُ لله أنْـواعَ الـتَّحـاميـدِ
أضحى التَّـلاؤم في الخيْـرات بينكمـا ... مثْـلَ التـلاؤم بـين الـرأس والجيـدِ
فـالجَـدّ بـالجـد مُؤْتَمٌّ يُمـاثِلُه ... والـرأْيُ بـالـرأي في نقْض وتَـوْكيـدِ
لا زال شَمْلَ آجتمـاع شَمْلُ أمـركمـا ... وشمْـلُ أمْرِ الأعـادي شمْلَ تبـديـدِ
وكـلُّكُـمْ فـأدام الله نِـعْـمَـتَـهُ ... إدامَـةً بـيـن إعْـزاز وتـأيـيـدِ
فكـلُّكُـم يـا بـنـي وهْـبٍ ذَوُو كـرم ... مُـرَدَّدٌ فـي الـمـعـالي أيَّ تَـرْديـدِ
مـن كـان أهْـلاً لإمـتـاعٍ بـدوْلَـتِـه ... فـأنـتُـمْ أهْـلُ إمـتـاع وتـخـليـدِ
أصلحتُـم الـدين والـدنيـا بيُمْنِكُمُ ... من بعـد مـا طـال إفسـادُ المنـاكيـدِ
فـالمُلْك في روْضَةٍ منكمْ وفي عُـرُسٍ ... والـدين في جُمْعَـةٍ منكـم وفي عِيـدِ
لا تَحْمَـدُوني أن جَـوَّدْتُ مَـدْحُكُـم ... فـإنـمـا قـام تَشْييـدُ بِـتـوطيـدِ
جـوَّدْتُ فيكم كما أجْـوَدْتُ أيـديَكُمْ ... مـا حَمْـدُ مُتْبِـعٍ أجْـوادٍ بِتَجـويـدِ
تُحكَى المكـارمُ عنكمْ وهي شـاهـدةٌ ... ليسَتْ بغَيْب ولا تُحصى بتعـديـدِ
ومـا حِـكـايـة شـيْءٍ لا خَـفـاء بـه ... جـاء العيـانُ فـألْـوَى بـالأسـانيـدِ
بـل إنمـا قلتُ قَـوْلي فيكُـمُ مِقَـةً ... منِّي لكُمْ قبـل شُكْري للمَـرافيـدِ[3]
لاَ تَحْسَبُـوني لشيء غيْـرِ أنفُسِكُمْ ... أغْـرَى بتجـديـدِ مَدْح بعْـدَ تَجْـديـدِ
لكنْ كمـا راقت القُمْـريَّ جَنَّتُـهُ ... فـظلَّ يُتْبِـعُ تِغْـريـداً بتغْـريـدِ[4]

(١) النجمان: كناية عن الوالدين. البيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(٢) تقدحها: تنقدها.
(٣) مقة: الود. المرافيد: الشياه لا ينقطع لبنها.
(٤) القمري: طير مغرد كالحمام.

أحِبُّكمْ لحُلاكُم لا لأنْعُمِكُمْ ... كلَّا وإن أصبَحَتْ غوْثَ المجاهِيدِ
ولينبَسِطْ لي عذري إن سألتُكُمُ ... فإن دِينِيَ فيكم دينُ توْحِيدِ
أفسدتُمُونِيَ لا إفْسَادَ تَنْجِيَةٍ ... للخير عنّي بلْ إفساد تَعْوِيدِ
وزهَّدْتُني أياديكُمْ وفضْلُكُمُ ... في كل شيء سواها كل تزهيدِ
تالله أسألُ قوماً غيركم صَفَداً ... يا أعْيُنَ الماء في دهْر الجلاميدِ[1]
وما اعْتَفَيْتُكُمُ إلا بتَجْرِبَةٍ ... إذا اعتفى القَومَ عافيهِمْ بتقليدِ[2]

لن يخلُد

وقال في خالد القَحْطبي[3]: [السريع]

نِسْبَتُهُ كاذبةٌ كاسْمِهِ ... سُمِّيَ بالخلْدِ ولن يَخْلُدا
كذاك قالوا: قحْطَبِيٌّ، ولمْ ... يولد لطائيّ ولنْ يُولدا

لي أربعون

وقال، وكان عُبيد الله بن عبد الله[4] [بن طاهر] قد قال: لي أربعون سنة وأربعون ولداً، وقد قيل إن النفخة في الصور تَلْتجّ أربعين يوماً، فأحبُّ أن تجمع هذه الأربعينات في شعرٍ كأني أنا قلته، فقال: [مجزوء الكامل]

لي أربعون من السِّنيـ ... ـن وأربعون من الولد
لا بل عَلَيَّ وليس لي ... ما بانَ منِّي فانْفَرَدْ
أو ليس ما عدَّتْهُ لي ... أيدي الحساب من العَدَدْ
مُتَخَوَّناً مُتَنَقَّصاً ... منِّي مزيداً في الأبَدْ
أو ما أرى ولدي قُوىً ... منِّي، بنقْضي تُسْتَجَدْ
جُعِلَتْ ـ وكانتْ كلُّها ... حَبْلاً ـ حِبَالاتٍ بَدَدْ[5]
كم من سُرورٍ لي بِمَوْ ... لُودٍ أُؤمِّلُهُ لِغَدْ
وبأن يَهُدَّنِيَ السزما ... نُ رأيت مُنَّتَهُ تُشَد
ومن العجائب أن أُسَرّ ... بما يُشَدُّ بأنْ أُهَدْ
دع ذا فَخَلْفَك أربعو ... ن ضحى طويلاتُ المُدَدْ

---

(١) الجلاميد: جمع جلمود. وهو الصخرة.
(٢) اعتفى: طلب العطاء.
(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البدَد: الحاجة.

تلْتجُّ فيها نفخةٌ للصور ... ر تَنخب ذا الجلدْ
شنعاءُ في الآذان تُقـ ... ـلق كلَّ روحٍ في جسدْ
يا راكضاً في لهوه ... مهلاً فقد جُزْتَ الأمدْ
في الأربعينات الثلا ... ث مَواعظ لذوي العُقَدْ
كم أربعين وأربعيـ ... ـن وأربعين تقول: قدْ
في كلهنَّ مواعظٌ ... تدعو الغَويَّ إلى الرشدْ
فقد بتوبة مخلصٍ ... للواحد الأحد الصمدْ

يا أكرم الناس

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بعيد: [البسيط]

قل للأمير أدام الله غبطَته ... لا زال عيدُك موصولاً بأعيادِ
عيدٌ تَنافستِ الأيامُ زينَته ... واستشرفتْه بأبصارٍ وأجيادِ
طلعْتَ فيه طلوع البدر وافقه ... طلوعُ سعدٍ فوافاه لميعادِ
في موكب ظلت الدنيا تَشيم به ... مَخيلةً ذات إبراقٍ وإرعادِ
وقْعُ الكُراعِ ولمْعُ البيض يوقِدُهُ ... لألاءُ وجهك فيه أيَّ إيقادِ[2]
لله ذلك من عيدٍ لقد وثِقتْ ... فيه النفوس بركنٍ غير مُنْآدِ[3]
في مِثله عَلِم الجُهّال بعد عمىً ... أن الخلافة مُرساةٌ بأوتادِ
أرْهبْتَ فيه عُداة المُلك فانقلبوا ... منه بأقلق أحشاءٍ وأكبادِ
فاسْعدْ به وبأعيادٍ تُعمّرها ... في ظل عيشٍ وريقِ العُود مَيّادِ[4]
يا أكرم الناس، دون الناس كُلهُمْ ... وليس ذلك من قِيلي بإبعادِ
نفسي فداؤك بل نفسي وأسْرَتُها ... بل كلُّ نفس وما أغلى بك الفادي
من كان يُهدِي على العمياء مِدْحَتَهُ ... إهداءَ مستسلم للظن منقادِ
فما امتدحتُك إلا بعد ألسنةٍ ... ولا انتجعتُك إلا بعد رُوّادِ
إليك ساقَ تِجَارُ الحمد عِيرهُمْ ... يُنفِدْنَ أسداد ليلٍ بعد أسدادِ[5]
لهم بوجهك هادٍ من أمامِهِمُ ... ومن رجائك حادٍ أيُّما حادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) لألاء: ضياء.
(٣) منآد: محسود.
(٤) مَيّاد: مهتز.
(٥) أسداد: السدود والحواجز.

على سَـواهِمَ يَـذْرَعْـنَ الفـلا عَـنقـاً بـأذرعٍ شَـدَنِـيَّـاتٍ وأعـضـادِ[1]
تَـطْوِي الفـلا مُثْقَـلاتٍ وُسْعَ طـاقتهـا من الـثنـاء، مُخِـفَّـاتٍ من الـزادِ
مُـعَـوّلاتٍ عـلى غـيثٍ تَـيَـمُـمُـهُ مـا آب رائـدُهُ إلا بـإحـمـادِ
كلتـا يـديـك يمينٌ لا شمـال لهـا مـخـلوقـتـان لأمـجـادٍ وإنـجـادِ
يـدانِ لا يَفْتُـرانِ الـدهـرَ من صفـدٍ يـغني فقيـراً، ولا مِن فَـكِّ أصفـادِ
إن دام جـودُك أنْـزَفْنـا قَـرائـحـنـا بعـد الجُـمُـوم وآذَنَّـا بـإنـفـادِ[2]
تُعْـطِي الجزيـل بلا وعـدٍ تُقـدِّمـه ولا تـعـاقـبُ إلا بـعـد إيـعـادِ
تبـني مكـارم مُـرْسـاةً قـواعـدهـا عـلى مـكـارم آبـاءٍ وأجـدادِ
يـا آل طـاهـرٍ الأعـلـيـن مَـرْتـبـةً لا زلـتُـمُ رغـم أعـداءٍ وحـسـادِ
أمسى مُـجـاوركم يـأوِي إلى جبـلٍ صعبِ المـراقي، ويـرعى جـانبي وادِي
من عـاث في الأرض إفسـاداً فـإنكُمُ بـذَّلـتُمُ الأرض إصـلاحـاً بـإفسـادِ
أنتم بنـو ذي اليمينين الـذي هَجَعَتْ بـه السيوفُ وعـادت ذات أغمـادِ[3]
مُسَـوَّميـنَ بسيمـا اليُمْـنِ في غُـررٍ مـولـودةٍ بـنجـومٍ غيـر أنكـادِ[4]
أجْلت لنـا مـنكُمُ الأيـام عـن خَلَفٍ حُـكَّـامِ فـصـلٍ وأبـطالٍ وأجـوادِ
من نجم رأيٍ، ومن بـحـرٍ لـه فجـرٌ على العفـاةِ، ومن ضِرغـامةٍ عـادي
فـكـلمـا نـزلـت بـالـنـاس نـازلـةٌ ألْفَتْ لهـا راصـداً منكم بـمـرصـادِ
لكم مَقـامـان شتى طـال مـا ضَمِنَـا طيَّ الكُشـوحِ على شكرٍ وأحقـادِ[5]
يفـديكُمُ النـاس إذ تفـدون أنفسهـم منـكُـم بـأفـضـلِ أرواحٍ وأجـسـادِ
في كـلِّ هيجـاء تُكنَى من فـظاعتهـا أمَّ الـدهـاريس أو تُـدعى بِعصْـوادِ[6]
كم فيكُمُ من شـديـد الـدَّرْء يـومئـذٍ يَصْلى الـوغى بشهـابٍ منـه وقـادِ
يغشى صـدورَ العـوالي دون حَـوْزتـه بصـدر حـرٍ عن السـوآت محيـادِ[7]

---

(١) سـواهم: الواحـدة ساهم وهي النـاقة الضـامـرة شدنيات: الإبل منسوبة إلى موضع باليمن.

(٢) القـرائح: جمع قريحـة وهو مـا عند الشـاعـر. جموم: كثرة. إنفاد ونفاد بمعنى.

(٣) ذو اليمينين: طـاهر بن الحسين، بن مصعب بن رزيق الأمير، أبو طلحـة الخزاعي، القـائم بنصر خلافة المـأمون. كـان شهماً، جـواداً، شجاعـاً، تولى أمر خراسان كلها. مات سنة ٢٠٧ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٠/١٠٨).

(٤) مسوَّم: موسوم.

(٥) الكشـوح: يقـال طوى كشحه على الأمـر إذا استمر فيه.

(٦) الدهاريس: الدواهي. العصواد: الجَلَبة.

(٧) العوالي: الرماح.

هـذا ثنـائي وهـاتيكُم منـاقبُكـم بـأعين النـاس، مـا أبْعـدتُ إشهـادي
تَـحمَّـدَتْ بـكُمُ الأيـامُ فـأنكـفـأتْ بعـد الشكـاةِ بحمـدٍ حـاضـرٍ بـادي
مـا حيـدَ بـالنـاس عن منهـاج مكـرمـةٍ إلاّ هَـدَاكُـمْ إلى منهـاجِـهـا هـادِي
فـابقـوا بقـاءَ مسـاعيكُمْ فقـد بَقِيتْ منهـن أطـوادُ مجـدٍ فـوق أطـواد

قرار

وقال فيه : [الرجز]

قـل لـلأميـر الـطاهـريِّ المـاجـدِ نَـبَّـهـك الله عـلى الـمـرَاشـدِ
لـيس الجَـوَاد مـشتـرِي الـقـصـائـد بـل الجـوادُ مشتـري المحـامـدِ
مـن جـائـرٍ في مـدحـه وقـاصـد بـل الـجـواد بـاذلُ الـمـرَافـدِ
لـشـاكـرٍ نـعـمَـتَـهُ وجـاحـد يُـعـطِي العـطـايـا لـيس لـلعـوائـدِ
لا كـالـمـفـيـد طَـلبَ الـفـوائـد يُـريـغ بـالمعروف حمـد الحـامـدِ(١)
إراغـةَ الـبـائـع نـقْـدَ الـنـاقـدِ آعْلَمْ - فـداك طـارفي وتـالـدي -(٢)
أنْ الـذي أثـنـى بـرِفْـد الـرافـدِ فـقـد جـزاه بـالصُّـواع الـزائـدِ(٣)
واستويا على قرارٍ واحدِ

ولو لاقى جرادة

وقال في سليمان بن عبد الله(٤): [مجزوء الكامل]

يـا سـائـلي بـأمـيـرنـا وبـآفـةٍ نَـخَـبَـتْ فـؤادَهْ
أبـداً عـلـيـه هـزيـمـةٌ في الحـرب مُـبْـدأة مُعـادَهْ
سـلْنـي فـإنِّـي عـالـمٌ بـأمـوره، عـدْلُ الشهـادَهْ
ولَّـى قَـفَـاه عـبـيـدَهُ واعـتـاد ذاك فـصـار عـادَهْ
فـلذاك صـار مُـولّـيـاً أبـداً ولـوْ لاقـى جَـرادَهْ

من قواك

وقال يصف تقلب الزمان بالإنسان : [المنسرح]

لا تَـحْسَبَـن الـزمـانُ ينسئـك الـ ـقـرضَ ولـكـنـه يـداً بـيـدِ(٥)

---

(١) يُريغ : يخادع.
(٢) الطارف : المال المكتسب حديثاً. والتليد : الموروث قديماً.
(٣) الصواع : مكيال.
(٤) سليمان بن عبد الله : تقدمت ترجمته.
(٥) ينسىء : يؤخر.

يعطيك يوماً فيقتضيك به ... مَريرة من مرائر الجسدِ[1]
يَستَرِقُ الشيء من قُواك وإن ... كان خفياً عن أعين الرَّصَدِ
حالاً فحالاً حتى يُردِّيك الـ ... ـكِبرة بعد الشباب والغَيدِ

البخيل

وقال في عيسى: [المتقارب]

يُقتِّر عيسى على نفسه ... وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره ... تَنفَّس من منخرٍ واحدِ
عذرناه أيام إعدامه ... فما عذرُ ذي بَخَلٍ واجِدِ؟[2]
رَضِيتُ ـ لتفريق أمواله ـ ... يَدَي وارثٍ ليس بالحامدِ

كرة المعاود

وقال فيه: [الرجز]

يختلُّ حولاً بخلال واجِدِ ... ثم يَكرُّ كَرَّة المُعاودِ
عليه بَرْياً بمُدىً حدائدِ ... عُوِّدن إصلاح الخلال الفاسدِ
ثم يقول كالقَنُوع الزاهد: ... أغنى عن الطارف حِفْظُ التالدِ[3]
لا خير في البادىء غير العائدِ ... إن أبا موسى لعَينُ الماجدِ

النفس واحدة

وقال يذم الجبان: [مجزوء الكامل]

عجباً لمن يلقى الحرو ... ب فلا يُقاتل أو يُناجِدْ[4]
لا سِيَّما من كان يو ... قن أنه إن مات عائدْ
خوفاً وإشفاقاً، وإر ... صادُ الحتوفِ له رَواصدْ[5]
إن قال: إن النفس وا ... حدةٌ، فإنَّ الموتَ واحدْ

ويخجل الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الكامل]

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله ... خجلاً تَوَرُّدها عليه شاهدُ

---

(١) مريرة: بلية.
(٢) إعدام: فقر. واجد: غني.
(٣) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: الموروث قديماً.
(٤) يناجد: يعارض.
(٥) الحتوف: الآجال.

لـم يخجـل الـورد المـورَّد لـونـه ... إلا ونـاحِـلُه الـفـضـيـلة عـانـدُ
فـضْـلُ الـقـضـيـة أن هـذا قـائـد ... زهـرَ الـرِّيـاض وأن هـذا طـاردُ
شتَّـان بـين اثـنـين هـذا مُـوعـدٌ ... بـتـسـلب الـدنـيـا، وهـذا واعـدُ
وإذا احْتَفَـظْتَ بـه فـأمتَـعُ صـاحبٍ ... بـحيـاتـه، لـو أن حـيَّـاً خـالـدُ
لـلنـرجس الفـضـلُ المبيـنُ وإن أبى ... آبٍ وحـاد عن الـطريقـة حـائـدُ[1]
مـن فـضـله عـنـد الـحِـجَـاج بـأنـه ... زهـر ونَـوْر وهـو نـبـت واحـدُ
يـحكي مـصـابيـحَ السـمـاء وتـارةً ... يحكي مصـابيح الـوجـوه تَـراصَـدُ
يَنْهى النـديـم عن القبيـح بلحـظهِ ... وعلى المـدامة والسمـاع مُساعـدُ[2]
اطـلُب بعفـوك في الـمـلاح سَمَيَّـهُ ... أبـداً فـإنـك لا مـحـالـة واجـدُ
والـورد ـ لـو فتشت ـ فـردٌ في آسمـه ... مـا فـي الـمـلاح لـه سميٌّ واحـدُ
هـذي الـنجـوم هـي التـي ربَّتـهـمـا ... بِحَيَـا السحـاب كمـا يُـربي الـوالـدُ
فـتـأمـل الإثـنـيـن: مَـنْ أدنـاهُـمـا ... شَبَهـاً بـوالـده، فـذاك الـمـاجـدُ
أيـن العيـون من الـخـدود نـفـاسـةً ... وريـاسـةً لـولا القيـاسُ الفـاسـدُ؟

الحسن والهوى

وقال في الغزل: [الخفيف]

سَعِـدَتْ مقـلتي بـوَجْـهِـك لـولا ... أنـهـا أُعْقِـبَـتْ بـطول الـسـهـادِ
نَـظَرَتْ نـظرةً إلـيـك فـأمـسـى ... مـا آجْتَـنَـتْ مـنـك وارثـاً لـلرقـادِ
لـيس فيـمـا كُسيتَ مـن حُلل الـحسـ ... ـن ولا فـي هـواي مـن مُـسـتـزادِ
أنـا فَـرْدُ الهـوى كمـا أنت فـرد الحسـ ... ـنِ مُـسـتـكـبِـرٌ عـن الأنـدادِ[3]

ليت هندا

كان أحمد بن سليمان بن وهب سأل ابن أخيه القاسم بن عبيد الله[4] الاجتماع معه فوعده بيوم الأحد، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب إليه يستبطئه بأبيات يتمثل فيها بهذين البيتين[5]: [الرمل]

لـيت هـنـداً أنْـجـزتـنـا مـا تَـعِـدْ ... وشَـفَـتْ أنْـفـسـنـا مـمـا تَـجِـدْ
واسْـتَـبَـدَّتْ مـرةً واحـدةً ... إنـمـا الـعـاجـز مـن لا يـسـتـبـدْ

---

(١) أبى: رفض، وتمنّع.
(٢) المدامة: الخمرة.
(٣) الأنداد: جمع ند وهو المثيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

كفانا زاجراً

ويذكر فيها تطلعه إلى يوم الأحد وإخفاقه مما رجا من التلاقي فيه. فأجابه ابن الرومي عن القاسم في مجلسه بديهةً: [الرمل]

لم يكن ما كان شيئاً يُعتمدْ ... بل أموراً وافقت يوم الأحدْ
شَغَلَتْنا عن نصيبٍ وافرٍ ... من سرورٍ بك يا ذُخْرَ الأبدْ
وسَنُعْفِي بوفاءٍ صادقٍ ... ولنا الحُظوةُ فيه والرَّشَدْ
وكفانا زاجراً عن غَدْرةٍ ... قولُهُمْ: أنْجَزَ حرٌّ ما وعدْ
وكَفانا مُسْتَحِثاً قولهم: ... لا تُؤخِّرْ لذةَ اليوم لغدْ

كفي الدموع

وقال في العباس بن القاشي[1]: [البسيط]

كُفِّي الدموع وإن كان الفِراقُ غَداً ... فرِحْلتي لتعيشي عيشةً رَغَدَا
قالت: أَتَرْحلُ والمَشْتاةُ قد حَضَرتْ ... فقلتُ: مِثْلِيَ في أمثالها انْجَرَدَا
بُنيَّ: قد قعد الدهر الخؤون بنا ... وليس مثلِيَ في أمثاله قَعَدا
قالت: أتَنْتَجِع العباس، قلتُ لها: ... بل الطليقَ مُحيًّاً والجَوادَ بدا
ذاك اسمُه، وله معنىً يخالِفُه ... إلا إذا هو سِيمَ الضَّيْمَ والضَّمَدا
هناك سَمِّيهِ عباساً إذا حَميتْ ... منه الحُميَّا، وكنِّيهِ إذا رَفَدا
ما زال لِلْفضلِ بَذَّالا كَكُنْيتِهِ ... لا يَرحمُ المال حتى يَبلغَ النَّقَدَا
وبالمُعادين صَوَّالا يغادرهمْ ... صَرْعى، وإن هو لاقى جَمْعَهم وَحَدا
مما تراه لعافيهِ وشانئهِ ... يروحُ غَيْثاً ويغدو تارة أسدا[2]
كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعَاته ركضوا ... ثم انثنوا قد وَنَوا واستَبْعدوا الأمدا
قالت: أليس الفتى القاشيّ؟ قلتُ لها: ... بل الفتى الواضحُ المحمودُ منتقَدا
قالت: صَدَقتَ، ولكن هذه سمةٌ ... مثل المَعاذةِ تَثْني عينَ من حسدا
معاذةُ الله ألقاها على رجلٍ ... حفظاً له ودفاعاً عنه مُعْتَمدا
واللَّه حلاَّه إياها ليَحْمِيَهُ ... عيناً تصيب، وكفاً تعقد العُقَدا
يا من غدا مالُه في الناس مُشْتَركاً ... ومن توحَّد بالمعروفِ وانفردا

---

(١) العباس بن القاشي: هو أبو محمد العباسي بن الفضل القاشي. كاتب وشاعر، (الفهرست: ٢٣٨).

(٢) عاف: طالب العطاء. شانىء: حاسد ومبغض.

ومن تحلى من الآداب أحسنها ... فما يرى أحدٌ في ظَرفِهِ أحدا
أشكو إليك خطوباً قد بَعِلْتُ بها ... لم تَتَّرك سَبَداً عندي ولا لَبَدا[1]
بيني وبينك أسبابٌ أُمُتُّ بها ... لو رُمت إحصاءها لم أحْصِها عددا
وأنت أذْكَرْتنيها حين أذهلني ... دهرٌ، أكابدُ منه صاحباً نَكِدا
وقد وَعْدتَ بفكي من شدائده ... وعداً فانْجَز حرُّ القوم ما وعدا
إن لا يكن بيننا قُرْبى، فآصِرةٌ ... للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا
مقالةُ العدل والتوحيد تجمعنا ... دون المُضاهين من ثَنَّى ومن جحدا
وبين مُستطرَفيْ غيٍّ مُرافقةٌ ... تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشدا؟
كن عند أخلاقك الزُّهر التي جُعلت ... عليك موقوفةً مقصورةً أبدا
ما عذرُ مُعتزليٍّ موسِعٍ مَنَعتْ ... كفَّاهُ مُعتزليّاً مُقْتراً صَفَدا؟[2]
أيزعمُ القَدرَ المحتومَ ثبَّطه؟ ... إن قال ذاك فقد حَلّ الذي عقدا
أم ليس مستأهِلاً جدواه صاحِبُهُ ... أنَّى وما حاد عن قصدٍ ولا عَنَدا؟
أم ليس يُمْكِنُه ما يرتضيه له؟ ... يكفي أخاً من أخٍ ميسورُ ما وَجدا
لا عُذرَ فيما يُريني الرأيَ أعلمُهُ ... للمرء مثلك أن لا يأتِيَ السدَدا
قد كنتُ مضطلعاً بالصيْف محتمِلاً ... تلك السَّمومَ، وطوْراً ذلك الومدا[3]
ولا وربِّك مالي بالشتاء يدٌ ... وقد أتاني يسوق الصِّرَّ والجَمدا
وخلْفَ ظهريَ من لا يرتجي أحداً ... سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا
جاء الشتاء ولم يُعْدِدْ أخوك له ... - يا بن الأكارم - إلا الشمس والرِّعَدا
أستغفر الله من حُوبٍ نطقتُ به ... بل أنت لي عُدةٌ تكفيني العُددا[4]
فاعطف علينا وألبسْنا معاً كَنَفاً ... من ريشك الوَحْف تنفي البؤس والصَّرَدا[5]
إني أنا المرءُ إن نفَّلْتَه نَفَلاً ... فلستَ تعدمُ منه الشكرَ ما خلدا
وإن أثرتَ إلى تقليده عملاً ... يُعْيي الرجال، بلوْتَ الحزْمَ والجلدا
لا تحرمن امرءاً ساق الرجاءُ به ... وقد تَسلّف من جيرانه الحسدا
وكنتَ قِدْماً يرى الراؤون كلُّهم ... رجاء راجيك مالا حِيزَ مُنتَقدا

---

(١) بَعلتُ: تحيّرت. ومعنى العجز أن المصائب لم تترك له شيئاً.
(٢) مقتِر: بخيل.
(٣) السَّموم: الريح الحارة. الوَمَد: الحر الشديد.
(٤) الحوب: الإثم.
(٥) الوَحف: كثر الريش: الصَّرَد: البرد.

أيها السيد

وقال، وهذا الشعر والذي قبله كان عملهما لحباش بن الجعد في عيسى بن القاشي: [الخفيف]

أيـهـا الـسـيـد الـذي ورث السـؤ ... دد عـن كـل سـيـد صـنـدِيـد
والـذي راح يـحـمـل الـظَّرْف والحـ ... ـجَّـةَ حـمـل الـذكيِّ غيـر البليـدِ
غَـزَالـيّـاً وتـارةً جَـدَلـيَّـا ... مستعـداً لـكـل خـصـم عـنيـدِ
أحي مـا أبْـدأتْ يـداك من الـعُـر ... ف بـعَـوْدٍ من مُـبـدئٍ ومُـعـيـدِ
واذكـرِ الجـعْـد وارعَـهُ فيَّ واحفظ ... حُـرْمَـتينـا بـالـعـدل والـتـوحيـدِ
فـهـمـا يـجـمـعـانـنـا وولاءٌ ... ثـالـثٌ وهـو قـوْلـنـا بـالـوعـيـدِ
عـبـدُ شمس أبـوك وهـو أبـونـا ... لا نُـنَـاديـك من مكـانٍ بعيـدِ[1]
عَـقْـدُنـا واحـدٌ وهـاتـيـك قُـربَـى ... مَـسُّهـا مثـلُ مسِّ حبـلِ الـوريـدِ
فـارْعَ شيخـاً لـو استمـاحـك حيَّـاً ... مـا رأيتَ الـرضـا لـه بـالـزهـيـدِ
وتَـوَهَّـمْـه شـافـعـاً فـيَّ مـكْـرو ... ثـاً لـضيق أصبحتُ فيـه شـديـد
حـقُّـه واجـبٌ عـلـيـك، وحـقـي ... بـانتحـال المقـال عينِ السـديـد
وأرانـي إلـيـك أقـربَ مـنـه ... بـمَـمِـيـلي إلى الـوصيِّ الشهـيـد
أنـا مـن شـيـعـةِ الـوصيِّ عـلـيـه ... صَلَواتٌ من الحميـد المجيـد[2]

كن صديقاً

وقال يعاتب: [الرجز]

يـا أيـهـا الـمـرء الـكـريـم والـدا ... ذو المَحْتِـد المستفرِغ المَحـاتـدا[3]
أعـاذك الله أخـاً مُـعـاضـدا ... مُحـاميـاً عن حـوْزتي مُنـاجـدا[4]
منتـصـراً طـوْراً وطـوْراً صـافـدا ... مـا زلتُ أختـارُ لـك المحـامـدا
وأعْـمـر الـدهـر بهـا المَشـاهـدا ... عُمْـرانَ تـالي السُّـور المسـاجـدا
وأرتـجـي طـارفَـهُ والـتَّـالِـدا ... وتـتـقـي كـفِّـي بـه الـشـدائـدا[5]
إعـاذةً تَـحْـمـيـك أن تُـنـاكـدا ... أو أن تـرى تـلـك الـعُـلى زوائـدا

---

(١) عبد شمس: من الجدود القرشيين.
(٢) الوصي: الإمام علي رضي الله عنه.
(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل الكريم.
(٤) المناجد: المنازل للقتال.
(٥) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: الموروث.

تُطيعُ في قطعِكَها الثَّرائِدا ... إذا عَلَتْ أنواعُها الموائدا(١)
والحُلَلَ الخدَّاعةَ البوائدا ... والكاعباتِ البيضَ والنواهدا(٢)
الخائناتِ العهدَ والمَعَاهِدا ... وإن تلبَّسْن لك المجاسدا
يحكين غزلان اللِّوى العَواقدا ... حاذرْ ـ هَداكَ اللَّه ـ أن تعاندا(٣)
فيخطىء الغيُّ بك المَراشدا ... ويسلك الجوْر بك المآسدا
لا ينصِب البغيُ لك المصائدا ... فتستخفَّ بكتابي وافدا
أو بكلامِي مُوعداً وواعدا ... ما كُل من وافق جَدًّا صاعدا
وأصبح الدهرُ له مساعدا ... وأحرزَ الحظُّ له غَدائدا
أعْرَضَ عن إخوانه لا رافدا ... ولا مجيباً كُتبهم بل جامدا
كأنما يجامد الجَلامدا ... صمتاً ومنعاً بادئاً وعائدا
يا بن عليٍّ إنَّ شكماً راصدا ... وإنَّ شعراً يقطع الفَدافدا(٤)
طَوْراً وطَوْراً يرِدُ الموارِدا ... ولا يزال يقصد المقاصدا
فيدرك الآثار والطرائدا ... ويَنْحل الأغلال والقلائدا(٥)
وينقض الأوتار والحقائدا ... فلا تُثِرْ من لم يُثِرْك عامدا(٦)
ولا تُثر مِن عَتْبِه الأساودا ... ليس بأن تمنعه المرافدا
لكن بأن تَحقِر منه ماجدا ... ذا هِمم قد ناغت الفَراقِدا(٧)
يحسِبُهُ عطاردٌ عطاردا ... قولاً وحولاً صادراً ووارِدا
تَبْلوهُ ألفاً وتراهُ واحدا ... تلقى إليه العُضَل المقالدا(٨)
قد طال بالعفو القيام قاعدا ... أجب كتابي باخلاً أو جائدا
تجد أخاك عاذراً أو حامدا ... وإن غدوتَ لشقاقي صامدا
مستبطناً من دوني الأباعدا ... ورُمت أن تُرضِيَ منِّي حاسدا
معتمداً ما ساءني لا حائدا ... عنه تراعي الحُرَم التلائدا(٩)

---

(١) الثرائد: جمع ثريد وهو خبز مع المرق.

(٢) الكاعبات والنواهد: الفتيات في أوائل الشباب.

(٣) العواقد: جمع عاقده: وهي التي تلوي عنقها تكبراً.

(٤) الفدافد: جمع فدفد وهي الفلاة.

(٥) القلائد: جمع قلادةوهي زينة العنق. والأغلال: القيود.

(٦) الحقائد: جمع حقيدة وهي الغضب.

(٧) الفراقد: جمع فرقد وهما الفرقدان: نجمان.

(٨) العُضَل: الواحدة مُعضلة وهي الأمر الصعب.

(٩) التلائد: جمع تليد وهو المال المكتسب حديثاً.

ولـمْ تُـعـظِّمْ أن أبـيـت واجـدا ألفيتَني أحمي محلّي حاشدا
ذا شيعةٍ طوْراً وطوْراً فاردا(1) ألقى لقاء الأجدلِ الصَّفاردا(2)
مُنازلاً دون الحمى مُطاردا مُطاعناً ذا نجدة مُجالدا
تكفي هُويناي المُشيح الجاهدا(3) مبارزاً طوْراً وطوراً لابِدا
كالقَسْور الضاري تربّى صائدا(4) ولم أزل عِضاً أكِيدُ الكائدا
ولا أخِرُّ للمُعادي ساجدا ولم أُقارب صاحباً مُباعدا
قَطُّ ولا أعطيتُ رأسي القائدا ولم أكن للمُطمِعات عابدا
إياك إياك وبغْشي حارِدا فيخطىء الحلمُ الصِّراطَ القاصدا(5)
ويركب الجهلُ الطريق العاندا وأعلمْ وإنْ كنتَ صليباً ماردا
أن الكريم يتّقي القصائدا إذا غدت أعناقُها شواردا
قد قُلّدت أمثالُها الأوابدا(6) هَبْك حديداً حاذِرِ المَباردا
وأعلم بأن الشعر ليس بائدا بل خالدٌ إن كان شيء خالدا
وظالمين استوطئوا المَراقدا ذَعَرْتُ أطغاهمْ فبات ساهدا
أُسْوانَ لا يستوثِرُ الوسائدا(7) صدقتُك الحق فأعتبْ راشدا
ولْيُشْبِه الغائبُ منك الشاهدا ولا تَبِتْ فوق شَفيرٍ هاجدا
ولا عن الساهر فيك راقدا ولا لنعماءِ مُجِلٍّ جاحدا
ولا تَدَعْ حُراً حَمِيّاً حاقدا يَحزُق أنياباً له حدائدا(8)
وأشحن بأطراف الغنى المراصدا تَترك ضِراماً في القلوب خامدا
ولا تدَع أفئدةً مَواقدا إن البذور تُعقِبُ الحصائدا
وكنتُ لا أكذب أهلي رائدا وأعلم متى أعتبتني مُماجدا
مُراجعاً بِرّكَ بي مُعاودا وكنتَ ممن حاذَر العوائدا
أنك إن ماطلتَني المَواعدا وأضرم الصيفُ الأجيجَ الصاخِدا(9)
جاء الكِساء عند ذاك باردا بَرداً على بَرد الشتاء زائدا

---

(1) ذو شيعة: في جماعة. فارد: مُفرد.
(2) الأجدل: الصقر. الصفارد: جمع صفرد وهو طير.
(3) المشيح: الحازم.
(4) القسْور: النسر.
(5) الصراط: الطريق المستقيم.
(6) الأوابد: المتوحشة.
(7) يستوثر: يجده وثيراً مريحاً. وأسوان: حزين.
(8) يحزق: يجذب جذباً شديداً.
(9) الأجيج الصاخد: الحر الشديد.

لا بارداً يَفْثأ حَرًّا واقدا[1] ولا لذيذاً يشبه البواردا
لكن مَسيخاً يشبه الجوامدا[2] والرِّمم البالية الهوامدا
ثِقْلاً على الظهر ثقيلاً كاسدا ولا أُحب التُّحَفَ الزَّهائدا
ولا أُرِيغ السِّلع الكواسدا[3] فالرأيُ أن تلتمس المُحائدا
عن مطْلنا، لُقِّيتَ عيشاً راغدا وآجعله لا يَجْني لك المواجِدا
ولا أصادف فيك سِلْكاً عاردا[4] فلستُ ممن يلبس البَراجدا[5]
رعدتُ فآستطمر حَيائي الراعدا شكري ولا تستصْعِقِ الرواعدا
مني ولا تستجلب العَرابدا[6] حاشاك أن تستْفره المكائدا
للنفس أو تَنْتَخِبَ المَكائِدا كخائن يَنْتَهِش الأرابدا[7]
وكنْ صديقاً حَفِظ المعاهدا ولم تَخُن غيبتُه المُعاقدا
وراقب النِّشْدَة والمُناشدا ولا تعدْ بعد صلاحٍ فاسدا
وآغْدُ إلى سُوق العلا مُزايدا فَمَلِّكِ المكارمَ القوائدا
تمليكَكَ الحرائرَ الولائدا ولا يكنْ آمِلُكَ المُكابدا
كلا ولا سائلُكَ المُجاهدا قد وطَّد الله لك الوَطائدا
فلا يَجِدْكَ الله إلا شائدا بُنيانَ صدقٍ يحفظ القواعدا
ولا تُواغدْ حارضاً مُواغدا[8] يَبيتُ عن معروفه مُراودا
نفْساً ترى في حلّها المزاودا[9] خطْباً يَنُصُّ القُلُصَ الجَلاعدا[10]
كأنما تركبُ وأداً وائدا من والد أغرى بها الحواسدا
لو خلتُ حالي تبتغي المُساندا عندك أعددتُ لكفٍّ ساعدا
لكنني لم أخَفِ المناكدا لديك بل أحسنت ظني سامدا[11]
مُراغماً للشُّبُهات طاردا يا آل نَوْبَخْتٍ أجيبوا ناشدا
وُدًّا لكم أصبح عنه شاردا ألمْ أكنْ عَوناً لكم مُرافدا؟

---

(1) يفثأ الحر: يقلل من وطأته.
(2) مَسيخ: تغوص الأقدام فيه.
(3) أُريغ: أطلب.
(4) عارد: منتبذ.
(5) البراجد: جمع برجد وهو رداء من الصوف.
(6) العرابد: جمع عربد وهي الحية.
(7) الأرابد: من أربد الرجل: جمع ماله ومتاعه.
(8) حارض: الرديء من الناس. مُواغدَة: مجاراة.
(9) المزاود: العجم.
(10) القُلُص الجلاعد: النوق القوية.
(11) السامد: المتكبّر.

وخـادمـاً نـاهِـيكُـمُ وحـافـدا؟[1] | وكـنـتَ لـي يـابـن عـليٍّ مـاهـدا
مُـغـايـبـاً لـلـبـرِّ لـي مُـشـاهـدا | حـابسَ ظِـلٍّ لا يـزال راكـدا
مُـجْـرِيَ مـاءٍ لا يـزال مـاكـدا[2] | كن لي على الـودّ كعـهـدي عـاقـدا
لا زلـتُ لـلأسـواء فـيـك فـاقـدا | فَـقَـدْ غـدا حلمِي لجهلي غـامـدا
وحـصّـن الـعـهـدَ بِـسُـورٍ آمِـدا | يـا سـاعـداً ألْـوي بـه الـسـواعـدا
قـد كنتَ عيـنـاً تُـسْكِـتُ المنـاقـدا | فـلا تُـبَـهْـرجْ فـتـسـوءُ الـنـاقـدا
فـازت يـدٌ تُـضْحِـي لهـا مُـعـاقـدا | فـوزَ يـدٍ عـانـقـت الـخـرائـدا[3]
فـي جنَّـةٍ يُـضْحي جَنـاهـا مـائـدا | بـحـيـث لا تـلـقـي هـنـاك ذائـدا

ولا ترى ضداً لها معانِدا

الله يرعاه

وقال في المعتضد[4] وصنعها لحادٍ له سأله ذلك: [الرجز]

قـل لأمـيـر الـمـؤمـنـين الـمـعـتـادْ | رعـايـةَ الله لـه بـالـمـرصـادْ:
أبـشـرْ بـكـيـد الله كـلَّ كـيـادْ | عـنـك، وعَـمِّـرْ كـبـقـاءِ الأَطـوادْ[5]
قـد اعـتـضـدتَ بـأشـدِّ الأعـضـادْ | بـالله مـولاك لـقـتـل الأضـدادْ
يـا عُـرُسَ الـدنـيـا، وعيـدَ الأعيـادْ | مُلكُـك طَـولِ الـدهـر راسِي الأوتـادْ
مُـسـتـمكِـنُ الـعـزِّ وَريـقُ الأعـوادْ | هـذا أبـو الـنـجـم كـنـجـمٍ وقّـادْ
وابـنُ سـلـيـمـان الـقـلـيـلُ الأنـدادْ | كـلاهـمـا دونـك جَـمُّ الأمـدادْ
مـا شئـتَ مـن يُـمـنٍ ورأي مـنـقـادْ | وَسَـوْقِ أمـوالٍ، وَقَـوْد أجـنـادْ
آجـامُ نصْـرٍ حـول ضـرْغـامٍ عـادْ[6] | مُـوكَّـلِ الـجَـدِّ بـصْـرع الأجـدادْ
لـه إلـى مـا شـاء مـن رشْـدٍ هـادْ | قَـسْـورةِ الـغِـيـلِ وتِـنِّـيـنِ الـواد[7]
غـيثِ الـورى مـن حـاضـر ومـن بـاد | ذوي عـارضٍ يـمـطر قبـل الإرعـاد
هـيـبـتُـه قـارعـةٌ لـلأكـبـاد | يـفْـلِقُ أرواحَ الـعـدا فـي الأجـسـاد
وجُـودُهُ يـغـمـر جُـودَ الأَجْـواد | ويـنـشـر الـمـوتـى بـتـلك الأرفـاد
أقـذى بـه الـلَّهُ عـيـونَ الـحـسـاد | وعـاش فـي حـالـة نـامٍ مُـزْداد

---

(١) حافد: خادم.
(٢) ماكد: الدائم الذي لا ينقطع.
(٣) خرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٤) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٥) الأطواد: جمع طَوْد وهو الجبل.
(٦) آجام: جمع أجمه وهي الغابة. ضرغام: اسد.
(٧) قَسْوَرة الغيل: أسد الغابة.

بـيـن كُـفـاةٍ ورجـالٍ أنْـجـادْ فـهـو إذا مـا عُـدَّ فـردُ الأفـرادْ
وَلْيَكْبِتِ الـفُـسّـاقَ أهـلَ الإلـحـادْ قـد نـسـخ الإصـلاحُ كـلَ إفـسـادْ
وأبـعـدَ الـفِـسْـقَ أشـدَّ الإبـعـادْ وآسـتـأثـر الـلّـهُ بـصـدق الـمـيـعـادْ

إمام أحمد

وقال فيه: [الطويل]

هـنيئـاً بـنـي الـعـبـاس إن إمـامـكُـمْ إمام الهدى والجود والبأس: أحْمَدُ[1]
كـما بأبي العبـاس أنشىء مُلكُكُـمْ كـذا بـأبي العبـاس منكم يُجـدّدُ
إمـام يـظل الأمسُ يُـعْـمِـلُ نـحـوه تـلفُّتَ مـلهـوف، ويشـتـاقُـه الـغـدُ
يـودّ الـزمـانُ الـمـنقضي عنـه أنـه عليـه لِزامٌ آخـرَ الـدهـر سـرمـدُ[2]

نِعم الفتى

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

دهـر يُـشَـبِّـعُ سَـبْـتَـه أحَـدُهْ متـتـابـعٌ مـا يـنقضي أمَـدُهْ
والحـالُ من سعـدٍ يسـاعـدنـا طـوراً، ونحسٍ مُعْـقَب نـكـدُهْ
يـومٌ يـبـكّـيـنـا، وآونـةً يـومٌ يـبـكّـيـنـاً عـلـيـه غَـدُهْ
نـبـكي عـلى زمـنٍ ومـنْ زمـنٍ فـبـكـاؤنـا مـوصـولـةٌ مُـدَدُهْ
ونـرى مـكـارِهَـنـا مـخـلّدةً والعمـرُ يـذهب فـانيـاً عَـدَدُهْ
أفـلا سبيـل إلـى تَبَحْبُحِـنـا في سـرمـدٍ لا ينقضي أبَـدُهْ؟
سَـكْـرى شبـابٍ لا يـعـاقبـه هـرمٌ وعـيـشٌ دائـم رغَـدُهْ
لا خـيـر في عـيشٍ تَـخَـوّنُـنـا أوقـاتـه، وتَـغـولـنـا مُـدَدُهْ
يُعـطَى الفـتى الأيـامَ يُـنفـقهـا وقِصـاصُـهـا أن يُقْتَـرَى جَلدُهْ[4]
مـن أقْـرِضَ الأوقـاتَ أتلفـهـا وقضى جميعَ قُـرُوضِهـا جسَـدُهْ
حتى يُـغَيَّـبَ في مُـطَـمْـطَـمَـةٍ لا أهـلُه فـيـهـا ولا ولَـدُه[5]
وأجَـلُّ ذلـك أن تُـرِكتُ سُـدىً مـن قـاسـم، وأقـرّنـي بـلده

---

(١) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة. تقدمت ترجمته.

(٢) السرمد: الدائم.

(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٤) يقترى: القِرى: الظَهر، أقرى: اشتكى قراه. المعنى: يعاقب بضربه على ظهره.

(٥) مطَمطَمة: وسط البحر.

ملك إذا آسودّتْ لديَّ يدٌ ... من غيره آبيضّت لديَّ يدُه
مهما عَدِمْنا من سَدىً ونَدىً ... عندَ الملوك فعندَه نَجِدُهْ
خلَتِ الإساءةُ من إرادته ... ويريد إحساناً ويعتمدُهْ
ما انفكَّ يرفعُني وينفعُني ... حتى أضرَّ بحاسدي حسدُهْ
قالتْ فضائلُهُ لآملِهِ: ... نِعْمَ الفتى للدّهر تَعْتَقِدُهْ

اسلموا وانعموا

وقال يعزي آل حماد بن إسحاق القاضي(١): [الخفيف]

كلُّ زرعٍ فإنه للحصادِ ... والمنايا روائح وغوادِي
رحم الله مَن مضى، ووقاكُمْ ... نُوَبَ الدهر، يا بني حمَّاد
فلئن نلتُم سُعُود جُدودٍ ... ما حُرِمتُمْ مكارمَ الأجدادِ
ولئن لم يكن من الموت بُدٌّ ... إن معروفكم لبَالمرصاد
فآسلموا وانعموا بخير متاع ... واسعدوا بعده بخير مَعاد
جعل الله عَيْشكم خير عيش ... ما حَيِيتُمْ، وزادكُمْ خير زاد
وأراكم في المال والحال والأنْـ ... ـفُس ما تشتهون، والأولاد
ووقاكم كَيْدَ البغاة ولا قـ ... ـلَّ أمدادكم من الحُساد
يا بني النُسْكِ والحكومة والـ ... ـحكمة والعدل والنُّهَى والرشاد(٢)
إن فعلتم ففعلُكُمْ لصوابٍ ... أو نطقتم فنطقكم لسَداد

نار خامدة

وقال في قوم طعنوا في شعره: [السريع]

ما خَمَدَتْ ناري ولكنني ... ألقى قلوباً نارُها خامدَهْ
قد حَدَثَتْ في دهرنا أنفُسٌ ... تستبردُ السُّخْنةَ لا الباردهْ
كما تعافُ الطَّيِّبَ المشتهَى ... من الطعام المَعِدَةُ الفاسدهْ
وليس بالبارد ما استبردتْ ... لكنها الباردةُ الجامدَهْ

---

(١) حماد بن إسحق، كان أديباً راوية، شارك أباه في كثير من سماعه، فسمع من أبي عبيده والأصمعي، ألف كتباً في الأدب. له «كتاب الأشربة»، و«أخبار ذي الرمة». (الفهرست: ٢٠٤).

(٢) النسك: العبادة. والحكومة: السياسة. النهى: العقل.

على الطائر الميمون

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[1] : [الطويل]

لـك الطائـر الميمـونُ والـطَّالـع السَّعْـدُ ... وطـولُ بـقـاء ليس مـن بـعـده بَـعْـدُ

تـأمَّـلْ وأنـتَ الـمـرءُ يـنـظر نـظرة ... فـلا غَـوْرَ إلا وهـو في عينـه نجْـدُ

ذكـاءً وإشـرافـاً على كـل غـامضٍ ... يقصِّـرُ قِدْمـاً دون عفوهمـا الجُهْـد

ألم تـر أن الجدَّ ـ مـذ كـان ـ سيِّـد ... وأن الـوَنَـى في كـل عـارفـة عبْـدُ

وتكميـلُ معـروف الكـريم بحشـده ... وأسـديْتَ معـروفـاً وقـد بقي الحشْـدُ

ولستُ بـراضٍ منك مـا لستَ راضيـاً ... ولستَ بـراضٍ غير مـا يـرتضي المجد

إذا مـا قـصـدتَ الأمـرَ أول قـصْـدِه ... ولم تَتْلُها أخرى فما حَصْحَصَ القصد[2]

ولا عَـمْـدَ لم يـحفـزهُ عـمْـدٌ مؤكَّـدٌ ... من المرءِ إلا أشْبَـهَ الخـطأُ العمْـدُ

وعـنـديَ أمـثـالٌ لـذاك كـثـيـرة ... سَيَحْـدُو بها في البر والبحر من يحدُو

إذا مـا عـقـدتَ العَـقْـد ثم تـركتـه ... ولم يَثْنِـهِ عِقْـدٌ، وهي ذلـك العَقْـد[3]

ومـا النَّهْـلُ دون العَـلِّ شـافي غُـلَّةٍ ... وإن سـاعـدَ المـاءَ العُـذُوبَـةُ والبـرْدُ

ولا البـرقُ دون الـرعْـدِ ضـامن مَـطْرة ... ولكن إذا مـا البـرقُ عـاضده الـرعْـدُ

ومـا العينُ عينـاً حين تفـقـد أختَهـا ... ولا الأذنُ أذُنـاً مـا طـوى أختَهـا الفقْـدُ

ومـا الـيـدُ لـولا أختُـهـا بـقـويَّـةٍ ... ولا الرِّجل لـولا الرجـل تمشي ولا تعدو

ولا كـلُّ مـحـتـاج إلـى مـا يـشـدُّه ... يُـسَفْـسِـفُ إلا والـوهـاءُ لـه وكْـدُ[4]

فعـزِّزْ كتـابـاً مـنـك وِتْـراً بَشْـفعـه ... فـمـا عـزَّ إلا الله مُـسْـتَـنْـجَـدٌ فـرْدُ

تـرفَّـعْ عن التعْـذيـر غيـر مُـذمَّـم ... إلى شـرف الإعذار يخْلُصْ لـك الحمدُ

وزدنـا من الفعـل الجميـل فلم تـزلْ ... تَكَـرَّمُ حتى يعشق الكَـرَمَ الـوغْـدُ

وبَعـدُ، فـإني يـا قَـرِيعَيْ زمـاننـا ... مُبِتُّكُمـا وجـدي فمـا مثله وجْـدُ[5]

ألا فـاسمعـا لي إن شكوتُ فطال مـا ... شـدوتُ بمدحي فيكمـا فوق من يشـدو

عَمِيـدَيَّ مـا بـالي حُـرمت جَـداكمـا ... ورأيُـكـمـا رأيٌ وعـهـدكـمـا عـهْـدُ

أعِـنْـدِي مُنقضُّ الصـواعـق منكمـا ... وعند ذوِي الكفر الحيا والثرى الجعـدُ؟

---

(١) الحسن بن عبيـد الله بن سليـمـان: تقـدمـت ترجمته.

(٢) حَصحَص: ظهر.

(٣) العَقد: العهد، والتـوثيق. العِقد: المنـظوم من الحلي.

(٤) يسفسف: لم يحكم عمله. الوهاء: الضعف. الوَكد: الإحكام والتوثيق.

(٥) القريع: السيد البطل الذي يقرع غيره.

وتحتيَ نعْـلي تخبِطُ الأرضَ جُهْـدَهـا … وتحت سِوايَ السَّرْجُ والسابح النهدُ؟(١)
ولا غَـرْوَ أن تـحـظى عَليَّ عـصـابـة … لَـوَتْ جمدهـا، والحمدُ عنـدِيَ والحقدُ
كذا والوهد تحظى بالسُّيول على الرُّبا … ويُعْشِبن بَـدْءاً قبل أن يُعْشِبَ الـوهـدُ
متى أنْصَرِفْ بالوجه والقلبِ عنكما … وأغـدُ على حَـرٍ فَحُقَّ ليَ الحـرْدُ
شـهـدتُ لقـد أشقيتمـاني وإنما … تقـدم لي بـالحظِّ ـ لا الشِّقْـوَةِ ـ الوعْـدُ
أُرجِّي فمـا أرجـو ضمـانٌ لـديكمـا … وأخشى فمـا أخشـاه عنـدكمـا نَقْـدُ
ومـا هـو إلا واقـع العَتْبِ منكمـا … وهـل مثلُه حَبْسٌ وهـل مثله جَلدُ؟
ومـا لِـيَ من ذنب، وإن بـراءتي … وعُـذْرِيَ ممـا لا يُغيِّبـه الجَحْـدُ
أتنبـو بيَ الدنيـا على حين لينها … وقد سكن الزلزال وآمْتُهِدَ المهْـدُ؟
وقد ضم عَنْزَ الأهل والذئبَ مرتعٌ … وأصبح ظَبْيُ الرَّمْلِ صالحه الفهدُ
أمالي إلى أن تجمعا لي رضاكما … سبيلٌ، ولا يجري بذلك لي سعدُ؟
أمالي إلى أن تغدوَا صدر مجلس … مساغٌ فلا يغدو ابن حظ كما أغدو؟
هنالك تجري لي سُعودِيَ كلها … فيحيا الشباب اللدْنُ والزمن الرغْدُ
تعاديتما والحُسْنُ والطيب فيكما … كما يتعادى النرجس الغضُّ والورد؟
وما الحسن والطيب الذي قد حويتما … سوى فضْلِ أخلاق محامِدها سَرْدُ
وعلمٍ وحلم لا يوازن بعضَه … شَرَوْرَى ولا رَضْوَى وعَرْوَى ولا رقدُ(٢)
عذلتُكما عَذْلِي وليس بجارح … فإن كان عذلاً جارحاً فهو القصدُ
له النخسةُ الأولى وينفع غِبُّهُ … وما زال مني نحو نفعكما صَمدُ(٣)
بُذورُكُما فاستصلِحاها لتجْنيا … صلاحاً إذا ما الرَّيْعُ حصَّلَهُ الحصْدُ
وإياكما والبغْيَ خِدْناً فإنه … ذميم دميم في أحاديث من يَندو(٤)
وعلمُكما بالرشد ما قد علمتما … ونحوكما نَصُّ المُشاوِرِ والوخْدُ(٥)
وبالله ما مقدار دنيا تُنُوفِسَتْ … بمثْلٍ ولا عدلٍ لبعض الذي يبدو
وما أنا إلا ناصح مُتَحَرِّقٌ … بحبكما حتى يُشَقَّ له اللحدُ

---

(١) السابح: الفرس. النهد: الفرس الكريم.
(٢) شروري: جبل شرقي تبوك. رضوى: جبل بين المدينة وينبع. عروى: جبل في بلاد ربيعة. رقد: جبل في بلاد قيس.
(٣) النخسة: من النخس وهو الوخز. الغِبّ: عاقبة الشيء.
(٤) البغي: الظلم. خدن: صاحب. يندو: يجود.
(٥) الوَخْد والنص: ضربان من السير، والمشاور الذي يختبر الدابة في سيرها.

وما زُلتُ عن رأيٍ ولا حُلْتُ عن هوى ... ولا قلتُ حتى قيل لي: حجر صلدُ
وفدتُ وآمالي ومدحي عليكما ... ولا عذرَ ما لم يَغْش وفدَكما وفدُ

حسن وإحسان

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]، وكان قد خلع عليه المعتضد بالله[2] وضم إليه بعض أعماله: [الكامل]

لا زلتَ أبيضَ غُرَّةٍ وأيادِ ... تبدو لنا في سُؤدد وسوادِ
خِلَعٌ عليك جمالُها وجلالُها ... أيامُها للناس كالأعيادِ
قسماً لقد رضيْتك أعينُ معشر ... من وامقين وشانئين أعادي[3]
أقبلتَ في جيش يُظلُّك ليْلُه ... وإليكَ منكَ لكل عيْنٍ هادي
متدرِّعاً خِلعاً أنسْتَ بِلُبْسِها ... أنْس المعَوَّد لُبْسَها المعتادِ
طُرفاً علت شرفاً تليداً لم تزل ... مُتعهِّداً من مثلها بتِلادِ[4]
خَلَعَ الإله عليك يوم لبستها ... هَذْيَ الشَّكور وبهجة المُزدادِ
وكساك من خِلَعِ القلوب محبةً ... كمحبةِ الآباءِ للأولادِ
فظللت في خلع تفاوتَ نَجْرُها ... خافٍ تلاحظه العقول، وبادِ
عُمِّرْتَ تنهض في مَراقٍ عَفْوُها ... عفوُ الحُدور، وأنت في إصعادِ
تغدو وأنت جوىً لأكباد العِدا ... وقلوبهم، وندى على أكبادِ[5]
وإخال أن عِداك قد عَطَفَتْهُم ... كفَّاك بالإرفاد فالإرفادِ
ولقد أردت جزاءهم بفعالهم ... فعلمت أن العُرف بالمرصاد
يا من أرى حسادَه استحقاقه ... للحظِّ، فاستدعى هوى الحسادِ
حُسْنٌ وإحسان إذا ما عُوينا ... ردّا عليك ولاء كل معادي
من ذا يعادي البدر أمسى منعِماً ... نُعمَى عَفُوٌّ للذُّنوب جوادِ؟
كم من يدٍ بيضاء قد أوليتَها ... تَثني إليك عنان كل وداد؟
شكر الإلهُ صنائعاً أسديتَها ... سُلِكتْ مع الأرواح في الأجسادِ
وعفا نُبوُّك عن وَلِّيك إنه ... أحدوثةٌ في جانبيْ بغدادِ

---

(1) القاسم بن عبيد الله: الوزير، تقدمت ترجمته.
(2) المعتضد بالله: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.
(3) الوامق: المحب. الشانيء: المبغض.
(4) الطارف والتليد: المال المكتسب، والموروث.
(5) جوى: الحرقة. ندى: جود.

ومن الزيادة في البلية أنني ... أصبحت في البلوى من الأفرادِ
أرني سواي من الذين صنعتهم ... رَجُلاً نسخت صلاحه بفسادِ؟
إني أعوذ بيمن جدِّك أن أرى ... بعد الدنوِّ رهينةَ الإبعادِ

الحصاد

وقال في زرع أصيب به: [الخفيف]

ليَ زرع أتى عليه الجرادُ ... عادني مذ رُزئته العُوّادُ[1]
كنت أرجو حصاده فأتاه ... ـ قبل أن يبلغ الحصادَ ـ حصادُ

عيدان في عيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [السريع]

عيدان مجموعان في عيدِ ... دليلُ تأكيد وتأييدِ
ما جُمِع الفطرُ إلى جُمْعةٍ ... إلا لِمُلك ولتخليدِ
ولم أقل من ذاك ما قلته ... إلا بتوفيق وتسديدِ
وليس مِنّي ذاك بل منكُمُ ... يا نجْلَ صنديد فصنديدِ[3]
حَبَتْكَ بالنَّرْجسِ أيامُه ... والراحِ فاشرب غيرَ تصريدِ[4]
على سماعٍ مُطربٍ معجِبٍ ... ألذُّ من نُجح المواعيدِ
واجعله يا من لم يزل ماجداً ... في الفعل موصولاً بتمجيدِ
لا من خدودٍ سوَّدتْها اللُّحَى ... بل من خدودٍ ذاتِ توريدِ
تجمعُ لعين وفم طاهر ... ماءَيْ خدود وعناقيدِ
دونك يا سيِّدَ أكفائه ... عزف الحسان الخرَّد الغيدِ[5]
فمن صواب الرأي لُقِّيتَهُ ... جمعُك بين العيد والغيدِ
وأخلِق العيدَ وأمثاله ... في ظل نعمى ذات تجديدِ
لا زالت الدنيا وأملاكُها ... تُلقي إليكم بالمقاليدِ
وشيَّد الله الذي أسَّسَتْ ... لكم سعاداتُ المواليدِ

---

(1) رزء: بلاء. عوّاد: زوار.

(2) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(3) صنديد: بطل شجاع.

(4) الراح: الخمرة. غير تصريد: غير مشوب خالص.

(5) الخرّد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر. الغيد: جمع غادة وهي الحسناء.

العيد والجود

وقال يهنيء المعتضد[1] بعيد الفطر: [الخفيف]

قدِم الفطر صاحباً مودُوداً … ومضى الصوم صاحباً محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسْكاً … وأتى الفطرُ وهو يحكيك جودا
وشبيهاك لا يَخونانك العهْـ … ـدَ لعمري بل يرعيان العهودا
وستبقى عليهما ويعُودا … ن كما أنت مُشْتَهٍ أن يعودا
جعل الله عمر شانئك المقْـ … ـصورَ حتماً، وعمرَك الممدودا[2]

لك نُعمى

وقال فيه: [الخفيف]

لا تزل أيها الإمام السعيدُ … لك نعمى تَنْمِي، وعمر يزيدُ
فلأنت الرشيدُ أمراً، وأنَّى … يخطيء الرشدَ من أبوه الرشيدُ؟
ومن الرشد أن تنادم عيداً … حقُّه الكأسُ والسَّماع السديدُ
إن عيداً حَيًّا الخليفة بالنرْ … جِس والعرْسِ والعروس لَعيدُ

مهلاً خالد

وقال في خالد القحطبي[3]: [السريع]

خَسَأْتُ كلباً مرَّ بي مرةً … فقال: مهلاً يا أخا خالدِ
حسبُكم خِزْياً، بني آدم … شِرْكتُكم إياه في والدِ[4]

علام أُمطَل

وقال في أحمد بن إسرائيل[5]: [مجزوء الكامل]

إن كنتَ تعطيني عطا … ءك للهلال إذا بدا
فيحق لي في كل ما … لاقيتَني أن أُرفدا

---

(١) المعتضد: الخليفة أحمد، العباسي تقدمت ترجمته.

(٢) شانيء: مبغض.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) الخزي: العار والسبة. وفي البيت إساءة ظن ببني آدم واستخفاف بآدم عليه الصلاة والسلام. وذلك من أقبح المعاني.

(٥) أحمد بن إسرائيل: ابن الحسين الانباري الكاتب، وزير المعتز، استوزره سنة ٢٥٢ هـ وكان ذكياً. قتل سنة ٢٥٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٣٢).

لـي مـن جبـيـنـك بـدر سَـعْـ ـد طـالـع لـن يُـفـقـدا
فـمـتـى نـظرتُ إلـى سـنـا هُ فـحُـقَّ لـي أن أسـعـدا
فـعـلام أُمـنَـع واجـبـي؟ وعـلام أُمْـطَلُ سـرمـدا؟[1]
ولـمَـا لـعـبـدِك واجـب لـكـن لـكـونـك سـيـدا

العفو

وقال فيه: [الطويل]

يـرى مـا وأى عنـه الـرجـاءُ كمـا وأى ومـا وعدتْ منه الـظنـونُ كمـا وعـدْ[2]
ويعـطي فيكفي بـدءُ جَـدْواه عَـودَهـا ألاَ هـاكـذا فليَمنـعِ اليـومُ رِفْـدَ غـدْ
يعـاقب مـا أدنى العقـابُ من الـتقى ويعفـو فـلا يعفـو قُعـوداً على ضَمَـدْ

بان الشباب

وقال يندبُ الشباب: [البسيط]

بـان الشبـاب ونِعْم الصـاحبُ الغـادي وكـان مـا شئـتَ مـن أنس وإسـعـادِ
بـان الشبـاب حميـداً، مـا ذممتُ لـه عـهـداً، ولا ذُمَّ مـا زودتُ مـن زادِ
وكـان والـلهـوُ مقـرونيـن في قَـرَنٍ فـانبتَّ حبـلُهُـمـا مـني لـميـعـادِ
وقـد تخـايلتُ في سـربـالـه عُصُـراً أعـود فـيـه من الـلذات أعـيـادي
إذ لـلشبـاب حِبـالاتٌ أصيـدُ بـهـا وغِـرَّةٌ تـدَّري وحشـي لـمصـطادي
أُصبي الـفتـاة وتُصيبنـي الفتـاةُ بـه كـلا الـحبيبيـن منقـاد لـمنقـادِ

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

رجـل وجـهـه كـضـرع الـمـردِّ حـاش لله، أو كـسَـحْـر الـمُـغِـدِّ[3]
جَـدَلـيٌّ إذا تُـنُـوزعَ شِـعْـرٌ شـاعِـرٌ حـضـرةَ الـجـدال الألَـدِّ
مـسـتجيـر مـن ذكـر هـذا بـهـذا مـا لـديـه لـسـائـلٍ مـن مَـرَدِّ
وبـغـيض سـبـحـانَـه مـن بـغـيضٍ وتـعـالـى عـن كـل مِـثْـلٍ ونِـدِّ
حَـمَّـلَ الـلَّهُ أرضـه ثَـقَـلَيْـهـا وعـلاهـا بـثـالـثٍ مـنـه إدِّ[4]

---

(١) مَطَل بمعنى ماطل. السرمد: الدائم.
(٢) وأى: وعد.
(٣) الضرع المرِد: الضرع فيه وَرَم. مُغِدّ: داء في الغُدّة.
(٤) الثقلان: الإنس والجن.

سيدتي

وقال: وكان عبيد الله بن عبد الله[1] قال له: اعمل أبياتاً تصحِّفها وتكون على وزن هذا البيت وهو: [مجزوء الرجز]

يا فَتْكَ يا سيدتي إن لم تُشيبي فَعِدِي

مَيساء

فقال ابن الرومي غير مصحّف:

شَبَّهْتُها إذ أقبلتْ تَميس يوم الأحدِ
بِغُصْنٍ غضٍّ نَدٍ وظبيةٍ بالجَرَدِ[2]

عضّ يدي

تصحيفه:

بِغَضب عضَّ يدي وطِيبُه بالحَرَدِ
وقلتُ لما بَخِلت عن عبدها بالصَّفَدِ:
يا فتكُ يا سيدتي إن لم تشيبي فعدي

كتابي

تصحيفه:

باقي كتابي بيدي بان لمن سيفُ عَدِي

لست مثلك

وقال في خالد القحطبي[3]: [مجزوء الكامل]

لو كنتَ تخْلد خلد لؤْ مِك كنت كاسمك خالدا
أو لوْ علوتَ عُلوَّ قرْ نك كنت شيخاً ماجدا
أُثني عليك ولستُ مثـ لك للصنيعة جاحدا
إني وجدتُ الشتم فيـ ك مُواتياً ومساعدا
لو لم تكن عوني علَيْـ ك لقيتُ جُهْداً جاهدا
فلأهجونّك شاكراً نعمى المعونة حامدا

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) الغض الندي: الطري. الجَرَد: المكان لا نبات فيه.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

أهجوتني، وحسبتني يا آبن الخبيثة راقدا؟
أحسنت ظنك بالأما ني الكاذبات مَواعدا
فلأتركنك بعد ظنّـ ـك لا تصدِّق واعدا
ولأحذُوَنَّ بك القوا فيَ والكلام الشاردا
يا آبن اللئام بني اللئا م بني اللئام فصاعدا
هلّا تذكّرتَ المصا در إذ تَقحَّمُ واردا؟

هموم الأيام

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

لا تحملنَّ هموم أيامٍ على يومٍ لعلّك أن تقصِّر عن غدِهْ

غليل القلب

وقال في الزُّهد: [مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الحبيبَ فقام فردا وجفا الكرى شَغَفاً ووجدا[1]
ذِكَراً تصيب لِوَقْعِهـ ـنَّ على غليل القلب بَرْدا
وآستنهضَ البدنَ الكليـ ـل فزاده نَهَكاً وكدا
لم يضْطَجِعْ إلا لِيَعْـ ـفِر في تراب الأرض خدًّا
يا حسنه يدعو الحبيـ ـبَ إذا رُواق الليل مُدًّا
يا سيدي: إني رضيـ ـتك سيداً فلأرضَ عبدا
يا سيدي: أنت الذي يممتُ دون الحُورِ قصدا[2]
ولقد أَحَبَّك معشر لِتثِيبهم مُلْكاً وخُلدا

ضدان جُمعا

وقال في الغزل: [السريع]

النار في خديه تَتَّقِدُ والماء في خديه يَطَّرِدُ
ضدان قد جُمِعا كأنهما دمعي يسيح ولوعتي تقِدُ
يا ناقد الدنيا وأنتَ أخٌ للحسن، لا ما أنت مُنْتقِدُ
يا من أُرِقَّ وحُلَّ جوهره فانحلَّ حتى كاد ينعقدُ

---

(١) الكرى: النعاس. الشغف والوجد: الحب.

(٢) يمم: قصد. الحور: جمع حورية وهي الجارية الناعمة.

أرهقت اللئيم

وقال في الثَّقَفِي كاتب عيسى بن هارون الهاشمي(١): [المتقارب]

أيا ثقفيٌّ أراك الذي ... سيُلحقُ أُخرى ثمودٍ ثمودا(٢)
فيالثَّقيفِ بقايا ثمو ... د أنذرتُ مَدْخولكم أن يعودا
قبيلةُ سوءٍ رماها الإلـ ... ـهُ بصاعقة تركتهمْ هُمودا
أصابتهُمُ فأبادتهُمُ ... سوى نفرٍ حَسِبَتْهُمْ قرودا
وما كان يخطىء سهمٌ رمى ... به الله إلا القليل الزهيدا(٣)
نَذارِ نَذارِ وإلا نظا ... رِ مني قوارعَ تُوهِي الحديدا(٤)
فإما ارْعَوَيْتَ فرشداً أتَيْـ ... ـت، وأنى يكون غَويٌّ رشيدا؟
وإما أبيتَ فإن القضا ... ء يُشْقي جُدُوداً ويُحظي جدودا
ومن أجل ذلك تجري النجو ... م طَوْراً نحوساً وطوراً سعودا
وكنتُ إذا ما هجاني اللئيـ ... ـم أرهقتُه من هجائي صَعُودا

الحاسد

وقال في ذم الحاسد: [مجزوء الوافر]

لِيَكْفِكَ حاسداً حَسَدُهْ ... وما تَصْلى به كَبِدُهْ
فلو أسْعرته ناراً ... لكانت دون ما يجدُهْ
وذي حسدٍ يكاشِرُني ... وتحتُ جَنانه رَصدُهْ
يبيتُ إذا تذكَّرني ... وحمى خَيْبَرٍ تَرِدُهْ(٥)
ويرمَدُ حين يبصرني ... فَدام بعينه رَمدُهْ
أصيبُ سَواء مقتله ... على أنْ لستُ أعتمدُهْ

أقبل الفطر

وقال في المعتضد(٦): [الخفيف]

أقبل الفطرُ وهْو يحكيك جودا ... مُطعِماً، مُطلِعاً عليك سعودا

---

(١) عيسى بن هارون هو عيسى بن هارون الرشيد العباسي.

(٢) ثمود: قبيلة عربية بائدة سكنت شمال الجزيرة العربية وقد ذكرت في القرآن الكريم.

(٣) سهم الله لا يخطىء أحداً.

(٤) نذار: بمعنى أنذِر. قوارع: جمع قارعة وهي المِقرعة. توهي: تضعف.

(٥) خيبر: مدينة شمال المدينة المنورة.

(٦) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

فـاشـربِ الـراح، واقتـرحْ أن تُغنَّى : قُـلْ ليـوميـك في ذرا النخـل : عــودا
فـهـو فـألٌ بـأن يعـود لـك الـفِـطـ ـرُ وأَضْـحـاهُ يـحـمـلان الـبـنــودا
وعـدتْـنـا الأخبـار فـيـك بـقـاء حَـقّـق الله ذلـك الـمـوعـودا

خصم لدود

وقال يهجو أبا بكر الرقي : [مجزوء الرمل]

لأبـي بـكـر كـلامٌ واحـدٌ لا يـتـعـدَّى
ضـرب الله عـلـيـه دون لـفظ الـخـلق حـدًّا
بـعـضُـه أشـركـتُ بـالـلـ ـه وأُعْـطِـي الـلَّهَ عـهْـدا
لا يـرى من وَصْفـه الـبُسْـ ـتـان بـالـبـصـرة بُـدا
ويَـكُـدُّ الـمـوضـع الـمسـ ـكـين بـالـتـكـريـر كَـدًّا
وإذا نـاظـر خَـصْـمـاً ذات يـوم فـألَـدَّا
مَطَّ لـلْخِـصَـمْ جـبـيـنـاً كـجـبـيـن الأيْـرِ صَـلْدا
وادَّعـى الإجـمـاع فـيـمـا كـان لـلإجـمـاع ضـدا
ولـه أبـيـاتُ شـعـر أُلِّـفَـتْ زوْجـاً وفـردا
مُـقْـويـاتٌ مُـكْـفِـآتٌ صَـلحتْ لـلقـرد عِـقْـدا(١)
جـمـع الإغـراب طُـراً فـي قـوافـيـهـن عـمـدا
وحـروفَ الـمعـجـم الـخِـلْـ ـفـة أحـصـاهـنَّ عـدًّا
سـرد الـكـافـاتِ والـمـيـ ـمـاتِ والـدالات سـردا
مـثـل مـا ضـمَّـتْ سبـيـلٌ من شُعُـوب الـنـاس وفـدا
وتـرى المخـفـوضَ منـهـا يـطرد الـمـرفـوعَ طـردا
ثـم مِـن أحـلـف خـلقِ الـلـ ـه أن لا يـتـغـدَّى
وألـجُّ الـنـاس مـا دا م يُـحَـمَّـى ويُـفَـدَّى
فـإذا أعـرضـتَ عـنـه جـاء نـحـو الـزاد شـدًّا
كـصـبـيٍّ الـسـوء يَـلقَـى منـه من قـاسـاه جَـهْـدا
مـن أحـدِّ الـنـاس طـراً وأقـلِّ الـنـاس حـدّا
واصـلٌ مـن صَـدَّ عـنـه فـإذا أقـبـل صـدّا

---

(١) مُقويات مُكفآت : فيها ضعف، الإقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر. والإكفاء كالإقواء.

وإذا قال: رسول الـ ـه، مدّ الصوتَ مدّا
فعل ساسيٍّ من القُصْـ ـصاص أعمى يتكدى[1]

العلم والحِلم

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المجتث]

أبا الحسين، وأنت الـ ـمليك يُنصِفُ عبدَهْ
ويسمع المدحَ فيه ولا يُخَسِّسُ رفْدَهْ
يا من حبانا به الـ ـه كَيْ نكثِّرَ حمْدَهْ
وأُلِّفَتْ في ذراه من العلا كل فَرْدَهْ
رأيتُ بالأمسِ ما را قَ من عَديدٍ وعُدَّهْ
ومن سياسةِ مُلْكٍ أصْبحتْ تهديه قَصْدَهْ
ونعمةٍ قد أُتمَّتْ ونعمةٍ مستجدَّهْ
ودولةٍ لن يراها أعداؤها مستردَّهْ
فجلَّ ذلك حتى مثِّلْتُ قدرَك عندَهْ
فدق كلُّ جليل لحسن وجهك وَحْدَهْ
فكيف للعلم والحلْـ ـم حين تلبس بُرْدَه؟
بل كيف للدَّها والإرْ بِ حين تصمِد صمْدَه؟[3]
بل كيف للعفو والجو د حين تُنْجِزُ وعدَهُ؟
بل كيف للحزم والعزْ مِ حين تُحْكِمُ عَقْدَهْ؟
أنَّى بِنِدِّكَ يا من لم يخلق اللَّهُ نِدَّهْ؟
ولم يكن قطُّ ضداً إلا لمن كان ضدَّهْ
فليعطك الحظُّ ما شا ء وليكاثِرْكَ جُهْدَهْ
فقد أبى اللَّهُ إلا اعْـ ـتِلاء مجدِك مجدَهْ[4]
يا من تَحلَّى من السيْـ ـفِ صفحتيه وقَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: بل شفرتيه وحَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: مَهزَّهُ وفِرِنْدهْ[5]

---

(١) ساسي: واحد الساسانيين. يتكدى: يتسوّل.
(٢) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٣) الإرب: الدهاء والعقل.
(٤) معنى البيت فاسد.
(٥) الفِرِند: السيف لا نظير له.

وحِلْمُهُ عند ذوي الحلـ ـم حين يلبس غمده
يا من حكى في المعالي أباه طراً وجَدَّه
خذها فما زلت تُعْطي بنَقدةٍ ألفَ نقده
ومن بغى لك سوءاً فلا تَخَطَّى أشُدَّهْ
وفي المساعي فكن قَبْـ ـلَهُ، وفي العمر بعْدَهْ
فليس يُطْريك مُطْرٍ على طريق المودَّهْ
لكن على كل حالٍ إذا تَيَمَّمَ رُشْدَهْ

أمرك عالٍ

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] وقد قدم من بعض أسفاره: [الطويل]

قدمتَ قدوم البدر بيتَ سُعُودِهِ وأمرُك عالٍ صاعدٌ كصعودِهِ
لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه ونأمل أن تحظى بمثل خلودِهِ
وأقبَلت بحراً زاخراً في مُدُوده على متنِ بحرٍ زاخرٍ في مدودِهِ
وأُقسمُ بالمُعْلِيكَ قدراً ورتبةً لجَودُكَ بالمعروف أضعافُ جودِهِ
وما رفدُك المحمودُ من رفْد رافدٍ تُعَدُّ عيوبٌ جمَّةٌ في رفودِهِ
تذوبُ رفودُ البحر بعد جمودها ومالَكَ رفدٌ ذاب بعد جمودِهِ
وأنت متى جُزْتَ الحدود نفعتنا وكم ضرَّ بحرٌ جاز أدنى حدُودِهِ
وما زلت في كل الأمور تبزُّهُ بما يعجز الحُسَّابَ ضبطُ عقودِهِ
وقد عرفَ البحرُ الذي أنا عارفٌ فطأطأ من طغْيانهَ ومُرُوده
وأضحى ذَلولاً ظهرُه إذ ركبتَه لمجدٍ يبيد الدهْرُ قبل بُيُودِهِ[2]
ومن أجلك آستكسى الشَّمال برودَهَ وأقبل مزفُوفاً بها في بُرُودِهِ
ولولاك لاستكسى الجنوبَ سلاحَهُ فكان ورودُ الحرب دون ورودِهِ
ولكن رأى سعدَ الكواكب فوقه فسار وديعاً!، سيرُه كركُودِهِ
فهنَّاكَ الله السلامةَ قادماً برغم مُعادِي حَظِّكم وحَسُودِهِ
وهنأك الله الكرامة خافضاً وفي كل حال يا آبن مَجْدٍ وعودِهِ
وبعد، فإنِّي المرءُ أجديتُ قاعداً ولم يجدِ قبلي قاعدٌ بقعودِهِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. (٢) بُيود: فناء.

وما ذاك إلا أنَّ أرْوَعَ ماجداً
وَفى لي بعهدٍ من كريم عهودِهِ

على أنَّ عَتْبا منه حَوَّلَ حالتي
لبعض عُنودي لا لبعض عُنودِهِ[1]

وكان مَحَلِّي في النجود بفضله
فبدَّلني أغوارَهُ من نجودِهِ[2]

فهل قائل عني له متوسل
بلين سجاياه ومجد جُدُودِهِ

لعبدك حق بالتَّحَرُّمِ واجب
أبى لك طيبُ الخِيم لؤمَ جحودِهِ[3]

وفي جيده طوقُ لنعماك لازِبٌ
أبى ربُّه إلا قيامَ شهودِهِ

وأنت الذي يأبى آنحلال عقوده
وإن كان لا يأبى انحلال حُقُودِهِ

فَجَدِّدْ له نعمى بعفوٍ ونائلٍ
فما زلتَ أغْنَى سَيِّدٍ بمسودِهِ

وبشرى من البِشْرِ الجميل فلم يزل
يبشر بالصبْح انبلاجُ عمودِهِ

خَصصتُ وأثنى بالعموم ولم أكن
كصاحب نومٍ هبَّ بعد هجودِهِ

ولكنَّني بدَّأتُ أبلَجَ لم أزل
أقاتل أسباب الردى بجنودِهِ[4]

بقيتم بني وهبٍ برغم عدوكم
وشدة بلواه، وطول سهودِهِ

ولا برحت بيضُ الأيادي عليكُمُ
ومنكمْ، مدى بيض الزمان وسودِهِ

دُفِعْتُمْ إلى مُلك كثير سدُودُهُ
فعادت فتُوح الملك ضِعْفَيْ سُدودِهِ

بكيْدٍ لكم قد زايلته غُمُوده
يؤيده كيْدُ لكم في غموده

وألفيتُمُ المرْعى كثيراً أُسُودُهُ
فأنصفتُمُ خِرْفانه من أسودِهِ

ولم يركم أمرُ طلبتُمْ صلاحه
تكأَّدكم ما دونه من كَئُودِهِ[5]

فأعرض عنا كلُّ شرٍ بوجهه
وأقبل وجه الخير بعد صدودِهِ

فزاد مُصَلِّينا بكم في رُكُوعه
وزاد مصلينا بكم في سجودِهِ

ألا لا عدمنا طِبَّكُمْ وشفاءه
فقد بردت أحشاؤنا ببَرُودِهِ

ولا عدم العرفُ الذي تصنعونه
مِداداً، نُفُوذُ البحر قبل نفودِهِ

إليكُمْ رأى الراجي مَشَدَّ قُتُودِهِ
وفيكم رأى الساري محطَّ قُتُودِهِ[6]

أتاكم ولم يشفَعْ فلقَّاه طَوْلُكُمْ
نسيئاتِ ما رَجَّاهُ قبل نُقُودِهِ

وقد كان تأميلُ النفوس مُقَيَّداً
فأطلقتُمُ تأميلَها من قيودِهِ

---

(١) عُنود: مخالفة.

(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

(٣) الخيم: السجية. الجحود: نكران الفضل.

(٤) أبلَج: أبيض، مشرق. الردى: الهلاك.

(٥) كئود: صعوبة.

(٦) الساري: الذي يسير ليلاً. قُتود: جمع قتد وهو الرحل وقصد الناقة.

هنأه بهذه القصيدة حين قدم المعتضد من الموصل في العام الذي كان المعتضد(1) نَقَل النوروز فيه إلى حزيران، ودخل بغداد في أيام الورد في الماء، وكانت دجلة زائدة وكان دخوله في يوم هادٍ ساكن.

برد الندى

وقال يعاتب: [الوافر]

تأخر من ثوابك ما أرجّي ... وما بعد الذي أنظرت بَعْدُ
أعيذُك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بَرْدُ
وذاك بأن تطيل المطل حتى ... ينال النفسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يساعِد فيك حمدُ ... وهل لمُكَدِّرِ المعروف حَمْدُ؟

ابن سيرين

وقال يهجو بعض ولد ابن سيرين(2): [المنسرح]

تُرَى ابن سيرينَ ما رأى حُلُماً ... يبدُو له فيه غَيُّ ما يَلِدُ
فيتَّقي الله في مشيئته ... فيختصي أو يَئِيم أو يئد(3)

الموعد

وقال ينتجز موعداً: [المتقارب]

بدا سوء رأيكِ في مَشْهدي ... فصرِّحْ برأيك في موعدي
وبُحْ بالذي أنت لي مضمرٌ ... فما كلُّ ما أشتهي مُسْعدي

الأكول

وقال في محمد بن العباس بن نُوبَخْت(4): [المتقارب]

يخالف إخوانه في الطريق ... إلى أن تضمهُمُ المائدَهْ
فبينا كذلك إذ هُمْ به ... مع القوم كالحيَّة الراصدهْ
يلين الطعام على ضرسه ... ولو كان من صخرة جامدهْ
ويأكل زاد الورى كلَّه ... ولكنها أكلةٌ واحدهْ

---

(1) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد تقدمت ترجمته.

(2) ابن سيرين: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري، محمد بن سيرين. أدرك ثلاثين صحابياً. مات سنة ١١٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦).

(3) يئيم: يفقد زوجته. يختصي: يجُبُّ أعضاءه. يئد: يدفن الولد وهو حي.

(4) محمد بن العباس بن نوبخت: تقدم الكلام على آل نوبخت.

ولـو عـايـنتْـه جـحيمُ الإلـه لخـرت لمعـدتـه سـاجـدهْ!

قضى حاجتي

وقال يمدح علي بن أحمد: [الطويل]

سأحمد - بعد الله - في كل مشهد أبا حسن أعني علي بن أحمدِ
وأشكره شكرين: شكراً لحاجة قضاها، وشكراً أنها لم تُنَكَّدِ
قَضَى حاجتي سمحاً بها مُتَيَسِّراً فَعَال امرئٍ بالصالحات مُعَوَّدِ
وما ذاك بدعاً من أفاعيل ماجدٍ له بيت مجدٍ في القديم وسُؤْددِ[1]
فتى الصّلْحِ بل بغداذ بل سُرَّ من رأى وما هو مما فوق ذاك بمُبعِدِ[2]
لَعمري لئن دارتْ رحايَ بإذنه صبوحاً برغم من أعادٍ وحُسَّدِ
لقد أصبحت أرْحاء فكري دوائراً له بفنونٍ من مديح مؤبَّدِ
وكل امرىء يَبْقَى جميلُ ثنائه - وإن كان يمضي - فهو مثلُ المخلدِ
فتى جاور النعماء حق جوارها عفافاً وبرّاً باللسان وباليدِ
فأضحى عليه ثوبها وهو سابغ فلا زال منها في لبوسٍ مجدَّدِ
ويا حبذا النعماء ثوباً لمنعمٍ وَصُولٍ كريمٍ، في الكرامخ مردَّدِ
تردى عليها حَمْدَ حُرٍّ ولم تكن لتكمُلَ إلا وهو بالحمد مُرتدِ

الرياض

وقال يصف روضة: [الخفيف]

ورياضٍ تخايلُ الأرض فيها خُيلاء الفتاة في الأبرادِ[3]
ذات وشيٍ تناسَجَتْهُ سوارٍ لَبِقاتٌ بحوْكِه وغوادِ[4]
شكرتْ نعمةَ الوليِّ على الوسْـ ـمِيِّ ثم العِهاد بعد العِهادِ[5]
فهي تُثني على السماء ثناء طيِّب النشر شائعاً في البلادِ
من نسيمٍ كأنَّ مَسْراه في الأرْ واح مسرى الأرواح في الأجسادِ
حَملَتْ شكرها الرياح فأدَّت ما تؤديه أَلْسُنُ العُوَّادِ

---

(١) سؤدد: مجد.

(٢) الصلح: كورة فوق واسط بالعراق. بغداذ: بغداد. سر من رأى: من المدن القديمة كانت عاصمة للمعتصم.

(٣) خيلاء: زهو وتكبر. أبراد: جمع بُرد وهو الثوب.

(٤) السواري: أمطار المساء. الغوادي: أمطار الصباح.

(٥) الوسمي: مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد الوسمي. العهاد: مطر خفيف.

منظر مُعْجِبٌ تحيَّةُ أنف ... ريحها ريح طيِّب الأولادِ
مَسْمَع مُطرِب إذا شئت مُلْهٍ ... لك عن كل طارف وتلادِ[1]
تتداعى بها حمائمُ شتَّى ... كالبواكي وكالقيان الشوادي[2]
من مَثان مُمَتِّعات قِرانٍ ... وفِرَادٍ مفجعات وحَادِ[3]
تتغنى القِرانُ في الأيـ ... ـك وتبكي الفراد شجو الفرادِ
فهتاف الممتعات أهازيـ ... ـجُ يُقَفِّينَهُنَّ بالهَدْهادِ[4]
وهتافُ المفجِّعات أرانيمُ ... شجا البائسات فيهن بادي[5]
فإذا ما القران حثحثت الأهـ ... ـزاج في كل ناعمٍ ميَّادِ
حركت لوذعية الفتية الأ ... نجاد أو أريحية الأجوادِ[6]
وإذا ما الفراد رجَّعت الأر ... نان تبكي لوحشة الإفرادِ
حركت شجو كل فاقد إلْفٍ ... وأخي مَعْشَقٍ عميد الفؤادِ[7]
وكلا المسْمَعَين يُلتدُّ منه ... قرعه للقلوب والأكبادِ

الشكر لله

وقال يمدح: [مخلع البسيط]

لم يطَّرِفْ طارف المساعي ... من لم يؤثِّل لها تِلادا[8]
لكنه يستزيد منها ... ما وجد السعْي مُستزادا
فعل آمرئٍ للعلا كَسوبٍ ... يرى العلا خير ما استفادا
يمضي على نهج أوَّليه ... مشمِّراً يطلُع النِّجادا[9]
وما علا شأنه لِجُودٍ ... كلّا، ولكن علا فجادا
مثل السماء التي استقلت ... فأصبحت تمطر البلادا
لم يُعلها السَّقْي بل تعالت ... من قبل أن تسقي العبادا

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: المال الموروث.

(٢) تتداعى: يدعو بعضها بعضا. القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

(٣) قِران: ذكر وأنثى. وحاد: كل واحدة بمفردها.

(٤) أهازيج: جمع أهزوجة وهي الأغنية. الهدهاد: صاحب مسائل القاضي والمعنى: ان القران يهزجون ثم ينتهي بهم الأمر عند القاضي

(٥) أرانيم: غناء حسن. شجا: حزن.

(٦) لوذعية: ذكاء. أريحية: مروءة.

(٧) إلف: حبيب. عميد الفؤاد: حزين.

(٨) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: المال الموروث.

(٩) النجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض.

شرَّفها بالعلوِّ بانٍ لم يتكلّف لها عمادا
فأحدثتْ للإله شكراً بسَقْي من تحتَها العِهادا[1]

النوروز

وقال يحض على شرب الراح: [المديد]

صَبْحةَ النَّوْرُوز في الأحدِ غَلَّ عنك الصومُ كلَّ يَدِ[2]
فصباح الفطر موعدنا بصَبوح كامل العُدَدِ
من كُميت اللون صافية ترتمي في الكأس بالزَّبدِ[3]
فوقها مما تجيشُ به حَبَب كاللؤلؤ البَدَدِ[4]
خنْدريس عُتِّقت فغدت من بنات الكرم والأبدِ[5]
رُوح راحٍ أو حُشاشتُها فهْيَ أخت الروح في الجسدِ
صعبة في الرأس جامحة سهلة في كل مُزْدَرِدِ
وسماع صِيغَ من كَلِمٍ قيِّم ما فيه من أوَدِ
صاغه صَوَّاغُه صِيَغاً بِدَعاً لم تُلقَ في خَلَدِ
فله في عقل سامعه عملٌ كالنفث في العُقَدِ[6]
من ظباء غير نافرةٍ غايةٍ في الحسن والغَيَدِ
رائماتٍ ما رَئمنَ سوى أدوات اللهو من وَلَدِ[7]
وعلينا إذ قضى حَكَمُ أن سَبَقْتَ الفطر في الأمدِ
يا ذِجاراتُ سنشربها لك فيه جمَّةُ العَدَدِ
مُخْلِفِي يوم كيومك ما فيه من بؤس ولا نكدِ
مُنْشيء النيروز ثانية لا ذَوِي إثم ولا فندِ
مُعْمِلي كأس يطوف بها غلمة كالأدْم بالجَرَدِ[8]
ذاك أقصى جُهدِنا لك إذ فات في النيروز كل دَدِ[9]

---

(١) العهاد: المطر الخفيف.

(٢) النوروز: من أعياد الفرس، موعده أول سنتهم الشمسية.

(٣) كميت: خمرة.

(٤) الحبب: الفقاقيع تعلو الخمرة. بَدَد: متفرق.

(٥) خندريس: خمرة معتقة. بنات الكرم: كناية عن الخمرة.

(٦) النفث في العقد: السِّحر.

(٧) رائمات: جمع رؤوم: وهي الأم تعطف على ولدها. وقصد الفتيات المائلات إلى اللهو.

(٨) الأدم: الظباء. الجرد: الأرض لا نبات فيها.

(٩) النيروز: من أعياد الفرس وهو أول سنتهم الشمسية.

فاعذرينا إنه قدرٌ ليس يعطي اليومَ حظَّ غدِ

صيد الأُسد

وقال وقد خرج المعْتضِد(١) **لصيد الأسد**: [المنسرح]

يا صائد الأُسْدِ: إن صَيْدَكها لجامعُ خَلَّتَيْنِ من رَشَدِ
مَلذة تُجتنى، ومنفعة للسالكين السبيلَ والقَعَدِ
وأي شيء أجلُّ منفعةً من أسدٍ قاسطٍ على أسدِ؟(٢)
وأي لصٍ أجلُّ مَرْزأة من مُتْلِفِ الروح مُتْلِف الجسدِ؟

الحمد

وقال يعاتب القاسم(٣): [البسيط]

الحمد لِلَّهِ حتى ينْفَد العَددُ يُشْتاقُ غيري ولا يشتاقني أحدُ
خان الزمان فأعددتُ الكرامَ له فمن أُعِدُّ إذا ما خانت العُددُ
والحمد للَّهِ أعلاني وشرفني حتى تعاليتُ أن تُسدَى إليَّ يدُ
لِلْعُرف نحو أُناسٍ مسلك صَبَبٌ ومسلكُ العرف نحوي مسلك صَعَدُ

ابن الخل

وقال في قوم من قُطّاع الطريق أسرهم السلطان فقتل بعضهم، وعاقب آخرين، وفي الخلّال(٤) **زوج قسطنطين**: [الطويل]

يبيع الكماة الذائدون دماءهُمْ بأوْكسِ أثمان من الضُرِّ والجهدِ(٥)
فإن طلبوها أو أفاضوا بذكرها لقوا الهُون من حبْس طويل ومن جَلْدِ
وأنت ابن دَنِّ الْخَلِّ في ظلِّ نعمة وعيشٍ رقيقٍ مثل حاشية البُردِ
تُظاهر بين الخزِّ والوشْي تُرْفَةً فيا لك من سيف، ويا لك من غمدِ!
بنو هاشم رَجْلٌ، وأنت مُجنَّبٌ لك الخيل تَرْدِي من كميت ومن وَرْدِ(٦)
بلغتَ سُكاكَ النجم عِزاً وثروةً بلا طائل إلا بِغُرْمُولك النَّهْدِ(٧)

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٢) قاسط: عدل عن الحق وَجَارَ.
(٣) القاسم: ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخلال: أبو أحمد الخلال، الخالع، الكاتب. (الفهرست ٢٨٠).
(٥) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المسلّح. أوكس الأثمان: أرخصها.
(٦) مجنّب: يركب المطايا كالخيل. كميت: لون أشقر.
(٧) غرمول: عضو التذكير عند الحيوان في الأصل. النهد: الضخم.

رأيتُك عند الله أعظمَ زُلْفَةً ... من الأنبياء المصْطفيْنَ ذوي الرُشْدِ[1]
أولئك أعطوا جَنَّةً بنسيئة ... وأنت ابن دَنٍّ الخلِّ في جنة النقدِ[2]
لك الحمد، مولانا، وإني لَقائلٌ ... لك الحمدُ عن نفسٍ تَقَاعَسُ بالحمدِ
وكيف تكون النفس بالحمد سمحةً ... على حالة تدعو إلى الكفر والجحدِ؟

إذا وصفتَ

وقال يأمر بالاقتصاد في الوصف: [المتقارب]

إذا وصفتَ آمرءاً لامرىء ... فلا تَغْلُ في وصفه واقصدِ
فإنك إن تَغْلُ الظنو ... ن فيه إلى الغرض الأبعدِ
فيضْؤُل من حيث فَخَّمَته ... لِفَضْل المغيب على المشهدِ

إذا ذل الأعزة

وقال في الخَلَّال[3]: [الطويل]

أجَدَّ بربات الحجال صُدودُها ... وقَصْر الغواني أن تُذَمَّ عهودُها[4]
غدت تَتَّقِيني بالخدود عيونها ... وقد تتقيني بالعيون خدودُها
لئن نفرتْ مني الظباء لربما ... يكون قريباً من سهامي بعيدُها
ليالي لا تنجو بنَبْلي خريدةٌ ... وإن عزَّ حاميها وجمَّ عَديدُها[5]
إذا ما رمتني ذاتُ دَلٍّ رميْتُها ... بعينٍ لها منها مُقيدٌ يُقِيدُها
وليس بمتبولٍ كريم تَصيده ... سهامُ الغواني تارة ويصيدها[6]
ولكنما المتْبولُ من ليس بارحاً ... على تِرَة منهن لا يستَقِيدُها
سقى الله أيام الوُشاة فإنها ... هي الصالحات الطالعاتُ سُعودُها
هنالك صاحبتُ الشَّبيبةَ غضة ... تنافسني بيضُ السوالف غِيدُها
وهل خُلَّةٌ معسولة الطعم تُجْتَنَى ... من البيض إلَّا حيث واشٍ يكيدها[7]
مع الواصل الواشي، وهل تَجْتَني يَدٌ ... جَنَى النحل إلا حيث نحلٌ يذودها
ليستخلِف الجهلُ النُّهَى في دياره ... إذا استخلفت بِيضَ المفارق سُودُها

---

(١) زلفة: قربى. ومعنى البيت فاسد، لأن الأنبياء أفضل البشر.
(٢) نسيئة: تأجيل. دَن: وعاء.
(٣) الخلال: تقدمت ترجمته.
(٤) ربّات الحجال: النساء. الصدود: الإعراض. الغواني: الحسناوات.
(٥) خريدة: الحسناء البكر. جمّ: كثر.
(٦) المتبول: المتيم.
(٧) خُلة: صديقة، خليلة. الواشي: الحاسد الكاذب.

ألا إن في الـدنيـا أعـاجيبَ جَمَّـةً | وأعـجبُـهـا أن لا يـشيـب ولـيـدُهـا
أرى النـاس مخسوفـاً بهمْ غيـر أنهم | على الأرض لم يقلبْ عليهم صعيدُها
ومـا الخسفُ أن تَلْقى أسـافـلُ بلدةٍ | أعـالِيَهَـا، بـل أن يَسُـودَ عبيـدُهـا
غـدا النُّكْـر بين النـاس، والـربُّ واحـد | كمـا كـان، والأحيـاء شتى عُبـودُهـا
فيـا ليتهـا مـن أمـة صـاح صـائـح | بهـا صيحة فـاسْتلحقَتْهـا ثمـودُهـا
عَـذيري من الـدنيـا تخيبُ سُعَـاتُهَـا | ويحظى بمنفوس الأحـاظي قُعودُهـا
نـظرتُ فـمـا تنفـك لـلدهـر وطـأة | شـديدٌ على خَـدِّ الكريم وَميـدُهـا
فـأمـا أيـاديـه عـلى كـل حـارضٍ | لئيمٍ فـتَتْـرى لا يُـمَنُّ مَـزيـدُهـا(١)
أرى كـل نـعمى ذاتَ رَنْقٍ يُشـوبهـا | سـوى نعمـة الخَـلَّال قَـلَّ حسودُهـا(٢)
عـلى أنـه بـادي العُـبُـوس كـأنـه | حـديثة ثُكْـلٍ قـد تـوالت فُقـودُهـا(٣)
ومـا ذاك إلا أن نـفـسـاً لئـيـمـة | عـليهـا مـن النـعمـاء ثِـقْـلٌ يؤودهـا
أمفتـرشَ النعمى التي لست كُـفـأهـا | وأكـفـاؤهـا هلْكـى نيـام جُـدُودُهـا
أتـصبـحُ مـوفـوراً سليمـاً وهـذه | قُـرومُ بني العباس تخطِرُ صِيدُهـا؟(٤)
سـأزهـدُ في الـدنيـا الـدنيـة كـاسمهـا | فـلم يـبـق ـ أيْـمُ الله ـ إلا زهـيـدُهـا
وأنْـصِـبُ لـلأيـام فـيـك عـداوة | ولِم لا أعـاديهـا وأنـت سعيـدهـا؟
إذا ذل في الـدنيـا الأعـزةُ واكـتسـتْ | أذلـتُـهـا عـزاً، وسـادَ مَـسـودُهـا
هنـاك فـلا جـادت سمـاء بِصَـوْبهـا | ولا أمْـرَعَتْ أرض ولا اخضـرَّ عـودُهـا
لعمـري لقد نبهت مـا اسْطَعْتُ هـاشمـاً | لكشف المخـازي لـو يهبّ رقـودُهـا

مجالسة العمي

وقال يهجو العميان: [المتقارب]

مـجـالسـة الـعُمْي تُعْـدي الـعمـى | فـلا تَـشـهـدنَّ لـهـمُ مَـشْـهـدا
فـإن أنـت شـاهـدْتـهـم مـرةً | فـكـن مِـنْـهُـمُ الأبـعـد الأبـعـدا
بـحـيـث تـفـوتُ إشـاراتـهـمْ | وإلا فـإنـك مـنـهـم غـدا
لأن إشـاراتـهـم لا تـزا | ل قـد نـفـضـت نـحـو عَـيْـنٍ يـدا
فَـيُـعْـمـونَ من شئـت في سـاعـة | ولـم يَـحْـتـسـبْ قَطُّ أن يَـرْمَـدا

---

(١) حارض: فاسد.
(٢) رَنْق: كدر.
(٣) الثكل: فقدان الولد.
(٤) قروم: جمع قرم وهو السيد. الصيد: جمع أصيَد وهو السيد.

ألا رُبَّ عـيـن دنـت مـنـهـمُ فـمـدُّوا لـهـا لـيـلهـا سـرمـدا
وأضـحـت تـرى كـل مـا حـولـهـا - لـظلمـتـهـا - جـبـلاً أسـودا

أجر بعد شكر

وقال يهنيء ويعزي: [الوافر]

صَبـرت فـأخلف الـملكُ الـمجيـدُ ألا فـلْيـهـنكَ الـخـلفُ الـجـديـدُ
صبـرت على مَغِيـبِ البـدر حتى أهـلَّ أخـوهُ، والله الـحـمـيـدُ
فـذاك مـضـى لآخـرةٍ، وهـذا لـدنْـيَـا عـمـره فـيـهـا مـديـدُ
أبـا عـبـد الإلـه: ألا فـشُـكْـراً فـإن الـشكـر يَـتْـبَـعُـهُ الـمـزيـدُ
سَعِـدْتَ سعـادتيـن بغيـر شـكٍّ ولـم يـجـمـعـهـمـا إلا سـعـيـدُ
سـعـدت بـأجـرٍ ذاك وأنْـسِ هـذا كـذاك الله يـفـعـلُ مـا يـريـدُ

الامتحان

وقال في محمد بن علي(١) حين قيَّده صاعد(٢): [الكامل]

ولـقـد رأيتُـك والـيـاً مُـسـتـعـلـيـاً ولـقـد رأيتـك في الـحـديـد مُـقيَّـدَا
إذ لـم تـزدك ولايـةٌ فـي سـؤددٍ كـلا ولا الأخـرى محتْ لـك سؤددا
أنـت ابـن جُـؤْذُرٍ الـذي فَـرَع الـعـلا حتى لخَـالتـهُ الفَـراقـدُ فـرقـدا(٣)
لا يـسـتـطيـعـك بـالتَـنَـقُّصِ حـادثٌ وأبـى لـك التكـميـلُ أن تـتـزيَّـدا
فكـأنني بـك قـد نجـوتَ مـحمـداً في الـنـائبـات كمـا دُعيت محـمـدا
فـطلعْتَ كـالسيف الحسـام مجـرداً لـلحـق أو مـثـل الـهـلال مـجـددا
شهـد النهـارُ وكشفُـه غُمَمَ الـدجى أن الـزمـان مُـبَـيِّضٌ مـا سـوّدا
سَيُـريـكَ وجهـاً منه أبيض مشـرقـاً عُـقْبـى بـمـا لـقَّـاك أسْـود أربَـدا
ولـذي الـوزارة والإمـارة صـاعـدٍ رأيُ أبـى أن لا يـكـون مُـسـدّدا
وأبـو العـلاء يـراك نصْـلاً قـاطـعـاً يـأبـى عـظيمُ غَنَـائـه أن يـغـمَـدا
وهـو المثـقِّفُ فـاصـطبـر لِثقـافِـهِ ولحَـدِّ مِبْـرِدِهِ لكي تـحـظى غـدا(٤)
سيـراك بـالعين الـتي قـد عُـوّدَتْ أن لا تـرى إلا الـرشـاد الأرشـدا
وإذا أقـامـك لـم يـزد في غَـمْـزِهِ إيـاك مـلـتـمـسـاً لأن تـتـأوَّدا(٥)

(١) محمد بن علي: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) صـاعـد: ابن مخلد. تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) الفرقدان: نجمان، والوحد فرقد.
(٤) الثقاف: الرماح.
(٥) تتأود: يثقل الأمر عليك.

حــاشــا المــوفَّقَ في جميــع أمــوره ... أن يُصْلحَ الأشيــاء كيــمــا تفْســدا
بــل مــا رأى عِــوَجــاً فــظلّ يقيمُــه ... لكنْ بــلاكَ أبــو العــلاء فــأحمــدا[1]
ولــربــمــا امتَــحَــنَ الــولــيُّ وليَّــهُ ... ليــرى لــه جَلَداً يغيظ الــحُسَّــدا

ليل طويل

وقال يصف طول الليل: [الخفيف]

رب لــيــلي كــأنــه الــدهــر طــولاً ... قــد تــنــاهَى فــليس فيــه مــزيــدُ
ذي نــجــوم كــأنهــن نــجــوم الــشْـ ... ـشَيْبِ ليست تــزول لكــن تــزيــدُ

المماطلة

وقال ينتجز وعداً: [الخفيف]

أيــهــا الــواعــد المــمــاطــل بــالبِــرْ ... ذَوْنِ: مــاذا أحــال وُدَّكَ بــعــدي؟[2]
إن طــول الــمِــطال يُؤْذن بــالــخُـلْـ ... ـف ولستَ الــظَّنينَ بــالخلف عنــدِي
كــيف أنســأتَ حــاجتي مُستجيــزاً ... ذاك فيهــا وقــد تسلَّفتَ حمــدِي؟
جُــرْتَ في الحكم يا أخي كُــلَّ جَوْرٍ ... حين قــابلتَ بــالنَّسيئة نقــدِي[3]
دون مــا قــد مَــطَلْتَ يُــنْــتَــجُ فــيــه ... مثــل بِــرْذَوْنِــكَ الــذي أنت مُهْــدي
فــأَرِحْــني مــن الــمِــطال بــإنــجــا ... زٍ وشيــكٍ مُحَلِّلٍ عنــك حــقــدي

عفو الملوك مدائح

وقال يعتذر إلى القاسم[4]: [الكامل]

بــلغ الــبُــغــاة عــليَّ حيــث أرادوا ... والــلَّهُ كــائــدُهــم بــمــا قــد كــادوا
وهــو الشــهيــد عــليَّ أنــي لــم أقــلْ ... بــعض الــذي قــد أبــدأوا وأعــادوا
وَهَبِ الــسُّــعــاةَ أتــوْا بحقٍّ واضحٍ ... أيــن الــكــرامُ: أبُــدِّلُــوا أم بــادوا؟
أيــن الــذي قــد عَــوَّدُوا من عــفــوهم ... عــن من يَــزِلُّ حلومُهُمْ، واعتــادوا؟
عَــفْــوُ الملوك عن الهُجــاةِ مــدائــح ... مــدحــوا نفــوسَهُــم بهــا فــأجــادوا
مــدحــوا نــفــوسهُــم بحلمٍ راجــحٍ ... لــولا عــوائــدُ مــثــلِه مــا ســادوا
ولــقــد أبــوا إلا الــعــقــابَ فقــادَهُمْ ... نحــو التَّــطوُّل خِيمُــهم فــانقــادوا[5]
وهبــوا لجــانيهــا الــذنــوبَ وأقسمــوا ... أن لــو يعــود إلى الــذنــوب لعــادوا

---

(١) أبو العلاء: كنية صاعد.
(٢) البرذون: دابة فوق الحمار وأدنى من الفرس.
(٣) النسيئة: التأجيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٥) خيم: سجية وطبيعة.

ولـمـا رَضُـوا بـالعفـو عن ذي زَلَّـةٍ   حـتـى أنـالـوا كَـفَّـهُ وأفـادوا
منُّـوا عـليـه، وشَـيَّـدوا من ذكـره   وبـمثلـهـا رفعـوا الـبيـوتَ وشـادوا
ولئن هم منُّـوا عنيـه لـقـد شَـفَـوْا   منـه الـنفـوس بـمـنِّهـم وأقـادوا
قـطعـوا لسـان سَفـاهِـهِ فـاسـتـوثقـوا   مـنـه، وأمـا عـن أذاه فـحـادوا
فـإذا هُـم قـد عـاقبـوه وقـد عـفـوا   عنـه لقـد فعـلوا الـجـمـيـل وزادوا

رصاص أم حديد

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا أبـا القـاسمِ الـذي ليس يَـدْرِي   أرَصـاصٌ كِـيـانُـهُ أم حـديـدُ؟
أنـت عنـدي كـمـاء بئـرِك في الـصَّيْـ   ـف ثـقـيـل يـعـلوك بَـرْدٌ شـديـدُ

لا تجبن

وقال في ذم الجبن: [البسيط]

لا تَـجْـبُـنَـنَّ لأن الـنـفـس واحـدة   فـإنمـا المـوت أيضـاً واحـد، فَقَـدِ
مـا يَـجْبـن المـرءُ إلا وهـو مـعتـقـدٌ   أو مُـشـفِـق أنـه إن مـات لـم يَـعُـدِ

وقال في الخزاعي[1] شاعر إسماعيل بن بلبل[2]: [الرجز]

يـا بـائـع الـبـيـت بِـزقٍّ واحِـدِ   بِعْنِي عـرضي بيـعَ حُـرٍّ مـاجِـد
بـألـف زِق وبـزقٍّ زائـد   أصبحْت كـالخنـزيـر في الـطرائِـد
لـيس لـمـن يقـتـلُهُ مـن حـامـدِ   وربـمـا أتـلف نـفْسَ الـطاردِ
تُشـاتـمُ الـنـاسَ بـغـيـر والـدِ   إلا دعـاوِيَّ بـغـيـر شـاهـدِ
تَـرمِي بمـا فيـك ذوِي المحـاتـدِ[3]   ولـسـتَ كـفـؤاً لِـمـغـيظٍ حـاقـدِ
فـينتحي عـرضَـك بـالـقـصـائـدِ   فـالنـاس في جَهْـدٍ لـذاك جـاهـدِ
من الأداني ومن الأباعدِ

يسمو بهمته

وقال يمدح: [الكامل]

مـا أنـت بـالمحسـود لـكنْ فـوقَـهُ   إن الـمبينَ الـفضـلِ غيـرُ مُحَسَّـدِ
هيهـات فُتَّ الحـاسـدين فـأذعنـوا   لـك بـالمكـارم والـفَعـال الأمـجـدِ

---

(١) الخزاعي: شاعر إسماعيل بن بلبل.
(٢) إسماعيل بن بلبل: الوزير، تقدمت ترجمته.   (٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل.

يتحاسدُ القومُ الذين تقاربتْ … طبقاتُهم وتواءموا في السؤددِ[1]
فإذا أبَرَّ مُبِرُّهُمْ وبدا لهم … تبريزُه في فضله لم يُحْسَدِ
من ذا تراه وإن تَوَقَّلَ في العلا … يسمو بهمته مَحَلَّ الفرقدِ[2]

مأتم وعرس

وقال يعاتب القاسم[3]: [البسيط]

النُّجْحُ سُؤْلي، فإن ألوي به قدرٌ … فاليأسُ سُؤْلي، وتَرْحاً للمواعيدِ
يا حبذا ظِلُّ خالٍ غيرِ مُطْمِعَةٍ … أو صَوْبُ تلك المَبَاريق المواعيدِ
لَفَوْتُ ما أمَّلَتْه النفسُ أرفقُ بي … من حَيْرَةٍ بين تقريب وتبعيدِ
أصبحت في مأتم من سوء رأيكُم … والناس في عُرُسٍ منكم وفي عيدِ

أكذب الناس

وقال يهجو: [السريع]

لا تَخْشَ من لا يقتنيك الأسى … ولا تخفْ من يقتنيك الحسدْ
يا أصدق الناس إذا ما أَبى … وأكذبَ الناس إذا ما وَعَدْ
يا من إذا عَنَّ له سائل … ذاب وإن حاول بذلاً جَمد
يا من إذا جاء خِوانٌ له … حفَّ به خوفَ الغواشي رَصَدْ[4]

لو كنتُ

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [السريع]

لو كنتُ مثل ابن أبي طاهر … لم أدَّعِ الشعر بل النَّجْدَهْ
حسبُك من نجدته أنه … يُنْشِدُ مثلي شِعْرَه وحْدَهْ
أما تُراه خاف خَشْفِي به … عن لطمة مِنّيَ أوْ قَفْدَهْ[6]
لَشَدَّ ما أقدم بؤساً له … بلا سلاحٍ وبلا عُدَّة

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) توقل: صعد. الفرقد: نجم.
(٣) القاسم هو ابن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته
(٤) خِوان: ما يوضع عليه الطعام.
(٥) ابن أبي طاهر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأبوه طيفور من أبناء خراسان، وهو ولد في بغداد. كان مؤدبا، وقد جلس في دكاكين الوراقين. مات سنة ٢٠٤. (الفهرست: ٢٠٩).
(٦) قفده: صفعه.

لا أحب

وقال في رئيس مُسْتَضْعَف: [الخفيف]

لا أحب الرئيس ذا العز يُضْحي ... جارُهُ والرجالُ مُستَعبِدوهُ
حاملٌ مِنَّةً لهم إنْ كَفَوْهُ ... شَرَّهُمْ، داخرٌ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسَّح الرأس إن شا ... ءَ ذوو مَسْح رأسه فَقَدوهُ

هوى القلب

وقال في الغزل: [المتقارب]

يقول الحبيب وطالبتُهُ: ... تمنَّيْتَ ما النجمُ في بُعدِهِ
يطيعك قَلْبيَ في غَيِّهِ ... وقلبُك يَعْصيك في رشدِهِ

شوقي يزداد

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

قلبي إليك ـ وإن أعرضْتُ ـ مُنْقادُ ... ليستْ عليك ـ وإن أذنبتَ ـ أحقادُ
أنت الحياة فأنَّى عنك منصَرَفي؟ ... وإن بدا منك إقصاءٌ وإبعادُ
أحببتُ مذ علقتْ نفسي بحبِّكُمُ ... صوتاً يغنَّى لقلبي فيه إقْصادُ(١)
شوقي إليك على الأيام يزداد ... والقلب بعدك للأحزان معتادُ
يا لهف نفسي على إلْفٍ فُجعت به ... كأن أيامه في الحسن أعيادُ

فضائل عبيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٢): [مجزوء الرمل]

يا عُبيد الله لا زلْـ ... ـتَ موقًى كل كيدِ
كم يَدٍ مثل أيادٍ ... عن يدٍ منك كأيدي
تَخْتِلُ العافِين حتى ... يَعْتَفُوها ختْلَ صَيْدِ(٣)
عشتَ ما عشتَ كعبد الـ ... ـله والعُرْفُ كزيدِ
لو تُجاري الريح في المجْـ ... ـدِ لَخيلَتْ ذاتَ قَيْدِ
أنت سعد في المعالي ... لست فيها بسُعَيْدِ
سرت حتى نلتَ أعلى ... سَوْرَةِ المجد بأيْدِ
بل تدلَّيتَ عليها ... من شماريخ قُدَيْدِ(٤)

---

(١) إقصاد: يقال أقصد السهم إذا أصاب وقتل.

(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) تختل: تخدع. يعتفونها: يطلبون عطاءها.

(٤) شماريخ: جمع شمروخ وهو العذق. قُديد: موضع بالقرب من مكة.

لـم تـنـلهـا بـاحـتـيـالٍ ... لا ولا مـشـيٍ رويْـدِ
قَـرَّتِ الأرض بـتـدبـيـرِكَ فـيـهـا بـعـد مَـيْـد
ولأقـلامـك أمـضـى مـن شـبـا رمـح دُرَيْـدِ(١)
أو شـبـا رمـح ابـن مَـعْـدِيٍّ أخـي الـحـرب زُبـيْـدِ(٢)
وإذا الـعـفـةُ عُـدَّتْ كـنـت عـمـرو بـن عـبـيـدِ(٣)
أي عـبـدٍ مـنـك لِـلَّـهِ يُـسَـمَّـى بِـعُـبَـيْـدِ

طعم العيش

وقال في الخلاعة: [السريع]

يـا رُب عـبـدٍ مَـالِـكٍ سـيِّـدا ... وإن غـدا فـي رِبْـقَـةِ الـعـبْـدِ
حـدَّق نـحـوي مـرة شـادنٌ ... كـأنـه غـصـنٌ مـن الـرَّنْـدِ(٤)
بـمـقـلةٍ حـوراء، فـي سَـحْـنَـةٍ ... حـمـراء، كـالـنـرجس فـي الـورد
قـلت لـه: أنت بِـتَـحْـدِيـقَـتـي ... أولَـى لأنـي صـاحـب الـوجـد
فـقـال: لا تـعـجـب لِـمُـسْـتـشـرطٍ ... حَـدَّقَ فـي مـسـتـشـرِطٍ جَـلد
قـد يـنـظر الـفـهـدُ إلى ظـبـيـة ... ويـنـظر الـظـبْـيُ إلـى الـفـهـدِ
لـو لـم ألاحـظْكَ عَـدِمْـنـا مـعـاً ... مـعـرفـة الـغـمْـزَة والـوعْـدِ
فـقـلت: مـا أعـجـب ذا غِـرَّةً ... يـهـدي ذوي الـحُـنْـكَـةَ لـلـقصْـد
فـقـال: مـا زالـت نـجـومُ الـدجى ... تـهـديـك في غَـوْرٍ وفـي نـجـد
قلت: آختتم بـالـسـعـد يـا سـيـدي ... إذا افـتـتـحتَ الأمـر بـالـسـعـد
قـال: نعم، قـلت: متى، قـال لي: ... كُـفـيـتَ مـطْلَ الـوعْـد بـالـنـقـد
فـجـاءني بـالـعـفـو مـن طَـوْلِـه ... مـا لـم يكـن يُـبْـلَغُ بـالـجُـهْـد
وسـاعَـدَ الـشـيْـخُ عـلى أمـره ... ولـم يكـن بـالـصـاحـب الـوغـد
فَـنِـكْـتُـهُ فـرْديْـنِ فـي واحـد ... عُـجْـبـاً بـذاك الـشـادن الـفـرْد
يـا لـك مـن نُـعْـمـى أبـو مُـرَّةٍ ... مُـسْتَـحـوِزٌ فـيـهـا عـلى الـحـمـد

---

(١) دُريـد: هـو دُريـد بن الصمـة، شـاعـر هـوازن وفـارسها. مـات سنة ٨ هـ. (الشعـر والشعـراء: ٦٣٥).
(٢) ابن معـد: هـو عمـرو بن معـد يكـرب الشـاعـر الفارس اليمني الزبيدي، شُهد القـادسية. ومـات سنة ٢١ هـ. (الشعر والشعراء: ٢٨٩).
(٣) عمـرو بن عبيد: شيـخ معتزلي، زاهـد مشهور. مـات سنة ١٤٤ هـ. (سيـر أعـلام النبـلاء: ١٠٤/٦).
(٤) الرند: شجر غض.

بَـرَّ فـلا أجْـحَـدُهُ بِـرَّهُ ... والبِـرُّ لا يَـنْـمى على الجَـحْـدِ[1]
كـانـتْ ذنـوبـي خـطأً كـلُّـهـا ... وذلـك الـذنـب عـلى عـمـدِ
أسـتـمـتِـعُ اللهُ بـأمـثـالـه ... ولـيـت مـولايَ عـلى الـعـهـدِ
وأسـتـعـيـذ اللهُ مـن عـاذلٍ ... فـيـه ضعـيفِ الـعقـلِ والـعَـقْـدِ
لـرَائـقُ الـرائـقِ أنـدى عـلى ... قـلبـيَ مـن هـنـد ومـن دعـدِ
قـضـيـبُ بـان، سَـبِطٌ قـدُّهُ ... يـمـيس فـي فَـرْعٍ لـه جَـعْـدِ[2]
يُـرضـيـك من مَـرأىً ومـن مَـخْـبَـرٍ ... يـا لـك مـن قَـبْـلٍ ومـن بـعْـدِ
وجـدتُ طـعـمَ الـعيش مُـذْ نِـكْـتُـهُ ... لا زال مـحـمـيـاً مـن الـفـقْـدِ

شكري وحقدي

وقال يصف نفسه: [الرجز]

شـكـري عتيـدٌ وكـذاك حِقْـدِي[3] ... لـلخـيـر والـشـرِّ بـقـاءٌ عـنـدي
فـانـظر إذا أسْـديتَ مـاذا تُـسْـدِي ... فـإن شـكـمـي مـثـله وشـكـدي[4]
كـالأرض مـهمـا استُـودِعـت تؤدي ... وأيـن عـن طـيـنـتـنـا نُـعـدي
ومـا طـبـاعـي بـالـطبـاع الـصلدِ ... لا يـنـبـت الـبـذرُ ولـكـن يُـكـدي[5]
أحـفظُ لـلأعـداء والأودِ ... مـا اسـتـودعـوا مـن بِـغْـضَـةٍ ووُدِّ
ومـا أتـوا مـن غَـيَّـةٍ ورشْـدِ ... وخـيـرُ حـوض مـن حـيـاض نـجـدِ
أحـفـظُهـا لـلمـاء يـوم الـوِرْدِ ... مـن طَـيِّـبٍ وآجـنٍ وسُـخْـدِ[6]

ماذا يقول القائلون بعدي؟

خير مورد

وقال في أبي بشر المرثدي: [الطويل]

هـنيئاً مـريئـاً غـيـر داء مخـامِـرٍ ... مُـواقـعـة الـشَّـبُّـوطِ لـلمـتـفـرِّدِ[8]
ولا تـبعـدنْ مـن أكـلة سبـقـتْ بـهـا ... يـدا سابق في حَلْبـة المجـد مُبْعِـد

---

(١) البر: العرفان بالجميل. والخير. الجحد: نكران الفضل.
(٢) البان: شجر لين. سبط: ممشوق. جعد: مجعّد.
(٣) عتيد: حاضر.
(٤) شكم: أثاب. الشكد: العطاء.
(٥) يكدي: يبخل. يقل خيره.
(٦) آجن: متغير. السخد: الحار. وهو أيضاً ماء غليظ يخرج مع الولد.
(٧) الشبوط: ضرب من السمك.

ولا كان في استبداده متعمداً ... وما كنتُ في الإخلال بالمتعمدِ
خلا أن هذا البخْتَ يجري مبلّداً ... بصاحبه طوْراً وغير مبلدِ
ويندُر في الأحيان جِدٌّ مُحَرَّر ... ويندر في الأحيان جِدٌّ مُبَرَّدِ
فبُعْداً له من طالبٍ مُتمنّعٍ ... وسُحْقاً له من راغب متزهِّدِ
فلا يَبْعدِ الشُّبوطُ من متلبِّسٍ ... ظِهارتَه الحسنى ومن مُتجَرِّدِ
إذا نَشَّ في سفُّوده عند نُضْجِه ... وأخرج من سرباله المتورِّدِ[1]
فَتيٌّ رعى مَرْعىً بدجلة مُخْصِباً ... أبى أن يراه رائدٌ غيرَ مُحْمِدِ
إلى أن أصابته من الدهر نوبةٌ ... وقد صار أقصى مُنيةَ المتجودِ
فأصدره الصيَّاد عن خير مَوْرِدِ ... وأورده الشَّوَّاءُ أخبث موردِ
وجاء به الحمَّالُ أطيبَ مطعَمٍ ... إلى الطيِّب المِنْفاق غيْرِ المصرَّدِ[2]
ويا حبذا إمعانُنا فيه ناضجاً ... كما جاء من تَنُّورِه المتوقِّدِ
وإني لمشتاق إلى عَوْدِ مثله ... وإن كنتُ أُبدي صفحة المتجلِّدِ
فهل يا أخي من مِنَّةٍ بتغمُّدٍ ... فما زلتَ تسدي منَّةَ المتغمِّدِ
وإن تك عَوْداتي قِباحاً فلم يكن ... لمعتادِهِنَّ الذنبُ دون المعَوِّدِ
صفحتَ فعاودنا وطال دلالُنا ... وكم مُسْتَذِمٍّ في ذُرا مُتحمِّدِ
فأنت شريكي في الذي قد جنيته ... وإن كنتُ عينَ الجارِمِ المتمرِّدِ
وقد أمَّلتْ نفسي لديك إقالةً ... فهل ماجدٌ مستهدفٌ للمجِّدِ
وكم قائلٍ في مثلها وهو طالبٌ ... فهل ساقطٌ مستهدِفٌ لمفنِّدِ
وأنت امرؤ في ظل كل مُسَمِّحٍ ... فَسَمِّحْ ونكِّبْ عن طريق المنكدِ[3]
وإن لا تكن لي سيداً في إقالتي ... فلي من أبي العباس أكرمُ سيِّدِ[4]

خبّرونا

وقال في ابن خنساء[5]: [الخفيف]

خَبَّرونا أنْ قد هجوتَ ابن روميٍ ... وما أنت من رجال جهادِهْ
وله حُرمةٌ بخنساء تُغْري ... كلَّ نفسٍ تودُّها بودادِهْ

(١) سفود: حديدة يعلق عليها اللحم ليشوى، سربال: ثوب.
(٢) المصرّد: القليل.
(٣) سمّح: من السماحة وهي اللين. نكّب: اعدل واعرض.
(٤) أبو العباس: الخليفة المعتضد.
(٥) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي.

لم يـزل قَـيِّـمـاً لـهـا ذا اخْـتِـبـاصٍ   يـتـأتـى لـصـدْعِـهـا بـسـدَادِهْ
فـاتـقِ الله يـا ابن خنسـاء فـي حُـرْ   مـة شـيـخٍ عـسـاك مـن أولادِهْ

وعد الحر

وقال يقتضي وعداً: [الرجز]

يـا سـيـدي أنـجـزَ حُـرٌّ مـا وعـدْ   والـحـرُّ من أعـطى أخـاهُ مـا وَجـدْ
ولم يكـنْ ليـومـه فـي الـوعْـدِ غَـدْ   لكن لـه في العـوْدِ بـالفضـل الأَبَـدْ
يـا من لـه السُّؤْدُ فـيـنـا والـسَّـدَدْ   وذكْـرُهُ أطـيـبُ مـن ريـح الـولـدْ
سـوف تـرى أنِّيَ في شكـري أحَـدْ   ومـن مسـاعـيـك يـوافيـني الـمـدَدْ
تلك التي تبقى على طُول الأبدْ

أبشر

وقال يهنىء: [مخلع البسيط]

جـرى لـك الـطـائـر السعيـدُ   فـيـمـنْ تـمَـنَّـى بـمـا تُـريـدُ
فـاستقـبـلا العيْشَ ألفَ عـامٍ   في نعـمـةٍ ثـوبُـهـا جـديـدُ
يُـصـدِّقُ الـدهْـرُ كـلَّ وعْـدٍ   فـيـهـا، ولا يـصْـدُقُ الـوعيـدُ
جِـدْنَـيْ شـبـابٍ إذا تـقـضَّـى   أعـادَهُ الـمـبْـدىءُ الـمـعِـيـدُ
خُـوِّلْـتَـهـا كـوكـبـاً مُـنِـيـراً   مـن تـحْـتِـهِ سَـرْوَةٌ تـمـيـدُ[1]
أُيِّـدَ إحـسـانُـهـا بـحُـسْـنٍ   هِـي الأمـانـيُّ بـل تـزيـدُ
فـالـيـومُ فـي ظلِّـهـا قـصـيـرٌ   والـعـمْـرُ في قـربـهـا مـديـدُ
كـلُّ لـيـالـي الـزمـانِ عُـرْسٌ   وكـلُّ أيـامـهـنَّ عـيـدُ
لـو لـم تكـن مُقْـبـلاً سعيـداً   مـا قَـرُبَ الـمـطلبُ البعـيـدُ
أبـشـر أبـا أحـمـد بـعُـقْـبـى   مـحـمـودةٍ أيُّـهـا الـحـمـيـدُ
فـلا تـخـف لـلـزمـان غَـوْلاً   يـا أيـهـا الـسـيِّـد الـسـديـدُ
قـد سُهِّـل الـوعْـرُ وهـو حَـزْنٌ   فـيـك وقـد هُـوِّن الشـديـدُ[2]

كدَر الصنيعة

وقال ينتجز وعداً: [الكامل]

أنْـجِـز مـواعـدك الـتي قـدَّمـتَـهـا   يـا مُـسْـدِيَ النُّعمى بغيـر مَـواعِـد

(١) سروة: نصل. تميد: تتمايل.

(٢) حزن: أرض غليظة.

مــا دَفْــعُ أمــري بــعــدَمــا أوليتني ... بِــرَّ الــشــقــيــق إلــى حُــنُــوِّ الــوالــدِ
ولَــقِــيــتَــنــي فــلقــيــتــنــي مــتــهــلِّلاً ... كــالغيث بشَّــر بــالمعــاش الــراغِــد
إن المــطالَ ـ ولستَ من أصحــابــه ـ ... كَــدَرُ الصَّنيعــةِ والفَعــالِ الــمــاجِــدِ
ورأيــتُــه خُــلُقــاً لــكــلِّ مــحــاولٍ ... مــن نــفــســه إيــقــاظَ جُــودٍ راقــدِ
لا بــل لــكــلِ مُزاول من نــفسه ... إحْيــاءَ ميْتٍ من طِــبــاعٍ هــامــدِ
ولــك المعــاذةُ والــســلامــةُ منهمــا ... بمَحــاتِدٍ لــك هن خير مَحَــاتــدِ(١)
حــاشــاك من خلُقِ المجــاهِــد لؤمَــهُ ... واللُّؤْمُ شَــرُّ مُــجــاهَــدٍ لــمــجــاهِــدِ
يُمْسِي ويُصبــح في رياضَــةِ نفســه ... لــتــطــيبَ عــن رِفْــدٍ ولــيس بــرافــد

الحمَّال الثقيل

وقال يهجو حَمّالا: [السريع]

رأيــتُ حــمَّــالاً مُــبــيــنَ الــعــمــى ... يــعــثــر بــالأكْــم، وفــي الــوَهْــدِ(٢)
مُــحــتَــمِــلاً ثِــقْــلاً عــلى رأســه ... تــضــعُــفُ عــنــه قُــوةُ الــجــلْــدِ
بــيــن جِــمَــالات وأشــبــاهِــهــا ... مــن بَــشَــر نــامُــوا عــن الــمــجْــدِ
أضــحــى بــأخْــزَى حــالــةٍ بينهم ... وكــلُّهــم فــي عــيــشــة رغْــدِ
وكــلــهــم يَــصْــدِمُــه عــامــداً ... أو تــائــهَ الــلُّــبِّ بــلا عــمــدِ
والــبــائسُ الــمــسكِــينُ مــســتــسْلِمٌ ... أذلُّ لــلــمــكــروه مــن عــبْــدِ
ومــا اشْــتــهــى ذاك ولــكــنَّــه ... فــرَّ مــن الــلُّــؤْم إلــى الــجَــهْــدِ
فَــرَّ إلى الــحْــمــلِ على ضعفــه ... مــن كَــلَحــات الــمُــكْــثِــر الــوغْــدِ
فَــعُــذْتُ مــن أمْــثــال أحْــوالِــهِ ... بــالله والــحُــرِّ أبــي سَــعْــدِ
الــسَّــبِــطِ الــكــفِّ الــذي لــم يــزل ... مُــسْــتَــمْــطِــرُوهُ فــي ثَــرىً جَــعْــدِ(٣)
الــصَّــادِقِ الــوعْــدِ عــلــى أنــه ... مــا زال فــعَّــالاً بــلا وعْــدِ
الــوارثِ الــسُّــؤْدَد أسْــلافُــهُ ... ذي الــمــجــد من قَــبْــل ومــن بــعْــدِ
الــعــاسِــف الــمــالَ لِــسُــؤَّالِــه ... والــســالــك الــرأيَ على الــقصْــدِ(٤)
الــدائــم الــعــهْــدِ ولــكــنَّــه ... يــصْــعــد مــن عــهْــد إلــى عــهْــدِ

---

(١) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٢) الأكم: جمع أكمة وهي القمة. الوهد: المنخفض.
(٣) السَّبط الكف: كفه ممدودة ليعطي. جعد: مجعّد.
(٤) العاسف: الواهب.

مستبدلاً عهداً بما دونه — والعزمُ منهُ ثابتُ العقدِ
المُبْرقِ البشرَ الملِكُ الجَدَا — مُجانباً قَعْقَعَةَ الرعْدِ[1]
يستكتم العُرفَ على أنه — يُفشيه في غوْرٍ وفي نجدِ
من أجْحَدِ الناس لنعمى له — تزدادُ إسْفاراً على الجَحْدِ

لجة العلم

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[2]، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن، ويحضه على إلحاقه به في المرتبة: [الخفيف]

أتصَابٍ إلى ذوي إسعادِهْ — أم تَناهٍ إلى ذوي إرْشادِهْ؟
بل تَنَاهٍ، وهل صِبىً بعد قَوْل — جاء عن أمِّ عَمْرةٍ وسُعادِهْ؟
قالت الغادتان ـ إذا أوقدَ الشَّيـ — ـبُ سناه فلَجَّ في إيقادِهْ:
فَرَّ منك الغزالُ يا لابس الشَّيـ — ـب فِرار الغزال من صَيَّادِهْ
وإذا اصْطادك المشيبُ فطارِدْ — تَ غزالاً فلستَ بالمُصطادِهْ
لستَ عند الطِّراد من قانصيه — أنت عند الطراد من طُرَّادِهْ
فعزاءً إنَّ ابن ستين يَغْنَى — عن طِراد الغزال عنْد طِرادِهْ
ومن النُّكر لهْوُ شيْخٍ ولو أمْـ — ـكنه الظَّبي عَنوَةً من قيادِه
كيف يَهْتَزُّ للملاهي نباتٌ — أصبح الشيبُ مؤذناً بحصادِهْ؟
ولقد أمتعَ الزمانُ شبَابي — مُتعةً من سِباطِهِ وجعادِهْ[3]
سَوْأةً للبقاء وهْو رهين — بابْيضاض القِناع بعد اسْودادِهْ
ولِمَنْ عاش غايةٌ فليُبادِرْ — سَيْرَ إعدامِه إلى إيجادِهْ
سَوْأةً للحياة، والموتُ حَتْمٌ — ولبذْلِ الزمان واستردادِهْ
إنَّ للعيش بُكْرَةً فابتَكِرْها — هل سعيدٌ بالعيش من لم يُغادِهْ؟
مَتِّع الظَّبْيَ من جنى غُصنك اللَّدْ — نِ يُمَتِّعْكَ منه قبل انخِضادِهْ[4]
من عناقيده وتفاحه الغَضِّ ورُمانه ومن فِرْصادِهْ
ليس في كلِّ دولة لك جاهٌ — عند رِئمٍ مُهفْهَف الخلْق غادِهْ[5]

---

(1) ملث الجد: دائم العطاء. قعقعة: صوت الرعد.

(2) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته. كذلك ترجمة القاسم.

(3) سباط: مسترسل، ممدود. وجعد ضده.

(4) اللدن: الطري. انخضاد: تكسّر.

(5) رئم: ظبي أبيض. مهفهف: ضامر البطن.

طلع الشيْبُ ضاحكاً فخضبْنا ... ه فزال ابْيضاضُه بارْمدادِهْ[1]
فارْضَ بالشيب، إن من أعظم الخسـ ... ـران بَيْعَ انبلاجه بارْبدادِه.
أيها الأشْيَبُ المسوِّدِ لَمَّا ... آلَ إنفاقُه إلى إكسادِهْ
لا تُخادعْ بلون خِطْرِك ظَبْياً ... فهو أقْذى للظبي من تَسْهادِهْ[2]
حَدٌّ من أتبعَ الشبابَ خِضاباً ... أنه ثاكلٌ غدا في حدادِهْ
حسرتي لِلْطِّرَاء في حُلَّتيهِ ... لهفتي للشباب في قُوَّادِهْ
لا تَرى مُنْشِدَ الشبابِ يَدَ الدَهْـ ... ـرِ وتلقى منْ شئتَ من نُشَّادِه
ورأيتُ الزمانَ يَمْشي رويداً ... واللَّحاقُ الوشِيكُ في ارْوَادِهْ[3]
لا اشْتَكى يا أخي فؤادُك ما أضـ ... ـحَى فُؤادِي يشكو إلى فؤادِهْ
قسوةً من خلائلَ بل أخِلاَّ ... ءَ أعانوا الزمانَ في إرْصادِهْ
بَخَسوني كبخس دهْري حُقوقي ... واسْتعدُّوا عليّ كاستعدادِهْ
أتقاضى مَراضعي من صَبابا ... تِ صديقي وذكْرِهِ وافتقادِهْ
لا شَراباً ولا سَماعاً، وأمَّا ... زادُهُ - إن جفا - فأهْوِنْ بزادِهْ
آلَ وهْبٍ قد استقرَّ هواكم ... في حَشا الدهر ثابتاً بل فؤادِهْ
فَأْمنوا دهرَكُمْ فقد عَشِقَ الدهْـ ... ـرُ بحقٍّ بياضكُمْ في سوادِهْ
ولماذا يَغُولكُمْ غائل الدهْـ ... ـرِ وأنتُمْ عمادُهُ من عمادِهْ؟[4]
من يَكُنْ من زُيوفه ونفايا ... ه فما زلتُمُ جِيادَ جِيادِهْ
زِيدَ في فيْئنا بكُمْ فامْتَطى المُنْـ ... ـفقَ مِنا الإسرافَ بعد اقتصادِهْ
لم تكونوا كمعْشَرٍ جرَّدوا الفيْ ... ءَ، وهَلْ نحْلُه كمثْلِ جَرادِهْ؟[5]
وبعيدِ المنال من مُتعاطيـ ... ـه قَريبِ النَّوال من مُرْتادِهْ
وغَريبٍ مستبْشِر النفس بالغرْ ... بَة فَرْدٍ مستأنس بانفرادِهْ
فله في القلوب ما لا نراه ... في قلوب الهوى ولا أكبادِهْ
جَلَّ نُبْلاً ودقَّ لطفاً وأضحى ... والهوى والعقولُ طوعَ افتيادِهْ
لا يُسمَّى في هزْل شعري ولكن ... في أجَلِّ الجليل من أجدادِهْ
بل أسمِّيه بل أكنِّيه بل أنـ ... ـمِيه نَسْبا إلى ذرا أطوادِهْ

(١) ارمداد: لون الرماد.
(٢) خِطر: نبات يتخضب به.
(٣) الأرواد: التمهل.
(٤) الغول: الداهية.
(٥) الفيء: مال الغنائم والخراج.

جَبَلِ الحلْم، لُجَّة العِلْم، لا يُطْـ ـمَعُ في نسْفِهِ ولا استنفادِهْ
تستفيدُ الوقارَ منه الرواسي وتُقِرُّ البحارُ لاسْتمدادِهْ
أَحْنَفِ الحلم، قيْسه ـ حين يهفو كلُّ حِلم ـ عَمْرِو الدَّهاء، زِيادِهْ(١)
لا رمى الله ذلك الطَّوْدَ واليـ ـمَّ بتنضيبه ولا بانهدادِهْ
أيُّ ضِدٍّ من أجله لم يخالـ ـهُ وخلٍّ من أجله لم يعادِهْ؟
لا ترى خائفَ المَغالة منه لا ولا آمناً من استطراده
وإذا ما آرْتَدى صنائعُه الدَّهْـ ـرُ ولاحَتْ حُلاه في أجيادِهْ
ظلّ يختالُ بهجةً لا افتخاراً كاختيال الربيع في أبرادِهْ
عَيْبُه شيمةٌ له يُعْتقُ الحـ ـرَّ ويقفو إعتاقَه باعْتِبادِهْ
مُسْتَضيم لَذَّاتِه لمعاليـ ـهِ مُذِيلٌ معاشَه لِمَعَاده(٢)
فالهدى من سبيله، والحُمَيْدَى من نواه، والبِرُّ من أزْوَادِهْ
ذو انحلال وذو انعقاد إذا شئْـ ـتَ حَميدَ انحلاله وانعقادِهْ
وإذا رَاصَدَ الغُيوبَ بِظَنٍّ فكأنّ الغُيوب من أرْصادِهْ
صَفَدُ المستميح ما في يديه ويدا من بَغاه في أصفادِهْ(٣)
فيه سَهْلٌ، وفيه حَزْنٌ وفيه ما كفى من ذُعَافِهِ وشِهادِهْ(٤)
يتقي الخُلْفَ في العِداتِ ولكن يتوخّى الإخْلاف في إيعادِهْ
وَلَطَعْمُ اكْتِحالةٍ مِنْهُ بالزَّا ئر أحلى في عَيْنه من رُقادِهْ
مُعْرقٌ بل مردَّدٌ في الوزارا تِ مُعَنًّى قد مَلَّ من تردادِهْ
ذنبُ إحسانه العظيمِ لدينا أننا عاجزونِ عن تعدادِهْ
لا عدمنا ذاك العناء فإنّا مستريحون رُوَّدٌ في مَرادِهْ
من ثِقاتِ الندى ومن ناصريه من ظهور الحجا ومن أعْضادِهْ(٥)
فُتِن الناسُ بالفضائل والفضْـ ـل وما فِتْنيةٌ لِكُنْهِ مُرادِهْ(٦)

---

(١) أحنف الحلم، يشير إلى الأحنف بن قيس التميمي وهو مضرب المثل في حلمه توفي سنة ٧٢ هـ.
قيس: هو قيس بن عاصم بن سنان الذي اشتهر في الجاهلية بحلمه توفي سنة ٢٠ هـ.
عمرو: هو عمرو بن العاص المعروف بدهائه توفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر. (الأعلام: ٧٩/٥).
زياد: هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب أيضاً. وفاته في ٥٣ هـ.
(٢) مستضيم: معتدي عليه. مذيل: مهين.
(٣) المستميح: طالب العطاء. أصفاد: قيود.
(٤) حزن: الأرض الصعبة. ذُعاف: سم.
(٥) الندى: العطاء. الحجا: العقل. أعضاد: جمع عضد.
(٦) كُنه: كنه الشيء جوهره.

لـيـقـلْ فـيـه مـادحٌ فـالـعـطـايـا ... والـمـنـايـا هـنـاك فـي أشـهـادِهْ
مـا احتشـاد الـمـديـح كُفْءُ هُـوَيْنـا ... هُ فـأنَّـى يـكـون كُـفْءَ احـتـشـادِهْ؟
كـم أعـدنـا وكـم أعـاد وهـيـهـا ... تَ بـعـيـدٌ مُـعَـادُنـا مـن مُـعـادِهْ
عـائـد الـقـول بـالـخُـلُـوقـة رهْـنٌ ... ويـعـود الـعـطـاءُ لاسـتـجـدادِهْ
ويـخـاف الإنـفـاد مـمـتـدحـوه ... ولـديـه الأمـانُ مـن إنـفـادِهْ
وعـجـيـبٌ تـعـجُّـبٌ مـن نَـداه ... إن جـرى لانـقـطـاعـنـا وامـتـدادِهْ
وهـو كـالـدهـر حين يجـري ونجري ... فـتَـقَـضَّـى الأعـمـارُ فـي أمـدادِهْ
كـل مـسـتـبـرعٍ فـأنـت مـن الأر ... واح فـيـه، والـنـاس مـن أجـسـادِهْ
إن يـكـن لـلـزمـان عـيـدٌ فـأيَّـا ... مُـك عـنـد الـزمـان من أعـيـادِهْ
يـا أبـا الـقـاسـم الـذي لا يـجـارى ... عـنـد إصـداره ولا إيـراده
تـأمـن الـنـارُ لا الـحـريـقُ بـل الأنـ ... ـوارُ طـرًّا مـن واريـاتِ زنـادِهْ
كـم ضـيـاءٍ شـبـبـتَـه فـتـعـالـى ... وشُـواظٍ بـالـغـت فـي إخـمـادِهْ
يـا أجـلَّ الـذيـن نـاديـتُ فـي الجمـ ... ـلة مـنْ أمـره ومَـن لـم أُنـادِهْ
لا ولا حَـقٍّ مـن حَـبـاك بـإسـعـا ... دك أن لا تـزيـد فـي إسـعـادِهْ
قـد تـولـى الأمـورَ مُـعـتـضـد بـالـ ... ـلَه أصـبـحـتَ ثـانـيـاً لاعـتـضـادِهْ
ولـه حـقُّـه مـن الـرِّفْـد فـارفـدْ ... هُ وكـن مـن مُـبـادري اسـتـرفـادِهْ
وتـيـقَّـنْ أن لـيـس يُـرْفَـدُ مـالاً ... بـل رجـالاً يُـضْـحـون آداً لآدِهْ(1)
ولـديـك الـدهـاءُ فـي مـحـتـواه ... بـل لـديـك الصَّـفـيـحُ في أغـمـادِهْ
سِـبْـطُـك الأكـبـر الـمـبـارك رأيـاً ... ورُواءً، وحَـقٍّ طِـيـب ولادِهْ(2)
لا تُـبـاعـده من أمـامـك مـا اسـطعْـ ... ـتَ فـلـيـس الـصـواب فـي إبـعـادِهْ
هَـبـه سـيـفـاً أعـددْتَـه قَـلَـعِـيّـاً ... لـلإمـام الـنَّـجـيـد فـي إنـجـاده(3)
يـرتـديـه في الـسِّـلْـم زَيْـنـاً، وطـوراً ... يَـنْـتَـضـيـه فـي الـحـرب عـنـد جـلادِهْ
فـاسْـتَـلِـلْـهُ عـلى الـخـطـوب تُـحَـقِّـقْ ... مـا أراك الـرجـاءُ فـي إعـداده
وَلِـتَـدْبِـيـرُه أحَـدُّ مـن الـسَّـيْـ ... ـف وأمـضـى فـي بـدئـه وَعِـوادِهْ
سَـوْرة الـصِّـلِّ في تـعـاطيـه لا بـل ... ثـورةُ الـلـيـث فـي حَـشـا أَلْـبـاده(4)

(١) الرفد: العطاء. آد: أعان.
(٢) السبط: ولد الولد. رُواء: حسن المنظر.
(٣) قلعي: نسبة إلى القلعة.
(٤) الصل: السيف. ألباده: جمع لبدة وهي الشعر فوق كتفه.

نجدةٌ لم تكن لِعنترةَ العَبْـ ـسِيِّ في عصره ولا شَدَّادِهْ[1]
وأبَرتْ على كُلَيب وجسَّا س جميعاً وحارث وعُبادِهْ[2]
وتعالتْ عن المهلَّبِ قِدْما في أيازيده وعن أزيادِهْ[3]
وإذا ما بَعِلْتَ بالعبء ذي الثِّقْـ ـل فضعْ ثقلَهُ على أكتادِهْ
يَحتملْ أوْقَهُ وينهضْ بِرَضْوى وشَرَوْرَى ويَذْبُلٍ ونَضادِهْ
فائزاً قِدْحُه على حاسديه ظاهراً حقُّه على جُحَّادِهْ
عَقَّ ـ من عق مثلَه ـ اللّهُ والحـ ـقُّ وربُّ الجزاء في مرصادِهْ
فاتق الله والعواقب والسُّلْـ ـطان واشدُدْ سلطانه بوِكادِهْ[4]
طالما استَصْلَحَتْ يداك له المُلْـ ـك فلا تُقرفَنَّ باستفسادِهْ
لا يقولن حاسدٌ: خان من كا نَ سلطانَهُ أعَدَّ عَتادِهْ
غَشَّ من أخرَّ النصيحةَ عمْداً عن إمام عليه جُلُّ اعتمادِهْ
ليس يُوهِي أخاهُ شدُّكَ إيَّـ ـاهُ به بل يزيدُه في اشتدادِهْ
أهْدِ للقاسم الوحيد أخاه إنَّ إيحاشَه أخو إيحادِهْ[5]
ومعاني أبي الحسين كوافٍ وهو واف من ثغره بِسَدادِهْ
رُكْنُ صدقٍ تُدعَى إلى الشَّد منه لا ضعيف تُدْعى إلى إسنادِهْ
وكمالُ الإتقان فضلُ مَزيد في عماد البناء أو أوتادِهْ
وترى الخيْرَ لا نقيصَةَ فيه غير أن لا مَلال من مُسْتزادهْ
وَلقد جُدْتَ للإمام بكافٍ أصْمع القلب شَهْمِهِ وَقَّادهْ[6]
قُدَّ كالسيف: قَدِّه، وغِرارَيْـ ـه، ورقْراقِ مائه، واطِّرادِهْ
أفلا جُدْتَ بالظَّهير فَتُلفَى مُعْتِداً ما الكمالُ في إعتادِهْ
لِتُعِين الإمامَ عوناً تماماً مُنْجِداً كيدَهُ على كُيَّادِهْ

---

(١) عنترة العبسي: الشاعر الفارسي الجاهلي.
شداد: قيل هو جد عنترة.
(٢) كليب: هو كليب بن وائل سيد تغلب وبكر في الجاهلية. جسّاس بن مرّة هو قاتل كليب وقد تسبب بذلك، باشتعال حرب البسوس.
(٣) المهلّب: هو المهلب بن أبي صفرة، الأمير، أبو سعيد، ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي، البصري. توفي غازيا بمرو الروذ سنة ٨٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٣).
(٤) الوكاد: الحبال.
(٥) الايحاش: الوحشة. الإيحاد: الوحدة.
(٦) أصمع: ذكي.

ليس في الفعل عائب لك لكن ... لك في التَّرْك عائبُ لم تُصادِهْ
والمُعاب اطِّراحُكَ ابنك لا مَنْـ ... ـحُكَ جَنْبَيْ أخيه لِينَ مِهادِهْ
بل مُحِقّاً بعدل حكمك فآمهدْ ... لأخيه وزِدْهُ فوق وسادِهْ
أنكر المنكرون إفرادَ نَجْمَيْـ ... ـمك، وحزمٌ أصبحتَ من أفرادِهْ
ما رأى العالِمون بالحظِّ حظّاً ... لكلا الفرقدين في إفراده (١)
أيها الناسُ: خَبِّرونا وأدُّوا ... حقَّ مُستشهدٍ لدى شُهَّادِهْ
هل نبا مِنْكُمُ كبيرٌ سديدٌ ... بالكبير السَّديد من أولادِهْ؟
ما الهوى في حُدورِهِ يتهاوى ... بِكَفِيٍّ للعقل في إصعادِهْ
فاتَّبعِ العقلَ إنه حاكم اللـ ... ـه ولا تمشِ في طريق عنادِهْ
ما الهوى في لفيفِه إن تأمَّلْـ ... ـت بِقرْنٍ للعقل في أجنادِهْ
كيف والمكْرُ من سراياه والرَّأْ ... يُ أخوه والنصرُ من أمدادِهْ؟
لا تُعَرِّضْ سدادَ رأيك للطَّعْـ ... ـنِ عليه من ناقِصٍ في سدادِهْ
قد يعودُ الحميدُ غير حميدٍ ... إن عَكَسْتَ العقول عن إحمادِهْ
بالحديد الحديدُ يُفلَحُ قِدْماً ... فالْقها من حديده بحدادِهْ
هاكَها لا يَضيرُها أنَّ جِلْفاً ... لم يقلها مُزمَّلا في بِجادِهْ (٢)
مِنْ مُعادي القريض يُدْعَى عليها ... بقتال الإله من مستعادِهْ
منْ مُفَدّاه لا الملعَّنِ منه ... بل من المسْتجاد من مُستَجادِهْ
تُنْشِدُ الناسَ نفسَها وهي في المهْـ ... ـرَقِ مثلَ الغناء من أوحادِهْ
لم يَكِلْها إلى النشيد مُجِيدٌ ... صاغها من رقاده بل سُهادِهْ
قَبَّح اللَّهُ كلَّ قائلِ شعرٍ ... شعرُهُ عيِّلٌ على إنشادِهْ
يُنْشفُ القلبُ ماءه حين تُمْلَى ... قبل نَشْفِ الهواء ماءَ مدادِهْ
كلُّهَا مُطْرِبٌ وإن لم تحرك ... طربَ الميِّتِ الطباع الجمادِهْ
كلها سجدة وإن كفر الجهْـ ... ـل فجلَّ الإحسانُ عن إسجادِهْ
أطنبتْ، أطربتْ، أفادتْ، أجادتْ ... في مُجادٍ مستاهِل لمُجَادِ (٣)
غير أني قرنتها بعلاء ... تَنفُد المطنباتُ قبل نفادِهْ

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان.

(٢) مزمّل: ملتف. بجاد: ثوب مخطط.

(٣) مُجاد: جيد.

ادحروه

وقال يهجو بعض الكتّاب: [الخفيف]

عَيْبُكَ الضُّلْعَ ليس مما يُغَبِّي ... حُبُّكَ الضُّلعَ من أيور العبيدِ
قد نَزفْتُ المنيَّ وآسْتُكَ غرثى ... كُلَّ وقت تقول: هل من مزيدِ؟[1]
طال تجديدُكَ القواليب لآست ... غيرِ محتاجة إلى تجديدِ
صَبرُها للأيور يُوهِمنيها ... خُلقتْ من حجارة أو حديدِ
ليس تَحْفى بل الفياشل تحفى ... وكذاك الطريقُ مُحْفي البريدِ[2]
ذُبْتَ من شدَّة التفكُّك إلا ... كُوَّةً فيك ذاتَ أسْرٍ شديدِ
لو عدا صبرُها إلى إليَتَيْها ... كنتَ تحت السياط عين الجليدِ
وأما لو حَذقْتَ ما تتعاطى ... حذقكَ النَّشْر كنتَ عبد الحميدِ[3]
يا سَراة الكتاب إن عبيـ ... ـد الله يُعدي بدائه من بعيدِ
فادْحرُوه إذا تقرَّب منكم ... وأحِلُّوه بالمحل الحَريدِ[4]
لِبُنانٍ، والله يُبْقي بُناناً ... ستَّةٌ أنتَ كلبُهم بالوصيدِ

أبو المكارم

وقال في عبيد الله بن عبد الله[5]: [مجزوء الوافر]

عبيدُ اللّه عبدُ الـ ... ـه سُؤددهُ وطولُ يدِهْ
رأى فيه شمائله ... ففضّله على ولدِهْ
وآثره لما قدْ كا ... ن يؤنس فيه من رشدِهْ
فسمّاه اسمه الأعلى ... ليُقْذيَ عين ذي حَسَدهْ[6]
ولو يسْطيعُ مكّنه ... مكان الروح من جسدِه
فتىً ليستْ تُفكُّ يدُ ... طوالَ الدهر من ثَفدِهْ
جرى حتى إذا ما قصَّـ ... ـر الأكفاءُ عن أمدِهْ
أقام على مكارمه ... يباري أمْسَهُ بغدِهْ

---

(١) است: مؤخرة. غرثى: جائعة.
(٢) الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.
(٣) عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب. تقدمت ترجمته.
(٤) ادحروه: ابعدوه. الحريد: البعيد.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) يقذي: من القذى وهو ما يقع في العين.

شهاب متوقد

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ[1]: [مجزوء الكامل]

مـا ضـرَّ مـدحـاً فـي جـوا ... دٍ بـارعٍ أن لا يـجـوَّدْ
لأبـي الـمـهـنَّـد فـي الـمـوا ... طن كـلِّهـا صفـةُ الـمـهـنَّـدْ
لألاؤه وَمَـضـاؤه ... وغَـنـاؤه في كـل مـشـهـدْ
ولـه حـلاوة قَـدِّه ... والحـلم منـه حيـن يُغْـمَـدْ
فـإذا تـجـرد لـلشّيـا ... ح فـإنـه سـيـف مـجـرَّدْ[2]
فـمـتـى رأى زلـلاً أقـا ... ل، وإن رأى خـللاً تـغـمَّـدْ
ويُـعـدُّ ظـلمـاً أن يَـعُـدَّ الـمـخـطـئـيـن كـمـن تـعـمَّـدْ
يـعـطي بـلا وعْـدٍ، ويـخـ ... ـلف في الـوعيـد إذا تـوعَّـدُ
فـإذا تـمـرَّدَ خـائـن ... صـدق الـوعـيـد ومـا تـمـرَّدْ
ويـخـافـه الـقـوم البُـرا ... ء ومـا أخـاف ومـا تهـدَّدْ
لـكـنـه لـبس الـمـهـا ... بـة، فـالفـرائصُ منه تُـرْعَـدْ[3]
وإذا آرتـأى فـكـمـن رأى ... وإذا سـهـا فـكـمـن تـفـقَّـدّ
وإذا تـفـقَّـد أمـرَه ... فـهـو الـشـهـاب إذا تَـوَقَّـدْ
أكـثـرتُ مـن مـعـروفـه ... إذ لـم يـقـل: رجـل تَـزوَّدْ
وهَـمَـمْـتُ أنْ أغْـنـى بـذا ... ك فقـال: عُـدْ فـالعـود أحمـدْ
وسـألـتُـه نـصـري عـلى ... زمـني، فـأنـجـد ثـم أنـجـدْ
وكـأنـنـي بـي قـائـل: ... زرتُ الـحيـا فـحبـا وأمـجـدْ
هـذا لـعـمـرك سُـؤدد ... لـكـنـه أيـضـاً مـؤكَّـدْ
يـا آبـن الـمـقـيـم بـآمـد ... بـأبـي أبـوك ومـن تـأمَّـدْ[4]
جـدَّدْتَ مـجـداً لـم يـزل ... يُـبـنَـى عـلى مـجـد يـؤبَّـدْ
وكَـفَـاكَ مـن مـجـدٍ إذا اجـ ... ـتـمـع الـمـؤبَّـد والـمـجـددْ

باخِل ماطِل

وقال يهجو القاسم[5]: [الخفيف]

وصـديـقٍ أجـبـتُـهُ إذ دعـانـي ... نـحـو مـعـروفـه فـلم ألـق رُشْـدا

---

(١) أبو المهند بن عيسى بن شيخ: تقدمت ترجمته.

(٢) الشِّيَاح: القحط والحِذار والجد في كل شيء.

(٣) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف.

(٤) آمد: بلدة قديمة في العراق على دجلة.

(٥) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

لم يَدَعْ لي عز القَنوع ولا جا	د برفدٍ يَعُدُّهُ الناس رِفدا
جاد ثم التوى فلا أنا بالرًّا	ضي ولا المشتكي فاشْفَي وجْدا
هاض حريتي، وأوثق بالمنْـ	ـزُور من نيله لساني عَقْدا[1]
فإلى الله أشتكي ما ألاقي	من زمانٍ يجشِّم الحرَّ جَهدا
حُرِمَتْ لذةَ الشكاية نفسي	وَجَدَا صاحبي وأصبحتُ عبدا
ولقد قلتُ عند ذاك وأضمر	تُ على باخسي حقوقيَ حقدا:
شكر الله ماجداً جاد أو غـ	ـداً كفى الناس نائلاً منه وَغْدا
ولَحَا الله بين هذين من غرَّ	عفيفاً من نفسه ثم أكدى
يبذل التافه الذي يُلبس الحُرَّ	خشوعاً، ولا يَسُدُّ مَسَدَّا
باخلٌ حين يبذل القومُ رِفْداً	ماطلٌ حين يُنْجز القومُ وَعْدا
يشتري بالنسيئة المِدَحَ الغُرَّ	وأثمانُهن يُنْقَدْنَ نقدا[2]

يا أسداً

وقال في أسد بن جهور[3]: [المنسرح]

يا أسداً يا ابن جَهْوَرَ طَرَقَتْ	دهياءُ يغني في مثلها الأسدُ
وفيك أشياء من خلائقه	محمودةٌ لا يذمها أحدُ
لا الغَشْم منه بل البسالة والنجـ	ـدة عند الحفاظ والجَلَدُ
فأنت يومٌ لآملٍ وَغَدٌ	وأنت يومٌ لخائف وغدُ
حَقِّقِيَ ظني بك الجميل إذا	ساءت ظنوني وخانت العُدَدُ
لا تترك العيْثَ من أبي حسن	يُميل عرشي وأنت لي سندُ
فلم تزل عند كل مُظْلِمَةٍ	سوداء تَبْيَضُّ من يديك يدُ

إكفِ الضعاف

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

أنَّى تماطلني وأنت جَوَادُ	والشكر يُبْدأ تارة ويُعادُ؟
إني إخالك تسْتَقِلُّ من الجَدا	ميسوره فتكِيعُ حين تُكادُ[4]
لا تحقِرنَّ من الصِّلات قليلةً	تكفي، فجودك بالسَّداد سدادُ

---

(١) المنزور: القليل. وهاض: كسر وأضعف.
(٢) النسيئة: التأجيل.
(٣) أسد بن جهور: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) تكيع: تضعف.

لا سيما والعذر في تقليلها   أنَّ امتنانك مُبْدَأٌ ومُعادُ
تالله ما خسَّتْ خسيسةُ رافد   أفنت كرائمَ مالِه الأرفادُ
إن الذي يعطِي خسيسةَ ماله   ـ إذ لا كريمةَ عنده ـ لجَوادُ
لا تنس أن الله قد وَعَدَ الندى   أن لا تخون وليَّهُ الأمداد
من لم يزل والبِرُّ أكبر همِّهِ   وصلت سواعدَ أمره أعضادُ
والحر من أضحى وقرَّةُ عينه   في المال ينقُص والعلا تزدادُ
ولقد رأى كلَّ الرياح معاشر   في الوفْر يُهْدَمُ والثناءُ يشادُ
والخلدُ أن تُلْفَى تجودُ وتعتلي   والموت أن تلْفى وأنت جمادُ
فمتى بذلتَ فللبقاء تَنَفُّسٌ   ومتى كنزت فللبقاءِ نفادُ
يبقى الفتى بعد الممات بفعله   أبداً، ويَدْثُرُ يَذْبُلٌ ونَضادُ(١)
فآشْدُدْ بنيتك الجميلةِ قبضةً   فلَيُنْجِزَنَّ ـ وعيشِك ـ الميعادُ
واعلم بأن الله في ملكوته   لم يخل منه ـ لمحسن ـ مرصادُ
من كان خاب، فلم يَخِبْ متحقِّقٌ   بالعرف زرَّاعٌ له حصَّادُ
لو لم يكن في العرف إلا أنه   جُنْدٌ يقاتل عنك بل أجنادُ
خلَّفتُ أهلي في ذَراك وإنه   للاجئين لمَلْجأ ومَصَادُ
أضحوا بمنزلة الضيَّاع وإنما   أهلُ الفتى لرئيسه أولاد
وقد آقتضوا أرزاقهم وتردَّدوا   حتى لَشقَّ عليهِمُ الترداد
فتعذَّرتْ طلباتُهم وتَنَهْنَهُوا   مثل الحوائم ذادها الذُّوَّادُ(٢)
فأهِبْ بشاردهم إليك وأرْوِهِمْ   من جَمَّةٍ يُرْزَى بها الورَّادُ
وآحمل غُثاءهُم كحملك كَلَّهُمْ   فلذاك عدَّك وحدَك العُدادُ
ولذاك قيل: منوِّلٌ ومهنىء   نعماه حين يُنكِّدُ الأنكادُ
اللّه في أهلي فإنك جارُهُمْ   لا تَضْربَنَّ عليهِمُ الأسدادُ
إكفِ الضعافَ اللاتي أنت ثمالُهُمْ   مُؤَنَ العناء فإنهن شِدادُ(٣)
لا تجشِمَنْ أهلي إليك وفادةً   لِيَفِدْ عليهِمْ بِرُّك الوَفادُ
وآنف السَّوادَ عن البياض فإنه   ما في بياض يد الكريم سوادُ

---

(١) يذبل: جبل. نضاد: جبل بالعالية.
(٢) تنهنهوا: امتنعوا. ذاد: دافع.
(٣) ثمالهم: غياثهم.

يُسْدِي السحابُ إلى البعيد يُغِيثُه ... فَيُطَلُّ منه وادعاً ويُجادُ
ولأنت أولى أن يجود لمجْدِبٍ ... عفواً، ولم تُشدَد له أقتادُ(١)
ها قد أثَرْتُ عليك وحْشيَّ العلا ... فاصطد فإنك للعلا صيادُ
نبَّهْتُ للكَرمِ العزيب ولم يكُنْ ... بك - قبل تَنْبيهِكَ عنه - رُقادُ
بل أنت أوْلى أن تكون منبِّهي ... بمذاهبٍ لك كلُّهن رشادُ
فابدأ مكارِمَك التي عوَّدتها ... وابدأ فإنك باديءٌ عوّادُ
عَلِّمْ غرائبك الرجالَ فطالما ... عَلَّمْتَ كيف تُمجِّد الأمجادُ
لا يكبُرَنَّ عليك في جَنْبِ العُلا ... ما قد سألتُك فالعلا أطْوادُ
ولقد أحمِّلُك الثقيلَ لأنني ... خَبِرٌ بأنك حامل معتادُ
ولكي ترى ثقتي بطَوْلك أو يرى ... كيف احتمالك معشرٌ أوغادُ
ولَتشهدن بأنني بك واثق ... ولتشهدن بفضلك الأشهادُ
يا من يعادي الأصدقاءُ علاءه ... أبداً، ويَشْنأ مجدَه الوُدَّادُ(٢)
حسداً لمن يمسي ويصبح حاملاً ... كَتداهُ ما لا تحمل الأكتادُ
ممَّنْ يَبُزُّ الناسَ منْفوسَ العلا ... وعليه من منفوسها أبرادُ
صبٌّ بحب المكرمات مُتيَّمٌ ... ما تيمته فَرْتَنى وسعادُ(٣)
يغدو صحيحاً ما غدا وعطاؤه ... متيسِّرٌ، وثناؤه منقادُ
فإذا اشتكى عللَ النوال نوالُه ... أعداه ذاك فعاده العُوّادُ
وغدا مريض النفس وهو صحيحها ... حتى يثوب الوَفْر والمرتادُ
وبدت عليه من الحياء غَضاضةٌ ... أو يرجعَ المرتاد وهو مُفادُ(٤)
لله طَوْلك يا محمد إنه ... لَيثور منه الشكْرُ والأحقادُ
تعطي الجزيل فتسترقُّ رقابنا ... فتلين ثَمَّ وتغلُظُ الأكبادُ
لا تعدم الطَّوْل الذي انفردت به ... كفاك، وازدوجت له الأفرادُ
يا من تفرقت العلا في غيره ... واستجمعت فيه العلا الأضدادُ
وإذا غدا حسَّاده وعُداته ... ظُلِم العُداة وأُنصف الحسادُ
من ذا يعادي الغيث أم من ذا يُرَى ... إلا من الحساد حين يُسادُ

---

(١) المجدب: الذي لا يجد شيئاً. أقتاد: جمع قَتاد وهو شجر صلب له شوك.
(٢) يشنأ: يحسد.
(٣) فرتنى وسعاد: اسمان مؤنثان.
(٤) غضاضة: نقص.

يجد المذاهِبَ مادحوك ولم يزل ... لمُريغ مدحك مذهب ومَرَادُ[1]
حتى إذا ما قال فيك كأنه ... قُطعَتْ به الأشباهُ والأندادُ
لَـؤُمَ الرجالُ فزهَّدوا ذا رغبة ... وكرمت حتى استرغب الزهادُ
لو أصبح السادات مثلك سؤدداً ... وَفَت العِداتُ وأخلف الإيعادُ
خذها فإنك في الرجال وإنها ... من صفو ما يتنقَّدُ النقاد
ولئن غدوتَ كما دُعيتَ محمد ... إني لما أوليتَ لَلْحمَّاد
ولئن قصدتك ما قصدتُك خابطاً ... بالظن، بل رادتك لي رُوَّاد

ليتها لم تلد

وقال في محمد بن عبد الله[2]: [المنسرح]

يا طاهريّين لا طَهورَ لكم ... من حَيْضة الغدر آخرَ الأبدِ[3]
جريتُمُ سابقين شأوَكُمُ ... ثم كَبَوْتُمْ في آخرِ الأمدِ
قل «لكتاب» إذا مررت بها: ... ليتك لم تولدي ولم تلدي

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

عَذيريَ من بدر السماء لحظتُه ... فوكَّل إنساني برعيْ الفراقِدِ[4]
وآنستُه فازداد نفراً كأنه ... وإيايَ ظَبي قد أحسَّ بصائدِ
لينكر ما أشكو بخلوة قلبه ... وليس لشكوى واجدٍ غيرُ واجد

فرد الندى

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله[5] بمولود ولد له: [المنسرح]

بلَّغكَ الله أن يهنَّأ مَوْ ... لودُك بابنٍ وأنت شاهِدُهُ
حامِدَ ربٍّ أراك مثلهما ... حمداً يُثاب المزيدَ حامِدُهُ
بحسبنا كاشفاً عواقبَه ... أنَّ شهاب الظلامِ والدهُ
وأن جدَّ الفتى الوزير أبو الْـ ... ـقاسم، فرْدُ الجلالِ واحِدُهُ

---

(1) مريغ: مخادع.

(2) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(3) حيضة: دم المرأة كل شهر.

(4) الفراقد: جمع فرقد. وفي السماء فرقدان وهما نجمان مضيئان.

(5) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صار ذا عدد

وقال في خالد القحطبي(١): [المنسرح]

أصبح ذا والد وذا ولدِ ... من بعدما كان بيْضَةَ البلدِ
لما ادعى والداً فجاز له ... تطلَّعتْ نفسُه إلى ولدِ
ولم يكن خالدٌ وهمتُه ... تلك ليرضى بدعوةٍ، فَقَدِ
حتى تراه العيونُ تَكْنفُهُ ... ثنْتان كالعقدتين في مَسَدِ
فلا تلوموه إن نفى شبهاً ... قد كان فيه بالواحد الصمدِ
كان بلا والدٍ ولا ولد ... فرداً وحيداً فصار ذا عددِ

لا تكذب

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ لا تكذبْ فلست بخالد ... هنالك، بل أنت المكنَّى بخالدِ
ولَلكلْبُ خير منك، لؤمك شاهدي ... بذلك دهري، ما أُباعد شاهدي
جمعتَ خلال الشرِّ والعَرِّ كلها ... وشُنعَ المخازي من طريف وتالدِ(٢)
فلو لم تكن في صلب آدمَ نطفةً ... لخَرَّ لهُ إبليس أول ساجدِ
ولو كنت عيناً في الرجال وغُرَّةً ... لكنتَ زنيماً شِنْتَ شين الزَّوائدِ(٣)
فكيف وقد حُزْتَ المعايب كلَّها ... فلم تَتْرُكْ منها نصيباً لواجدِ؟
رُقادَكَ لا تسهر إلى الليل ضلَّة ... ولا تَتجشَّمْ فيَّ حَوْكَ القصائدِ
أبي وأبوك الشيخُ آدم تلتقي ... مَناسبنا في مُلْتَقى منه واحدِ
فلا تَهجُني حسبي من الخزي أنني ... وإياك ضمَّتنا ولادةُ والدِ
أما والقوافي المحكمَات لقد رعى ... سَوام العِدا منه بأنكد رائد
تَظنَّوْهُ سَعْداناً مَريئاً فصادفوا ... ذُعافاً وذِيفاناً وخَيم العوائدِ(٤)
وكم شاعرٍ غادرت تشبيب شعره ... بكاءً على سلمى بعَوْلة فاقدِ
لَهتْ نفسُه عما مضى من شبابه ... بإقلاع سلم أمسُه غيرُ عائدِ
إذا ذكر استغشاه النومَ آمناً ... جرت مقلتاه بالدموع الحواشدِ

---

(١) لقحطبي: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي وهجاه كثيراً.

(٢) الطريف: المال المكتسب حديثاً: والتالد: المال الموروث. والعر: الجرب.

(٣) الزنيم: اللئيم. شين: عيب.

(٤) ذعاف: سم. وخيم العوائد: سيء العواقب.

ولِمْ لا يُبكِّي من يبيت كأنّه ... سَليمُ أفاعٍ أو سَليمُ أساوِدِ؟
تهيج به من مبعث الفكر لوعةٌ ... تُوكِّل عينيه برعي الفراقدِ

إذا أذعن العفريت

وقال فيه: [السريع]

ما كرَّم اللَّه بني آدمٍ ... إذ كان أمْسى منهمُ خالدُ[1]
والله لو أنَّهم خُلِّدوا ... حتى يبيد الأبد الآبدُ
وسُخِّرَ البرُّ لهمْ مركَباً ... والبحرُ أنَّى قصد القاصِدُ
ودوَّخُوا الجنَّ فدانتْ لهمْ ... وأذعن العِفْريتُ والماردُ
وأصبح الدهرُ حَفيّاً بهم ... كأنه من برِّه والدُ
وآستوت الأقدار في خُطَّةٍ ... فليس محسودٌ ولا حاسدُ
ولم يكن داءٌ ولا عاهةٌ ... فالعيش صافٍ شرْبُهُ باردُ
ودامت الدنيا لهم غضَّةً ... كأنها جارية ناهدُ
ما كُلِّفوا الشكر وقد ضمهم ... وخالدُ اللُؤمِ أبٌ واحدُ

الأصلع

وقال في أبي حفص الوراق[2] [المتقارب]

هجاني حُفَيصٌ ولم أهجه ... ولكنه رجلٌ عَرْبدا
غدا ظالماً جاحداً نعمتي ... وما كان حقِّيَ أن أُجحدا
ألم تكُ كَفِّيَ مُشْطاً له ... وأيري لزوجته مِرْودا[3]
أحُكُّ بفيْشته كَيْنَها ... وأكْحُلُ جَارَ استها الأرمدا[4]
بحضرته كان ما أدَّعي ... وما كنت بالزور مستشهدا
إذا ما يدي سئمت قَفْدَهُ ... تبوَّأتُ من عرسه مقعدا
فما لي جُفيت ومالي هُجيـ ... ـتُ حتى كأنيَ أعدى العدا؟
أضاع إخائي ولم يرْعني ... وأشمتَ بي معشراً حُسَّدا
أما يتذكر لي أنني ... تخيرت صلعته مقْفَدا؟[5]

---

(١) معنى البيت فاسد وغير صحيح.
(٢) أبو حفص الوراق: شاعر، هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) مِرود: الميل يكتحل به وشبه الأير به.
(٤) فيشة: رأس الذكر. الكين: داخل فرج المرأة. جار استها: فرجها.
(٥) مقفد: مكان يضرب ويُصفع.

وأنّيَ كنت أباهي بها … من استلم الحجر الأسودا؟

مرارة فقدها

وقال في خالد[1]: [مجزوء الكامل]

أضحتْ حليلةُ خالد … ذَلَّ اللسان بحمدِها
عَمَّتْ أيورَ الناكيـ … ـنَ بِنَيْلها وبرِفْدِها
شفعت إليهم في عُمْيـ … ـرَة فانتهوْا عن جَلْدِها
أغْنتهُمُ عن ذاك لا … ذاقوا مرارة فقدها!

لا تحسدوني

وقال في أبي حفص[2]: [البسيط]

قالوا هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: … لا تدخلوا بيننا يا معشر الحسدَهْ
ما استأثرتْ دونكم كفّي بصلعتهِ … فتحسدوني عليها معشر القَفَده
كم ركْعةٍ ركع الصَّفعانُ تحت يدي … ولم يقل: «سمع الله لمن حمدَهْ»

انظر يا خالد

وقال في خالد: [السريع]

انظر إلى بِنْتك يا خالدُ … يُخبْرِكَ عن غائبك الشاهدُ
معروفة الأم ولكنها … مثلك لم يُعرَف لها والدُ
إلا فِرَاشَ غيرِ ما طاهر … ينتابه الصادر والواردُ
ميلادك المدخولُ ميلادها … وهْوَ كما تعلمه فاسدُ
واحدةُ الأم ولكنَّها … مثلك حاشاها أبٌ واحدُ

أوراد

وقال في ابن الخبازة[3]: [البسيط]

تَبيتُ مَوْرِدَ فسق لا مزيد به … تغشاه أوْرادُ نَيْك بعد أورادِ
تُصعِّد الزفراتِ الليلَ تحتهمُ … كأن في البيت منها كير حداد

---

(١) خالد: هو القحطبي الشاعر.

(٢) أبو حفص: هو الوراق الشاعر.

(٣) ابن الخبازة: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه، لعله «الخباز البلدي واسمه محمد، أبو بكر»: (فهرست/ ٢٤٠).

هو غرة

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء[2]: [الرمل]

مـا عـلى الأحـرار مـن رِقٍّ إذا نـقَـدوا شكـرهـم مَـوْلـى أيـادِي
إنَّـمـا الـرقُّ سِـخـابٌ لامـرىءٍ لبس النعمـاء، والكفـرانُ بـادي[3]
وكـذا رقّ الأيـادي لازم جِيـدَ من أنكـره حتى التنـادي
والمـقـرُّونَ بـه قـد خلعـوا طـوْقَـه عنهـم بحكم غيْـرِ عـادي
إنـمـا النُّـعْـمَـى صِفـادٌ فـإذا لَقِيت شكـراً فليسـت بصِفـادِ
ولـقـد كـافـأ بـالـنـعـمـى امْـرُؤٌ كـافـأ النعمى بإخـلاص الـودادِ
إن يـكـن نُـوِّلَ نـيْـلاً مـن يـد فـلقـد نَـوَّلَ نـيْـلاً مـن فـؤادِ
فـاغـدُ فـي أمـنٍ مـن الـرقِّ ومـن سـطوة الـدهـر وذل الاضـطهـادِ
قـد أوى جـار الـذي جـاورتـه خـيـر مـأوى، ورعـى فـي خير وادِ
الـعـلاءُ المبتَـني شُـمَّ الـعُـلا مُنْجِـد المنجـود، طَـلَّاع النِّجـادِ
يَـمَّـمَتْ همتُـه قصـوْى المَـدى فـجـرى جَـرْيَ جـواد لـجـوادِ
تَـجـدُ المُـتـلَفَ مـن أمـوالـه واقـعـاً منـه وقـوع المسـتفـادِ
فهـو لا يفـتـرُ من سَحٍّ الـنـدى ببـنـانٍ سَـبِـطاتٍ لا جِـعـادِ[4]
غـيـرُ لاهٍ بـاللَّهـى بـل عـالـمـاً أنَّ بـذل العُـرف من خيـر عتـادِ[5]
مستـزيـداً فـي مَـعَـالٍ جـمَّـة ليس فيهـا لامـرىء من مستـزادِ
لا تـرى آسـتـطراف علْقٍ طـارفٍ شـيـمـةً مـنـه، ولا إلْـفَ تـلادِ[6]
كُـلُّ ذخْـرٍ لـمَـعَـاشٍ عـنـده مُـقْـتَـنـىً مـن فضـل زادٍ لـمعـادِ
بـذل الـدنـيـا بـكـفٍّ سـمـحـةٍ مـثـلُهـا ضُـمِّـن أرزاق العـبـادِ
وتـولَّاهـا بـعـقـلٍ راجـحٍ مـثـله قُـلِّد إصـلاحَ البـلادِ
سـالـكـاً فـي كـل فَـجٍّ وحْـدَه حـين لا يُـوحـشـه طـولُ انفـرادِ
غـانـيـاً عـن كـل إرشـادٍ بـمـا فـيـه مـن فـضـل رشـاد وسـدادِ
وكـذاك الـبـدر يسـري فـي الـدجى ولـه مـن نـفـسـه نـورٌ وهـادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٣).

(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(٣) سخاب: قلادة من الزهر.

(٤) بنان سبطات: أصابع ممدودة.وأراد أنه كريم.

(٥) المعنى: لا يشغله عن المعروف لهو.

(٦) طارف وتليد: مال مكتسب ومال موروث.

لــم يُــكــانــفْــهُ عــلى الأمــر امــرؤ ... إنــه أَوْحَــدُ مــن قَــوْمٍ وحــادِ(١)

حَــسْــبــه مــن كــلِّ رأيٍ رأيــــه ... مُــستشــاراً في الــملمَّــات الــشِّــدادِ

أصــبــح الــنــاس سواداً حــالــكــاً ... وهُــوَ الــغُــرَّةُ فــي ذاك الــســوادِ

فــلــيــعِشْ مــا بــقــيــتْ آثــارُه ... وهــي أبقــى مــن شَــرَوْرَى ونَــضَــاد(٢)

رسوم تنادي

وقال في محمد بن السِّمَّري، وكان يلزم لبس مُبطَّنة مُلحَم قد طرّاها مرّة بعد مرة: [الطويل]

شــجتْــك رســومٌ دارســات بــثَــمْــهَــدِ ... كَمُلْحَــمــة ابن الــسِّمَّــريِّ مُــحمَّــدِ(٣)

تُــنادي رســومٌ كــلَّ يــوم محــمــداً: ... أيــا لابسي قــد طــال عهــدي فجــدِّدِ

بَــليتُ وأبــليتُ الــرجــال وأصبــحــت ... سنــونٌ طــوال قــد أتتْ دون مــوْلــدي

وضجَّت إلى الــرحمن من نتن جِــرْمــه ... ومن ذَفَــرٍ في بــاطــن الــرفْــغ واليــد

وقــالــت لــه أيضــاً مــراراً كــثيــرة: ... أمــا حــان إطــلاق الأسيــر المقيَّــدِ؟

فقــال لهــا: مهــلاً رســومُ فمــا أنــا ... بــمُعــفيــك منِّي أو أُحَــلَّ بــمُلْحَــدي

فقــالت لــه: هــل أنت أيضــاً مكفَّــنٌ ... ـ إذ متَّ ـ بي يا بن البخيل المصرّدِ؟(٤)

فقــال: نعم مــا إن تــزالي قــرينتــي ... إلى يــوم بعثي من ضــريــح وجلمــدِ

لست محسوداً

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٥): [الكامل]

مــا زلت تُشْــركُ في ثــرائك حــاسداً ... حــتى غــدوْتَ ولــستَ بــالمحسُــودِ

إلّا عــلى مــا لــستَ تمــلك بــذْلــه ... مــن صــدْق بــأس أو بــراعــة جــودِ

بلا قصاص

وقال في أبي حفص الوراق(٦): [البسيط]

قــالوا: هجــاك أبو حفص، فقلت لهم: ... عــرضــي على ذاك وقْــفٌ آخــر الأبــدِ

بــحــاجــةٍ إن قضــاهــا وهي هيــنــةٌ ... يُــنَــزِّهُ الشيخُ في تلك الصُّحــون يــدي

---

(١) يكانف: يعاون.

(٢) شروري ونضاد: جبلان.

(٣) ثهمد: جبل.

(٤) المصرّد: المتقطع.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) أبو حفص الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

من لي بــذاك وعـرْضي مــا حييتُ لــه بــلا قَصَاصٍ ولا عقــلٍ ولا قَــوَدِ؟[1]
تــبــارك الله مــا أحـلى مَـصَــافِـعَــهُ على البنــان وأنــداهــا على الـكبـدِ

هزج الرعود

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الوافر]

أدارَ الـعــامـريـة بــالـوَحـيـدِ سقــاك مُجَلْجَـلٌ هــزِجُ الـرعــود[2]
إذا هَـضـبـتْ هــواضـبُـه جَـنــابــاً تــولَّـتْ منــه عــن أثــرٍ حـمـيــدِ[3]
كمـا ظهـرتْ على العضْب اليمـاني مــآثــرُ من يَــدَيْ صَنَــعٍ مُـجـيــدِ[4]
يـجــود صبيبُـه كـدمــوع عينـي غــداةَ تــرحَّــلَـتْ أمُّ الــولـيــد
تــودِّع بــالإشــارة مــن بــعـيــد فــيــا حُسْــنَ الإشــارة من بــعـيـدِ
ألا يــا حــبَّــذا نـفـحــاتُ نـجـد ومـن أمسى بـمـنـعَــرَج الـصـعـيـدِ
ومــن أخْـشـى ـ إذا مــا زرتُ ـ منـه صـدوداً، والـمَـنـيــة في الـصـدودِ
ألـيس الله صـيَّـرنـي عــذابــاً لأقــمــع كــلَّ شـيـطـانٍ مَـريـدِ؟
لأقـمـع كــلَّ عـفـريـتٍ وجــنٍ بــكــل مَــفــازة وبــكــل بـيــدِ[5]
أنــا الـنــار التي بــالخلق تُغْـذَى وتــوقَــد بــالـحـجــارة والـحـديــدِ
إذا نـضـجَـتْ جلود الـقــوم فـيـهــا أعــيــد لـهــم سـوى تـلك الـجـلودِ
يـقــال: هــل امتــلأت؟ وكــلُّ خلقٍ بهــا، فتقــول: لا هَــلْ من مــزيــد؟
إذا عَـطـشــوا سقـيـتُـهُـم صـديــداً فــويـلُ القــوم من شُــرْب الصـديـدِ
فــأين ـ هُبلتَ ـ تهــرب من هجــائي؟ وأين ـ هبلتَ ـ تهــرب من قصيــدي؟
ولــو فــي است التي ولــدتــك مني هــربت أتتــك بــائـقــةُ الـنـشـيـدِ
أُصِــمُّ بــهــا صــداك وأنــت فــيــه وأمْـنــعُ مـقـلتـيــك مــن الـهـجــودِ
إلـيــكَ سُــلالــة الـطَّحَّــان أحـدو بـهــا صـمَّــاء كــالـحـجـر الصلودِ
تَــرُمُّ عــظام لابــســهــا وتُـبْـلي ولا تَــبْـلَى عــلى أبــد الأبـيــدِ[6]
إذا قــلـت: الـلـيــالـي أهــرمـتْـهــا بــدت شَنعــاء فــي سنِّ الـولـيـدِ
تَـنـثُّ حـديـث أمـك ذا الـمـخــازي وبــاخــرْزيِّـهــا نـجْــل الـيـهــودِ[7]

---

(١) قوَد: دية.
(٢) الوحيد. جبل بالجزيرة العربية.
(٣) هضبت: أمطرت. هواضب: دفعات المطر.
(٤) العضب: السيف.
(٥) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(٦) ترُم: تبلى. الأبيد: الزمن البعيد
(٧) تنث: تنشر.

لـيـالـيَ لا يـزال لـهـا خـلـيـلٌ ... ويُـعـمـلُـهـا كـإعـمـال الـقَـعُـودِ
يـشـكُّ خِـلال حَـاذيـهـا بـعَـبْـل ... عـظيم الـرأس منتفـخ الـوريـدِ[1]
فـكـم مـن نـطـفـةٍ قـد أعـجَـلْتـهـا ... ومـا حـالـت إلى العَلق الـعـقـيـدِ
وكـم لـك من أبٍ لـم تـحـتـسـبـه ... وكـم لـك من أخٍ مـنـهـا شـهـيـدِ
تـركَّضَ حـيـن تـمَّ فـأزْلـقـتـه ... بـلا عُـسْـر ولا تـعـب شـديـدِ
وكـيـف تـضـيـق عـن مُـلْقى جنـيـنٍ ... وكَعْثَبُـهَـا بـريـدٌ في بـريـدِ؟[2]
فـألْـقَـتْ شـلْوَهُ مـن رأس طـودٍ ... فِـعَـال الـجـاهـلـيـة بـالـوئـيـدِ
فـكـم مـن قِـتْـلَةٍ وَجَـبَـتْ عـليـهـا ... وكـم في ظـهـر أمـك مـن حـدودِ
ألـم تخبـركَ لِـمْ ولـدتـك أعـمـى؟ ... هـوت في الـنـار مـن أعـلى صَعُـودِ
عـمِـيتَ لأنـهـا جعلتـك نـصـبـاً ... تَـهـدَّفُـه غـراميـل الـعـبـيـدِ[3]
وكـيـف تُـراك تـسـلم مِـن أيـورٍ ... تَعـاقَبُ فيـك بـالـطعن الشـديـدِ؟
أتـزعـم فـعـل ربـك كـان ظـلـمـاً ... بـأُمَّـةِ صـالـحٍ وبـقـوم هـودِ؟
بـبـيـتَـيْـكَ الـلذيـن يـخـبِّـرانـا ... بمحض الكفـر عنـك وبـالجحـودِ
فـمـا أرجـو بـمَـهْـلك قـوم عـادٍ ... ومـن صـبَّ الـعـذاب على ثـمـودِ؟
فـأيـن مـحـمـد أم أيـن عـيـسـى؟ ... أليـسـا مثلهـم تـحـت الـصـعـيـدِ؟
عـجبت ـ وقـد خلوتَ تُـديـر هـذا ... لـحـكـم الله ذي الـعـرش الـمـجـيـدِ
ألـم يُـلْحـقْـكَ أو شـكَ مـا لـحـاقٍ ... بـإخـوتـك المسوخ مـن القـرودِ؟
خـسـرتَ الـدين والـدنـيـا جـميعـاً ... كـذاك تـكـونَ مَـنْـحَـسـةُ الـجـدودِ

لو كان يدري

وقال في القاسم[4] وقد وجد علة: [الطويل]

تجـافت بنـا ـ منـذ اشتكيتَ ـ المـراقـدُ ... بنـا لا بـك الشكـو الـذي أنت واجـدُ
عجبتُ لـدهـرٍ ينتحيـك صُـرُوفـه ... وليس لهـا إلاَّ بـعـرفـك حـامـدُ[5]
أتـهـدي لـك الأيـام غـوْلاً وإنـمـا ... مسـاعيـك في أعنـاقـهن قـلائـدُ؟
تجنَّى عليـك الـدّهـرُ ذنبـاً فلم يجـد ... لـك الـدهـرُ ذنبـاً غيـر أنـك مـاجـدُ

---

(١) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. عبْل: ضخم وقصد به الأير.
(٢) كعثب: ضخمة الفرج.
(٣) غراميل: جمع غرمول وهو الأير.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) صروف: نكبات.

سيعلم، إن لم ينزجر عنك، أنه كطارف عَيْنَيْ نفسه وهو عامدُ
ولو كان يدري أن خلدك زينةٌ له وجمالٌ ودَّ أنَّك خالدُ

حلفت

وقال في الغزل: [الطويل]

حلفت برُمَّان الثُّدِيِّ النواهدِ إذا ما تناغى في صدور الخرائدِ(١)
لما وَجَدَتْ وجدي بكم أُمٌّ واحدٍ تَعُوذُ من الأسْواء فيه بواحدِ
وإني - وإن أضحى لسانيَ جاحداً - لذو مدمْعٍ يُضْحي وليس بجاحدِ
فكيف بإقرارِ المحبِّ وإنما يروح ويغدو بين باغٍ وحاسدِ

في بيت طائي

وقال في خالد القحطبي(٢): [الرجز]

رُبَّ فتاةٍ حُرَّةٍ المُقَلَّدِ تختال في زيِّ غلام أمردِ
حين بدا للحُلْم أو كأنْ قدِ إن لا تَمِسْ في مشيها تأوَّدِ(٣)
غيداء من ماء الشباب الأغْيَدِ(٤) كأنما ترنو بعيْنَيْ فرْقدِ(٥)
بيضاء لم تشْحبْ ولم تَخدَّدِ تضربُ متْنَيْها بوحْفٍ أسْودِ(٦)
يَنْمي إلى دِعْص لها مُنَضَّدِ(٧) تكسو عقودَ الدُّر والزبرجدِ
نَحْراً كصرْحِ المرمرِ المُمَرَّدِ دافعْتُها فما اتقتني باليدِ
لكنْ برجليها ولم تَنَكَّدِ فبتُّ منها مطمئنَّ المقْعَدِ
أشُكُّ حاذَيها بعرْدٍ أجْرَدِ(٨) مُلَمْلَمٍ مثل الرَّشَا المحصَدِ(٩)
مُعَاوِدٍ أمثالَها معوَّدِ في بيت طائيٍّ كريم المحْتدِ
سمْحٍ بعِرْسيْهِ حليم المشْهَدِ خالدُ يا ذا السؤددِ المؤطَّدِ
كم لك عندي من يدٍ لم تُجْحَدِ تُثْني عليك بالفعال الأمجدِ

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٢) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٣) تميس: تميل. تأوّد: تثنى.
(٤) غيداء: حسناء.
(٥) فرقد: نجم مضيء. وهما فرقدان.
(٦) الوحف: الشعر الأسود.
(٧) دعص: كثيب الرمل.
(٨) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. العرد الأجرد: الأير الصلب الشديد.
(٩) ململم: مجموع بعضه إلى بعض.

من حَاربني

وقال فيه: [السريع]

كَأسكَ قد آذَنَكَ العُودُ ... ومُسْمِعٌ أصْحَلُ غِرِّيدُ[1]
فأرغب عن النوم إلى قهوةٍ ... تَحْيَى بها السَّرَّاءُ والجودُ
حَسْبُكَ بالرَّاح صباحاً وإن ... قلت رُواقُ الليل ممدودُ
يا عاذلي في شُربها ناصحاً ... نُصْحك في جيبك مردودُ
لا أشرب الماءَ على وجهه ... ما جاد بالصَّهْباء عُنْقُودُ
يا خالد السَّوْءات لا تَهْجُني ... فأنت في شِعْرِك مكدودُ
وكل كيدٍ كِدْتَه راجعٌ ... عليك، والمحدود محدودُ
إذ أنت لا تَنْفَكُّ من قائل ... يقول - والمحفلُ مشهودُ -:
لو كنتَ من قَحْطَانَ لم تَهْجُهُ ... وقَوْمُهُ الفُرْسُ الصَّناديد[2]
فكلَّما عارَضْتَني هاجياً ... فَهْو لِقولي فيك تأكيدُ
كذاك من حاربني خانه ... سلاحُهُ، والله محمودُ

ضرطة وهب

وقال في وهب بن سليمان[3]: [مجزوء الرمل]

إنَّ وهب بن سليما ... ن بنِ وهبِ بن سعيدِ
هَتَكَتْ ضرطتُهُ سِتْـ ... ـر أبيه من بعيدِ
إنَّ كَشْفَ الخَبَرِ المستُو ... رِ من شأن البريدِ

من الطرائف

وقال فيه أيضاً: [المنسرح]

يا ضرطةً يُخْلِقُ الزمانُ وما ... تبرحُ إحدى الطَّرائف الجُدُدِ
أرسلها صاحب البريد كما ... فُوِّضَ بعضُ الهضاب من أُحُدِ[4]
سارت بلا كُلْفَةٍ ولا تعبٍ ... سَيْر القوافي الأوابد الشُّرُدِ[5]

---

(١) الأصحل: الخشن.

(٢) قحطان: جد العرب. الصناديد: جمع صنديد وهو الشجاع.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) أحد: جبل في مكة المكرمة.

(٥) الأوابد: من الطير المتوحشة، وكذلك من الحيوانات.

كأنما طارت الرياح بها ... فألحقتها بكل ذي بُعُدِ
لو أنَّ أخبارَهُ كضرطته ... إذن كَفَتْهُ مؤونة البُرُدِ

لا تكترث

وقال فيه أيضاً: [البسيط]

ما ضرطةٌ بَدَرَتْ وهباً بواهبةٍ ... لمن هجاه كحظٍّ ناله أبدا
يا ليتني نِلْتُ ممَّا نال طائفةً ... وأنَّني ضارطٌ عند الوزير غدا
قد أكثر الناس في وهبٍ وضرطته ... حتى لقد مُلَّ ما قالوا وقد بردا
لا تَعْلُ ضرطةُ هاجيه كضرطته ... في الذاكرين ولا يُحْسَدْ كما حُسِدا
يا وهبُ لا تكترثْ للعائبيك بها ... فإنما أنت غيثٌ ربما رَعَدا
ولم يزل عيبُ من قلَّت معايبُهُ ... يُحْصَى ويُترك ما قد أعجز العددَا
انظر إلى أحمدٍ ضرَّاطِ عسكره ... هَلْ عابَهُ أحَدٌ أو عَدَّه أَحَدَا؟
يُعيَّرُ المرءُ ما استحيا مُعَيرهُ ... ولا يُعَيَّرُ آتي العار مُعْتَمِدا

تبغي التبرّد

وقال في شنطف: [الطويل]

تُكايدنا بالنَّتْنِ أنفاس شُنطفٍ ... وبالبَرْد أصواتٌ لها تَتَرَدَّدُ
وفي قُبْحها كافٍ لها من كِيَادها ... ولكنها في فعلها تتبرَّدُ
ولو عَقِلَت ما كايدتنا لأنها ... بأنفاسها والوجهِ والطبلِ أكْيَدُ
ولكنها تبغي التَّبرُّد أنها ... تُكابِدُ ناراً في استها تتوقَّدُ
ستعلم إن أحْمَى الهِجَاءُ وطيسَه ... على من غدا شيطانُها يتمَرَّدُ

كأنني درهم

وقال في إبراهيم بن المدبر[1]: [الكامل]

يا بْن المدبِّر غرَّني الروَّادُ ... عَمِرُوا وليس لهم سواك مَرادُ
أدعو على الشُّعراء أخبثَ دعوة ... إذْ مجَّدُوك، وغيرُك الأمجادُ
قل لي بأية حيلة أعملْتَها ... هتفوا بأنك - لا حُفِظْتَ - جوادُ؟
فَلِتلْكَ أحسنُ من نوالك موقعاً ... والعِلم أفضلُ ما أراه يُفادُ
لقد استفاض لك الثناءُ بحيلةٍ ... صعْبُ الأمورِ بمثلها ينقادُ

---

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لو أنَّها عندي غدوتُ مخلَّداً   ما خُلِّدتْ أمُّ الهضاب نَضَادُ (١)

حتى كأنِّي في صرارك درهمٌ   أو في مَزاودك الحريزة زادُ(٢)

بل ما عهدتُك وارتيادُك بالغٌ   بك حيلةً يرتادها المرتادُ

أنَّى وأنتَ مضلَّلٌ لا تهتدي   رُشداً ولا يَهْديكَهُ إرشادُ

ما كان مثْلُكَ يهتدي لمحالة   حاشاك ذاك وأنْ تكون تُكادُ

لكنَّ جذْبَ الناس طال فأصبحوا   يُرضيهمُ الإبراقُ والإرعادُ

نحلتْك حَمْدَ الحامديك مَواعدٌ   كُذُبٌ تجودُ بها وأنت جمادُ

بل ليس في الأفقين منك سحابةٌ   للوعْدِ مِبراقٌ ولا مرْعادُ

ولأنتَ أحْسَمُ للمطامع والمنى   من ذاك حين يَشيمُك الروَّادُ

أنت الذي آلى بكلِّ أليَّةٍ   ألا يُبَلَّ بريقه ميعادُ

بل أنت أجدر حين تُسْأل أن ترى   ومكان وعدك سائلاً إيعادُ

ما أنت والمعروف أو مفتاحُه   ذهبتْ بذَينك دونك الأجوادُ

لكن إخال معاشراً خيَّبتهُمْ   نصبوا الحبائل للأسى فأجادوا

أثنوا عليك ليستميحك غيرُهُمْ   فيخيبَ خيبتَهم، وتلك أرادوا

أعيى عليهم صيدُ مالك فاغتدوا   يتعلَّلون بأُسْوةٍ تُصطادُ

ولهم أُسيى متقدماتٌ جمَّةٌ   لكن أحبَّ القوْم أن يزدادوا

أُثني عليك بمثل ريحك ميِّتاً   في غبِّ يوم تزفُّك الأعوادُ

ولما صداك إذا نُبِشَتْ لثالثٍ   من مُلْحَدٍ وضجيعُك الإلحادُ

يوماً بأنتن منك حَيّاً تُجتَدى   لا زال نتنُك دائباً يزدادُ

وغدت بجودك شبهةٌ خدَّاعةٌ   قامتْ ببخلك بعدها الأشهادُ

أرويتُ بالإصدار عنك حوائمي   لما أطال غليلَها الإيرادُ

وسلوتُ ذكراك التي من مثلها   تَجْوى القلوبُ وتقْرحُ الأكبادُ(٣)

آنستُ صدراً طالماً أوحشْتَه   لا زال يُؤنس رحْلَك العُوَّادُ

وكأنَّ ذاك الذكْر أسودُ يعْتري   منه سويداء الفؤاد سَوادُ

بل إنما اتصلتْ بذكرك خَطْرَتي   أيامَ صدري ليس فيه فؤادُ

---

(١) نَضاد: جبل بالعالية.

(٢) صرار: جمع صُرة. المزاود: جمع مزاده وهي ما يوضع فيه الزاد.

(٣) تجوى: من الجوى وهو الحُزن.

فاذهب كما ذهب السَّقامُ إلى التي   ما بعدها للذاهبين معادُ

لا تَبْعدنَّ من الذي تُكْنَى به   وهو الذي تفسيرُه الإبعادُ

شاورتَ فيَّ وفي ثوابي خالياً   رأياً ـ لعمرك ـ لا يليه سدادُ

فأراك حرماني وقال: قوارصٌ   تأتيك أنت لمثلها معتادُ

خَيَّبْتَني ثقةً بلؤمك إنه   ـ لمن استعد لشاتمٍ ـ لَعَتادُ

عن مثله نكص الهجاء مقهقراً   ونَبَتْ سيوفُ الشتم وهي حِدادُ(1)

لا إنَّ لؤمَك جُنَّة، لكنه   نَجِسٌ يعاف ورودَه الورَّادُ

كم ذاد عنك من الهجاء غريبةً   لا يستطيع ذِيادها الذُّوَّادُ

فاشكره إن خلاَّك تشكر منعماً   سُدٌّ أمامك منه بل أسدادُ

لو رُمْتَ صالحةً لغالك دونها   سجنٌ وقيدٌ منه بل أقيادُ

لا زال ذاك السجن منك مظنةً   وتضاعفتْ فيه لك الأصفادُ

لؤمٌ أبى لك شكرَ ما أولاكَهُ   والشرُّ منه لنفسِه أمْدادُ

وأما وذاك اللؤمِ لؤماً إنه   لؤمٌ سبقتَ به الزمان تِلادُ

لئن اجتوتك له شتائم أصبحتْ   من شتمها إياه وهي تعادُ

لَتُلاقِينَّ شتائمي ناريَّةً   لا يجتويك حريقُها الوقَّادُ

فكذاك نار الهُون تَرْأم أهلها   حتى كأنَّهُمُ لها أولادُ(2)

فاهرُبْ، وأين بهاربٍ من طالبٍ   في كلِّ مُطَّلعٍ له مرصادُ؟

خذها إليك من الملابس ملبساً   تشقى به الأرواحُ والأجسادُ

ضَنْكاً إذا زُرَّتْ عليك زُرُورُه   ضاق الخناق فلم يَسَعْك بلادُ

ولئنْ شقيت بلُبْس بردٍ مثلها   فلطالما شَقِيَتْ بك الأبرادُ

ولتخْزَينَّ بها إذا ما أنشدتْ   أضعافَ ما يُزْهَى بها الإنشادُ

لا تفرحنَّ بحسنها وجمالها   فليرحمنك فيهما الحسَّادُ

ولأرمينَّك بعدها بقصائد   فيها لكل رَميَّةٍ إقصادُ

لو خَيَّسَتْ فرعونَ ذلَّ لوقعها   فرعونُ ذو الأوتاد، والأوتادُ

عُتْباكَ منها ـ إنْ غضبْتَ مقالتي ـ   ستُزادُ يا بن مدبّرٍ وتُزادُ

من كل سائرةٍ بذمِّك يَرْتمي   بركابها الأغْوار والأنجادُ(3)

---

(1) نَكَص: انحسر.

(2) الهون: الذل. ترأم: تعطف.

(3) أغوار: جمع غور وهو المنخفض من الأرض.
أنجاد: جمع نجد وهو المرتفع.

شنعاء تُضْرم فيك نار شناعةٍ تبقى نوائرُها وأنت رمادُ
تخبوك بذْأتُها بذكْرٍ نابِهٍ عُقباه إخْمالٌ هو الإخْمادُ
ولَقلَّ ما يُجْدِي على متبجِّحٍ ذكْرٌ يُماتُ بنَشْره فيُبادُ
ما ينفع الحطبَ المحَرَّقَ في الصِّلا ضوءُ جريرتُه عليه فسادُ[1]

أنا حر

وقال يعاتب: [الخفيف]

يا أبا أحمدٍ ومثلُك لا يَغْـ ـفَلُ أن يستفيد بالجاه حَمْدَا[2]
أنا حُرٌّ وهبتُ نفْسيَ عَبْداً لك بالحقِّ فاتَّخذني عَبْدَا
وعلى العبد أن يرى نُصْحَ مولا هُ سبيلاً فيها هُدَاهُ وَوَكْدا
ومن النصح أن أبثَّكَ ما يقْـ ـبُحُ إن كان عنْدِي عندا
ليس من جاء عائذاً فتطوَّلْـ ـتَ بتكليمه يرى ذاك قصدا
ليتَ من جاءه رسولُك عمداً بكتابٍ ضخمٍ يرى العمدَ عمْدا
قالت المكرماتُ: لستُ لمجتا ز ولكن لصامدٍ ليَ صَمْدا
فاكتب الكُتْبَ وابعث الرسْلَ في حا جة راجيك، إنّ في ذاك مجدا
ولو استَرْكَبتكَ حاجةَ ملهو فٍ لمَا كان ذاك عندك إدّا
أنت من لم يزل كذاك وما زا ل عليٌّ كذاك سعْياً وحشْدا
لم يَزل طرْفُهُ حبيساً على العُرْ ف يرى الغيَّ في المكارم رُشدا
ويكدُّ الجثمانَ والروحَ والجا هَ طويلاً ولا يرى الكدَّ كدّا
أكرمُ الناس في العِدات اعترا فاً للمرجِّي، وفي الصنائع جَحْدا
وتراه لا يقتضي الحمد رَغْباً منه فيه يخاله الناس زهدا
ليس إلا لأن تكون أيا ديه زُلالاً لا غَوْل فيه وشهدا
رُبَّ وعدٍ مُقَدَّمٍ لَعَليٍّ نَتَجَ الله منه غوثاً ورفدا
وكثيراً ما كان يفعل ما يحـ ـسن من غير أن يقدّم وعدا
فإذا كان منه وعد رأى الإخلا ف نكْثاً كما رأى الوعد عهدا
ولأنتَ ابنُه المورَّثُ ذاك الزَّ نْدَ، أكرمْ بذلك الزندِ زَنْدا[3]

---

(١) الصلا: النار. جريرة: ذنب.
(٢) أبو أحمد: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب.
(٣) نزند: الذراع.

فَتَـوَخَّ الإعـذار وارغـب عـن التَّـعْـ ... ذِيـر يـا بن المعـدود في المجـد فـردا
لا تـكـونـنَّ كـالـذي نـبـذ النَّـصْـ ... ـل مُـعَـرَّى وهَـزَّ لـلحـرب غـمـدا
وتـوكَّـدْ عـلى أبي الـحـسـن الـمحْـ ... ـسِن في أن يكـون في الخيـر نـجـدا
ولْتَجـدْهُ نـوائبُ الـعـرف شهـمـاً ... نـاهـضـاً بـالثقـيـل منهـنّ جلدا
لا يـقـولـنَّ قـائـلٌ لـمـرجّـيـ ... ـه ـ وقـد خـاب ـ: زاده الله بـعـدا
وهـو الـوعـد فـليـصـنْـه ومـا زا ... ل بعيـداً أن يجعـل الـوعـد وغـدا
لا يكـونـنَّ مـا رجَـوْتُ مـن الـدِّيـ ... ـمَـة والـوبـل منـه بـرقـاً ورعـدا
ولـيـحـاذر أُحْـدُوثَـةَ الـسُّـوء لا ... مِنّي لكن مـن أهـل حَضْـرٍ ومَـبْـدى
والـفـتـى مُـلْبسٌ مـن الأمـر يـسـعـى ... فـيـه بـرداً، مُـقَـلَّدٌ مـنـه عِـقْـدا
فليكن مـا استطاع سـاعي المساعي ... أحسن اللابسيـن عـقـداً وبـردا
لـيس لـلنـفس دونـك ابـنَ عَـلي ... مَـقْـصَـر، لا ولا وراءك مَـعْـدى
ومتـى خِفْـتُ مـن زمـانـيَ نـحـسـاً ... أطـلع الله لـي بـوجـهـك سـعـدا
جـعـل الله جنـدك الـعـرف مـا عشـ ... ـت وحسبي بـذلـك الجنـدِ جنـدا

غلماني

قال في علي بن سليمان الأخفش:(١) [المنسرح]

رقـابُ أهْـلـى الحُـلُوم مُـعْـتَـبَـدَه ... مـقـصـودةٌ بـالـهـوان مُعْـتَـمَـدَهْ(٢)
فـادَّرع الـجـهـل فـوقـهـنّ ولا ... يُغفـل حليمُ من جهله عُـدَدَهْ(٣)
وعـامِـل الجـاهـلَ السفيـه بـمـا ... يـقـيـم مـن مـتـن عـوده أوَدَهْ
مـن صَـوْنـك الـحـلمَ أن تـدرعَـه ... الـجـهـلَ، فـظاهـر مـن دونـه زَرَدَه
ولا يـريـبـنّ ثـعـلبٌ أسـداً ... إلا قـراه رَداه أو طـرَدَهْ
تـالله مـا يـأمـر الـسـداد بـأن ... أُسْلِمَ عـودي لـكـلِّ مـن خضـدَهْ
أعـتقتُ عَبـدَيَّ فـي القـريض معـاً ... عبـدة والفحـلَ من بـني عـبـدَهْ(٤)
إنْ أنـا لـم أجـزِ بـالإسـاءة مـن ... زاغ عـن الـقـصـد أو أبـى رشـدَهْ

---

(١) الأخفش: علي بن سليمـان بن الفضـل، أبـو الحسن الأخفش الأصغر، النحوي البغـدادي زار مصـر وحلب واستقـر في بغـداد تـوفي سنـة ٣١٥ هـ. لـه تصانيف كثيـرة منها «تفسير رسالـة كتـاب سيبـويـه» و«المهـذب». (بغيـة الـوعـاة: ١٦٧/٢).

(٢) معتبدة: مستعبدة.

(٣) ادّرع: لبس الدرع. حليم: عاقل.

(٤) القريض: الشعر. عبدة هو الشاعر.
والفحـل: هـو علقمـة بن عبـدة، الشـاعـر الجاهلي.

فقل لمن أبرِق العذابَ له: ... إن أنت لم تخش يومه فغدَهْ

أستغفر الله من مخالصتي ... إخوانَ سوء أدِقَّةً زَهَدَهْ

عَمرْتُ دهراً أراهُمُ عُقَداً ... لنائبات الزمان مُعتَقَدَهْ

ثم تبينتُ أنهم قُذُرٌ ... ليست لدى فَقْدها بمفتقَدَهْ

أقسمتُ: لا زلتُ هاجياً لهمُ ... ما التطم البحر قاذفاً زَبَدَهْ

ويل لمن نام عن مَراشده ... سينقضي ليْلُهُ، وما رقدَه

لا يَلْحني جارمٌ سطوتُ به ... من زرع الشرَّ عامداً حصدَهْ

لستُ بباغٍ على المشاغب ذي الـ ... ـبَغْي، ولا عزّتي بمضطهدَهْ

جعلتُ عدلَ القصاص مُلتحدي ... فليَكن البَغْيُ ثَمَّ مُلْتحَدَهْ

كذا إني خُلقتُ ذا لَدَدٍ ... حتى أرى الخصْمَ تاركاً لددهْ(١)

لا سيَّما من عَفَوتُ عنه فأطْـ ... ـغَتْه أناتي وهيَّجتْ صَيدهْ

قلتُ لمن قال لي: عرضْتُ على الـ ... أخْفش ما قلته فما حَمِدَهْ:

قَصَّرْتَ بالشعر حين تعرضه ... على مُبين العمى إذا انتقدَهْ

ما قال شعراً ولا رواه، فلا ... تَغْلَبه كان لا ولا أسده

فإن يقل: إنني رَوَيْتُ فكالدَّ ... فْتَر جهلاً بكل ما اعتقدَهْ

أرُمْتَ زيني بأن تُعرِّضني ... لمدحه؟ فالذليل من عَضَدَهْ

أم رمت شَيْني بأن تعرضني ... لثلبه؟ فالسَّليم من قصده

أنشدته منطقي ليشهده ... فغاب عنه عَمىً وما شهدَهْ

وقال قولاً بغير معرفةٍ ... إفكاً فما حلَّ إفكُهُ عُقَدَهْ(٢)

شعريَ شعرٌ إذا تأمَّله الـ ... إنسان ذو الفهم والحجا عَبَدَهْ

لكنه ليس منطقاً بعث الـ ... ـله به آيةً لمن جحدَهْ

ولا أنا المفهِم البهائمَ والـ ... طَّيْرَ سليمانُ قاهر المردَهْ

ما بلغتْ بي الخطوب رتبةَ من ... تفهم عنه الكلاب والقرَدهْ

وحسب قردٍ أراه يحسدني ... أن يُسْكنَ اللَّهُ قلبَه حسدَهْ

لا خفَّفَ اللَّهُ عنه من حسدي ... وزاده اللَّه فوقه كمدَهْ(٣)

---

(١) لدد: العداوة.

(٢) إفك: كذب.

(٣) كمد: حزن.

ولا تزل صورتي إذا طلعت   لناظريه قذاه بل رمدَهْ
ما ضرَّ شعري أعابه سفهاً   أم دسّ في حُجر أمِّه وتَدَهْ
أُرْعِدَتْ إرعادها مجتنيةً   إن لم أكثِّر من ابنها رِعَدَهْ
يا عجباً منه والعجائبُ لا   تنفد ما مد دهرنا مَدَدَهْ
أيغتدي ذا عمى وذا صمم   من فَتَحَتْ كلُّ فَيْشَة سُدَدَهْ؟[1]
لا رحم اللّهُ أُمَّ أخْفَشكُمْ   ولا سقى قبر والد وَلَدهْ
ماذا عليه، وقد رأى ولداً   أعور جَمَّ العُوار، لو وأدَهْ؟
ما البنت أولى بذاك منه إذا   هَزاهزُ النَّيْك، هزهزتْ عَمَدَهْ
قبحاً لمختاره وصاحبه   ومجتبيه فما رأى رَشَدَهْ
يا عجباً من مُشَوَّهٍ نَطفٍ   واجدُه في الورى كمن فَقَده
أسقطه الجهل والسَّفال فما   يصلح إلا لكفٍّ من قَفَده[2]
يخطِب حربي على تمردها   لموعدٍ كان ظنُّه وعدَهْ
مستمطراً عارضي صواعقه   جهلاً وَحيْناً ولم يُطِق بردَهْ
بُعداً لمن أُنذر الدُخانُ وقد   أُوقد شَرِّي فما اتقى وَقَدَهْ
يقدح في أثْلَتي وينحتُها   من غير وتْرٍ ـ علمته ـ حَقَدَه[3]
يَقفده معشرٌ ويشتمني   وثأرُه في أصابع القَفَدَهْ
من حقه أن يكون مَصْفَعَةً   أذلّ للصافعين من نَقَدَهْ
مُوَضَّعٌ يستكدُّ فقْحَتَهُ   مُلتَمساً للبنين والحفدَهْ
أقسمتُ لو أُولدَ الرجال لقد   أُولد أُلفاً وحقَّ أن يلدَهْ
وليس يأتي البنون من رحِمِ الـ   ـفقحة إن ذاد عقلُه فَنَده[4]
وشر عُضوٍ يكون في رَجُلٍ   مقْعَدة لا تزال مُقْتَعَدَهْ
أقول لما رأيتُ أخفشكم   يجيل في مُقْدِم الغلامِ يده:
ماذا يُريغُ الضرير مجتهداً   قالوا: عَصَاهُ لنازلٍ جَهَدَهْ
عصا من اللحم والعروق له   يجسُّ تلميذُه بها كَبدَهْ
مَسْكَنُها في حشا أبي حَسَنٍ   لا أسكن الله روحه جسدَهْ

(١) لفيشة: رأس الذكر.
(٢) قفد: صفع.
(٣) أثلة: أصل.
(٤) الفقحة: حلقة الدبر. الفند: الخرف.

أسجدُ من هدهدٍ إذا برزت ... فيشةُ فحلٍ عظيمة العَكَدَهْ[1]
ممن أبى الله أن ينفِّلَه ... أجراً، وما إن يزال في السَّجَدهْ
لا يشتهي من مُهَفْهَفٍ جَيَداً ... بل يشتهي من عُجارمٍ جَيَدَه[2]
ما زال لا يشتهي النواهد مذْ ... كان غلاماً، ويشتهي النَّهَدَهْ
سأُسْمِعُ الناس ذمَّه أبداً ... ما سمع الله حمد من حمدَهْ

طالب ربح

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الاستزادة في الهوى ... تُؤدِّي إلى طول العداوة والحقدِ
ألا فليهاجر حبَّه وعزيزه ... ويصبرْ على بُعد يؤدي إلى القصْدِ
ولكنكُمْ كنتُمْ تريدون علّةً ... فهيَّجَكُمْ أدْنى عِتاب إلى الصَّدِّ
عبرتُمْ زماناً تطلبون قطيعتي ... فأوجدْتُكُمْ ما تطلبون بلا عمدِ
رجوتُ صلاح القبْل بالبَعْدِ فانبرى ... لنا ظلمُكُم فاستفسد القبلَ بالبعدِ
ومن حرك المعتلَّ عرَّضَ وصْله ... وخُلَّته للصَّرْم والغدْرِ بالعهدِ
لعمري لقد غُرِّرْتُ حين اسْتَزَدْتُكُمْ ... بما كان من عهدٍ ضعيفٍ ومن عقدِ
وكنت وما حاولته من زيادةٍ ... وما نالني من ذاك في جملة الودِّ
كطالب رِبْحٍ في سبيلٍ مخوفةٍ ... أَوْدَى بأصل المال، والحرصُ قد يودي
وكم طالبٍ ربحاً إلى أصل ماله ... فآب حَريباً أوْبَة الخائب المُكْدِي[3]
ومن رام تشييد البناء ـ وأُسُّهُ ... ضعيفٌ ـ فما يبنيه أوَّلُ منهدِّ
وكنتم أعرتم فارتجعتُمْ وإنما ... تؤول عَوارِيُّ المعِير إلى الردِّ

صهباء

وقال فيمن ترك شرب النبيذ: [الطويل]

أيا تاركَ الصهباء لا زلت تاركاً ... رشادك في طيب المعيشة زاهد[4]
فإنك ما أوحشت حين تركتها ... نديماً ولا أوجدتَ فقدك فاقدا
لما زاد في الشرب الذي قد تركته ... من الراح خيرٌ منك في الشرب زائدا

---

(١) الفيشة: رأس الأير. العَكَدَة: أصْل الشيء.
(٢) مهفهف: ضامر البطن. عُجارم: رجل شديد.
(٣) آب: عاد. حريب: مسلوب المال. مُكْدي: محتاج.
(٤) الصهباء: الخمرة الشقراء.

باز صيد

وقال في بني طاهر(١): [الرمل]

يـا بـنـي طَـوْدِ الـمـعـالـي طـاهـرٍ ... يـا ثِـقَـاتـي وثِـقَـاتِ الـمـعـتـمِـدْ
أنـتـم الـسـاداتُ والـقـوم الأُلـى ... تَـعِـدُ الآمـال عـنـهـم مـا تَـعِـدْ
إن أكـن أحـسـنـتُ فـي مـدحـكُـم ... فـأخـو الإحـسـان أولى مـن رُفِـدْ
أو أكـن قـصَّـر جـهـدي عـنـكُـم ... فـأثـيـبـونـي ثـواب الـمـجـتـهـدْ
أو فـردُّوا الـمـدح مـسـتـوراً ولا ... تُـشْـمِـتـوا بي أعـيـنـاً نـحـوي تَـقِـدْ
هـوَ بـازٌ صـائـد أرسـلْـتُـه ... فـارجِـعـوه سـالـمـاً إن لـم يَـصِـدْ

أيها القرد

وقال في أبي حفص الوراق(٢): [السريع]

أصـبـحـت قـرداً يـا أبـا حَـفْـصَـلٍ ... ولـسـت أيـضـاً مـن مـلاح الـقـرودْ
تـلـك قـرود غـيـر مـمـسـوخـةٍ ... وأنـت قـرد مـن مـسـوخ الـيـهـودْ

فكوا الوثاق

وقال في علي بن يحيى المنجم(٣): [الوافر]

أقـول لسـائلي بـك يـا آبن يحيى: ... حَـمـادِ لـمـن سـألـتَ بـه حـمـادِ
ولـم أحـمـد بـه إلا حـمـيـداً ... بـإجـمـاع المُـصَـالِـحِ والمُـعَـادي
فـقـال: وإن مُـطِلْتَ زُهـاءَ حَـوْلٍ؟ ... فـقلت: وإن مُـطلت إلى الـتـنـادِ(٤)
مـتـى يَـمْـطُـلْ أبـو حـسـنٍ عـلِيٌّ ... فَـعِـلَّةُ مَـطْلِهِ عَـوَزُ الـجـوادِ
ومـحـبِسُـه الـعـطـيـةَ مـسـتـزيـداً ... نَـدَى يَـدِه ولـيـس بـمـسـتـزادِ
ومـا ضـرَّ الـمـؤمِّـل مـطْلُ وعْـدٍ ... تـظل لـه الـعـطـيـة فـي ازديـادِ
فـكـلُّ فـتـىً كـريـم فـيـه مـطْلٌ ... بـبـذل نـوالـه فـرط احـتـشـادِ
يُـزايـد نـفْـسَـه في الـرفـد حـتـى ... يـطولَ الـمـطلُ مِن طـول الـزيـاد
ولـم يـمـطل جـوادٌ قَطُّ إلا ... أتـاك حِـبَـاؤه ضـخـم الـسَّـوادِ(٥)
إذا مـا حـامـلٌ جـرَّتْ بـحـمـلٍ ... أتـمَّـتْ شـخـصَـه عـنـد الـولادِ

---

(١) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٢) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٣) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٤) مطل: طال. التنادي: يوم القيامة.
(٥) حباء: ود وعطف وعطاء.

ومـا مـطلُ ابـن يـحـيـى سـائـلـيـه ... لـيـوحـشـهـم بـذاك مـن الـعِـوادِ
ولا لـيـروضَ نـفْـسـاً ذاتَ شُـحٍّ ... ولا لـيـفـكَّ عـزمـاً ذا صـفـادِ
ومـا مـن شـأنـه استـكـثـار عَـوْدٍ ... ولا استـثـقـالُ مـعـروفٍ مُـعـادِ
فـداه الـمـاطـلون لـكـي يـفُـكُّـوا ... وثـاق الـبـخـل عـن أيـدٍ جِـعـادِ
ولا عـدم الـمـؤمِّـل مـنـه مـطلاً ... تـتـم بـه الـصـنـائـع والأيـادي

بك أسعد

وقال يعاتب: [الكامل]

مـالي أسَـلُّ من القِـراب وأغـمـدُ ... لِـمَ لا أجـرَّدُ والـسـيـوفُ تـجـرَّدُ؟
لِمَ لا أجـرَّبُ في الـضـرائـب مـرة ... ـ يـا لـلرجـال ـ وإنني لَمـهنـدُ؟! (1)
بـل قـد حكى التجـريبُ أني صـارم ... ذَكَـرٌ فـلِمْ أُلْـقَـى ولا أتـقـلَّدُ؟
لـم لا أحـلَّى حـلـيـةً أنـا أهـلُهـا ... فـيُـزان بي بَـطَلٌ ويُكْفَـى مشهـدُ؟
إن الـحُـلَى عـنـد الـحـسـام وديـعـةٌ ... ليست تضيـع لـديـه لكن تـوجـدُ
عـرِّج أبـا مـوسـى عَـليَّ فـإنـنـي ... فـيـمـن تـليـه ومـن يـليـك مـردَّدُ
أنـا من علمتَ مكـانـه وابنُ الـذي ... مـا زال فيكـم يُستـعـان فيُحْـمَـدُ
لا تـبـتـروا عـنـدي وعـنـد أبي يـداً ... بيضـاء مـا جُحِـدَتْ وليست تُجحَـدُ
إن الأيـاديَ لا تُـجَـدُّ لـديـكُـمُ ... لـكـنْ تُـدرَّعُ عـنـدكم وتُـعـضَّـدُ
أولـوا ولـيـكُـم حـديـثـاً، مـثـله، ... يـصـل القـديم، وتُسْتَتَـمُّ بـه الـيـدُ
يثمـرْ لكم حَـمـدين: حـمـداً منكُم ... لـهمـا وحـمـداً منـهمـا لا ينـفـدُ
لا بـل دعـونـا وآنـظروا لـصنيعكم ... فـينـا فلم يـك مثله يُستـفـسَـدُ
أرعـوا زروعـكـمُ عـيـونَ تَـعـهُّـدٍ ... منـكم فمثـلُ زروعكم تُـتَـعَـهَّـدُ
لا تُـبـرئـوا داءَ الـحـسـود بـجـفْـوةٍ ... مـسَّتْ أخـاً لَكُـمُ عليكـمْ يُحـسَـدُ
مـا بـال عـزمـك حين تنـظُر نـظرةً ... في بـاب مصلحتي يُحَـلُّ ويُعقَـدُ؟
مـا هـذه الـوقـفـاتُ فـيـمـا تَـرْتَئي ... ولـك البصيرةُ والـزِّماعُ الأرْشَـدُ؟ (2)
فَكِّـرْ ـ لَقيتَ الـرشْـدَ ـ فيَّ فلم يـزل ... لـك رأيُ صـدقٍ في الأمـور مسـدَّدُ
أأجـور عن رَشَـدي وشيْـبي شـامـل ... وقـد اهـتـديـتُ لـه ورأسي أسـودُ؟

---

(1) المهند: السيف.

(2) الزّماع: الإقدام.

أنـي وكيـف تُضـلُّني شـمسُ الضـحـى | قصـدي ويهـديني الـظلامُ الأربـدُ؟[1]
أنـا مـن عـرفـتَ وفـاءه وصـفـاءه | وولاءه إيـاكَ مـذ هـو أمـردُ
فـاسعـدْ بفضـل أمـانتي وكفـايتي | ونـصيحتي مـع أنَّـني بـك أسعـدُ
إن لا أكـن فـي كـلِّ ذلـك أوحـداً | فَـرْداً فـإنـي فـي الـمـودة أوحـدُ
هبني آمـرءاً ليستْ لـه بـك حـرمـةٌ | تُـرْعى، أمـا لي زَلَّـةٌ تُـتَغَـمَّـدُ؟[2]

وقال في وهب بن سليمان[3] : [المتقارب]

أتـتْ مـن بَـريـدِيِّـنـا ضَـرطـةٌ | تـعـلَّمـهـا مـن بِـغـال الـبـريـدِ
وكـان أبـوه عـلى شُـقَّـةٍ | فـصَـكَّ بـهـا أذنَـه مـن بـعـيـدِ
لـقـد هـتـكـتْ مـا أتـى دونـه | بـحـدٍّ حـديـدٍ وبـأسٍ شـديـد

عجّل محسناً

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] **يطلب منه نبيذاً** : [السريع]

يـا ذا الـذي قـد حـال عـن عهـدي | وحـلَّ مـا أكَّـدتُ مـن عَـقْـدِ
أفِـضْـتَ فـيْضَ الـبـحـر حتـى إذا | بَـلَّغْـتَـني أظـمـأتـنـي وحـدي؟
يـا لـيت شِـعـري أتـنـكَّـرتَ لـي | فـأرْفَـعُ الـكـتْـبَ وأسـتـعـدي؟
أم صُـنْتـني عـن سَـقْـي دَسْـتيـجَـةٍ؟ | أم لـم يسـاعـدني بهـا جَـدِّي؟[5]
أم صـنـتَ مـقـدارَك عـن أن تُـرَى | تُهْـدي حقيـراً في الـذي تُـهْـدي؟
إن كـان هـذا فـاحـبُـنـي بَـدْرَةً | أوْ لا فـعـجِّـل مُـحْـسـنـاً ردِّي
إن لـم أكـن أهـلاً لـدسـتـيـجـةٍ | تَـصْـغُـر عـن شكـري وعـن حـمـدي
يـا حـسـرتـا أصبحتُ مـن خسَّـتي | يـغـرقُ فـي دَسْـتِـيـجَـةٍ وُدِّي
خَسَـسْـتُـمُ الـقِـيـمَـةَ يـا سـادتـي | كـأنَّـمـا قَـوَّمْـتُـمُ عـبْـدي
إن كـان قـدري هـكـذا عـنـدكُـمْ | فـلـيس قَـدْري هـكـذا عـنـدي

تبّاً له

وقال في خالد القحطبي[6]: [مجزوء الكامل]

من قـال يـومـاً خـالـدٌ فَلْيَبْـ | ـتـدِئْ عَجِـلًا بلعنـة خـالـدْ

---

(١) الأربد: المغبر.

(٢) زلة: غلطة.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٥) دستيجة: فارسي معرب ومعناها: آنية تحمل باليد.

(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

رجـلٌ يُـنـاك عـيـالـه جَهْـراً ويحضُـرُ كـالمُشـاهِـدْ
ويـنـالُ أجْـرةَ نَـيْـكِـهِـمْ من بعـد ذلـك كـالمسـاعـدْ
تـبّـاً لـه مـن حـاضـرٍ ولـنـسـوةٍ مـعـه فـواسِـدْ

بين كهل وأمرد

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]، وقد كان دعاه إلى بعض فأركبه دابة قبيحة المنظر: [المتقارب]

ركبتُ فـصـاحـوا، الصَّـلاةَ الـصَّـلا ةِ، مـن بـيـن كهـلٍ ومـن أمْـردِ
كـأنَّـهُـمُ أبـصـروا آيـةً جـلاهـا الـنَّـبـيُّـون في مـشْـهـدِ
ومـن قـبـل ذلـك مـا راعـهُـمْ سـوادُ خِـضـاب أبـي الأسـودِ[2]
كـذا يـعجـبُ الـنـاس من كـل مـا يـكـون إذا كـان لـم يُـعْـهَـد
بـدأتُ فـكـانـتْ لـهُـمْ نَـفْـرةٌ وإن عُـدتُ عـادوا مـع الـعُـوَّدِ
ولا بـأس بـالـقـول مـا لـم يـكـن مـع الـقـول كـائـنَـةٌ مـن يَـدِ
فـإن كـنـتُـم حـامـلي رُجْـلَـتـي ألا فـاحـرسُـونـي مـن الـجَـلْـمَـدِ
فـمَـا الـرَّجْـمُ بـالـمـعْـوزي مـنْـهُـمُ ومـا ذاك بـالأجْـودِ الأجْـوَدِ
أكـلِّـفُـكُـمْ مُـؤنـاً جـمَّـةً من العُـرْفِ والشكـر بـالـمـرْصَـدِ
وكـلُّ مَـؤونـةِ ذي جِـرفَـةٍ مُـضـاعـفـةُ الـثِّـقْـلِ لـلأنْـكَـدِ

المشرب العذب

وقال يمدح المبرد[3] [ويسأله أن يُحسن محضره عند صاعد[4]]: [الرمل]

طَـرقـتْ أسـمـاءُ والـركـبُ هُـجـودُ والـمـطـايـا جُـنَّـحُ الأزْوارِ قُـودُ
طـرقَـتْـنـا فـأنـالـتْ نـائـلاً شُكـرهُ لـو كـان في النُّبْـه الجُحـودُ
ثـم قـالـتْ، وأحـسَّـتْ عَـجَـبـي من سـراهـا حيثُ لا تسـري الأسـودُ:
لا تـعـجَّـبْ مـن سُـرانـا فـالـسُّـرى عـادة الأقـمـار والـنـاسُ هـجـودُ[5]

---

(١) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.

(٢) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.
أبـو الأسود: هـو أبو الأسـود الـدؤلي: تقـدمت ترجمته.

(٣) المبرّد: إمام النحو، أبـو العباس، محمـد بن يـزيـد بن عبـد الأكبـر، الأزدي، البصـري، النحوي، الإخباري، لـه تصانيف كثيـرة في النحو والأدب، منها: «الكامل في اللغة والأدب». (سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٧٦).

(٤) صاعد: الوزير تقدمت ترجمته.

(٥) لسرى: السير في الليـل، هجود: من هجـد: نام.

عجبي من بذلها ما بذلتْ ... وسُراها وهي مِشماسٌ خرُودُ(١)

نوَّلَتْ وهْي منيعٌ نيْلُها ... وسَرتْ وهْي قطيعُ الخطْوِ رُودُ(٢)

غادةٌ لو هبَّتِ الريحُ لها ... آدَها من مَسِّها ما لا يؤودُ(٣)

يشهدُ الطرْفُ المُراعي أنها ... سرقتْ من قدِّها الحسْنَ القُدودُ

أمكنَ الخُمْصُ وقد خاليتُها ... من عِناقٍ كاد يأباه النُّهودُ

فاعتنقنا والحشا وَفقُ الحشا ... ونبا عن صدْرها صدْرٌ ودُودُ

ولَعَهْدي قبل هاتيك بها ... وهْي زوْراء عن الوصْل حَيُودُ

تُسألُ الأدنى فتحكي أنها ... من ظِباءٍ لا تَدرَّاها الفُهُودُ

ظبْيةٌ تَصطاد من طافتْ به ... ربَّما طاف بك الظبْيُ الصَّيُودُ

وأبيها: لقد اختال بها ... - يوم ذادت مائلي - أوْدٌ أُوودُ

أرِجتْ منها فلاةٌ جرْدَةٌ ... وأضاءتْ ووجُوه الليل سُودُ

قلتُ - لما عَبِقَتْ أرْواحُها ... بالملا -: لا دَرَسَتْ هذي العُهود

أَثَناءٌ ابنُ يَزيدٍ بيننا ... أم نسيمٌ بثَّه روْضٌ مَجُود؟

أيُّ ظِلٍّ من نعيمٍ فاءَ لي ... ليلتي لوْ كان للظلِّ رُكُودُ؟

يا لها من خَلْوةٍ أعْطيتُها ... لو أحِقَّتْ أوْ عَدَا الليلَ النُّفُودُ

أصبحتْ فقْداً وكانتْ نِعمَةً ... والعطايا حين يُسْلَبْنَ فُقُودُ

لا كَنُعْمَى ابن يزيدٍ إنها ... أبداً حيث يلاقيها الوُجودُ

ماجِدٌ لم يَسْتَثِبْ قطُّ يداً ... وهو إن أبْدَيت بالشكر رصودُ

رُبَّ آباءٍ مراجيحَ له ... كلُّهم أروَعُ، للمحل طَرُودُ(٤)

حين يعْرى بطنُ كحْلٍ كلُّه ... وظُهورُ الأرض شَهباء جَرُودُ(٥)

صُفُحٌ عن جارميهمْ كَرَماً ... وكذا الساداتُ تعفو وتجود

يُطلَبُ الإغضاء منهم والندى ... حيثُ لا تُنْسى حُقوقٌ بل حُقودُ

ما خلَوْا من شرفٍ يَبْنونَهُ ... مُذْ خلتْ منهم حُجُورٌ ومُهودُ

منْهُمُ من نَصرَ الحقُّ به ... إذ من الأوْثان للناس عُبُودُ

---

(١) مشماس: في الشمس. خرود: الحسناء البكر.

(٢) رُود: تمهل.

(٣) آدها: أتعبها.

(٤) مراجيح: الواحد راجح أي عاقل. المحل: الجدب.

(٥) شهباء جرود: ماحلة.

أيُّ قَـرْنٍ بـاد مـنـهـم لـم يـكـن ... حَقَّـهُ ـ لـو أنصفَ الـدهـرُ ـ البُيُـودُ
لـو تَـراهـم قـلتَ: آسـادُ الـشَّـرى ... أو سُيُـوفٌ حُسـرَتْ عنهـا الـغُمـودُ
شَـيَّـدَتْ أسْـلافُـهُ بـنْـيـانـه ... فـوْقَ نَـجْـدٍ لا تُضـاهيـه النُّجُـودُ
وآتَّـقـى قـوْلَ الـمُـسـامِـيـنَ لـه: ... إنـمـا بـالإرْثِ أصبـحـتَ تَـسُـودُ
فـسـعـى يـطلب عُـلْـيـا أهـلِه ... سَعْيَ جِـدٍّ لم يخـالـطهُ سُمـودُ[1]
سـالـكـاً مِنْـهـاجَهُـمْ يَـتْـلُو الـهُـدى ... صـائبَ الـسيـرة مـا فيـه حُيُـودُ
كـلَّمـا آستَهْـضمَتْـه اسْـتَحْـمَشْـتَـهُ ... مثـلَ ما يسْتَحْمِشُ النـارَ الـوقـودُ[2]
وَعَـزَتْـهُ هِـزَّةٌ تَـأبـى لـه ... أن يُـرَى فيـه عن الـمجـد خُمُـودُ
أيـهـا الـسـائـل عـن أخـلاقـه ... في الجـدا ذوْبٌ، وفي الـدِّين جُمـودُ
كـمْ مَـرى الـدنـيـا لـه إبْـسـاسُـهُ ... واستجـاب الـدَّرُّ والـدنيـا جَـدُودُ[3]
لا كـقـومٍ هـامـد مـعـروفُـهُـمْ ... بـل هُمُ مـوْتى عـن العُـرفِ هُمُـودُ
مـعـشـر فـيـهـم نُـكـولٌ إن نَـوَوْا ... فِعْـلَ خيـرٍ، وعـلى الشـر مُـرودُ[4]
لـيـتـهـمْ كـانـوا قُـروداً فـحـكَـوْا ... شِيم النـاس كمـا تَحْكي الـقـرودُ
ولـقـد قـلتُ لـدهـري إذ غـدا ... وهـو لـلأخـيـار ظـلَّام ضَهُـودُ[5]
يـسْـلَم الـوغْـدُ عـلـيـه، ولـه ... ـ إن رأى حُـرّاً ـ هـريـرٌ وشُـدُودُ:
يـا زمـانـاً عُـكِـسَـتْ أحـوالـه ... فسُـروج الخيـل تـعلوهـا اللُّبُـودُ
إن يُـجِـرْنـي ابـنُ يـزيـد مـرّةً ... منـك لا يُلْمِـمْ بِعَـيْنَـي سُهـودُ
الـثُّمـالـيُّ ثِـمـالُ الـمُـرْتـجَـى ... مُطلِقُ الأصفاد، والطَّلْقُ الصَّفُودُ[6]
أضـحـت الأزْدُ وأضـحـى بـيـنـهـا ... جـبـلاً وهْـيَ رِعـانٌ ورُيـودُ[7]
نـاعـشـاً مَنْ حَيَّ، منهُمْ، نـاشـراً ... مـن أجـنَّـتْـهُ من الـقـوم اللُّحـودُ
قـل لـمـن أنـكـر بـغْـيـاً فـضـلَهُ ... مـثـل مـا أنـكَـرتِ الحقَّ يَهـودُ:
إنـمـا عـانـدت إذ عـانـدتَـهُ ... حـظَّك الأوفـرَ، فـابـعَـدْ وثمـود[8]
وانْـهَ مَـنْ يُـحْـصـي حَـصـاه إنـه ... ضعْفُ مـا ضـمَّ من الـرمـل زَرودُ[9]

---

(١) سمود: الحرة والتردُّد.
(٢) يستحمش: يغضب.
(٣) الإبساس: السَّوق اللين.
(٤) النُكول: الجُبن.
(٥) ضهود: ظالم.
(٦) ثمال: الغِياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٧) الأزد: قبيلة عربية وإليها ينتمي المبرد.
(٨) ثمود: قبيلة عربية بائدة.
(٩) زرود: جبل بطريق الحاج من الكوفة.

يا أبا العباس: إني رَجُلٌ   فيَّ عمَّنْ عاند الحقَّ عُنودُ

ويميناً: إنك المرْءُ الذي   حُبُّهُ عندي سواءٌ والسُّجودُ

لم أزَلْ قِدْماً وقلبي ويدي   ولساني لك ـ مُذْ كنتُ جُنودُ

شاهِدٌ أنك بحرٌ زاخرٌ   لك من نفسك مَدٌّ بل مُدودُ

يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطباً ناعماً   فلنا منه شُنوفٌ وعُقودُ

غير أن البحر ملحٌ آسنٌ   ولأنتَ المشْرَبُ العذْبُ البَرودُ

ولئن أقعدني عنك الذي   ساقني نحوك ما آختِيرَ القُعودُ

أنا صادٍ ذادني عن مَشْرَبٍ   سائغٍ يشفي الصَّدى دهْرٌ كَنودُ(١)

فَتَنَهْنَهْتُ عليماً أنني   إن تَطعَّمْتُك بذْءاً سأعودُ

ألْحَظُ الرِّيَّ وحشْوي غُلَّةٌ   غير أن ليس يُواتيني الوُرودُ

ومن البَرْح لَحاظي مشرباً   أنا مشغوفٌ به عنْهُ مَذودُ

فأعِرْني سبباً يُوردُني   بحرَكَ الغَمْرَ، أعانتْك السُّعودُ

وهْو أن تنهض لي في حاجتي   نهضةً يُكوى بها الجارُ الحسودُ

وتُخلِّيني لما أمتاحُهُ   منك فالأشْغال بالحال قيودُ

أزِلِ السَّدَّ الذي قد عاقني   عنك، زالت دون ما تهوى السُّدودُ

يا أخا النَّهْض الذي ما مثله   حين لا تنهض بالقوم الجُدودُ

لي مديحٌ قلتُه في سَيِّدٍ   لم تزل تُهْدي له الشعرَ الوُفودُ

من حَبير الشِّعْر من أسْمَعُهُ   فوعاه قال: رهْضٌ أو بُرُودُ(٢)

كلما أنشدَه في محفلٍ   ذَلِقُ المقْوَل جيَّاشٌ شَرودُ

هيلَتِ الأسماعُ من لفْظٍ له   واقْشعرَّتْ لمعانيه الجُلودُ

ولَّدَتْهُ فِطْنَةٌ إنسيَّةٌ   تدَّعيها الجنُّ، غرّاءُ وَلُودُ

يتلظَّى بين وَصْلَيْ شاعرٌ   لُدٌّ قَوْل الشعر، والشعر لَدودُ

أذْعَنَ المدْحُ له في شاعرٍ   يغْزُر المنطق فيه ويجودُ

فجرى في القول وامتدَّ له   وتناهى حين ردَّتْهُ الحُدودُ

فاستمعْ شعري فإن أحْمدْتَهُ   حين يرعى الفكرُ فيه وَيَرودُ

---

(١) صاد: ظمآن. ذاد: دافع. كَنود: جاحد النعمة.

(٢) حبير الشعر: مزخرف. بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

فـاحْتَقِبْ حمـدي بـإسْمـاعَكَـهُ ... مَـلِكـاً يـمـلكـهُ حـلْمٌ وجـودُ
لـيَ فـي مَـدْحـيَ فـيـه أمَـلُ ... وبـلاغٌ، ولـه فـيـه خـلودُ
عـارضٌ أمـطر غـيـري وَدَعَـتْ ... رائـدي مـنْـهُ بُـروقٌ ورُعـودُ
الـعَـلاء الـمـبتَـنـي شُـمّ الـعُـلا ... فـوق مـا أثَّـل قَـحـطانُ وهُـودُ[1]
وابـن مـن حـقّـق تـأويـلَ اسـمـه ... فـله فـي كـل عـليـاءَ صُـعـودُ
حـاجـتي ثـقْـلٌ وقـد حُـمّـلْتَـهَـا ... فـاحْـتـمـلْهـا لا تـكـاءَدْكَ كَـؤودُ[2]
وتَـعـلَّمْ غـيـرَ مـا مُـسـتَـأنـفٍ ... عـلْمَ شيء أيهـا العِـدُّ الـمَـكُـود[3]
أن لـلمـجـد سـبـيـلاً وعْـرةً ... ضيِّـقـاً مسلَكُـهـا فيـه صَـعـودُ
وبـمـا يُـولـي مَـسُـوداً سَـيـدٌ ... أمْـرَ الـسيـدُ فـانـقـادَ الـمَـسُـودُ
وبـأن أحْـسَـنَ ذا أذعـنَ ذا ... قَـلَّ مـا قِـيـد بـلا شـيء مَـقـودُ
لـيس تُـثْـنـيَ بـالأبـاطـيـل الـطُّلَى ... لا ولا تُـوطـأ بـالـهـزْل الـخُـدودُ
بـل بـأن يُـنْـصِـب حُـرٌّ نـفسَـه ... وبـأن يـسـهـر والـنـاس رُقـودُ
وبـأن يَـلْقَـى بـضـاحـي وجْـهِـه ... أوْجُـهـاً فـيـهـا عُـبُـوسٌ وصُـدودُ
وبـأن يـقـرع بَـابَـيْ سَـمْـعِـهِ ... مـا يـقـول الـكَـزُّ والـهَشُّ الـرَّقـودُ
كـل مـا عـدَّدْتُ أثـمـانَ الـعُـلا ... ولَـمَـا يُـبْـتـاعُ مـنـهـنَّ نُـقُـودُ
فـاتَّخِـذْ عندي ـ لـك الـخيـرُ ـ يـداً ... تـرتهنْ شكـري بهـا مـا اخضـرَّ عُـودُ
مـن أيـاديـك الـتـي لـو جُـحِـدَتْ ... مـرةً قـام لـهـا مـنْـهُ شُـهـودُ
تُـجـتَـلى فـي غُـمَّـةِ الـكـفْـر كـمـا ... يُـجتـلى فـي ظُلمـةِ الليـل الـعَـمـودُ
وتـألَّـفْـنـي تَـألَّـف صـاحـبـاً ... بـي ألْـوفـاً شـكـره شـكْـرٌ شَـرودُ
واستَعِـنْ فـي حـاجـتي وانـدبْ لـهـا ... من بـه رَاقَتْ عـلى الـنـاس عَتـودُ[4]
يَـسْـعَ فـي الـحـاجـة حُـرٌّ مـاجـد ... لا حَـسـودُ لأخـيـه بـل حَـشـودُ

أنت الشراب

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]. [المنسرح]

يـا مَـددي حيـن خـانـنـي مَـددي ... وعُـدَّتـي إذ تـعـذَّرت عُـددي

---

(١) أثَّل: أصَّل. قحطان: جد العرب. هود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.

(٢) كؤود: شاقة.

(٣) مكود: ثابت.

(٤) عتود: مُعَدّ.

(٥) تقدمت ترجمته.

ناشدتك الله والحفاظ وإحـ ـسانك بي أن تَفُتَّ في عَضُدي
أنت الشراب الذي أسَغْتُ به الْـ ـغُصَّةَ يا سيدي ويا سندي
ولم أخف أن تكون لي شَرَقاً كلًّا، ولا غُلَّة على كبدي
فلا تصدَّنَّكَ الوشاية عن شدِّ كَ أزري ومُنَّتي ويَدي
ودُمْ على كل ما ابتدأتَ به مُؤكِّدا ما شَدَدْتَ من عُقَدِي
فإنَّني بين خُطَّتَيْن هما عِزي دهري أوْ ذِلَّتي أبدي
إن أنت أعززتني عَزَزْتُ وإنْ أسلمتني للعِدى وهَتْ عَمَدي
أنَّى، ومِنْ أين منك لي عِوَضٌ وأنت ظهري وأنت معتمدي؟
هَبْني لا حقَّ لي سوى مِقَتي إياك، حسبي بذاك من رَشَدي[(١)]
أنت الذي أصْبَحَتْ محبتُه حلَّتْ محل الحياة من جسدي
ولا تلُومَنَّني على جَزَعي فَدُون ما بي أتى على جَلدي
لَوْ أَسَدٌ نالني بمخلَبه ما نالني ما تراه من كمدي
لكنَّه ثعلبٌ أُسِرْتُ لَهُ فنال مِنِّي وحسبهُ أَسَدي
قد كَبَتَ الخاسدَ انتصارُك لي بدْءاً، فلا تُشْمِتَنَّ ذا حسدي

صورته ناعته

وقال في ابن الدجاجي: [الرجز]

صُورتُه ناعتةٌ خُبْرَه مُوعِدةٌ بالشَرِّ لا واعِدَهْ
يُذْكي على رُغفانه عيْنَه وعينُه عن عِرْسِهِ راقدَهْ[(٢)]
لا تعذلوه لو حمى فَرْجها لأصبحتْ فقْحتهُ كاسدَهْ[(٣)]
قاتَله الرحمنُ من كاتب تُخزَنُ فيه الكتبُ الواردَهْ
واجتَثَّهُ الخالق من خلْقِه فإنه في خلقه زائدَهْ
أعدى دجاجاً عنده بُخْلُهُ ولُؤْمُ تلك الشِّيمَة الجاحدَهْ
فأصبحَتْ عَشْرُ دجاجاته تبيضُ فيما بينها واحدَهْ
وصار لا يعلفها ذرّةً تُعْلَم إلا فضلَةَ المائدَهْ
بل فضلة المعدة وهي التي تنشُرها مِعْدَتُه الفاسدَهْ

---

(١) المقة: المحبة.

(٢) العِرس: الزوجة.

(٣) فقحة: حلقة الدبر.

يـا عَـشْـرَ أسَـتـاه لـهـا بـيـضَـةٌ هُـنِّئتِ عـذوى الشَّيمـة المـاجـدَهْ
لا تـخْـلُ عـن أمـثـالـه حُـفْـرةٌ ولا تَـقُـمْ عـن مـثـلـه والـده!!

سعيد الجد

وقال يمدح أبا العباس أحمد بن سعيد، ويشكره على أمر قام له به: [الطويل]

أراني سعيدَ الجَدِّ يا آبن سعيد وما هو من شكري له ببعيدِ
سأُبْدِئُ شكري تارة وأُعيدُه على مُبْدِئٍ للعارفات مُعيدِ
فتىً بدأتْني بدأةٌ من فَعَاله أنسْتُ بها أنسي صَبيحَةَ عيدِ
تطيب به الأرضُ الخبيثُ صعيدُها وتزداد ذاتُ الطيب طيبَ صعيدِ
فلا تَسترِثْ حمدي مع الشكر إنه لبيْنَ قَعيدٍ منهما وقَعيدِ
إذا أمنَتْ نفسي وعيدَ زمانها على ابن سَعيد لم تُرَعْ بوعيدِ

كيد الوشاة

وقال في ابن البركان: [الطويل]

لئن حجبوا عنِّي أبا الفضل ضَلَّةً لما حجبوا عني به لاعجَ الوَجْدِ
وما زادَهُ إلا دُنُوّاً بعادُهُ على حَنَقٍ من حاسديه على وُدِّي
يقولون تنساه إذا طالَ عهْده وما زادني إلا اشتغالاً به فَقْدي
ولا عَلمَ الرحمنُ أنِّي سلَوْتُهُ ولا زال بي كيدُ الوشاة عن العهدِ

البعد

وقال فيه: [البسيط]

لا تُكذبنَّ فما وجدي بمفقودِ يوم الفراق ولا صبري بموْجُودِ
وليس عيشي وإن دامت غَضَارَتُهُ عَليَّ بعد أخي النَّائي بمحمودِ[1]
كنا قرينين كالرُّوحيْن في جسدٍ بين الأنام، وكالغُصنيْن في عُودِ
إلفيْن خِدْنين لم يرم اجتماعَهما ريْبُ الزمان بتشتيت وتبديدِ[2]
فغالني الدهر فيه بالفراق كما قد غال طعم كرى عيْني بتسهيدِ
والله أسأل أن يُدني بقُدرته منه المزارَ إلى حَرَّانَ معمودِ[3]

---

(١) غضارة: طراوة ونعمة.
(٢) إلف: صديق. خدن: صاحب.
(٣) حرّان: ظامىء.

فرحة الأوبة

وقال فيه: [الخفيف]

يا خلاص الأسير، يا صحة المدْ ... نَف، يا زَوْرَةً على غير وعْدِ(١)
يا نجاة الغريق، يا فرحة الأوْ ... بَة، يا قفْلَةً أتتْ بعد كَدِّ
يا حياً عمّ نفعُه بعد جدبٍ ... يا هلال الإفطار، يا بتَّ عندي
ارْضَ عَنِّي فلستُ أنكر أنِّي ... لك عبد أذلُّ من كل عَبْدِ

خبث

وقال في آل وهب(٢): [الطويل]

تركْنا لكُمْ دنياكُم، وتخاضَعتْ ... بنَا هِمَمٌ قد كُنَّ فوق الفراقِدِ(٢)
لئن نِلْتُمُ منها حُظوظاً لقد غدتْ ... نفوسُكُمُ مذمومةً في المشاهِدِ
كسوْتُم جُنوباً منكم لِبْسَةَ القِلى ... وعرَّيْتُموها من لِباس المحامدِ(٣)
فإن فخرتْ بالجُود ألْسُنُ معْشرٍ ... عَضِضْتُمْ على صُغْرٍ بِصُمِّ الجلامدِ
تَسمَّيْتُمُ فينا مُلوكاً وأنْتُمُ ... عبيدٌ لما تحوي بطونُ المزاودِ
ومكَّنْتُمُ أذقانَكُمْ من نُحوركُمْ ... كأنَّكُمُ أولادُ يَحيَى بنِ خالدِ(٤)
فلو أن أعناقاً تُمَدُّ لخيركُمْ ... لقلَّدْتموها خاملاتِ القلائدِ
متى - آل وهب - يرْتَجي الرِّيَّ حائمٌ ... إذا كنتُم مُلَّاكَ سُبْلِ المواردِ؟
لقد ذُدْتُمونا من مشارِبَ جَمَّةٍ ... وغرَّقْتُمُ في غمرها كلَّ جاحدِ
وأحيَيْتُمُ دينَ الصَّليبِ وقمْتُمُ ... بتشييد أعْمارٍ وهدْمِ مساجدِ
وإبطال ما كان الخليفة جعْفرٌ ... تخيَّرَهُ زيّاً لكلِّ مُعاندِ
ومَلَّكْتُمُ لَيْثاً كُنوزاً مصونةً ... ببذْلٍ لأعراضٍ ومنْعِ مواعدِ
فكلُّ الذي أظهرْتُمُ من فَعالِكُمْ ... دَليلٌ على تصديق خُبْثِ الموالد
لكم نعمةٌ أضحتْ لضِيق صُدوركُمْ ... مُبَرَّأَةً من كل مُثْنٍ وحامدِ
كَسَبْتُمْ يساراً وآكتسبتم ببخلِكُمْ ... شَناراً عليكم باقياً غير بائدِ

---

(١) مُدنَف: مريض.

(٢) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

(٣) القِلى: البغض.

(٤) يحيى بن خالد: البرمكي، قلّده الرشيد مقاليد الأمور ورفع محله، نشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيما جعفر. وكذلك الفضل. نكبهم الرشيد بقتل جعفر وبسجنهم حتى الممات، (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

فإن هي زالت عنكُمُ فزوالُها يُجدِّدُ إنعاماً على كل ماجدِ
ولو أن وهباً كان أعْدى أكفَّكُم على البخل من جُود استه بالأوابدِ
لظلَّتْ على العافين أسْمَحَ بالندى من الهاطلات البارقات الرواعدِ
وعلَّ سَمِيَّ المبْتلى في جبينه سيأخذ بالثارات من كل فاسدِ

وحيد المغنية

وقال في وحيد المغنية جارية عمهمة[1]: [الخفيف]

يا خليلَيَّ تيَّمَتْني وَحيدُ فَفُؤادي بها مُعَنًّى عَميدُ[1]
غادةٌ زانها من الغُصْن قَدٌّ ومن الظَّبي مُقلتان وجِيدُ
وزهاها من فَرْعِها ومن الخدَّ يْنِ ذاك السَّوادُ والتَّوْريدُ
أوقد الحسْنُ نارَه من وحيدٍ فوق خدٍّ ما شانَهُ تخْديدُ
فَهْيَ بَرْدٌ بخدِّها وسلامٌ وهي للعاشقين جُهْدٌ جهيدُ
لم تَضِرْ قَطُّ وجهها وهْو ماءٌ وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديدُ
ما لماءٍ تصطليه من وجنتَيْها غير تَرْشافِ رِيقِها تَبْريدُ
مثْلُ ذاك الرضابِ أطفأ ذاك الْـ ـوَجْد لَوْلاَ الإباءُ والتَّصْريدُ[2]
وغَريرٍ بحسنها قال: صِفْها قلت: أمْران: هَيِّنٌ وشديدُ[3]
يسهل القول إنها أحسن الأشْـ ـياءِ طُرّاً، ويعْسرُ التحديدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِلاَ المنيرَيْن من شَمْـ ـس وبدْرٍ من نُورها يستفيدُ[4]
تتجلَّى للناظرين إليها فَشَقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبيةٌ تسكن القلوب وترعا ها، وقُمْرِيَّةٌ لها تغريدُ[5]
تتغنَّى كأنها لا تُغَنِّي من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدُ
لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ[6]
من هُدُوٍّ وليس فيه انْقِطاعٌ وشُجُوٍّ وما به تبليدُ[7]
مَدٌّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاس عاشقيها مَديدُ[8]

---

(١) وحيد: المغنية. معنى: متعب. عميد: محزون.
(٢) الرضاب: الريق. التصريد: التقطع.
(٣) غرير: جاهل مغرور.
(٤) دجن: غيم.
(٥) قمرية: طائر مغرّد كالحمام.
(٦) تجحظ: تتوسع.
(٧) الشجو: السكون. تبليد: كسل.
(٨) شأو الصوت: امتداده.

وأرقّ الدلالُ والغُنْجُ منه ... وبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ[1]

فتراه يموت طَوْراً ويحيا ... مُسْتَلَذاً بَسِيطُهُ والنَّشِيدُ

فيه وَشْي، وفيه حَلْيٌ من النَّغْـ ... ـم مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ

طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه ... كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ

ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى، وغِناءٌ ... عنده يوجد السرورُ والفقيدُ[2]

فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ ... ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ

في هوى مثْلِها يَخفُّ حَليمٌ ... راجح حلْمُه، ويَغوى رشيدُ

ما تُعاطِي القلوبَ إلّا أصابتْ ... بهواها منهُنَّ حيْثُ تُريدُ

وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْها مُضاهٍ ... وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ

وإذا أنْبَضَتْهُ للشُّرْبِ يوماً ... أيقنَ القومُ أنها ستَصيدُ

مَعْبَدٌ في الغناء، وابن سُرَيْج ... وَهْيَ في الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقيدُ[3]

عَيْبُها أنَّها إذا غَنَّتِ الأحْـ ... ـرار ظَلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ

واستزادتْ قلوبَهم من هواها ... بِرُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ

وحسانٍ عَرَضْنَ لي قلتُ: مهلاً ... عن وحيدٍ، فحقُّها التَّوْحِيدُ

حُسْنُها في العيون حسْنٌ وحيدٌ ... فلها في القلوب حُبٌّ وحيدُ

ونَصيحٍ يلومُني في هواها ... ضَلَّ عنه التوفيقُ والتسديدُ

لو رأى من يلوم فيه لأضحى ... وهو المُسْتَريثُ والمُسْتَزِيدُ

ضلَّةً للفؤاد يَحْنُو عليها ... وهي تَزْهُو حَياتَه وتَكيدُ[4]

سَحرَتْهُ بمقْلتيْها فأضحتْ ... عنده والذميمُ منها حميدُ

خُلِقَتْ فِتْنةً: غِناءً وحُسْناً ... ما لها فيهما جميعاً نَدِيدُ

فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ ... وهْيَ بلْوى يشيب منها وليدُ

لِيَ حيْث انصرَفتُ عنها رفيقٌ ... من هواها، وحيث حَلَّتْ تَعِيدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّا ... مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ؟

سدَّ شيطانُ حُبِّها كلَّ فَجٍّ ... إنَّ شيطان حبِّها لَمَريدُ[5]

---

(١) براه الشجا: اضعفه. والشجا: البحة في الصوت.

(٢) ثغب: الماء. الصدى: العطش.

(٣) معبد وابن سريج: مغنيان عازفان تقدمت ترجمة كل منهما.
زلزل وعقيد: اسمان لعازفين.

(٤) ضلة: حيرة.

(٥) فج: طريق واسع. مريد: مارد.

ليت شعري إذا أدام إليها ... كرَّةَ الطَّرْف مُبدئٌ ومُعيدُ
أهْيَ شيء لا تسأم العين منه ... أم لها كلَّ ساعة تجْديدُ؟
بل هي العيش لا يزال متى استُعْـ ... ـرِض يملي غرائباً ويُفيدُ
مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، معانٌ، من اللهو ... عَتادُ لما نُحبُّ عَتيدُ[1]
لا يَدبُّ الملالُ فيها ولا يَنْـ ... ـقُص من عَقْد سحْرِها تَوْكيدُ
حُسْنها في العيون حُسْنٌ جديدُ ... فلها في القلوب حُبٌّ جديدُ
أخذ الله يا وحيدُ لقلبي ... منك ما يأخذ المُديلُ المُقيدُ[2]
حَظُّ غيري من وصلكُمْ قُرَّةُ العيْـ ... ـن وحظّي البكاءُ والتَّسْهيدُ
غير أني مُعَلِّلٌ منك نفسي ... بِعِداتٍ خلالَهُنَّ وَعيد[3]
ما تزالينَ نظرةٌ منك مَوْتٌ ... لي مُميتٌ، ونظرةٌ تخليدُ
نتلاقى فلحْظَةٌ منك وعْدٌ ... بوصال، ولحظةٌ تهديدُ
قد تركْتِ الصِّحاح مرْضَى يميدُو ... ن نُحولاً، وأنت خُوطٌ يميدُ[4]
والهوى لا يزال فيه ضعيفٌ ... بين ألحاظِهِ صريعٌ جليدُ
ضافَنِي حُبُّك الغريبُ فألوى ... بالرُّقادِ النَّسيبِ فهو طريدُ
عجباً لي أنَّ الغريب مُقيم ... بيْن جَنْبَيَّ والنسيبُ شريدُ![5]
قد مَلِلْنا من ستر شيءٍ مليح ... نشتهيه، فهلْ له تجريدُ؟
هو في القلب وهو أبعد من نجـ ... ـم الثريّا، فهو القريب البعيدُ

الشباب

وقال في الشباب: [البسيط]

وللشباب حِبالاتٌ يصيد بها ... وغُرَّةٌ يدّريها كلُّ مُصْطادِ
يُصْبِي بصبوته المصْبى برونَقِهِ ... كلا جنيبيه منقادٌ لمنقادِ

عائب شعري

وقال في الأخفش[6]: [البسيط]

تعيبُ شعري وقد طارتْ نوافذُه ... في القلب منك وفي الأحشاء والكبدِ

---

(١) عتاد: ما أُعد. عتيد: جاهز.
(٢) المديل: له الدولة بمعنى الأمر والنهي.
(٣) عِدات: جمع عدة وهي الوعد. الوعيد: التهديد.
(٤) خُوط: غصن طري. يميد: يميل.
(٥) النسيب: الغزل.
(٦) الأخفش: تقدمت ترجمته.

كالكلب يَعْذِمُ أعلى الرَّوْقِ مُنقبِضاً   في حالك اللون صَدْقٍ غير ذي أَوَدِ(١)

محمود

وقال في بعض إخوانه: [المتقارب]

خليلٌ أظلُّ إذا زارني   كأنّيَ أُنشَأ خلْقاً جديدا
أراني وإن كثُر المؤنسو   ن - ما غاب عني - وحيداً فريدا
بلوتُ سجاياه في النائبا   ت فلم أبْلُ منهن إلا حميدا(٢)

الصبا

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداذ: [الكامل]

بلدٌ صَحبْتُ به الشبيبة والصِّبا   ولبستُ فيه العيْشَ وهو جديدُ
فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه   وعليه أفنان الشباب تميدُ

يوم الفراق

وقال في الفراق: [المنسرح]

ما يومُ بَيْنِ الحبيب بالسَّعْدِ   ولا مُحِبٌّ عليه بالجَلْد
لو كنتَ يوم الفراق حاضرنا   وهن يطفئن غُلَّة الوجْدِ(٣)
لم تر إلا دموع باكيةً   تَقْطُرُ من مقْلةٍ على خدِّ
كأنَّ تلك الدموع قطرُ ندى   يقْطرُ من نرجسٍ على وردِ

كيف تهجو

وقال في أبي الحسن النصراني كاتب القاسم:(٤) : [المجتث]

وقائل: كيف تهجو   عمْراً، وعمرو مُعِدٌّ؟(٥)
له زُنوج حضور   هَزَلت وهْو مُجِدُّ
فقلتُ: في الله ربِّي   وقاسمٍ لي رِدُّ
هل استمدَّ بعوْنٍ   سواهما مُسْتَمِدُّ؟
أو آستعد عتاداً   سواهما مُسْتَعِدُّ

---

(١) يعذم: يعض. الروق: موضع الصيد. الأود: التعب.

(٢) سجايا: جمع سجية وهي الطبيعة.

(٣) غلة: عطش.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. أبو الحسن النصراني: كاتب، وذكره: «أبو الحسين» (في الفهرست: ٢٣٩).

(٥) عمر، وعمرو من الشخصيات التي هجاها ابن الرومي.

يا سَيداً لم يزل ... وهْو بالعُلا مُستَبدُّ؟
اجعْل لعبدك رفداً ... فمزْحُ رفْدك جِدُّ
لا تُطْمِعَنْ فيَّ عَمْراً ... فإنه ليَ ضِدُّ
لا زلتَ تُبْلي أُنوفاً ... كأنفه، وتُجِدُّ
مُقدّماً ألَف نِدٍّ ... له، وما لك نِدُّ[1]
تَحبُو وتُحْبَى ومالُ الْـ ... ـكريم جَزْرٌ ومَدُّ
تُعطيك أيدي الليالي ... عفواً ولا تَسْترِدُّ
ونعمةُ الله حسبي ... تبقى، ونُعماك عِدُّ
أشْبعتَ عبداً فمالي ... أراك لا تَسْتَكِدّ
أسْنِدْ إليَّ تجدْني ... كبعض من تَسْتسِدُّ

إنني ناصح

وقال فيه: [المتقارب]

أبا حسن إنني ناصحٌ ... وقلٌ لك النصحُ أن تُرفِدَهْ
أما تتطيّرُ من أن تكُو ... ن تُقْصِي آمرءاً وآسمه مَسعدَ[2]
بلى إن في ذاك مُطَّيَّراً ... فقرِّبْهُ تَبْعُدْ به المنْكدهْ[3]
أفي خَزَريٍّ رفضتَ آمرءاً ... يَقِلُّ له أن لو استعْبَدَهْ
فيا ليت شعري إذا غاب عنْـ ... ـك من ذا كفى بَعْدَه مشهدَهْ؟
أُعيذك من أن يَرى حاسدٌ ... صنائعك الغُرَّ مستفسَدَهْ
وما قلتُ قَولي لشكري يداً ... يدَاها ولا مستميحاً يَدَه[4]

لو يرضى

وقال في خالد القحطبي[5]. [المجتث]

وسائلٍ ذاتَ يوم: ... علام عاداك خالدْ؟
فقلت: جَمَّشَ أيْري ... فما رآه يساعدْ[6]
وكان ما رام سهلاً ... لو كان يرضى بواحدْ
لكنَّ هَمَّ أخينا ... من الهموم الأباعدْ

(١) النِّد: المِثل.
(٢) تطير: تتشاءم.
(٣) المنكدة: العسر.
(٤) مستميح: طالب الفضل.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) جمّش: قرص.

قِصَر وعَوَر

وقال في أبي علي بن أبي قرة[1]: [مجزوء الرجز]

أقِصَرٌ وَعَوَرٌ وصَلَعٌ في واحِدِ؟
شواهِدٌ مقبولَةٌ ناهيك من شواهِدِ
تُخبرنا عن رجلٍ مسْتعمَلِ المقافِدِ
أقمأَهُ القفْدُ فأضْحى قائماً كقاعِدِ[2]
فكفَّ منه بصراً مثل السِّراج الواقِدِ
وحتَّ منه شَعراً أسْوَدَ كالعناقِدِ

كلام الطير

وقال في أبي حفص الورّاق[3]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفْصٍ، فقلتُ لهم: أعَاش بعدي سليمان بن داوُودِ؟[4]
أنَّى فهمتم كلام الطير ويحكُمُ والتَرْجُمان الذي سمَّيْتُهُ مُودي؟
لو كان حيّاً سليمانُ الذي آعترفتْ له الغُواةُ وألقتْ بالمقاليد
أعياه شعْرُ أبي حفص بِلُكْنَتِهِ حتى يُبَلَّدَ فيه أيَّ تبليد[5]

توددت

وقال يعاتب بعض إخوانه: [الطويل]

تودَّدتُ حتى لم أجد مُتَودَّدا وأمْلَلْتُ أقلامي عتاباً مُردَّدا
كأنِّيَ أستدني بك ابن حَنِيَّة إذا النَّزْعُ أدناه إلى الصدر أبعدا

علوتهم بالسيف

قال أبو عثمان الناجم[6]: أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة وهي: [البسيط]

أدركتُ بالحزم والتدبير ما عجزتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذ حشدوا

---

(١) بو علي بن أبي قرة: تقدمت ترجمته: (١/ ٤٤٠).

(٢) قدأه: أعجبه. القفد: الصفع.

(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) سليمان بن داوود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.

(٥) لُكنة: عجمة في اللسان. التبليد: الكسل. وفي هذا المعنى فساد ظاهر فلا يجوز أن يوصف نبي بالبلادة.

(٦) الناجم: تقدمت ترجمته.

مـا زلـتُ أسعـى عليـهم فـي ديـارِهـم ... والقـومُ في غفلةٍ بـالشـام قـد رقـدوا
حتى عـلوتهُـمُ بـالسيف فـانتبهـوا ... من رقْـدةٍ لم يَنَمْـهـا قبلَهـم أحـدُ

تنبهوا

فزاد فيها وغيَّرَ مصْراع هذا البيت:

حتى عـلوْتُهُـم بـالسيف فـانتبهـوا ... من بعـد أن كان قـد هَبُّـوا كـأنْ هَجـدوا
تنبَّهـوا عن كَـراهم بعـد أن حَـلَمـوا ... بحِلْم سـوءٍ مـليءٍ بـالـذي يَعِـدُ
رامُـوا تـلافـي أمْـرٍ فـات أوَّلـه ... وكيف يـرجـع أمسٌ قـد محاه غَـدُ[1]
أنَّى، وقـد أنشبتْ فيهـم مخـالبهـا ... تلك الـدواهي وقُلَّت منهمُ العُـدَدُ[2]
ومـن رعى غنمـاً في أرض مَسْبَعَـةٍ ... ونـام عنهـا، تـولَّى رعيهـا الأسـد[3]

سعيك مشكور

وقال في المعتضد[4]: [الرجز]

يـا أيُّهـا المعتضِـدُ المعضـودُ ... بـربِّـه، والـملك المحمـودُ
عيـدُك عيـدٌ أبـداً يعـودُ ... وأنـت حَـيٌّ سـالـمٌ مسعـودُ
بيـن يـديـك العُمُـرُ الممـدودُ ... والخيـلُ والحـلْبـةُ والجـنـودُ
تَـزْهـاهُـمُ الأعـلامُ والبنـودُ ... وخـلفـك المثْنُـونَ والشُّهـودُ
بـأنـك السَّيـدُ لا المسـودُ ... بـمـا تُحـامِـي وبـمـا تجـودُ
يـا مـن غـدا وجـودهُ مـوجـودُ ... مـن حـقـك الغبـطةُ والخـلودُ
وكـل مـن تَشْنَـؤُه مفـقـودُ[5] ... أوْ كـانـعٌ في كَبْلِهِ مصْفـودُ[6]
حِـلْيَـتُـهُ الأغْـلالُ والقُيـودُ ... أو يـشفـعُ الحـلمُ لـه والجـودُ
إلـيـكَ حتى يَنْفَـدَ المجهـودُ ... وسعيُـك المشكـور لا المجحـودُ
يحـمـده العـابـدُ والمعبـودُ ... وأنـت في أعـلى العـلا محسـودُ

عليك تاجُ السؤدد المعقودُ

---

(1) راموا: أرادوا. تلافى: تجنّب.

(2) الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. قلّت: ضعفت.

(3) مسبعة: ذات سباع.

(4) المعتضد: أبو العباس، الخليفة. تقدمت ترجمته: (1/50).

(5) تشنؤ: تبغض.

(6) كانع: عابس. كبل: قيد.

أبيض بني شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الوافر]

خبا نَحْسٌ وأعقب منه سعْدُ ... ولاح لطالبي المعروف قَصْدُ
ورُدَّتْ كُلُّ صالحةٍ عليهم ... وكانتْ قبل ذلك تُسْتردُّ
بأبيضَ من بني شيبان خِرْقٍ ... رفيع البيتِ قد علمتْ مَعَدُّ[2]
لِمَصْقَلَة الذي أسْدى وأيدَى ... أيادٍ في المعاشر لا تُعَدُّ[3]
هُبَيْريٍّ أطاب الله منه ... وحَسَّنَ كل ما يَخْفَى ويَبْدو
نظيفِ السِّرِّ عَفٍّ حين يخلُو ... جميلِ الجهْرِ حُلْوٍ حين يبْدو
كأنَّ الله خيَّرهُ السجايا ... فكان من الرجال كما يَوَدُّ
له خُلُقان من بأسٍ وجودٍ ... يسوس كليهما الرأيُ الأسَدُّ
هما قَدَران من رزقٍ وموْتٍ ... إذا عزما، فما لهما مَرَدُّ
يُنادى باسْمه غيثٌ وليْثٌ ... هِزبرٌ يفْرُس القَصرات وَرْدُ[4]
هو الخَصْم الألدُّ لكلِّ ضِدٍّ ... من الأضْداد، والقِرْن الأعَدُّ
أعدَّتْه بنو العباس ذُخراً ... كَهَمِّك، ذلك الذخر المُعَدُّ
سلاحُهُمُ الأحدُّ إذا تصدَّى ... لهمْ باغ، وركنهمُ الأشدُّ
أبٌ لرعية السلطان بَرٌّ ... معاشُ الناس في كنفَيْه رغدُ
كَفى فَقْدَ الكُفاة مخلِّفيهمْ ... فليس يُحَسُّ للمفقود فقْدُ
ومهَّدَ للجُنوب بخير كفٍّ ... مَضاجعَها، فكلُّ الأرض مَهْدُ
غدا سَبْطَ البنان بكل عُرْف ... تَرى العافينَ منه الدهْرَ جَعْدُ[5]
يَحُلُّ عليه بالرغبات وفْدٌ ... ويرحل بالرغائب عنه وفْدُ
وُفودٌ لا يزال لهمْ إليه ... على أنضائهم عَنَقٌ وَوَخْدُ[6]
بهادٍ من ثناء الناس طُرّاً ... وحادٍ من رجاء القوم يحدو
بلوتُ له خلائقَ ليس فيها ... سوى ما سامني خلالٌ يُسَدُّ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير: تقدمت ترجمته.

(٢) بنو شيبان: قبيلة عربية. مَعد: قبيلة عربية.

(٣) مصقلة: هو ابن هبيرة الشيباني، تولى طبرستان أيام معاوية. قتل سنة ٥٠ هـ.

(٤) هزبر: أسد. ورد: أسد.

(٥) سبط: ممدود. البنان: الأصابع. وقصد انه يعطي.

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزيل. عنق ووخد: ضربان من السير.

فتىً سُهلت محافرُه لغيري   ومَحْـ[illegible] لَديَّ الدهْرَ صَلْدُ
خلا وعْدٍ مددتُ إليه عيني   فأعْرضَ دونه مطْلٌ يُمَدُّ
فمن ذا مُبْلغ إياه عنّي   عتاباً تحته عَتْبٌ ووجْدُ؟
فتى شيبان: لِمْ أعْمَلْتَ مطْلي   بلا حدٍّ، وللأعمار حَدُّ؟
تُجَدُّ ليَ المواعدُ كلَّ يوم   إذا أمَّلْتُ عارفةً تُجَدُّ
أكنتَ وعدتني خطأ فأصغي   إلى الإخلاف عَزْمٌ منك عمْدُ؟
وأنّي، والمكارم باقياتٌ   تروح عليك أوْجُهها وتغْدُو؟
وقد حكمتْ بأن الخلْفَ غدْرٌ   كما حكمتْ بأن الوعْدَ عهْدُ
وأنت سَميُّ أصدقِ ذي لسان   فهل بالصدق دونك مُسْتَبَدُّ؟
ولم تك واعداً خطأ وأنّي   ومالَكَ غيْرُ بذْلِ العُرفِ وَكْدُ؟
فتى شيبان: لا يشْمتْ بشعري   عدُوُّك، غاله عن ذاك لَحْدُ
فتى شيبان: لا يفرحْ بعَتْبي   عليك مُنافسٌ لي فيك وغْدُ
أتُسْلمُني وأنتَ أعزُّ جارٍ   لدهرٍ لا يزال عَليَّ يعْدو؟
أتخطِئُني فواضلُكَ اللّواتي   كَثُرْن، فليس يحصيهنَّ عَدُّ؟
أيصْلَدُ بعد طول القدح زَندي   ولم يصْلَدْ لمن رجَّاك زَنْدُ؟(١)
أعدْلٌ أنْ حُرمتُ نداك إلا   حديثاً ليس فيه عَليَّ ردُّ؟
يُحدِّثني بجودك كلُّ ركْب   وكلُّهُمُ بشعري فيك يشْدو
فيا عجباً مديحي فيك سَرْدٌ   وعُرفك في الأنام سوايَ سرْدُ(٢)
صددْتَ وما تقدَّم منك عطفٌ   وليس يكون قبل العطف صدُّ
جَزَرْتَ وما تقدَّم منك مَدٌّ   وقدْماً كان قبل الجزْر مَدُّ
أما تأوي لصبر كريم قومٍ   ببابك لا يُثاب ولا يُرَدُّ؟
يُكَدُّ ولا ينال وكان يرجو   بفضلك أن يُنال ولا يُكَدُّ
أرِقْهُ ما أرِقْهُ في التقاضي   وليس لديكَ غيْرَ المطْل نقْدُ
إذا إنجازُ وعدك كان وعداً   فيكفيني من الوَعْديْن وَعْدُ
وهبْكَ شفعْتَ لي وعداً بوعدٍ   لتُحْكَمَ مِرَّةٌ ويُشَد عَقْدُ
أليسا كافيَيْن؟ بلى، لعمري   وقد يكفي من الزوجين فرْدُ

(١) الزند: ما تقدح به النار.

(٢) عرفك: عطاؤك. الأنام: البشر.

أما حسْبُ امْرىءٍ مِنْ وَعْدِ غيْثٍ ... بصائب ودْقه برْقٌ ورعْدُ؟
جَدَاكَ جداك أوْ يأساً مريحاً ... فما بعد الذي أنظرتُ بعْدُ
ويُروى: تأخَّر من ثوابك ما أرجى ... وما بعد الذي . . . .
أعيذك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بردُ
وذاك بأن تُطيل المطْلَ حتى ... يمسَّ النفْسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يُساعد فيك حمْدٌ ... وهل لمُكدِّرِ المعروف حمْدُ؟
رأيتُ الرِّفْد عُرفاً حين يُعْفى ... به المعْطَى، وما للحقِّ جحْدُ
وليس العُرفُ عرفاً حين يأتي ... وحُرُّ القوم ممَّا كَدَّ عَبْدُ
أيرضى أن يكون أخاه مَطْلٌ ... فتى أبواه مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ؟
جَزُوعٌ أن ينال الذمُّ منه ... على الإزْراء إلا تلك جَلْدُ
لَحانَ لما غرستُ لديك حَمْلٌ ... وآن لما زرعتُ هناك حصْدُ
فلا تُوقع بحرماني اعتذاراً ... فإن نداك للمحروم جَدُّ
وليس يَضير من رجَّاك نحْسٌ ... وكيف يكون ذاك وأنت سَعْدُ؟
وقائلةٍ: خَرُقْتَ، فقلت: مهْلاً ... فَرُكْنا حلْمه حَضْنٌ ورَقْدُ
أخِلتِ رياحَ جهلي طائرات ... بَطوْد لا يُهَزُّ ولا يُهَدُّ؟
إذا جار العتاب عليه أغْضى ... له جفناً وما غضَّاه ضَهْدُ[1]
ولكن حلْمُ ذي خُلقٍ عظيمٍ ... له نحو العُلا والمجْد صمْدُ
تطامن بالتواضع فهْو غوْرٌ ... وأشرف بالسيادة فهو نجدُ[2]
مَنحتُكَها كساقية الندامى ... زهاها بينهم وجْهٌ وقَدُّ
أتتك مُقرَّةً بالعجْز يحكي ... حياءَ ضميرها طرْفٌ وخَدُّ
ولم يقْعُدْ بها في الوصف حشْدٌ ... ولكنْ لا ينال نداك حشْدُ
تُقَرَّظُ غير أنك لا تُوَفَّى ... وتوصف غير أنك لا تُحَدُّ

غرّني أملي

وقال في الزهد: [المديد]

بات يدعو الواحدا الصمدا ... في ظلام الليل منفردا

---

(١) غضّاه: جعله لا يرى. ضهد: ظلم.

(٢) تطامن: اطمأن. الغور: المنخفض من الأرض وضده نجد.

خادم لم تُبْقِ خدمتُه منه لا رُوحاً ولا جَسدا
قد جفتْ عيناه غمْضَهما والخليُّ القلب قد رقدا
في حشاه من مخافته حُرُقاتٌ تلْذع الكبِدا
لو تراه وهو منتصب مُشْعِرٌ أجفانَه السُّهُدا
كلما مَرَّ الوعيدُ به سحَّ دمعُ العين فاطَّردا
ووهت أركانه جزعاً وارتقت أنفاسه صُعُدا
قائلٌ: يا منتهى أملي نجِّني مما أخاف غدا
أنا عبدٌ غرّني أملي وكأنَّ الموتَ قد وردا
وخطيئاتي التي سلفتْ لستُ أحصي بعضَها عددا
فليَ الويل الطويل غداً ليت عمري قبلها نَفِدا
ويح عيني ساء ما نظرتْ ويح قلبي ساء ما اعتقدا
ليت عيني قبل نظرتها كُحِلَتْ أجفانُها رمدا
فإذا مرَّ الوعيد به كاد يُفني روحه كمدا[1]
وإذا مرَّ الوُعود به شدَّ منه القلب والعضدا

مجنون

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الرجز]

قاتله الله فما أبعدَهُ من رَشَدِهْ
يُولجُ في زوجته أيْرَ سواه بيدِهْ
بكفِّ سوءٍ، بُتِكَتْ ذراعُها من عضُدِهْ[3]
يُبْرِكُها في بيته على حشايا مُهَدِهْ
يُعْمِلُهُ في عرْسِهِ ليلَتَهُ إلى غَدِهْ
ولو رأى ذا غَيْرُه في بيته أو بلَدِهْ
أُرْعِدَ أو حَسِبْتَه ذا جِنَّة من رَعَدِهْ[4]
من ذا يُضاهي خالداً في صبره أو جلدِهْ؟

---

(١) الوعيد: الإنذار. كمد: حزن.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بُتكت: قُطعت.
(٤) ذو جِنة: أصابه الجنون.

مكابدة

وقال يذم الدنيا ويمدح الحسد: [الخفيف]

أيُّ شيءٍ يكابد الطفلُ في الدنْـ ـيا؟ لأمرٍ ما يستهلُّ الوليدُ!
لا تلومنّ حاسداً، ألَمُ النَّفْـ ـس من البخس - يا أخيَّ - شديدُ

حق غد

وقال يمدح: [البسيط]

له مواعيدُ بالخيرات ناجزةٌ لكنه يسبق الميعاد بالصَّفَدِ
يُعطيك حقَّ غدٍ في اليوم مبْتَدئاً وليس يجهل بعد اليوم حقَّ غدِ

قرد وقراد

وقال في أبي حفص الورّاق(١): [السريع]

قل لأبي حفصٍ إذا جئتَه قول أخي نُصْحٍ وإرشادِ:
أنَّى تزوّجتَ على صَلْعةٍ كأنها سِنْدانُ حدادِ؟
لا تعْذِلوه، ليس عن رأيه تزوَّج المشْقوقة الصَّادِ
أمر أبي حفْصٍ إلى خالد يا لك من قرْدٍ وقرَّادِ

مباراة

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

يُباري الرياح بمثل الرِّيا حِ من كاذبات مواعيدِهِ

كاليتيم

وقال أيضاً: [الخفيف]

لا أحبُّ الرئيسَ ذا العز يُضْحي جارُه والرجال مستعبِدوهُ
حاملُ مِنَّةً لهم إن كَفوهُ شرَّهمْ، داخِرُ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسحِ السرأس إن شا ء ذوه مسْحِ رأسِهِ قَفَدوهُ(٢)

دع الملامة

وقال في إبراهيم بن المدبّر(٣): [الكامل]

لا تَبعَدنَّ قصائدُ ذهبتْ سُدَى جَارتْ بها الهفواتُ عن سَنَنِ الهُدى

---

(١) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قفدوه: صفعوه.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

مِدَحٌ كأرديةِ الرياضِ جعلتُها ... بالجهلِ أرديَةً لشَرِّ من ارتدى
يا بنَ المدبِّر بالأيور فإنها ... أقصى مدى لكَ حين يُبْتَدَرُ المدى
لا تبخلنَّ على امرىءٍ خيَّبْتَهُ ... بجوابِ مسألةٍ كبُخلكَ بالجَدا
قل لي: بأيةِ حيلةٍ أعملتها ... هتفوا بأنك ماجدٌ غَمْرُ الندى؟
لقد آستفاضَ لكَ الثناءُ بحيلةٍ ... لو أنها عندي نجوتُ من الردى
أُثني عليكَ بمثلِ ريحكَ ميّتاً ... وقد آنصدعْتَ وأنت منبوشُ الصَّدى
ولَمَا صداكَ يسيلُ منه صديدُهُ ... يوماً بأنتَنَ منكَ حيّاً تُجتَدى[1]
أسلمتَ نَفْسَكَ للهجاءِ ولو غدا ... أو راحَ يملكُ فديةً منكَ افتدى
قد كنتُ لا آلوك صوْغاً للحلى ... فالآن لا آلوك شحذاً للمُدَى[2]
شاورتَ في مِدَحي وفي حرمانها ... رأياً ـ لعمرِ أبيكَ ـ ضلَّ وما اهتدى
فلأبكِينَّ لكَ الصديقَ بعَوْلةٍ ... ولأضحكنَّ بكَ العدوَّ إلى العِدا
بعوارمٍ لا ذنبَ لي في نسجها ... إذ كانَ ما أسْدَتْ يداكَ لها سَدَى[3]
ألحمتُها بالقولِ إذ أسْدَيْتَها ... بالفعلِ، ما جارَ الهجاءُ ولا اعتدى
فدعِ الملامةَ للهجاءِ فإنه ... إن كانَ جارَ أو اعتدى فبكَ اقتدى

أنت عوّدتني

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[4]: [الخفيف]

نفَّرتْ هيفَكَ الليالي وغيدَكْ ... بمشيبٍ، كفى النُّهى تفْنيدَكْ[5]
أيها الشيْبُ: قد ذَعَرتَ ظباءً ... سَمِعَتْ فيَّ دُونها تهديدَكْ
عجبي من نِفارهنَّ ولم تُهْـ ... ـدِ إليهنَّ، بل إليَّ وعيدَكْ
ولقد كنتَ من أمانيَّ مُذ كنْـ ... ـتُ، وإن كانَ مذهبي أن أكيدَكْ
يا عجيباً من كلِّ وجهٍ: ألا تعـ ... ـجبُ من ذي حجاً تمنّى زهيدَكْ؟
أنتَ شرُّ المجدَّداتِ على الحـ ... ـيِّ ولا بأسَ بآكتسابي جديدك
ولَمَا قلتُ ذاكَ مُلْتَذُّ مكرو ... هكَ جهلاً ومُسْتَهيناً شديدَكْ
أنتَ عندي العَدُوُّ أكرهُ إقدا ... مكَ لكن أرى ردىً تغريدك

---

(١) الصدى: الجسد بعد موته. صديد: قيح.
(٢) آل:عاد. المدى: جمع مدية وهي الآلة الحادة.
(٣) عوارم: قصائد.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) النهى: العقل. تفنيد: خطأ.

مـا أرى من مُشَـرَّدٍ غيـر خصيمـك ... وإلا مُـبـيـدَهُ ومُـبـيـدَكْ
أنتَ والمـوتُ غـائبـان لـذي الصَّبْـ ... ـوة تـلقـى حيـاضـه أو مُـذيـدَكْ
فـابقَ لي صـاحبي على رغم أنفي ... حُـبّـيَ الـعَيش حـاكـمٌ أن أُريـدَكْ
قـد أبـى الله أن تكـونَ فـقـيـدي ... وأبـى الله أن أكـونَ فـقـيـدَكْ
أو لا يـعشـق الحـيـاة من اسْـتَـوْ ... طـأ - يـا قـاسمَ الندى - تمهيـدَكْ؟
قسـمـا يـا أبـا الحسـين بـألا ... ئـك مـا دمتَ للعُـلا تـشـيـيـدَكْ
وقـديمـاً وطّـدتها قبـل تجـريـ ... ـمـك عَشْراً فمـا اشتكت توطيـدكْ
لا يـغيظنَّ معشـراً حسـدوني ... أنْ تـوالـت إجـادتـي تـمجـيـدَكْ
ولـقـد قلت للشبـاب الذي بـا ... ن: قليـلٌ من قـاسم أن يعيـدَكْ
يـا شبابي: أبـو الحسين زعيـمٌ ... ونـداه بـأنْ تُـمـيـد مُـمـيـدَكْ(١)
ولـقـد قلتُ للحـمـام وقـد غـرَّ ... دَ في أيكـه، يُضـاهي نشيـدَكْ
أيُّـهـا الطائـر المغـرِّد في الأيْـ ... ـك: قصيدي يبذُّ حسنـاً قصيدَكْ(٢)
إنـه في أبي الحسين ومـا أحْـ ... ـسب إلا بمدحه تـغـريـدك
ولـو آستيقَنَتْ بذلك نفسي ... لم أدع مـا خَيِيتُ أن أستعيدكْ
ولمـا شدتُ منك غيرَ مَشيدٍ ... إنَّ مـا قلتُ قد يُنـاغي مشيدكْ
قلتُ قولي لـه، وقال كما قلـ ... ـت، وفي الحق أن تُشيد مشيدَكْ
وبتسديدك استفدتُ سدادي ... ولَحَسبي بأن أكون سديدكْ
لا تُصيخَنَّ نحو شعري ونحوي ... أنت جوَّدْتَ فاستمع تجويدَكْ(٣)
أنت أبَّدْتَ في المعاني فأبَّدنا ... الأماديح نقتفي تأبيدَكْ
لـم يُقلدكَ شاعـرٌ جوهـرَ الفخْـ ... ـرِ ولا صاغ مادحوك فريدَكْ
بـل رُواءٌ ومَخْبـرٌ وفِعَالٌ ... عقـدتْ دون غيرها تسويدَكْ(٤)
فاعتَدِدْ للثلاث بالصُّنْع فيه ... واحمدِ اللَّهِ واصلاً تحميدَكْ
أنت زنتَ القلائد الزُّهْرَ قِدْماً ... ضعفَ ما زانتِ القلائدُ جيدَكْ
كم مَهينٍ غدا عليك بظلمٍ ... حين لا يظلم العزيزُ وليدَكْ
أنت أبدعْتَ من طريف المعاني ... ما تَحلَّى به فجازَ تليدَكْ(٥)

---

(١) أبو الحسين: كنية القاسم. زعيم: كفيل.
(٢) الأيك: الشجر الكثيف. يبذ: يضاهي.
(٣) تصيخ: تسمع.
(٤) رواء: حسن المنظر.
(٥) الطريف والتالد أو التليد: ما اكتسب، وما كان موروثاً.

فهو من كلِّ جانبٍ مستفيدُ   منك خيراً به وليس مُفيدَكْ
وَلَمَا تلك ضَعْفَةٌ أنطق اللـ   ـه قديماً بغير تلك شَهيدَكْ
لكن الجودُ سَنَّ في كل يومٍ   لك عيداً فأنت تعتادُ عيدَكْ
تسمع الشعر مُعْمِلاً فيه تهويـ   ـنك صَفْحاً، وفي الندى تشديدَكْ
مُصغياً عن معايبٍ فيه شتىً   حقُّها أن تُدِرَّ غيظاً وريدَكْ
وإذا قام قائلُ الشعر أرسلْـ   ـتَ إليه مع اللُّهى تسديدَكْ(١)
حائداً عن سبيلِ كلِّ لئيمٍ   شكر الله عند ذاك مَحيدَكْ
لم تُخَيِّبْ، ولم تؤنِّبْ، ولم تحْـ   ـرمْ نصيباً من انْتِباهِ بليدَكْ
قلتُ للدهر حين أعتبني فيـ   ـك: لحا الله بعدها مُستزيدَكْ
وحقيقٌ من اصطفاك على الأشـ   ـياء أن لا تَسُوء فيه عَقِيدَكْ
أرضِ فيه الندى وزِدْه، فإن تا   بع قولاً: حسبي، فتابعْ مزيدَكْ
قد بعثتَ المبشِّرات بريداً   بغناه، فلا تُكذِّبْ بريدَكْ
هَبْ لعبدٍ غدا سعيدك بالحرْ   مة مَغْداه لليسار سعيدَكْ
لدَّدتني شدائدُ فأجِرْني   لا أطالتْ شدائدُ تلديدَكْ(٢)
أي مَغْنىً سواك بعدك يُؤْويـ   ـني والناس يطردونَ طريدَكْ
ومتى ما رأيتَ وجهاً من الرأ   ي رأى كلُّ سَيِّدٍ تقليدَكْ
واعتددْني قُبِلْتُ، هل مُستجيدٍ   بدلاً منك من غدا مُسْتَجيدَكْ
أنت زَهَّدْتَ فيَّ الكرامَ فلا أعْـ   ـدمنا الله فيهِمُ تزهيدَكْ
ما نَذُمُّ امرءاً حميداً ولكن   هل حميدٌ وقد بلونا حميدَكْ
هاكها من جلائب الفِكَر السُّفْـ   ـرِ اللواتي زوَّدْتَها تزويدَكْ
واخْلع العَشْرَ والبس الدَّهْرَ واستَقْـ   ـبِلْ صحيحاً في غِبطةٍ تَعْييدَكْ
جاعلاً للتَّواضُعِ الحرِّ تصْويـ   ـبك طوْراً، وللعُلا تصعيدَكْ
وادَّرِعْني إلى الإمام مقالاً   فيه لي خُطْبةٌ تَكِيدُ مَكيدَكْ
أيها السيدُ الجليل أطال الْـ   ـلَهُ في طُولِ مُدَّةٍ تأييدَكْ
يا إمام الهُداة في كل أرضٍ:   جعل الله من عَصاك حَصيدَكْ
وَلَدَ الغيْث بعد قَحْطٍ ندى كـ   ـفَّيْكَ، لا يَعْدَمِ الحيا توليدَكْ(٣)

(١) اللهى: جمع لهوة، وهي العطية.
(٢) لدّد: ندّد.
(٣) قحط: قفر. الحيا: المطر.

ولقد رام أن يكون نديداً ... فأبى الله أن يكون نديدَكْ
خَدَّ في الأرض حين خدَّدْتَ في الهـا ... م بِبِيض صوارمٍ تَخْديدَكْ(١)
قسماً: ما رجا العَدوُّ هُوينا ... ك ولا خاف آمِلٌ تنكيدَكْ
لا، ولا سُمْتَ مجتديك إذا جدتَ ... عليه بنائلٍ تَصْريدَكْ(٢)
كم رأى الله منك عَرْفاً وعُرْفاً ... لا يرى شُكْرَ بعضه تخليدَكْ
فابْقَ، لا فلَّ جدَّكَ اللهُ عن حدٍّ ... ، ولا فَضَّ عن عديدٍ عديدَكْ
قَيِّمَ المُلْك يمنح الشمل تأليـ ... ـفَك للمال واللُّهى تبديدَكْ
وتُلَقِّي الطريدَ يَعْروكَ إيوا ... ءَكَ إياه، والعِدا تَطْريدَكْ
مُعْمِلاً في الورى لُجَيْنَكَ بل عَيْـ ... ـنك ما أحسَنوا، وطوراً حديدَكْ(٣)
تستميحُ البدورُ منك ولا يبـ ... ـلغ مجهودُ واصفٍ تحديدَكْ
ويميناً: لقد تَقيَّلْتَ مَهْديَّـ ... ـكَ في أمْرِ قاسم، ورشيدَكْ
إن تُوَحِّدْهُ في الصَّنيعة والصُّنْـ ... ـعِ فقد راح مخلصاً توحيدَكْ
سُدْتَ أنتَ الملوكَ حزماً وعزماً ... ومُلوكيَّةً، وسادَ عبيدَكْ
فإذا استغْلَقَتْ أُمورُكَ فاجعلـ ... ـه لمغلاق بابها إقْليدَكْ(٤)
وأباهُ الذي اقتدى بكَراهُ ... وبتَسْهيد عيْنه تسهيدَكْ
جرَّدَ الرأيَ قبل تجريدك السَّيْـ ... ـفَ فأعفى تجريدُه تجريدَكْ
وحقيقٌ بأن تُنَفِّلَ تقريـ ... ـبَك شُكْماً وضدَّه تبعيدَكْ(٥)
قلتُ للمنزل الذي أنت مولا ... ه: لقد عظَّم الإلهُ صعيدَكْ
حلَّ فيك الذكاءُ شخْصاً وأضحى ... كلّ لؤمٍ طريدَه وشريدَكْ
لا أصاب الرَّدى جوادَك يا ربْـ ... ـعُ، ولا فاجأ الحمامُ نجيدَكْ(٦)
فابْقَ والشُّمَّخُ الرواسي على المسْـ ... ـنَد تُنْسيكَ ثم تُنسيء بيدَكْ(٧)
قسماً أيها المَحلُّ: لقد شا ... كل تَنْضيدُهُ العُلا تنضيدَكْ
وأفاعيلُه تماثيلُكَ الزهـ ... ـرَ وتمريدُ عزّه تمريدَكْ

---

(١) الهام: جمع هامة وهي الجسد. البيض الصوارم: السيوف. خدّ: قطع.
(٢) التصريد: العطاء المتقطع.
(٣) الورى: الناس، لُجين: فضة.
(٤) إقليد: قطعة معدنية.
(٥) النفل: الزيادة. الشكم: الأجر.
(٦) الردى: الموت. الحمام: الموت. نجيد: نجدة.
(٧) الشمّخ: جمع شامخ وهو الجبل. الراسي أي الثابت.

لا تـزلْ والـوفـود تَـعْـفـر أفـنـا   ءك مـا عـشـتَ والأسـودُ وصـيـدَكْ
حـولـك الصِّيـدُ من رجـالـك كـالجنـ   ـان والـهـاشـميُّ يـفـرع صـيـدَكْ (١)
مُستَقـلُّ العـمـاد، مُعْتَـضِـدٌ بـالـ   ـله أضحى عَضيـدَنـا وعـضيـدَكْ
فـمـتـى كـان مَـغْـرَمٌ ومُـقـامٌ   كـان مـن بيـن أهله صِـنْـديـدَكْ
ومـتـى كـان مـأثَـمٌ أو مَـلامٌ   كـان مـن خـوف ذا وذاك عَـبيـدَكْ
قـاسـم الخيـر: أمْضِ أمـرَكَ في أمْـ   ـري فـمـا جـرَّبَ الـنـدى تـبليـدَكْ
وأقْـذنـي مـن الـلـيـالي مُـثـيـبـاً   عـن إمـامٍ ولأكَـهـا لـيَـقـيـدَكْ
أنـا مـن كـل نـاصـرٍ غـيـر نُـعْـمـا   ك وحـيـدٌ فـلا تُـضـيِّـعْ وحـيـدَكْ
أنـت وكَّـدْتَ حـرمتي بـك فـانْـفِ   أن تَـرى الغـدْرَ نـاقضـاً تـوكيـدَكْ
واغـتـفـرْ لي تَـوَرُّديـك اغـتـفـاراً   مـن رأى حُـسْـنَـه رأى تـوريـدَكْ
أنـت عَـوَّدتَني الـتَّـسَـحُّـبَ بـالـحذْ   ـم فـلا تَمْـنَـعـنَّـني تَـعْـويـدَكْ (٢)

أرجو الثواب

وقال أيضاً يمدح القاسم(٣) : [الكامل]

أسـدى إلـيَّ أبـو الـحـسـيـن يـداً   أرجـو الـثـوابَ بـهـا لـديـه غـدا
وكـذاك عـاداتُ الـكـريـم إذا   أسـدى يـداً حُـسِـبـتْ عـلـيـه يـدا
فـيـرى إجـازة مـا يُـسـام ولا   يـلـقـى مُـطـالِـبُـهُ بـه نَـكـدا
إن كـان يَـحْـسُـدُ نـفـسَـه أحـدٌ   فَـلأزْعُـمَـنَّـكَ ذلـك الأحـدا
يـومٌ يُـشـار بـه نـدى غـده   لا زال دأْبُـكَ هـكـذا أبـدا
يـا مـن يُـسـاجـل نـفـسَـه حـسـداً   أحسنْتَ حين حسـدْتَهـا الحسـد (٤)
يـا ربِّ آنِـسْـهُ فـأحـسِـبْـهُ   مـسـتـوحـشـاً ممَّـا قـد انـفـردا

بالعدل تفتح الأبواب

وقال أيضاً يمدح المعتضد بالله(٥) **ويهنئه** : [الطويل]

تـجـرَّدَ من غـمـدين سـيـفُ مُـهَـنَّـدُ   هُـمـامٌ مضـت أسـلافُـهُ فهـو أوْحَـدُ

(١) الهاشمي : الخليفة العباسي المعتضد، وذكره في البيت التالي.
(٢) التسحب : الأكل والشرب الشديدان.
(٣) القاسم : تقدمت ترجمته.
(٤) يساجل : يُفاخر.
(٥) المعتضد بالله : الخليفة أبو العباس. تقدمت ترجمته.

شهابٌ أجاد البدرُ والشمسُ نَجْلَهُ ... وغابا فامسى وهو في الأرض مُفرَدُ
قد اعتَضَدَتْ بالله والحقِّ نفسُه ... فأصبح مَعضوداً وما زال يُعْضَدُ
فلا يفرحنَّ الشامتون فإنما ... يُصمِّمُ حدّ السيف حين يجرَّدُ
ولا يغْتُرَنَّ العاثرون فإنما ... لهم جندَلٌ يُدمي الوجوهَ وجلمَدُ
مضى شافعاً من كان يخطىء مرة ... فلا تُخْطئَنْ رِجْلٌ ولا تُخطئَنْ يَدُ
أتاكمْ صريحُ العدل لا ظُلمَ عنده ... ولا خُلُقٌ للظالمين مُمهَّدُ
أراكمْ وليَّ العهد حامي حماكُمُ ... ومُردي عداكم والمآثمُ شُهَّدُ
أتاكمْ أبو العباس لا تنكرونَهُ ... يُسَلَّلُ فيكم تارةً ويجرَّدُ(١)
كريمٌ يظل الأمسُ يُعْمِلُ نحوه ... تلفُّتَ ملْهوف ويشتاقُه الغَدُ
يودُّ زمانٌ ينقضي عنْه أنه ... عليه إلى أن ينْفَدَ الدهرُ سرمَدُ(٢)
تواضَعَ إذ نال التي ليس فوقها ... مَنالٌ، وهل فوق التي نال مَصْعَدُ
سوى غُرُفاتٍ أصبحتْ نُصْبَ همَّةٍ ... له في جوار الله منهن مَقعَدُ
وذاك إذا مرّتْ له ألف حجَّة ... وسلطانُه في كل يوم يؤكَّدُ
ستفتح أبوابُ السماء برحمة ... وتنزل عن برٍّ له يتصعَّدُ
وبالعدل أو بالحقِّ من أُمرائنا ... تُفَتَّحُ أبوابُ السماء وتوصَدُ
إليك وليَّ العهد أُهْدي مقالةً ... مسددةً لا يجتويها مُسَدَّدُ
وليتَ بني الدنيا فَنُكِّرَ مُنْكَرٌ ... وعُرِّفَ معروفٌ وأُصْلح مُفْسَدُ
وأنت أبو العباس إنْ حاصَ حائصٌ ... وإن لَزِمَ المُثْلى فإنك أحمدُ(٣)
نذيرٌ لما تُكْنَى به لذوي النُّهى ... بشيرٌ لما تُسْمى به لا تفنَّدُ
لك اسمٌ وجدناه بخيرك واعدٌ ... وإن قارَنَتْهُ كُنْيةٌ تتوعَّدُ
عِدات لمن يأتي السَّداد، وراءها ... وعيدٌ لمن يطغى ومن يتمرّدُ
ألا فليخفْ غاوٍ، ولا يخشى راشدٌ ... فَعَدلُك مسلولٌ، وجوْرُكَ مُغمَّدُ
وعِشْ والذي كَنَّيْتَهُ بمحمَّدٍ ... ذوي غبطةٍ حتى يشيخ محمّدُ
ولا برحت من ذي الأيادي عليكُمُ ... أيادٍ توالت في شبابٍ تجدَّدُ

---

(١) أبو العباس: المعتضد يسلّ ويجرّد: يشهر سيفه للقتال.

(٢) سرمد: طول الأمد.

(٣) أبو العباس: كنية المعتضد. حاص: تحير. أحمد: اسم المعتضد.

ومن لا تخلِّدْه الليالي فكلُّكُمْ ... بخُلْدِ الذي يبني ويَثْني مُخَلَّدُ
وسمعاً أبا العباس قولاً مُسدَّداً ... أتى من وليٍّ مجتبيه مُسَدَّدُ
لعمري لقد حَجَّ الولاةَ خَصِيمُهُمْ ... وأنَّى لسيفٍ أمكن الجورَ مُغْمَدُ؟
فما يَنْقِمون الآن، لا درَّ دَرُّهم ... وقد قام بالعدل الرضيُّ المحمَّدُ
وفي العدل ما أرضاهُمُ غير أنهم ... حصائد سيف الله، لا بدَّ تحصَدُ
وقد كان منهنّ الكَفُور بن بلبل ... فهل راشدٌ يهديه غاوٍ فيسعدُ؟(١)
كفورٌ أبى إلَّا جُحُوداً لنعمةٍ ... تُكذِّبه شهّادُها حين يجحدُ
ألا فعليه لعنةُ الله دِيمةً ... ووبْلاً كثيراً شِرْبه لا يُصرَّدُ(٢)
ألا وعلى أشياعه مثل لَعْنَةٍ ... رماهُ بها داعٍ عليه وأوْكَدُ
حَبَاك بها عن شكر أصدق نِيَّةٍ ... وَليٌّ ومولى في الولاءِ مردّدُ
يرى أن إهلاك الكفور بنِ بلبلٍ ... حياة له أسبابُها لا تُنكَّدُ
ويُسألُ للعَظْم الذي كان هاضَه ... جُبوراً بِرِفْد والمرجِّيك يُرْفَدُ

الأمر أمره

وقال أيضاً يمدحه، وذكر فتح آمد(٣). ويتشوق إلى بغداد: [الطويل]

رقدْتُ وما ليلُ الغريب براقدِ ... وما راقدٌ لم يرْعَ نجماً كساهدِ
وكيف رُقاد الصَّبِّ ما بين سائقٍ ... من الشوْق يُقريه النزاعَ، وقائدِ
إذا ما تدانيْنا مُنعتُ، وإن تَبِنْ ... جَزِعْتُ، وما في المنْع عذرٌ لواجِدِ(٤)
تبيتُ ذراعي لي وِساداً ومُنْصُلي ... ضجيعاً إذا ما بتُّ فوق الوسائدِ
أحنُّ إلى بغداذ، والبيدُ دونها ... حنينَ عميدِ القلب حَرَّانَ فاقِدِ(٥)
وأتركها قصْداً لآمِدَ طائعاً ... وقلبي إليها بالهوى جِدُّ قاصِدِ
ألا هلْ لأيامٍ تعلَّلْتُ عيشها ... بها عودةٌ أم ليس دهر بعائدِ؟
بلى، ربما عاد الزمان بمثل ما ... بدا فحمدنا فعلَه غير عامدِ
فما مثلُها للمُلْك دار خلافة ... أجَلْ، لا ولا للطيب مرتاد رائدِ

---

(١) بن بلبل: إسماعيل بن بلبل الوزير. تقدمت ترجمته.

(٢) ديمة: مطر قليل. وبل: مطر غزير. لا يصرّد: لا ينقطع.

(٣) بلدة في العراق على دجلة.

(٤) تدانينا: اقتربنا. بان: ابتعد.

(٥) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء. حرّان: ملوّع. عمد: حزين.

وما خِلْتُنا مستبدِلِي بقعةٍ بها ... من الأرض لولا شؤمُ صاحبِ آمِدِ
أظنَّ أميرَ المؤمنين كغيره ... من الناس؟ تَبّاً للغَويِّ المعانِدِ
ألم يرَ أن الأمر في الأرض أمره ... وأن الذي يعصيه ليس بخالدِ؟
وما عذر من ضلَّ الهدى وأمامَهُ ... ضياءُ شهاب في دُجى الليل واقِدِ؟
لقد رأبَ الله الثّأى، وجلا العمى ... بمعْتَضِدٍ بالله، للدين عاضدِ[1]
حليمٍ، عليمٍ، للرَّعية ناظرٍ ... رؤوفٍ بهم، يحنو عليهم كوالدِ
يريحُهُمُ إتعابُهُ نفسَه لهم ... يُسْهِرُهُ إصلاحُ أحوال هاجدِ
إذا ما العِدا لم يستجيروا بعفوه ... ويُلْقوا إليه - خُضَّعاً - بالمقالدِ
سرى جَحْفَلٌ من بأسه قاصداً لهم ... فساقهمُ قهراً كسَوْق الطَّرائدِ
وإن أرْصدوا منه لإدراك غرَّةٍ ... لَقُوا دونها أسْيافه بالمراصدِ
وما غرَّهم - لا يُبْعِد اللَّهُ غيرَهُمْ - ... بليْثٍ على لِجْبِ المحجَّة صائدِ؟
إذا ما انتضى للعزم صارمَ رأيه ... رأيتَ جميع الناس في مَسْك واحدِ
ويكشف أعقابَ الأمور صدورُها ... له فيراها غائباً كمشاهدِ
ألست الذي ساد الورى وحَوى العلا ... على رغم أنفٍ من عدو وحاسدِ؟
منعتَ حِمى الإسلام ممن يكيدُه ... وضاربتَ عنه قائماً غير قاعدِ
وباشرتَ فيه كل لينٍ وشدةٍ ... وجاهدتَ عنه فوق جَهْد المجاهدِ
غلاماً أميراً، ثم كهلاً خليفةً ... بهمَّة ماضي العزم يقظانَ ماجدِ
وكم مارقٍ من ربقة الدين، خائنٍ ... لنعمى الإله، عنده فيك جاحدِ[2]
دَلَفْتَ إليه فاستبحتَ حَرِيمَهُ ... بجيشٍ لُهامٍ كالمُدُود الزَّوائدِ
وأسلفتَ إنذاراً، وقدّمت عِذْرَةً ... لتقويم مُعْوَجٍّ وإصلاح فاسدِ
ولو شئتَ أطعمتَ المنيةَ رُوحه ... بأدنى غلامٍ أو بأصغر قائدِ
وقد فَغرتْ فاهاً له غير أنها ... تراقب إذناً منكَ غير مساعدِ
وأنت تراعي الله فيمن تضمُّه ... مدينتُه من مسلم ومُعاهدِ
فلم يعصم ابن الشيخ تَشْييدُ سُوره ... على رأس نيقٍ بالصَّفا والجلامدِ[3]
بل اغترَّ بالإحصار منه، وسوَّلتْ ... له النفس غَيّاً، ليس غاوٍ كراشدِ

---

(١) رأب: أصلح. الثأى: الفساد. المعتضد: الخليفة أبو العباس أحمد. تقدم.

(٢) مارق: ضال. ربقة الدين: العهد والميثاق.

(٣) نيق: جبل. الصفا والجلامد: الحجارة.

وما الحازمُ النِّحريرُ إلا الذي يرى مصادرَ ما يأتيه قبل الموارِدِ[1]
وقد كان في الغيثِ المُواصل غوثُهُ يدافعنا عنه دفاعَ المُكايِدِ
فلما تقضّى حيْنُه وتفرَّغتْ عَزاليه ثُرنا كالليوث اللوابدِ
فجادتْهُ من وبُل السهام سحابةٌ تسحّ ذُعافاً من سمام الأساودِ[2]
وأمطَرَهُ جذْبُ المجانيق جنْدلاً ونـاراً تلظّى كانقضاض الفراقدِ[3]
ودبَّ إليه الموتُ غضبانَ مسرعاً بباباته من محكمات المصائدِ
ثلاثَةُ أيامٍ فَقَطٍ عُددتها به ساهراً في ليله غيرَ راقدِ
فأخرَجْتهُ مستخزياً راجلاً بما بَثّتْ عليه من صنوف المكايدِ
ولو لم يَعُذْ بالعفو منك لأرْقَلَتْ إليه المنايا في رؤوس المَطاردِ[4]
فأثبتُّهُ لما استقاد وقد دنت ظُباتُ السيوف من مَناط القلائدِ[5]
وأصبحتَ تحوي أرضه ودياره وكلَّ طريف من حماه وتالدِ[6]
أباح وما قامتْ عليه لسفكه شهادةُ قاضٍ فهو أعدلُ شاهدِ
بنقض شروط كان أحمقَ ناقضٍ عُراها ولكن كنتَ أحزم عاقدِ
فآب ذميمَ الفعل خزيانَ نادماً وأُبْتَ كريم العفو جمّ المحامدِ
وأبنا عِزازَ النصر تشكو ركابُنا وَجاهاً، ونشكو طولَ هجر الخرائدِ
بأيةِ ملأ مغنماً وسلامةً حواها رفيعَ العيش خوضُ الشدائدِ
وليس كإغْذاذ المسير وحثّه لتقريب لُقْيان الصديق الأباعدِ[7]
ولم أر مثل الشعر يَنْظم للعُلا فنون الحُلى لو أنه غيرُ كاسدِ

أطلتم وقوفي

وقال أيضاً يمدح بني طاهر[8] ويعاتبهم: [الطويل]

بني طاهر: مدحي لكم دون غيركم بحكم الندى والطَّوْل والبأس والمجدِ
كأنّيَ إذ أشركتُ في المدح مرّةً بكم معشراً أشركتُ بالله في الحمدِ

---

(١) النحرير: العاقل الواعي.
(٢) ذعاف: سم. أساود: أسْود.
(٣) المجانيق: آلة حربية تقذف الحجارة. الفراقد: جمع فرقد وهو نجم. وهنالك فرقدان.
(٤) أرقل: أسرع. المنايا: الموت.
(٥) ظُبات السيوف: حدودها. مناط القلائد: كناية عن الرقبة.
(٦) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(٧) إغذاذ المسير: الجد فيه.
(٨) بنو طاهر: تقدم الكلام عنهم.

فمـا بـال أيـديكم على النـاس ثَـرَّة ... سـواي؟ فإني من نـوالكُمُ مُكْـدي[1]
إذا كـان حظ النـاس سُقْيـاً سمـائكم ... فحظي وميضُ البرق أو زَجَلُ الرعـد
فلو كـان منعـاً شـامـلاً لعـذرتُكمْ ... ولـكنـه شـيء خُصِصْتُ بـه وحـدي
أفي عـدلكـم أن تُفـردوا بجفـائكم ... ولـيّـاً لكُمْ يصفيكُمُ بـهـوىً فـرْدِ؟
وإني على مـا كـان منكم لعـالـمٌ ... بأنّيَ مـا أخطأتُ في مـدحكم رشْـدي
لأنـي أتيت الحظ مـن نحـو بـابـه ... فإن يـك حـرمـانٌ فـذاك على جَدِّي
وليس ضـلال المـرء فـوتَ غنيمـةٍ ... رَجَـاهـا، ولكن أن يجـور عن القصدِ
أطلتم وقـوفي بيـن يـأس ومَـطْمَـع ... بـلا صَـدَر بـادي السبيـل ولا ورْدِ
ولا مـثلكـم من قـال طـالـبُ رفـده: ... بخلتُمْ ببـرد اليـأس عني وبـالـرِّفْـدِ

حكاك الغيث

وقال أيضاً يمدح: [الوافر]

أراد الـغيـث أن يـحـكيـك جـودا ... فـقـصَّـر بـعـد أن أحيـا الـبـلادا
فـقلـتُ: غَـلِطْتَ، جـودُ أبي عَـليٍّ ... يـقـصِّـر عـن مـداه مـن أرادا
لأن الـجـود مـنـه كـل يـوم ... وأنـت تـجـود أيـامـاً عِـدادا
وأنـت تـجـود أرضـاً بـعـد أرض ... وكـفَّـاه يَـعُـمَّـان الـبـلادا

من جاد ساد

وقال في ابن بشر المرثدي:[2] [البسيط]

يـا مُظْهـراً نَخْـوةً عنـد اللقـاء لنـا ... وكـاسـراً طـرفَـه من غيـر مـا رمـد:
أمـا علمتَ بـأنـي عنـك فـي سِعَـةٍ ... وفي غنى من عـطايا الـواحـد الصمدِ؟
فـهبـك أوتيـتَ مـا لـم يؤتـه أحـدٌ ... من فضـل جاهٍ، ومن مـالٍ، ومن ولـدِ
ألست مـن لُبْسَـة الأحـرار منسلخـاً ... وكـاسيـاً من لُبـوس الشـؤم والنكدِ[3]
لا خيـر في نعمـةٍ لا شكـر يتبعهـا ... ولا يـدٍ عُـرِّيَتْ مـن آصـطنـاع يـدِ
إن كنت أصبحتَ محسـوداً على بَخَـلٍ ... فـذو السمـاحـة أولى منك بـالحسـدِ
من جـاد سـاد، ومن لم يـأت عـارفـةً ... ولم يَجُـدْ لاكتسـاب المجـد لم يَسُـدِ

---

(١) ثرّة: كثيرة العطاء. مكدي: متسوِّل.

(٢) ابن بشر المرثدي: أبو أحمد بن بشر الكبير. بينه وبين ابن الرومي مداعبات. (الفهرست: ١٨٧).

(٣) كاسٍ: بمعنى مكتسٍ.

اعذروا الشيخ

وقال يهجو خالداً القحطبي[1]: [مجزوء الخفيف]

لعن الله خالدا ... بادئاً ثم عائدا
ألأمَ اللائمين نفْـ ... ـساً وأمّاً ووالدا
رجلٌ لا يرى إلَا ... هاً سوى الأير واحدا
كلّما ذرّ شارقٌ ... خرَّ للأير ساجدا
ويرى كلَّ من لحا ... ه على ذاك حاسدا
فقد الأيرَ ساعةً ... فترى الشيخ فاقدا
لو خلا منه ليلةً ... بات يرعى الفراقدا
فيه عادى صديقه ... والحسان الخرائدا[2]
وله كابد الأذى ... والأكُفَّ القوافدا[3]
اعذروا الشيخ فاستُهُ ... أوردَتْهُ الموارداً

ترفقوا

وقال يهجو أبا حفصٍ الوراق[4]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... استبطأتْ هامةُ الصَّفْعان عادتَها
فأبلغوها سلامي لا عدمتُكُمُ ... وآستنظِروها سأعطيها إرادتَها
لولا النبيذ وأشغالٌ شُغلتُ بها ... إذن لَمَا أغفلتْ كفِّي عيادتها
إن أرى خُوذة الصفعان قد صَدئت ... ترفَّقوا سوف أعطيكُمْ جُرادتها[5]

وهذه الأبيات دالية في الحقيقة، والتاء للتأنيث، والهاء صلة، وحركتها نفاذ، والألف خروج.

يا أصلع

وقال أيضاً يهجوه: [السريع]

إن أبا حفصٍ سيستعدي ... على القوافي حين لا مُعْدِي
يا لك من أصلَعٍ ذي هامة ... قد قرَّعْتها خِلْعُ القفْدِ[6]

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البِكر.
(٣) قوافد: جمع قافدة أي التي تصفع.
(٤) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) خوذة: غطاء الرأس، وقصد بها الرأس
(٦) الهامة: الرأس. القفد: الصفع.

زوَّجَـهُ الـدهـرُ عـلى سِـنِّـه زمـرُّدةً صـادقـة الـوعـدِ
فـأخـلف الله عـليـهِ بـهـا قـرنـاً مكـان الشَّعَـرِ الجعْـد

في خده سواد

وقال أيضاً يهجو: [مخلع البسيط]

غـيَّـره الـكـونُ والـفـسـاد ولاح فـي خـده سـوادُ
كـأنـه دمـنـة أمَّـحـتْ فـكـلُّ آثـارهـا رمـاد(١)

أصف الحبيب

وقال أيضاً: [الكامل]

أصـف الـحـبـيـبَ ولا أقـول كـأنـه كـلّا لـقـد أمـسـى مـن الأفـرادِ
إنـي لأسـتـحْـيـي مـحـاسـن وجـهِـه ألّا أنـزِّهـه عـن الأنـدادِ

الحزن

وقال أيضاً: [الكامل]

الـحـزنُ مـنـحـلٌّ ومـنـعـقِـدُ لاثـنـيـن: ذا بـاكٍ، وذا كَـمِـدُ
فَـمُـقَـيِّضٌ تـشـقـى الـجـفـون بـه ومُـفَـتِّـتٌ تـشـقـى بـه الـكـبـدُ(٢)
لـيـت الـذيـن لَـحـوا عـلى شغـفـي بـمـعـذِّبـي يـجـدون مـا أجـد

يا واضح الثغر

وقال أيضاً: [البسيط]

ويـح الـطبيب الـذي جسَّتْ يـداه يـدك مـا كـان أشجعَـه فيما بـه اعتمـدكْ
لـو أن ألحـاظـه كـانت مَبـاضِعَـهُ ثـم انتحـاك بهـا مـن رقَّـةٍ فـصـدكْ
يـا واضـح الثغـر كم تُـدلُّ على الصَّـ ـبِّ كـان قـد أذقـتـه بـردكْ
عجبت من قتلك النَّجْـدَ القـويَّ ولـو يشَـا رِخْـوُ القـوى ثَنـاك أو عقـدك

واكبدي

وقال أيضاً، وأراها منحولة إلا أنها تكررت في نسخ: [المنسرح]

فـي كـبـدي جـمـرةٌ نَـكَـتْ كبدي وفـي غـدٍ مُـنًـى لـبـعْـدِ غـدِ
وبـي سَـقـام جـوى الـفؤاد كـمـا عـنـدي صنـوف لـه مـن الكـمـدِ(٣)

---

(١) دمنة: الآثار الباقية من المنزل.
(٢) مقيض: مهدَّم.
(٣) سقام: مرض.

تـغْيَـى يـدي والـظلامُ معـتـكـر من طـول مـدِّي إلى الـسمـاء يـدي
واكـبـدا قـد ضَـنـيـتُ فـمـا أقـدِرُ ضـعْـفـاً أقـول: واكـبـدي

كمد

وقال: [مجزوء الخفيف]

كـمَـدٌ لـيس يـنـفـدُ وهـمـوم تَـجـدَّدْ
وفـؤاد بـه مـن الـ ـوجـد نـار تَـوقَّـدْ
يـا بـديعـاً لـه البـريَّـ ـة بـالـحسن تشهـدْ(١)
كم إلى كم تـصـدُّ عـنّـ ـيَ ظـلمـاً وتَـبْـعُـدْ
نـمْ هـنيئـاً فـمـقـلتـي فيـك بـالشـوق تسْهَـدْ

الصبر والجلد

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا زادني نـظري يـا من سُـررت بـه إليـك إلا اشتيـاقـاً فـوق مـا أجِـدُ
حَجَبْتَ لمـا حُجبْت ـ النوم عن بصري وخـانني في هـواك الصبـر والجلدُ
رأيت حـظي من الـدنيـا وإن حَسُنَتْ لغيـرنـا فيـك حـظاً عـابـه النكـدُ
فـالحمـد لله مـا ينفـكُّ من كَمَـدٍ قلبي عليـك فقـد أودى بـيَ الكمـدُ

نظر الأسير

وقال أيضاً: [الوافر]

سـأنـظرُ نحـو دارك حيـن أخشـى علـى كبـدي التُّفـتـتَ من بعـيدِ
كـمـا نـظر الأسـيـر إلـى طـليـقٍ يـؤمُّ بـلادَهُ لـحـضـور عـيـدِ
سيـتْـلَفُ في الـهـوى وجـداً فـؤادي ولـو كـان الـفـؤادُ مـن الـحـديـدِ

ظبي غرير

وقال أيضاً: [المنسرح]

ألِّـفَ بـيـن الـفـؤاد والـكـمـدِ وحـال دون الـعـنـاء والـجـلَدِ
ظـبـيٌ غـريـرٌ كـأنَّ ريـقَـتَـهُ نـكْـهَـةُ خـمْـر نُـزِّلَ فـي بَـرَد(٢)
يـا منيَـة الـنفسِ لـو أبـوح بـهـا ويـا شـفـاءَ الـسقَّـام والـكـمـدِ

---

(١) البريّة: الخَلق.

(٢) غزير: غير مجرِّب.

أصــبــرُ حــتــى أمــوت فــيــك ولا أشكــو الــذي شفَّــني إلـى أحــدِ[1]
خــشــيــتُ أنِّــي ومــن كَــلفْــتُ بــه لا نــتــلاقــى ونــحــن فــي بــلد
لــعــل دهــراً فُــجــعــت فــيــه بــكــم يُــعــقــبُ حــتــى أراك طــوع يــدي

ردُّوا فؤادي

وقال أيضاً: [البسيط]

يــا آل نُــوبَخْتَ كــفُّــوا من غــزالــكُم عنِّي فلم يتــركْ قــلبــاً ولا جســدا[2]
أنــا الصـديق الــذي لا شــكَّ فيــه فلِمْ أورثتمــوني على وُدِّي لــكم كــمــدا؟
ردّوا عــلــيَّ فــؤادي قــد أُصــبــتُ بــه أو حــاكمــوني وإلا فــابــذلــوا القَــوَدَا[3]
لئــن تَــصــيَّــدَنــي ظــبــيٌ بــمــثــلــتــه لقــد تَصيــدُ الــظِّبــا من قَبْله الأســدا
أســتــودع الله من لــو شــاء أنــصفــنــي وردّ قــلــبــي وأولانــي بــذاك يــدا

عجبت

وقال أيضاً: [الوافر]

فــديــتُ دمــاً أريــق مــن الــفَــصــيــدِ تــغــيَّــر مــنــه مَــسْــمُــوم الــصــعــيــدِ[4]
دمٌ قــد كــنــت أنــظر مــن قــريــبٍ إلــيــه فــصــرتُ أنــظر مــن بــعــيــدِ
فــلــو أنــي ظــفــرت بــه لأضــحــى خَــلوقــاً بــيــن ســالــفــتــي وجــيــدي
عــجــبــت لــســاعــدٍ يُــدمــيــه لــحــظي ويــقــوَى أن يُــبــاشَــرَ بــالــحــديــدِ

وجه بمرصاد

وقال أيضاً: [البسيط]

تُلقَى بتسبيحــةٍ من حُــسن مــا خُــلقت وتــســتــفِــزُّ حــشــا الــرائي بــإرعــادِ
كــأنــمــا أفــرغَــتْ مــن قــشــر لــؤلــؤة فــكــلُّ أكــنــافــهــا وجــه بــمــرصــادِ

البدور

وقال يعزي القاسم[5] عن مولود له: [الطويل]

تــعــجَّــل مــولــودُ لــيُــمْــهَــل والــدُ ولا بِــدْعَ! قــد يحمي العشيــرةَ واحــدُ
لقــد دافــع المفقــودُ عــنــك بنفســه عُــرامــاً، فــلا يُحــزنْــكَ أنــك فــاقــدُ[6]

---

(١) شفني: ألم بي.
(٢) آل نوبخت: تقدمت ترجمتهم.
(٣) القَوَد: الديّة.
(٤) الفصيد: دم الفصد. الصعيد. التراب.
(٥) لقاسم: هــو القــاسم بن عبيــد الله. تقــدمت ترجمته.
(٦) عُرام: الشدة والأذى.

ومن قبلتْ منه الليالي فداءه   فحُقَّ بأن يَلْقَيْنَهُ وهو حامدُ
على أنَّ من قدَّمتَ عالٍ مكانُه   بحيث الثريا أو بحيث الفراقدُ
وما مات منه أسوةَ الناس ميِّتٌ   بل انقضَّ منه المشتَرَى أو عطاردُ[١]
وما كأخٍ ـ لو خُيِّرْتَ ـ عُرْضَةَ فدية   ولا ولداً يَشربه بالأجْر والدُ
وما كان لو حُكِّمْتَ جُنَّةَ بذله   ولو حُوذرتْ أنيابُ دهرٍ حدائدُ
بل النفس تُفْدى النفوس وتُشْتَرَى   فتُبْذَلُ منها المنفسات التلائدُ[٢]
ولكن أبى إلا آفتداء بنفسه   لنفسك، جادتْهُ الغوثُ الرواعدُ
عظيم، وَفَى النُّعْمَى عظيماً، وماجد   فدى ماجداً، لا زال يفديه ماجدُ
سوى البدر والنجميْن والعِتْرة التي   نُصالحُ فيها دهرَنا ونُفاسدُ
أولئك كانوا قدوةً بل مواهباً   فذاد الرَّدى عنهم يدَ الدهر ذائدُ
مضى ابنُك والآمال تكنُفُ نعشَه   وتبكيه للمعروف وهْيَ حواشِدُ[٣]
ولو عاش عاشتْ في ذَراه وأورقتْ   لها من عطاياه غصونٌ موائدُ
فما عندنا إلا شؤون حوافل   تجود عليه، أو عيون سواهدُ
وإلّا تأسِّينا مراراً وقولُنا: هو الدهر لا تَبقى عليه الجلامدُ
قَرَى ما تُمجُّ النحلُ ثم استردَّه   وأصبح يقْري ما تَمُجُّ الأواسِدُ
ومن ذاك ذَمَّ الصالحون أمورَهُ   وقالوا جميعاً: صالحُ الدهر فاسدُ
ومن ذاك ما أولاكه وهو بادئٌ   ومن ذاك ما أُبلاكه وهو عائدُ
وبيناهُ من فرْط الموالاة قابلٌ   إذا هو من فرط المعاداة عاندُ
ومن عَقْده عند العطايا ارتجاعُه   وأن يُنْقَضَ العقْدُ الذي هو عاقدُ
وما آبنك إلا من بني النَّشْء والبلَى   لكلٍّ على حوض المنون مواردُ[٤]
وما ابنك إلا مُستعارٌ رَدَدْتَهُ   وكلُّ عَواريِّ الزمان رَدائدُ[٥]
وما ابنك إلا وافد نحو ربه   ومن أوفدتْه عزْمةُ الله وافدُ
فإمَّا اشتراه الله منك، فما اشترى   ضَنِينٌ بإرغاب، ولا باع زاهدُ
فصبراً، فإنَّ الصبر خَيْرُ مغبَّةً   وهل من مَحِيْدٍ عنه إن حاد حائدُ؟
وقد فُزْتَ أن أصبحت عبداً مُسلِّماً   لما أوْجبتهُ في الرقاب القلائدُ

---

(١) المشتري وعطارد: كوكبان.
(٢) التلائد: جمع تالد وهو المال الموروث.
(٣) تكنف: تغطي، تحمي وتستر.
(٤) حوض المنون: الموت.
(٥) عواري: ما تعيره.

لك الأجر تعويضاً من الله وحده ... ومنْ خلْقه حُسْنُ الثنا والمحامدُ
ولله لطْفٌ في العزاء لعبده ... وإن مسّه جَهْدٌ من الحزن جاهدُ
هو الجارح الآسي ولا شك أنه ... سيشفي الحشا المجروحَ ممَّا يكابدُ(1)
ويحبوك بالعمر الطويل مُتابعاً ... لك الرِّفْدَ، والمبْتزُّ إن شاء رافدُ
أخا العلم والحلم اللذين كلاهما ... يؤازره في أمره ويُعاضدُ:
ألم تك من هذا المصاب بمنظر ... لياليَ كان ابن النُّذور يجاهدُ؟
ولا تحسبن الرُّزْء لم يك واقعاً ... ولا تعتقدْه طارفاً، فهو تالدُ(2)
ونحن بذور الدهرِ والدهرُ زارع ... ونحن زروع الدهر والدهرُ جاصدُ
وتالله ما موْلًى لمولاه خالد ... ولا الحزن من مولى لمولاه خالدُ
غدا الموت والسُّلْوان حتماً على الورى ... كِلا ذا وهذا للفريقين راصدُ
فلا تجعلنَّ الموت نُكراً فإنما ... حياةُ الفتى سَيْرٌ إلى الموت قاصدُ
ولا تحسبنَّ الحزن يبقى فإنه ... شهاب جرقٍ واقدٌ ثم خامدُ
ستألفُ فقدان الذي قد فقدته ... كإلْفكَ وجْدان الذي أنت واجدُ(3)
على أنه لا بدّ من لذْع لوعةٍ ... تهبُّ أحايينا كما هبَّ راقد
ومن لم يزل يرعَى الشدائد فكره ... على مهلٍ هانت عليه الشدائدُ
وللشرِّ إقلاعٌ، وللهمِّ فَرْجَةٌ ... وللخير بعد المُؤيسات عوائدُ
وكم أعقبت بعد البلايا مواهبٌ؟ ... وكم أعقبت بعد الرزايا فوائدُ؟(4)
وكم سَيِّىء يوماً سيقْفوه صالحٌ ... وكم شامت يوماً سيقفوه حاسدُ
تَعزَّ حِجا قبل السُّلُوِّ على المدى ... فمثلك للحسنى من الأمر عامدُ(5)
وما أنت بالمرء المعلَّم رشدَه ... لِعمر، ولكن قد يذكّر راشدُ
وعِش في نماءٍ والوزير كلاكما ... وكلُّكُم والدهرُ طَوْعٌ مساعدُ
ترودون منه بين حظّيْ سعادة ... لكم حاصلٌ منها عتيد وواعدُ(6)
وجَدُّ الذي يَبْغيكُمْ الشرَّ هابطٌ ... وجَدُّ الذي يبغيكُم الخيرَ صاعدُ
وزارتكُمُ بالمدْح كلَّ قصيدةٍ ... ولا قصدتكم بالمراثي القصائدُ

---

(1) الآسي: الطبيب. يكابد: يعاني.
(2) الرزء: المصيبة. الطارف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(3) إلف: صاحب ودود.
(4) البلايا والرزايا بمعنى المصائب.
(5) حجا: عقل.
(6) ترودون: تتمهلون. عتيد: حاضر.

أرى كلَّ مدحٍ قيل فيمن سوادُهُم ... فليست له إلا البيوتَ مَناشدُ
وكلّ مديحٍ قيل فيكم فإنّما ... مَناشده دون البقاع المساجدُ
وما أنكرت تلك المشاهدُ فضلَكم ... وهل يُنْكر المعروف تلك المشاهدُ؟

هواي

وقال: [الكامل]

لو يعلم الأعداء أين تُحِلّني ... لَعَدَوا بأظفارٍ عَلَيَّ حِدّادِ
أو تُبْغض الدنيا كبُغضك عشْرَتي ... أصبحتَ معدوداً من الزهّاد
ولو اطَّلعتَ على هوايَ جعلتني ... بِمَحَلِّ رُوح من صميم فؤاد

حاذق بالعود

وقال: [السريع]

شيخ لنا من آل مسعودِ ... من أحذق الأمة بالعُودِ
تستأنس الطير إلى قَوْسه ... كأنه محرابُ داوودِ

يصون المال

وقال: [المديد]

لا أزال الله نعمَته ... من جواد آخر الأبدِ
ورمى بالفقر من بخلتْ ... كفُّه بالعُرف عن أحدِ
أيصونُ المال للولد ... ثم يُبقيه جِذار غدِ؟

لم نهتجر

وكتب إلى ابن المسيَّب والنّاجم[1]: [المتقارب]

لَعمرُكما لو أطلقتُ السُّلُو ... ك لم نهتجرْ هذه المدَّهْ
ولكنه ليس في طاقتي ... قتالُ السماء بلا عُدّهْ

ملكتم

وقال يهجو: [البسيط]

ملكتم - يا بني العباس - عن قَدَرٍ ... بغير حقٍّ ولا فضْلٍ على أحدِ
تُقدِّمونَ أمام الناس كلهُم ... وأنتُمُ - يا بني العباس - كالنَّقدِ

---

(١) ابن المسيب: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي.
والناجم: أبو عثمان تقدمت ترجمته.

شبهتكم إن بغى باغٍ لكم مثلاً: صُغْرى الأصابع تُثْني أوَّلَ العددِ

ابن الطريق

وقال يهجو: [الكامل]

يا ابن الزَّنيم ويا ابن ألْفَيْ والدِ يا ابن الطريق لصادر ولواردِ(١)

ما فيك موضع لسْعة لبعوضةٍ إلا وفيه نُطْفَةٌ من واحدِ

أشفق من والد

وقال يهجو: [المنسرح]

فتى على خُبْزه ونائله أشفَقُ من والدٍ على ولدِهْ

رغيفُه منه حين يُسألُهُ مكانُ روح الجبان من جسدِهْ

بدر الدجى

وقال يتغزل: [الطويل]

تَورُّدُ خدَّيْه يذكِّرني الورْدا ولم أر أحلى منه شكلاً ولا قدًّا

وأبصرتُ في خدَّيْه ماءً وخضرةً فما أملح المرعى، وما أعذب الوِرْدا

كأن الثريا عُلِّقَتْ في جبينه وبدر الدُّجى في النحر صيغ له عِقْدا

وأهدت له شمسُ النهار ضياءها فمرَّ بثوب الحُسْن مرتدياً بُردا

ولم أر مثلي في شقائي بمثله رضيتُ به مولى، ولم يرض بي عبدا

بي عطش

وقال: [الوافر]

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدُ ولكنْ لا سبيل إلى الورودِ

أما يكفيك أنَّكِ تملكيني وأن الْخلق كلَّهُمُ عبيدي؟

وأنَّكِ لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى: أحسنْت زيدي

ربَّ ليل

وقال: [الخفيف]

رب ليلٍ تراه كالدهر طُولاً قد تناهى فليس فيه مزيدُ

ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّيْـ ـب ليست تغور لا بل تزيدُ

---

(١) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم.

ماء الورد

وقال يرثي سَيَّار بن مكرم ويخاطب أحد أبنائه: [الطويل]

فإن يك سيارُ بن مُكْرَمٍ انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الوردُ
مضى وبنوه وانفردْتَ بفضلهم ... وألْفٌ إذا ما جُمِّعتْ واحدٌ فردُ

ما أنصف

وقال: [البسيط]

ما أنصف الآس بالياسمين مُشْبِهُهُ ... والآس منه مكانُ الياء مفقودُ(١)
والياسمين إذا حصَّلْتَ أحْرُفَهُ ... فاليأْسُ منه مكانَ الياء معدودُ
إن الدليل على هذا تناثُرُ ذا ... وأنَّ ذاك على الأيام موجودُ

الخضاب

وقال: [الطويل]

فإن تسأليني ما الخضابُ فإنني ... لَبستُ على فقد الشباب حدادِي

مَن سرّه

وقال: [الطويل]

مَنْ سَرَّهُ ألا يرى ما يَسُوءُهُ ... فلا يَتَّخِذْ شيئاً يخاف له فقدا

كفاك

وقال في الشيب: [البسيط]

كفاك من ذلتي للشيب حين أتى ... أني تَوَلَّيْتُ نتفاً لحيتي بيدي

يا حسنَه

وقال: [الكامل]

يرتاح للنَّيْلوفر القلب الذي ... لا يستفيق من الغرام وَجَهْدِهِ(٢)
والورد أصبح في الروائح عبدَه ... والنرجس النِّيليُّ خادمُ عبدِهِ
يا حسنه في بركةٍ قد أصبحتْ ... محشُوَّة مسكاً يُشاب بندِّه(٣)
وكأنه فيها قد لحظ الصَّبا ... ورمى المنام بُبعْده وبصدِّهِ
مهجورُ حبٍّ ظل يرفع رأسه ... كالمستجير بربّه من صدِّهِ

---

(١) الآس والياسمين: ضربان من الرياحين. (٢) النيلوفر: ضرب من الرياحين. (٣) الند: العنبر.

وكـأنـه إذ غـاب عـنـد مـسـائـه ... في المـاء وانـحجبت نـضـارة قـدِّهِ
صبٌّ يـهـدِّده الـحـبـيـب بـهـجـره ... ظـلمـاً، فعـرَّق نـفـسـه مـن وجـدِهِ

وصل الحبيب

وقال: [الطويل]

بـعـثـت بـبـرْنـيٍّ جـنـيٍّ كـأنـه ... مخـازن تبـرٍ قـد مُلئن مـن الشـهـدِ
مُـختـمـةَ الأطـراف تنْـقـدُّ قُمْـصُهـا ... عن العسـل الماذي والعنبـر الهنـدي(١)
ينقَّـل من خُضـر الثيـاب وصفـرهـا ... إلى حُمـرهـا مـا بين وشي إلى بـردِ
فكم لبثت في شـاهـقٍ منـه لا تـرى ... ولا تُجْتَنَى بـاللحظ إلا مـن البـعـدِ
ألـذَّ من الشكـوى وأحلى مـن المنى ... وأعـذب من وصل الحبيب على الصدِ

درة في بحر

وقال في السِّراج: [السريع]

وحـيَّـةٍ فـي رأسـهـا دُرَّةٌ ... تـسـبـح في بحـرٍ قـصيـر المـدَى
إن بَـعُـدت كـان الـعـمـى حـاضـراً ... وإن دنـت بـان طـريـق الـهـدى

أبغي ودادا

وقال يعتذر عن الخضاب: [مخلع البسيط]

لـم أخـضـب الـشـيـب لـلغـواني ... أبـغـي بـه عـنـدهـم ودادا(٢)
لـكـن خـضـابي عـلى شـبـابـي ... لَـبِـسْـتُ مـن بـعـده حـدادا

يبدون ما يخفون

وقال يفتخر بأصحابه: [البسيط]

فلو شَهِـدْت مُـقـامي ثـم أنـديـتي ... يـوم الخصـام ومـاءُ الـمـوت يـطَّردُ
في فتيـةٍ لم يـلاق النـاس ـ إذ وجـدوا ـ ... لهم شبيهـاً، ولا يلقـون إن فُقـدوا
مجـاورو الفضل أفلاك العـلا سُبُـل الـ ... ـتقـوى محل الهـدى عمد النهى الـوُطُد
كـأنـهم في صـدور النـاس أفئـدة ... تحسن مـا أخـطأوا فيهـا ومـا عَمَـدُوا
يُبْـدون للنـاس مـا تُخفي ضمـائـرهم ... كـأنهم وجـدوا منهـا الـذي وجـدُوا
دلـوا على بـاطن الـدنيا بـظاهـرهـا ... وعلم مـا غـاب عنهم بـالـذي شهـدُوا

---

(١) الماذي: العسل.

(٢) الغواني: جمع غانية وهي الحسناء.

مــطالــع الحق مــا من شُبهــة غَسَقَتْ إلا ومـنهـم لــديهــا كــوكـبٌ يَقِــدُ[١]

لو

وقال يهجو أباه: [الكامل]

لــو كــان مثلك فـي زمــان مـحـمَّــد مــا جاء في القــرآن بــرّ الــوالــدِ[٢]

لئن فخرتَ

وقال يهجو: [البسيط]

لئــن فـخــرتَ بــآبــاءٍ ذوي حــســب لقــد صـدقت، ولكن بئس مــا ولــدوا

الإخوان

وقال: [الوافر]

وإخوانــي اتــخــذتــهــمُ دروعــاً فــكــانــوهــا، ولــكــنْ لــلأعــادي
وخِـلـتـهــم ســهــامــاً صــائــبــات فــكــانــوهــا، ولــكــن فــي فــؤادي
وقــالــوا: قــد صــفـت مـنــا قـلوبٌ لــقــد صَــدَقــوا، ولــكــن مـن ودادي

لا تحد

وقال: [المنسرح]

إذا مــطلت امــرأ بــحــاجــتــه فــامض عــلى مــنــعــه ولا تــحِــدِ
فــلســتَ تــلقــاه شــاكــراً لــيــدٍ قــد كــدَّهــا الــمــطلُ آخــر الأبــدِ

---

(١) الغَسَق: الظلام.

(٢) معنى البيت في غاية القبح، وأعوذ بالله.

حرف الذال

عائذ

قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل: (1): [السريع]

هـذا مـقـامٌ يـا بـنـي وائـل   مـن مـسـتـجـيـرٍ بـكُـمُ عـائـذِ
أنـشـب فـيـه الـدهـرُ أظـفـاره   وعـضَّـه بـالـنـاب والـنـاجـذِ(2)
فـأنـصـفـوا مـنـه أخـا حـرمـةٍ   لاذ بـكـم مـنـه مـع الـلائـذِ
فـمـا أرى الـدهـر عـلى حـكـمـه   يـخـرج مـن حـكـمـكُـمُ الـنـافـذِ

متطفل

وقال في سليمان بن عبد الله [بن طاهر](3): [الهزج]

إذا حـاولـت تـطفـيـلاً   فـكـن فـي ذاك أُسـتـاذا
ألا واجـعـلْه تـطفـيـلاً   ذلـيـق الـحـد نـفَّـاذا(4)
كـتـطفـيـل سـلـيـمـان   عـلى إمـرة بـغـداذا
تـعـالـى الله مـا أمـضـا   ه في الـتـطفـيـل، يـا هـذا
أغـذَّ الـسـيـر مـن آمُـ   ـلَ لـلـتـطفـيـل إغـذاذا(5)
وخـلـى طـبـرِسْـتـان   عـلى الـدَّيـلـم آزاذا(6)
ولـمـا جـاء بـغـداد   رأيـتَ الـنـاس أنـبـاذا(7)

---

(1) ابن بلبل: تقدمت ترجمته: (1/32).

(2) الناجذ: من الأسنان القواطع

(3) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (1/331)

(4) ذليق: حاد.

(5) الإغذاذ: ضرب من السير السريع.

(6) طبرستان من بلاد فارس، وتشمل عدة بلدان.

(7) أنباذ: يتنابذون.

فـمـا أَلَّـف أشـتـانـاً ... ولا شـتَّـتَ شُـذَّاذا[1]
ولا اسْـطاع لـمـن رجَّـى ... بـه الإنـفـاذ إنـفـاذا
بـلى شـارك فـي الـطُّعـمـ ... ـة قـوَّاداً ونَـبَّـاذا
أبـاح الـنـيـك أحـراحـاً ... وأسـتـاهـا وأفخـاذا[2]
فـفـي بـغـداذ حـانـاتٌ ... تُباهي طِـيـزَنـابـاذا[3]
أمـور لـم تـكـن تَـرضـى ... بـهـا بِـنّـا وكَـلْواذا[4]

لستَ تعدو

وقال في المجون: [مخلع البسيط]

اطـعـن بـحـد الـقُـمـدّه قِـدْمـاً ... مـا اسـطاع في مَـطْعن نـفـاذا[5]
فـي أمِّ هـذا وبـنـت هـذا ... وأخـت هـذا وعِـرْس هـذا
فـلسـتَ تـعـدو هـنـاك إمـا ... إدراك ثـأرٍ أو الـتـذاذا
لا جـعـل الله لـلزوانـي ... مـن حِـيَـلي لـلزنـا مَـعـاذا

عوذة الصحة

وقال في رذاذ المغني: [الرمل]

ربِّ هـبْ لي في أبـي الـفـضـل رَذاذ ... عُـوذةَ الـصـحـة يـا خـيـر مَـعـاذِ
واصـطـنـعْـه، واتـخـذه لـلعـلا ... إنـه أهـل اصـطـنـاع واتـخـاذِ
مـاجـدٌ، يـنـفُـذ فـي حـكـمـتـه ... ومـسـاعـي بِـرّه، كـل الـنـفـاذِ
أنـعـم الله عـلى أخـلاقـه ... وغـذاه بـنـعـيـم الـعـيش غـاذي
فـهـو مـن ظـرف وحـلم ونـدى ... تـسـتـوي أفـعـالـه مثـل الـفِـذاذِ[6]
لـجـوابِ الـعُـود مـنـه حـقُّـه ... حين يهـذِي في جـواب العـود هـاذي
اسـقـنـي واشـرب عـلى صـحـتـه ... إنـه عـيـد اصـطـبـاحٍ والـتـذاذِ
مـن شـمـولٍ ذات صِـبْـغٍ قـانـيءٍ ... نـحلتْـهـا اللونَ أحـجـار بـجـاذي[7]

---

(١) ألف: وحّد. شتت فرّق.
(٢) أحراح: جمع حرو وهو الفرج (فرج المرأة).
(٣) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية.
(٤) بنا: قرية على دجلة بالقرب من بغداد. وكلواذا: قرية بالقرب من بغداد.
(٥) القمد: طويلة العنق.
(٦) فذاذ: جمع فذ وهو الواحد.
(٧) شَمول: خمرة. جاذي: حجر كريم.

يَنْزل الهمُّ على أحكامها فترى أحكام سعد بن مُعاذِ[1]
تلك أو صفراء صافٍ لونها عُتِّقت من عهد كسرى بن قُباذِ[2]
وأبي الفضل، يميناً، إنه لوصول غير ذي حبل جُذاذِ
عاذ أهل الظرف منه بفتى مُثْقَب الزند، ولاذوا بملاذِ
عَمَر الله اللذاذاتِ به تحت أيام اسمه ذات الرَّذاذ

المعروف درع

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] حين أفلت من صاحب الزَّنج[4]: [الطويل]

سمِّي خليل الله: لا زلتَ مثله يُعيذُكَ من كيد العداة مُعيذُهُ
نجوت كمَنْجاهُ، كما اسمُك كاسمِه فأنت نَقيذُ الله وهو نقيذُهُ
تشابهتما هَدْياً فأنت محبّبٌ لذيذُ مذاق الذِّكْر وهو لذيذُهُ
كما اشتبه النُّمروذ والحائن الذي سيَتْبعه، والبغيُ جمٌّ وقيذُهُ[5]
اتخذت من المعروف درعاً حصينة وقتْك من الطاغي وينت أخيذُهُ[6]

أذن حمراء

وقال في الخمر: [المتقارب]

وصافيةٍ ما بها من قذى لها نفحاتٌ تذود الشَّذا
تُميت الهمومَ، وتحيي السرور وتشفي السقام، وتنفي الأذى
كأن الأمانيَّ مَثَّلنها فقال لها الله: كوني كذا
تغادر عينَك مطروفة وأذْنك حمراء فيها خَذا[7]

تنين

وقال يعبث: [الطويل]

شحا فاه كالتنين نحويَ شحوة فقلت له: بالله منك أعوذُ
وأقرِب بنصر الله من مُتضعَّف يصول عليه القِرنُ وهو يلوذُ

---

(١) سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. سيد الأوس. صحابي جليل. مات بُعيد الخندق (الإصابة: ٣٢٠٤).
(٢) كسرى بن قباذ: ملك من ملوك فارس.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) صاحب الزنج: تقدم الكلام عليه.
(٥) النمروذ: هو ملك بابل الذي جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
جم: كثير. الوقيذ: الشدة.
(٦) الطاغي: الظالم. ينت: تعبت. أخيذ: أسير.
(٧) خذا: استرخاء.

ألحاظه فضل

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء بن صاعد[2] [السريع]

مـا أوجَـبَ الـعـفـوَ عـلى سـيـدٍ ... مـا لامـرىء مـنـه سـواه مَـلاذْ
وأوجـب الـشـكـرَ عـلى مُـنـقَـذٍ ... مـن سـطوة لـم يـك منهـا مـعـاذْ
إن الـصـاديـد بـنـي مَـخْـلـد ... لـهـم بـإحـيـاء الـنـفـوس الـتـذاذْ
فـارجـع إلـيـهـم واتـخـذ مـنـهـمُ ... رِدْءاً فـفـيـهـم لـلأريـب اتـخـاذْ
وأسـألـهـمُ تـمـطـرك أيـديـهُـم ... عُـرْفـاً خـلالَ الـوبـل مـنـه رذاذْ
لا تـنـتـبـذْ عـنـهـم فـمـا عـنـهـمُ ... لـطالـبِ الحظ الجـزيـل انتـبـاذْ
واقـصـد أبـا عـيـسى فـثَـمَّ الـنـدى ... والـحـلـم والـعـلـم وثَـمَّ الـنـفـاذْ
ألـحـاظـه فَـضْـل، وألـفـاظـه ... فـصـل، وإن هُـزَّ سيفٌ هُـذاذْ[3]
تـكـافـأتْ فـي الـفـضـل أحـوالـه ... كمـا استـوت في سهـم رامٍ قَـذاذْ[4]
كـم هَـنَـةٍ لـولاه لـم تـنـصـرف ... إلا وأشـلاء أنـاس جُـذاذْ[5]

مائق

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [السريع]

رأيـتُ فـي الـمـائـق مـا لا يُـرى ... ورأيـه فـي نـفـسـه أنْـفَـذُ[7]
إذا تـذكـرتُ مـديـحـي لـه ... حـسـبـتـه مـن كـبـدي يُـفـلَذُ

صلعة

وقال في أبي حفص الورّاق[8]: [البسيط]

يـا صـلـعـةً لأبـي حـفص مُـمـرَّدةً ... كـأن سـاحـتـهـا مـرآةُ فـولاذِ
تـرنُّ تحت الأكـف الـواقعـاتِ بـهـا ... حتـى تـرن لـهـا أكنـاف بـغـداذِ
كم من غنـاءٍ سمعنـا فـي جـوانبـهـا ... من حـاذقٍ بلُحـون الصفـع أستـاذِ
لا شيء أحسن منهـا حين تـأخـذهـا ... مـن الأكـفِّ سـمـاءٌ ذات إرذاذ

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) سيف هذاذ: قاطع.
(٤) قذاذ: عليه ريش.
(٥) هنة: الشيء القليل. أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد موته.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) المائق: الأحمق
(٨) الوراق: تقدمت ترجمه.

ما لحظي

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [المنسرح]

لـم أتـخـذ مـنـك غيـر مـتـخَـذِ ... فمـا لِـحَـظِّـي غـداً بـمـنـتـبَـذِ؟
مـا إن أرى رقـيـةً تُـقـرِّبُـنـي ... مـنـك ولا أُخـذةً مـن الأخـذِ
يـكـفـيـك أنـي أراك تـجـتـبـذ الـ ... ـنَّـاس وآتـيـك غيـر مجتـبَـذِ[2]
مـحـبـةً لا قَـرُبـتُ مـنـك مـتـى ... لـم يُـتـمـثَّـل بـهـا ولـم يُـشَـذِ
لا تـسْـلمـنِّـي إلـى الـزمـان وقـد ... أنـقـذتـنـي مـنـه أيـمـا نَـقَـذِ
إن كنتُ بعض الثقـال فـاحتـمـل الـ ... ـثِّقـل تجـدْني في السُّـدِّ ذا نَـفَـذِ
لا تـحـقـرنـي فـربـمـا نـفـدتْ ... فـي هَـدْم يـأجـوجَ حيلةُ الجُـرذِ[3]
صُـنّي أكـن كـالحسـام أخلصـه الـ ... ـقَينُ فـأضـحى مـن خيـر مُـتَّخـذِ
مُـطَّردَ الـمـتـنِ كـلَّ مـطرِدٍ ... مُـنشـحِـذ الـحـد كـل منشـحـذِ
هـبـنـي بـعض الـمُـثـقـلات حـوا ... لـيـك وهـب خلقتـي مـن الـعُـوذِ
بـل كـم ثـقـالٍ تَـطبَّـعـوا بـسـجـا ... يـاك فـأضْـحـوا فـي خفَّـة القُـذَذِ
يـا آل وهـبٍ غـدا عـدوكُـم ... مـفـتـرسَ الـشِّلْـوِ غـيـر منـتـقَـذِ
مـن ذا الـذي عـاذ مـن جـفـائكُـم ... بـلـيـن أعـطافـكـم فـلم يُـعَـذِ؟
أنـا الـذي حَـجَّـكـم، وكـعـبتُـكـم ... لـم يُـتـطوَّف بـهـا ولـم يُـلَـذِ
فـلا يـقـطِّـع جـفـاؤكـم كـبـدي ... فـحـبُّـكـم بـيـن تـلكُـم الـفِـلَذِ

أيها السيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[4]: [المنسرح]

يـا أيـهـا الـسـيـد الـذي طَـهُـرت ... بـه مـن الـمـنـكـراتِ بَـغـداذُ
ومـن غـدا وهـو لـلخـبـائـث تَـرَّ ... اكٌ ولـلطـيـبـات أَخَّـاذُ
مـبـارَك فـي يـديـه لـلمـالِ إهـ ... ـلاكٌ ولـلهـالـكـيـن إنـقـاذُ
أعـوذ مـن عُـسْـرتـي بـيـسـرك والـ ... أحـرارُ بـالأكـرمـيـن عُـوّاذُ

---

(1) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(2) تجتبذ: تجذب.
(3) يأجوج: قوم يأجوج ومأجوج يظهرون قبيل قيام الساعة حيث ينفتح السد الذي يمنعهم.
(4) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

فهرس المحتويات